

المكتبة العامة مكتبة الإسكندرية

رقم التسجيل: ١٢٣٤٥٦٧٨٩

رقم التسجيل: ١٢٣٤٥٦٧٨٩

الأخلاق

في أخبار غزاة

لذي القرنين لسان الدين بن الخطيب

حقق نصه ووضع مقلته وحواشيه

محمد عبد الله غنيان

المجلد الثاني

الناشر مكتبة النخاس بالفايزة

الطبعة الأولى

١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م

الحقوق كلها محفوظة

Copyright, Cairo, 1974

القاهرة

المشركة المصرية للطباعة والنشر

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## مقدمة

هذا هو المجلد الثاني من كتاب « الإحاطة في أخبار غرناطة » نقدمه إلى القراء والباحثين ، بعد أن تم بحمد الله ، تحقيقه ، وتزويده بمختلف الحواشي التفسيرية ، وبعد أن تم كذلك إخراج الطبعة الثانية من المجلد الأول ، من هذه الموسوعة الأندلسية الكبرى .

ونود أن نبدأ هنا بالإشارة إلى بعض حقائق تتعلق بالأصول المخطوطة ، التي رجعنا إليها في تحقيق هذا المجلد الثاني من كتاب « الإحاطة » ، فقد رجعنا في ذلك إلى الأصول الآتية :

أولاً — مخطوط أكاديمية التاريخ بمديرية ( مخطوط العلامة جاينجوس ) المحفوظ بها برقم CXLII .

ثانياً — مخطوط جامع الزيتونة بتونس المحفوظ الآن بدار الكتب الوطنية برقم 8135

ثالثاً — مخطوط الإسكوريال المحفوظ بمكتبة دير سان لورنزو بالإسكوريال برقم ١٦٦٨ الغزيري ، ورقم ١٦٧٣ ديرنبور .

رابعاً — مخطوط الخزانة الملكية بالرباط المحفوظ بها برقم 1840

وقد اتخذنا مخطوط جاينجوس ، حسبنا فعلنا بالنسبة للمجلد الأول ، أساساً ، لتدوين نص المجلد الثاني ومقارنته . والواقع أنه لا يوجد بين هذه الأصول المخطوطة ، ما يتضمن المجلد الثاني من كتاب الإحاطة بصورة مستقلة ، سوى مخطوط جامع الزيتونة ، الذي يقدم إلينا كتاب الإحاطة في ثلاثة أجزاء متتالية ، والذي يوصف خطأ ، بأنه هو النسخة الوحيدة الكاملة من الإحاطة في العالم . وقد سبق أن وصفنا هذا المخطوط وخصائصه وأحجام أجزائه بإفاضة ، في مقدمة المجلد

الأول . وبينما بوضوح ما يعتوره من ضروب النقص والتصحيف . وكيف أن القول بأنه هو النسخة الكاملة الوحيدة من الإحاطة ، لا يطابق الواقع ، فلا حاجة بنا هنا إلى التكرار .

هذا ، وقد سلطنا في تنظيم محتويات هذا المجلد الثاني من كتاب « الإحاطة » وتبويبه مسلكاً جديداً ، راعينا فيه نظام « الأسفار » التي جعلها ابن الخطيب أساساً لتبويب كتابه ، ومن ثم فإننا لم نتخذ مخطوط جامع الزيتونة ، بالرغم من وصفه المتقدم ، أساساً وحيداً لتصنيف هذا المجلد الثاني من الإحاطة . ذلك أن الجزء الثاني من مخطوط الزيتونة ، يتضمن عقب نهاية ترجمة ( محمد بن يوسف ابن محمد بن أحمد بن محمد بن يوسف الصريح ) ابن زمرك — الإشارة الآتية : ( انتهى السفر السادس هنا ، والحمد لله رب العالمين )

ويتضمن مخطوط جاينجوس ، عقب ترجمة محمد بن يوسف الصريح — ابن زمرك المذكور — نفس هذه العبارة .

ويتضمن مخطوط الإسكوريال السالف الذكر ، رقم ١٦٧٣ ديرنبور ، في رأس صفحة العنوان العبارة الآتية :

( تملك هذا السفر الثاني من مختصر الإحاطة .. بن جعفر بن محمد القيت لطف الله بهم ونفعهم ) .

ومن الواضح أن « السفر الثاني » يقصد بها هنا « الجزء الثاني » . ذلك لأنه قد وردت في الصفحة التالية في بداية المخطوط هذه الإشارة :

( ومن السفر السابع المفتتح بقوله : ومن الطارين منهم في هذا الباب ) . وإذا فإن مخطوط الإسكوريال ، يبدأ وفقاً لترتيب نظام الأسفار الذي اتخذ أساساً لتبويب كتاب « الإحاطة » ، عقب انتهاء السفر السادس من المخطوطين السابقين ، مخطوط الزيتونة ، ومخطوط جاينجوس ، بالسفر السابع . وعلى ذلك وبعد دراسة مقارنة عميقة ، لمختلف المخطوطات التي بين أيدينا ، رأينا أن نتخذ نظام الأسفار قاعدة لتبويب « الإحاطة » ، وأن نبدأ بعد نهاية السفر السادس من مخطوطي الزيتونة وجاينجوس ، في تدوين تراجم السفر السابع الذي يفتتح به مخطوط الإسكوريال .



ويجب أن نعلم بهذه المناسبة ، أن كتاب «الإحاطة» يشغل وفقاً لنظام الأسفار المشار إليه ، والذي اتخذ المؤلف قاعدة لتقسيمه وتبويبه ، لإثني عشر سफراً ، يضم مخطوط الإسكوريال منها ستة أسفار ، من السفر السابع إلى السفر الثاني عشر ، ويلى هذا السفر الأخير ، ترجمة ابن الخطيب مكتوبة بقلمه . وهذه الأسفار فيما يبدو — عدا السفر الأخير — متقاربة الأحجام ، يحتوى كل منها على نحو أربعين ترجمة ، وهذا عدا السفر الأخير الذى يضم ثمان تراجم فقط . ومعنى ذلك أن مخطوط الإسكوريال يمثل بحجمه وعدد أسفاره ، نصف المؤلف الأصيل ، وتكون نسخة الإسكوريال هذه ، مكونة من جزئين كبيرين ، وصل إلينا منهما فقط هذا الجزء الثانى ، الموسوم فوق صفحته الأولى بأنه ( السفر الثانى ) من مختصر الإحاطة ، وهو من محتويات المكتبة الزيدانية الشهيرة ، التى استولى عليها الإسبان فى عرض البحر فى أوائل القرن السابع عشر ، وضمت إلى محتويات المكتبة الملكية بالإسكوريال ، وذلك حسبما فصلناه فى مقدمة المجلد الأول .

هذا وقد رأينا أن نفتح المجلد الثانى ، بترجمة السلطان محمد بن يوسف ابن إسماعيل بن فرج بن إسماعيل بن فرج بن يوسف بن نصر الخزرجى (السلطان محمد الغنى بالله) سلطان ابن الخطيب . هذا فى حين أن النصف الأول من ترجمة هذا السلطان ، يرد فى نهاية الجزء الأول من مخطوط الزيتونة ، فى الألواح الخمس عشرة الأخيرة ( ص ٣٠٦ — ٣٣٥ ) . ونحن قد وقفنا بالمجلد الأول عند ترجمة السلطان ( محمد بن محمد بن يوسف بن محمد بن أحمد بن محمد بن خميس بن نصر الأنصارى الخزرجى ) ثانى الملوك النصريين .

وقد أحصينا التراجم التى وردت بالمجلد الثانى من مخطوط الزيتونة عقب الانتهاء من ( السفر السادس ) حتى نهايته ، فوجدناها سبعا وأربعين ترجمة ، تبدأ بترجمة ( محمد بن أحمد بن عبد الله الإستجى ) وتنتهى بترجمة ( محمد بن على بن عبد الله اللخمى ) وهى آخر التراجم الواردة بالمجلد المذكور ، وكلها من حرف الميم (المحمدون) . ووجدنا بالمراجعة الدقيقة أنه قد ورد منها فى مخطوط الإسكوريال سبع وثلاثون ترجمة ، وردت متباعدة تتخللها تراجم كثيرة أخرى من (المحمدين) أيضاً ، وتنتهى بترجمة ، محمد بن على بن عبد الله اللخمى فى اللوحة رقم 146 .

ونود أن ننوه بأنه إلى جانب البواعث النظامية والفنية ، التي حملتنا على انتهاج هذه الخطة ، توجد ثمة بواعث علمية هامة ، تتلخص في أن مخطوط الإسكوريال ، يتناول كثيراً من التراجم المذكورة بتوسع وإفاضة ، ويقرنها بكثير من مختارات المنظوم والمثثور ، التي لم ترد في مخطوط الزيتونة ، ومنها تراجم كثيرة لشخصيات أدبية بارزة ، أمثال ابن الحداد الوادى آشى ، وابن مرج الكحل ، وابن الجنان ، وابن أبى الحصال ، وذى الوزارتين ابن الحكيم ، وابن طفيل ، ومحمد بن عبد العزيز التجيبي البرشاني ، وابن قزمان ، وابن القصيرة ، وابن خيس الحجري ، وابن جزى ، وغيرهم . وقد وردت معظم هذه التراجم في مخطوط الزيتونة في نصوص موجزة ، ينقصها الكثير من مختارات الشعر والنثر ، التي يوردها مخطوط الإسكوريال ، وهو ما يحملنا على الاعتقاد بأن مخطوط الإسكوريال ، هو أقرب المخطوطات التي انتهت إلينا ، إلى نص كتاب الإحاطة المطول ، وهذا بالرغم من كونه يوصف في صفحة العنوان ، وفي نهايته بأنه « مختصر الإحاطة » . وهذا كله إلى أن نص مخطوط الإسكوريال ، يمتاز بسلامته ، وخلوه من كثير من الأخطاء وضروب التصحيف ، التي ترد خلال نص مخطوط جامع الزيتونة .

وهناك إلى جانب ما تقدم فارق التاريخ . ذلك أن مخطوط الإسكوريال قد نص في نهايته ، على أنه قد تم نسخه في أوائل شهر ربيع الآخر عام خمسة وتسعين وثمانمائة ، وذلك بمدينة غرناطة ، هذا في حين أن مخطوط الزيتونة قد تم نسخه حسبما ورد في نهاية الجزء الثالث منه ، في شهر جمادى الثانية عام ١٢٧٣ ، فهو إذن مخطوط حديث . وميزة القدم بالنسبة لمخطوط الإسكوريال ، وكونه قد كتب في غرناطة ، موطن مؤلف « الإحاطة » ، وبعد وفاته بنحو قرن وربع فقط ، تسبغ عليه أهمية خاصة ، من حيث الاطمئنان إلى سلامة النص ، وإلى أنه قد نقل من أصول معتبرة يعول عليها .

ولسنا بحاجة إلى أن نعيد هنا شيئاً مما ورد في مقدمتنا للمجلد الأول ، من البيانات والشروح عن كتاب « الإحاطة » ، وعن مصادره وتاريخ تأليفه ، أو عن مؤلفه ابن الخطيب ، وعن حياته ، وخلال الفكرية والأدبية اللامعة ، فكل ذلك قد استوفيناه في مقدمتنا بإفاضة ، يرجع إليها في المجلد الأول .

ويحتوى المجلد الثانى من كتاب « الإحاطة » على إحدى وثمانين ترجمة ، ويضم طائفة من الرسائل الهامة ، التى دبرها ابن الخطيب بلسان سلطانه ، فى الحث على الجهاد ، وجمع كلمة الأمة فى الذود عن الدين والوطن ، كما يضم طائفة كبيرة من تراجم مشاهير رجالات الأندلس ، مثل المعتمد بن عباد ، والمتوكل ابن هود ومحمد بن سعد بن مردنيش أمير الشرق ، والمنصور بن أبى عامر ، ومحمد بن الأحمر الكبير ، مؤسس مملكة غرناطة ، ومحمد الغنى بالله ، سلطان ابن الخطيب . ومن أكابر الكتاب والأدباء والشعراء ، مثل ابن جبير ، وابن زمرك ، وابن مرج الكحل ، وابن شلبطور ، وابن أبى الحصال ، وأبى عبد الله بن الحكيم ، وابن غالب الرصافى ، وأبى بكر بن القصيرة ، وابن قزمان ، وابن خميس الحجرى ، وغير هؤلاء وهؤلاء .

وتتضمن هذه التراجم كثيرا من الحقائق والتفاصيل التاريخية والأدبية الهامة . هذا فضلا عما تقرن به من مختار المنشور والمنظوم .

وقد عنيانا فى هذا المجلد أسوة بالمجلد الأول ، بشرح وتحقيق الأعلام التاريخية والجغرافية ، فى حواشى خاصة ، وربما حدث خلال ذلك بعض تكرار فى التعريف بأعلام أو بلاد سبق التعريف بها فى المجلد الأول . ولكن ذلك لا ينتقص من أهميتها ، لأنها فى مكانها أقرب إلى التناول والإفادة .

ومما هو جدير بالذكر أن هذا المجلد الثانى من « الإحاطة » سوف يصدر بعون الله ، فى ربيع أو صيف هذا العام - سنة ١٩٧٤ . وتوافق هذه السنة الذكرى السبعمائة لوفاة ابن الخطيب ، وتقع هذه الذكرى فى خريف العام المذكور . وقد أشرنا فى ختام مقدمة المجلد الأول ، إلى أهمية إحياء هذه الذكرى والاحتفاء بها ، وأهنا بالدوائر العلمية والأدبية فى مختلف البلاد العربية ، ولاسيما المغرب ، الذى قضى فيه ابن الخطيب أخصب فترات حياته ، ومازال يثوى الثواء الأخير بأرضه ، أن تقوم بتنظيم الاحتفاء بهذه الذكرى العلمية الجليلة ، وقد علمنا مع الغبطة أن الحكومة المغربية . تعنى الآن بالعمل لإحياء هذه الذكرى فى موعدها . ونحن نرجو لها من الله العون والتوفيق فى تحقيق هذه الأمنية النبيلة .

محمد عبد الله عنيان

القاهرة فى غرة المحرم سنة ١٣٩٤  
الموافق ٢٤ يناير سنة ١٩٧٤

## رموز المخطوطات

رأينا وفقاً لما تم في المجلد الأول ، أن نرمز إلى المخطوطات التي رجعنا إليها في تحقيق هذا المجلد الثاني من كتاب « الإحاطة » على النحو الآتي :

١ — مخطوط أكاديمية التاريخ بمدرسة ( مخطوط جاينجوس ) بحرف «ج» .

٢ — مخطوط جامع الزيتونة بتونس بكلمة « الزيتونة » .

٣ — مخطوط الخزانة الملكية بالرباط بكلمة « الملكية » .

٤ — مخطوط مكتبة الإسكوريال بكلمة « الإسكوريال » .

٥ — وجرينا في التعبير عن مخطوطي جاينجوس والزيتونة ، بكلمة « المخطوطين » .

٦ — وفي التعبير عن جاينجوس والزيتونة والملكية « بالمخطوطات الثلاثة » .



Handwritten manuscript in Arabic script, likely a historical or administrative document. The text is densely written in two columns across the page. The script is cursive and characteristic of the Ottoman or Mamluk periods. There are several large, ornate initial letters (basmala or section headers) in red ink, such as "بسم الله الرحمن الرحيم" and "الحمد لله رب العالمين". The paper shows signs of age, including discoloration and some wear along the edges. The text appears to be a formal record or a legal document, given the use of specific terminology and the structured layout.

مخطوطان من القسم الثاني من كتاب (الإسالة) من مخطوط الإسكودريال رقم ١٦٧٣ دير فيروز المخطوط بمكتبة دير الإسكودريال

الإحاطة  
في أخبار غرناطة

---

المجلد الثاني





محمد بن يوسف بن إسماعيل بن فرج بن إسماعيل بن فرج  
ابن يوسف بن نصر الخزرجي<sup>(١)</sup>

أميرُ المسلمين لهذا العهد بالآندلس ، صدرُ الصدور ، وعلمُ الأعلام ، وخليفةُ  
الله ، وعمادُ الإسلام ، وقُدوةُ هذا البيت الأصيل ، ونيرُ هذا البيت الكريم ،  
ولُبَّابُ هذا المجد العظيم ، ومعنى السكّال ، وصورة الفضل ، وعنوانُ السعدي ،  
وطائرُ اليُسْن ، ومحوّلُ الصُّنْع ، الذي لا تبلغ الأوصاف مداه ، ولا تُوفّي العبارة  
حقه ، ولا يَجْرِي النظم [ والنثر ]<sup>(٢)</sup> في ميدان ثَنَائِهِ ، ولا تنتهي المدائحُ إلى  
عَلَيَّاه .

### أُولَيْتُهُ

أشهرُ من إمتناع الضُّحَى ، مستوليةُ على المدا ، بالغةُ بالسَّعة بالانتساب<sup>(٣)</sup> إلى  
سَعْدِ بن عبادة عَنَّان السماء ، مُبْتَدِئَةُ<sup>(٤)</sup> في جهادِ العدا ، بحالة من مَلَكِ جزيرة  
الآندلس ، وحَسْبُكَ بها ، وهي بها في أَسْنَى<sup>(٥)</sup> المَزَايِنِ والحَلَى ، وقَدُمَا فيه بحسب  
لمن يَمُحُ ورَأَى .

(١) وردت في الزيتونة إزاء اسم هذا السلطان العبارة الآتية في الهامش الأيسر (ترجمة سلطان المصنف) . هذا وقد وردت بداية هذه الترجمة في نهاية الجزء الأول من مخطوط الزيتونة ، فرأينا أن نبدأ منها بالمراجعة عليه .

(٢) هذه الكلمة زائدة في الزيتونة .

(٣) هذا في «ج» . وفي «الملكية» والزيتونة (عل الانتساب) .

(٤) هكذا في «ج» و «الملكية» من ابتجح ، أى افتخر وتباهى .

(٥) في الملكية ، والزيتونة ، أبهى .

## حاله

هذا السلطان أَمِنُ أَهْلِ بَيْتِهِ تَقِيَّةً ، وَأَسْعَدَهُمْ مِيلَاداً وَوَلَايَةً ، قَدْ جَمَعَ اللَّهُ لَهُ بَيْنَ حُسْنِ الصُّورَةِ ، وَاسْتِقَامَةِ الْبُنْيَةِ ، وَاعْتِدَالِ الْخُلُقِ ، وَصَحَّةِ الْفِكْرِ ، وَثِقُوبِ الذَّهْنِ ، وَنُفُوزِ الْإِدْرَاكِ . وَلَطَافَةِ الْمَسَائِلِ ، وَحُسْنِ النَّاتِي ؛ [ وَجُمِعَ لَهُ مِنَ الظَّرْفِ ] <sup>(١)</sup> مَا لَمْ يُجْمَعْ لغيره ، إِلَى الْحِلْمِ ، وَالْأَنَاةِ الَّذِينَ يُحِبُّهُمَا <sup>(٢)</sup> اللَّهُ ، وَسَلَامَةِ الصُّدْرِ ، الَّتِي هِيَ مِنْ عِلَامَةِ الْإِيمَانِ ، وَرَقَّةِ الْحَاشِيَةِ ، وَسُرْعَةِ الْعِبْرَةِ ، وَالتَّبَرُّيزِ فِي مِيدَانِ الطَّهَارَةِ وَالْعِفَّةِ ، إِلَى ضَخَامَةِ التَّنَجُّدِ ، وَاسْتِجَادَةِ الْأَلَاتِ ، وَالْكَلَفِ بِالْجِهَادِ ، وَثَبَاتِ الْقَدَمِ ، وَقُوَّةِ الْجَلَّاشِ ، وَمَشْهُورِ الْبَسَالَةِ ، وَإِثَارِ الرُّفُقِ ، وَتَوَخُّي السُّدَادِ ، وَنَجْجِ الْحَاوِلَةِ . زَادَهُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ، وَأَبْقَى أَمْرَهُ فِي وَلَدِهِ ، وَأَمْتَحَ الْمُسْلِمِينَ بِعَمْرِهِ . سَاقَى اللَّهُ [ إِلَيْهِ ] الْمُلُكَ طَوَاعِيَةً وَاخْتِيَاراً ، إِثْرَ صَلَاةِ عِيدِ الْفِطْرِ عَلَى بَقْعَةٍ <sup>(٣)</sup> وَفَاةِ الْمُقَدَّسِ أَبِيهِ ، مِنْ عَامِ خَمْسَةِ وَخَمْسِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ ، لِلْحَايِلِ الْخَيْرِ ، وَمَزِيَّةِ السَّنِّ ، وَمُظَنَّةِ الْبَرَكَاتِ ، وَهُوَ يَافِعٌ ، قَرِيبُ الْمَهْدِ بِالْمُرَاهِقَةِ ، فَأَنْبَتَهُ اللَّهُ النَّبَاتَ الْحَسَنَ ، وَسَدَّلَ <sup>(٤)</sup> بِهِ السُّتْرَ ، وَسَوَّغَ الْعَافِيَةَ ، وَهَنَّا الْعَيْشَ ؛ فَلَمْ تَشْخُ فِي مَدَّتِهِ السَّمَاءُ ، وَلَا تَكْلِبَ <sup>(٥)</sup> الْأَعْدَاءُ ، وَلَا تَبْدُلْتَ الْأَلْقَابَ ، وَلَا عُونِيَتِ الشَّدَائِدُ ، وَلَا عُرِفَ الْخُوفُ ، وَلَا فُورِقَ الْخُصْبُ ، إِلَى أَنْ كَانَتْ عَلَيْهِ الْحَادِثَةُ ، وَنَابَهُ التَّمَحِيصُ ، الَّذِي أَكْسَبَهُ الْخُسْكَ ، وَأَفَادَهُ الْعِبْرَةَ ، فَشَهِدَ بِعُنَايَةِ اللَّهِ فِي كَفِّ الْأَيْدِي الْعَادِيَةِ ، وَأَخْطَأَ [ أَلَمَ ] <sup>(٦)</sup> السَّهْمَ الرَّاشِقَةَ ، وَتَخَيَّبَ الْأَمَالَ

(١) وردت في «ج» (وجال الظرف) . والتصويب من «الملكية» والزيتونة .

(٢) وردت في «ج» والزيتونة ، يحجم . والتصويب لازم لاستقامة السياق .

(٣) كذا في «ج» و «الملكية» والزيتونة .

(٤) هكذا في «ج» . وفي «الملكية» والزيتونة ، وسيل .

(٥) هكذا في المخطوطات الثلاثة .

(٦) الزيادة من «الملكية» ، والزيتونة .

المكايده ، وانسداد أزوقة السُتر والعِصمة ، ثم العودة ، الذى عَرَفَ الإسلام ، [بدار الإسلام] (١) قَدَّرَهَا ، وتَمَلَّأَ عِزَّهَا ، وَرَجَّحَ (٢) وَزَنُهَا ، كما اختبر ضِدَّهَا فرصةَ المُلْك ، وشاع العدلُ ، وبعْدَ الصِيْتُ ، وانتشر الذِّكْرُ ، وفاض الخيرُ ، وغَزُرَ القَطْرُ ، فظهرت البركات ، وتوالت الفتوح ، وتخلَّدت الآثار . وسيرد من بيان هذه الجمل ، مايسعه الترتيب بحول الله .

### ترتيب دولته الأولى

إذ هو ذو دَوْلَتَيْنِ ، ومُسَوِّغٍ ولايتَيْنِ ، عَزَّزَهَا الله ، بِمُلْكٍ الآخرة ، بعد العُمُر الذى يَمَلَأُ صحايف البرِّ ، ويخلدُ حُسْنَ الذِّكْرِ ، ويُعرف إلى الوسيلة ، ويرفع في الرفيق الأعلى الدرجة ، عند الله خيرٌ وأبقى للذين آمنوا ، وعلى ربهم يتوكلون .

### وزراؤه وحجابه

انتدب إلى النِّيابة عنه ، والتَّشْمِير إلى الحجابة ببابه ، الشيخَ القايِدَ المعتمدَ بالثَّجَلَةِ ، الْمُتَحَوِّلَ من اخْدَامِ النُّبَهَاءِ ، المتسود الأَبوة ، المخصوصَ بالفِدْحِ المُعَلَّى من المزية ، المُسَلَّمُ له في خُصُوصِيَّةِ المُلْكِ والتَّربِيَةِ ، ظهيرَ العلمِ (٣) والأدب ، وأمينَ الجِدِّ ، ومولى السَّلَفِ ، ومُفَرِّغُ الرأى إلى هذا العهد ، وعَقْدَ سَفَرَةٍ (٤) السلطان ، وبقيةَ رجال الكمال من مشيخة المالِك ، وخيار الموالى ، أبا النعيمِ رضوانِ وجهه الله ، فحمد الكل ، وخلف السلطان ، وأبقى الرُّتَبَ ، وحَفِظَ الألقاب ، وبذل الإنصاف ، وأوسع السكْنَفَ ، وامتنعَى التَّصْبِيحَةَ ، ولم يَنَالْ جَهْدًا في حُسْنِ

(١) هكذا وردت في الزيتونة ، وفي «ج» و «الملكية» (بهذه الاسلام) .

(٢) هكذا في «الملكية» والزيتونة ، وفي «ج» واسترجح . والأولى أفضل .

(٣) وردت في «ج» و «الملكية» ، العمر ، والتصويب أرجح .

( ) هكذا في «الملكية» والزيتونة . ووردت في «ج» سفرًا .

السيرة ، وتظاهر المحض ، وأفردني بالمزية<sup>(١)</sup> وعاملني بما يرتد عنه جسرُ أطرف الموالاة والصُّحبة ، ووفى لي الكيل الذي لا يقتضيه السن ، والقربة من الاشتراك في الرتبة<sup>(٢)</sup> ، والتزحُّج عن الهُضبة ، والاختصاص باسم الوزارة على المشهر والغيبة ، والمحافظة على التشيع والقدمة ، بلغ في ذلك أقصى الغايات . مدارج التخلق المأثور عن الجلة ، والتودد إلى [ المرأة بعد المرأة ]<sup>(٣)</sup> ، واختصت بفوت اللذة بالسلطان ، فكنت المنفرد بسرّه دونه ، ومقضى همه ، وشفاء نفسه ، فيما يُنسكه من فتنة تقع في سيرته . أو تصير توجيه السداجة في معاملاته ، وصلاح ما يتغير عليه من قلبه ، إلى أن لحق بربه .

### شيخ الغزاة ورئيس الجند الغربي لأول أمره

أقر على الغزاة شيخهم على عهد أبيه ، أبا زكريا يحيى بن عمر بن دحون عبد الله بن عبد الحق ، مطمح الطواف<sup>(٤)</sup> ، وموفى الاختيار ، ولُبَاب القوم ، وبقية السلف ، حزناً ودهاء ، وتجربة [ وحسكة وجداً وإدراكاً ]<sup>(٥)</sup> [ ناهيك ]<sup>(٦)</sup> من رجل فذ الكنازع ، غريبها ، مستحق التقديم ، شجاعاً وأصالة ، ورأياً ومباحثة ، لسانه قبيله ، وأضحى قسمهم ، وكسرى ساستهم ، إلى لطف السجية ، وحسن التأني ، لغرض السلطان ، وطرق التنزل للحاجات ، ورقة غزل الشفاعات ، وإمتاع المجلس ، وثقوب الذهن والفهم ، وحسن الهيئة . وزاده خصوصية ملازمته

(١) وردت في «ج» و «الملكية» بالزبدة ، والتصويب أرجح .

(٢) وردت في «ج» وفي «الملكية» بالزينة ، والتصويب أرجح .

(٣) هكذا في «ج» . وفي «الملكية» والزيتونة (المدة بعد المدة) . والأولى أرجح .

(٤) هكذا في «الزيتونة» ، وفي «ج» و «الملكية» ( الطرف ) والأولى أرجح .

(٥) هكذا في «ج» . وفي «الملكية» والزيتونة (وحركة وجدا) .

(٦) ساقطة في المخطوطات الثلاثة ، ويقتضيها السياق .

مجلس الرُّفَاع المَعْرُوضَة ، والرَّمْل الوَارِدَة . وسيأتى ذكره فى موضعه بحول  
الله تعالى .

### كاتب سره

قَتُّ لَأَوَّلِ الأَمْرِ بَيْنَ يَدَيْهِ بِالْوُظَيْفَةِ الَّتِي أَسْنَدَهَا <sup>(١)</sup> إِلَى أَبِيهِ المولى المقدس ،  
رحمه الله ، من الوقوف على رأسه ، والإمساك فى التَّهَانِي والمُبَايَعَةِ بِيَدِهِ . وَالْكَتَابَةِ  
وَالْإِنْشَاءَ وَالْعَرْضَ وَالْجَوَابَ . وَالْخِلْعَةَ وَالْمُجَالَسَةَ ، جَاءَ مَا بَيْنَ خِدْمَةِ الْقَلَمِ . وَلَقَبَ  
الْوِزَارَةَ ، مَعَزَّزَ الْخَطَّ بِرِسْمِ الْقِيَادَةِ ، مَخْصُوصًا بِالنِّيَابَةِ عَنْهُ فِي الْغَيْبَةِ ، عَلَى كُلِّ  
مَا اشْتَمَلَ عَلَيْهِ سِرُّ الْقَلْعَةِ وَالْخَصْرَةِ . مُطْلَقَ أُمُورِ الْإِيَالَةِ ، مُحْكَمًا فِي أَشْيَاتِهِ تَحْكِيمَ  
الْأَمَانَةِ ، مُطْلَقَ الْجَرَايَةِ . ظَاهِرَ الْجَاهِ وَالنِّعْمَةِ . ثُمَّ تَضَاعَفَ الْعِزُّ ، وَتَأَكَّدَ  
الرَّعْيُ . وَتَمَحَّضَ الْقَرَبُ . فَتَقَلَّبْتُ مِنْ جَلْسَةِ الْمَوَاجِهَةِ ، إِلَى صَفِّ الْوِزَارَةِ ،  
وَعَامَلْتُ بِمَا لَمْ يَزِدْ عَلَيْهِ مِنَ الْعَنَاءِ . وَأَحْلَيْتُ الْمَحَلَّ الَّذِي لَا فَوْقَهُ فِي الْخُصُوصِيَّةِ ،  
كَافًا لِلَّهِ فَضْلَهُ ، وَشَكَرَ رَعِيَهُ ، وَأَعْلَى مَحَلَّهُ عِنْدَهُ .

وَأَصْدَرَ لِي هَذَا الظَّهِيرَ لثَانِي يَوْمِ وَلَايَتِهِ : هَذَا ظَهِيرٌ كَرِيمٌ ، صَفِي شَرِيبَةٍ .  
وَسَفَرَنِي فِي الرِّسَالَةِ عَنْهُ ، إِلَى السُّلْطَانِ ، الْخَلِيفَةِ الْإِمَامِ ، مَلِكِ الْمَغْرِبِ ، وَمَا إِلَيْهِ  
مِنَ الْبِلَادِ الْإِفْرِيقِيَّةِ ، أَبِي عِنَانٍ ، حَسْبَمَا يَأْتِي ذِكْرُهُ . ثُمَّ أَعْفَانِي فِي هَذِهِ الْمُدَّةِ  
الْأُولَى ، عَنْ كَثِيرٍ مِنَ الْخِدْمَةِ ، وَنَوَّهَ بِي عَنْ مَبَاشَرَةِ الْعَرْضِ بَيْنَ يَدَيْهِ بِالْجُلَّةِ ،  
فَاخْتَرَتْ لِّلْكَلِّ وَالْبِدَلَةِ ، وَمَا صَانَ عَنْهُ فِي سَبِيلِ التَّجَلُّةِ ، وَإِنْ كَانَ مُنْتَهَى أَطْوَارِ  
الرُّفْعَةِ ، الْفَقِيهَ أَبَا مُحَمَّدٍ بِنِ عَطِيَّةٍ ، مُسْتَنْزِلًا عَنْ قَضَائِهِ وَادِي آشٍ وَخَطَابَتِهَا ،  
فَكَانَ يَتَوَلَّى مَا يُكْتَبُ بِنَظَرِي ، وَرَاجِعًا لِحُكْمِي ، وَمُتَرَدِّدًا لِبَالِي ، مُكْفًى

(١) وَرَدَتْ فِي «ج» وَالْمُلْكِيَّةِ ، أَسْنَدَ . وَالتَّصْوِيبُ أَفْضَلُ .

المؤنة في سبيل<sup>(١)</sup> الحمل الكلى ، إلى وقوع الحادثة ، ونفوذ المشيئة بتحويل الدولة .

### قضائته

جدّد أحكام القضاء والخطابة لقاضى أبيه الشيخ الأستاذ الشريف ، نسيج وحده ، وفريد دهره<sup>(٢)</sup> ، إغراباً<sup>(٣)</sup> في الوفا ، وحسن السمّت<sup>(٤)</sup> وأصالة البَيّت ، وتبحّراً في علوم اللسان ، وإجهازاً في فصل القضايا ، وانفراداً ببلاغة الخطبة ، وسبقاً في ميدان الدهاء والرجاحة ، أبى القاسم محمد بن أحمد بن محمد الحسنى ، الجناح إلى الإيالة النّضرية من مدينة مبنّة . وسياق التعريف به في مكانه إن شاء الله . وتوفى رحمه الله بين يديّ حدوث الحادثة ، فأرجىء الأمر بمكانه ، إلى قدوم متلقّف الكُرة ، ومتعاور تلك الخطّة . الشيخ الفقيه القاضى ، أبى البركات قاضى أبيه . ووليها الأحقّ بها بعده ، إذ كان غائياً في السفارة عنه ، فوقع التّمحيص قبل إبرام الأمر على حال الإستنابة .

### الملوك على عهده

وأولّهم بالمغرب ، السلطان ، [الإمام]<sup>(٥)</sup> ، أمير المسلمين ، أبو عنان ابن أمير المسلمين أبى الحسن بن أمير المسلمين أبى سعيد بن أمير المسلمين أبى يوسف يعقوب بن عبد الحقّ ، البعيد الشاؤ فى ميدان السّعادة ، والمُصنّى أغراض السّداد ، ومُعظّم الظّفَر ، ونُحوْلُ المَوْهبة ، المستولى على آماد السّكال ،

(١) وردت في الزيتونة بعد هذه الكلمة عبارة ( المؤنة في ) وهى عبارة لا معنى لها هنا ، ومن ثم فقد أغفلناها .

(٢) هكذا في «ج» ووردت في «الملكية» ، عصره .

(٣) وردت في «ج» إغراباً . والتصويب من «الملكية» والزيتونة .

(٤) هكذا وردت في «الملكية» والزيتونة . وفي «ج» السمة ، والأولى أرجح .

(٥) الزيادة من الزيتونة .

عقلاً وفضلاً وأبهةً ورؤاءاً . وخطاً وبلاغةً ، [ وحفظاً وذكرًا ] <sup>(١)</sup> وفيها وإقداماً ، تغمده الله برحمته ، بعثني إلى بابه رسولاً على إثر بيعته وتمايم أمره ، وخطباً إثره ووُدّه ، مُستَرَفِداً <sup>(٢)</sup> من منحة قبوله ، فألفتُ بشراً مبدولاً ، ورفداً ممنوحاً ، وعزّاً بافخاً ، يضيق الزمان عن جلالته ، وتقصُر الألسنة عن كُنْه وصفه ، فكان دخولي عليه في الثامن والعشرين من شهر ذي قعدة عام خمسة وخمسين المذكور ، وأنشدته بين يدي المُخاطبة ، ومُضمن الرسالة :

خليفة الله ساعدَ القَدَرُ      علاك ملاح في الدُّجَا قرُ

فأحسب وكفى ، واحتفل واحتقن ، وأفضتُ بين يدي كرمته <sup>(٣)</sup> ، إلى الحضور معه في بعض المواضع المطلة على مورد رحب . هاج به الخُدام أسدًا ، أرؤد ، شثن الكفّين مُشعر <sup>(٤)</sup> اللبدة ، حتى مرّق عن تابوت خشبي كان مسجوناً به ، من بعد إقلاعه ، من بعض كواه ، وأثارته من خلفه ، واستشاط وتوقّد بأساً . وجلب <sup>(٥)</sup> ثورٌ عَمِلُ الشّوى ، منتصبُ الرّوى ، يقدمه صوّار <sup>(٦)</sup> من الجواميس ، فقرّبت الخطأ ، وحَمِيت الوغى ، وبلغ الزئير والجوار ما شاء ، في موقف من ميلاد الشيم العلى [ يخشى ] <sup>(٧)</sup> الجبانُ مقارعة العدا ، ويوطنُ نفسه الشجاعُ على ملاقة الرّدى ، وخار الأسدُ عن المبارزة ، لما بلغ منه ثقافاً عن رد المناوشة ، ومضطماً بأعباء المحاملة ، فنخطاه إلى طائفة من الرّجالة ، أولى عدّة ،

(١) هكذا وردت في «الملكية» والزيتونة . ووردت في «ج» إدراكاً .

(٢) هكذا في «ج» . وفي «الملكية» مستزيداً .

(٣) هكذا وردت في المخطوطات الثلاثة .

(٤) وردت في «ج» مقشّر . والتصويب من «الملكية» والزيتونة .

(٥) وردت في المخطوطات الثلاثة (وجلبت) . والتصويب أنيب للسياق .

(٦) وردت في المخطوطات الثلاثة (صوّاراً) فاتتضى التصويب .

(٧) هذه الإضافة أو ما في معناها لازمة لإستقامة السياق .

وذوى ذُرْبَةٍ<sup>(١)</sup>، حمل نفسه متطارحا كشهاب الرُّجْم، وسَرَك الدُّجَا، وأخذته  
رماحهم بإبادته<sup>(٢)</sup>، بعد أن أَرْدَى بعضهم، وجَدَّل بين يدي السلطان، متخبطا  
في دمه. وعَرَّض بعض الحاضرين، وأغْرَى بالنظم في ذلك، فأنشدته :

أَنَامُ أَرْضِكَ تُقَرُّ الْأَسَادَا      طَبَعًا كَسَا الْأَرْوَاحَ وَالْأَجْسَادَا  
وخصائصُ اللَّهِ بَثْ ضَرْوِيهَا      فِي الْخَلْقِ سَادَ لِأَجْلِهَا مِنْ سَادَا  
إِنْ أَنْفَضَا فِي حِمَاكَ بَضَائِعُ      لَمْ تَخْشَ مِنْ بَعْدِ الْفَنَاقِ كَسَادَا  
كَانَ الْهَزْبُ مُحَارَبًا فَجَزَيْتَهُ      بِجَزَاءٍ مِنْ فِي الْأَرْضِ رَامَ فِسَادَا  
فَابِغِ الْمَزِيدَ مِنْ آيَاتِهِ بِشُكْرِهِ      وَأَرْغَمِ بِمَا حَوَّلَتْهُ الْحَسَادَا

فاستحسن تأتَّى التريجة، وإمكان البديهة، مع قيْد المصقَّة، وهيبة المجلس .  
وكان الانصراف بأفضل ما عاده سفيرٌ، من واد<sup>(٣)</sup> أصيل، وإمداد مؤهوب،  
ومهاداة أثيرة وقطار بجنوب، وصامت محمول، وطُعْمَةٌ مشوعة . وكان الوصول  
في وسط محرم من عام ست وخمسين وسبع مائة، وقد نجح السَّعْيُ، وأثمر الجَهِدُ،  
وصدقت الخيلةُ، وقد تضمن رَحْلَى الوُجْهَةِ، والآخرى قبلها جزء . والحمد لله  
الذى له الحمد في الأولى والآخرة . وتوفى زعموا بحيلة، وقيل حتف أنفه، لما همَّكَ  
المرض، وشاع عنه الإرجاف، وتنازع بيا به الوزراء، وتسابق إلى باب الأبناء . وخاف  
مُدْبِرُ أَمْرِهِ، عايده ملامته، على توقع بُرْئِهِ، وكان سيفه<sup>(٤)</sup> يسبق على سوطه،  
والقبر أقرب إلى من تعرض لعبته من سجنه، ففَضَى موضعَ هذا السبيل خاتمةُ  
الملوك الجلَّة، من أهل يَنْتَه . جدد الملك، وحفظ الرسوم، وأجرى الألقاب،

(١) وردت في المخطوطات الثلاثة (ذرية) . والتصويب أرجح .

(٢) في «ج» و «الملكية» بإبارته، والتصويب من «الزيتونة» .

(٣) هكذا وردت في «الملكية» والزيتونة . وفي «ج» ود .

(٤) في «ج» و «الملكية» سيفه . والتصويب من «الزيتونة» .



وأغلظ العقاب ، وصير إيلته أضيق من الخلد<sup>(١)</sup> . وأمدّ الأندلس ، وهزم الأضداد ، وخلد الآثار ، وبني المدارس والزوايا ، واستجلب الأعلام . وتحرك إلى تلمسان فاستضافها إلى إيلته ، ثم ألحق بها قسنطينة وبجاية ، وجيز أسطوله إلى تونس ، فدخلها وتملكها ثقاته في رمضان عام ثمانية وخمسين وسبعائه ، واستمرت بها دعوته إلى ذى قعدة من العام ، رحمة الله عليه . وكانت وفاته في الرابع عشر لذي حجة من عام تسع وخمسين وسبعائه . وصار الأمر إلى ولده المسى بالسعيد ، المسكني بأبي بكر ، مختار وزيره ابن عمر القدوى<sup>(٢)</sup> . ورام ضبط الإيالة<sup>(٣)</sup> المشرقية فأعياه ذلك ، وباع الجيش الموجه إليها منصور بن سليمان ، ولجأ الوزير ولسطانه إلى البلد الجديد ، مئوى الخلافة المرينية ، فكان أملك بها . ونازله منصور بن سليمان ، ثم استغضى إليه أمر البلد لحزم الوزير وقوة شكيته . وغادر<sup>(٤)</sup> السلطان أبو سالم إبراهيم بن السلطان أبي الحسن أخو الهالك السلطان أبي عنان [الأندلس]<sup>(٥)</sup> ، وقد كان استقر بها بإزعاج أخيه إياه عن المغرب ، كما تقدم في اسمه ، فطُلع على الوطن الغربي بإطاعة من ملك النصارى ، عانى فيها هولاً كثيراً ، واستقرّ بآخرة بعد إخفاق شيعته<sup>(٦)</sup> المرأكشية ، بساحل طنجة ، مستدعى من بجبال غمارة ، ودخلت سبته وطنجة في طاعته . وفرّ الناس عن منصور بن سليمان ، ضربة لازب ، وتقبض عليه وعلى ابنه ، فقتلا صبراً ،

(١) في المخطوطات الثلاثة (الخد) والتصويب أرجح .

(٢) وردت في «ج» القدوى . والتصويب من «الملكية» والزيتونة .

(٣) وردت في «ج» والزيتونة «الأبلى» . والتصويب من «الملكية» .

(٤) وردت في «ج» (ونص) . وفي «الملكية» والزيتونة (وبعض) . وهى كلمة لا معنى

لها هنا . وقد أضفنا كلمة (وغادر) ليستقيم السياق .

(٥) ساقطة في المخطوطين . ولازمة للسياق .

(٦) وردت في «ج» سعية . والتصويب من الزيتونة ، وبه يستقيم المعنى ، لأن السلطان

أبا سالم نزل أولاً بساحل دكالة على مقربة من منطقة مراکش ، ثم تحول عنها بعد فشله إلى الشمال .

نفعهما الله . وتملك السلطان أبو سالم المدينة البيضاء يوم الخميس عشر شعبان عام ستين وسبعمائة ، بنزول الوزير وسلطانها عنها إليه . ثم دالت الدولة . وكان من لحاق السلطان برُندة ، واستعانتِه على ردِّ ملكه ما يأتى فى محله ، والبقاء لله سبحانه .

وبنيلسان السلطان أبو حمز (١) موسى بن يوسف بن يحيى بن عبد الرحمن بن يَمُرَّاس بن زيان ، قريب العهد باسترجاعها ، لأول أيام السعيد .

وبتواس الأمير إبراهيم بن الأمير أبي بكر بن الأمير أبي حفص بن الأمير أبي بكر بن أبي حفص بن إبراهيم بن أبي زكريا يحيى بن عبد الواحد ، لنظر الشيخ رأس الدولة ، وبقية الفضلاء ، الشهير الذكر ، الشائع الفضل ، المعروف السياسة ، أبي محمد عبد الله بن أحمد بن تافرايين (٢) . تحت مضايقة من عرب الوطن .

ومن ملوك النصارى بقشتالة ، بطرُه بن ألهنشة بن هِراندة بن شانجه بن ألفتش بن هِراندة ، إلى الأربعين ، وهو كما اجتمع وجهه ، تولى (٣) الملك على أخريات أيام أبيه فى محرم عام أحد وخمسين وسبعمائة . وعقد معه سلم على بلاد المسلمين . ثم استمر ذلك بعد وفاته فى دولة ولده المترجم به ، وغمرت الروم . وألقت العصا ، وأغضت القضاء ، وأجالت على الكثير من الكبار (٤) الردى ، بما كان من إخافته سائر إخواته لأبيه ، من خاصته ، العجلة الغالبة على هواه ، فنبذوه على سوء (٥) بعد قتلهم أمهم ، وانزوا عليه بأقطار غرسهم فيها أبوهم قبل موته برعية أمهم . وسلك لأول أمره سيرة أبيه فى عدوله عن عهوده بمكاييه لمنصبه ،

(١) هكذا فى «ج» . وفى «الملكية» والزيتونة (أبو عمران) . وهو كنية السلطان المشار إليه

(٢) هكذا رسمت فى «ج» . وترسم أحياناً بالكاف : تافرايين .

(٣) وردت مكانها فى «ج» ، وكأولى : والتصويب من الملكية والزيتونة .

(٤) وردت فى «ج» والزيتونة (كبار) . والتصويب لازم للسياق .

(٥) وردت فى «ج» سوا . والتصويب من «الملكية» .

إلى اختصاص عجلة ، أنف بحراه كبار قومه ، من أجل ضياع بذره وانقراض عقبه ، فمال الخوارج عليه ، ودبروا القبض عليه ، وتحصل في أنشودة ، يقضى أمره بها إلى مطاولة عقله أو عاجل خلع ، لولا أنه أفلتت وتخلص من شرارها . فاضطره ذلك إلى صلة السلم ، وهو الآن بالحالة الموصوفة .

### الأحداث في أيامه

لم يحدث <sup>(١)</sup> في أيامه حدث إلا العافية السريحة <sup>(٢)</sup> والهدنة المتصلة ، والأفراح المتجددة ، والأمنة المستحكمة ، والسلم المنعمدة . وفي آخر جمادى عام ست وخمسين وسبعمائة لحق بجبل الفتح فشم شعبته ، وأبر متبوتة <sup>(٣)</sup> ، كان على ثغره العزيز على المسلمين ، من لدن افتتاحه ، الموسوم الخطية ، المخصوص بمزية تشييده ، عيسى [ بن ] الحسن بن أبي منديل ، بقية الشيوخ أولى الأصالة والدهاء ، والتزي بزى الخير ، والمثل السائر في الانسلاخ من آية السعادة ، والإغراق في سوء العقبى . والله غالب على أمره . فكان أملك بمصامته ، وقر عينه بلقاء ولده ، والتمتع منه بجواد عتيق . ملى من خلال السياسة ، أرذاه سوء الخط ، وشؤم النصبة <sup>(٤)</sup> ، واطلم ما بينه وبين سلطانه ، مسوغه برداء العافية على تفه صغر ، وملبسه رداء العفة على قدح الأمور ، أبدى منها الخوف على ولده ، وعرض ديسم عزمه ، على ذوبان الجبل ، فانحطوا في هواه ، وغرثوه بكاذب عضبة <sup>(٥)</sup> ، فأظهر الامتناع سادس ذى قعدة من العام المذكور ، واتصلت الأخبار ، وسامت

(١) وردت في المخطوطات الثلاثة ، تحدث . فاقتضى التصويب .

(٢) وردت في «ج» و «الملكية» ، المسيحة . والتصويب من الزيتونة .

(٣) أعنى قام بتولية أسواره وأصلح أجزائه الحربية المالكة .

(٤) هكذا وردت في الزيتونة . وفي «ج» ، النصفة ، والأول أرجح .

(٥) وردت في «ج» عند التصويب من « . الملكية » والزيتونة .

الظنون ، وضائق الصدور ، ونكست الرؤوس لتوقّع الفاقة ، بانسداد باب الصريح . وأنبتت سبب النعرة . وانبعث طبع العدو [ وانجعت الأطماع ]<sup>(١)</sup> في استرجاعه واستقالته ، لمكان حصانته ، وسمو الذروة ، ووفور العدة ، ووجود الطعمة ، وأخذته بثلاثي الفرصة . ثم ردّفت الأخبار بخروج جيشه<sup>(٢)</sup> ضحية ولده إلى منازلة أشتبوتة<sup>(٣)</sup> ، وإخفاق أمله فيها . وامتنسك أهلها بالدعوة ، وانتصافهم من الدائفة العادية ؛ فبؤدر إليها من مألقة بالعدد . وخوّطب السلطان [ من ]<sup>(٤)</sup> ملك المغرب أيده الله بالجلية ، فتحققت المناينة ؛ واستقرّت الظنون . وفي الخامس والعشرين من شهر [ ذي قعدة ]<sup>(٥)</sup> ، ثار به أهل الجبل . وتبرأ منه أشياعه ، وخذلوه بالفرار ، فأخذت شعابه ونقابه ، فسكر راجعاً أدراجه إلى القاعدة<sup>(٦)</sup> الكبيرة . وقد أعجله الأمر ، وحملته الطمأنينة على إغفال الاستعداد بها . وكوثر<sup>(٧)</sup> فألقى به ، وقد لحق به<sup>(٨)</sup> بعض الأساطيل بسببته لداعى تسوّر توطى<sup>(٩)</sup> على إمارته ، فقيد هو وأبنيه ، وخيض بهما البحر للدين ، ولم ينتطح فيها عثران ، رحمه الله . سنام فيئة ألفت برّكها<sup>(١٠)</sup> ، وأناخت بكلّ سكاها . وقد قدّر أنها واقعة . ليس لها من دون الله كاشفة . فقد كان من بالجبل برّوا على إيالة ذينك المرتسين<sup>(١١)</sup> .

- 
- (١) وردت في «ج» و «الملكية» (وركمت الأطماع) . والتصويب من الزيتونة .  
 (٢) وردت في «ج» والزيتونة بعدها كلمة ، إلى ، وهي حشواً لا محل له .  
 (٣) أشتبوتة ، وبالإسبانية Estpona ، ثغر أندلسي صغير ، يقع جنوبي إسبانيا ، وشمال جبل طارق في منتصف المسافة بينه وبين ثغر مريبله .  
 (٤) الزيادة من «الملكية» والزيتونة .  
 (٥) مكانها بياض في المخطوطات الثلاثة ، ونعتقد صحة ما أثبتناه ، وهو متفق مع ما سبق .  
 (٦) وردت في المخطوطات الثلاثة (القاهرة) . وهو تحريف ظاهر ، والتصويب أرجح .  
 (٧) هكذا وردت في المخطوطات الثلاثة . وقد تعنى كثرة خصومه .  
 (٨) وردت بعدها في المخطوطات الثلاثة كلمة (الأسطول) ، ووجودها هنا يخل بالسياق والأغلب أنه من باب السهو .  
 (٩) هكذا وردت في «ج» والزيتونة . وفي الملكية (سور قولمى) .  
 (١٠) هكذا في «ج» . وفي الزيتونة ، بركانها .  
 (١١) وردت محرفة في «ج» ، المرتسين . والتصويب من «الملكية» .

وَأَقْتُوا أَجْوَارَهَا ، وَأَعْطَوْهَا الصَّفَقَةَ . بِمَا أَطْعَمَهَا فِي الثَّوْرَةِ <sup>(١)</sup> . وَاسْكُلْ أَجَلْ كِتَاب . وَاحْتَمِلْ إِلَى الْبَابِ السُّلْطَانِي بِمَدِينَةِ فَلَس ، وَبَرَزَ النَّاسُ إِلَى مُبَاشَرَةِ إِيصَالِهَا مَجْلُوبِينَ فِي مَنْصَةِ الشَّهْرَةِ ، مَرْفُوعِينَ فِي هَضْبَةِ الْمُثَلَّةِ . ثُمَّ أَمَضَى السُّلْطَانُ فِيهِمَا حُكْمَ الْفَسَادِ ، بَعْدَ أَيَّامِ الْحَرَابَةِ ، قَتَلَ الشَّيْخَ بِخَارِجِ بَابِ السَّمَارِينَ مِنْ الْبَلَدِ الْجَدِيدِ . بِأَيْدِي قَرَابَتِهِ ، فَكَانَ كَمَا قَالَ الْأَوَّلُ :

أَضْحَتْ <sup>(٢)</sup> رِمَاحُ بَنِي أَبِيهِ تَنْوُشَهُ اللَّهُ أَرْحَامُ هُنَاكَ تُشَقُّ وَقُطِعَتْ رِجْلُ الْوَلَدِ وَيَدُهُ . بَعْدَ طَوِيلِ عَمَلٍ وَسُوءِ تَنَاوُلٍ . وَلَمْ يَنْشَبْ أَنْ اسْتَنْقَذَهُ حِمَامُهُ فَأَضْحَى عِيرَهُ فِي سُرْعَةِ انْقِلَابِ حَالِهَا مِنَ الْأُمُورِ الْحَمِيدَةِ : حَسَنُ طَاعَةٍ . وَذِياعُ نَحْمٍ ، وَفَضْلُ شَهْرَةٍ . وَاسْتَفَاضَةَ خَيْرِيَّةٍ ، وَبَنَاهُ بَيْتٌ ، وَأَصَالَةُ عِزٍّ ، إِلَى ضِدِّ هَذِهِ الْخِلَالِ ، وَقَانَا اللَّهُ مَصَارِعَ السُّوءِ ، وَلَا سَلْبَ عَنَا جِلْبَابِ السُّتْرِ وَالْعَافِيَةِ .

وَسَدَّ السُّلْطَانُ ثَغْرَ الْجَبَلِ بَاخِرَ <sup>(٣)</sup> مِنْ وَلَدِهِ اسْمُهُ السَّعِيدُ ، وَكُنْيَتُهُ أَبُو بَكْرٍ ، فَلَحِقَ بِهِ فِي الْعَشْرِ الْأَوَّلِ مِنَ الْحَرَمِ مِنْ عَامِ سَبْعَةِ وَخَمْسِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ ، وَرَتَّبَ لَهُ بِضَائِنَتِهِ . وَقَدَّرَ لَهُ أَمْرَهُ ، وَسَوَّغَهُ رِزْقًا رَغْدًا ، وَعَيْشًا خَفْضًا . وَبَادَرَ السُّلْطَانُ الْمُتَرَجِّمَ لَهُ ، إِلَى تَوْجِيهِ رَسُولِهِ ، قَاضِيًا حَقَّهُ - مَقَرَّرَ السَّرُورَ بِجَوَارِهِ ، وَأَتْبَعَ ذَلِكَ مَا يَلِيْقُ مِنَ الْحَالِ مِنْ بَرٍّ وَمَهَادَاةٍ وَنَزَلَ . وَتَعَقَّبَتْ بَعْدَ أَيَّامِ الْمَكَافَاتِ <sup>(٤)</sup> ، فَاسْتَحْكَمَ الْوُدَّ ، وَتَحَسَّنَتْ الْأُلُفَةُ إِلَى هَذَا الْعَهْدِ . وَاللَّهُ وَلِيُّ تَوْفِيقِهِمْ <sup>(٥)</sup> وَمُسْنَى الْخَيْرِ وَالْخَيْرَةِ <sup>(٦)</sup> عَلَى أَيْدِيهِمْ .

(١) فِي الْمَخْطُوطَاتِ الثَّلَاثَةِ (الثَّرْوَةُ) وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

(٢) هَكَذَا وَرَدَتْ فِي «ج» . وَفِي الزَّيْتُونَةِ ، ظَلَّتْ .

(٣) وَرَدَتْ فِي «ج» بِأَمْرٍ ، وَالتَّصْوِيبُ مِنْ «الْمَلِكِيَّةِ» .

(٤) هَكَذَا وَرَدَتْ فِي «الْمَلِكِيَّةِ» وَالزَّيْتُونَةِ . وَفِي «ج» الْمَكَافَاةُ . وَالْأَوَّلُ أَرْجَحُ .

(٥) وَرَدَتْ فِي «ج» تَوْفِيقِهِمْ . وَالتَّصْوِيبُ مِنْ «الْمَلِكِيَّةِ» وَالزَّيْتُونَةِ .

(٦) هَكَذَا وَرَدَتْ فِي «ج» . وَفِي الْمَلِكِيَّةِ وَالزَّيْتُونَةِ ، . الْخَيْرَاتُ . وَالْأَوَّلُ أَرْجَحُ .

## الحادثة التي جرت عليه

واستمرت أيامه كأحسن أيام الدول ، خفضُ عيش<sup>(١)</sup> ، وتوالى خصب ، وشياعُ أمن . إلا أن شيخ الدولة القايد أبا النعيم رحمه الله ، أضع الحزم . وإذا أراد الله إنفاذ [ قضايه وقدره ]<sup>(٢)</sup> ، سلب ذوى العقول عقولهم ، بما كان من أمنه جانب القصر<sup>(٣)</sup> المزم دار سكناه ، من علية فيها أخو السلطان ، بتهاونه يحيل أمة المداخلة في تحويل الأمر اليه . جملة من الأشرار ، دار أمرهم على زوج ابنتها الرئيس محمد بن إسماعيل بن فرج من القرابة الأخلاف . وإبراهيم بن أبي الفتح . والدليل المورد<sup>(٤)</sup> . وأمدته بالمال : فداخل القوم جملة من فرسان القيود ، وعكرة الشجون . وقلاميذ الأسوار . وكانت تتردد إليه في سبيل زيارة بنتها الساكنة في عصمة هذا الخبيث ، المزروع العصمة ، خارج القلعة حتى تم يوم الأربعاء الثامن والعشرين لرمضان من العام ، اجتمعوا وقد خفي أمرهم : وقد تألفوا عددا يناهز الماية بالتوس الداخل من وادى هدأره الى البلد : لصق الجناح الصاعد منه إلى الحمراء ، وكان بسورها ثلم ، لم يتم ما شرعوا فيه من إصلاحه ؛ فنصبوا سلما أعد لذلك ، وصعدوا منه . ولما استوفوا ، قصدوا الباب المضاع المسلحة ، للثقة بما قبله ؛ فلما تجاوزوه أعلنوا بالصياح ، واستغلظوا بالتهويل . وراعوا الناس بالاستكثار من مشاعل الخلفاء ، فقصدت طائفة منهم دار الشيخ القايد أبي النعيم ؛

(١) وردت في «ج» عيشة . وقد آثرنا لفظة «الملكية» والزيتونة .

(٢) هذا ما ورد في «ج» . وفي «الملكية» ، والزيتونة (أمر من أوامره) . والمزدى واحد .

(٣) وردت في المخطوطات الثلاثة (الصبر) وهو تحريف . ونعتقد أن المعنى يستقيم بالتصويب

(٤) الموردى أو الدليل الموردى ، هو أحد الزعماء الذين اشتركوا مع الرئيس محمد بن

إسماعيل بن فرج في تدبير الثورة ، التي نشبت في رمضان سنة ٧٦٠ هـ ، وانتهت بعزل محمد الفتي بالله ، وإجلال أخيه إسماعيل بن يوسف مكانه على العرش . وقد ولاء هذا السلطان وزارته ، وجعله حافظ

الباب وأمين السدة . راجع الإحاطة (١٩٧٣) ج ١ ص ٤٠١ و ٥٢٤ . واللمحة البدرية ص ١١٦ .

فاقتحمته غلاباً وكسرت أبوابه ؛ وقتلته في مضجعه ؛ وبين أهله وولده ، وانتهيت  
 ما وجدت به . وقصدت الأخرى دار الأمير ، الذي قامت بدعوته . فاستنجزته  
 واستولت على الأمر . وكان السلطان متحولاً بأهله<sup>(١)</sup> إلى مكئي « جنة  
 العريف »<sup>(٢)</sup> خارج القلعة ، فلما طرقة النبأ ؛ وقرعت سمعه الطبول مدده الله ؛  
 وساند<sup>(٣)</sup> أمره في حال الحيرة ، إلى امتطاء جواد كان مرتبداً عنده في ثياب تبذله  
 ومصاحباً لأفراد من ناسه ؛ وطار على وجهه ، فلاحق برادي آش قبل سُبوق  
 نكبته ، وطُرق مكانه بأثر ذلك ، فلم يَلَف فيه ، وأتبع فأغيا المتبع . ومن الغد ،  
 استقام الأمر لأولى الثوذة ، واستكلوا لصاحبهم أمر البيعة ، وخاطبوا البلاد  
 فألقت إلى صاحبهم بالأزيمة ، وأرسلوا [إلى]<sup>(٤)</sup> ملك النصارى في عقد الصلح .  
 وشرعوا في منازلة وادي آش ، بعد أن ثبت أهلها مع المعتصم بها ، فلازمته المحلات  
 وولى عليه التضييق . وخيف قوات البدر ونفاد القوة ، فشرع السلطان في النظر  
 لنفسه ، وخاطب السلطان أبا سالم ملك المغرب في شأن القدوم عليه ، فتلقاه بالقبول  
 وبعث من يمهّد الحديث في شأنه ، قتمّ ذلك ثاني يوم عيد النحر من العام . وكنت  
 عند الحادثة على السلطان ، ما كنا يجئني المنسوبة إلى من الحضرة ، منتقلا إليها  
 بجملتي ، عادة المترفين ، إذ ذاك من مثلي ، فتخطاني الحُتف ، ونالني النكبة ،

(١) هكذا في «ج» والملكية ، وفي الزيتونة (بأمره) .

(٢) هو قصر صغير أنيق يقوم فوق ربوة عالية ، تقع على مقربة من شمال شرق قصبة  
 الحمراء . وقد كان فيما يبدو بموقعه الجميل وروعة المناظر الطبيعية التي تحيط به ، مصيفاً لسلطين  
 غرناطة ، ويعرف بالإسبانية El Generalife . وقد كان الوقت الذي وقع فيه الانقلاب الذي  
 يرويه ابن الخطيب وهو أواخر رمضان سنة ٧٦٠ هـ يوافق أوائل سبتمبر سنة ١٣٥٧ ، أعنى أوائل  
 فصل الخريف .

(٣) هكذا في «ج» ، وفي «الملكية» والزيتونة (وسواس) وهو تحريف .

(٤) ساقطة في المخطوطات الثلاثة ويقتضيها السياق .

فاستأصلت النعمة العريضة ، والجيدة الشهيرة ، فما ابتقت طارفاً ولا تليداً ،  
ولا ذرت قديماً ولا حديثاً ، والحمد لله تخفف الحساب ، وموقظ أولى الأبواب ،  
ولطف الله بأن <sup>(١)</sup> تمطت السلطان بالمغرب إلى شغاعة بني بختة ، وجعل أمرى من  
فصول قصده . [ ففككت عنى ] <sup>(٢)</sup> أصابع الأعداء ، واستخلصت من أنيابهم ،  
ولحقت بالسلطان بوادى آش . فذهب البأس ، واجتمع الشمل . وكان رحيل  
الجميع ثانى عيد النحر المذكور . فكان النزول بفحص ألغنت . ثم الانتقال إلى  
لوشة ، ثم إلى أنقيرة ، ثم إلى ذكوان ، ثم إلى مربلة <sup>(٣)</sup> يضم أهل [ كل ] <sup>(٤)</sup>  
محل من هذه [ ماتماً للحسرة ، ومناحة للفرقة ] <sup>(٥)</sup> . وكان ركوب البحر صخرة  
الرابع والعشرين من الشهر ، والاستقرار بمدينة سبنة ، وكفى بالسلامة غماً ،  
والأرض لله يورثها من يشاء من عباده ، والعاقبة للمتقين .

وكان الرحيل إلى باب السلطان ، تحت برّ لا تسمعه العبارة ، ولقاؤنا إياه بظاهر  
البلد الجديد لإلمام ألم عاقه عن الإصحار <sup>(٦)</sup> والتغنى على البعد ، يوم الخميس السادس  
لمحرم من عام أحد وستين بعده . فى مركب هائل ، واحتفال رابع رايق ، فعورض  
فيه النزول عن الصّهوات ، والبرّ اللايق بمناصب الملوك . والوصول إلى الدار  
السلطانية <sup>(٧)</sup> ، والطعام الجامع للطبقات وشيوخ القبيل . وقت يومئذ فوق رأس  
السلطان وبين يدي مؤمّله ، فألشدته مغرياً بنصره ، كالوسيلة بقولى :

- 
- (١) وردت فى «ج» . ولم ترد فى الملكية . وبالتصويب يستقيم السياق .  
(٢) وردت فى «ج» والزيتونة (فككت عن) . والتصويب أفضل للسياق .  
(٣) إن هذه البلاد كلها تقع فى الطريق من وادى آش إلى لوشة أولاً ، ثم جنوباً بغرب إلى  
أنقيرة ، ثم إلى ذكوان ، ثم إلى مربلة على شاطئ البحر المتوسط . وقد كانت بعد سقوط الجزيرة  
المخضرة وجبل طارق فيما بعد من أهم ثغور العبور بين الأندلس والمغرب .  
(٤) ساقطة فى المخطوطات الثلاثة ، وبها يستقيم السياق .  
(٥) هكذا وردت هذه العبارة فى «ج» . ووردت فى «الملكية» والزيتونة كالآتى : (ماتم  
الحسرة ومناحة الفرقة) .  
(٦) هكذا وردت فى «ج» . وفى الملكية والزيتونة (الإحصار) وهو تحريف .  
(٧) هكذا فى «ج» . ووردت فى الملكية والزيتونة (الإمامية) .



سلاهلَ لديها من مخبئة ذِكرٌ وهل أعشَب الوادى ونم به الزهر  
فهاج الامتعاض<sup>(١)</sup>، وسالت العبرات . وكان يوماً مشهوداً . وموقفاً مشهوراً ،  
طال به الحديث . وعمرت به النوادي . وتوزعتنا<sup>(٢)</sup> النزائل على الأمل .  
شكر الله ذلك وكتبه لأهله . يوم الافتقار إلى رحمته . واستمرت الأيام ، ودالت  
الدولة للرئيس بالأندلس . والسلطان تغلبه المواعيد . وتونسه الآمال . والأسبابُ  
تتوفر ، والبواعث تنأكد . وإذا أراد الله أمراً هياً أسبابه . واستقرت  
في الدارُ بمدينة سلا ، مرابطاً . مُستمتعاً بالقيبة . تحت نعمة كبيرة ، وإعفاء  
من التكليف .

وفي اليوم السابع لشوال من عام التاريخ ، [ قعدَ السلطان بقبة العرض ]<sup>(٣)</sup>  
بظاهر جنة المضارعة لتشيعه<sup>(٤)</sup> ، بعد اتخاذ ما يصلح لذلك ؛ من آلة وحلية<sup>(٥)</sup> ،  
وقد برز الخلق ، لمشاهدة ذلك الموقف المسيل للدموع . الباعث للرقّة . المتبع  
بالدعوات ، لما قدف الله في القلوب من الرحمة . وصحبه به في التغرّب من العناية ،  
فلم تذب عنه عين ، ولا تحل له موكب . ولا تقلصت عنه هبة ، ولا فارقت  
حشمة ، كان الله له في الدنيا الآخرة . وأجاز ، واضطربت الأحوال . بما  
كان من هلاك معينه السلطان أبي سالم ، وغدر الخبيث المؤمن على قلعه  
به ، عمر<sup>(٦)</sup> بن عبد الله بن علي ، صعر الله حزبه<sup>(٧)</sup> . وخلد خزيه ، وسقط

(١) وردت في المخطوطات الثلاثة : الامتعاض .

(٢) وردت في المخطوطين (وتوزعتنا) ، وبالتصويب يستقيم السياق .

(٣) هذه العبارة ساقطة في المخطوطين . ونقلناها من «اللمحة البدرية» و «النفع» .

(٤) وردت في «ج» وتشيعه . وفي «الملكية» والزيتونة وتشيعه وهو تحريف . والمقصود

هنا هو تشيع سلطان غرناطة المخلوع .

(٥) وردت في «ج» وخيلة . وهو تحريف .

(٦) وردت في المخطوطات الثلاثة محرفة (عامر) . والصواب ما أثبتناه .

(٧) وردت في «ج» خزيه . والتصويب من «الملكية» والزيتونة .

في يده ، إلا أنه ثَبَّتَتْ في رُنْدَةٍ من إِيَالَةِ الأَنْدَلُسِ ، الرَّاجِعَةِ إلى إِيَالَةِ المَغْرِبِ <sup>(١)</sup> ،  
 قَدِمَهُ ، ففَعَلَّ بِهَا ، وَارْتَأَشَ بِسَبَبِهَا ، إلى أَنْ فَتَحَ اللهُ عَلَيْهِ ، وَسَدَّدَ عَزْمَهُ ،  
 وَأَرَاهُ لَمَّا ضَعُفَتِ الحِيلُ صُنْعَهُ ، فَتَحَرَّكَ إلى بَرِّ مَالَقَةِ ، وَقَدْ فَرَّ عَلَيْهَا المَدُوفَةُ .  
 نِمَ أَقْبَلَ عَلَى مَالَقَةِ . مُسْتَمِيتًا دُونَهَا ، فَسَهَّلَ اللهُ الصَّعْبَ ، وَأَنْجَحَ القَصْدَ ، وَاسْتَوْلَى  
 عَلَيْهَا . وَانْثَالَتْ غَايَةُ لَحِينِهَا البِلَادُ ، وَبَدَأَ الرِّيسُ المَتَوَثِّبُ عَلَى الحَضْرَةِ ،  
 بَعْدَ أَنْ اسْتَوْعَبَ الذَّخِيرَةَ وَالْعُدَّةَ ، فِي جُمْلَةٍ ضَخْمَةٍ مِمَّنْ خَافَ عَلَى نَفْسِهِ . لَوْوَقَى  
 بِذِمَّةِ الغَادِرِ وَعَهْدِهِ ، وَاسْتَقَرَّ بِنَادَى <sup>(٢)</sup> صَاحِبِ قَشْتَالَةِ ، فَأَخَذَهُ بِمَجْرِيَرَتِهِ <sup>(٣)</sup> ،  
 وَحَكَّمَ الحِيلَةَ فِي جَنَائِيهِ وَغَدْرِهِ ، وَأَلْحَقَ بِهِ مِمَّنْ شَارَكَهُ فِي التَّسَوُّرِ مِنْ شِيعَتِهِ ،  
 وَوَجَّهَ إلى السُّلْطَانِ بَرُوءَ مَسْأَلَتِهِمْ تَبَعِ رَأْسِهِ . وَحَثَّ السُّلْطَانُ أَسْعَدَهُ اللهُ خُطَاهُ إلى  
 الحَضْرَةِ ، يَتَلَقَّاهُ النَّاسُ ، مُسْتَبْشِرِينَ ، وَتَتَرَاخَمُ عَلَيْهِ أَفْوَاجُهُمْ مُسْتَقْبِلِينَ مُسْتَغْفِرِينَ ،  
 وَأَحَقَّ اللهُ الحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ ، وَقَطَعَ دَابِرَ الكَافِرِينَ .

وَكَانَ دُخُولُ السُّلْطَانِ دَارَ مُلْكِهِ ، وَعَوْدُهُ إلى أُرَيْكَةِ سُلْطَانَتِهِ ، وَحُلُولُهُ بِمَجْلِسِ  
 أَبِيهِ وَجَدَّهُ ، زَوَالُ يَوْمِ السَّبْتِ الْمُؤَفَّى عَشْرِينَ لِحَادَى الثَّانِيَةِ مِنْ عَامِ ثَلَاثَةِ وَمِائَتَيْنِ  
 وَسَبْعِمِائَةٍ ، جَعَلَنَا اللهُ مِنْ هَمِّ الدُّنْيَا عَلَى حَذَرٍ ، وَأَلْهَمَنَا لِمَا يَخْلُصُ عَنْدَهُ مِنْ قَوْلٍ وَعَمَلٍ .  
 وَتَخَلَّفَ الأَمِيرُ وَوَلَدُهُ بِكْرُهُ ، أَسْعَدَهُ اللهُ ، بِمَدِينَةِ فَاسَ فِيمَنْ مَعَهُ مِنْ جُمْلَةٍ ، وَخَلَفَهُ  
 مِنْ حَاشِيَةٍ . [ وَلَدَ المُسْتَوْلَى <sup>(٤)</sup> عَلَى مُلْكِ المَغْرِبِ فِي إِسْكَاهِ إِلَى أَنْ يَسْتَرْجِعَ رُنْدَةَ  
 فِي مُعَارَضَةٍ هَدَفَهُ . نِمَ إِنْ اللهُ جَمَعَ لِأَبِيهِ بِجَمْعٍ شَمْلَةٍ ، وَتَمَّ المَقَاصِدُ بِمَا عَمَّهُ مِنْ سَعْدِهِ .  
 وَكَانَ وَصُولِي إِلَيْهِ مَعَهُ ، فِي تَحْمِلِ اليُنَى <sup>(٥)</sup> وَالْعَافِيَةِ ، وَعَلَى كِسْرِ التَّيْسِيرِ مِنَ اللهِ

(١) كَانَتْ رُنْدَةُ يَوْمُئِذٍ ضَمَّنَ القَوَاعِدَ الَّتِي نَزَلَ عَنْهَا مَلُوكُ غَرْنَاطَةِ المُلُوكِ المَغْرِبِ (بَنِي مَرْوَانَ)  
 لَتَكُونَ بِجُيُوشِهِمْ قَوَاعِدَ لِلزُّوْلِ وَالرِّبَاطِ عِنْدَ عُبُورِهَا إِلَى الأَنْدَلُسِ لِإِنْجَادِهَا .

(٢) وَرَدَتْ فِي المَخْطُوطَاتِ الثَّلَاثَةِ (بَنَاءٌ) وَالتَّصْوِيبُ لِأَنَّهُ لَازِمٌ لِاسْتِقَامَةِ المَنْعَى .

(٣) وَرَدَتْ فِي «ج» بِمَجْرِيَرَةٍ . وَفِي «الْمُلْكِيَةِ» (فِي جَزِيرَةٍ) وَهِيَ تَحْرِيفٌ .

(٤) هَكَذَا فِي «ج» . وَفِي الزَّيْتُونَةِ (الْمَتَوَثِّبِ) (٥) هَكَذَا فِي «ج» . وَفِي الزَّيْتُونَةِ (الْيَسْرِ) .

والعناية [١] يوم السبت الموافق عشرين شعبان عام ثلاثة وستين وسبعمائة .

ترتيب الدولة الثانية السعيدة الدور

إلى بيعة الكور

هنا المسلمين ببركتها الوافرة ، ومزاياها المتكاثرة . السلطان أيده الله  
قد مر ذكره ، ويسر الله من ذلك ما تيسر .

وزراؤه

اقتضى حزمه إغفال هذا الرسم بجملة ، مع ضرورته في السياسة . وعظم  
الدخول ، حذراً (٢) من انبعاث المكروه له من قبله ، وإن كان قدّم (٣) بهذا اللقب  
في طريق (٤) منصرفه إلى الأندلس . وإيائاً من مقامه برئدة ، فتحله عن كره ،  
على بن يوسف بن كاشة ، من عتاق (٥) خدامه وخدام أبيه . مستصحباً إياه ،  
مسدول التجمل على باطن نفرة ، مختوم الجرم ، على شوكة ، في حظه في حبل  
المتغلب ، وإقراضه السيئة من الحسنة ، والمنزل الخشن ، إلى الإنفاق منه على  
الخلل الذميمة ، ترأسها خاصة الشوم ، علاوة على تحمل الشيخ الغريب الأخبار ،  
والطمع في أرزاق الدور (٦) ، والاستراية بمودة الأب ، وضيق العطن (٧) ، وقصر

(١) وردت في «الملكية» مقابل هذه الفقرة التي بين الحاصرتين ، فقرة أخرى لا تمت إليها  
بأية صلة ، وذلك على النحو الآتي : (يصل فيها اليتيم والأرملة ، فيفرح الضميف ، وينتظر حصول  
الزمن ، يعتمد .... ويعاقب الوزعة في الأغلاط إلى أحسن الملكة .... في الأمر عن سد . وكان ...  
في ترك الخط ، والتبري من سجية الانتقام ، والكلف بما تيسر من الله والعناية ، يوم السبت ... )

(٢) وردت في المخطوطات الثلاثة : حوزا . والتصويب أرجح .

(٣) وردت في «ج» و«الملكية» (قدمه) . وفي الزيتونة (قدمه) . وبالتصويب يستقيم السياق .

(٤) وردت في المخطوطتين : طريقه .

(٥) وردت في المخطوطات الثلاثة : عتاق . وبالتصويب يستقيم السياق .

(٦) هكذا وردت في الزيتونة . وفي «ج» و«الملكية» (الذر) .

(٧) وردت في المخطوطات الثلاثة : (الطن) . وهو تحريف .

الباب ، وعى الأسان ، ومشهور الجبن . ولما وقع القبض ، وساء الظن ، بعته من رُنْدَة إلى الباب المرينى ليخلى منه جُندَه ، ويجسّ مرض الأيام . بعد أن نقل من الخُطّة كُتُبَه ، فتيسر بعد مُنصرِفِه الأمر ، وتسّى الفتح . وحمله الجشعُ الفاضح ، والهوى المتبع ، على التشطُّط لنفسه ، والسكّاحُ تلويصَه بما أقطعه الجفوة ، وعسر عليه العودة على السلطان بولده ، إلى أن بلغ الخبرُ يرجوع أمره . ودخول البلاد في طاعته . فألقى ماتعَيْن إليه ، وأهوى به الطمعُ البالغ في عرش الدولة ، ويرتاشُ في ريق انتقامها . وتحرك وراية الإخفاق خافقةً على رأسه ، قطبَ مَخْلَصه ، وجُوجوة عودَه ، من شيخ تدور بين فَتسكه رَحَى جَعَجَمَة ، وتثور بين أضلاعه (١) حَيّة مكيدة ، وينعق (٢) فوق مساعيه غرابُ شومٍ وطيرة . وحدث حرفاؤه صَرْفاً من مداخله سلطان قشتالة ، أيام هذه المجاورة ، فبلغ أمنيته من ضربٍ وعدٍ ، واقتناء عهدٍ ، واتخاذ مددٍ ، وترصيد دار قرارٍ ، موهاً نفسه البقاء والتعمير والتسلي ، وانفساح المدّة والأمر ، وقيادة الدّجن (٣) عند تحوّل الموطنِ لِلْمَة (٤) الكُفْرِ ، يَسْمَح (٥) لذلك . لنقصان عقله ، وقلة حَيّائه وضعف غيرته . وطوى المراحل ، وقبضُ نَحْيٍ تزلزل (٦) لهاف كاهه ، أضلّها الحسرة . وانزاع (٧) الخباثات . وتلقاه بمالقة ، إيعازُ السلطان بالإقامة بها ، لما يتصل به من سوء تصرّيفه ، ثم أطلع شافع الحياء في استقامة وطنه طوق عَتْبِه ، وصرفه إلى مُنْزَلِه ، ناظراً في علاج مَرَضِه . ثم لما أفاق

(١) في «ج» أغلاطه . والتصويب من الملكية .

(٢) وردت في «ج» ويلحق . والتصويب من الملكية وهو أرجح .

(٣) الدجن من تدجن أى بقى بأرض الوطن بعد سقوطها في أيدي النصارى . والمدجنون هم المسلمون الأندلسيون الذين كانوا يبقون في الأرض التى يفتحها النصارى .

(٤) وردت في «ج» الملكة ، وفى «الملكية» الملكة . ونعتقد أنه تحريف . وبالتصويب يستقيم السياق .

(٥) هكذا وردت في «ج» . وفى الملكية والزيتونة (ينجح) والاولى أرجح .

(٦) وردت في «ج» تولول . وفى «الملكية» تزلزلول . وهو تحريف .

(٧) وردت في المخطوطين : انزاع . ونعتقد أن التصويب أرجح .

وَقَفَّه دُونَ حَدِّهِ ، وَلَمْ يَسُدْ إِلَيْهِ شَيْئًا مِنْ أُمُورِهِ ، فَشَرَعَ فِي دَيْدَنِهِ مِنَ الْفَسَادِ عَلَيْهِ ، وَتَمَرَّسَ سُلْطَانُ قَشْتَالَةَ ، شَاكِيًا إِلَيْهِ بِئْهُ ، وَأَضْجَرَ لِسُكْنَى بِادِيَتِهِ بِالْغَرِّ ، فَرَابَ السُّلْطَانُ أَمْرَهُ ، وَأَهَمَّهُ شَأْنُهُ ، فَتَقَبَّضَ عَلَيْهِ وَعَلَى وَلَدِهِ ، وَصُرِّفَا فِي جُمْلَةٍ مِنْ دَائِرَةِ الشُّؤْمِ مِنْ ثَقُلَتْ <sup>(١)</sup> وَطَأْتُهُ ، فَغُرِبُوا إِلَى تُونُسَ ، أَوَّالِ شَهْرِ رَمَضَانَ مِنْ عَامِ ثَلَاثَةِ وَسْتِينَ . ثُمَّ لَمَّا قُتِلَ مِنَ الْحِجِّ ، وَاسْتَقَرَّ بِبِجَايَةِ يُرِيدُ الْمَغْرِبَ ، حَنَّ إِلَى جَوَارِ النَّصْرَانِيَّةِ ، الَّتِي رِيَمَ سُلْمَةُ الْعِبُودِيَّةِ إِلَيْهَا ، فَعَبَرَ الْبَحْرَ إِلَى بَرْجُلُونَةِ ، يَنْفُضُ عَنْهُ طَرِيقَ الْحِجِّ عَلَى الصُّلْبَانِ ، وَيَقْفُو عَلَى آثَارِ تَقْبِيلِ الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ ، تَقْبِيلَ أَيْدِي السَّكْفَارِ . ثُمَّ قَصَدَ بَابَ الْمَغْرِبِ رَسُولًا عَنْ طَاغِيَةِ <sup>(٢)</sup> بَرْجُلُونَةِ فِي سَبِيلِ فِسَادٍ عَلَى الْمُسْلِمِينَ ، فَلَمْ يَنْجَحْ فِيهِ قَصْدُهُ ، فَتَقَاعَدَ لَمَّا خَسِرَ فِيهِ ضَمَانَهُ ، وَصَرَّفَ وَكْرَهُ إِلَى الْإِتِّصَالِ بِصَاحِبِ قَشْتَالَةَ ، وَعَنَّ عَلَى كَنْبٍ إِلَيْهِ بِخَطِّهِ ، يَتَنَفَّقُ عِنْدَهُ وَيُعْرِيه الْمُسْلِمِينَ ، فَتَقَبَّضَ عَلَيْهِ ، وَسُجِنَ بِغَاسٍ مَعَ أَرْبَابِ الْجَرَائِمِ . وَعَلَى ذَلِكَ اسْتَقَرَّ حَالُهُ إِلَى الْيَوْمِ ، وَأَبْرَأَ إِلَى اللَّهِ مِنَ التَّجَاوُزِ فِي أَمْرِهِ . وَمَنْ يُضِلِّلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ .

وَلَمَّا وَفَدَتْ عَلَى السُّلْطَانِ بُولَدُهُ ، وَقَرَّتْ عَيْنِي بِلِقَائِهِ ، تَحْتَ سَدَادِهِ وَعِزِّهِ ، وَفَوْقَ أُرَيْكَةِ مُلْكِهِ ، وَأَذِيتُ مَا يَجِبُ مِنْ حَقِّهِ ، عَرْضْتُ عَلَيْهِ غَرَضِي ، وَنَفَقْتُ لَهُ خِزَانَةَ سِرِّي ، وَكَاشَفْتُهُ ضَمِيرِي بِمَا عَقَدْتُ مَعَ اللَّهِ عَهْدِي ، وَصَرَفْتُ إِلَى التَّشْرِيقِ <sup>(٣)</sup> وَجْهِي ، فَعَلِقْتُ بِي لِرُكُومِهِ عُلُوقُ الْكَرَامَةِ ، وَلَا طَفَنِي بِمَا عَامَلْتُ الْبِرَّ بَيْنَ الدَّعْرِ وَالضَّنَانَةِ ، وَيَضْرِبُ الْأَمَادَ <sup>(٤)</sup> [وَخَرَجَ لِي عَنِ الْضُرُورَةِ ، وَأَرَانِي أَنْ مُؤَاوَزْتَهُ أَبْرَ الْقُرْبِ ، وَرَأَى كَنْنِي إِلَى عَهْدٍ بِخَطِّهِ ، فَسَحَّ فِيهِ لِعَامِينَ أَمَدَ النِّوَاءِ ،

(١) وردت في «ج» والزيتونة ثقلة . وبالتصويب يستقيم السياق .

(٢) وردت في المخطوطات الثلاثة : طا - فقط . والتصويب ضروري لإستقامة السياق .

(٣) هكذا وردت في المخطوطات الثلاثة . والمقصود بها السفر إلى المشرق لقضاء فريضة

الحج .

واقْتَدَى بِشُعَيْبٍ صَلَواتِ اللَّهِ عَلَيْهِ فِي طَلَبِ الزَّيَادَةِ عَلَى تِلْكَ النُّسْبَةِ ، وَأَشْهَدُ مِنْ حَضَرٍ مِنَ الْعِلْمِيَّةِ ، ثُمَّ رَمَى إِلَى بَعْدِ ذَلِكَ بِمَقَالِيدِ وَأَيِّهِ ، وَحَكْمٍ عَقْلِي فِي اخْتِيَارِ عَقْلِهِ ، وَعَطَى مِنْ جَفَائِي بِحِلْمِهِ ، وَحَثَّ فِي وَجْهِهِ شَهَوَاتِهِ تَرَابَ زَجْرِي ، وَوَقَفَ الْقَبُولَ عَلَى وَعْظِي ، وَصَرَفَ هَوَاهُ فِي التَّحَوُّلِ ثَانِيًا وَقَصْدِي ، وَاعْتَرَفَ بِقَبُولِ نَصَحِي ، فَاسْتَعْنَتْ بِاللَّهِ ، وَطَامَلْتُ وَجْهَهُ فِيهِ <sup>(١)</sup> . وَصَادَقَنِي مُقَارَضَةُ الْحَقِّ بِالْجِهَادِ ، وَرَمَى إِلَى بَدُنِيَّاهُ ، وَحَكَمَنِي فِيمَا مَأْكَلَتْهُ يَدَاهُ ، وَغَلَبَنِي عَلَى أَمْرِهِ لِهَذَا الْعَهْدِ ، وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ . فَأَكَلُ لِلْقَامِ بِيَابِهِ إِلَى هَذَا التَّارِيخِ مُدَّةً أَجْرَى اللَّهُ فِيهَا ، مِنْ يُمِّنِ النَّفِثِيَّةِ ، وَأَطْرَادِ السَّدَادِ ، وَطَرْدِ <sup>(٢)</sup> الْهَوَى ، وَرَفَضِ الزُّورِ <sup>(٣)</sup> ، وَاسْتِشْعارِ الْجَدِّ ، وَنُصْحِ الدِّينِ ، وَسَدِّ الثُّغُورِ ، وَصَوْنِ الْجَبَايَةِ ، وَإِنْصَافِ الْمُرْتَزِقَةِ ، وَمُحَاوَلَةِ الْعَدُوِّ ، وَقَرَعِ الْأَسْمَاعِ بِلِسَانِ الصَّدَقِ ، وَإِقْطَافِ الْعُيُونِ مِنْ نَوْمِ الْعَقْلَةِ ، وَقَدَحِ زِنَادِ الرُّجُولَةِ ، مَا هُوَ مَعْلُومٌ ، يُعْضِدُ دَعْوَاهُ ، وَلِلَّهِ الْمُنَّةُ ، سَجِيَّةُ السَّدَاجَةِ ، وَوَفْعُ التَّسْمِثِ <sup>(٤)</sup> ، وَتَسْكُورِ الْمُنْسَاءِ ، وَتَقْوِيَةِ الْعَقَارِ فِي سَبِيلِ الْقُرْبَةِ ، وَالزُّهْدِ فِي الزُّبْرِجِ ، وَبَثِّ حِيَالِ الْأَمَالِ ، وَالتَّعْزِيزِ بِاللَّهِ عَنِ الْغَنِيِّسَةِ ، وَجَعْلِ الثَّوْبِ غَطَاءَ اللَّيْلِ ، وَمَقْعَدِ الْمَطَالَعَةِ فِرَاشِ النَّوْمِ ، وَالشَّغْلِ لِمَصْلَحَةِ الْإِسْلَامِ ، لِرَّيْمِ الْأَنْفَاسِ ، فَأَثْمَرِ هَذَا السَّكْرَخِ <sup>(٥)</sup> ، وَأَثْبِجَ هَذَا الْمَسْعَى مَنَاقِبَ الدَّوْلَةِ ، بَلَّغْتَ أَعْنَانَ <sup>(٦)</sup> ، وَأَثَارًا خَالِدَةً ، مَا بَقِيَتْ أَنْخَضْرَاءُ عَلَى الْعَبْرَاءِ ، وَأَخْبَارًا تُثْقَلُ وَتُرَوَّى ، إِنْ عَانَدَهَا الْحَاسِدُ ، فَضَحَّهُ الصُّبَّاحُ الْمُنِيرُ ، وَكَأَثَرَةُ الْقَطْرِ الْمُنْثَالِ ، وَأَعْيَاهُ السَّبِيلُ الْمُنْتَدِفِعُ :

(١) هذه الفقرة التي بين الحاصرتين وردت في فتح الطيب (ج ٣ ص ٤١) ولم ترد في «ج» ولا في «الملكية» والزيتونة .

(٢) وردت في المخطوطات الثلاثة (أطراد) مرة أخرى . وبالتصويب يستقيم السياق .

(٣) هكذا وردت في «ج» . ووردت محرفة في «الملكية» (الدور) .

(٤) هكذا وردت في «ج» . وفي الزيتونة (التسمية) .

(٥) هكذا وردت في الملكية والزيتونة ، وفي «ج» (الكرج) .

(٦) هكذا وردت في المخطوطات الثلاثة .

فما يختص من ذلك بالسلطان ، فخامة الرتبة ، ونباهة الألقاب ، وتجميل  
الرياش ، وتريع<sup>(١)</sup> الشريعة ، وارتفاع التشاجر بياحه ، والمنافسة والاعتباط منه ،  
بمجالس التنبيه والمذاكرة ، ويدرار الدموع في حال الرقة ، والإشادة باحتقار الدنيا  
بين الخاصة ، وتعيين الصدقات في الأوقات العديدة ، والقعود لمباشرة المظالم ستة  
عشر يوماً في كل شهر من شهور الأهلة ، يصل إليه فيها اليتيم والأرملة ، فيفرح  
الضعيف ، وينتظر حضور<sup>(٢)</sup> الزمن ، ويتعمد هفوة الجاهل ، ويتأثر لشكوى  
المصاب ، ويعاقب الوزعة على الأغلاط ، إلى إحسان<sup>(٣)</sup> الملكة في الأسرى ،  
والإغراب في باب الحلم ، والإعياء في ترك الحظ ، والتبرئ من سجية الانتقام ،  
والكف بالتباطؤ الخيل ، واقتناء أنواع السلاح ، ومباشرة الجهاد ، والوقار  
في الهيئات ، وإرسال سجية الإيمان ، وكساد سوق المكيدة ، والتصامم عن  
السماية ؛ هذا مع الشباب الغض ، والفاحم الجعد ، وتعدد<sup>(٤)</sup> حبال الشيطان  
في مسالك العمر ، ومطاردة قانص اللذات في ظل السلم ، ومغازلة عيون الشهوات  
من ثنایا الملوك . وأيتم الله الذي [ به ]<sup>(٥)</sup> تستخلص الحقوق ، وتيسر الشئور ،  
وتستوثق العهود [ ولا ]<sup>(٥)</sup> تطمئن القلوب إلا به ، ما كاذبته ، ولا راضيت  
في الهوادة طوله ، ولا ساحتته في تقيض هذه الخلال . ولقد كنت أعجب من  
نفاق أسواق الذكري لديه ، وانتظام أقيسة النصيح عنده ، وإيقاع نبات الرشد  
فيه نصيحة ، وأقول بارك الله فيها من سجية ، وهنأ المسلمين بها من نفس زكية .  
وسياتى بيان هذه النتائج ، وتفسير مجمل هذه الفضائل بحول من لا حول إلا به

(١) وردت في «ج» (فسويج) وفي الملكية (فهريج) . ونعتقد أن السياق يستقيم بالتصويب .

(٢) وردت في «ج» (حصوا) وفي «الملكية» والزيتونة (حصو) وهو تحريف .

(٣) هكذا وردت في «ج» . وفي الملكية (أحسن) . والأولى أرجح .

(٤) وردت في «ج» التعدد . والتصويب من الملكية والزيتونة .

(٥) ساقطة في المخطوطين ولازمة للسياق .

سبحانه . والحال متصلة على عهد الوثير من إمانته بالوسوع<sup>(١)</sup> ، والخروج له عن هذه المهدة ، والنسليم له في البقية ، إرهافاً لسيف جهاده ، وجلاءً لمرآة نصحه ، ونسوية لميزان عدله ، وإهابة [لمحمد رُشدته ، شدّة العقدة ، عقدةً وغيرةً على حرمة ماله وعرضه]<sup>(٢)</sup> ، ورعايةً للسان العلم للنبي عن شأنه ، ونياحةً عنه في معقل مُلكه ، ومُستودع ماله وذخيرته ، ومحافظة على سيره وعلايته<sup>(٣)</sup> لحرمه وولده ، وعُمراناً للجوانح بتفضيله وحبه ، معاملةً أخلص الله قصدها لوجهه ، وأتحضها من أجله ، ترفعه عن جِراية [رحل هالها ، وإقطاع تنجّع قدرته ، أو فصلة تعبث البنان بنشيرها ، وخطة تشد إليه على منشورها]<sup>(٤)</sup> . والله يُرجح ميزان عنده ، ويحظى وسيلتي لديه ، ويجزئك مكافأة سعي في خواطر حجبّه ، وينبئه لتبليغ أُملي من حج بيت الله ، وزيارة رسول الله ، بمنه وكرمه ، فما على استحثاث الأجل من قرار ، ولا بعد الشيب من إعدار ، وحسبنا الله ونعم الوكيل .

## أولاده

كُلُّ له في هذا الوقت من الولد أربعة ، ثلاثهم ذكورٌ ، يوسف بكره ، وأراه يتلوه سعد ، ثم نصر ، غلمة رُوقة ، قد أفرغهم الله في قالب الكمال ، إذا رأيتهم حسبته لؤلؤاً منشوراً ، فسحّ الله لهم أمد السعادة ، وجعل مساعيهم جانحةً إلى حُسن<sup>(٥)</sup> العقبى ، سالكاً [بهم]<sup>(٦)</sup> سبيل الاهتداء بفضل الله ورحمته .

(١) هكذا في «الملكية» والزيتونة . وفي «ج» (بالوسع) .

(٢) هذه الفقرة واردة في «ج» و«الملكية» . وساقطة في الزيتونة .

(٣) وردت في «ج» وعناية . والتصويب من «الملكية» والزيتونة .

(٤) ما بين الجاصرتين ساقطة في الزيتونة .

(٥) هكذا في «ج» . وفي «الملكية» نعم . والمؤدى واحد .

(٦) ساقطة في «ج» . ووردت في «الملكية» والزيتونة ، عل . وبالتصويب يستقيم السياق .



## قضائيه

قدّم لأول قدومه . الفقيه القاضي . الحسيب ، الخيّر ، أبا جعفر بن أحمد بن جُزَي . شاكرًا بلاءه بمالقة . إذ كان قد ألقاه قاضيًا بها للمُتَغَلَّب ، فلم يألُ جهدًا في الإجلاب على من اعتصم بقصبتها ، والتحريض على استئزاهم ، فاتخذ زُلفَةً لديه . فأجرى الأحكام ، وتوخى السداد . ثم قدّم [إليها] <sup>(١)</sup> الفقيه القاضي الحسيب ، أبا الحسن علي بن عبد الله بن الحسن ، عين الأعيان ببلده مالقة ، والمخصوص برسم التَّجَلَّة . والقيام بوظيفة العَقد والحلّ بها في الدولة الأولى . وأصالة البيت ، والانتقطاع <sup>(٢)</sup> إليه ، ومصاحبة رِكابه في طلب [المُلك] <sup>(٣)</sup> ، ومُنسُور المشاق من أجله ، وأولى الناس باستدوار خلف دولته ، فسدد وقارب ، وحمل الكَلَّ ، وأحسن فصاحة [الخطابة] <sup>(٤)</sup> ، والخطبة ، وأكرم المشيخة وأرضى ، واستشعر النِّزاهة ، ولم يقف في حُسْن الثَّانِي عند غاية ، واشتمل معها لِفَق الخطابة ، فأبرز وأعلم ، تسميًا وحِفْظًا وَجْهَورِيَّةً ، فانْفَرَق في ذلك على رجاحته <sup>(٥)</sup> ، واستصحب <sup>(٦)</sup> نظره على الأحباس . فلم يقف في النصيح عند غاية ، أعانه الله .

## كتابه

أسند الكتابة إلى الفقيه المدرك ، المبرز في كثير من الخلال <sup>(٧)</sup> ، ملازمه

- 
- (١) ساقطة في «ج» . واردة في الملكية والزيتونة .
  - (٢) وردت في «ج» والزيتونة (الإقطاع) . وبالتصويب يستقيم السياق .
  - (٣) ساقطة في المخطوطين ، وإثباتها لازم السياق .
  - (٤) هذه الزيادة من الزيتونة .
  - (٥) هكذا وردت في «الملكية» والزيتونة . وفي «ج» رجحانه . والأول أنسب للسياق .
  - (٦) هكذا في الملكية والزيتونة ووردت محرفة في «ج» . واستحب .
  - (٧) وردت في «ج» الخلل . والتصويب من «الملكية» والزيتونة .

أَيْضاً فِي طَلَبِ الْمَلِكِ . [ وَمُطَارَدَةُ قَنْصِ الْحُظِّ ] <sup>(١)</sup> أَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَمْرَكٍ ، وَيَأْتِي  
التَّعْرِيفُ بِجَمِيعِهِمْ .

### شَيْخُ غَزَاتِهِ

مُتَوَلَّى ذَلِكَ فِي الدَّوْلَةِ الْأُولَى ، الشَّيْخُ أَبُو زَكْرِيَا يَحْيَى بْنُ عَمْرِو بْنِ رَحُو بْنِ  
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْحَقِّ ، قَدَّمَهُ إِلَيْهَا مُعْتَبَرًا إِيَّاهُ ، طَاوِيًا بِسَاطِ الْعَدُوِّ بِالْجَمْلَةِ ،  
قَدَّسُوهَا بِابْنِهِ عُثْمَانَ [ عَلَى ] <sup>(٢)</sup> الْخِلَاصَةِ يَوْمَئِذٍ ، لِمُظَاهَرَتِهِ فِي الْوُجْهِ ، وَسَعِيهِ  
فِي عَوْدَةِ الدَّوْلَةِ . وَاسْتَمَرَّتِ الْحَالُ إِلَى الْيَوْمِ الثَّلَاثِ عَشَرَ لَشَهْرِ رَمَضَانَ مِنْ عَامِ  
أَرْبَعَةِ وَسِتِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ ، وَكَانَ الْقَبْضُ عَلَى بُحْلَتِهِمْ ، وَأَجْلَى <sup>(٣)</sup> هَذَا الْبَيْتِ مِنْ  
سُفْرَةِ السِّيَاسَةِ مَدَّةً ، بِحُتْزِيٍّ فِيهِ بَنَظَرُهُ عَلَى رُشْمِهِ فِي الْوَزَاةِ مِنْ قَبِيلِهِ . ثُمَّ قَدَّمَ  
إِلَيْهَا مَوْعُودَهُ بِهَا الْقَدِيمَ الْخِدْمَةِ ، وَسَالَفَ الْأُدْمَةَ ، لَمَّا جَاءَ إِلَى وَادِي آشٍ مَفْلَتًا  
مِنْ وَبَقَةٍ <sup>(٤)</sup> الْحَادِثَةِ ، الشَّيْخُ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ بَدْرِ الدِّينِ بْنِ مُوسَى بْنِ رَحُو بْنِ  
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْحَقِّ . حَلَفَ السُّدَادَ أَيَّامَهُ <sup>(٥)</sup> ، وَلِلْمُقَابَاةِ وَالْفَضْلِ وَالذَّمَّائَةِ ،  
الْمُخْصُوصَ عَلَى اخْتِصَارِ بَيْتِ النِّقِيَّةِ ، وَاسْتَمَرَّتْ أَيَّامُهُ إِلَى ثَقْبَةِ الْقَفُولِ عَنْ  
غَزْوَةِ جَبَّانٍ أَخْرِيَاتٍ مُحْرَمٍ مِنْ عَامِ تِسْعَةِ وَسِتِينَ ، وَتَوَفَّى رَحِمَهُ اللَّهُ حَتْفَ أَنْفِهِ ،  
فَاحْتَفَلَ لِمَوَارَاتِهِ ، وَإِقْرَابِهِ مِنْ تَأْبِيهِ ، وَاسْتِغْفَارِهِ ، وَالْاعْتِرَافِ بِصَدَقِ مَوَالَاتِهِ ،  
وَتَفْجِيعِهِ لِفَقْدِهِ ، وَمَا أَعْرَبَ بِهِ مِنْ وِفَاءٍ نَجْدِهِ ، وَقَدَّمَ لَهَا عَهْدًا طُرْفَ اخْتِيَارِهِ ،  
الْأَمِينِ <sup>(٦)</sup> ، الشَّهْمِ ، الْبُهْمَةِ . خِذْنَ الشُّهْرَةَ ، وَالْمِشَارَ إِلَيْهِ بِالْبَسَالَةِ ، وَفَرَعَ الْمَلِكُ

(١) هَكَذَا وَرَدَتْ هَذِهِ الْعِبَارَةُ فِي «ج» . وَوَرَدَتْ مُقَابَلَهَا فِي «الْمَلِكِيَّةِ» (وَمُطَارَاةُ الْحُظِّ)  
وَفِي الزَّيْتُونَةِ (وَمُطَارَدَةُ الْحُظِّ) .

(٢) سَاقِطَةٌ فِي الْمَخْطُوطَاتِ الثَّلَاثَةِ . وَيَقْتَضِيهَا السِّيَاقُ .

(٣) هَكَذَا وَرَدَتْ فِي «ج» . وَفِي «الْمَلِكِيَّةِ» وَالزَّيْتُونَةِ وَأَحْلَى . وَالْأَوَّلُ أَرْجَحُ .

(٤) هَكَذَا وَرَدَتْ فِي الزَّيْتُونَةِ . وَوَرَدَتْ فِي «ج» وَالْمَلِكِيَّةِ (وَثْبَةً) . وَالْأَوَّلُ أَرْجَحُ .

(٥) هَكَذَا وَرَدَتْ فِي الْمَخْطُوطَاتِ الثَّلَاثَةِ .

(٦) وَرَدَتْ فِي «ج» الْأَمِيرُ . وَالتَّصْوِيبُ مِنَ «الْمَلِكِيَّةِ» وَالزَّيْتُونَةِ .

والأصالة ، عبد الرحمن بن الأمير أبي الحسن علي بن السلطان أبي علي عمر بن أمير المسلمين أبي سعيد عثمان بن أمير المسلمين أبي يوسف يعقوب بن عبد الحق ، إذ كان قد لحق به ، بعد ظهور أتيح<sup>(١)</sup> له بوطنه من المغرب ، استقر مبادياً بمقالة سيجلماسة وما إليها ، وطن جدّه ، وميراث سلفه ، ففسّح له جانب قبوله ، وأحله من قُربه محل<sup>(٢)</sup> مثله ، وأنزله بين ثغر الاغبتايط ونَحْره ، ثم استظهر به على هذا الأمر ، فأحسن الاختيار . وأعزّ الخطّة . وهو القائم عليها لهذا العهد ، وإلى الله أسباب توقيعه .

### ظَرَفُ السلطان وحُسن توقيعه

بَدَأَ في هذا الباب من تقدّمه ، وكثرة وقوعه ، بحيث لا [يُعدّ نادره] <sup>(٣)</sup> ، وقليلُ الشيء يدلّ على كثيره . مرّ بي يوماً ومعي ولدّه ، يروم اتخاذه حنق القرآن ، فقلتُ له أيّدك الله ، الأميرُ يريدُ كذا ، ولا بدّ له من ذلك ، وأنا وكيله عليك في هذا ، فقال حسْبنا الله ونعم الوكيل . ولا خفاء ببراعة هذا التوقيع . وغرابة مقاصده . ومجالسُه على الأيام معمورة بهذا ومثله <sup>(٤)</sup> .

### الملوك على عهده

بالمغرب السلطان الجليل إبراهيم [بن السلطان] أبي الحسن ، بن السلطان أبي سعيد بن السلطان أبي يوسف يعقوب بن عبد الحق . تولى مُلك المغرب حسبما تقدم في اسمه <sup>(٥)</sup> ، وألقى إليه بالمقاليد ، واستوسقت له الطاعة ، وبحسب ما بثّ الله من

(١) وردت في المخطوطات الثلاثة : (أيح) . وبالتصويب يستقيم المعنى .

(٢) وردت في المخطوطات الثلاثة (على) . والتصويب أنسب للسياق .

(٣) وردت في «ج» و«الملكية» (يعدّ نادك) . وفي الزيتونة (يعدك) . وبالتصويب يستقيم المعنى .

(٤) وردت في «ج» . ولثله . والتصويب من «الملكية» والزيتونة .

(٥) وردت في المخطوطات الثلاثة (اسم أبيه) . وهو تحريف . والصواب ما أثبتناه ، لأن

المقصود هنا هو الإشارة إلى اسم السلطان إبراهيم أبي سالم . وقد مرت ترجمته في المجلد الأول ص ٣٠٣ .

إشرباب<sup>(١)</sup> الخلق إليه ، وتعطشهم إلى لقاية ، وورغبتهم في إنهاضه إلى ملك أبيه ، كان انقلابهم إلى ضد هذه الخلال ، شرقاً بأيامه وإحصاء لستقاته ، وولعاً باغتيابه وتربصاً لمسكروه به ، إذ أخفقت فيه الآمال ، واستولت الأيدي من خُدّامه على مُلكه . وقبض الله لإبادة أمره ، وتغيّر حاله وهدّ ركنه ، الخائن الغادر نسمةُ السوء وقذار ناقةِ الملك ، وصاعقة الوطن [ وحرّد السيد ]<sup>(٢)</sup> عمرُ بن عبد الله بن علي مؤتمنة<sup>(٣)</sup> على البلد الجديد ، دارِ ملكه ومستودع ماله وذخيرته ، فسدّ الباب دونه . وجهرَ بخُلّمانه . وفُض في اتّباع الناعق المشنوم سورَ ماله ، وأقام الدّعوة باسم أخيه أبي عمر ، ذى اللّوثة ، الميثوس من إفاقته ، وذلك ضحوة اليوم الثامن عشر لشوال من عام اثنين وستين وسبعمائه . وبادر السلطان أبو سالم البيعة من مُتحول سكناه بقعر البلد القديم<sup>(٤)</sup> ، وصابر الأمر عامة اليوم . ولما جنّ الليل ، فرّ لوجهة ، وأسلم وزراعه وخاصّته ، وقيدت خطاه الخيرية ، فأوى الى بعض البيوت ، وبه تلاحق متبوعه ، فقيد إلى مصرعه السوء بظاهر بلده ، وحزّ رأسه ، وأوتى به إلى الغادر . وكان ما بين انفصال السلطان عنه مُودّعاً إلى الأندلس بإيعازاته ، ومطوّق فضل تلقّيه وقوله وحسن كفالته ، ثمانية أشهر ويوم واحد . واستمرت دعوة أخيه الممّوء به إلى الرابع والعشرين من صفر من عام ثلاثة وستين وسبعمائه ، واستدعى من باب قشتالة الأمير محمد أبو زيّان بن الأمير أبي زيد بن عبد الرحمن بن السلطان المعظم أبي الحسن . وقد استقر نازعاً إليه أيام عمه السلطان أبي سالم ، وقع عليه اختيارُ

(١) هكذا وردت في الملكية والزيتونة . وفي «ج» (أشر) وهو تحريف . والاشرباب هو الحبة والميل .

(٢) هكذا وردت في الزيتونة والملكية . وفي «ج» (جرد السيد) .

(٣) وردت في «ج» ويتنه . وهي أملاء قديمة .

(٤) أى مدينة فاس القديمة أو فاس البالى حسبها تسمى . وذلك بعكس البلد الجديد ، وهو الساحية الملوكية التي أنشأها بنو مرين بجزوار فاس .

هذا الوزير الغادر ، أذ وافق شئ تغلبه طبق ضعفه ، وأعمل الحيلة في استجلابه ، فوصل حسب غرضه ، وأجريت الأمور باسمه ، وأعيد أخوه المعتوه إلى مكانه ، واستمرت أيام هذا الأمير مغلوباً عليه ، مغرئاً بالشراب على فيه [وبين الصَّحْب] <sup>(١)</sup> إلى أن ساءت حاله ، وامتلات بالموجدة على الوزير نفسه ، فعاجله بمحتفه ، وبأشر اغتياله ، وأوعز إلى خدامه بخنقه ، وطرحه بحاله في بعض سواقي قصره ، مُتَبِعاً ببعض أواني خمره ، يومئذ قاتله ، ترديه سكرًا ، وهويته طفوحًا . ووقف عليه بالعدول عند استخراجِه ، وندب النَّاس إلى مواراته ، وبائع يومه ذلك أبا فارس عبد العزيز وارث ملك أبيه السلطان أبي الحسن ، المنفرد به ، وخاطب الجهات بدعوته ، وهو صبيٌّ ظاهرُ النبل والإدراك ، مشهورُ الصَّوْن ، وأعمل الحيلة لأول أمره ، على هذا الوزير مخيف أريكة مُنْكَه ، ومظنَّة البُدا في أمره ، فطوقه الحمام [واستأصل ما زرَّاه] <sup>(٢)</sup> من مال وذخيرة . شكر الله على الدولة صنيعة وفي ذلك يقول :

لقد كان كالحجاج في فتكاته      تحاذره البراء دوماً وتخشاه

تفدًا به عبد العزيز مبادرًا      وعاجله من قبل أن يتعشاه

وكان بعده وليه الحق ونصيره لا إله إلا هو . وهو اليوم ملك المغرب ، مزاحماً بابن أخيه ، السلطان أبي سالم ، المعقود البيعة بمرأ كش وما إليها ، جمع الله شتات الإسلام ، ورفع عن البلاد والعباد مضرة الفتنة .

وبتلمسان السلطان أبو حو موسى بن الأمير أبي يعقوب يوسف بن عبد الرحمن ابن يحيى بن يعمر اسن بن زيان . حسبما كان في الدولة الأولى ، متفقها <sup>(٣)</sup> منه على خلال الكرم [والحزم] <sup>(٤)</sup> . مضطماً بأمره <sup>(٥)</sup> والقيام على ما بيده .

(١) وردت في المخطوطين (وبين العصب) . وهي ساقطة في الزيتونة . ونعتقد أن المعنى يستقيم بهذا التصويب .

(٢) وردت في «ج» (واستأصل ما زرَّاه) . وفي «الملكية» والزيتونة (واستأزر ما زرَّاه) . ولقد اخترنا الصحيح من العبارتين .

(٣) هكذا وردت في المخطوطات الثلاثة . (٤) الزيادة من الزيتونة

(٥) وردت في «ج» (بدجا أمره) . والتصويب من «الملكية» والزيتونة .

وبنولس ، الأمير أبو سالم إبراهيم بن الأمير أبي يحيى بن أبي حفص ، حسبما تقدم ذكره .

### ومن ملوك النصارى

فبقسالة سلطانها المتقدم الذكر في الدولة الأولى ، يطره بن السلطان الهنشة بن هراوند بن شانجه بن الهنشة بن هراوند ، متأكدة بينهما السلم الجملة ، والهدنة المبرمة ، بما سلف من مظاهرتة إياه ، والحرص على [ ما استحقاقه ]<sup>(١)</sup> من المغرب في أسطوله ، وبعثه إليه برأس عدوه المتوثب على ملكه ، ورؤوس أشياعه ، الظالمين الغدرة ، وأتباعه<sup>(٢)</sup> الفجرة ، مستمرة أيامه إلى وسط شعبان عام سبعة وستين ، صاروا وجهه إلى محاربة صاحب برجلونة ، مستولياً على كثير من قواعده الشهيرة ، وقلاع المنيع ، لما أسلفه به من إجازته<sup>(٣)</sup> أخيه أندريق المدعو بالقند<sup>(٤)</sup> ، ومظاهرتة حتى ساءت أحواله وأحوال عدوه ، وأوهنت الحركات قوى جيشه ، وأضعف الاحتشاد عمرة أرضه ، واشترأت القلوب إلى الانحراف عن دعوته ، ومالت النفوس إلى أخيه ، وقامت البلاد بدعوته ، وتلاحقت الوجوه بجهته ، ودام التمسك بإشبيلية دار ملكه ، فثار أهلها به في عام سبعة وستين . فخرج فاراً عنها...<sup>(٥)</sup> به والسلاح يهش إليه ، وبعد أن استظهر بخويصته ، وأتحل ما قدر عليه من ذخيرة ، ورفع من له من ولدٍ وحرمة ، رأى سحنة العين من انتهاب قصوره ،

(١) هكذا وردت هذه العبارة في «الملكية» والزيتونة . ووردت في «ج» محرفة (هل اسخاته) . وقد تعني هنا ما وعده به من إجازته في أسطوله .

(٢) هكذا وردت في «الملكية» والزيتونة . ووردت في «ج» (أشياعه) مرة أخرى .

(٣) هكذا في «ج» . وفي الملكية والزيتونة (إجازة) .

(٤) الإشارة هنا إلى الكونت هنرى دى قراسمارا أخى بيدرو غير الشرعى ، ومنافسه في انزواع العرش . وقد استجار بملك فرنسا فحشد له جيشاً من المرتزقة وحارب أخاه بيدرو وانتصر عليه (سنة ١٣٦٦) .

(٥) هنا يياض في المخطوطات الثلاثة .

وتَشَعِثُ منازلَه ، وِعِيَاثُ الأَيْدِي فِي خَزَائِنِه ، وَأَسْمَعُهَ النَّاسُ مِنْ مَخْضِ التَّائِبِ (١) وَأَعْرَاضُ الشَّمَاتِ ، مَا لَا مَزِيدَ عَلَيْهِ ، وَلَا ذِ بِصَاحِبِ بُرْتَقَالٍ ، فَنَأَى عَنْهُ جَانِبُهُ لَمَّا يَجْنِيهِ أَبَوَاهُ مِنْ مَخَالَفَةِ رَأْيِ الأُمَّةِ فِيهِ ، فَقَصَدَ بِلَادَ غَلِيَسِيَّةٍ ، وَتَلَاحَقَ أَخُوهُ أَنْدَرِيْقُ بِمَحْضَرَةِ إِشْبِيلِيَّةٍ ، فَاسْتَوَى عَلَى الْمُلْكِ وَطَاعَتِ لِأَمْرِهِ الْبِلَادَ ، وَعَاجَلَهُ الْمُسْلِمُونَ لِأَوَّلِ أَمْرِهِ ، فَاسْتَوْلَوْا عَلَى كَثِيرٍ مِنَ الثَّغُورِ وَالْحُدُودِ .

وَلَمَّا تَوَسَّدَ لَهُ الْأَمْرُ تَحَوَّلَ لِاسْتِنْصَالِ شَاقَةِ الْمَخْلُوعِ ، فَأَجْلَى عَنْ غَلِيَسِيَّةٍ فِي الْبَحْرِ ، وَاسْتَقَرَّ بِبِلَدِ بَيُونَةِ (٢) ، مِمَّا وَرَاءَ دُرُوبِ قَشْتَالَةِ ، وَانْتَبَذَ عَنْ الْخِطَّةِ الْقَشْتَالِيَّةِ وَأَمَرَ نَفْسَهُ ، وَلَجَأَ إِلَى ابْنِ صَاحِبِ الْأَنْتَكِيرَةِ (٣) ، وَهُوَ الْمَعْرُوفُ بِبِرَقْسِينَ أَبِي الْأَمِيرِ ، وَبَيْنَ أَوَّلِ أَرْضِهِ وَبَيْنَ قَشْتَالَةِ ، ثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ . فَقَبِلَهُ وَلَدُ السُّلْطَانِ الْمَذْكُورِ ، السَّاكِنُ بِأَوَّلِ مَا تَلْقَاهُ مِنْ تِلْكَ الْأَرْضِ ، وَسَقَرَّ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَبِيهِ . فَأَنْكَرَ الْأَبُ اسْتِئْذَانَهُ إِيَّاهُ ، وَالْمَرَاجِعَةَ فِي نَصْرِهِ ، حِمِيَّةً لَهُ ، وَامْتِنَاعاً لِلْوَاقِعِ . وَحَالُ هَذِهِ الْأُمَّةِ غَرِيْبَةٌ فِي الْحِمَايَةِ الْمَرْجُوعَةِ بِالْوَفَاءِ وَالرَّقَّةِ . وَالِاسْتِهَانَةِ بِالنَّفُوسِ فِي سَبِيلِ الْحَمْدِ ، وَبَيْنَ يَدَيِ الْعَشَاقِ ، عَادَةُ الْعَرَبِ الْأَوَّلِ . وَأَخْبَارُهُمْ فِي الْقِتَالِ غَرِيْبَةٌ ، مِنْ الْاِسْتِرْجَالِ وَالزَّحْفِ عَلَى الْأَقْدَامِ ، أَمِيرُهُمْ وَمَأْمُورُهُمْ ، وَالْجُنُودُ فِي الْأَرْضِ ، أَوْ دَفَنُ بَعْضِ الْأَرْضِ فِي الثَّرَابِ . وَالِاسْتِظْهَارُ فِي حَالِ الْمُحَارَبَةِ بِيَعُضِ الْأَحْزَانِ الْمُهَيَّجَةِ ، وَرَمَاتُهُمْ

(١) وَرَدَتْ فِي الْمَخْطُوطَاتِ الثَّلَاثَةِ (التَّائِيْثُ) ، وَحِكْمَةُ التَّصْوِيْبِ وَاضِحَةٌ .

(٢) بَيُونَةُ Bayonne ، هِيَ ثَغْرٌ وَلَايَةُ غَسْقُونِيَّةٍ الْفَرَنْسِيَّةِ الْوَاقِعَةُ فِي زَاوِيَةِ خَلِيْجِ بَسْكَوْنِيَّةٍ بَيْنَ حُدُودِ فَرَنْسَا وَاسْبَانِيَا . وَالْإِشَارَةُ هُنَا إِلَى هَذَا الْقِسْمِ مِنْ جَنْوِبِ فَرَنْسَا الَّذِي يُشْمَلُ وَلَايَتِيْ أَكُوْتِيْنِ وَجُورِيْنِ .

(٣) صَاحِبُ الْأَنْتَكِيرَةِ أَيْ مَلِكُ انْجِلْتَرَا ، وَهُوَ يَوْمُنْذُ الْمَلِكِ إِدَوَارْدِ الثَّلَاثِ . وَابْنُهُ وَلِيُّ الْعَهْدِ ، وَاسْمُهُ أَيْضاً إِدَوَارْدُ (الْأَمِيرِ الْأَسْوَدِ) . وَقَدْ كَانَ يُحْكَمُ بِاسْمِهِ وَلَايَتِيْ أَكُوْتِيْنِ وَجُورِيْنِ ، الَّذِيْنِ انْتَزَعَهُمَا أَبُوهُ مِنْ مَلِكِ فَرَنْسَا ، عَلَى أَثَرِ هَزِيْمَتِهِ إِيَّاهُ فِي مَوْقِعَةِ يُوَاتِيَّهِ (سَنَةِ ١٣٥٥) وَذَلِكَ ثَمَنًا لِنَتَازُلِهِ عَنْ دَعْوَاهُ فِي عَرْشِ فَرَنْسَا (بَطْرِيْقِ الْمِيرَاثِ عَنْ أُمِّهِ الْفَرَنْسِيَّةِ) .

قِسْمُهُمْ غَرِيبَةٌ جَانِبِيَّةٌ ، وَكُلُّهُمْ [ فِى ] <sup>(١)</sup> دَرْوَعٍ ، وَالْإِحْجَامُ عِنْدَهُمْ ، وَالتَّقَهُّرُ  
مَقْدَارُ الشُّبْرِ ذَنْبٌ عَظِيمٌ . وَعَاوُ شَذِيعٌ ، وَرَمَاهُمْ يَنْبُتُونَ لِلخَيْلِ فِى الطَّرَادِ ، وَحَالُهُمْ  
فِى بَابِ التَّحْلِ بِالْجَوَاهِرِ ، وَكَثْرَةُ آلَاتِ الْفَضَّةِ ، غَرِيبٌ . وَبَعْدَ انْقِضَاءِ سَبْعَةِ  
عَشَرَ يَوْمًا كَانَ رَجُوعُهُ وَرَجُوعُ الْبَرَنْسِ <sup>(٢)</sup> الْمَذْكُورِ مَعَهُ مُصَاحِبًا بِأَمْرَاءَ كَثِيرِينَ  
مِنْ خُتْرَانِهِ <sup>(٣)</sup> وَقَرَابَتِهِ ، وَبَعْدَ أَنْ أَسْلَفُوهُ مَالًا كَثِيرًا ، وَاخْتَصَّ مِنْهُ  
صَاحِبُ الْأَنْتَكِيرَةِ ، بِمِائَتَى أَلْفِ دِينَارٍ مِنَ الذَّهَبِ إِلَى مَا اخْتَصَّ بِهِ غَيْرُهُ ،  
وَارْتَهَنُوا فِيهِ وَلَدَهُ وَذَخِيرَتَهُ . وَكَانَ يَنْفَقُ عَلَى نَفْسِهِ وَجَيْشِهِ بِحَسَبِ دِينَارٍ وَاحِدٍ  
مِنَ الذَّهَبِ لِلْفَارِسِ فِى ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ . وَكَانَ تَأْلِيفُ الْجِيُوشِ فِى بَنَابِلُونَةِ فِى أَزِيدٍ مِنْ  
ثَلَاثِينَ أَلْفًا ، وَعَسَرُ عَلَيْهِمُ الْمَجَازُ عَلَى فَخْصِ أَحَدُونِهِ ، لِبِلَادِ تُمْسَكٍ لَطَاعَةِ الْقُنْدِ  
أَخِيهِ <sup>(٤)</sup> ؛ فَصَالِحُ الْقَوْمِ صَاحِبُ نَبَارَةِ <sup>(٥)</sup> عَلَى الْإِفْرَاجِ لَمْ ، وَنَزَلَتْ الْحَالَاتُ فِى فَحْصِ  
نَبَارَةِ ، مَا بَيْنَ حُدُودِ أَرْضِ نَبَارَةِ وَقَشْتَالَةِ ، وَنَزَلَ الْمُتَصَيِّرُ إِلَيْهِ أَمْرُ قَشْتَالَةِ ،  
الْقُنْدِ بِأَزَايِمَا فِى جُمُوعٍ لَمْ تَلْتَضَمْ لِمِثْلِهِ ، إِلَّا أَنَّهُ لَشَهَامَتِهِ وَاعْتِرَاضِهِ ، أَجَازَ خَنْدَقًا كَانَ  
بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَعَبَرَ جِسْرًا نَشِبَ فِيهِ عِنْدَ الْجَوْلَةِ . وَكَانَ اللَّقَاءُ بَيْنَ الْفَرِيقَيْنِ يَوْمَ  
السَّبْتِ سَادِسَ إِبْرِيلَ الْعَجَمِيِّ ، وَبِمُوَافَقَةِ شَعْبَانَ مِنْ عَامِ ثَمَانِيَةِ وَسْتِينَ . وَكَانَ هَذَا  
الْجَمْعُ الْإِفْرَنْجِيُّ الْآتِي مِنَ الْأَرْضِ الْكَبِيرَةِ <sup>(٦)</sup> فِى صُفُوفٍ ثَلَاثَةٍ ، مَرْتَبَةً بَعْضُهَا

(١) وَارِدَةٌ فِى « الْمَلِكِيَّةِ » وَالزَيْتُونَةِ . وَسَاقِطَةٌ فِى « ج » .

(٢) نَعْتَقِدُ أَنَّهُ يَقْصِدُ هُنَا بِكَلِمَةِ ( الْبَرَنْسِ ) - وَسَوْفَ تَأْتِي مَرَّةً أُخْرَى - الْأَمِيرَ إِدْوَارْدَ

وَلِىَ الْعَهْدِ .

(٣) هَكَذَا وَرَدَتْ فِى الْمَخْطُوطَاتِ الثَّلَاثَةِ . وَمِمَّنْهَا مُخَادَعِيهِ أَوْ الْأَمْرَاءُ الَّذِينَ يَتَظَاهَرُونَ بِنَصْرَتِهِ .

(٤) يَقْصِدُ الْإِشَارَةَ هُنَا إِلَى الْكُونْتِ هَنْرَى دى تْرَاسْتَارَا أَخِي الْمَلِكِ بِيَدْرُو .

(٥) نَبَارَةُ - وَفِى الْإِسْتِمَالِ الشَّائِعِ نَبْرَه - هِيَ مَمْلَكَةُ Navarra أَوْ بِلَادُ الْبِشْكَكْسِ الرَّاقِمَةِ

قَرْبَى جِبَالِ الْبَرَنْسِيِّ ، وَجَنُوبُ شَرْقِ خَلِيجِ بَسْكَونِيَّةٍ ، وَعَاصِمَتُهَا مَدِينَةُ بَنْبِلُونَةِ .

(٦) الْأَرْضُ الْكَبِيرَةُ تَعْنِي فِى الْجُغْرَافِيَةِ الْعَرَبِيَّةِ الْقَدِيمَةِ فَرَنْسَا . وَيَعْرِفُ جَنُوبَ فَرَنْسَا

كَذَاكَ بِنَالِيْسَ La Gaule .



خلف بعض ، ليس فيهم فارس واحد ، إنما هم رجالة ، سواء <sup>(١)</sup> أميرهم وأمورهم ، في أيديهم هصى <sup>(٢)</sup> جافية في غلظ المعاصم ؛ يشرعونها أمامهم ، بعد إثبات زجاجها <sup>(٣)</sup> فيما خلفهم من الأرض ، يستقبلون منها وجوه عدوهم ، ونحور خيله ، ويجعلونها دعائم وتسكات لبناء مصافهم ، فلم تقلقهم <sup>(٤)</sup> المحلات ، وبين أيديهم من الرماة الناشبة الدارعة ، مالا يخصصهم إلا الله عز وجل . وسائرهم السلطان ، مستدعى نصرهم راجلاً أميلاً برأيهم ؛ إلى أن أعيا بعد ميلين منها فأزكبوه بقلة تحملوه بينهم عليها ، إلى موقف اللقاء والقنْد <sup>(٥)</sup> . وكان على مقدمة القوم الدلك <sup>(٦)</sup> أخو البرنس ، والبرنس <sup>(٧)</sup> مع السلطان مستجيره في القلب ، والقنْد المعروف بقنْددار مانيان ، وكثير من الأمراء ؛ ردا وسيفه دونهم ، ومن خلف الجميع الخيل يجتنبها ساستهم وغلمانهم وخدّامهم ، ووراءها دواب الظهر وأبغالهم ، وفي أثناء هذه العبيّة من البنود وآلات الحرب والطرب والأبواق ما يطول ذكره . وكان في مقدمة القنْد المستأثر بملك قشتالة ؛ أخوه شائجه في رجل قشتالة ، قد ملأ السهل والجبل ، ومن خلفهم أولو الخيل الجافية القسيلية ، المسبغة الدروع ، من رأس إلى حافر ، في نحو ألف وخمسية ، وفي القلب أخوه الآخر دَنْطِيَة <sup>(٨)</sup> في جمهور الرُعماء والفرسان والدّرق ، وهو الأكثر من رجال الجيش اليوم ، ومن ورائهم السلطان أندريق <sup>(٩)</sup> في لفيف من الناس . ولما حمل بعضهم على بعض أقدم رماة الفرنج ، ثقة

(١) وردت في «ج» سوى ، والتصويب أرجح .

(٢) وردت في المخطوطين (عصا) وهو تحريف .

(٣) ومفردها (الزج) وهو عبارة عن الحديد المثبتة أسفل الرمح .

(٤) هكذا وردت في الملكية والزيتونة . وفي «ج» (تقلقهم) والاولى أرجح .

(٥) أي الكونت هنري دى تراستارا السالف الذكر .

(٦) يقصد هنا أن يشير إلى أخى ولي العهد إدوارد ، دوق لانكستر Duke of Lancaster

وكان من قواد الحملة المذكورة .

(٧) وردت في «ج» والزيتونة (والبرقي) . وهو تحريف .

(٨) هكذا وردت في المخطوطين . وفي الزيتونة (أخوه نطية) .

(٩) هو كما تقدم الكونت هنري دى تراستارا .

بدرؤوسهم، فَعُظُمُ أُنْزَمَ فِيمَنْ يَأْزِيهِمْ مِنْ رِمَاةِ عَدُوِّهِمْ وَوَجَالِهِمْ، [لِكَوْنِهِمْ كَشْفَاءَ،  
فَكَشَفُوا إِيَّاهُمْ] <sup>(١)</sup>. وَحَمَلَتْ خَيْلُ قَشْتَالَةِ الدَّارُوعَةِ، فَرَحَزَتْ كَرَّ الْمَصَافِّ الْإِفْرَنْجِيَّ،  
وَاتَّصَلَ الْحَرْبُ بِالْبَرْسِ، وَهُوَ مَظْلٌ عَلَيْهِمْ فِي رَبُوءَةٍ، فَصَاحَ بِهِمْ بِمَحِثٍ  
أَسْمَعَ، وَتَنَاولَ شَيْئًا مِنَ التَّرَابِ فَاسْتَعَى، وَكَسَرَ ثَلَاثَ عِصِيٍّ <sup>(٢)</sup>، وَفَعَلَ مِنْ مَعَهُ  
[مِثْلَ] <sup>(٣)</sup> فَعَلَهُ، وَهِيَ عَادَتُهُمْ عِنْدَ الْغَضَبِ. وَعَلَامَةُ الْإِقْدَامِ الَّتِي لَا نَكُوصَ  
بِمَدِّهِ. وَوَجَّهَ إِلَى أَخِيهِ فِي الْمَقْدَمَةِ. يَقُولُ لَهُ: إِنْ وَجَدْتَ فِي نَفْسِكَ ضَعْفًا.  
فَإِذْ كَرَّ أَنْتَ وَلَدُ صَاحِبِ الْأَنْتَكِيرَةِ. وَحَمَلَ الْكُلَّ حَمَلَةَ رَجُلٍ وَاحِدٍ. فَلَمْ تَجِدْ  
الْخَيْلُ الدَّارُوعَةَ سَبِيلًا، وَقَامَتْ فِي نَحْوِهَا تِلْكَ الْأُسْنَّةُ، فَوَلَوْا مَنَهْزِمِينَ.  
وَلَمَّا رَأَى الْقُنْدُ هَزِيمَةَ أَخِيهِ، تَقَدَّمَ بِنَفْسِهِ <sup>(٤)</sup> بِمَنْ مَعَهُ مِنْ مَدَدٍ <sup>(٥)</sup> الْأُمَةِ  
الرَّغُونِيَّةِ <sup>(٦)</sup>، وَهُوَ يَنَادِي، يَا أَهْلَ قَشْتَالَةِ، يَا مَوَالِي، إِيَّاكُمْ وَالْعَارَ. هَآنَذَا،  
فَلَمْ يَنْبُتْ أَمْرُهُ <sup>(٧)</sup>، وَتَرَاجَعَ فُلُّهُ. فَعِنْدَ ذَلِكَ فَرَّ فِي أَرْبَعَةٍ مِنْ أَوْلَى ثِقَتِهِ، وَاسْتَوَلَى  
الْقَتْلُ وَالْأَسْرُ عَلَى خَاصَّتِهِ، وَتَرَدَّى الْمَنَهْزِمُونَ فِي الْوَادِي خَلْفَهُمْ. فَكَانَ [ذَلِكَ] <sup>(٨)</sup>  
أَعْوَنَ الْأَسْبَابِ عَلَى هَلَكِهِمْ، فَأَنَافَ عَدَدٌ مِنْ هَلَكَ فِي هَذِهِ الْوَقِيعَةِ، حَسْبًا  
اشْتَهَرَ، خَمْسِينَ أَلْفًا. وَامْتَلَأَتْ أَيْدِي هَذِهِ الْأُمَةِ مِنَ الْأَسْلِحَةِ وَالْأَمْوَالِ وَالْأَمْتَةِ  
وَالْأَسْرَى الَّذِينَ يُغَادُونَهُمْ [بِمَالٍ عَظِيمٍ] <sup>(٩)</sup>، وَاتَّصَلَ الْقُنْدُ الْمَنَهْزِمُ بِأَرْضِ رَغُونٍ <sup>(١٠)</sup>،

(١) هَكَذَا وَرَدَتْ فِي «الْمَلَكِيَّةِ». وَفِي «ج» (لِكَوْنِهِمْ كَشْفَاءَ فَكَشَفُوا) . وَفِي الزَيْتُونَةِ  
( لِكَوْنِهِمْ كَشَفَا فَكَشَفُوا إِيَّاهُمْ ) .

(٢) وَرَدَتْ فِي الْمَخْطُوطَيْنِ : عَصَا — عَصَاتٍ . وَالتَّصْوِيبُ أَفْضَلُ .

(٣) هَذِهِ الزِّيَادَةُ مِنْ «الْمَلَكِيَّةِ» وَالزَيْتُونَةِ .

(٤) وَرَدَتْ فِي الْمَخْطُوطَاتِ (فِي نَفْسِهِ) . وَالتَّصْوِيبُ أَنْسَبُ لِلِسِّيَاقِ .

(٥) هَكَذَا فِي «الْمَلَكِيَّةِ» وَالزَيْتُونَةِ . وَفِي «ج» (هَذِهِ) وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

(٦) أَيْ الْأُمَةُ الْأَرْجُونِيَّةُ .

(٧) وَرَدَتْ بِمَدِّهَا فِي الْمَخْطُوطَيْنِ كَلِمَةً (وَلَا) وَوُجُودُهَا هُنَا سَهْوٌ لَا يَسْتَقِيمُ مَعَهُ السِّيَاقُ .

(٨) أُثْبِتْنَا هَذِهِ الْكَلِمَةَ لِيَسْتَقِيمَ السِّيَاقُ .

(٩) هَكَذَا وَرَدَتْ هَذِهِ الْعِبَارَةُ فِي «الْمَلَكِيَّةِ» . وَمَكَانُهَا فِي «ج» (الْعَظِيمَةِ) وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

(١٠) رَغُونٌ هِيَ مَمْلَكَةُ أَرَاغُونِ

ثم نَجَمَ من البلاد الفرنسية . ودخل أخوه بهذه الأمة أوائل البلاد معترفاً بمحمد<sup>(١)</sup> سعيهم ، وعزیز نصرهم ، وقد رابه استيلاؤهم ، وأوجسه تغلبهم . [ وساءه في الأرض الرّعادة عيائهم ]<sup>(٢)</sup> فاستأذنهم في اللّحوق بقواعد أرضه . وقبض الأموال التي تجبى<sup>(٣)</sup> منها نفقاتهم . وقبض منها ديونهم قبله . وحثّ السّير ، فوصل طليطلة . لا يُصدّق بالنعجة ، وخاطب السلطان المترجم به . وقد روده<sup>(٤)</sup> ، وحذّره مَوْرَة هذه الأمة . التي فاض بحرّها وأعيا أمرها . وأنهى إليه شرّها ، وشهّره إلى استيصال المسلمين . وحدّله مواعيدها التي جعلت لذلك . ووصل إشبيلية ، وانثألت البلاد عليه ، وعادت الإيالة إلى حكمه ، ثم شرع في جعل الضرائب . وفرض الأموال ، وأخاف الناس [ بالطلب والتبعات ]<sup>(٥)</sup> فماد نفورهم عنه جرّعاً . وامتنعوا من الغرم ، وطرّدوا<sup>(٦)</sup> الثّمال . وأحسّ بالشرّ ، فتحصّن بإشبيلية ، وجهّتها على نفسه ، وطال على الأمة الواصلة في [ سبيل ]<sup>(٧)</sup> نصره الأمر . فرجعت إلى بلادها ، وورّقت نفرة الفرسان ، وأولى الأنبياع ، وأظهروا الخلاف ، وكشفت جيّان وجهّها في خلعاته ، والرّجوع إلى دعوة أخيه المتعزّز ، فحرك إليها السلطان المترجم به ، بعد أن احتشد المسلمين ، فكان من دخولها عنوة ، واستباحة المسلمين إياها وتخريبها ، ما هو مذكور في موضعه . ثم ألحقت بها مدينة

(١) وردت في «ج» والزيتونة (محمد) . والتصويب أرجح .

(٢) ما بين الخاصرتين ماقط في الملكية والزيتونة .

(٣) هكذا في «ج» . وفي «الملكية» يجرى . والأولى أنسب للسياق .

(٤) هكذا وردت في الزيتونة . وفي الملكية (وقرر رده) وفي «ج» (وقر رده) . والأولى

أرجح .

(٥) وردت في «ج» والزيتونة (والطلب بالتبعات) والتصويب أنسب للسياق .

(٦) هكذا في «ج» والزيتونة . وفي «الملكية» وطرحوا . والأولى أرجح .

(٧) هذه الزيادة من «الملكية» والزيتونة .

أَبْدَةً ، الذاهبة في مخالفة مذاهبها والحمد لله . وخالفَتْ عليه قرطبة ، واستقر بها من السكِّيارُ جملة ، كاتبوا أخاه ، واستعجلوا ، فتمرَّف في هذه الأيام ، أنه قد بلغ أرض بُرْغُش ، ونارُ الفتنة بينهم ، ويدُ الإسلام لهذا العهد ، والمنية<sup>(١)</sup> لله ، وحده غالبة<sup>(٢)</sup> .

وإنما مددنا القول في ذكر هذه الأحوال الزمومية ، لغاية تاريخها ، وليُستشعر الحذر ، ويؤخذ من الأمة المذكورة وغيرها ، والله ولي نصر المؤمنين بفضلِهِ<sup>(٣)</sup> . وبأرض رَعُون سلطانيها السكاين على الدولة الأولى .

بعض مناقب الدولة لهذا العهد

وأولا ما يُرجع إلى مناقب الحِلْم والكَظْم من مآزق<sup>(٤)</sup> الجهاد الأكبر ، وهو جهاد النفس .

فمن ذلك أن السلطان لما جَرَّت الحادثة ، وَعَظَهُ<sup>(٥)</sup> التمهيص ، وأجأ إلى وادي آش لا يملك إلا نفسه في خبر طويل ، يادر إلى مخاطبة ثقتِهِ بقصبة المرية ، قلعة المملك ، ومَظَنَّة الامتناع ، ومهاد السَّلامة ، ومُخْزَن الجباية والعُدَّة ، وقد أصبح محلُّ استقراهِ ، بينها ، وبين المُتَنَزِّي سَدًّا ، وبيعة أهلها لم يَدَسْخِ الشَّرْعُ منها حُكْمًا يَنَاشِدُهُ الله في رَمَقِهِ ، ويتملقه في رَعَى ذِمَّتِهِ ، والوفاء له ، وإبراء غُرْبَتِهِ ،

(١) كذا في «ج» والملكية ، وفي الزيتونة (والهيبية) .

(٢) هكذا وردت في «الملكية» . وفي «ج» عالية . والأول أنسب للمعنى .

(٣) يبدى ابن الخطيب في سرد حوادث الحرب الأهلية في قشتالة ، وما تخللها من تدخل ملك فرنسا ، ثم ولي عهد إنجلترا أوصاحب إمارة أكويتين وجوين لهذا العهد ، كل إلى جانب فريق من الفريقين المتحاربين - يبدى في ذلك كله دقة واضحة ، وحسن معرفة بأطوار المعارك المختلفة ونماذجها ، وكذلك بالأوضاع الجغرافية لاسبانيا وفرنسا في ذلك العصر .

(راجع كتابي نهاية الأندلس وتاريخ العرب المتتصرين - الطبعة الثالثة - ص ١٤٣ - ١٤٥) .

(٤) هكذا في المخطوطين . وفي الزيتونة (مداق) .

(٥) هكذا وردت في «ج» والزيتونة . وفي الملكية (وعظمه) .

وتمسك من أمانته ، فردّ عليه أسوأ الرد . وسجن وسوله في المطبق ، وخرج منها لعدوّه<sup>(١)</sup> ، وناصح بعد في البغي عليه . فلما ردّ الله الأمر ، وجبر الحق ، اعتب وأجرى عليه الرزق . ولما ثار في الدولة الثانية الدليل البركي<sup>(٢)</sup> ، هاتفاً بالدعوة لبعض القراية ، وأكذبه الله ، وعقه الشيطان بعد نشر راية الخلاف ، وجعل للدولة ، علو اليد ، وحسن العاقبة . وتمسك من المذكور ، أبقى عليه ، وغلب حكم المصلحة العامة في استحيائه ، وهو من مغربات الحلم المبني على أساس الدين ، وابتغاء وجه الله .

ولما أجلي عن الترشيح من القراية ، بعد تقرب<sup>(٣)</sup> التهمة ، ونمّس الأيدي في المعصية ، صُرفوا إلى المغرب صرّف العافية ، وأجرى على من تخلفوه عوايد الأرزاق ، ومرافق المواسم ، ووعد<sup>(٤)</sup> ضعفاءهم بالإزفاد ، وتجوّفى عما يرجع للجميع من عتّار ورباع ، وأستغف<sup>(٥)</sup> آمالهم في لحاق [ ذويهم ]<sup>(٦)</sup> من أهل وولد . ومما يرجع إلى عوايد الرفق ، ومرافق العدل من مأزق<sup>(٧)</sup> في جهاد النفس ، وقوف وكيل الدولة ، مع من يجاور مستخلص السلطان<sup>(٨)</sup> من العامرين<sup>(٩)</sup> ومما ولى الفلاحة ، وقد ادّعوا أضراراً ، يجرّه الحوار بين يدي القاضي بالحضرة ، حتى بعد منقطع الحق ، على ما يخص السلطان من الأصول التي جرّها الميراث عن كريم السلف . ولا كقضية التاجر المعروف بالحاج اللباس ، من أهل مدينة وادي آش ،

(١) هكذا وردت في الملكية والزيتونة . ووردت مكانها في «ج» (لدرى لعدوه) .

(٢) سوف نشر إليه في حاشية قادمة .

(٣) هكذا في « الملكية » . والزيتونة ، وفي «ج» قرب .

(٤) وردت في المخطوطات الثلاثة (توعد) . وبالتصويب يستقيم السياق .

(٥) وردت في المخطوطات الثلاثة (واستغف) وهو تحريف .

(٦) هذه الكلمة لم ترد في المخطوطين . وقد أثبتناها لاستقامة المعنى .

(٧) هكذا في المخطوطات الثلاثة .

(٨) مستخلص السلطان هو كما سبق شرحه الأملاك السلطانية الخاصة .

(٩) العامرين أى الذين يعمرّون الأرض ويفلحونها .

وقد [تحصّلت في] (١) داره ، من قِبَل التاجر المذكور جاريةً من بنات الروم ، في سبيل تفوّث الذم ، ومُسْتَمَلِك المتولات (٢) ، وَتَرَقَّت إلى تربية وَلَدِهِ ، وأصبحت بعض الأظار لأُمّ رايه . واتَّصل بها كَلْفُهُ ، وزاد هِيَانُهُ ، وَغَثَى مدافن (٣) الصّالحين من أجْلِها ، وَأَتَهَيْتُ إليه خبره وبثّه . وقرّرتُ عنده شَجْوَهُ ، وألعتُ بما يُنقل في هذا الباب عن الملوك قَبْلَهُ ، فبادر إلى إخراجها من القصر بنفسه ، وانتزاعها من أيدي الغنيطة ، وانتزاع القَهْر . بحاله في جميل الزّى ، فمكّنت منها يدُ عاشقها الدّاهل ، وقد خفّت (٤) نفسه ، وسكن حِسُّهُ ، وكاد لقاؤه إيّاها أن يَقْضى عليه . ونظاير هذا الباب متعددة .

ومن مواقف الصّدق والإحسان من خارق جهاد النفس . بناء المارستان الأعظم حسنةً هذه النخوم القصوى . ومزينة المدينة الفضلى . لم يهتد إليه غيره [من] (٥) الفتح الأول . مع توفر الضرورة ، وظهور الحاجة ، فأغرى به همةُ الدّين ، ونفسُ التقوى ، فأبرزه موقفُ الأُخدان (٦) ، ورحلةُ الأندلس . وفذلِكة (٧) الحسنات ، فخامةُ بَيْت ، وتعدّد مساكن ، ورحب ساحة ، ودرور مياه ، وصحّة هواء ، وتعدّد خزائن ومتوضّات ، وانطلاق جراية وحسن ترتيب ، أبرّ على مارستان مصر (٨) ، بالسّاحة العريضة ، والأهوية الطّيبة ، وتدقّ الميام

(١) ورد مكانها في المخطوطات الثلاثة (تخلصت من) وهو تحريف . وبالتصويب يستقيم انسياق .

(٢) هكذا وردت في المخطوطات الثلاثة .

(٣) وردت في «ج» مدفن . وبالتصويب يستقيم السياق .

(٤) وردت في «ج» والزيتونة (خافت) وهو تحريف .

(٥) الزيادة من «الملكية» والزيتونة .

(٦) هكذا وردت في المخطوطات الثلاثة .

(٧) هكذا وردت في المخطوطات الثلاثة .

(٨) يلوح لنا أن ابن الخطيب يشير هنا إلى المارستان المنصوري الكبير ، الذي أنشاه السلطان المنصور بن قلاوون سنة (٦٨٣ هـ) بميدان بين القصرين بالقاهرة ، وهو أقرب المارستانات القاهرية عهداً بمصر ابن الخطيب .

من فورات الرمل ، وأُسود الصخر ، وتموّج البحر ، واسدال الأشجار . إلى موافقته إياي ، وتسويغ ما اخترعته<sup>(١)</sup> بإذنه . وأجريته<sup>(٢)</sup> بطيب نفسه ، من اتخاذ المدرسة والزاوية ، وتعيين التربة ، مُغيراً [ في ذلك كله ]<sup>(٣)</sup> على مقاصد الملوك ، نقشاً عليه ، بطيب اسمه في المزيد ، وتخليد في الجُدُرات للذكر<sup>(٤)</sup> ، وصوناً للمدافن غير المعتادة ، في قلب بلده بالمقاصر والأصنّة ، وترتيل التلاوة ، آناء الليل ، [ وأطراف ]<sup>(٥)</sup> النهار . وكل ذلك إنما يُنسب إلى صدّاقته ، وعلوّ همّته . ويشهد بما ينبت به الحسّ إلى المنقبة العظيمة ، في هذا الباب ، من إمداد جبل الفتح ، مع كونه في إيالة غيره ، وخارج عن مُلكة حُكمه ، وما كان من إطاقته ، وسدّ ثغره ، فانهار إليه على خطر السرى ، والظهر البعيد المسمى ، ما بالأهواء ، وقطع طمع العداة ، أنفقت عليه الأموال ، ما إن مقامه لتتوّه بالعصبة أولى القوة ، يُؤدّر بذلك ، بين يدي التفاؤل ، بتزول العدوّ إياه ، فكان السِكرى<sup>(٦)</sup> على إيصال الطعام إليه ، بحساب درهم واحد وربع درهم للرّطل من الطعام ، منفعة فذة ، وحسنة كبرى ، وبدعاً من يدع الفتوى .

وفي موقف الاستعداد لعدوّ الإسلام ، من خارق جهاد النفس ، إطلاق البُنى<sup>(٧)</sup> ، للمدّة القريبة ، والزمان الضيق ، باثنين وعشرين ثغراً من البلاد المجاورة للعدو ، والمشاركة الحدود ، مع أراضيه ، المترامية النيران لتقرب جوابه ، منها ثغر

(١) وردت في المخطوطات الثلاثة : اخترعه ، والماضي هنا أنسب للسياق .

(٢) وردت في المخطوطات الثلاثة : وأجرات . وقد لزم التصويب لاستقامة السياق .

(٣) هذه الزيادة واردة في «الملكية» والزيتونة .

(٤) وردت في «ج» الذكر ، فلزم التصويب .

(٥) هذه الكلمة ساقطة في «ج» واردة في «الملكية» والزيتونة .

(٦) الكرى هنا يقصد بها الكراء أو الأجر .

(٧) البنى هنا جمع بناء

أرجدونة<sup>(١)</sup> ، المستولى عليه الخراب . أنفق في تجديد قصبته . واتخاذ جبهه . ما يناهز عشرين ألفاً من الذهب ، في اليوم شجى العدو ، ومعتصم المسلمين . وحصن أشمر ، وما كان من تحصين جبهه بالأسوار والأبراج . على بعد أقطاره . واتخاذ جباب الماء به . واحتفار السانية<sup>(٢)</sup> الهائلة برَبَصِه . ترك بها من الآثار ما يشهد بالقوة لله . والعناية بالإسلام . ثم ختم ذلك بنديد حصن الحمراء . رأس الحضرة ، ومَعْقِل الإسلام ، ومَفْزَعُ الْمَلِك . ومَعْقِد<sup>(٣)</sup> الأيدي . وصِوان المال والذخيرة . بعد أن صار قاعاً صفصفاً . وخراباً بَلَقْعاً . فهو اليوم عروس يُحلى المَهْضَب . ويفازل الشهب ، سكن لمكانه الإرجاف . وذوت نجوم الأَطَاع . ونَقَل إليه مال الجبايه . الْمُتَفَضِّل لهذا العهد . بحسب التدبير ، ونَفَد الخراج . وصَوَّن الألقاب . وقع الخزانة بما لم يتقدم به عهد : من ثمانين سنة . والحمد لله . وتجديد أساطيل الإسلام ، وإزاحة علل جيوش المَرْج . وعساكر البحر . فهي لهذا العهد ، مَكْس الأديم ، شارعة الشبا ، مُنْقَضَةٌ جفائهما إلى مساواة الأعداء ، راكبة ظهور المحاسن ، قلقه الموافق ، قُدُماً إلى الجهاد ، قد تعدد إغزاؤها ، وجاست البحر سوابجها ، وتعرفت بركتها والحمد لله ، وأنصاب جيش الجهاد ، استغرق الشهور المستقبلة . لرود<sup>(٤)</sup> الصفراء والبيضاء الأهلة إلى أكف أهلها ، على الدوام ، بعد أن كانت يتحيفها المَطْل ، وينقصها المطال ، والحمد لله .

وفي<sup>(٥)</sup> مواقف الجهاد الحسى ، وبيع النفوس من الله ، وهو ثمرة الجهاد الأول ،

(١) أرشدونة . وأرجدونة Archlidona . هي بلدة حصينة تقع شمال مالقة على مقربة من حدود قشتالة في هذا العصر .

(٢) السانية هي الكلمة الأندلسية لآلة الرى المعروفة بالساقية .

(٣) وردت في المخطوطات الثلاثة هنا (معقل) مرة أخرى . وبالتصويب يستقيم المعنى .

(٤) هكذا في «ج» . وفي «الملكية» والزيتونة (للور) .

(\*) هنا يبدأ الجزء الثاني من كتاب «الإحاطة» بمخطوطة جامع الزيتونة بتونس . وسوف نوالى المراجعة عليه إلى جانب مخطوطي جاينجوس والخزانة الملكية . وسوف فرمز له بكلمة (الزيتونة) .



مالا يحتاج عليه إلى دليل ، من الجوف<sup>(١)</sup> إلى حصن أشر ، قُبِلَ النفر، والجرحُ المَطْلُ على الإسلام ، والعزم على افتتاحه . وقد غاب الناس من مساوَرته . وأُعْيِيَ عليهم فتحه ، فلزمه السلطان بنفسه . بياض يوم القيظ . مُحْرَضاً<sup>(٢)</sup> ، للمقاتلة ، مُوَاسِياً لهم<sup>(٣)</sup> ، خالطاً نفسه بالمُسْتَنْفَرَةِ . يصابر لهيب النار . ووقع السلاح ، وتعميم الدخان ، مُقْدِياً للكلمات . مُحْرَضاً لذوى الجراح ، [مباشراً الصلاة على الشهداء] <sup>(٤)</sup> إلى أن فتحه الله [ على يده ] <sup>(٥)</sup> ، بعزمه وصبره ، فبأشر رَمِّ سوره بيده ، وتحصين عَوْرته بنفسه ، ينقل إليه الصَّخر ، وينال الطَّين ، ويخالط الفَعْلَةَ ، لقرب محلِّ الشاغية ، وتوقع المفاجأة . ثم كان هذا العمل قانوناً مُطَرِّداً في غيره ، وَدَيْدَنًا في سواه ، حسبما تذكر في باب الجهاد .

وفي باب النصيحة للمسلمين من مَازَقِ<sup>(٦)</sup> الجهاد الأكبر . ما صدر في هذه الدولة ، من مخاطبة الكافة ، بلسان الأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، صَدَعَتْ بذلك الخطباء [ من فوق أعواد المنابر ، وأُتِمَّتْ آذان المحافل . ما لم يتقدم به عهدٌ في الزمان الغابر ] <sup>(٧)</sup> .

## نص الكتاب

ولما صَحَّحت الأخبار بخروج الأمة الإفريقية إلى استئصال هذه البَقِيعة<sup>(٨)</sup> ،

(١) وردت في المخطوطين (الخوف) . ونعتقد أن التصويب أرجح .

(٢) هكذا في «ج» . وفي «الملكية» متحرّضاً .

(٣) وردت في «ج» و «الزيتونة» (الأول) . بالتصويب يستقيم السياق .

(٤) وردت هذه الزيادة فقط في «ج» .

(٥) هذه الزيادة واردة في «الزيتونة» . وساقطة في «ج» و «الملكية» .

(٦) هكذا وردت في المخطوطات الثلاثة .

(٧) ما بين الحاصرتين واردة في «ج» و «الملكية» ، وساقطة في «الزيتونة» .

(٨) هكذا وردت في «الملكية» و «الزيتونة» . ووردت في «ج» البقعة .

والله متم نوره ، ولو كره الكافرون ، صدر من مخاطبة الجمهور في باب التحريض  
بما نصه :

«من أمير المسلمين عبد الله محمد ، بن مولانا أمير المسلمين أبي الحجاج بن مولانا  
أمير المسلمين أبي الوليد نصر ، أيده الله ونصره ، وأوى<sup>(١)</sup> أمره ، وخلد ما نزه .  
إلى أوليائنا الذين نُوْقِظ من الغفلة أحلامهم ، وندعوهم لما يطر من الارتباب  
إيمانهم ، ويُخلص الله أسرارهم وإعلانهم ، يرى لعدم إحسانهم ، وخيبة قيامهم ،  
ويغار من استيلاء الغفلات على أنواعهم وأجناسهم ، ونسأل الله لهم ولنا إقالة العثرات ،  
وتخفيض الشدائد المتعورات ، وكُنْ أَكْفُ العوادي المتبدرات . إلى أهل  
فلاة ، دافع الله عن فِئتهم الغريبة<sup>(٢)</sup> ، وعرفهم في الذراري ، والحرم ، عوارف  
اللائف القريبة<sup>(٣)</sup> وتداركهم بالصنائع العجيبة ، سلام عليكم أجمعين ، ورحمة  
الله وبركاته .

أما بعد حمد الله الذي لا نشرك به أحداً ، ولا ننجذ من دونه مُلتجداً مبتلى  
قلوب المؤمنين أيها أقوى جلياً ، وأبعد في الصبر مدأ ، ليزيد الذين اهتدوا  
هدى . والصلاة والسلام على سيدنا محمد ، الذي أنقذ من الردى ، وتكفل  
بالشفاعة [ لمن ]<sup>(٤)</sup> غداً ضارباً هام العدا ، ومجاهداً من اتخذ مع الله ولداً ،  
والرضى عن آل الذين كانوا لسماء ملته عمداً ، فلم ترعهم الكتائب الوافرة ،  
وكانوا لهم أقل عدداً ، ولا هالتهم أمم الكفر . وإن كانت [ أظهر جمعاً . وأكثر  
عدداً ]<sup>(٥)</sup> صلاة لاتنقطع أبداً ، ورضى ، لا يبلغ مدأ . فإننا كتبنا إليكم ، كتبكم

(١) هكذا وردت في المخطوطين . وفي الزيتونة (واوى)

(٢) وردت في «ج» (الغري) وفي «الملكية» (الغري) . والتصويب أنسب للسياق .

(٣) وردت في المخطوطين (الغريبة) . والتصويب أرجح .

(٤) هذه الكلمة واردة في الزيتونة . وساقطة في المخطوطين .

(٥) هكذا وردت هذه الجملة في «الزيتونة» . وفي «الملكية» . ووردت في «ج» ( أكثر  
جمعاً وأظهر عدداً ) .

الله فيمن امتلأ قلبه غضباً لأعدائه<sup>(١)</sup> ورحمة، ورمى بفكره غرض السداد، فلم يُخط منه هدفاً ولا رمية. وقد اتصل بنا الخبر، الذي يوجب نصح الإسلام، ورعى الجوار والذمام<sup>(٢)</sup>، وما جمل الله للأوم دلى الإمام، فوجب علينا إيقاظكم من مراقبكم المستغرقة، وجمع أهوايكم المُنزقة، وتهيشكم إلى مصادمة الشدايد المرعدة المبرقة، وهو أن كبير النصرانية، الذي إليه ينقادون، وفي مرضاته يصادقون<sup>(٣)</sup> ويمادون، وعند رؤية صليبه يكونون يتسجدون، لما رأى الفتن قد أكلتهم خضماً وقغماً. وأوسعهم هضماً فلم تُبق [لهم]<sup>(٤)</sup> عصباً ولا عظماً، ونثرت ما كان نظماً، أعمل نظره فيما يجمع منهم ما افترق، ويرفع ما طرّق. ويرى<sup>(٥)</sup> ما مزق الشّتات وخرّق، فرمى الإسلام بأمة عدوها كالعطر المنثال، والجراد الذي تضرب به الأمثال، وعاهدكم وقد حضر التمثال، وأمرهم وشأنهم الامتثال، أن يدينوا لمن ارتضاء الطاعة، ويجمعوا من ملته الجماعة، ويطلع السك على هذه الفئة القليلة الغربية - بقية<sup>(٦)</sup> كقيام الساعة. وأقطعهم قطع الله بهم. [العباد والبلاد]<sup>(٧)</sup>. والتأارف والتلاد، وسوّغهم الحريم المستضعف والأولاد، وبالله تستدفع مالا نطقه. ومنه نسال عادة الفرج. فما سُدّت لديه طريقه، إلا أننا رأينا غفلة الناس مع تصميمهم مؤذنةً بالبوار. وأشقنا للذين من وراء البحار، وقد أصبح معظمهم في لهوات الكفار، وأودنا أن نهزمهم بالموعظة. التي<sup>(٨)</sup> تسكحل البصاير بميل الاستبصار. وتلميحكم الاستنصار بالله، عند عدم الانتصار،

(١) هكذا وردت في «الزيتونة» وفي «الملكية». ووردت في «ج» (ش) وهو تحريف.

(٢) هكذا وردت في «الزيتونة» و «الملكية». وفي «ج» النمار.

(٣) هكذا في الزيتونة والملكية. وفي ج (يضافون).

(٤) هذه الكلمة ساقطة في «ج» واردة في الزيتونة والملكية.

(٥) هكذا في «ج» و «الملكية». وفي الزيتونة (يرمى) وهو تحريف.

(٦) وردت في «ج» و «الملكية» (سقية). والتصويب أنسب للسياق.

(٧) هكذا في «ج» و «الملكية». وفي «الزيتونة» (البلاد والعباد).

(٨) هكذا في «الملكية» و «الزيتونة». وفي «ج» الذي، وهو تحريف.

فإن جَبَرَ الله الخواطر بالضرعة إليه، والانتكاس . ونسخ الإغسار بالإيسار ، وأنجد  
 اليمين بانهاء اليسار ، وإلا فقد تعين في الدنيا والآخرة حظُّ الخَسَار (١) فإن من ظهر عليه  
 عدو دينه ، وهو عن الله مَعْرُوف ، وبالباطل مشغوف ، وبغير (٢) العُرْف معروف .  
 وعلى الخطام المسلوب مَلُوف ، فقد تَلَّه (٣) الشيطان للجبين ، وخَسِر الدنيا والآخرة .  
 وذلك هو الخسران المبين . ومن نفذ فيه قَدَرُ الله عن أداء الواجب وبذلك المجهود ،  
 وأجر بالعبودية وجه الواحد الأحد المعبود ، ووطن النفس عن الشهوات الموبقة  
 [ في ] (٤) دار الخلود ، العائدة بالحياة الدائمة والوجود . أو الظهور على عدوه  
 المحشود إليه صبرا (٥) على المقام المحمود وبَيْعاً تكون الملائكة فيه من الشهود ،  
 حتى تعيث يد الله في ذلك البناء المهديم ، بقوة الله المحمود ، والسَّواد الأعظم  
 المدود ، كان على أمر رَبِّه بالحياء المردود « قل هل تتربصون بنا إلا إحدى الحسنيين  
 ونحن نتربصُ بكم أن يصيبكم الله بعذاب من عنده أو بأيدينا ، فتربصوا إِنَّا  
 معكم متربصون » (٦) . فالله الله في الهمم ، فقد خَبِتَ رِيحُهَا . والله الله في العقائد .  
 فقد خَفَّتْ مصابيحُهَا . والله الله في الرُّجولة فقد فَلَ حَدُّهَا . والله الله في الغيرة .  
 فقد نَفَسَ حَدُّهَا . والله الله في الدِّين : فقد طمع العدو في تحويله . والله الله في  
 الحريم . فقد مدَّ إلى استرقاقه يَدُ تَأْمِيلِهِ . والله الله في المساكن التي زَحَفَ لِسُكْنَاهَا

(١) وردت في «ج» و «الملكية» (الخران) . والتصويب أنسب لسياق السجع .

(٢) وردت في «ج» (ويصير) . ونعتقد أن هذا تحريف . والتصويب أنسب للمعنى .

(٣) تله أى صرعه .

(٤) ساقطة في «ج» والملكية ، وإثباتها أنسب للمعنى .

(٥) واردة في «ج» . وساقطة في الملكية .

(٦) يقول لنا المقرئ في نفع الطيب : إن هذه الرسالة أو الموعظة التي تبدأ من هنا ، وتنتهى فيها بعد  
 بعبارة (والسلام الكريم يخضعكم أيها الأولياء ورحمة الله وبركاته ) كتبها على بن الخطيب (وليس  
 الدوه لسان الدين ) على لسان السلطان ، نداه إلى الأمة ، واستنهاضها لفتحها ، على مثل رسائل عديدة  
 وجهها إليها ابن الخطيب نفسه (راجع نفع الطيب ج ٤ ص ١٥ - ١٨) .

والله الله في الملة التي يريد إطفاء نورهَا وسنّها | وقد أكل فضلها وتناهى <sup>(١)</sup> .  
والله الله في القرآن العظيم . والله الله في الجيران . والله الله في العُتَارف والتّالّد .  
والله الله في الوطن الذي توارثه الولدُ عن الوالد . اليوم تستأسد النفوسُ المهينة .  
اليوم يُستنزَل الصبرُ والسكينة . اليوم تحتاجُ الهِمَمُ [ أن ] <sup>(٢)</sup> ترعى هذه النفوس  
الكريمة الذّم . [ اليوم يُسلّك سبيل العزم والحزم والشدة والشّم ] <sup>(٣)</sup> اليوم يَرْجِع  
إلى الله تعالى المعصرون . اليوم يفيق من نومه الغافلون والمفترون . قبل أن يتفارق  
المول ، ويحقّ القول ، ويُسد الباب ، ويحقّ <sup>(٤)</sup> العذاب ، ويُسترق بالكفر  
والرّقاب . [ فالتساء تقي بأنفسهن أولادهن الصغار ] <sup>(٥)</sup> . والعيور ترفرف لتحمي  
الأوكار ، إذا أحست العياث بأفراخها والإضرار . تمر الأيام عليكم مرّ السحاب  
وذهب الليالي لسكّم ذهب [ <sup>(٦)</sup> ] . فلا خبر يفضي إلى العين ، ولا حديث في الله <sup>(٧)</sup>  
تعالى يُسمع بين اثنين ، ولا كدّ <sup>(٨)</sup> إلا لزينة يُحلى بها نحر وجيد ، ولا سمى إلا  
في <sup>(٩)</sup> متاع لا يغني في الشدائد ولا يفيد . وبالأمس ندبتم إلى التماس [ رَحْمِي  
أورضى ] <sup>(١٠)</sup> مُسَخَّر السحاب ، واستقالة كاشف العذاب ، وسؤال مرسل الدّيمة ،  
ونحيي البشر والبهيمة ، وقد أمسكت عنكم رحمة السماء ، واغبرت جوانبكم المخضرة  
احتياجاً إلى بلالة الماء ، وفي السماء رزقكم وما توعدون . وإليها الأَكفّ تمدون ،

(١) هذه الزيادة من نفح الطيب .

(٢) هذه الكلمة ساقطة في المخطوطات الثلاثة ، وإثباتها لازم للسياق .

(٣) هذه الزيادة واردة في نفح الطيب .

(٤) هكذا في « ج » والملكية . وفي « الزيتونة » (ويحق) والمؤدى احد .

(٥) هذه الزيادة واردة في نفح الطيب .

(٦) هذه الجملة ساقطة في المخطوطات الثلاثة وواردة في النفح .

(٧) هكذا في « ج » . وفي الملكية (يا الله) .

(٨) وردت في المخطوطات الثلاثة (تقد . تعد) والتصويب من النفح .

(٩) واردة في « الزيتونة » ، وساقطة في المخطوطتين .

(١٠) هذه الزيادة من نفح الطيب .

وأبرأها بالدعاء تقصدون ، فلم يصحّر<sup>(١)</sup> منكم عددٌ معتبر ، ولا ظهر للإنابة  
 [ ولا للصدقة ]<sup>(٢)</sup> خبر ، وتوقّوون<sup>(٣)</sup> عن إعادة الرغبة إلى الغنى الحميد ، والولى  
 الذى إن شاء يذهبكم ويأت بخلقٍ جديد . وأيم الله لو كان لهموا لارتقبت  
 الساعات [ وضاعت المتسمات ]<sup>(٤)</sup> . وتزاحمت على جماله وغُصّت الجماعات<sup>(٥)</sup> .  
 أتمرّزاً على الله وهو القوى العزيز ، وتلبساً على الله ، وهو الذى يُميز  
 الخبيث من الطيب ، والشبه من الإبريز ، أمّباذةً والنواصى بيده ، أغروراً  
 فى الشدايد بالأمل [ والرجوعُ بعد إليه ]<sup>(٦)</sup> . من يبدأ الخلق ثم يعيده ،  
 ثم يُنزل الرزق ويقيده ، من يُرجع إليه فى الملمات ، من يُرجى فى الشدايد  
 والأزمات ، من يوجد فى الحما والمات ، أنى الله شك يختلج القلوب ، أم غيرُ  
 الله يدفعُ المسكروم ، ويُسّر المطالوب<sup>(٧)</sup> . تفضلون على اللجأ إليه فى الشدايد ،  
 [ بواسم الجهل ، وثرة الأهل ]<sup>(٨)</sup> وطائفة منكم قد برت إلى استسقاء رحمته ،  
 تمدُّ إليه الأيدى والرقاب . وتستكشف بالخضوع لعزّة<sup>(٩)</sup> العقاب<sup>(١٠)</sup> ، وتستعجل  
 إلى مواعد إجابته الارتقاب ، وكأنكم أنتم ، عن كرمه قد استغنيتم ، أو على

- 
- (١) وردت فى «ج» (يضجر) . وفى الملكية و«الزيتونة» (يحضجر) والتصويب من النفع .  
 (٢) الزيادة من نفح الطيب .  
 (٣) وردت فى المخطوطين (وتترفل) والتصويب من النفع .  
 (٤) وردت فى «ج» و «الملكية» . (المساعات) والتصويب من النفع .  
 (٥) هكذا وردت هذه العبارة فى «ج» . ووردت فى النفع كالأق ( وتزاحمت على  
 أذنيته الجماعات ) .  
 (٦) هذه الزيادة من النفع .  
 (٧) واردة فى «ج» والنفع . وساقطة فى «الزيتونة» .  
 (٨) هكذا وردت فى «ج» و «الملكية» . وساقطة فى الزيتونة . ووردت فى النفع كالأق  
 (مرائد الفضل وثرة الجهل) .  
 (٩) كذا فى «ج» والملكية . وفى النفع (لعظته) .  
 (١٠) هكذا وردت فى «ج» والنفع . وفى «الزيتونة» و «الملكية» ( العذاب ) . والأولى  
 أنسب للسياق .

الامتناع من الرجوع إليه بَيْتُمْ . أما تعلمون كيف كان نبيكم صلوات الله وسلامه عليه من التبُّلُّغ باليسير ، والاستعداد إلى ( دار الرحيل )<sup>(١)</sup> الحق والمسير ، ومداومة الجوع ، وهَجْر الهجوع ، والعمل على الإياب إلى الله والرجوع . دَخَلَتْ عليه فاطمة رضى الله عنها ، ويدها كسرة شعير ، فقال ما هذه يا فاطمة ، فقالت يا رسول الله ، خَبِزْتُ<sup>(٢)</sup> قرصةً ، وأحببت أن تأكل منها ، فقال يا فاطمة ، أما أنه أول طعام دخل جوف أبيك منذ ثلاث . وكان صلى الله عليه وسلم ، يستغفر في اليوم سبعين مرة . يلتمس رَحْمَهُ ، ويقوم وهو المغفور له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، حتى تورمت قدماه ، وكان شأنه الجهاد ، ودأبه الجدُّ والاجتهاد ومواقف صبره تعرفها الربى والوهاد . فإذا لم تقعدوا به فبمن تقعدون . وإذا لم تهتدوا بهديه فبمن تهتدون ، وإذا لم تُرضوه باتباعكم ، فكيف تعتزون إليه وتنتسبون ، وإذا لم ترغبوا في الاتِّصاف بصفاته غضباً لله ( تعالى )<sup>(٣)</sup> وجهاداً ، وتقللاً من العَرَض<sup>(٤)</sup> الأدنى [ وسُهادا ففيم ترغبون ، فابتروا حبال الآمال ، فكل آت قريب ، واعتبروا بثلاث ]<sup>(٥)</sup> ما دَهِمَّ من تقدم من أهل البلاد والقواعد ، فذهولكم عنها غريب ، وتفكروا في منابرها التي كان يملوها واعظٌ أو خطيب ، ومطيلٌ ومطيب ، ومساجدها المتعددة الصفوف ، والجماعات المعمورة بأنواع الطاعات ، وكيف أخذ الله فيها بذنوب المترفين من دونهم ، وعاقب الجمهور بما أغضوا عيونهم ، وصامت بالغفلة عن الله عُقْبَى جميعهم ، وذهبت النعمات<sup>(٦)</sup>

(١) وردت في «ج» للرحيل . وما أثبتناه عن النفع .

(٢) هكذا في «ج» و «الملكية» . وفي «الزيتونة» (أخبزته) .

(٣) الزيادة من نفع الطيب .

(٤) هكذا في «ج» . وفي النفع وفي «الملكية» (العرض) .

(٥) الزيادة من نفع الطيب .

(٦) وردت في المخطوطات الثلاثة (المنعمات) . والتصويب من النفع .

بماصيهم ، ومن داهن في أمره من مطيعهم ، وأصبحت مساجدهم [ مناصب ]<sup>(١)</sup> للصلبان ، واستبدلت مآذنهـم بالنواقيس من الأذان . هذا والناس ناس ، والرمـان زمان . ( فما )<sup>(٢)</sup> هذه الغفلة عن من اليه الرجـى وإليه المصير [ وإلى متى التساهل في حقوقه ، وهو السميع البصير ، وحتى متى مدّ الأمل في الزمن القصير ]<sup>(٣)</sup> وإلى متى نسيان اللـجأ إلى الولي النصير . قد تداعت الصلبان مُجلبة عليكم ، وتحركت الطواغيت من [ كل ]<sup>(٤)</sup> جهة اليكم . أفيَحْدُلُكم الشيطان وكتابُ الله قائـم فيكم ، وألسنة الآيات تناديكـم ، لم تَمُحْ سطورُها ، ولا احتجب نورُها ، وأنتم بقايا من افتتحها من عدد قليل ، وصابرٍ فيها كلَّ خطب جليل ، فوالله لو تمحّض الإيمان ورضى الرحمن ، ما ظهر التثليث في هذه الجزيرة على التوحيد ، ولا عَدِمَ الإسلام فيها عزم التأييد . ولكن شمل الـداء ، وصمَّ النداء ، وطمعت الأبصار ، فكيف الـاهتداء ، والبابُ مفتوح ، والفضلُ ممنوح ، فتعالوا نستغفر الله جميعاً ، فهو الغفور الرحيم ، واستقبل مُقبل العتـرات ، فهو الرَّؤوف الحليم ، ونصرف الوجوه إلى الاعتراف بما قدّمت أيدينا ، فقبُول المعاذير من شأن الكريم . سُدَّتْ الأبواب ، وضَعُفَتْ الأسباب ، وانقطعت الآمال إلا منك يا كريم [ يا فتاح ]<sup>(٥)</sup> ، يا وهّاب . يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ، ويثبت أقدامكم [ يا أيها الذين آمنوا ]<sup>(٦)</sup> قاتلوا الذين ياونسكم من الكفار ، وليجدوا فيكم غلظةً ، واعلموا أن الله مع المتقين . ولا تهينوا ولا تحزنوا ، وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين . يا أيها الذين آمنوا ، اصبروا وصابروا ورابطوا ، واتقوا الله لعلكم تفلحون . أعدوا الخيل

(١) الزيادة من النسخ .

(٢) الزيادة من النسخ .

(٣) الزيادة من النسخ .

(٤) الزيادة من النسخ .

(٥) الزيادة من «الزيتونة» والنسخ .

(٦) الزيادة من النسخ .



وارتبطوها ، وروضوا النفوس على الشهادة واغيطوها ، فمن خاف الموت رضى  
بالدنية ، ولا بد على كل حال من المنية ، والحياة مع الذل ليست من شيم أهل  
العقول والنفوس السنية . واقتنوا السلاح والعدة ، وتعرفوا إلى الله في الرضاء  
يمرفكم في الشدة ، واستشعروا القوة بالله [ تعالى ] <sup>(١)</sup> على أعدايه وأعدايكم ،  
واستميتوا من دون أنبايكم . وكونوا كالبنين <sup>(٢)</sup> [ المرصوص ] <sup>(٣)</sup> لملات العدو  
النازل بفنايكم ، وحطوا بالتعويل على الله وحنة بلادكم . واشتروا من الله جل  
جلاله أبناءكم .

ذكروا أن امرأة احتمل السبع ولدها . وشكت إلى بعض الصالحين ، فأشار  
عليها بالصدقة [ فتصدقت ] <sup>(٤)</sup> ، برغيف . فأطلق السبع ولدها . وتممت النداء  
[ ياهذه ] <sup>(٥)</sup> لقمة بلقمة ، وإنما استودعناه لحافظون . أهجروا الشهوات ،  
وامتدركوا الباقيات <sup>(٦)</sup> من قبل القوات . وأفضوا لمساكينكم من الأقوات ،  
واخشعوا لما أنزل الله [ تعالى ] <sup>(٧)</sup> من الآيات . وخذوا نفوسكم <sup>(٨)</sup> بالصبر على الأزمات ،  
والمواساة في المهمات ، وأيقظوا جفونكم من السئات . واعلموا أنكم رضع <sup>(٩)</sup>  
نذى كلمة التوحيد ، وجيران البلد الغريب ، والدئين الوحيد ، وحزب التمحيص ،

(١) الزيادة من نفع الطيب .

(٢) هكذا وردت في «الزيتونة» وفي «الملكية» . ووردت في «ج» وفي النسخ (كالبناء)  
والأول أنسب للسياق .

(٣) هكذا في «ج» . ووردت بالملكية محرفة (المروس) .

(٤) الزيادة من النفع .

(٥) الزيادة من النفع .

(٦) هكذا وردت في «الملكية» و «الزيتونة» . وفي «ج» والنسخ (البقية) .

(٧) الزيادة من النفع .

(٨) وردت في «ج» و «الملكية» (من لكم) . والتصويب من النفع .

(٩) هكذا وردت في «الزيتونة» وفي «الملكية» . ووردت في «ج» والنسخ (رضعاء) .

ونَفَرَ [المرام] <sup>(١)</sup> العَوِيص ، فَتَفَقَّدُوا مُعَامَلَتَكُمْ مَعَ اللَّهِ [تعالى] <sup>(٢)</sup> ، فَمَهْمَا  
وَأَيْتَمَ الصَّدَقَ غَالِبًا . وَالْقَلْبَ لِلْمَوْلَى الْكَرِيمِ . مُرَاقِبًا <sup>(٣)</sup> وَشَهَابَ الْيَقِينِ  
ثَاقِبًا ، فَشَقُّوا بِنَايَةَ اللَّهِ الَّتِي لَا يَغْلِبُكُمْ مَعَهَا <sup>(٤)</sup> غَالِبٌ ؛ وَلَا يَنَالُكُمْ [مِنْ  
أَجْلِهَا] <sup>(٥)</sup> عَدُوٌّ مُطَالِبٌ ، وَأَنْتُمْ فِي السَّيْرِ الْكَثِيفِ . وَعَصَاةُ الْخَبِيرِ اللَّطِيفِ .  
وَمَهْمَا وَأَيْتَمَ الْخَوَاطِرَ مُتَبَدِّدَةً ، وَالظُّنُونَ بِاللَّهِ مَتَرَدِّدَةً ؛ وَالْجَهَاتِ الَّتِي تَخَافُ ،  
وَتُرْجَى مُتَعَدِّدَةً ، وَالْغَفْلَةَ عَنْ اللَّهِ مَلَابِسَهَا مُتَجَدِّدَةً . وَعَادَةُ [دَوَاعِي] <sup>(٦)</sup> الْخِلْدَانِ  
دَائِمَةً ، وَأَسْوَاقُ الشَّهَوَاتِ قَائِمَةً . وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مُنَمِّذٌ فِيكُمْ [وَعَدَةً] <sup>(٧)</sup> وَوَعِيدٌ  
فِي الْأَثَمِ الْغَافِلِينَ ، وَأَنْتُمْ قَدْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ . وَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ . وَالتَّوْبَةُ  
تُرَدُّ الشَّارِدَ ، وَاللَّهُ يَحِبُّ التَّوَّابِينَ ، وَيَحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ . وَهُوَ الْقَائِلُ : « إِنْ الْحَسَنَاتِ  
يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ، ذَلِكَ ذِكْرِي لِلَّذِينَ كَرِهُوا » . وَمَا أَقْرَبُ صِلَاحِ الْأَحْوَالِ ،  
إِذَا صَلَحَتِ الْعَزَائِمُ ، وَتَوَالَتْ عَلَى حَزْبِ الشَّيْطَانِ الْمَزَايِمُ ، وَخُمِلَتِ الدُّنْيَا الدُّنْيَا  
فِي الْعُيُونِ ، وَصَدَقَتْ فِيهَا عِنْدَ اللَّهِ الظُّنُونُ : « يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا ،  
فَلَا تَغُرُّكُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا ، وَلَا يَغُرُّكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ » . وَتَوَبُّوا سِرَاعًا إِلَى طَهَارَةِ  
الْقَاوِبِ ، وَإِزَالَةِ الشُّوبِ ، وَاقْصِدُوا أَبْوَابَ غَافِرِ الذُّنُوبِ <sup>(٨)</sup> ، وَقَابِلِ التَّوْبِ .  
وَاعْلَمُوا أَنَّ سُوءَ الْأَدَبِ مَعَ اللَّهِ ، يَفْتَحُ أَبْوَابَ الشَّدَايِدِ ، وَيُسُدُّ طَرِيقَ <sup>(٩)</sup> الْعَوَايِدِ ،  
فَلَا تَمُطِّلُوا بِالتَّوْبَةِ أَزْمَانَكُمْ ، وَلَا تَأْمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ ، فَتَغْشَوْا إِيْمَانَكُمْ ، وَلَا تَعْلَقُوا

(١) و(٢) الزيادة من النفع .

(٣) هكذا وردت في «ج» والنفع . ووردت في «الملكيت» و الزيتونة (راغباً وراقباً) .

(٤) هكذا في الزيتونة و «النفع» . وفي «ج» عليها .

(٥) هكذا وردت في الزيتونة و «الملكيت» . وفي «ج» لأجلها .

(٦) الزيادة من النفع .

(٧) الزيادة من النفع .

(٨) هكذا في الزيتونة . وفي «ج» والنفع (الذنب) والأولى أنسب للسياق .

(٩) هكذا في «ج» و «الملكيت» . وفي النفع (طرق) .

مناياكم بالصراير<sup>(١)</sup>. فهو علام السراير، وإنما عليا معاشر الأولياء أن ننصحكم، وإن كنّا أولى بالنصيحة. ونعتدكم بالموعظة الدريجة، الصادرة عليم الله عن صدق القرينة. وإن شاركناكم في الغفلة، فقد ناديناكم<sup>(٢)</sup> إلى الاسترجاع والاستغفار، وإنما لكم الدنيا نفس مبدولة في جهاد الكفار. وتقدم إلى ربكم العزيز الغفار، وتقدم لديكم إلى مواقف الصبر. التي لا ترتضى، بتوفيق الله الفرار، واجتهاد فيما يعود بالحسن وعقبي الدار. والاختيار لله ولي الاختيار. ومصرف الأقدار. وهانحن نسرع في الخروج إلى مدافعه هذا العدو. [ونفدى بنفوسنا]<sup>(٣)</sup> البلاد والعباد. والحريم [المستضعف]<sup>(٤)</sup> والأولاد. ونصلي من دونهم [نار]<sup>(٥)</sup> الجلال. ونستوهم منكم الدعاء إلى من وعد بإجابته. وتقبل من صرف إليه وجه إنابته. اللهم كن لنا في هذا الانقطاع نصيراً، وعلى أعدائك ظهيراً. ومن انتقام عبدة الأصنام مجيراً، [اللهم]<sup>(٦)</sup> قو من ضعفت حيلته، فأنت القوى المعين، وانصر من لانصير له إلا أنت، إياك نعبد، وإياك نستعين. اللهم ثبت أقدامنا [وانصرنا]<sup>(٧)</sup> عند تزلزل الأقدام، ولا تسليماً عند لقاء عدو الإسلام، فقد ألقينا إليك يد الاستسلام، اللهم دافع بملايكتك<sup>(٨)</sup> المسومين، [عن ضيقت أرجاؤه، وانقطع إلا منك رجاؤه]<sup>(٩)</sup>. اللهم هب لضعفائنا، وكلنا ضعيف فقير

(١) هكذا في الزيتونة و « النفع ». ووردت محرفة في « الملكية » وفي « ج » (الفرايز الفرائز).

(٢) هكذا في المخطوطين. وفي النفع (سبقناكم).

(٣) وردت في « ج » والملكية (ونفدى بنفوسنا). وفي الزيتونة (ونفدى بنفوسنا). والتصويب من النفع.

(٤) الزيادة من النفع. (٥) الزيادة من النفع.

(٦) الزيادة من النفع.

(٧) الزيادة من النفع.

(٨) وردت في المخطوطين (بلايتك) والتصويب من النفع.

(٩) وردت في المخطوطات الثلاثة (رجاؤنا) والتصويب من النفع.

[إليك] (١) ، ذليلٌ بين يديك حقيرٌ . [رحمةٌ تُروى بالآزمة وتشبع ، وقوةٌ تطرد وتُسَدِّتُج ، ياغِلاب الغلاب . ياهازم الأحزاب . يا كريم العوايد . يا مُفَرِّج الشدايد ، ربَّنَا أفرِّغ علينا صبراً ، وثبَّتْ أقدامنا ، وانصُرنا على القوم الكافرين] (٢) . اللهم اجعلنا من تَيَقِّظ [فتيقظ] (٣) ، وذَكَرْ فَتَذَكَّرْ ، ومن قال لهم الناسُ إن الناسَ قد جمعوا لكم فاخشوهم ، فزادهم إيماناً ، وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل ، فانقلبوا بنعمة من الله وفضلٍ ، لم يمسَّسْهم سوءٌ ، واتبعوا رضوان الله ، والله ذو فضل عظيم . وقد وَرَدَتْ علينا المخاطبات من قِبَلِ إخواننا المسلمين ، الذين عَرَفْنَا في القديم والحديث اجتهدَهم ، وشكرونا في ذات الله [تعالى] (٤) جهادَهم ، بنى مَرَيْن ، أولى الامْتِعاَضِ الله والحَمِيَّةِ ، والخصوصين بين القبائل السَكْرِيَّةِ بهذه المِرْيَةِ ، بعَزْمِهم على الامْتِعاَضِ لحقِّ الجوار ، والمُصَارَخَةِ التي تليق [بالأحرار] (٥) [والنَّفَرَةِ لا تَهْكَ ذِمَارَ بَيْتِهِم المختار . وحركة سُلْطَانِهِمْ] (٦) محلُّ أخينا بمن له من الأولياء والأَنْصار ، إلى الإعانة على هؤلاء السُكَّار ، ومدافعة أحزاب الشيطان وأهل النار . [فاسألوا الله تعالى] (٧) إعانتَهم على هذا المقصد الكريم الآثار . والسعى الضَّمين (٨) للعزِّ والأجر والفَخَار ، والسلام الكريم يَخْضُكُم أيها الأولياء ورحمة الله وبركاته . في الثاني عشر من شهر رمضان المعظم من عام سبع وستين وسبعمائة . عَرَفْنَا الله خيرَه . صحَّ هذا . فكان دفاعُ الله أقوى ، وعصمته أَكْفَى . والحمد لله على عوايده الحسنى .

(١) الزيادة من «الزيتونة» .

(٢) ما بين القوسين إبتداء من (عن ضيقت) ساقط كله في النسخ . وما بين القوسين

إبتداء من (رحمة تروى) ساقطة في الزيتونة . (٣) الزيادة من الزيتونة .

(٤) الزيادة من النسخ . (٥) الزيادة من «الزيتونة» والنسخ .

(٦) ما بين القوسين ساقط في الزيتونة .

(٧) ما بين الخاصرتين وارد في النسخ . ووردت في «ج» و «الملكية» (فاسل . فارسل) .

(٨) هكذا وردت في النسخ . ووردت في «ج» و «الزيتونة» (الضامن) .

ومن الغيرة على الدين ، وتغيّر أحوال الملّحين ، من مآزق جهاد النفس ،  
ما وقع به العمل من إخماد البِدَع . وإذهاب الآراء المضلّة ، والاشتداد على أهل  
الزّيغ والزندقة . وقد أضّقت<sup>(١)</sup> أرباب هذه الأضاليل الشريعة ، وسدّت مضرّهم  
في الكفافة ، فَيَسْلُطَ عليهم الحُكّام . واستدعيت الشهادات ، وأخذهم التّشريد ،  
فهل تُحسّ منهم أحداً ، أو تسمع لهم ركزاً .

وقيد في ذلك عنى مقالات أخرى . منها رسالة « الغيرة على أهل الخيرة » ،  
ورسالة « تحل الجمهور على الشّئن المشهور » . ورسالة « أُلشِدْتُ على أهل الرّد » .  
فلترفع الخوض ، وكسدت تلك الأسواق الخبيثة . وصمّ<sup>(٢)</sup> منها الصّدا ، ووضّح  
نار الهدى ، والحمد لله ، ولو تتبععت مناقب الهدى ، لأخرج ذلك عن الغرض .

### الأحداث

وفي غرة ذي الحجة كانت الثورة الشّعاء ، المُجحفّة بالدولة ، وقد كان السلطان  
أنذِر بطائفة ، تُداخل بعض القرابة ، فعاجله بالقبض عليه ، وهو في محل ولايته ،  
فصنّف وأُحِلَّ إلى قصبة المريّة ، وخاف أرباب المكيدة افتضاح الأمر ، فتمعجلوا  
إبراز الكامن ، وإظهار الخبيث ، وتولّى ذلك جملة من بنى غرون دُنابى بيت  
الإدبار ، وقد طابهم من بنى مطرون ، يدور أمرهم على الدّليل البرّكى<sup>(٣)</sup> ،  
فأكذب الله دَعْوَتهم ، بعد أن أركبوا الشيخ عليّاً بن نصر ، ونصبوه تلقاء  
القلمة بباب البُنود<sup>(٤)</sup> ، ودَعَوْا الناس إلى بيعته . وأخذ السلطان حِذْره ، وناصبهم

(١) هكذا في «ج» . وفي «الملكية» (أصيقت) .

(٢) هكذا في «الزيتونة» . وفي «ج» وفي «الملكية» وضم .

(٣) الدليل البركى يشير به إلى أحد وزراء النّى بالله ، وهو الذى قام بتدبير تلك الثورة  
التي نشبت في سنة ٧٦٧ هـ (١٣٦٦ م) .

(٤) باب البنود هو من أبواب حى القصبة الجديدة من غرناطة . وكان يقع قبالة الحمراء  
وقباله القصبة القديمة ، يفصله عن قصبة الحمراء نهر حدره .

القتال ، وأشاع العطا ، واستركب الجيش ، وعمر الأسوار . فأخفق القصد ، وفرَّ الدليل البركي ، وتقبَّض على الرئيس المذكور ، وجعل الله العاقبة الحسنة للسلطان .

وكان مما أُمليته يومئذ بين يدي السلطان - من الكلام المرسل - ما هو نفعه ، بعد الصدر : وإلى هذا فَمِمَّا أفادته الفِطْرُ السليمة . والحلم والقضا بالشرعية ، والنقل الشرعي والسُنن المُرعى ، أن مُغالِب الحق مغلوب ، ومزاحم الله مهزوم ، ومكابِر البرهان بالجهل موصوم ، ومرتع الغي مهجور ، وسيف العدوان مغلول ، وحظ الشيطان مؤكوس ، وحزب السلطان منصور . ولا خفاء بنعمة الله علينا ، التي أطردّها<sup>(١)</sup> في المواطن العديدة ، والهضبات البعيدة . والشبهات غير المبينة ، والظلمات الكثيفة ، معلنٌ بوفور الحظ من رحمة ، وإبراز<sup>(٢)</sup> القداح في مجال كرامته ، والاختصاص بسيا اختباره . فجعل العصاة ليلة الحادث علينا من دون مضجع أماناً ، ونهَج لنا مَبِيل النجاة بين يدي كسبه علينا ، وسخر لنا ظهري الطريق والطريق ، بعد أن فرَّق لنا بحر الليل ، وأوضح لنا خفي المسالك . وعبد لنا عاصي الحزم ، ودمث غمر الشعراء<sup>(٣)</sup> ، وأوطأنا صهوة المنعة ، وضرب وجوه الشرذمة المتبعة ، بعد أن ركضوا قتيب<sup>(٤)</sup> البراذن الباذنة ، من خزائن إهدائنا ، المتجملَّة بحلَى ركبنا ، وتحملوا السلاح والرياش المختار من أثير صلاتنا ، وأبهروا الأنفاس التي طال ما رفعها إيناسنا وأبلغها الريق تأميننا ، وصبُّوا العرق الذي أفضله طعائنا ، شرَّهين إلى دَمِنَا ، المحظور بالكتاب والسنة ، المحوط بسياج البيعة ، المحصن عنهم بتقديم النعمة ، وحرمة الأب ومُتعدِّد الأذمة ، فجعل

(١) وردت في «ج» اطرادها ، وفي «الملكية» اطردھا . والتصويب من «الزيتونة» .

(٢) وردت في «ج» وبراز . وفي «الملكية» (وبواز) . والتصويب من «الزيتونة» .

(٣) الشعراء هي الأرض الكثيرة الشجر .

(٤) قتيب أي الجمع المتكاثف .

الله يبيننا وبينهم حاجزاً ، وسدّاً ليأجوجهم [ من ] <sup>(١)</sup> المركة <sup>(٢)</sup> مانعاً ، وانقلبوا  
يعضون الأنامل الغضة من سُرَيْط جفاننا ، ويقلبون الأكف التي أجدبها الدهر ،  
ترفعاً من المهن المترتبة <sup>(٣)</sup> [ في ] <sup>(٤)</sup> خدمتنا ، قد حالهم صغار القدور . وذلك  
الخشية ، وكبح <sup>(٥)</sup> الله جماعتهم عن التنفق بتلك الوسيلة . واحتلنا قصبه وادى  
آش ، لانملك إلا أنفسنا ، لم يشبها غش الحيلة ، ولا كياذ الأمة . ولا دئسها والحمد  
لله عار الفاحشة . ولا ومكها الشوم في الولاية ، [ ولا ] <sup>(٦)</sup> أحبط عمل نجاتها <sup>(٧)</sup>  
دخل العقيدة ، ولا مرض السريرة ، مذ سلّمنا المقادة لمن عطف علينا القلوب ،  
وصير إلينا ملكاً أئيننا من غير حول ولا حيلة ، نرى أنها أملك لحرمتنا . وأعلم  
بما كنّا <sup>(٨)</sup> ، وأرحم بنا ، فتشبتت بها القدم ، وحجيت لنا من أهلها ، وعام الله الهيم ،  
وصدقت في الذب عنا العزائم ، وحاصرنا جيش العدو ، وأولياء الشياطين ،  
وظهر <sup>(٩)</sup> الباطل ، فبان الظفر والاستقبال ، وظهرت الفية القليلة ، والله مع  
الصابرين ، فقلبوا هناك وانقلبوا صاغرين . ومع ما لنا من الضيق ، وأهمننا من  
الأمر ، فلم نطلق <sup>(١٠)</sup> به غارة ، ولا شرهنا إلى تغيير <sup>(١١)</sup> نعمة ، ولا سرحننا عنا  
اكتساح على <sup>(١٢)</sup> هجمة ، ولا شعننا لبساً في بيت ولا حلة ، وأمسكنا الأرماق

(١) الزيادة من «الزيتونة» .

(٢) وردت في «ج» (المودة) . والتصويب من «الملكية» .

(٣) هكذا وردت في «الملكية» . ووردت في «ج» (المترية) .

(٤) وضمنها ليستقيم السياق .

(٥) هكذا وردت في «الملكية» و «الزيتونة» . وفي «ج» (وجمع) . والأولى أنسب للسياق

(٦) الزيادة من «الزيتونة» .

(٧) هكذا وردت في «الزيتونة» . وفي «ج» (نجاتها) .

(٨) هكذا في «الزيتونة» . وفي «ج» (بمالنا) .

(٩) هكذا في «ج» . وفي «الملكية» (وطهر) .

(١٠) وردت في «ج» (نطق) والتصويب من «الزيتونة» .

(١١) هكذا في «الزيتونة» . وفي «ج» (تغير) والمؤدى واحد .

(١٢) هكذا في «الزيتونة» وفي «الملكية» وفي «ج» (إلى) .

بَيْسِيرِ الْحَلَالِ<sup>(١)</sup> الَّذِي اشْتَمَلَتْهُ خَزَائِنُنَا مِنْ أَعْشَارِ وَزَكَّاتٍ ، وَحُظُوظٍ مِنْ زِرَاعَاتٍ ، وَارْتَقَبْنَا الْفَرْجَ مِمَّنْ مَخَّصَ بِالشَّدَةِ ، وَالْإِقَالَةَ مِنْ نَبْءٍ مِنَ الْغَمَلَةِ ، وَأَلْهَمَ الْإِقْلَاعَ وَالتَّوْبَةَ . ثُمَّ وَقَفْنَا<sup>(٢)</sup> سُبْحَانَهُ ، وَأَلْهَمْنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشْدًا ، وَسَلَّكْنَا طَرِيقًا فِي بَحْرِ الْفِتْنَةِ يَدِيَسًا ، فِدَنَاهُ بِحَقْنِ الدِّمَاءِ ، وَتَأْمِينَ الْأَرْجَاءِ ، وَشَكَرْنَا عَلَى الْبَلَاءِ ؛ كَشُكْرِنَا إِيَّاهُ [ عَلَى ]<sup>(٣)</sup> الْأَلَاءِ . وَخَرَجْنَا عَنْ الْأَنْدَلُسِ ، وَلَقَدْ كَادَ ، لَوْلَا عَمَلُهُ ، أَنْ نَذْهَبَ [ مَذَاهِبَ الزُّورَاءِ ]<sup>(٤)</sup> ، وَلَسْتُمْ أَصْلَ الْعَرَصَةِ ، سُبْحَانَهُ مَا أَكَلَ صُنْعُهُ ، وَأَنْجَلَ عَلَيْنَا سِرَّهُ ، إِلَى أَنْ جُزْنَا الْبَحْرَ ، وَلِخَقْنَا بِجُودِ سُلْطَانِ الْمَغْرِبِ ، لَمْ تَذُبْ عَنَّا عَيْنٌ ، وَلَا شَمَخَ عَلَيْنَا أَنْفٌ . وَلَا حَمَلَ عَلَيْنَا بَرَكَبٌ<sup>(٥)</sup> ، وَلَا هَفَّتْ<sup>(٦)</sup> حَوْلَنَا غَاشِيَةٌ<sup>(٧)</sup> ، وَلَا نُزِعَ عَنَّا [ لِتَقْوَى ] وَالْعَفَافِ [<sup>(٨)</sup>] سِتْرٌ ، بَلْ كَانَ النَّاسُ يُوجِبُونَ لَنَا الْحَقَّ الَّذِي أَغْفَلَهُ الْأَوْغَادُ<sup>(٩)</sup> مِنْ أَبْنَاءِ دَوْلَتِنَا ، وَالضَّفَادِعَ بِبَرَكَةِ نِعْمَتِنَا ، حَتَّى إِذَا النَّاسُ صَافَوْا الصَّيْحَةَ<sup>(١٠)</sup> ، وَتَمَلَّأُوا<sup>(١١)</sup> الْحُسْرَةَ ، وَسَيِّمُوا الْخُسَارَ وَالْخَبِيَةَ ، وَسَامَهُمُ<sup>(١٢)</sup> الطُّغَامُ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ اللَّهَ وَقَارًا ، وَلَا يَأْلُونَ لَشَعَائِرِهِ الْمُعْظَمَةَ احْتِقَارًا ، كَلَابُ الْأَطْلَاعِ ، وَعَبِيدَةُ الطَّاغُوتِ ، وَمَدْبُرُو

(١) وردت في «ج» (الحال) والتصويب من الزيتونة .

(٢) هكذا في «ج» . ووردت محرفة في «الزيتونة» و «الملكية» (أوقفنا . وقفنا) .

(٣) الزيادة من الزيتونة .

(٤) في المخطوطين (مذاهب نذمت الزوراء) . ونعتقد أن التصويب أفضل للسياق .

(٥) الركب - الجماعة من عشرة إلى ما فوق .

(٦) وردت في «ج» (غفت) وفي الملكية (سفت) . وفي الزيتونة (هتف) . والتصويب

أوضح .

(٧) وردت في «ج» غاشية . والتصويب من الملكية .

(٨) هكذا وردت في «ج» . ووردت في «الملكية» (العفاف والتقوى) .

(٩) هكذا في «ج» . وفي الزيتونة (الأعوان) والأولى أنسب للسياق .

(١٠) هكذا في «ج» . وفي الملكية (المهجة) .

(١١) هكذا في «الملكية» . وفي «ج» (وملوا) . والأولى أنسب للسياق .

(١٢) هكذا في «الزيتونة» . وفي «ج» (وساسهم) .



حُبُونُ الْجَهْلِ . وَمِيَا سَيْسِ اسْوَاقِ الْبُعْدِ عَنِ الرَّبِّ . وعرايس تحرم الزينة ، وُحُودُ الْقَرْيَ ، وَنِغَارُ النَّهْمِ . الْأَعْرَظَةُ (١) عَلَى الْمُؤْمِنِينَ بِالْبَاطِلِ . الْأُذَلَّةُ (٢) فِي أَنْفُسِهِمْ بِالْحَقِّ ، مَنْ لَا يُحْسِنُ الْمَحَاوَلَةَ . وَلَا يَلْزِمُ الصُّهُوَّةَ . وَلَا يَحْمِلُ السَّلَاحَ . وَلَا يُنْزِعُهُ مَجْتَمَعُ الْحِشْمَةِ عَنِ الْفَحْشَاءِ ، وَلَا يُطْعِمُ الْمَسْكِينَ ، وَلَا يَشْعُرُ بِوُجُودِ اللَّهِ ، جَارُوا (٣) مِنْ شَقِيهِمْ (٤) [الْمَحْرُومِ] (٥) ، عَلَى مَضْعُوفٍ مُلْتَفٍ فِي الْحَرَمِ الْمَحْصُورِ ، مُخْتَفٍ بِلُطْفِ الْمَهْدِ ، مُمَلَّلٍ بِالْخُدَاعِ ، مَسْلُوبِ الْجُرْأَةِ بِأَيْدِي ائْتِهَازِهِمْ ، شُؤْمٍ عَلَى الْإِسْلَامِ ، وَمَعْرِفَةٍ فِي وَجْهِ الدِّينِ ، أَخَذَ اللَّهُ مِنْهُمْ حَقَّ الشَّرِيعَةِ ، وَأَنْصَفَ أَيْمَةَ الْمَلَّةِ . فَلَمْ يَنْشَبُوا أَنْ تَهَارَشُوا ، فَعُضَّ بَعْضُهُمْ ، وَاسْتَأْصَلَهُمُ الْبَغْيُ ، وَأَلْهَمَ لِلْسَيْفِ ، وَتَقَنَّ الْقَتْلَ ، فَمِنْ بَيْنِ مُجْدَلٍ ، يُوَارَى بِأَحْلَاسِ الدَّوَابِ الْوَابِرَةِ (٦) ، وَغَرِيقٍ يُزْفُ (٧) بِهِ إِلَى سُوءِ الْمَيْتَةِ ، وَاسْتُيْنَتْ حُرْمَةُ اللَّهِ ، وَاسْتُضْمِيَ الدِّينُ ، وَاسْتُبِيحَتْ الْحَرَمَاتُ ، وَاسْتُبْسِجَتْ الْفُرُوجُ فِي غَيْرِ الرَّشْدَةِ ، وَسَاءَتْ فِي عَدُوِّ الدِّينِ الْحِيلَةُ ، فَتَحَرَّ كُنَاعِنِ اتِّفَاقٍ مِنْ أَرْبَابِ الْفُتْيَا ، وَعَزَمَ مِنْ أَوْلَى الْحَرِيَّةِ ، وَنَحْرِيضَ مِنْ أَوْلَى الْخَفِيفَةِ وَالْهَمَّةِ ، وَتَدَاخُرٍ (٨) مِنَ الشُّوْكَةِ ، وَتَحْرِيكِ مِنْ وَرَاءِ الْبَحْرِ مِنَ الْأُمَّةِ ، فَكَانَ مَا قَدْ عَلِمَ مِنْ تَسْكِينِ الْقَائِرَةِ [وَأَشْكََا الْعَدِيمِ] (٩) ، وَإِصْصَاتِ الصَّارِخِ ، وَشَعْبِ الثَّأْيِ ، وَمَعَالِجَةِ (١٠) الْبَلْوَى ، وَتَدَاوُكِ الْقَطْرِ ، وَقَدْ أَشْفَى ، وَكَشَفَ الضَّرَّ وَالْبَأْسَا [أَمَّا

(١) هكذا في «ج» . وفي الزيتونة (العزة) . وفي الملكية (الغرة) . والأولى سبب السياق .

(٢) وردت في «ج» (الأقلّة) . والتصويب من «الملكية» .

(٣) هكذا في «الملكية» . وفي «ج» داروا .

(٤) وردت في «ج» سقيهم . والتصويب من «الزيتونة» .

(٥) الزيادة من «الزيتونة» .

(٦) وردت في «ج» الدبرة . والتصويب من «الملكية» و «الزيتونة» .

(٧) هكذا وردت في «ج» . ووردت في «الملكية» و «الزيتونة» (يروف) والأولى

أنسب السياق .

(٨) هكذا في «ج» و «الملكية» . والتداخُرُ تعني هنا الدفع .

(٩) هكذا وردت في «ج» . وفي «الملكية» .

(١٠) وردت في «ج» (معالجة) والتصويب من «الزيتونة» .

الخبوة فالتسها . وجلّ الرب . واستشاط عليها جو السماء<sup>(١)</sup> . وأما مرافق البحر ومرافقه . فسدت طرقها أساطيل الأعداء . وأما الحمية فبددها<sup>(٢)</sup> فساد السيرة ، وغمط الحق ، وتفضيل الأذى . وأما المال فاصطم السفه بيضاءه وصفراءه ، وكبس خزائنه حتى وقع الإدقاع والإعدام . وأقوى العامر . وافترقت المجاني والمناين ، واغتربت جفون السيوف من حلأها . وجردتموه الآلة إلى أعلاها<sup>(٣)</sup> ، والدغل المستبطن [ الفاضح ]<sup>(٤)</sup> ، ويمحض الحين ، وأسامت للدواء العرصة ، وتخربت الثغور من غير مدافعة ، واكتسحت الجهات فلم يترك بها نافع ، ووقع القول ، وحقّ البهت ، وخذل الناصر ، وتبرأت الأواصر ، فحاكنا العدو إلى النصفة . ولم نقره على الدنية ، وبايناه أحوج ما كنا إلى كدحه ، وأطمع ما أصبحنا في مظاهرته على الكفار مثله ، اعتزازاً بالله ، وثقة به ، ولجأ إليه وتوكلنا عليه ، سبحانه ما أبهر قدرته ، وأسرع نصرته ، وأوجى أمره ، وأشدّ قهره . ورَكِبْنَا بحر الخطر ، بجيش [ من التجربة ]<sup>(٥)</sup> ونهَدْنَا قُدْمًا ، لانهاب<sup>(٦)</sup> الهول ولا نراقبه ، وأطللنا على أحواز رية<sup>(٧)</sup> في الجمع القليل ، إلا من مدد الصبر المفرد ، إلا من مظاهره الله الغفل ، إلا من زينة الحق المظلل جناح عقابه يمحناح الروح ، تسد جياده بصهيل العز ، المطالعة غرره بطليعة النصر . فلما أحسن بنا المؤمنون المطهر<sup>(٨)</sup> بساخرهم . انتزوا من عقال الإيالة الظالمة ، والدعوة الفاجرة ،

(١) ما بين الخاصرتين وارد في «ج» و «الملكية» . وساقط في الزيتونة .

(٢) هكذا في «الزيتونة» . ووردت في «ج» و «الملكية» (فشدّها) . والأولى أرجح .

(٣) هكذا في «الزيتونة» . وفي «ج» علاها .

(٤) هذه الزيادة من «الزيتونة» . ولكن قد وردت كلمة (الفاضح) في «ج» بعد كلمة (الحين) .

(٥) هكذا وردت في «الملكية» وفي «الزيتونة» . وفي «ج» (من تجاربه) .

(٦) وردت في «ج» و «الزيتونة» (هب) والتصويب أرجح .

(٧) وردت في «ج» و «الملكية» (أحواز أربه) وهو تعريف . وولاية ربه المذكورة هنا هي

الولاية الأندلسية التي تقع بها مالقة وأحوازها من الشمال والغرب .

(٨) وردت في «ج» (المضطهدون) . والتصويب من «الملكية» وهو أرجح .

وتبرأوا من الشرذمة الغاوية . والطائفة المناصبة لله الحاراية ، وأقبلوا ثنيتات  
وأفراداً ، وزرافات ووحداً . ينظرون بعيون لم ترو من غيبتنا . من محيارحة ،  
ولا اكتحلت بمنظر رافة ، ووجوه عليها قسوة الخسف ، وإشار عليها بوس  
الجهد ، يتعلقون بأذيالنا تعلق الغريق ، يثنون من الجوع والخوف أنين المرضى ،  
ويجھشون بالبكاء ، ويعلنون لله ولنا بالشكوى . فعرّفناهم الأمان من الأعداء ،  
وأول عارفة جعلونا عليهم ، وصرّفنا وجه التّأمين والتّأنيس ، وجميل الود إليهم ،  
وخارطناهم <sup>(١)</sup> الإجهاش والرقعة ، ووثبنا <sup>(٢)</sup> لهم من الذلة ، واستولينا على دار  
الملك ببلادهم <sup>(٣)</sup> . فانزلنا منها أخايث كان الأشقياء مخلفوهم بها ، من أخلاف  
لا يزال تطاً إشارهم الحدود ، وتأنف من استكفائهم اليهود ، وانثالت علينا  
البلاد ، وشمرّ النّاغية ذيل عن الجهات ، وراجع الإسلام رمق <sup>(٤)</sup> الحياة ، وحثّنا  
السير إلى دار الملك ، وقد فرّ عنها الشقي الغاصب . بشوكة بغيه ، التي أمّدتّه  
في الفى ، وأجرّته على حرمة الله ، وقصد دار قشّالة ، بكل ماصانت الحقائق  
من ذخيرة ، [ وحجبت الأُمهاء من خرزة ثمينّة ] <sup>(٥)</sup> يتوعدون المسلمين بإدالة  
الكفر من الإيمان ، واقتياد جيوش الصّليبان ، وشدّ الحيازيم إلى تبديل الأرض  
غير الأرض ، وسوّم الدّين ، وطمس معالم الحق ، كياداً لرسول الله في أمته ،  
ومناصبه [إله] <sup>(٦)</sup> في حنيفيته ، وتبديلاً لنعمة الله كُفراً . ولمعروف الحق نُكراً ،  
أصبح <sup>(٧)</sup> له الناس على مثل الرّصف ، يرتقبون إطلال الكريهة ، وسقوط الظّلة ،

(١) وخارطناهم (هكذا في ج والمملكية) معناها وبكينا بكاء شديداً .

(٢) وثبنا بالتشديد معناها ، أكرمناهم وأقلناهم من الذلة .

(٣) هكذا في «الزيتونة» و«المملكية» . وفي «ج» ببلادهم .

(٤) هكذا وردت في «ج» . وفي «الزيتونة» و«المملكية» (الى) والأولى أرجح للسياق .

(٥) هذه العبارة واردة في «ج» و«المملكية» . وساقطة في «الزيتونة» .

(٦) وردت في «ج» (الله) ، وفي «المملكية» (لرسول الله) مرة أخرى . والتصويب أنسب للسياق

(٧) وردت في «ج» (أصبح) والتصويب من «المملكية» .

وعودة الكربة ، وعُتِبِي للمعركة ، والله من ورائهم مُحِيط ، وبما يعملون محيط ،  
 ولدعاء للمستضعفين من المؤمنين مُحِيب ، ومنهم وإن قعدوا في أقصى الأرض  
 قريب . ولم نُقدم [مذ]<sup>(١)</sup> حللنا بدار الملك شيئاً على مراسلة صاحب قشتالة في أمره ،  
 نناشدُه العهد ، ونُطرى له الوفاء ، ونُناجزه إلى الحق ، وتقوده إلى حُسن التلطف ،  
 إلى الذي نشاء من الأمن ، فحسم الداء ، واجتث الأعداء ، وناصح الإسلام وهو  
 أَمَدُ عُدُوّه ، وحَزَم الدين ، وهو المعطل<sup>(٢)</sup> من أذوايه ، وصارت صغرى عناية الله  
 بنا ، التي كانت العظمى ، واندوجت أولاهها في الأخرى ، وأنت ركايبُ اليُمن  
 واليسين ، تترى ، ورأى المؤمنون أن الله لم يخلق هذا الصُّقع سدى ولا هباءً عبثاً ،  
 وأن له فينا خبيثةً غيب ، وسرُّ عناية ، يبلِّغنا إياها ، ويطوِّقنا طوقها ، لآمانع  
 لعطاياه ، ولا مُعدَّد لآلايه ، له الحمد ملء أرضه وسمايه .

فمن اضطردت له هذه العجايب ، فحملته<sup>(٣)</sup> عوايق الاستقامة مزية جيوب  
 التقوى ، كيف لا يتمنى ، ويدين لله بمناصحته ، ويحذر عناد الله بمخالفته ، ويخشى  
 عاقبة أمره ، إنها لا تعنى الأبصار ، ولكن تعنى القلوب التي في الصدور . فقللنا  
 أظفار المطالبة [واغضينا عن البقية]<sup>(٤)</sup> وسوَّغنا من كشف وجهه في حربنا نعمة  
 الإبقاء ، وأقطعنا رَحِم من قطع طاعتنا جانب الصِّقح ، وأدْرزنا لكثير ممن شحَّ  
 عنا ولو بالسكمة الطيبة جورة<sup>(٥)</sup> الرزق ، ووهنا ما وجب لنا من الحق ، ودنا له  
 بكظم الغيظ ، وعمرنا الرُّتب بأربابها ، وجردنا الألقاب بعد خرابها ، وقبضنا

(١) ساقطة في المخطوطات الثلاثة وبإثباتها يستقيم السياق .

(٢) هكذا وردت في «الزيتونة» و«الملكية» . ووردت محرفة في «ج» (المفضل) .

(٣) وردت في المخطوطات الثلاثة (فحمله) . والتصويب أنسب للمعنى .

(٤) وردت في «الزيتونة» و«الملكية» (واغضينا على البقية) . وفي «ج» (واغضينا طرف

التبعية) .

(٥) هكذا وردت في المخطوطات الثلاثة والمقصود بها (الجرية) .

الجباية مُحَمَّلة كَتَد العادة ، مقودة بزمام الرِّفق . مَسْحَاحاً عَظْفُهَا بِكَفٍّ<sup>(١)</sup> الطَّوَاغِيَةِ .  
فَبَلَّغْنَا صَدَأَ الْجَيْشِ الْمَطْوُولِ بِالْأَمَانِي ، الْمُعْلَلِ بِالْكَذِبِ ، الْمُسْتَعْدِمِ فِي الذَّبِّ عَنْ  
مَجَائِمِ الْفَحْشَاءِ ، وَمِرَاقِدِ الْمَهْرِ ، وَدَارِينَا الْأَعْدَاءِ ، وَحَسْمِنَا الدَّاءَ ، وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ  
وَهُمْ كَارِهُونَ . إِلَّا أَنْ تِلْكَ الشَّرْذِمَةُ الْخَبِيثَةُ ، أَبْقَتْ جَرَائِمَ نِفَاقٍ ، رَكَّبَهَا الْفُجَّارُ  
الْفَنَدَرُ ، وَبَذَرَ بِهَا حَصِيدَ الشَّرِّ ، وَأَخْلَطُوا الْحَقَائِبَ الْأَيِّمَةَ مِنْ سَاءِ ظَنِّهِ ، وَخَبَثَ  
فِكْرُهُ ، وَظَنَّ أَنَّ الْعِقَابَ لَا يَفْلُتُهُ ، وَالْحَقُّ لَا يَنْدَرُهُ ، وَالسِّيَاسَةَ لَا تَحْفِزُهُ ، فَدَبَّتْ  
عَقَارِبُهُمْ ، وَتَدَارَتْ طَوَافِقُهُمْ ، وَتَأَبَّتْ<sup>(٢)</sup> فَسَادُهُمْ ، فَدَبَّرُوا أَمْرًا تَبَرَّهَ اللَّهُ تَتَبِيرًا ،  
وَأَوْسَعَهُ خَزَنِيًّا وَبَيْلًا ، وَجَفَلُوا يَرْتَادُونَ مِنْ أَذْيَالِ الْقِرَابَةِ ، مَنْ اسْتَخْلَصَهُ الشَّيْطَانُ  
وَأَصْحَبَهُ الْخَذْلَانَ ، مَنْ لَا يَصْلِحُ<sup>(٣)</sup> لِشَيْءٍ مِنَ الْوُظَائِفِ ، وَلَا يَسْتَقِلُّ بِيَعُضِ الْكُلْفِ .  
فَخَرَكُوا مِنْهُمْ زَاهِقٌ<sup>(٤)</sup> زَمَانُهُ ، مِنْ شَرِّ الدَّوَابِّ الَّذِينَ لَا يَسْمَعُونَ ، فَأَجْرَهُمْ رَسْمُهُ ،  
وَتَوَقَّفَ<sup>(٥)</sup> وَقْفَةُ الْعَيْنِ بَيْنَ الْوَرْدِ وَالصَّدْرِ . بِخِلَالِ مَا أَطَامَنَا اللَّهُ طَلْعَ نَيْتِهِ . فَمَاجَلْنَاهُ  
بِالْقَبْضِ ، وَاسْتَوْدَعْنَاهُ مَصْفِدًا بِيَعُضِ الْأَطْبَاقِ الْبَعِيدَةِ ، وَالْأَجْبَابِ<sup>(٦)</sup> الْعَمِيقَةِ ،  
فَخَرَجَ أَمْرُهُمْ ، وَخَافُوا أَنْ نَحْتَرِشَ السَّعَايَاتِ ، صَبَابَ مَكْرِهِمْ ، وَتَتَبَعَ نَفَاقِهِمْ ، فَأَقْدَمُوا  
إِقْدَامَ الْعَيْرِ عَلَى الْأُسْدِ ، اسْتَعْجَلَا لِلْحَيْنِ ، وَرَجَعَا لِحُكْمِ الْخِيَارِ ، وَإِقْدَامَا عَلَى التِّيْ هِيَ  
أَشَدُّ ، تَوَلَّى كِبَرَهَا ، وَكَشَفَ وَجْهَهُ فِي مَعْصِيَتِهَا الْخَبِيثِ الْبَرْكِيِّ<sup>(٧)</sup> حَلَفَ التَّهْوَرُ  
وَالْحَرْقُ ، الْمَمُوهَ بِالْبَسَالَةِ وَهُوَ الْكَذُوبُ النَّكُوثُ الْفُكُولُ ، تَحْمَلُنَا هَفْوَتَهُ ، وَتَعْمَدُنَا

(١) وردت في المخطوطين (الكف) . وبالتصويب يستقيم السياق .

(٢) هكذا وردت في «الزيتونة» . ووردت في «ج» و «الملكية» (وتأت) . والأولى النسب

السياق .

(٣) وردت في «ج» و «الملكية» (يصح) . وبالتصويب من «الزيتونة» .

(٤) هكذا وردت في «ج» و «الملكية» وفي الزيتونة (زهو) والأولى أرجح .

(٥) هكذا في «ج» . وفي «الزيتونة» (ووقف) .

(٦) وردت في «ج» (والأجبال) . وبالتصويب يستقيم السياق .

(٧) البركي . وقد سبق أن عرفنا بصاحب هذا الاسم .

بالعبور قديماً وحديثاً زلته ، وأعرضنا فيه عن النصيحة ، وأبقينا له حكم الولاية ،  
وأفسدنا من نفرتة ، وتعاففنا عن غرته . وسوَّغنا الجرائم التي سبقت ، والجزاير  
التي ساءت ، من إفساد العهد وأسر المسلمين ، والافتيات على الشرع ، والصدوع  
بدعوى الجاهلية ، فلم يفده . إلا بطراً ، ولم يزد إلا مكرّاً ، والخير في غير أهله  
يستحيل شراً ، والنفع ينقلب ضرّاً . والثفت عليه طائفة من الخلائق <sup>(١)</sup> بنوغرون  
قرية الجبل والشمالة . وأذئاب بيت الإديار ، ونفاية الشُّرار ، عرك جراثيم مكان  
ميرهم البائس . ابن بطرون <sup>(٢)</sup> . الضعيف المنة السقيط الهمة ، الخامل التفصيل  
والجمل . وغيرهم ممن يأذن الله بضلال كيدهم وتحييب سعيهم ، فأتهموا البلد بصبيحة  
يهنئون بالناس أن قد طرقت حمامهم ، وأن العدو قد ذكهم ، ملثفتين يرون أنهم في  
أذيلهم ، وأن رماحهم تنهشهم وتنوشهم ، وسُرعانهم ترهقهم ، كأنهم سقطوا من السماء ،  
تواروا من بين الحصباء . ثم جالوا في أزقة البلد يتذفون في الصفاح ناراً الجباب <sup>(٣)</sup>  
وكهناً فوق الصخر المرصوف ، وخوضاً في الماء غير المرهوف . ثم قصدوا دار الشيخ  
البائس مكي بن أحمد بن نصر ، نفاية البيت ، ودردى القوم ، ممسوخ <sup>(٤)</sup> الشكل ، قبيح اللثغ  
مظاهر الكدّر . لإدمان المعاورة ، مزنون <sup>(٥)</sup> بالمعاورة والرّبت على الكبرة ساقط  
الهمة . عديم الدّين والحشمة . مُنتمت <sup>(٦)</sup> في البخل والهلع ، إلى أقصى درجات  
الخلّة . مثل في الكنّب والتميمة ، معيّب <sup>(٧)</sup> اللثانة . لا يُرق بوله ، ولا يجفُّ  
سأته <sup>(٨)</sup> . فاستخرجوه مبيّماً في الخلافة . منصوباً بأعلى كرسي الإمامة ، مدعوماً

(١) وردت في المخطوطات الثلاثة (الخلاف) . والتصويب يستقيم المعنى .

(٢) هكذا وردت في «ج» . وفي «الزيتونة» ابن بطون .

(٣) قال الخشاب : أغنى ما تغاير من شرر النار في الهواء من تصادم حجارة أو نحو ذلك .

(٤) هكذا في «ج» . ووردت في «الزيتونة» وفي «الملكية» (من شيوخ) . والأولى أزجج .

(٥) هكذا في «الزيتونة» . وفي «ج» (موقرون) . والمزنون ، الحقون البول .

(٦) وردت في «ج» وفي «الملكية» (منتجة) . والتصويب من «الزيتونة» .

(٧) وردت في «ج» (ميب) وفي «الملكية» معيب .

(٨) في «ج» (سلسلة) والتصويب من «الزيتونة» .

بِالْأَيْدِي لِكَوْنِهِ قَلَقًا لَا يَثْبُتُ عَلَى الصَّهْوَةِ . مَخْتَارًا لِحِمَايَةِ الْبَيْضَةِ . وَالْعَدْلُ فِي الْأُمَّةِ ،  
مُقْتِمًا لِلذَّبِّ عَنِ الْخَنِيفِيَةِ السَّمْحَةِ ، وَصَعِدُوا بِهِ إِلَى رِبْوَةٍ بِإِزَاءِ قَلْعَتِنَا ، مُنْتَرِبًا بَابَ  
الْبَنُودِ (١) ، مُسْتَنِدًا إِلَى الرِّبْضِ . مَطْلًا عَلَى دَارِ الْمَلِكِ ، قَدْ أَقَامَ لَهُ رَسْمُ الْوِزَارَةِ ابْنَ  
مَطْرُونِ (٢) السَّكَّارِي ، السَّكَّاسِحَ الدُّووبَ بِرَسْمِ الْمَسُومَةِ ، الْحَرْدُ ، الْمُهَيِّنُ الْحُجَّةَ ،  
خَلُّ (٣) طَاحُونَةَ الْفَدْرِ ، وَقَدَّرَ الشُّوقَ وَالْخَيَانَةَ ، وَالْيَهُودِي الشَّكْلَ وَالنَّحْلَ ،  
وَقَرَعَتْ حَوْلَهُ طَبُولَ الْأَعْرَاسِ ، إِشَادَةً بِخُمُولِ أَمْرِهِ ، وَاسْتَهْجَانِ آلَتِهِ . وَنُشِرَتْ  
عَلَيْهِ رَايَةٌ قَالَتْ رَأْيُهَا ، وَخَابَ سَعْيُهَا ، وَدَارَتْ بِهِ زِعْنِفَةٌ مِنْ طِفَامٍ مِنْ لَا يُعْلَى وَلَا  
يَزِيدُ الْمَكَا وَالصَّغِيرَ مِنْ حَيْلِهِ ، وَأَنْبَثَ فِي سَكِّكَ الْبَلَدِ مُنَادِيَهُ ، وَهَتَفَ أَوْلِيَاءَهُ  
بِاطْلِهِ بِاسْمِهِ وَكُنْيَتِهِ . وَاتَّبَعُوا مَوَاعِيدَ الشَّيْطَانِ فَأَخْلَقَتْ ، وَدَعَا سَمَّاسِيرَ الْغُرُورِ  
فَصُمَّتْ ، وَقَدَحُوا زِنَادَ الْفَتْنَةِ فَصَلَدَتْ وَمَا أَوَارَتْ . وَلَحِينَ شَعَرْنَا بِالْحَادِثَةِ ،  
وَنَظَرْنَا إِلَى مَرَجِّ النَّاسِ ، وَاتَّصَلْنَا بِنَارِجِ الْخِلَافِ ، وَجَهَّزْنَا الْخُلَعَانَ : اسْتَعْنَا بِاللَّهِ وَتَوَكَّلْنَا  
عَلَيْهِ ، وَفَوَّضْنَا أَمْرَنَا إِلَى خَيْرِ النَّاصِرِينَ ، وَقَلْنَا وَبْنَا افْتَحَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ ،  
وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ ، وَاسْتَرْكَبْنَا الْجَنْدَ . وَأَذَعْنَا خَبَرَ الْعَطَاءِ ، وَأَطْلَقْنَا بِرِيحِ الْجِهَادِ ،  
وَنَقَّرْنَا الْجِلَادَ ، وَمَلَأْنَا الْأَكُفَّ بِالسَّلَاحِ ، وَعَمَّرْنَا الْأَبْرَاجَ بِالرِّجَالِ . وَقَرَعْنَا طَبُولَ  
الْمَلِكِ ، وَنَشَرْنَا أَلْوِيَةَ الْحَقِّ ، وَاسْتَظْهَرْنَا [ بِخَالِصَةِ الْأَمْرَاءِ ] (٤) أَوْلِيَاءَ الدَّعْوَةِ ،  
وَخَاطَبْنَا فُقَيْهَ الرِّبْضِ ، فَخَبَّرَ نَحْبَهُ ، وَنُسَبِرَ غَوْرَهُ ، فَأَلْفَيْنَاهُ مَتَوَارِيًا فِي وَكْرِهِ ،  
مُرْعِيًا عَلَى دِينِهِ ، مُشْفِقًا مِنَ الْإِخْطَارِ بِرُمَّةٍ ، مُشِيرًا بِكُمَّةٍ . وَتَقَقَّدْنَا الْبَلَدَ ، فَلَمْ تَرْتَبْ  
بِأَحَدٍ مِنْ أَهْلِهِ . فَلَمَّا كَمُلَتِ الْبَيْعَةُ وَقَفَّحَتِ الْجَمْلَةُ ، أَنْهَدْنَا الْجَيْشَ ، وَلِيَ أَمْرَنَا ،

(١) هو أحد أبواب غرناطة القديمة ، وقد سبق التعريف به .

(٢) هكذا وردت في «الزيتونة» وفي «الملكية» . ووردت في «ج» ابن بكرون .

(٣) هكذا وردت في «ج» . ووردت في «الزيتونة» و «الملكية» (بل) . ونعتقد أن الأولى أرجح .

(٤) هكذا وردت هذه العبارة في «ج» . ووردت في «الملكية» (بخلاصة الأمر) . والأولى

أنسب للسياق .

الذى اتخذناه ظهيراً ؛ واستنبطناه مشيراً ، والترمناه جليساً وصهيراً<sup>(١)</sup> . ولم ندخر عنه محلاً أثيراً ، الشيخ الأجل ، أبا سعيد عثمان بن الشيخ أبى زكريا يحيى بن عمر بن رَحْو ، مُمهد الرعب بقدمه ، والسعد فى خدمتنا بخدمه ، فى جيش كثيف الجملة ، سابع العدة ، مُزاح<sup>(٢)</sup> العلة ، وافر النّاشية ، أخذ بباب الرّبض وشعبه ، ولفّ عليه أظنابه ، وشرع إليه أمله . ولم يكن إلا كلاً ولا . حتى داسه بالسّنابك ، وتخلّفه بحرُ العوالى ، وبحرى السّوابق ، وهو الحِمى الذى لا يتوعد ، والمجدُ الذى لا يغرب ، فلولا تظاهر مشيخته بشعار السّلم ؛ واستظلاله بظلال العافية ، لحث<sup>(٣)</sup> الفارقة ، ووقعت به الرّزية<sup>(٤)</sup> . وفر الأعداء لأول وهلة ، وأسلموا شقيهم أذلّ من وتد فى قاع ، وسلخنة فى أعلى يقاع ، فتقبّض عليه ، وأخذت الخيلُ أعقاب الغدرة أشياعه ، وقيد إلينا يرسف فى قيد المهزم ، ثعلبان مكيدة ، وشكبة ضلال ومظنة فضيحة ، وأضحكة سمر . فنضرع بين أيدينا ، وأخذته الملامة ، وعلاه<sup>(٥)</sup> الخزى ، وألّ إلى المطبق ، حتى نستدعى حكم الله فى جرّمه ، ونقتضى الفتيا فى جريرته ، ونختار فى أقسام ما عرضه الوحى من قتلته . وهذأت النّائرة ، والحمد لله من يومها ، واجتثت شجرة الخلاف من أصلها ، فالحمد لله الذى أتم نوره ولو كره الكافرون « إن هؤلاء مُتبرّئ ما همّ فيه ، وباطل ما كانوا يعملون » . وماذا رايهم منّا ، أصغر الله مُنقلبهم ، وأخرى مرّهم ، واستأصل فُلككم . أولاً يتبني أمر وارثه . ثم عوده إلينا طواعية ، ثم رفعنا وطأة العدو وحرّبه ، ومددنا ظلال

(١) هكذا فى «الزيتونة» و«الملكية» . ووردت بحرفة فى «ج» (وسهيرا) .

(٢) وردت فى «ج» (قداح) والتصويب من «الملكية» .

(٣) هكذا وردت فى المخطوطات الثلاثة .

(٤) هكذا وردت فى «ج» . ووردت فى «الزيتونة» (المرتبة) وفى «الملكية» (المرتبة) .

والأولى متفقة مع السياق .

(٥) هكذا وردت فى «ج» . ووردت فى «الزيتونة» و«الملكية» (وجلاء) والأولى أنسب

للسياق .



الأمن دفعة ، وأنفأنا<sup>(١)</sup> رَمَقِ الثُّغُورَ، حين لم يجدوا حيلة إلا ما عرفوا من أمانه ،  
وبلوا من حَيْطَتِهِ<sup>(٢)</sup> وتَسَوَّغًا من هدْئِهِ ، وانسجبت فوق آمالهم وحرِيمهم من عِفَّةٍ .  
وأظهر الله علينا من نعمة . ربنا أنك تعلم ما نخفى وما نعلن ، وما يخفى على الله من  
شيء في الأرض ولا في السماء . اللهم ألبسنا سريرتنا ، وعاملنا بدخلتنا فيهم ، وإن  
كنا أردنا لجماعتهم شرًا ، وفي دينهم إغماضا ، وعن العدل فيهم عدولا ، فعاملنا  
بمحسب ما تبلوه من عقيدنا<sup>(٣)</sup> ، وتستكشفه من خبيثتنا ، وإن كنت تعلم صحة  
مُناصحتنا لسوادهم ؛ واستنفادنا الجهد في إتاحة عافيتهم ، ورعى<sup>(٤)</sup> صلاحهم ،  
وتسكيف<sup>(٥)</sup> آمالهم ، فصل لنا عادة صُنْعِكَ فيهم ، ومَسَلْنَا طاعتهم ، واهد بنا  
جماعتهم ، وارفع بنظرنا إطاعتهم ، يا أرحم الراحمين .

ولما أسفر صبح هذا الصُّنْعِ عن حُسن العفو ، وأستقر على التقي هي أذكى ، وظهر  
لنا لا تخاف بالله دوكا ولا تخشى ، وأن سبيل الحق أنجبى ومحجته أحجى ،  
خاطبنا كم نجلو<sup>(٦)</sup> نعم الله قبلنا<sup>(٧)</sup> عليكم ، ونُشِيدُ بتقوى الله بنا ديك ، وعنايته  
لدينا ولديكم ، ونهدي طرف صُنْعِهِ الجميل قبلنا إليكم ليكسبكم اعتبارا ،  
فزجوا الله وقارا ، وتزئدوا يقيناً واستبصارا ، وتصفوا العين من اختار لكم  
اختيارا . وهو حسبنا ونعم الوكيل ، والله يصل سعدكم ، ويحرس مجدكم . كتب  
في كذا . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته . صح هذا

(١) هكذا وردت في «ج» و «الملكية» .

(٢) هكذا وردت في «الزيتونة» . ووردت في «ج» وفي «الملكية» (حيطه) . والأولى  
أنسب للسياق .

(٣) هكذا في «ج» . وفي «الزيتونة» (عقدنا) . والأولى أرجح .

(٤) هكذا في «ج» . وفي الزيتونة (وروم) والمؤدى واحد .

(٥) هكذا في «ج» . وفي الزيتونة (تكلف) . والأولى أنسب للسياق .

(٦) هكذا وردت في «ج» . ووردت في «الزيتونة» وفي «الملكية» (بجلو) وهو تحريف .

(٧) هكذا في «ج» و «الزيتونة» . وفي «الملكية» (قبلكم) .

### الجهاد في شعبان من عام سبعة وستين وسبعائة

اقتضى نظر الحزم، ورأى الاجتهاد للإسلام، إطلاق الغارات على بلد الكفرة من جميع جهات المسلمين، فعظم الأثر، وشهرُ الذكر، واكتسحت الماشية، وألحم السيف. وكان نغز برغة<sup>(١)</sup>، الفائزة به يدُ الكفرة، لهذه السنين القريبة، قد أهمّ القلوب، وشغل النفوس، وأضاق الصدور، لانبئات<sup>(٢)</sup> مدينة رُنْدَة، بحيث لا يخلص العائِف، ولا تبلغ الرسالة من الطَّير وغيرها إلى ناحية العدو<sup>(٣)</sup>. فوقع العمل على قصده، واستعانة الله عليه، واستنفر لمنزلته أهل الجيات الغربية من مالقة ورندة، وما بينهما، ويسر الله في فتحه، بعد قتال شديد، وحرب عظيمة<sup>(٤)</sup>، وجهاد شهير، واستولى المسلمون عليه، فامتلات أيديهم أنثاءً وسلاحاً ورياشاً وآلة، وطهرت للحين مساجده، وزينت بكلمة الله مشاهده [وأنست بالمؤمنين معاهده]<sup>(٥)</sup> ورُتبت فيه الحماة والرماة، والفرسان الكماة، واتصلت بفتحة الأيدي، وارتفعت العوايق، وأوضحت بين المسلمين وأخوانهم السُّبل، والحمد لله. وتوجهت بفتحها الرسائل، وعظمت المنن الجلائل، وفرّ العدو لهذا العهد عن حصن السهلة، من حصون الحُفرة اللُّويشِيَّة، وسدَّ الطريق الماثلة، وذلك كله في العشر الأوسط<sup>(٦)</sup> لشعبان من هذا العام. ثم أجلب<sup>(٧)</sup> المسلمون في رُنْدَة في أخريات

(١) هكذا في «ج». وفي الزيتونة «بغرة». وهو تحريف. وبرغة بالإسبانية Burgo، وفى تقع شرق رندة.

(٢) وردت في «ج» و «الملكية» (لانتباب). وبالتصويب يستقيم المعنى. والانبئات معناها الانقطاع.

(٣) وردت بعد هذه الكلمة في المخطوطات الثلاثة هذه العبارة المضطربة (وابه من الاعانة مسلما بها للاستباحة) وقد رأينا الاغضاء منها نظرا لاضطرابها وغموضها.

(٤) وردت في «ج» و «الملكية» (عظيم). فاقتضى التصويب.

(٥) الزيادة من «الزيتونة».

(٦) هكذا في «ج» وفي «الملكية» (الأول).

(٧) هكذا في «ج» و «الزيتونة». ومعناها احتشدوا.

وقصدوا<sup>(١)</sup> [ باغة وجيرة<sup>(٢)</sup> ] فاستنزلوا أهلها ، وافتتحوها ، فعطمت النعمة ، واطرد الفتح ، واتسعت الجهة .

وكانت مما خطبت به [ الجهة المرينية<sup>(٣)</sup> ] من إملأئي :

المقام الذى يُدشّره بالفتح ونحييه ، ونعيد له خبر المسرة بعد أن نبديه : ونسأل الله أن يضع لنا البركة فيه . ونشرك مساهمته فيما نهضد من أغصان [ الزهور ونجنيه<sup>(٤)</sup> ] ونعلم أن عزة الإسلام وأهله أسنى أمانيه ، وإعانتهم أتم ما يعنيه . مقام محل أخيننا الذى نعظم قدره ، ولتزم برّه . ونعلم سرّه فى مساهمة المسلمين وجهرد ؛ السلطان الكذا ، الذى أبقاه [ الله<sup>(٥)</sup> ] فى عمل الجهاد ونيته ، متكفلةً بنشر كلمة الله طويته ، متممةً من ظهور الدين الخفيف أنيسته . معظم جلاله : ومجزل ثنايه ، ومؤمل عادة احتفاله بهذا الوطن الجهادى واعتنايه . أيد الله أمره ، وأعز نصره . سلام [ كريم<sup>(٦)</sup> ] عليكم ، ورحمة الله وبركاته . أما بعد حمد الله ، واصل سبب الفتح ، ومجزل مواهب النصر المنوح . ومؤيد الفية القليلة بالملايكة والروح : والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد نبيه ، الآتى بنور الهدى بين الوضوح : الداعى من قبوله ورصوانه إلى المنهل المورود والباب المفتوح ، والرضا

(١) أضفنا هذه الكلمة لاستقامة السياق .

(٢) ورد مكانها فى «ج» ( باعة وعارجير ) وفى «الملكية» ( باعه وعار واجره ) وفى «الزيتونة» ( باعث وعار وجيره ) . وهذا كله تحريف شديد . والصحيح ما أثبتناه وهو ( باغة وبيرة ) . وهما حصنان يقعان بين رقدة ومالقة . وقد استولى عليهما المسلمون بقيادة السلطان الفنى بالله فى شعبان سنة ٧٦٧ هـ ( ١٣٦٦ م ) . ( راجع كتابي نهاية الأندلس وتاريخ العرب المتصدين ( الطبعة الثالثة ) ص ١٤٨ ..

(٣) المقصود هنا بالجهة المرينية هو بلاط فاس . وكان ملك المغرب يومئذ هو السلطان أبو زيان محمد حفيد السلطان أبي الحسن المرىنى ، وقد حكم من سنة ٦٦٢ هـ إلى سنة ٦٦٨ هـ .

(٤) وردت فى «ج» ( الظهور ونجنيه ) . والتصويب من «الملكية» ..

(٥) الزيادة من «الزيتونة» و «الملكية» .

(٦) الزيادة من «الزيتونة» و «الملكية» .

عن آلِه وأصحابه . أسود الشُّروج . وحمة<sup>(١)</sup> الشُّروح ، والمقتفين نهجه في جهاد  
 عبد الله بالعين القارئة والصدر المشروح . والدعاء لمقامكم العلى بالعز الرفيع الصُّروح  
 فإننا كتبناه إليكم ، كتب الله لكم سُبُوح المواهب ، ووضوح المناهب ،  
 وعزة الجانِب ، وظفرة السكتايِب . من حمراء غرناطة حرسها الله ، ولعم الله  
 واكفة السحابِ ، كفيلاً بذيَل الرغائب . والله يصل لنا ولكم عوارف اللطائف ،  
 ويحمل الشَّهيد دليلاً على الغائب . وإلى هذا وصل الله إعزازكم ، وحرس أخوازكم  
 وعمَرَ بالحقيقة من أُمراء مجازنا ومجازكم . فإننا بادونا تعريفكم بما فتح الله علينا من  
 الثغر العزيز على الإسلام ، العايد رزؤه الفادح على عبادة الأصنام ، وكلب الغارات ،  
 وممكَّن حياة المضرَّات ، ونخيف الطريق السَّابِلة ، والمسارح الآلهة ، حصن بُرْغَة<sup>(٢)</sup>  
 ويسرَّ الله في استرجاعه مع شهرة امتناعه ، وتطهرَّ من دنس الكفار [ وأنيرت  
 مشدنته ]<sup>(٣)</sup> بكلمة الشهادة الساطعة الأنوار ، وعجلنا<sup>(٤)</sup> ذلك على حين وضعت  
 الحرب فيه أوزارها ، ووفت الأوتار أوبارها<sup>(٥)</sup> ، فسار الكتاب إليكم ، وأجير  
 الأجر لم يحف عرقه ، وعذر الاستعجال لاجبة طرقة . ولما عدنا إلى حضرتنا ، بعد  
 ما حصناه ودمرناه ، وأجزلنا نظر<sup>(٦)</sup> الحزم له وفرقناه . لم تكد البنود لمسرَّة فتحه  
 أن تعاد إلى أما كن صونها ، مرتبة عادة الله في عونها ، حتى طرقت الأنباء السارة  
 بتوالى الصنع وانفراده بتشفيق أفراده ، وذلك أن أهل رُنْدَة حرسها الله ، نافسوا  
 جيرانهم من أهل مالقة ، كان الله لجميعهم ، وتولى شكر صنيعهم ، فيما كان من امتيازهم

(١) هكذا في «ج» و «الملكية» . ووردت في «الزيتونة» (حملة) .

(٢) وردت في المخطوطات الثلاثة (حصن أثر) . ولكن من الواضح هنا أنه يقصد حصن  
 (برغة) الذي افتتح في هذه الغزوة . أما حصن أثر فقد افتتح في الغزوة التالية حسبما يبيح .

(٣) وردت في المخطوطات الثلاثة (وإنارة مآذنته) . وبالتصويب يستقيم السياق .

(٤) هكذا في «ج» . وفي «الملكية» (وجعلنا) . والأولى أرجح .

(٥) وردت في «ج» (أوتارها) . والتصويب من «الملكية» .

(٦) وردت في «ج» (نصر) . والتصويب من «الملكية» .

بمحسن برعة، الجار المصائب لها، فخميت همهم السنية، وهانت في الله موارد المنية.  
وتضافر العمل والنية. وظهر نجاح المقاصد الدينية في إتاحة الفتوح الحنية، فوجهوا  
نحو حصن وحير<sup>(١)</sup>، وهو الداين صحر<sup>(٢)</sup> المدينة ونحرها. والعدو الذي لا يقتر عن  
ضرها، والحية الذكر التي هي مروان<sup>(٣)</sup> أمرها، ففتحوه بعون الله وقوته، وتهنؤوا  
بعده سلوك الطريق، وإشاعة الريق، ومراصد الحرس. ومجلو الجرس، وأنصفوا،  
وانصرفوا إلى حصن باغة، من مشاهد تلك الحفرة<sup>(٤)</sup>، فناشبهوه القتال. وأذاقوه  
الوبال، وفوقوا إليه النبيل، ففتحة الله فتحاً هيناً. لم تفت فيه للمساكين نفس  
ولا تطرق لنصر التيسير لبس، فقابلنا بها لشكر هذه النعم المتواليه، والمنن  
المتقدمة والنالية. وأعدنا الأعلام إلى مراكزها المشرقة<sup>(٥)</sup> المراقب، والطبول إلى  
قرعها عملاً من الإشارة بالواجب، وشكرنا الله على اتصال المواهب، ووضوح  
المذاهب، وخطبنا مقامكم الذي نرى الصنائع متواترة بنيته الصالحة وقصده،  
ويُعتد في الحرب والسلم بمجده، علماً بأن هذه المسرات، نصيبكم منها النصيب  
الأوفى؛ وإرتياحكم إلى مثلها لا يخفى. ونحن نرقب ما تنجلي عنه هذه النكليات،  
التي تفتت كبد العدو تنالها، وتروع أحوازها وما يليها، ولا بد له من امتعاض  
يروم به صرع المعرّة، ويأبى الله أن ذلك يأتى بالكرّة، والله يجعلها محركات  
لخفته المرقوب، وحينه المجلوب، ويحقق حق<sup>(٦)</sup> القلوب، في نُصرة المطلوب،  
عرفناكم بما تريدون عملاً<sup>(٧)</sup> بواجب برّكم، ومعرفةً بقدركم. وما يتزايد نعرفكم  
به، ويتصل سبب التأكيّد والتعجيل بسببه والسلام.

(١) هكذا ورد اسمه في «ج». وفي «الزيتونة» (وصبر).

(٢) هكذا وردت في «ج». وفي «الملكية» (وحير).

(٣) هكذا وردت في «الزيتونة» و «الملكية». ووردت في «ج» (مراوات).

(٤) هكذا وردت في «ج» و «الزيتونة». وفي «الملكية» (الحفرة).

(٥) هكذا في «ج». وفي «الملكية» (المشرقة) والأول أرجح.

(٦) هكذا وردت في المخطوطات الثلاثة.

(٧) هكذا وردت في «ج». ووردت في «الزيتونة» و «الملكية» (علما) والأول أرجح.

### الغزاة إلى حصن أشر<sup>(١)</sup>

وفي أوائل شهر رمضان بعده . عمل السلطان الحركة السعيدة إلى حصن أشر . وهو قفل<sup>(٢)</sup> النغر الذي فضّه الطاغية ، وسورها الذي فرغه<sup>(٣)</sup> الكفر . وجارحه المخلق على البلاد . والمتحكم لولا فضل الله في الأموال والأولاد . فتأذن الله برد مفتصبه ، والشفا من وصبه ، وأحاط به وناصبه الحرب . ففتحة الله على يده عنوة . على سمو ذروته ، وبعد صيته وشهرته ، واختيار<sup>(٤)</sup> الطاغية في حاميته بعد حرب لم يسمع بمثله ، فاز بمنزلة الحمد فيها السلطان ، لمباشرته إياها بنفسه ، وحمل كلها فوق كاهله ، واتقاد ما تحمّد من الحمية بتحريضه . ثم لما كان بعد الفتح من [ استخلاص القصبه ]<sup>(٥)</sup> وسدّ ثلمها بيده ، ومصابة جو القيظ عامّة يومه ، فحاز ذكراً جليلاً وحلّ من القلوب محلاً أثيراً ، ورحل منها ، بعد أن أسكن بها من الفرسان رابطة مسخرة ، ومن الرماة بجملة ، وتخلّف سلاحاً وعدة ، فكان الفتح على المسلمين . في هذا المعقل العزيز عليهم جليلاً ، والمنّ من الله جزيلاً ، والصنع كثيراً ، وصدرت المخاطبة للمغرب بذلك ، على الأسلوب المرسل الخلى من السجع الغنى .

### الغزاة المعملة إلى أطرية

في شهر شعبان من عام ثمانية وستين وسبع مائة ، كانت الحركة إلى مدينة أطرية<sup>(٦)</sup>

(١) وردت في كل من «ج» و «الزيتونة» (آش) . وهو تحريف . وحصن أشر يقع على مقربة من أطرية شرق إشبيلية . وقد وقع غزو أطرية عقب ذلك حسبما يحكى . واستولى المسلمون بقيادة السلطان الغنى بالله على حصن أشر في رمضان سنة ٧٦٧ هـ وقاموا بتحسينه . (٢) في الزيتونة (قبل) .

(٣) هكذا وردت في «ج» وفي «الملكية» .

(٤) وردت في «ج» وفي «الملكية» (اختبار) . ونعتقد أن التصويب أرجح .

(٥) وردت مكان هذه العبارة في «ج» (مواساة الفعلة) . ووردت في «الزيتونة» و «الملكية» (مواسات الفتح) . وهى عبارات لا معنى لها . وبالعبارة الموضوعية يستقيم المعنى والسياق .

(٦) أطرية وبالإسبانية Utrera هى مدينة صغيرة تقع جنوب شرق إشبيلية ، وشرق نهر الوادى الكبير .

بنت إشبيلية. وبلدة تلك الناحية الآمنة. مهاد الهدنة البعيدة عن العُزْمة. حرك إليها بعدُ المدى، وآثرها بمحض الردى، من بين بلاد العدا، ما أسلف به أهلها المسلمين، من قتل أسراهم في العام قبله. فنازلها السلطان أول رمضان، وناشبا الحرب واستباح المدينة وربضها عنوة. ولجأ أهلها إلى قصبتها المنيعه. ذات الأبراج المشيدة، وأخذ القتال بمُخَنَّفِهِمْ، وأعان الزحام على استنزاهم، فاستنزوا على حكم المسلمين، فيما يناهز خمسة، بما لم يتقدمه عهد؛ ولا اكتحلت به في هذه المدة عين. ولا تلقته عنها أذن، وامتألت أيدي المسلمين، بما لم يعلمه إلا الله، من شقّ الغنائم، وأنواع الفوايد، واقتسم الناس السبي رُئْماً على الأكفال والظهور، وتقديراً بقدر الرجال، وخملاً فوق الظهور للفرسان. وعُمرنا للسروج والأعضاء بالصبيّة، وبرز الناس إلى ملاقة<sup>(١)</sup> السلطان في هول من العزّ شهر من الفخر، وبعيد من الصيت، قرّت له أعينهم، وقعد لبيعهم أياما تباعا، ولا بهم البلاد هدايا وتحناً والحمد لله [وصدرت المخاطبة بذلك إلى السلطان بالمغرب بما نصه من الكلام المرسل من إنشائي]<sup>(٢)</sup>.

### الغزاة إلى فتح جيّان

وفي آخر محرم من عام تسعة<sup>(٣)</sup> وستين وسبعمائة، كانت الحركة الكبرى إلى مدينة جيّان، إحدى دور الملك، ومدن المعمود، وكُرْسِيَّة<sup>(٤)</sup> الإمارة، ولوان المدن الشهيرة، افتتحها الله عنوة، ونقل المسلمون ما اشتملت عليه من النعم والأقوات والأموال والأنعام والأثواب والدواب والأسلح، ومكّنهم من قتل المُقاتلة. وسبى الذرية، وتخريب الديار، ومحو الآثار، واستنساف النعم، وقطع الأشجار. وهذا الفتح

(١) هكذا وردت في «الزيتونة». ووردت في «ج» (قفول). والأولى أنسب السياق.

(٢) هذه الجملة واردة في «الزيتونة» وفي «الملكية». وساقطة في «ج».

(٣) وردت في «الزيتونة» (سبعة) وهو تحريف.

(٤) هكذا وردت في المخطوطات الثلاثة.

خارق . تعالى أن يحيط به النظم والنثر . فذكره أثير . وفخره أشهر . وصدرت في ذلك المخاطبة من إملأني إلى ملك المغرب . وأصاب الخلق عقب القول في هذه الغزاة . مرضى وافد . فشا في الناس كافة ، وكانت عاقبته السلامة ؛ وتدارك الله باطله . فلم يتسع المجال لإنشاد الشعراء ، ومواقف الإطراء ، إلى شغل عن ذلك <sup>(١)</sup> .

### الغزاة إلى [مدينة] <sup>(٢)</sup> أبدة

وفي أول ربيع الأول من هذا العام ، كان الغزو إلى مدينة أبدة ، واحتل بظاهرها جيش المسلمين ، وأبلى السلطان في قتالها ، وقد أخذت بعد جارتها جيان أقصى أهمة . واستعدت بما في الوُسع والقوة ، وكانت <sup>(٣)</sup> الحرب بها مشهورة . وافتتحها المسلمون فاتهبوها ، وأعقروا مساكنها العظيمة البناء . وكنائسها العجيبة المرائى ، وألصقوا أسوارها بالترى ، ورأوا من سعة ساحتها ، وبُعد أقطارها ، وضخامة بناها ، ما يسكنذب الخبر فيه المرائى ، ويُبلد الأفسكار ، ويُحير النهى . والله الحمد على آلايه التي لا تحصى . وقفل المسلمون عنها ، وقد أخربوها ، بحيث لا تعمُر وباعها ، ولا تأتلف حجورها وجموعها . وصدرت المخاطبة بذلك إلى صاحب المغرب من إنشائي بما نصه :

وإلى هذا العهد جرت الحادثة على ملك قشتالة ، بطرُه بن أدفونش بن هيراندة بن شائجه ، وهو الذي تهيأ به السكثير من الصنم للمسلمين ، بمزاحمة أخيه أندريق <sup>(٤)</sup>

(١) وردت بعد ذلك في «ج» العبارة الآتية (العدو إلى مدينة أبدة) . وهي عبارة لا محل لها هنا .

(٢) الزيادة من «الزيتونة» .

(٣) وردت في المخطوطات الثلاثة (وكان) وهو تحريف اقتضى التصويب .

(٤) سبق أن أوضحنا أن هذا الاسم يقصد به الذوق هنرى دى تراسبارا الأخ غير الشرعى الملك بيدرو الثالث (بطرُه) ملك قشتالة .



في الملك وتضييقه عليه ، [ وحيار سبعة ]<sup>(١)</sup> من كبار أصحابه ، وأهل ملته إليه ،  
وافتقار بطره المذكور إلى إعاة المسلمين ، وإجلاهم على من أثر طاعته ضده ،  
فانهزم بظاهر حصن مُنتيل ، ومعه عدد من فرسان المسلمين ، ولجأ إلى الحصن  
على غير أهبة ولا استعداد ، فأخذ أخوه الذي هزمه بِمُخَنَّقَه ، وأدار على الحصن  
البناء ، وفرّ جيشُ المحصور ، فاجتمع فله بأحوار أبدّة ، وراسلوا المسلمين في مظاهرتهم  
على استنقاذهم ، فتوجهت الفُتيا بوجوب ذلك . ووقع الاستنفار والاحتشاد  
حرصاً على تخليصه ، ليسبّب بقاؤه بقاء الفتنة تستأصل الكفر ، ونشغل<sup>(٢)</sup> بعض  
العدو ببعضه .

وفي أثناء هذه المحاولة تباطن<sup>(٣)</sup> الخائن المحصور بمن معه ، وبعد عليه الخلاص  
من ورطته ، ومساهمة المسلمين إياه في محنته ، وانقطعت عنه الأنباء بفرج من كربته ،  
فداخل بعض أمراء أخيه وظُهرائه ، ممن يياشر حصاره ، وكان قومساً شهيراً من  
المدد الذي ظاهره ، من أهل إفريقية ، ووعد به بكل ما يطمع من مال ومهّد ، وتوفية  
عهد . فأظهر له القبول . وأضمر الخديعة . ولما نزل إليه : سجنه ومن لحق به من  
الأدلاء [ وأولى الحرّة بالأرض ]<sup>(٤)</sup> وأمسكه ، وقد طيّر الخبر إلى أخيه ، فأقبل  
في شزيمة من خواصه وخُدّامه ، فهجم عليه وقتله ، وأوسع العفو من [ كان ]<sup>(٥)</sup>  
محسوراً معه ، وطيّر إلى البلاد برأسه ، وأوغر الثّبن<sup>(٦)</sup> في جُثته ، ولبس ثياب

(١) وردت في الزيتونة ( وحيار من السبعة ) وفي «الملكية» ( وحيار من أسفه ) . وفي  
«ج» ( من أسط ) . وبالنصريب يستقيم السياق .

(٢) وردت معرفة في المخطوطات الثلاث ( واستغل . واشتغل ) فاقضى التصويب .

(٣) هكذا وردت في المخطوطات الثلاثة .

(٤) هذه العبارة واردة في «ج» وفي «الملكية» وساقطة في «الزيتونة» .

(٥) ورد مكانها في «الزيتونة» ( وهو ) وفي «الملكية» ( من هو ) . والتصويب أنسب

السياق .

(٦) وردت في «ج» ( واوغر تبر ) وفي «الزيتونة» ( وادغر تبين ) وفي «الملكية» ( واوغر تبين )

و: التصويب يستقيم السياق .

الحزن من أجله : وإن كان معترفاً بالصواب في قتله . وخاطب البلاد التي كانت  
 [على] <sup>(١)</sup> مثل البحر من طاعة ، الجاهر <sup>(٢)</sup> بظاهرة المسلمين : وما جَرَّ ذلك من  
 افتتاح بلادهم ، وتخريب كنائسهم ، والإتيان على نعيمهم ، فأجابته ضربة ، وانفتحت  
 على طاعته ، فلم يختلف عليه منها اثنان ، إلا ما كان من مدينة قرمونة . واجتمعت  
 كلمة النصارى ، ووقع ارتفاع شتاتهم ، وصرفوا وجوههم إلى المسلمين ، وشاع  
 استدعائهم جميع من بأرض الشرق من العدو الثقيل ببرجلونه <sup>(٣)</sup> ، وعدو الأشبونة ،  
 والعدو الثقيل الوطاة بإفرا نسية . وقد كان الله جل جلاله ، ألهم أهل البصائر النظر  
 في العواقب ، والفكر فيما بعد اليوم أعمل . ووقع لى إذن السلطان ، المُنْخلى بينى  
 وبين النصارى ، في مخاطبة سلطان النصارى المنكوب لهذا العهد ، فأشرت عليه  
 بالاحتراز من قومه ، والتفطن لمساكيد من يحطّب في حبل أخيه ، وأريته اتخاذ  
 معقل يحرز ولده وذخيرته ، ويكون له به الخيار على دهره <sup>(٤)</sup> ، واستظهرت <sup>(٥)</sup> له  
 على ذلك بالحكايات المندولة ، والتواريخ المعروفة ، لتتصل الفتنة بأرضهم . فقبل  
 الإشارة وشكر النصيحة ، واختار لذلك مدينة قرمونة ، المختصة بالجوار المكسب ،  
 من دار ملّكهم إشبيلية ، فشيّد هضابها ، وحصّن أسوارها ، وملأها بالمخازن طعاماً  
 وعدّة ، واستكثر من الآلات ، واستظهر عليها بالنقات ، ونقل إليها المال والذخيرة ،  
 وسجن بهارها ن أكابر إشبيلية ، وأسرى المسلمين ، وبالع في ذلك ، فيما لا غاية  
 وراءه ولا مطمع ، ولا ينصرف إلى مصرعه الذى دناه القدر إليه ، حتى تركها عدّة  
 خلفه ، وأودع بها ولده وأهله ، ولجأ إليها بعض من خدامه ممن لا يقبل مهذنة <sup>(٦)</sup>

(١) هذه الكلمة لازمة لاستقامة السياق .

(٢) وردت في المخطوطات الثلاثة (الجدير) . والتصويب أرجح .

(٣) هى مدينة برشاونة عاصمة ملكة أراجون وقتئذ .

(٤) هكذا وردت في «ج» وفي «الملكية» . وفي «الزيتونة» (ظهره) .

(٥) وردت في المخطوطات الثلاثة (استطرت) . والتصويب أنسب للسياق .

(٦) هكذا وردت في «الزيتونة» . وردت في «ج» وفي «الملكية» (مصدنة) والأول أنسب للسياق .

ضده. ولا يُقرُّ أمان عدوه، والنفوا على صغير من ولده كالنحل على شهبه، ولجأوا إلى المسلمين، فبَغَضَ عليهم السكرة والفتح بقاء هذا الشَّيْءِ، المُعْتَرِض في حَلْمِهِ، وأهمه تغيير أمره. وجَعَجَع به الماسمون لأجله. وأظهروا لمن انحاز بقرمونة. الامتساک بعده، فَعَظُم الخرق، وأظهر الله نُجْحَ الحيلة. وصدَّق [بها] <sup>(١)</sup> المُنْخِيْلَةُ، وتَقَتَّر الأمر. وسمَّدت <sup>(٢)</sup> نار ذلك الإرجاف. واشتغل الطاغية بقرمونة، بمخاليل ماخوطف به صاحب الأرض الكبيرة <sup>(٣)</sup>، فطمَّعه في المظاهرة. وتخطَّب له مُلْك قشتالة. وعقد السلم مع صاحب بُرْطَغَال <sup>(٤)</sup> والأشبونة، ونشأت القتن بأرضهم، وخرجت عليهم الخوارج، فأوجب إزعاجه إلى تلك الجهة. وإقرار ما بالبلاد المجاورة للمسلمين من الفرسان والحماة تقاتل وتدافع عن أحوازها. وجعل الخصاص مُوجَّهة قَرْمُونَةَ. وانصرف إلى سَدِّ الفتوق التي عليه بلطف الحيلة. ببواطن أرضه. وأحشاء عمالته، وصار في مُلْكِهِ أشْغَل من ذات السَّحِيحِينَ. [فساغ الرِّيقُ] <sup>(٥)</sup>. وأمكن العُدْر، واتهز الفرَّة، واستنزفت الحركة <sup>(٦)</sup>. فسكانت إلى حصن مُنْتِيل والخويز، ففتحهما الله في رمضان من عام سبعين وسبعائة. ثم إلى ثغر رُوْطَةَ. ففتحها الله [عن] <sup>(٧)</sup> جَنْد كبير، واتصل به حصن زَمْرَةَ <sup>(٨)</sup>. فأمن الإسلام عادية العدو. بملك الناحية، وكبس أهل رُنْدَةَ. بإيعاز من السلطان إليها. وإلى من بالجبَل. جبل الفتح، حصن برج الحسكيم والقشور، فبسر الله فتحهما في رمضان أيضاً.

(١) الزيادة من الزيتونة.

(٢) وردت في المخطوطات الثلاثة (وخمد). وبالتصويب يستقيم السياق.

(٣) الأرض الكبيرة هي فرنسا.

(٤) هكذا وردت في «ج»، وفي «الملكية» و«الزيتونة» (يرتقال).

(٥) واردة في «ج» و«الملكية»، وساقطة في «الزيتونة».

(٦) وردت في «ج» وفي «الملكية» (الحركات) والتصويب أنسب السياق.

(٧) الزيادة من «الزيتونة».

(٨) هكذا وردت في «ج». وفي «الزيتونة» و«الملكية» (حصن مرة).

ثم كانت الحركة إلى الجزيرة الخضراء ، باب الأندلس . وبكرُ الفتح الأول ، فكانت الحركة إليها شهر ذى الحجة من العام المذكور . ووقع تحريض الناس بين يدي قصدها في المساجد بما نصه :

معاشر المسالمين المجاهدين . وأولى الكفاية عن ذوى الأعذار من القاعدين .  
أعلى الله بعلو أيديكم كلمة الدين . وجمالكم في سبيل الأجر والفخر من الزاهدين .  
إعدوا رحمكم الله . أن الإهلام بالأندلس : ساكن دار . والجزيرة الخضراء بابُ ،  
ومُبعد منار ، والجزيرة الخضراء رِكابه ، فمن جهتها اتصلت في القديم والحديث  
أسبابه . ونفرتة على أعدائه وأعداء الله أحبابه . ولم يشك العدو الكافر الذى  
استباحها ، وطمس بظلمة الكفر صباحها <sup>(١)</sup> . على أثر اغتصابها . واسوداد الوجوه  
المؤمنة لمصابها ، وتبديل محاربها . وعلوق أصله الخبيث في طيّب ثرائها ، أن صريع  
الدين الخفيف بهذا الوطن الشريف . لا ينتعش ولا يفوم . بعد أن فُرى الخلقوم .  
وأن الباقي رمق يذهب ، وقد سُدَّ إلى التدارك المذهب . لولا أن الله دفع الفارقة  
وَوَقَّاهَا . وَحَفِظَ الْمَسْكَنَةَ <sup>(٢)</sup> . واستبقاها . وإن كان الجبل <sup>(٣)</sup> عصمه الله نعم البقية ،  
ويمكانه حَفَّتِ النقية ، فحسبك من مصراع باب بُعِثَ بثانيه ، ومُضايق جوارحيل  
بينه وبين أمانيه . والآن يا عباد الله قد أمكنكم الانتهاز ، فلا تُضَيِّعُوا الفرصة ،  
وفترَ الْمُخَنَّقِ فلا [ تُسَوِّغُهُ غُصَّةً ] <sup>(٤)</sup> . وأعمروا البواطن بحَيِّية الأحرار ،  
وتعاهدوا مع الله معاهد الأولياء الأبرار . وانظروا للعون من الذرارى والأبكار ،  
والنشأة الصغار ، زُغِبَ الحواصل في الأكوار ، والدين المنتشر بهذه الأقطار ،

(١) وردت في المخطوطات الثلاث (صاحبها) وبالتصويب يستقيم المعنى والسياق .

(٢) هكذا وردت في المخطوطات الثلاثة .

(٣) الجبل هنا يقصد بها جبل الفتح أو جبل طارق .

(٤) هكذا وردت في «الزيتونة» ، ووردت في «ج» وفي «الملكية» (تسوها) .

واعملوا للعواقب، تصمدوا عملكم، وأخلصوا لله الضامير، يُبَكِّفُكُمْ مِنْ فَضْلِهِ أَمَلَكُمْ، فاعُدُّوا مِنْ سَلَمٍ فِي بَابٍ وَكُرْهِ. وماذا ينتظر من أذعن السكينة عدوه ومكره. من هذه الفُرْضة. دخل الإسلام تروُّع أسوده. ومن هذه الجهة طلع [الفتح الأول] (١) تخفُّق بُنوده، ومنها تقهجم الغير الغريب. إذا رامت الجواز وفوده، فيبصر بها صافات والدليل يقوده. الباب المسدود يعباد الله فافتحوه، وجه النصر تجلِّي يعباد الله فالمحوه، الداء العضال يعباد الله فاستأصروه، حبلُ الله يارجال الله قد انقطع فصلوه. في مثلها ترخص النفوس الغالية، في مثلها تختبر الهِمَمُ العالية، في مثلها تُشهر (٢) العقائد الوثيقة، وتُدسُّ الأحباس العريقة، فنضَّر الله وجهه من نظر إلى قلبه، وقد امتلأته (٣) حمية الدين، وأصبح لأن تكون كلمة الله هي العليا مُتَهَلِّلُ الْجَلِيلِينَ.

اللهم إنا نتوسل إليك بأسرار الكتاب الذي أنزلته، وعناية النبي العربي الذي أوفدت (٤) من خصوص الرِّحَمَاتِ وأجزَلت، وبكل نبي (٥) رُكِعَ لوجهك الكريم وسجد، وبكل ولى [سَدَّه من إمدادك كما وجد] (٦). ألا ما رَدَّدَتْ علينا ضالَّتْنا الشارودة، وهنَّائنا بفتحها [من] (٧) نعمك الواردة، يأسهل المسارب العسرة، ياجابر القلوب المنكسرة، يا ولى الأمة الغريبة، يا منزل الانبياء القريبة، اجعل لنا من ملايكة نصرك مدداً، وانجز لنا من تمام نُورِكَ الحق موعداً. ربنا آتينا من لدنك رحمةً، وهيئ لنا من أمرنا رشداً.

(١) هكذا وردت في «ج». ووردت في «الملكية» (الفتح الأول).

(٢) هكذا وردت في «الزيتونة». ووردت في «ج» و «الملكية» (تشر) وهو تحريف.

(٣) هكذا في «ج» و «الزيتونة». ووردت في الملكية (أملته).

(٤) وردت في «ج». وفي «الزيتونة» و (فدت). والتصويب أرجح.

(٥) هكذا في «ج». وفي الملكية (ولى).

(٦) هذه العبارة واردة في «ج». وساقطة في «الملكية» و «الزيتونة».

(٧) وضعنا هذه الكلمة ليستقيم السياق.

فوق الانفعال ، وانتشرت الحمية ، وجُهزت الأساطيل . وكانت منازلها يوم السبت الثالث والعشرين من الشهر المذكور ، وعاطاها المسلمون الحرب ، فدُخِلت البنية<sup>(١)</sup> وهي المدينة الملاصقة لها عنوة ، قتل بها من الفرسان الدائرة عدّة ، وصُرفت الغنائم إلى المدينة الكبرى . فرأوا من أمر الله ، ما لا طاقة لهم به ، وخذلهم الله جلّ جلاله ، على مَنعة الأسوار [ وبعد مهاوى الأغوار ، وكثرة العدّة والمعدّة ]<sup>(٢)</sup> . وطلبوا الأمان لأنفسهم . وكان خروجهم عنها يوم الإثنين الخامس والعشرين من الشهر المذكور ، السعيد على المسلمين ، في العيد<sup>(٣)</sup> والسرور ، [ برّد الدين ]<sup>(٤)</sup> . والله الحمد على آلايه ، وتوالى نعمه وإرغام أعدايه .

وفي وسط ربيع الأول من عام أحد وسبعين وسبعمائة ، أتممّ الحركة إلى أخواز إشبيلية دار الملك ، ومحل الشوكة الحاذّة ، وبها نايبُ سلطان النصارى ، في الجمع الخشّين من أنجاد فرسانهم ، وقد عظمّ التضييق ببلدة قرّمونة ، المنفردة بالانتراء على ملك النصارى ، والانحياز إلى خدمة المسلمين ، فنازل المسادون مدينة أشونة<sup>(٥)</sup> ، ودخلوا جفّتها عنوة ، واعتصم أهلها بالقصبة ، فتعاصّت ، واستعجل الإقلاع منها لعدم الماء المروى والمحلات . فسكن الانتقال تدمّاً إلى مدينة مُرشانة<sup>(٦)</sup> [ وقد أحدقوا بها ]<sup>(٧)</sup> . وبها العدّة والعديد من الفرسان الصّناديد . ففتحها الله سبحانه ، إلا

(١) البنية وبالإسبانية La Pena هي بلدة صغير تقع على المحيط غربي مدينة الجزيرة الخضراء وشمال مدينة طريف .

(٢) ما بين الحاصرتين وارد فقط في «ج» ، وساقط في «الزيتونة» و «الملكية» .

(٣) هكذا وردت في «الزيتونة» وفي «الملكية» . وفي «ج» (العيدين) .

(٤) هاتان الكلمتان واردتان فقط في «ج» .

(٥) أشونة وبالإسبانية Osona بلدة تقع جنوب شرق إشبيلية ، على مقربة من شرق مدينة مورور .

(٦) مرشنة وبالإسبانية Marchena بلدة تقع جنوب شرق قرّمونة وإشبيلية ، وشمال مورور .

(٧) وردت في «ج» و «الزيتونة» (وقد أحدث إبنها) . وهو فيما يبدو تحريف . وبالتصويب يستقيم السياق .

القَصْبَة ، واستولى المسلمون فيها ، وفي جارتها من الدواب والآلات على ما [لا] (١) يأخذه الحَصْر . وقُتل الكثير من مُقاتليها . وعمَّ جميعها العَدَم والإحراق ، ورفعت ظهور دواب المسلمين من طعامها ، ما ثَقُلَهُ أَظْهَرُ (٢) . مراكب البحار ما أوجب في بلاد المسلمين التَّوسُّعَ ، والمحطاط الأَسعار . وأوجب الغلاء في أرض الكفار ، وقفل والحمد لله في عزٍّ وظهور . وفرح وسرور .

### مولده السعيد النَّشِيَّةُ (٣) ، الميمون الطلوع والحيية

المقترن بالعافية . منقولاً من تهليل نشأته المباركة . وحرَّز طفولته السعيدة ، في نحو ثلث ليلة الإثنين والعشرين من جمادى الآخرة عام تسعة وثلاثين وسبعمائة . قُلْتُ : ووافقه من التاريخ الأعجمي [ رابع ينير من عام ألف وثلاثمائة وسبعة وسبعين ] (٤) لتاريخ الصُّفَر . واقتضت صناعة التعديل بحسب قيودا وبطليموس ، أن يكون الطالع بـرج (٥) القَمَر ، لاستيلانه على مواضع الاستقبال المتقدم للولادة ، ويكون التخمين على ربع ساعة وعشر ساعة ، وثلث عشر الساعة السادسة من ليلة الإثنين المذكورة . والطالع من بُرج الشُّبُلَة ، خمس عشرة درجة . وثمان وأربعون دقيقة من درجة . كان الله له في الدنيا والآخرة . وحسبنا الله ونعم الوكيل .

(١) ساقطة في المخطوطات الثلاثة . وإثباتها لازم لاستقامة السياق .

(٢) هكذا في «ج» . وفي «الزيتونة» (ظهور) .

(٣) وردت في «ج» . و «الملكية» (النشبة) ونعتقد أن كلمة (النشبة) ومعناها النشأة أنسب للتوافق .

(٤) إن هذا التاريخ الميلادي الذي يورده ابن الخطيب ( وهو ٤ يناير سنة ١٣٧٧ م مقابل التاريخ الهجري لمولد السلطان النفي بالله وهو ( ٢٢ جمادى الثانية سنة ٧٧٣٩ هـ ) ينطوي على خطأ حسابي بين . والحقيقة أن مقابل التاريخ الهجري المذكور بالميلادي هو ٢١ يناير سنة ١٣٣٨ م .

(٥) هكذا وردت في «الملكية» . ووردت في «ج» (بدرج) والأولى أرجح .

محمد بن يوسف بن محمد بن أحمد بن خميس

ابن نصر بن قيس الخزرجي الأنصاري

من ولد سعد بن عبادة: صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم - ابن سليمان  
ابن حارثة [ بن خليفة ]<sup>(١)</sup> بن ثعلبة<sup>(٢)</sup> بن طريف بن الخزرج بن حارثة بن ثعلبة  
ابن عمر بن يعرب بن يشجب بن قحطان بن هُمَيْسَع بن يُعْن بن نَبْت بن إسماعيل  
ابن إبراهيم ، صلى الله عليه وعلى محمد الكريم . أمير المسامين بالأندلس ودائِلها  
[ وخدمة النَّصْرِيِّين بها ]<sup>(٣)</sup> ، يكنى أبا عبد الله ويلقب بالغالب بالله .

### أوليته

وقد اشتهر عند كثير من عُي بالآخبار أن هذا البيت النَّصْرِي من ذُرِّيَّة  
سَعْد بن عبادة سيد الخزرج . وصاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم . وصنَّف الناس  
في اتصال نسبهم [ بقيس بن سعد بن عبادة ]<sup>(٣)</sup> غير ما تصنيف . وأقوى ما ذكر ،  
قول الرَّاذِي : دخل الأندلس [ من ذُرِّيَّة ]<sup>(٤)</sup> سعد بن عبادة وجلان ، نزل أحدهما  
أرض تاكرونا<sup>(٥)</sup> [ وازل ]<sup>(٦)</sup> الآخر قرية من قرى<sup>(٧)</sup> سقرسطونة<sup>(٨)</sup> تعرف بقرية

(١) وردت هذه الزيادة في «ج» وفي «الملكية» ، ولم ترد في «الزيتونة» .

(٢) وردت هذه العبارة في «ج» فقط . ( وخدم . . الخ ) وهي تؤدي معناها بتصحيح الكلمة الأولى . والخدمة هي الحلقة المحكمة .

(٣) هكذا وردت في «ج» . ووردت في «الزيتونة» وفي «الملكية» ( بسعد بن عبادة ) .

(٤) هذه الزيادة من «الزيتونة» .

(٥) يطلق هذا الاسم أحياناً على منطقة رندة . (٦) الزيادة من «الزيتونة» .

(٧) هكذا وردت في «الزيتونة» وفي «الملكية» . وفي «ج» ( نظر ) .

(٨) هكذا وردت في «الزيتونة» وفي «الملكية» . ووردت في «ج» ( سقرسطة ) . ونحن نعتقد

أنه لا مجال هنا لذكر سقرسطة التي تقع بعيداً في الشمال ، وما يلي يدل على أن سقرسطونة — وإن لم نثر على مكان هذا الاسم — إنما يقصد بها مكان يقع في منطقة جيان .



الخرزج ، وتشأ بأحواز أرجونة<sup>(١)</sup> من كنبانية<sup>(٢)</sup> قرطبة ، أطيب البلاد مدرة ، وأوفرها غلة ، وهو بلد ، وبلد جدّه ، في ظل نعمة ، وعلاج فلاحية ، وبين يدي نجدة وشهرة ، بحيث اقتضى ذلك ، أن يفيض شريان الرياسة ، وانطوت أفكاره على نيل الإمارة [ وراه مرتادوا كفاء الدول أهلاً ، فقدحوا رغبته ، وأثاروا حلمه ]<sup>(٣)</sup> .

حدث شيخنا السكاتب الشاعر - محمد بن محمد بن عبد الله اللوشى السخبي ، وقد أخبرني [ أنه كان يوجد ] بمدينة جيان [ رجل ] من أهل المالبة<sup>(٤)</sup> ، وكان له فرس أنثى من عتاق الخليل ، على عادة أولى المالبة . وكان له من أهل الثغور ، من ارتباط الخليل ، والتمنافس في إعداد القوة . وشهرت هذه الفرس . في تلك الناحية ، وبعث الطاغية ملك الروم في ابتياعها ، فمِلقت بها كَفُّ هذا الرجل ، وآثر بها نفسه ، وازداد غبطة بها لديه ، ورأى في النوم قايلاً يقول له : سِرْ إلى أرجونة ، بفرسك ، وابحث عن رجل اسمه كذا ، وصفته<sup>(٥)</sup> كذا . فاعطه إياها<sup>(٦)</sup> ، فإنه سيملك جياناً وسواها ، ينتفع بها عقبك . وأرجى الأمر : فعرّض عليه ثانية ، وحث في ذلك في الثالثة ، فسأل ثقة له خبيراً بتلك الناحية وأهلها . فقال له المُخبر ، وكان يُعرف بابن يعيش ، فوصفه له فتوجه الفقيه إلى أرجونة ، ونزل بها ، وتسوّم مع به ،

(١) أرجونة بلدة من بلاد ولاية جيان تقع ، في جنوب غربى أندوجر ، على مقربة من نهر الوادى الكبير وبالإسبانية Arjona .

(٢) يقصد بكلمة كنبانية هنا ، السهل المنبسط من الأرض ، وهى مأخوذة من كلمة Campo الإسبانية ومعناها الحقل .

(٣) ما بين الحاصرتين وارد فقط في «ج» .

(٤) هكذا وردت في «ج» وفي «الزيتونة» و «الملكية» (المالية) والأولى أنسب للسياق . ويبدو أنه قد شطبت من هذه العبارة بعض كلمات . وربما كان تركيب العبارة كلها كالألق (وقد أخبرني أنه كان يوجد بمدينة جيان رجل من أهل المالبة) .

(٥) هكذا وردت في «ج» . وفي «الملكية» (ونعته) والمؤدى واحد .

(٦) وردت في «ج» و «الملكية» (إياه) . فلزم التصويب .

وأقبل السلطان وأظهاره وتكلموا في شأنه - فذكر غرضه فيه ، وأظهر العجز عن الثمن ، وسأل منه تأخير بعضه ، فأسمعه ، واشترى منه الفرس ، بمال له خطر . فلما كُمل له القصد ، طلب منه الخلوة به في المسجد من الحصن ، وخرج له عن الأمر . وأعطاه بيئته ، وصرف عليه الثمن . واستكتمه السلطان خيفة على نفسه وانصرف إلى بلده .

قال : وفي العام بعده ، دعا إلى نفسه بأرجونة ، وتملك مدينة جيان . واختلف في السبب الذي دعاه إلى ذلك ، فقيل إن بعض العمال ، أساء معاملته في حق مخزني ، وقيل غير ذلك .

### حاله

هذا الرجل كان آية من آيات الله في السداجة والسلامة والجهورية ، جندياً ، ثغرياً شهماً ، أيدياً ، عظيم التجلّد ، رافضاً للدعة والراحة ، مؤثراً للتقشف ، والاجترأ باليسير ، متبلاً بالقليل . بعيداً عن التصنع ، جافٍ السلاح ، شديد العزم ، مرّ هوب الإقدام ، عظيم التّشهير ، [مُقرّياً لضيئه] <sup>(١)</sup> ، مُصطنعاً لأهل بيته ، فظاً في طلب حظّه ، مُحمّياً لقرابته وأقرانه وجيرانه - مباشراً للحروب بنفسه ، تنغالي الحكمة في سلاحه ، وزينة دُبوره <sup>(٢)</sup> . يُخَصِّف النعل ، ويلبس الخشن ، ويؤثر البداوة ، ويستشعر الجلد في أموره . سعد بيوم الجمعة ، وكان فيه تملكه جيان ، ثم حضرة الملك غرناطة ، وقيل يوم قيامه ، شرع فيه الصدقة الجارية على ضُعفاء الحاضرة ، ومنابهم إلى اليوم . وتملك مدينة إشبيلية في أخريات ربيع الأول من عام ظهوره ، وهو عام تسعة وعشرين وستاية نحواً من ثلاثين يوماً . وملك قرطبة في العشر الأول لرجب من العام المذكور ، وكلاهما عاد إلى مُلك ابن هود .

(١) ما بين الحاضرتين وارد في «ج» . وساقط في «الزيتونة» و «الملكية» .

(٢) هكذا وردت في المخطوطات الثلاثة .

ولما تم له القصد من تلك البَيْضَة، والحصول على العَمال، مباشرةً للحسابات بنفسه، فتوفر ماله، وغُصَّت بالصامت خزائنه، وعقد السِّلْم الكبير، وتُهِنَّا أمره، وأمكنه الاستعداد، فأنعم<sup>(١)</sup> الأَهواء. وملاً<sup>(٢)</sup> بطن الجبل المتصل بالقلعة حُبُوباً مختلفة. وخزائن دَرَّة. وملاً وسلاحاً وارية<sup>(٣)</sup> ظهراً. وكُرَاعاً. فوجد فائدة استعدادة، ولجأ إلى ما أدخره من عتاده.

### سيرته

تظاهر لأول أمره بطاعة الملوك بالمدونة وإفريقية، يَخْطُب لهم زماناً يسيراً. وتوصل بسبب ذلك إلى أمدادٍ منهم وإعانة. [ولقبيل ما]<sup>(٤)</sup> افتتح أمره بالدعاء للمستنصر العباسي ببغداد، حاذياً حذو سميح ابن هُود، للهِج العامة في وقته. بتقلد تلك الدعوة، إلى أن نزع عن ذلك كله.

وكان يعقد للناس مجلساً عاماً، يومين في كل أسبوع. فترفع إليه الظالمات، ويُشافِه طالب الحاجات، وتتشده الشعراء. وتدخل إليه الوفود، ويُشافِه أبواب النصاب في مجلس اختصَّ به أهل الحضرة، وقضاة الجماعة. وأولى الرتب النبيلة في الخدمة، بقراءة أحاديث من الصَّحَّيحين، ويختم بأعشار من القرآن. ثم ينتقل إلى مجلس خاص، ينظر فيه في أمورهِ<sup>(٥)</sup> فيصرف كل قصد إلى من يليق به ذلك. ويؤا كل بالعشريات خاصته من القرابة؛ ومن<sup>(٦)</sup> يليهم من نُهَاء القَوَاد.

### أولاده

أعقب ثلاثة من الذكور، محمداً ولئ عهده، وأمير المسلمين على أثره، والأميرين

(١) كذا في «ج» و«الزيتونة». ومعناها هنا: سكن.

(٢) وردت في المخطوطات الثلاثة (وملك) وهو تحريف. وبالتصويب يستقيم السياق.

(٣) وردت في «ج» و«الزيتونة» (وراية) والتصويب من «الملكية».

(٤) هكذا وردت في المخطوطات الثلاثة. ومعناها هنا، وقبل ذلك.

(٥) وردت في «ج» و«الزيتونة» (أمره) وبالتصويب يستقيم السياق.

(٦) وردت في «ج» و«الزيتونة» (ما). وبالتصويب أرجح.

أبا سعيد فرج . وأبا الحجاج يوسف : توفيا على حياتهما : حسبما يتقرر بعد  
إن شاء الله .

### وزراء دولته

وزر له جماعة . الوزير أبو مروان عبد الملك بن يوسف بن صناديد<sup>(١)</sup> زعيم قاعدة  
جيان ؛ وهو الذي مَسَّكَنَه من ناصية جيان المذكورة . واستوزر على بن إبراهيم  
الشيثاني من وجوه حضرته ، وذوى النسب من الفضلاء أولى الدِّمَاءِ والوقار . واستوزر  
الرئيس أبا عبد الله بن الرئيس أبي عبد الله الرَّمِيمِي . واستوزر الوزير أبا يحيى  
ابن الكاتب من أهل حضرته . وغيرهم ممن تبلغ به الشهرة مبلغاً فيهم .

### كُتَّابُه

كتب له من الجَلَّةِ جماعة . كالكاتب المحدث الشهير أبي الحسن على بن محمد  
ابن محمد بن سعيد اليحصبي اللُّوشِي . ولما توفى كتب عنه ولده ، أبو بكر بن محمد .  
هؤلاء مشاهير كُتَّابِه . ومن المرءوسين<sup>(٢)</sup> أعلام كتابي بكر بن خطاب وغيره .

### قضاة

ولى له قضاء<sup>(٣)</sup> الجماعة . القاضى العالم الشَّيْر ، أبو عامر يحيى بن عبد الرحمن  
ابن ربيع الأشعري ، من جَلَّةِ أهل الأندلس في كِبَرِ البيت ، وجلالة المنصب ،  
وغزارة العلم . ثم ولى بعده الفقيه أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن عبد الجليل  
ابن غالب الأنصاري أنطُرُجِي . ثم ولى بعده الفقيه أبو عبد الله محمد بن إبراهيم

(١) وردت في «ج» و «الزيتونة» (ابن صنادين) وهو تحريف . والصواب ما أثبتناه .

(٢) هكذا في «ج» . وفي «الزيتونة» (المدرسين) وهو تحريف .

(٣) وردت في «ج» (قاضى) والتصويب من «الزيتونة» .

ابن عبد السلام التميمي . وهذا الرجل من أهل الدين والأصالة ، وآخر قضاة العدل . ثم ولى بعده الفقيه القاضي أبو عبد الله محمد بن عياض بن موسى اليحصبي . ثم ولى بعده [ الفقيه ] <sup>(١)</sup> القاضي الحسيب أبو عبد الله بن أضحى ، وبينه شهير ، [ ولم تطل مدته ] <sup>(٢)</sup> . وولى بعده آخر قضاة أبو بكر محمد بن فتح بن علي الإشبيلي الملقب بالأشبرون .

### الملوك على عهده

بمراً كش المأمون إدريس ، مأمون الموحدين ، مراحماً بأبي زكريا يحيى ابن الناصر ابن المنصور بن عبد المؤمن بالجليل . ولما توفى المأمون ولى الرشيد ، أبو محمد عبد الواحد في سنة ثلاثين وستمائة ، وولى بعده أبو حفص عمر بن إسحاق المرتضى ، إلى أن قتله إدريس الواثق أبو دُبُوس في عام خمسة وستين . وولى بعده يسيراً بنو عامر بن علي بمراكش <sup>(٣)</sup> ، وتعاقب منهم على عهده جلة ، كالأمير عثمان وابنه كحو ، وأخيه أبي يحيى بن عبد الحق . واستمر الملك في أسن أملاكهم ، أبي يوسف يعقوب بن عبد الحق بن يحيى إلى آخر أيامه .

وبتلمسان ، شبيهه يعمراسن بن زيان أول ملوكهم ، وتقدمه أخوه أكبر منه برهة . ويعمراسن [ أول من ] <sup>(٤)</sup> أثل الملك ، وحاز الذكر ، واستحق الشهرة .

وبتونس ، الأمير أبو زكريا يحيى بن عبد الواحد بن أبي حفص . وخاطبه السلطان المترجم به ، والتمس رِفْدَه ، وقد حصل على إعانته ، وولى بعد موته ولده المستنصر أبو عبد الله ، ودامت أيامه إلى أول أيام ولد السلطان المترجم له عام أربعة وسبعين .

(١) هذه الزيادة من «الزيتونة» .

(٢) واردة في «ج» ، وساقطة في «الزيتونة» .

(٣) هكذا في «الزيتونة» وفي «ج» (مراكش) .

(٤) هذه العبارة ساقطة في «ج» وفي «الزيتونة» . وبإثباتها يستقيم السياق .

وبقشالة هِراندة<sup>(١)</sup> بن ألمنشة بن شانجه الإبرطور . وهراندة هذا هو الذى ملك قرطبة وإشبيلية ، ولما هلك ولى بعده ألفونس<sup>(٢)</sup> ولده ثلاثاً وثلاثين سنة ، واستمر ملكه مدة ولايته . وصدرًا من دولة ولده بعده . وبرغون جايش ابن بطرُه ابن ألفونس فقط برجلونه . وجايش هذا هو الذى ملك بَلَنَسِيَّة<sup>(٣)</sup> ، وصيرها دار ملكه<sup>(٤)</sup> من يد أبى جميل زيان ابن مرَدَنِيش .

### لمع من أخباره

قام ابن أبى خالد بدعوته بقرناطة ، كما ذكر فى اسمه ، ودعاه وهو بجيَّان . فبادر إليها فى أخريات رمضان من عام خمس وثلاثين وستائة ، بعد أن بعث إليه المَلَأ من أهلها ببيعتهم مع رجلين من مشيختهم . أبى بكر الكاتب ، وأبى جعفر التَّيْزِزِلى .

قال ابن عدَّارى فى تاريخه ، أقبل ومازَّيه بفاخر ، ونزل عَشَى اليوم الذى وصل بخارج غرناطة . على أن يدخلها من الغد ، ثم بدَّله فدخلها عند غروب الشمس ، نظرًا للحزم .

(١) المقصود بهراندَة هنا ، هو فرناندو الثالث ملك قشتالة وليون (١٢١٧ - ١٢٥٢ م) ، وهو الذى استولى على قرطبة فى سنة ٦٣٣ هـ (١٢٣٦ م) وإشبيلية سنة ٦٤٦ هـ (١٢٤٨ م) ، واستولى كذلك على جيان وغيرها من القواعد الأندلسية . وهو يعتبر من أعظم ملوك إسبانيا النصرانية . وقد أسبغت عليه صفة القداسة ، ولقب بفرناندو المقدس (سان فرناندو) .

(٢) هو ألفونسو العاشر الملقب بالعالم أو الحكيم El Sabio . حكم قشتالة عقب وفاة أبيه فرناندو فى سنة ١٢٥٢ م ، واستمر فى حكمها حتى سنة ١٢٨٢ م ، ثم ثار عليه ولده سانشو وانزع منه العرش ، وتوفى غلولاً منبذاً فى سنة ١٢٨٤ م .

(٣) جايش المشار إليه هنا ، هو خايى الأول ابن بيدرو الثانى ملك أراجون . تولى الملك بعد وفاة أبيه سنة ١٢١٣ م . وهو الذى افتتح الجزائر الشرقية من أيدي المسلمين (١٢٣٢ م) . ثم افتتح ثغر بلنسية فى سنة ٦٣٦ هـ (١٢٣٨ م) ومرسية سنة ٦٦٥ هـ (١٢٦٦ م) . وتوفى بعد حكم طويل سنة ١٢٧٦ م . ويلقب بخايى الفاتح .

(٤) هكذا فى «ج» . وفى «الملكية» (سلطانه) . والمعنى واحد .

وحدث أبو محمد البسطى قال . طابته يوم دخوله وعليه شاشية<sup>(١)</sup> ملف<sup>٢</sup> مضلعة أكتافها مخرقة ، وعند ما نزل بباب جامع القصبية ، كان مؤذن المغرب في الخيعة ، وإمامه يومئذ أبو المجد المرادى قد غاب . فدفع الشيخ السلطان إلى الحراب ، وصلى بهم ، على هيئته تلك ، بفتح السكتاب . « وإذا جاء نصر الله والفتح » . والثانية يُقَلُّ هو الله أحد . ثم وصل قصر باديس . والشمع بين يديه .

وفي سنة ثلاث وأربعين وستماية ، صالح طاغية الروم ، وعقد معه السلم ، الذي طاحت<sup>(٢)</sup> في شروطه جيان . [ وكان ]<sup>(٣)</sup> واقع بالعدو الراتب تجاه حضرته ، المنخص بمحصن بليش<sup>(٤)</sup> على بريد من الحضرة . وكان الفتح عظيما . ثم حالفه الصنع بما يضيّق المجال عن استيعابه . وفي حدود اثنين وستين وستماية [ صالح طاغية الروم ، وعقد معه السلم ]<sup>(٥)</sup> . وعقد البيعة لولى عهده ، واستدعى القبائل للجهاد .

### مولده

في عام خمسة وتسعين وخمسمائة بأرجونة ، عام الأرك<sup>(٦)</sup> .

- 
- (١) وردت في المخطوطات الثلاثة ( شاية ) فلزم التصويب .  
 (٢) وردت في المخطوطات الثلاثة ( طاق ) . والتصويب أنسب لاستقامة السياق .  
 (٣) وضعنا هذه الكلمة ليستقيم السياق .  
 (٤) هكذا في « ج » . وفي « الزيتونة » بليش .  
 (٥) وردت هذه العبارة في « الملكية » فقط .  
 (٦) وردت ( الأركة ) في « ج » و « الملكية » . وهو تحريف ظاهر . وقد وهم ابن الخطيب في ذكر تاريخ موقعة الأرك ، إذ ذكر أنه سنة ٥٩٥ هـ . والحقيقة أن معركة الأرك وقعت في سنة ٥٩١ هـ ( ١١٩٥ م ) بين الجيوش الموحدية بقيادة الخليفة يعقوب المنصور ، والجيوش القشتالية بقيادة ألفونسو الثامن ، وأحرز فيها الموحدون نصرهم الباهر . والأرك بالإسبانية Alarcos . وهي تقع على مقربة من مدينة ( ثيوداد ريال ) . وسرى فيما بعد أن هذا التاريخ سوف يصحح وذلك بتصحيح تاريخ مولد ابن الأحمر وهو سنة ٥٩١ هـ .

## وفاته

في منتصف جمادى الثانية من عام واحد وسبعين وستائة ، وَرَدَ عليه وقد سنّ . جملة من كُتِّبَ<sup>(١)</sup> الزُّعَامِ ، يقودون جيشاً من أتباعهم ، فبرز إلى لقاءهم بظاهر حَضْرَتِهِ ، ولما كَرَّ آيئاً إلى قصره . سقط ببعض طريقه ، وخامره خَصَرٌ ، [وهو]<sup>(٢)</sup> راكب ، وأردفه بعض مماليكه ، واسمه صابر الكبير ، وكانت وفاته ليلة الجمعة التاسع والعشرين لجمادى الثانية المذكورة ، ودفن بالمقبرة الجامعة العتيقة بِسَمَامِ السَّبِيكة<sup>(٣)</sup> ، وعلى قبره اليوم منقوش :

« هذا قبر السلطان الأعلى ، عزَّ الإسلام . جمال الأنام ، نحر الليالي والأيام ، غياث الأمة ، غيث الرحمة ، قطب الملة ، نور الشريعة ، حامى السنة ، سيف الحق ، كافل الخلق ، أسد المہجاء ، حِمام الأعداء . قوام الأمور ، ضابط الثغور ، كاسر الجيوش ، قاصع الطغاة ، قاهر الكفرة والبغاة ، أمير المؤمنين<sup>(٤)</sup> ، علم المهتدين ، قدوة المتقين ، عصمة الدين ، شرف الملوك والسلاطين ، الغالب بالله ، المجاهد في سبيل الله ، أمير المسلمين ، أبو عبد الله محمد بن يوسف بن نصر الأنصارى ، رفعه الله إلى أعلى عِلِّيِّين ، وألحقه بالذين أنعم الله عليهم من النبيِّين والصِّدِّيقين والشهداء والصالحين . ولد رضى الله عنه ، وأتاه رحمة من لدنه . عام أحد وتسعين وخمسمائة<sup>(٥)</sup> ، وبويع له يوم الجمعة السادس والعشرين [ من رمضان

(١) هكذا وردت في المخطوطات الثلاثة .

(٢) أثبتناها ليستقيم السياق .

(٣) هو السهل المنبسط الذى تشرف عليه الحمراء من الناحية الشرقية .

(٤) هكذا وردت في «ج» وفي «الملكية» . ووردت في «الزيتونة» (المسلمين) ، وهو لقب

يقصد به هنا التكريم فقط . ويلاحظ كذلك أنه يرد لقب (أمير المسلمين) فيما بعد .

(٥) هذا هو التاريخ الحقيقى لمولد محمد بن الأحمر ، وليس ما ذكره ابن الخطيب من قبل

وهو سنة ٥٩٥ هـ . وهذا التاريخ الصحيح لمولد ابن الأحمر ، يوافق تاريخ موقعة الأرك .



عام خمسة وثلاثين<sup>(١)</sup> وستاية، وكانت وفاته يوم الجمعة بعد صلاة العصر التاسع والعشرين لجمادى الآخرة عام أحد وسبعين وستاية، فسبحان من لا يفنى سلطانه، ولا يئيد ملكه، ولا ينقضى زمانه، لا آله الا هو الرحمن الرحيم.

ومن جهة أخرى :

قبر الإمام الهمام الطاهر العلم	هذا محل العلى والمجد والكرم
ومن شيم علوية الشيم	لله ما ضم هذا اللحد من شرف
لا بأس عنثرة ولا ندى هرم	بالجود والبأس ما تحوى صفايحه
فخر الملوك الكريم الذات والشيم	مغنى الكرامة والرضوان يعمده
كالغيث فى مجد وكالليث فى أجم	مقامه فى كلا يومى ندى ووغى
تقر بالحق فيها جملة الأمم	مآثر تليت آثارها سـوراً
تضيق عنه بلاد العرب والعجم	كأنه لم يسر فى محفل لجب
يفتر منها الهدى عن ثغر مبتسم	ولم يباد <sup>(٢)</sup> العدا منه يبادرة
لا تشرب الماء إلا من قليب دمر	ولم يجهز لهم خيلاً <sup>(٣)</sup> مضرة
تأوى رعيته منه إلى حرّم	ولم يقم حكم عدل فى سياسته
وما حواه لدين الله من حرّم	من كان يجهل ما أولاه <sup>(٤)</sup> من نعم
أبدى وأوضح من نار على علم	فتلك آثاره فى كل مكرمة
سحائب الرحمة الوكّافة <sup>(٥)</sup> الدّيم	لا زال تهيم على قبر تضمته

(١) أضفنا هذه العبارة من عندنا ليستقيم السياق .

(٢) وردت فى «ج» و «الزيتونة» (يقاد) والتصويب أنسب لاستقامة السياق .

(٣) وردت فى «ج» وفى «الزيتونة» (جيشا) . وبالتصويب يستقيم السياق .

(٤) وردت فى «ج» (لواه) . وهو تحريف .

(٥) هكذا فى «الزيتونة» و «الملكية» . ووردت فى «ج» الواكفة ، وهو لا يستقيم مع الوزن

محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أبي عامر بن محمد بن  
أبي الوليد بن يزيد بن عبد الملك المعافري ، المنصور بن أبي عامر

مُعْظَمُ الظَّفَر ، وَخِذِن السَّعْد ، وَبَلَقَى عُنْيِي الْجَدَّ وَجَوْهُ رِيَّاحٍ <sup>(١)</sup> الشَّهْرَةَ ،  
وَدِيَّوَانُ فَنُونِ السِّيَاسَةِ ، وَحِجَابُ الدَّوْلَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ <sup>(٢)</sup> ، فِي النُّخُومِ الْمَغْرِبِيَّةِ ،  
الْمَزْيِ <sup>(٣)</sup> بِالظَّارِفِ وَكَمَالِ السَّجِيَّةِ ، وَالْجِهَادِ الْعَظِيمِ ، الْعَرِيقِ <sup>(٤)</sup> فِي بَحْبُوحَةِ بِلَادِ  
الْكُفَّارِ ، رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى .

### أُولَيْتُهُ

دَخَلَ جَدُّهُ عَبْدَ الْمَلِكِ الْأَنْدَلُسِ مَعَ طَارِقٍ [مَوْلَى] <sup>(٥)</sup> مُوسَى بْنِ نَصِيرٍ  
فِي أَوَّلِ الدَّخَالِينَ مِنَ الْمَغْرِبِ ، وَكَانَ لَهُ فِي فَتْحِهَا أَثَرٌ جَمِيلًا . وَإِلَى ذَلِكَ أَشَارَ  
مَادِحُهُ مُحَمَّدُ بْنُ حَسَّانَ :

وَكُلُّ عَدُوٍّ أَنْتَ تَهْزِمُ <sup>(٦)</sup> عَرْشُهُ      وَكُلُّ فُتُوْحٍ عَنْكَ يَفْتَحُ بِأَبْهَا  
بِرَأْيِكَ عَبْدَ الْمَلِكِ الَّذِي لَهُ      حَلَا فَتَحُ قَرْطَبَةَ وَاتِّهَابَهَا  
وَنَزَلَ عَبْدَ الْمَلِكِ الْجَرِيرَةَ الْخَضِرَاءَ لِأَوَّلِ الْفَتْحِ ، فَسَادَ أَهْلُهَا ، وَكَثُرَ عَقِبُهُ  
بِهَا ، وَتَسَكَّرَتْ فِيهِمُ النَّبَاهَةُ ، وَجَاوَرُوا الْخُلَفَاءَ بِقَرْطَبَةَ . وَكَانَ وَالِدُ مُحَمَّدٍ هَذَا ،

(١) هكذا وردت في «ج» . ووردت في «الزيتونة» و «الملكية» (رناج) وهو تحريف .

(٢) هكذا وردت في «ج» . وفي «الزيتونة» (الأموية) . والعباسية من أوصاف الدولة  
الأموية .

(٣) هكذا وردت في المخطوطات الثلاثة . والمزى أى الفائق اللامع .

(٤) وردت في «ج» و «الزيتونة» (العريقة) وهو تحريف .

(٥) الزيادة من «الزيتونة» .

(٦) وردت في «ج» (تهدم) . والتصويب من «الزيتونة» .

من أهل الدين والعفاف والزهد في [ الدنيا ] <sup>(١)</sup> والقعود عن السلطان . سمع الحديث . وأدّى الفريضة . ومات منصرفاً عن الحج بإطرابلس .

### حاله

كان هذا الرجل بسكر الدهر . وفايدة الأيام . وبيضة العمر ، وفرد الخلق في اضطراد السعد ، وتمكّد العاجل من الحظ . حازماً ، داهية ، شتملاً على أقطار السؤدد ، هويّاً <sup>(٢)</sup> إلى الأفاقي ، وطموحاً ، سوساً حميّاً . مُضْمِنُنا للرجال ، جالباً للأشراف ، مستميلاً <sup>(٣)</sup> للقلوب . مُطَبِّقاً للمفاصل ، مُرِيحاً للعِلال . مستبصراً في الاستبداد ، خاطباً جميل الذكر ، عظيم الصبر ، رخيص الذرع ، ملموح الطرف ، جشع السيف ، مُهْدِي جِياد العقاب والمثوبة ، مَهِيَا . جزّلاً ، مُنْكَسِف اللون ، مُصْفِر الكف ، آية الله جل جلاله في النصر على الأعداء ومصاحبة الظفر <sup>(٤)</sup> : وتوالى الصنع .

### نباهته

قال المؤرخ ، سلك سبيل القضاء في أوْلَيْتِه ، مقتنياً آثار عومته وخؤولته ، يظلب الحديث في حدائثه ، وكتب منه كثيراً . ولقي الجَلَّة من رجاله ، ثم صحب الخليفة الحكم مُحْتَرِباً <sup>(٥)</sup> في زمرته . وولى له الأعمال من القضاء والإمامة . ثم استكفاه ، فعُدل عن سبيله ، وصار في أهل الخدمة . ثم اختصه بخدمة أم ولده هشام ، فزاد بخاصته لولى العهد ، عزاً ومكانةً من الدولة . فاحتاج الناس إليه . وغشوا بابه ، وبلغ

(١) أضفنا هذه الكلمة ليستقيم السياق .

(٢) هكذا وردت في «ج» . وفي «الزيتونة» و«الملكية» (هدبا) والأول أنسب للسياق .

(٣) وردت في «ج» (مستلياً) . والتصويب من «الزيتونة» .

(٤) وردت في «ج» الصفر . وفي «الزيتونة» السفر . والتصويب من «الملكية» .

(٥) هكذا وردت في «الزيتونة» . ووردت في «ج» وفي «الملكية» متخرجاً . وهو تحريف .

الغاية من أصحاب السلطان معه<sup>(١)</sup>، إسعاف<sup>٢</sup>، وكرم لقاء، وسبولة<sup>٣</sup> حجاب، وحسن أخلاق. فاستطار ذكره. وتقرّ بابه، وساعده الجّد. ولما صار أمر المسامحين إليه، فبلغ التي لا فوقها عزاً وشهرة.

### الثناء عليه

قال، وفي الدولة العامرية، وأعين محمد على أمره، مع قوة سمعه، بخصال مؤلفته<sup>(٢)</sup> لم تجتمع لمن قبله، منها الجود، والوقار، والجِدُّ والهيبة، والعدل والأمن، وحب العمارة، وتشجير المال، والضبط للرعية، وأخذهم بترك الجدل والخلاف والتشغب. من [غير] <sup>(٣)</sup> وَهَنَ في دينه، وصحة الباطن، وشرح كل فضل، وجلب كل ما يوجب عن المنصور فيه.

### غزواته وظهوره على أعدائه

واصل رحمه الله الغزو بنفسه، فيما يناهز خمسين غزوة، وفتح فيها البلاد، وخضد شوكة الكفر، وأذلّ الطواغيت [وفضّ مضاف الكفار]<sup>(٤)</sup>، وبلغ الأعماق، وضرب على العدو الضرايب، إلى أن تلقاه عظيم الروم بنفسه [وأتخفه بآبنته]<sup>(٥)</sup> في سبيل الرغبة في صهره، فكانت أحظى عقايده، وأبرت في الدين والفضل على سائر أزواجه، وعقد اثني عشر بروزاً إلى تلقى ملوك الروم القادمين عليه [مُصْطَهَرِينَ بِالْحِلَاحِ سَيْفِهِ]<sup>(٦)</sup> مُنْكِبِينَ على لثم سريره.

(١) هكذا وردت في المخطوطات الثلاثة.

(٢) هكذا في «ج» وفي «الملخية».

(٣) أضفنا هذه الكلمة ليستقيم المعنى والسياق.

(٤) هذه العبارة واردة فقط في «ج». وساقطة في المخطوطين الآخرين.

(٥) وردت في المخطوطات الثلاثة (وأتخفه بها) وهو تعبير غامض. وبالتصويب يتضح المعنى ويستقيم السياق.

والإشارة هنا إلى زيجة المنصور النافارية ابنة سانشو غرسية ملك نافار. وقد أمدها المنصور زوجة له، فاعتنقت الإسلام، وسميت (عبده)، وأنجب منها المنصور ولده عبد الرحمن المنكب بشنجل أي سانشو الصغير نسبة لجدّه ملك نافار. وكانت عبده أحظى نساء المنصور وأحبهم لديه.

(٦) هذه العبارة واردة في «ج». وساقطة في المخطوطين الآخرين.

## شعره

ومما يؤثر من شعره :

وميتُ بنفسى هَوَل كل عَظيمة      وخاطرتُ والحر الكريم يخاطر  
وما صاحبي إلا جنانُ مُشيع      وأتخرُ خَطِي وأبيضُ باتر  
ومن شيمتي أنى على طالب      أجود بمال لا تقيده المعاذر  
وإني لزجاءُ الجيوش إلى الوغى      أسودُ تلاقيها أسودُ خوادر  
فدتُ بنفسى أهل كل سيادة      وكأنتُ حتى لم أجِد من أكاثر<sup>(١)</sup>  
وما شدتُ بنيانا ولكن زيادةً      على ما بنى عبد الملك وعامر  
رفعنا العلى بالعوالى سياسةً<sup>(٢)</sup>      وأورثناها فى القديم مُفامر

وبلغ فى مُلكه أقطار المغرب ، إلى حدود القِبلة<sup>(٣)</sup> ، وبمدينة فارس ، إثر ولده المقلد فتح تلك الأقطار ، ونَهْد أوليك الملوك السكبار .

## دخوله غرناطة

قال صاحب الديوان فى الدولة العامرية ، وقد مر ذكر المنصور ، قُومس الفرنجة بمدينة برشلونة : وهذه الأمة أكثر النصرانية جمعا ، وأوسعها ، وأوفرها من الاستعداد ، وما أوطى من الممالك والبلاد ، وفتح من القواعد ، وهزم من الجيوش . وقفل المنصور عنها ، وهو أطمع الناس فى استيصالها ، ثم خَصَّهم بصايقة سنة خمس وسبعين ، وهى الثالثة عشر لفرزواته ، وقد احتفل لذلك ،

(١) هكذا وردت هذه الشطرة فى المخطوطات الثلاثة . وفى نص آخر : ( وفاتخرت حتى لم أجِد من أفاخر ) .

(٢) هكذا وردت هذه الشطرة فى المخطوطات الثلاثة . وفى نص آخر : ( رفعنا العوالى بالعوالى مثلها ) .

(٣) بلاد القِبلة تقع فى جنوب المغرب على مشارف الصحراء الكبرى شمال شرق موريتانيا ، وتسكنها قبائل صنهاجة الكبرى .

واستبلغ في التغير . واستوفى أتم الأبهة . وأكل العُدَّة . فجعل طريقه على شرف الأندلس . لاستكمال ما هنالك من الأطعمة . فسلك طريق البيرة . إلى بسطة . إلى تدمير ؛ وهزم في هذه الغزوات بُريل ملك فرنجية<sup>(١)</sup> ونازل مدينة برجانة ؛ فدخلها عنوة يوم الإثنين النصف من صفر . سنة أربع وسبعين أو خمس بعدها .

قلت وفي دخول المنصور بمحيشه بلد البيرة ؛ ما يحق دعوى من ادعى دخول المعتمدين من<sup>(٢)</sup> أهل الأندلس<sup>(٣)</sup> لذلك العهد ؛ إذ كان يصحب المنصور في هذه الغزوة ، من الشعراء المرتزقين بديوانه من يذكر ؛ فضلا عن سائر الأصناف على ندارة هذا الصنف من الخدام ؛ بالنسبة للبحر الزاخر من غيرهم .

والذي صح أنه حضر ذلك ، أبو عبد الله محمد بن حسين القلبي<sup>(٤)</sup> . أبو القاسم حسين بن الوليد ، المعروف بابن العريف . أبو الوضاح بن شهيد . عبد الرحمن بن أحمد . أبو العلا صاعد بن الحسن اللغوي<sup>(٥)</sup> . أبو بكر زيادة الله بن علي بن حسن اليميني . عمر بن المنجم البغدادي . أبو الحسن علي بن محمد القرشي العباسي . عبدالعزيز بن الخليل المحرود . أبو عمر يوسف بن هارون الزيادي . موسى بن أبي طالب . مروان [ بن عبد الحكم ]<sup>(٦)</sup> بن عبد الرحمن . يحيى بن هذيل بن

(١) هو الكونت بوريل أمير إمارة قطلونية وقت أن غزاها المنصور . ولم تكن قطلونية قد تحولت بعد إلى ملكة أراجون .

(٢) وردت مكانها في المخطوطات الثلاثة كلمة (خل) . ونعتقد أنه بهذا التصويب يستقيم السياق .

(٣) وردت في «ج» بعد هذه الكلمة كلمة (أيالك) ، وهي كلمة لا محل لها هنا .

(٤) وردت بحرف في المخطوطات (الطبري) . والصواب ما أثبتناه . وكان الطبري من أثر شعراء المنصور لديه . والطبري نسبة إلى طابنة من أرض الزاب بالمغرب .

(٥) هكذا وردت في المخطوطات الثلاثة ، وإذا كانت الكلمة من الألقاب فهي خطأ وصحتها (البغدادي) . وإن كانت وصفاً فهي صحيحة لأن أبا العلا صاعد بن الحسن البغدادي ، كان شاعراً ولغوياً في نفس الوقت .

(٦) هذه الزيادة من «الزيتونة» .

عبد الملك بن هذيل المكفوف . سعد بن محمد القاضى . ابن عمرو القرشى المروانى .  
 على النقاش البغدادى . أبو بكر يحيى بن أمية بن وهب . محمد بن إسماعيل الزبيدى  
 صاحب المختصر فى اللغة . أحمد بن درّاج القسطلى مُتَنَبِّى الأندلس . أبو الفرج  
 مُنِيل بن مُنِيل الأشجعى . محمد بن عبد البصير . الوزير أحمد بن عبد الملك بن  
 شهيد . محمد بن عبد الملك بن جَهْوَر<sup>(١)</sup> . محمد بن الحسن القرشى من أهل  
 المشرق . أبو عبيدة حسان بن مالك بن هانى . طاهر بن محمد المعروف بالمُهَنْد .  
 محمد بن مُتَرْف بن شَخِيص سعيد بن عبد الله الشُّنْتَرِينِى . وليد بن مَسْلَمَة الماردى .  
 أغلب بن سعيد . أبو الفضل أحمد بن عبد الوهاب . أحمد بن أبى غالب الرُّصَافِى .  
 محمد بن مسعود البَلْخِى ، عبادة بن محمد بن ماء السماء . عبد الرحمن بن أبى الفهد  
 الإنبيرى . أبو الحسن بن المضيء البَجَلِى الكاتب . عبد الملك بن سهل .  
 الوزير عبد الملك بن إدريس الجزيرى . قاسم بن محمد الجبائى .  
 قال المؤرخ ، هؤلاء [ مَنْ ]<sup>(٢)</sup> حفظته منهم . وهم أكثر من أن يحصوا ،  
 فعلى هذا يتبنى القياس فى ضخامة هذا الملك ، وانفساح هذا العز .

### وفاته

توفى رحمه الله منصرفاً من غزواته المسماة بقنالش والرَّيد ، وقد دُوِّخ أقدار  
 قَسْتَالَة ، ليلة الإثنين سبع وعشرين لرمضان عام اثنين وتسعين وثلاثمائة ، وقد  
 عهد أن يُدفن<sup>(٣)</sup> ببلد وفاته ، بعد وصية شهيرة صدرت عنه ، إلى المُظَفَّر ولده ،  
 فدفن بمدينة سالم ، التى بناها فى نَحْر العدو من وادى الحجارة ، وبقصرها . وقبره

(١) وردت فى المخطوطات الثلاثة ( هجور ) وهو تحريف . وآل جهور من بيوت الوزارة  
 المشاهير .

(٢) وضعنا هذه الكلمة ليستقيم السياق .

(٣) وردت مكانها فى المخطوطات كلمة ( يعرف ) . وحكمة التصويب ظاهرة .

معروف إلى اليوم . وكان قد اتخذ له من غُبار ثيابه الذئى علاها في الجهاد . وعاء  
كبيرا بجديده رحمه الله . وكتب على قبره هذا الشعر :

آثاره تنبئك عن أخباره حتى كأنك بالعيان تراه  
تالله لا يأتى الزمان بمثله أبداً ولا يحى الثغور سواه

محمد بن عباد بن [محمد بن] <sup>(١)</sup> إسماعيل [بن محمد بن إسماعيل] <sup>(١)</sup> بن قريش  
ابن عباد بن عمرو بن أسلم بن عمرو بن عطف بن نعيم ، خلى النسب  
أوليته

دخل الأندلس جده عطف مع بلج بن بشر القشيري . من أشرف الطالعة  
الباجية ، وهم من عرب محص من أرض الشام ، وموضعه بها يعرف بالعريش  
في آخر الجفار بين مصر والشام . ونزل عطف بقرية تعرف بيومين من إقليم  
طشانة <sup>(٢)</sup> على ضفة النهر الأعظم <sup>(٣)</sup> من أرض إشبيلية . ولما هلك قريش ، ورث <sup>(٤)</sup>  
السيادة إسماعيل بن قريش ، وهو القاضى المشهور بالفضل والدهاء <sup>(٥)</sup> ، يكنى  
أبا الوليد . ولى الشرطة الوسطى هشام بن الحكم ، وخُذلة الإمامة إلى صلاة  
الجمعة . ثم خلفه أبو القاسم المنفرد برياسة إشبيلية ، المتخف فيها بخطط الوزارتين  
والقضاء والمظالم . وعز جاهد ، وكثرت حاشيته ، وتمددت <sup>(٦)</sup> غلمانه ، وأذغنت

(١) نقلنا هذه الزيادة في النسبة من «الجنة السراء» لابن الأبار (القاهرة ١٩٦٥) ج ٢ ص ٣٤

(٢) إقليم ، أو بلدة طشانة ، وبالإسبانية Tucina ، تقع شمال شرق إشبيلية ، وشمال غرب  
قرطبة ، على مقربة من جنوب نهر الوادى الكبير .

(٣) النهر الأعظم هو نهر الوادى الكبير .

(٤) هكذا وردت في «ج» . وفي «الزيتونة» ، ملك ، والمؤدى واحد .

(٥) وردت في «ج» و «الزيتونة» كلمة (والده) . ونعتقد أنها تحريف لكلمة (الدهاء) .

(٦) هكذا في «الزيتونة» وفي «ج» (وتقدمت) . والأولى أرجح .



له عُداته . ثم خلفه الأمير المعتضد ولده ، وكان خيراً حازماً ، سديد الرأي ، مَصْنُوعاً له في الأعداء ، فلما توفي ، نصير الأمر إلى ولده المترجم به ، المكنى أبا القاسم إلى حين خلعته .

### حاله

قالوا كلُّهم ، كان المعتمد ، رحمه الله ، فارساً شجاعاً . بطالاً مقدّماً : شاعراً ماضياً ، مشكور السيرة في رعيته . وقال أبو نصر في قلائده <sup>(١)</sup> « وكان المعتمد على الله ملكاً قاع العدا ، وجمع بين البأس والنداء . وطلع على الدنيا بذرّ هدى . لم يتعطل يوماً كفه ، ولا بنائه ، آونة يراعه . وآونة سنائه . وكانت أيامه مواسم . وثغوره برّة بواسم » . لقبه أولاً الظّافر . ثم تلقب بالمعتمد . كلفاً بجاريته اعتماداً ، لما ملّكها . لتتفق حروف لقبه بحروف اسمها . لشدة ولوعه بها .

### وزراؤه

ابن زَيْدُون <sup>(٢)</sup> . وابن عَمَّار . وغيرهم .

### أولاده المملكون

عبيد الله . يكنى أبا الحسن ، وهو الرشيد . وهو الذي لم يوافق أباه على استِصْراخ المرابطين . وعرض بزوال الملك عنهم ، فقال : أحبُّ إلىَّ أن [أكون راعى] <sup>(٣)</sup> إبل بالعدوة من أن ألقى الله ، وقد حوّلت الأندلس دار كفر . وكان قد ولاه عهده ، وبويع له بإشبيلية ، وهو المحمول معه إلى العدو . ثم الفتح . وهو الملقب بالمأمون ، كان قد بويع له بقرطبة ، وهو المقتول بها . المحمل رأسه إلى

(١) هو كتاب قلائد العقيان للفتح بن خاقان .

(٢) وردت في المخطوطات الثلاثة بعد ابن زيدون كلمة (ابن خلدون) وهو خطأ تاريخي بين

(٣) وردت في «ج» و «الزيتونة» (يكون لراعى) . وبالتصويب يستقيم السياق .

محنة العدو المرابطين . المحاصرة لآبيه بإشبيلية : ثم يزيد الرافى . وكان قد ولاء  
رندة ، فقتل لما ملكها اللتونيون <sup>(١)</sup> . ثم عبد الله . ويكنى أبا بكر . هؤلاء  
الأربعة من جاريته اعتماد السيدة الكبرى . والمدعوة بالرُمَيْكِيَّة منسوبة إلى  
مولاها رُمَيْك بن حجاج الذى ابتاعها منه المعتمد .

### مُلْكِيَّة

لما تكالب أذفوش <sup>(٢)</sup> بن فردلان على الأندلس بعد أخذه مدينة طليطلة <sup>(٣)</sup>  
ضيق بالمعتمد ، وأجحف فى الجزية ، التى كان يتتق بها على المسلمين عاديتة ،  
وعلى ذلك أقسم <sup>(٤)</sup> أخذها وتجنّى عليه ، وطمع فى البلاد ، فحكى بعض الإخباريين  
أنه وجه إليه رسله فى آخر أمره لقبض تلك الضريبة ، مع قوم من رؤساء النصارى ،  
ونزلوا خارج باب إشبيلية ، فوجه إليهم المال ، [ مع بعض الوزراء ، فدخلوا على  
اليهودى المذكور فى خبايه ، وأخرجوا المال ] <sup>(٥)</sup> ، فقال لهم ، لا أخذتُ منه هذا  
العيار ولا أخذتُ منه إلا ذهباً مشجراً <sup>(٦)</sup> ، ولا يؤخذ منه فى هذا العام إلا أجفان البلاد  
ونقل كلامه إلى المعتمد ، فبادر بالقبض عليه وعلى النصارى ، ونكّل بهم ، وقتل  
اليهودى بعد أن بذل فى نفسه زنة جسمه ذهباً ، فلم يقبل منه ، واحتبس النصارى ،  
وراسله الطاغية فى إطلاقيهم ، فأبى إلا أن يخلّى منه حصن الحدود ، فكان ذلك .

(١) اللتونيون هم المرابطون ، نسبة إلى قبيلتهم البربرية المغربية «لتونة» .

(٢) وردت فى «ج» و «الزيتونة» (أذفوش) والتصويب من «الملكية» . وهو ألفونسو  
السادس ملك قشتالة .

(٣) وردت فى المخطوطات الثلاثة (قرطبة) وهو سهو تاريخى . والصواب ما أثبتناه . وقد  
استولى ألفونسو السادس على طليطلة من ملكها القادرين ذى النون فى سنة ٤٨٧ هـ (١٠٨٥ م) .  
وكانت أول قاعدة أندلسية كبرى تسقط فى أيدي النصارى .

(٤) وردت فى «ج» . وفى «الملكية» (قسم) . ولم ترد فى «الزيتونة» .

(٥) ما بين الخاصرتين ساقط فى «الملكية» .

(٦) هكذا وردت فى المخطوطات الثلاثة . وربما كانت (مشهراً) .

واستصرخ اللّٰهُنَّيْنِ، وأجاز البحر بنفسه . وأقسم الطاغية بإيمانه المغلطة ألا يرفع عنه يده . وهاجت حفيظة المعتمد ، واجتهد في جواز المراكبين ، وكان مما هو معلوم من الإيقاع بالطاغية [ في ] وقعة الزلافة<sup>(١)</sup> فإنه الذي أصلى نارها بنفسه ، فعظم بلاؤه ، وشهر صبره ، وأصابته الجراح في وجهه ويده ، رحمه الله . وفي ذلك يقول أبو بكر بن عبادة المرّي :

وقالوا كفه جُرحت قلنا أعاديه ثَواعها الجراح  
وما لمرتد<sup>(٢)</sup> الجراحة ما رأيتم فتوهيها المناصل والرّماح  
ولكن فاض سيلُ البأس منها ففيها من [ مجازيه أنيساح ]<sup>(٣)</sup>  
[ وقد صحت . وصحت بالأمانى وفاض الجود منها والسماح  
رأى منه أبو يعقوب فيها عقاباً لا يُهاض له جناح  
فقال له لك القسحُ المعلى إذا ضربت بمشهدك القِداح ]<sup>(٤)</sup>

ولما اتصلت به الصّيحة : بين يدي دخول المدينة ركب في أفراد من عبيده ، وعليه قيض يشفُّ عن<sup>(٥)</sup> يده : والسيف مُنتَضِي بيده . ويمعم باب الفرج<sup>(٦)</sup> ، قدّم الداخلين ، فردهم على أعقابهم : وقتل فارساً منهم : فأنزعجوا أمامه : وخلفوا الباب : فأمر بإغلاقه : وسكنت الحال : وعاد إلى قصره . وفي ذلك يقول :

(١) وقعة الزلافة هي الموقعة الكبرى التي نشبت بين الجيوش المرابطية والأندلسية المتحدة بقيادة أمير المسلمين يوسف بن تاشفين المرابطي عاهل المغرب والمعتمد بن عباد ، والجيوش النصرانية المتحدة بقيادة ألفونسو السادس ملك قشتالة . وانتهت بنصر المسلمين الباهر ، وسحق الجيوش النصرانية وذلك في يوم ١٢ رجب سنة ٤٧٩ هـ (١٠٨٦ م) . ويقع مكان الموقعة وهو سهل الزلافة على مقربة من شمال شرق مدينة بطليوس .

(٢) هكذا وردت في «ج» وفي «الزيتونة» . ووردت في «القلائد» (وما أثر) .

(٣) وردت في المخطوطات الثلاثة (محاربه انتياح) . والتصويب من «القلائد» .

(٤) نقلنا هذه الأبيات الثلاثة من «القلائد» تكلّة للقصيد (ص ١٣) .

(٥) وردت في المخطوطات الثلاثة (على) . والتصويب أرجح .

(٦) هو أحد أبواب إشبيلية الإسلامية ، وقد كان يقع جنوب المدينة على مقربة من القصر

[إن يسلب القوم العدا مُلْكِي وتُسَلِّمُنِي الجموع  
 فالقلبُ بين ضلوعه لم تُسَلِّم القلبَ الضلوع] (١)  
 قد رُمْتُ يوم نزالهم ألا تحصُنُنِي السدوع  
 وبرزتُ ليس سوى القميص عن الحشا شيء دفعوع  
 أجلي تأخّر لم يكن بهوى ذنّي والخضوع  
 ما سرتُ قط إلى القتل وكان من أُملي الرجوع  
 شيمُ الأولى أنا منهم والأصل تتبعه الفروع] (٢)

### جوده

وأخبار جُوده شهيرة، ومما يُؤثر من ذلك، على استصحاب حال العزِّ -  
 ووفور (٢) ذات اليد، وأدوات (٤) الملك : غريب . والشاهد المقبول بقاء السجينة  
 وصاحبة الخُلُق الماسكية، مع الإفتار والإيسار، وتقلب الأطوار، وتعرُّض له الحصرى  
 القرموني (٥) الضريب بخارج طنجة، وهو يجتاز عليها في السواحل من قهر واعتقال؛  
 بأشعار ظاهرة المقت، غير لايقة بالوقت؛ ولم يكن بيده زعموا، غير ثلاثين ديناراً  
 كانت بحفنه، معدة لضرورة ضرر وأزمة، وأطبع عليها دمه، وأدرج قطعة شعر  
 طيها اعتذار عن نزلها، راغباً في قبول أمرها، فلم يراجعها الحصرى بشيء عن  
 ذلك، فكتب إليه :

- 
- (١) نقلنا هذين البيتين ، وهما فاتحة القصيدة من الحلة السراء (ج ٢ ص ٦٥) .  
 (٢) هذا الشعر في المخطوطات الثلاثة ملء بالتحريف والتصحييف . وقد اكتفينا بنقل النص  
 السليم عن الحلة السراء .  
 (٣) هكذا وردت في «ج» . ووردت في «الزيتونة» و «الملكية» (وفود) .  
 (٤) هكذا وردت في «ج» . وفي «الزيتونة» (أداة) . وفي الملكية (وأداة) .  
 (٥) هكذا وردت في «ج» . وفي «الملكية» . ووردت محرفة في «الزيتونة» (القيرمواني)  
 والقرموني نسبة إلى مدينة قرمونة الواقعة شمال شرق إسبيلية .

قل لمن جمع العلم وما أحصى صوابه  
كان في الشجرة شِعْرٌ فانتظرنا جوابه  
قد أتيناك فمـلاً جَلَب الشعر جوابه

حاله

رُفِعَ إليه صَدْرُ دولته شعر ، أغرى فيه ، بأبي الوليد بن زيدون ، وهو شهير ،  
وتُخَيَّرُ (١) له موقع وترصد حين ، وانتظر به مؤجره ، وهو :

يا أيها الملك [ الأعز ] (٢) الأعظم  
واحسم بسيفك (٣) كل منافق  
لا تتركن للناس موضع شبهة  
قد قال شاعر كِنْدَةُ فيما مضى  
لا يسلم الشرف الرفيع (٤) من الأذى  
حتى يُراق على جوانبه الدَّم (٥)  
فوقع على الرقعة :

كذبت مناكم صرّحوا أو جمججوا  
خُذْتم ورُمتم أن أنخون وإنما  
وأردتم تضيق صدر لم يضيق  
والسمر في صدر (٦) النحور مخطم

(١) هكذا وردت في المخطوطات الثلاثة .

(٢) ساقطة في «ج» وواردة في الزيتونة . ووردت مكانها في «القلائد» (العل) .

(٣) هكذا وردت في «الزيتونة» . ووردت في «ج» (يلم) ، وفي «القلائد» (ينم) .

(٤) وردت في «ج» و «الزيتونة» (بنفسك) . والتصويب من «القلائد» .

(٥) هذا ما ورد في «الزيتونة» وفي «القلائد» : وهو ساقط في «ج» .

(٦) وردت في «ج» وفي «الزيتونة» (الشريف) . وهو ما يخالف النص المعروف المتداول .

(٧) أورد ابن الخطيب هذه الأبيات الخمسة فقط من القصيدة : وهي تقع في سبعة وعشرين

بيتاً ، وقد نشرت كاملة في «القلائد» (ص ١٤ و ١٥) .

(٨) هكذا وردت في المخطوطات الثلاثة . ووردت مكانها في «القلائد» (ثر) .

وزحقتُم بِمُحَالِكِ الْمَجْرَبِ      مازال يَثْبُتُ الْمُحَالُ فِيهِ زَمْ  
 أَنِّي رَجَوْتُ غَدْرَ مَنْ جَرَّبْتُ      منه الوفاء وظاً من لا يظلم  
 أَنَا ذَا كَمْ لَا السَّمَى <sup>(١)</sup> يَشْعُرُ غَرْسَهُ      عندي ولا مَبْنَى الصَّنِيعَةِ يُهْدِمُ  
 كُفُّوا وَإِلَّا فَارْقُبُوا إِلَى بِلَاشَةِ      يَبْقَى <sup>(٢)</sup> السَّفِيهِ بِمَنَاهَا يَتَحَكَّمُ

### توقيعه ونثره في البديهة

كتب مع الحمايم إلى ولده الرشيد عَقِبَ الفراغ من وقعة <sup>(٣)</sup> الزَّلَاقَةِ <sup>(٤)</sup> .  
 يابني ، ومن أبقاه الله وسامه ، ووقاه الأسواء وعَصَمَه . وأسبغ عليه آلاءه وأنعمته  
 كتبته ، وقد أعزَّ الله الدين ، وأظهر المسلمين ، وفتح لهم على يدي مستدعيات الفتح  
 المبين ، بما يسره الله في أمسه وسناه . وقدَّره سبحانه وقضاه ، من هزيمة أدفونش  
 ابن فرذلند لعنه الله وأصلاه . وإن كان طاح للجحيم ، ولا أعدهم وإن كان أهل  
 العيش الذميمة ، كما قنعه الخزي العظيم . وأتى القتل على أكثر رجاله وُحَمَاتِهِ ،  
 واتصل النهب سائر اليوم ، واليلة المتصلة به ، جميع محلاته ، وجمع من رؤوسهم  
 بين يدي ، من مشهورى رجلهم ، ومن كورى أبطالهم ، ولم يختَر منهم إلا من شهر  
 وقرب ، وامتألت الأيدي مما سلب ونهب . والذي لامرية فيه ، أن الناجي منهم  
 قليل ، والمفلت من سيوف الجزع والبعء قتيل <sup>(٥)</sup> ، ولم يُصَبِّني بفضل الله إلا جرح  
 أشوى ، وحسن الحال عندنا والله وزكى ، ولا يُشْغَل بذلك بال ، ولا يُتَوَهَّم غير  
 الحال التي أشرت إليها حال ، والأدفونش بن فرذلند ، إن لم يصبح تحت السيوف

(١) هكذا وردت في المخطوطات الثلاثة . ووردت مكانها في « القلائد » (البغى) .

(٢) وردت في «ج» وفي «الزيتونة» و «القلائد» (يلقى) . ونعتقد أن التصويب أرجح وأنسب للسياق .

(٣) هكذا في «ج» . وفي «الزيتونة» (غزوة) .

(٤) سبق أن قدمنا تعريفاً موجزاً بموقعة الزلاقة (أنظر الهامش في ص ١١١) .

(٥) هكذا وردت في «ج» و «الزيتونة» . ووردت في «الملكية» (قليل) .

فسيبوت لاحالة كمدآء ، وإن كان لم تعلقه أسراد الحمام [ ففدآء ، فإن برأسه طمرة  
ولحام ]<sup>(١)</sup> . فإذا ورد كتابي هذا ، فمر بجمع الخاص والعام ، من أهل إشبيلية ،  
وجيرانها الأقربين ، وأصفينائنا المحبين ، في المسجد الجامع . أعزهم الله . وليقرأ  
عليهم فيه ، ليأخذوا من المسرة بأنصبايهم ، ويضيفوا شكراً لله إلى صالح دُعائهم  
[ والحمد لله على ما صنع حقَّ حمده ، جلَّ الزيد لأمر حين ، إلآ من عنده . والسلام ]<sup>(٢)</sup> .

### تلطفه وظرفه

قال أبو بكر الداني<sup>(٣)</sup> : سألني في بعض الأيام عند قدومي عليه بأغمت ،  
قاضياً حق نعمته ، مُستكثراً<sup>(٤)</sup> من زيارته ، مُستمتاً<sup>(٥)</sup> برايق أدبه ، على حال  
محنته ، عن كُتبي ، فأعلمته بذهابها في نهَب حضرته . وكنت قد جَلبتُ في سفرتي  
تلك ، الأشعار الستة ، بشرح الأستاذ أبي الحجاج الشنتمري الأعم ، وكانت  
مستعارة ، فكتمتها عنه . ووُثِي إليه أحد الأصحاب . فحجل بكرمه وحُسن شيعته ،  
من الأخذ معي في ذكر ما كتبتُه ، فاستطرد إلى ذلك بغرض نبيل ، ونحافه  
نحوآء ، يعرُب عن الشرف الأصيل ، وأملِي على . في جملة ما كان يُمليه :

وكواكب لم أذِرْ قبل وجوها أن البـدور تدور في الأزار  
نادمتُها في جَنَح ليل داس فأعرَّنه مثلاً من الأنوار

(١) هكذا وردت هذه العبارة في «ج» . ووردت في «الزيتونة» (فند برأس طرة ولحام) .  
وكلتاها يشويها الغموض .

(٢) ما بين الخاصرتين وارد فقط في «ج» ، في هامش الصفحة . وساقط في المخطوطين الآخرين .

(٣) هو أبو بكر محمد بن عيسى الداني المعروف بابن اللبابة ، من شعراء عصر الطوائف ،  
اتصل ببلاط إشبيلية وغدا شاعر المعتمد الأثير لديه ، وقد نظم الكثير في مدحيه . ولما ذهبت دونه  
المعتمد ، ونثي أسيراً إلى المغرب ، زاره أبو بكر في أغمت . وله في دولة المعتمد وأيامه ، وفي  
محنته وأسرره قصائد كثيرة . وله في تاريخ الدولة العبادية كتاب عنوانه «نظم السلوك في مواعظ الملوك»  
(٤) وردت في المخطوطات الثلاثة (مستكراً) والتصويب أنسب للسياق .

(٥) هكذا وردت في «الزيتونة» و «الملكية» . وفي «ج» (متمتاً) .

في وسط روضة نرجس كهيونها      ما أشبه النوار بالثنا  
 فإذا واصلنا الحديث حسبته      الهو يلمتقط لدر نثار  
 فإذا اكتنحت برق<sup>(١)</sup> تغير باسم      سكبت جفوني أغزر الأمطار  
 حنو الملام وخيفة من جفوة      تذر الصدور على شفير هار  
 ترك الجوارى الآسات مذهبي      وسولها ظفر بريشة الأشعار

فلم أتمالك عند ذلك ضحكاً ، وعلمت أن الأمر قد سرى إليه ، فأعلمته  
 قصتها ، فبسط العنبر بفنائه . وتأول الأمر ، وقسم الأشعار على ثلاثة من بنيهِ .  
 ذوى خط رائع ، ونقل حسن . وأدب بارع . أخذوا في نسخها . وحرفوا الأصل  
 لأجل قريب .

#### محتفه

ولم يلبث أمير اللاتونيين بعد جوازه إلى الأندلس ، وظهوره على طائفة<sup>(٢)</sup>  
 الروم ، أن فسد ما بينه وبين رؤساء الطوائف بالأندلس ، وعزم على خلعهم . فأجاز  
 من سبته العساكر ، وضرب الأمداد . وأخذ المعتمد بالعزم يحصن حصونه ، وأودع  
 المعقل عدته ، وقسم على مظان الامتناع ولده . وصمدت الجموع صمدة بنيهِ . ونازل  
 الأمير سير إشبيلية ، دار المعتمد ، وحضرة ملكه . ونازل الأمير محمد بن الحاج  
 قرطبة ، وبها المأمون ، ونزل جرور<sup>(٣)</sup> من قواده رُندة ، وبها الراضى ابن المعتمد .  
 واستمر الأمر ، واتصلت المحاصرة ، ووقعت أمور يضيق السكتاب عن استقصائها .  
 فدُخلت قرطبة في جمادى الآخرة عام أربع وثمانين وأربعمائة ، وقتل الراضى ،

(١) هكذا وردت في «الزيتونة» و «الملكية» . وفي «ج» بريق .

(٢) هكذا وردت في المخطوطات الثلاثة . وربما كانت أيضاً تحريفاً لكلمة (طائفة) .

والمؤدى واحد .

(٣) وردت في المخطوطات الثلاثة (قرور) . والصواب ما أثبتناه .



وجلب رأسه فطيف به برأى من أبيه . وكان دخول إشبيلية على المعتد ، دخول  
 القهر والغلبة ، يوم الأحد لعشر بقين من رجب (١) ، وشملت الغارة ، وانتحمت  
 الدور ، وخرج ابن عباد في شيكته (٢) . وابنه مالك في أمته ، معها فقتل مالك  
 الملقب بفخر الدولة ورهقت الخيل ، وكثر ، فدخل القصر ملقياً بيده . ولما جن الليل ،  
 وجه ابنه الأكبر الرشيد إلى الأمير . فحجب عنه ، ووكل بعض خدمه به ،  
 وعاد إلى المعتد فأخبره بالإعراض عنه . فأيقن بالهلكة . وودع أهله وعلا  
 البكاء ، وكثر الصراخ ، وخرج هو وابنه ، فأنزلا في خباء حصين . ورُقبا بالحرس ،  
 وأخرج الحرم من قصره ، وضم ما شتمل عليه . وأمر بالكسب إلى ولده برئدة  
 ففعل . ولما نزل ، واستوصلت ذخيرته ، سلا (٣) . وأجيز المعتد البحر . ومن معه  
 إلى المنجة ، فاستقر بها في شعبان من العام . وفي هول (٤) البحر عليه في هذا الحال ،  
 يقول رحمه الله

لم أنسُ الموت يد نيني ويُقصيني	والموت كأنَّ النني يأتيني
أبصرتُ هولاً لو أن الدهر أبصره	لما خوفاً لأمر ليس بالثون
قد كنت ضائعاً بنفس لا أجود بها	فبعثها باضطراب ببيع مغبون
كم ليلة بت مطوياً على حرق	في عسرٍ من عيون الدبر (٥) في العين
فتلك أحسن أم ظلات به	في ظل عزّة سلطان وتمكين
ولم يكن والذي تمنو الوجوه له	عرضي مهاناً ولا مالى بمخزون
وكم خلوت من الهيجا بمعترك	والحرب ترفل في أثوابها الجون
يارب إن لم تدع حالاً أسرَّ به	فهب لعبدك أجراً غير ممنون

(١) وردت في «ج» بعد هذه الكلمة ، كلمة (النهب) ، ولا مكان لها في السياق .

(٢) في شيكته أى في سلاحه وعدته .

(٣) هكذا في «الزيتونة» و «الملكية» . ووردت في «ج» (سل) .

(٤) وردت في «ج» و «الملكية» (هو - هوا) . وبالتصويب يستقيم المعنى .

(٥) وردت في «ج» (الدير) . والتصويب من «الزيتونة» .

وجرى على نياته شيء يوم خروجهن، واضطرتهن الضيقة إلى معيشتهن من غزل أيديهن، وجرت عليه محن طال لها شجته<sup>(١)</sup> وأقعدته قيده. إلى [أن] <sup>(٢)</sup> نقل إلى أغمت وريكة<sup>(٣)</sup>. وحلّ عنه الاعتقال. وأجرى عليه رزقه. تملّغ به لمدة من أعوام أربعة، واستنقذه حمامه، رحمة الله عليه.

### وصوله إلى غرناطة

قال ابن الصيرفي. وقد أجرى ذكر تملك يوسف بن تاشفين غرناطة، وخلع أميرها عبد الله بن بُلْتُغَيْن حفيد باديس، يوم الأحد لثلاث عشرة خلت من رجب عام ثلاثة وثمانين: ولحق ابن عباد [وحليفه ابن مسلمة]<sup>(٤)</sup> بخيل ورجل ورُماة وعدد، وحلّ ذلك من [ابن] عباد تضمناً لمسرة أمير المسلمين. وتحققاً<sup>(٥)</sup> بموالاته، فدخل عليه، وهنيأه، وقد تحكمت في نفس ابن عباد الناعية في إسلام غرناطة إلى ابنه، بعد استصفاء نعمة صاحبها، عوضاً عن الجزيرة الخضراء، وكان قد أشخصه معه، [فعرض بغيره]<sup>(٦)</sup>. فأعرض أمير المسلمين عن الجميع لإعراضاً، كانت مُنية [كل منهما]<sup>(٧)</sup> التخلص من يده، والرجوع إلى بلده. فأعمل ابن عباد

(١) وردت في «ج» (سجنه). والتصويب من «الملكية».

(٢) أضفنا هذه الكلمة ليستقيم السياق.

(٣) أغمت أو أغمت وريكة، هي بلدة قديمة حصينة تقع على قيد نحو أربعين كيلو متراً من جنوب شرق مراكش، وكانت قبل إنشاء مراكش عاصمة للدولة المرابطية.

(٤) وردت هذه العبارة في المخطوطات الثلاثة (وخليفة بن مسلمة). وهو تحريف. والصواب ما أثبتناه. وابن مسلمة هو المتوكل بن الأفطس صاحب بطليوس. ويعرف بنو الأفطس أيضاً ببني مسلمة باسم جدتهم ومؤسس دولتهم عبد الله بن محمد بن مسلمة.

(٥) وردت في «ج» و«الزيتونة» (وتحققوا). وبالتصويب يستقيم السياق.

(٦) وردت مكان هذه العبارة في المخطوطات الثلاثة عبارة مضطربة مكررة (فعرض به فأعرض عنه بغيره: فأعرض به ما عرض عنه بغيره.. الخ). وهذا التصويب الموجز يستقيم المعنى والسياق.

(٧) هكذا وردت في «ج». وفي «الزيتونة» (كل واحد منهما).

الحيلة . فكتب ، يزعم <sup>(١)</sup> أنه وردت عليه تحته من إشبيلية في اللاحق ، أنباء <sup>(٢)</sup> مهمة طرقت بتحريك العدو . واستأذن بها في الصدور ، فأخذ له ولخليفة ابن مسلمة ، فانتهزا <sup>(٣)</sup> الفرصة ، وابتدروا الرجعة . ولحق كل بموضعه يظن أنه ملك رياسة أمره .

### مولده .

ولد المعتمد على الله بمدينة باجة سنة إحدى وثلاثين وأربعمائة . ووُلِّي سنة إحدى وستين . وخَلَعَ سنة أربع وثمانين .

### وفاته

كانت وفاة المعتمد [على الله] <sup>(٤)</sup> بأعماح في ربيع الأول سنة ثمان وثمانين وأربعمائة ، بعد أن تقدمت وفاته وفاة الحرة اعتماد . وجزع عليها جزعاً ، أقرب <sup>(٥)</sup> سرعة خاقه بها . ولما أحس بالمنية . رثى نفسه بهذه الأبيات . وأمر أن تُكتب على قبره :

قبرُ الغريب سقاك الرَّاحُ العادي      حقاً ظفرت بأشلاء ابن عباد  
[ بالحلم بالعِلم بالنعْمى إذا اتصلت      بالخِصب أن أجذبوا بالرّى للصادى ]  
بالنّاعن الضارب الرّامى إذا اقتتلوا      بالموت أحمر بالضرغامه العادى  
[ بالدهر فى نغم بالبحر فى نغم      بالبدر فى ظلم بالصدور فى النادى ]  
نعم هو الحق [ فاجأنى على ] <sup>(٦)</sup> قدر      من السماء ووافانى لميعاد

(١) فى «ج» (زعم) . والتصويب أنسب للسياق .

(٢) وردت فى «ج» (لأنباء) . فاقتضى التصويب .

(٣) وردت فى المخطوطات الثلاثة (فانتهزا) . والتصويب أفضل .

(٤) هكذا وردت فى «الزيتونة» و «الملكية» . وفى «ج» (رحم الله) .

(٥) هكذا وردت فى «الزيتونة» . ووردت فى «ج» و «الملكية» (أقر) .

(٦) هكذا وردت فى المخطوطات الثلاثة . ووردت فى «المعجم» . وفى مصادر أخرى

(حبابى به) .

ولم أكن قبل ذاك النعش أعلمه  
[كفأك فاروق بما استودعت من كرم  
[يبكى أخاه الذى غيّبت وابله  
[حتى يجودك دمع العلى منهمراً  
أن الجبال تُهادى فوق أعواد  
رواك كل قطوب البرق رعاد  
تحت الصفيح بدمع رائج غادى  
من أعين الزهر لم تبخل بإسماد<sup>(١)</sup>  
فلا تزل صلوات الله نازلة  
على دفينك لا تحصى بتعداد

### بعض مآثرى به

قال ابن الصبّرى: وخالف فى وفاة المعتمد، فقال: كانت فى ذى حجة. فلما  
انفصل الناس من صلاة العيد، حفّ بقبره ملاً، يتوجعون ويترحمون عليه، وأقبل  
ابن عبد الصمد، فوقف على قبره وأنشد:

ملكُ الملوكة أسمعُ فأنادى أم قد عدتْكَ عن السماع عوادى  
لما خلّعت منك التصورُ فلم تكن فيها كما قد كنتَ فى الأعياد  
أقبلتُ<sup>(٢)</sup> فى هذا الثرى لك خاضماً وتخذتُ قبرك موضعَ الإنشاد<sup>(٣)</sup>  
ثم خرّ يبكى، [ويقبلُ القبر]<sup>(٤)</sup> ويعزُّ وجهه فى التراب، فبكى ذلك للملأ حتى  
أخضلوا ملايسهم، وارتفع نسيجهم<sup>(٥)</sup> فله در ابن عبد الصمد، وملاذ ذلك البلد.

(١) وردت هذه القصيدة ناقصة فى المخطوطات الثلاثة. وقد اكملناها بالأبيات التى بين  
الخواصر. وأوردنا المراكشى فى «الماء حيا» (١٣٢٢ هـ) مس ٨٧.

(٢) وردت فى «ج» وفى «الزيتونة» (قبلة). وفى «الملكية» (مطلت).

(٣) أورد ابن الخطيب مطلع هذه القصيدة فقط. وقد أوردنا الفتح فى «القلائد» كلمة  
«قلائد» (مقيان مس ٣١).

(٤) وردت فى المخطوطات الثلاثة (ويقبل فى القبر).

(٥) وردت فى المخطوطات الثلاثة بعد هذه الكلمة عبارة (دمع البار). ولا مكان لما فى

محمد بن سعد بن محمد بن أحمد بن مرَدْنِش الجَلْدَانِي  
قال بعضهم ينتمي في تَجْيِيب. الأمير أبو عبد الله .

### أَوَّلِيَّتُهُ

مروقة . وعلى يد أبيه جَرَتِ الموقِعة الكبرى بظاهر إفراغة، على ابن رُذَير  
الطاغية، فجلت الشهرة، وعظمت الأثرة . قال بعضهم، تولى أبوه سعد قيادة  
إفراغة وما إليها. وضبطها . ونازلها<sup>(١)</sup> ابن رذير . فشهّر غناؤه بها في دفاعه، وصبره  
على حصاره، إلى أن هزمه الله [ عز وجل ]<sup>(٢)</sup>، على يدى ابن غانية<sup>(٣)</sup> . وظهر  
بعد ذلك فحسُن بلاؤه . وبُعد صيته . ورأس ابنه محمد، ونفق في الفتنه . وكان بينه  
وبين ابن عياض المتأمر بمُرسية صهر، ولأه لأجله بالكُفسيه . فلما توفى ابن عياض،  
بادرها ابن سعد، وبأغته أثناء طريقه، غدر العدوُّ بحصن جلال، فكَرَّ [ وقاد له ]<sup>(٤)</sup>  
وفتحه . وعاد فلاك بالمنية، وقد ارتفع له صيتٌ شهير، ثم دخلت مُرسية في  
أمره، واستقام له الشرق . وعظمت حاله .

(١) هكذا وردت في «ج» وفي «الزيتونة» . وفي «الملكيّة» (ونازله) .

(٢) هذه الزيادة من «الزيتونة» .

(٣) موقِعة إفراغة المشار إليها هنا، هي الموقِعة الحليسة التي نشبت بين ألفونسو المخارب  
(ابن رذير) ملك أراجون وبين المرابطين تحت أسوار مدينة إفراغة الواقعة على نهر سبتكا أحد أنهار  
نهر إبيرو بالغر الأُعلى، بقيادة يحيى بن غانية اللتمنى . وكان الأراجونيون قد ضربوا عليها أسوار  
وقالومتهم حرايتها الإسلامية بقيادة واليها سعد بن محمد بن مرَدْنِش أشد مقاومة، وصمدت حتى  
وافت القوات المرابطية . ومضى الأراجونيون في الموقِعة بهزيمة ساحقة، وكان ذلك في يوم ٢٣ رمضان  
سنة ٥٢٨ هـ (٧ يولييه ١١٣٤ م) . وقتل ألفونسو المخارب خلال الموقِعة أو توفى بعدها بأيام قتل  
غما وياسا .

(٤) هكذا في المخطوطات الثلاثة .

### حاله

قال ابن حمزة: ساد من صغره بشجاعته ونجابته<sup>(١)</sup>، وصيت أبيه، قال بذلك إلى القيادة. وسنة إحدى وعشرون سنة. ثم ارتقى<sup>(٢)</sup> إلى الملك الراشح، والسلطان الشاخ. بياهر شجاعته وشهامته. فسما قدره. وعظم أمره. وفشئ في كل أمة ذكره. وقال غيره، كان بعيد الغور، قوى الساعد، أصيل الرأي. شديد العزم، بعيد العفو، مؤثراً للانتقام، مرهوب العتوبة.

وقال في مختصر «نورة المريدين»<sup>(٣)</sup> كان عظيم القوة في جسده، ذا أيد في عظمته. | جزارة في لمد<sup>(٤)</sup>، وكان له فروسية، وشجاعة. وشهامة. ورياسة.

### بطالته وجوده

قال وكان له يومان في كل جمعة. الإثنين والخميس، يشرب مع ندمائه فيهما، ويجود على قواده، وخاصته وأجناده، ويذبح البقر فيهما<sup>(٥)</sup>، ويفرق لحومها على الأجناد. [ويحضر القيان بزاميرهن وأغواذهن]<sup>(٦)</sup>، ويتخلل ذلك لهو كثير، حتى ملك القلوب من الجند، وعاملوه بغاية النصح، وربما وهب المال في مجالس أنسه. ذكر أنه استدعى يوماً ابن الأزرق أحد قواده، فشرب معه ومع القرابة،

(١) هكذا وردت في «الزيتونة». وفي «ج» (ونجدت) والأولى أرجح.

(٢) هكذا في «ج». وفي «الزيتونة» (ارتفع).

(٣) وردت في المخطوطات الثلاثة (ثور المريدين). والصواب ما أثبتناه. وثورة المريدين كتاب من تأليف ابن صاحب الصلاة الباجي مؤرخ الموحدين وصاحب كتب (المن بالإمامة). ولكن هذا الكتاب لم يصل إلينا.

(٤) وردت هذه العبارة فقط في «ج». وهي ساقطة في «الزيتونة» و«الملكية».

(٥) هكذا وردت في «ج». وفي «الزيتونة» (في المواسم) والأولى أرجح وأكثر اتفاقاً مع السياق.

(٦) هذه العبارة واردة في «ج» وساقطة في «الزيتونة».

في مجلس قد كساه بأحر الوشى والوشى<sup>(١)</sup> والآنية من الفضة وغيرها، وتمادى في لهو وشراب عامة اليوم. فلما كمل نهاره معهم، وهبهم الآنية. وكل ما كان في المجلس من الوشى<sup>(٢)</sup> وغير ذلك.

ما نقم عليه ووصم به

قالوا، كان عظيم الانهماك في ميدان البهالة، واتخذ جملة من الجوارى. فصار يُراقد منهن جملة تحت لحاف واحد. وانهمك في حب القيان، والزمر والرقص. قالوا، وكان له فتى اسمه حسن، ذو وقبة سمينة، وقفاً عريض. فإذا شرب، كان يرزّه، ويعطيه بعد ذلك عطاء جزيلاً. وفي ذلك يقول كاتبه المعروف بالسلمى، وكان يحضر شرابه. ويخمر<sup>(٣)</sup>.

أدر كؤوس المدام والرّز	فقد ظفّرنا بدولة العزّ
ونعم الكفّ من قنا حسن	فإنها في ليانة الخزّ
وصاحب إن طلبتُ أخذه	فلم يكن في بدله بمعزّ
انحنى على أخداعي فاطربنى	وهزّ عنيّ أيماء هزّ

وأجزل صلاة السالمى حين أنشدها إياه، واشتهرت هذه الأبيات بالشرق، واستظرفها الناس. [فردّ مرسية دار مجونه، وبلغ في زمانه ألفاً وأربعين]<sup>(٤)</sup>. وآثر زى النصارى من الملابس، والسلاح، واللّجج، والسروج. وكلّف بلسانهم يتكلم مباهة<sup>(٥)</sup>، وأجّأه الخروج عن الجماعة. والانفراد بنفسه (إلى الاحماء)<sup>(٦)</sup>

(١) هذه الكلمة واردة فقط في «ج» وساقطة في المخطوطين الآخرين.

(٢) هكذا وردت في «الملكية» و «الزيتونة». ووردت مكررة في «ج» (فرش وآنية).

(٣) وردت في «ج» وفي «الملكية» (ويخف - يخفه). والتصويب من «الزيتونة».

(٤) ما بين الحاصرتين وارد في المخطوطات الثلاثة. ولم تتضح حكمة وجوده هنا. والظاهر

أنه قد سقطت منه بعض كلمات.

(٥) هذه الكلمة واردة في «ج» وفي «الملكية» وساقطة في «الزيتونة».

(٦) أضفنا هذه الزيادة ليستقيم المعنى والساق.

بالنصارى ، ومُصانعتهم ، والاستعانة بطواغيتهم . فصالح صاحب بَرَشْلَوْنَة لأول أمره على ضريبة . وصالح ملك قَشْتَالَة على أخرى . فكان يبذل لهم في السنة [ خمسين ألف مثقال ]<sup>(١)</sup> . وابتغى لجيشه من النصارى منازل معلومات وحانات للخمور ، وأجحف برعيته لأرزاق من استعان به منهم ، فعظمت في بلاده المغارم وثقلت ، واتخذ حوانيت بيع الأدم والمرافق ، تختنق<sup>(٢)</sup> بجانبه ، وجعل على الأغنام وعروض البقر ، مؤنًا غريبة . وأما رسوم الأعراس والملاهي ، فكانت قبالاتها غريبة . حدث بعض المؤرخين عن الثقة ، قال كنت بجيآن مع الوزير أبي جعفر الوَقَّشِي فوصل إليه رجل من أهل مرسية ، كان يعرفه . فسأله الوزير عن أحوال ابن مردنِش وعن سيره فقال الرجل ، أخبرك بما رأيته من جور عماله وظلمهم . وذلك أن أحد الرعية بشاطبة واسمه محمد بن عبد الرحمن ، كان له بنظر شاطبة ، ضوِعة يعيش بها ، وكان لازمها أكثر من فايدها ، فأعطى لازمها حتى افتقر ، وفرَّ إلى مرسية . وكان أمر ابن مردنِش ، أنه من فرَّ من الرعية أمام الغزو<sup>(٣)</sup> ، أخذ ماله للمخزن . قال الرجل الشاطبي ، فلما وصلت إلى مرسية فارًّا عن وطني ، خدمتُ الناس في البُنْيَان ، فاجتمع لي مثقالان سَعْدِيَّان ، فبينما أنا أشتري في السوق . وإذا بقوم من أهل بلدي شاطبة ، ومن قرابتي ، فسألهم عن أولادى وزوجتى ، فقالوا إنهم في عافية ، وفرحت فرحا عظيما ، وسألهم عن الضوِعة ، فقالوا إنها باقية بيد<sup>(٤)</sup> أولادك ، فقلت لهم عسى تبيستوا عندى الليلة ، فاشتريت لهما وشرابا ، وضربنا دفًا . فلما كان عند انصباح ، وإذا بنقر عنيف

(١) هكذا في «ج» . وفي «الزيتونة» و «الملكية» (خمين ألفا من المائاتل) .

(٢) هكذا وردت هذه الكلمة في المخطوطات الثلاثة . وربما كان القصد أنها تردم .

(٣) هكذا في «ج» . وفي «الزيتونة» (المدو) .

(٤) هكذا في «ج» . وفي «الزيتونة» (عند) .



بالباب . فقلت من أنت ، فقال أنا الطرقون الذى بيده قبالة اللهو ، وهى متفقة بيدي .  
وأنتم ضربتم البارحة الدف فأعدنا حق العرس الذى عملت . فقلت له والله ما كانت  
لى [عرس] <sup>(١)</sup> . فأخذت وسُجنت . حتى افتديت بمنقال واحد من الذى خدمت به .  
وجئت إلى الدار . فقيل لى أن فلاناً وصل من شاطبة الساعة . فشيت لأسأله [ عن  
أولادى . فقال تركتهم فى السجن . وأخذت الضويرة من أيديهم فى رسم الجبالى .  
فرجعت ] <sup>(٢)</sup> إلى الدار . إلى قرايتى . وعرفتهم بالذى طراً على . وبكيت طول ليلتى ،  
وبكوا معى . فلما كان من الغد . وإذا بناقر بالبواب . فخرجت . فقال أنا رجل صاحب  
المواريث . أعلمنا أنكم بكيتم البارحة . وأنه قد مات لكم ميت من قرايتكم  
[ غنى ] <sup>(٣)</sup> . وأخذتم كل ما ترك . فقلت والله ما بكيت إلا نفسى . فكذبنى  
وحملنى إلى السجن ، فدفعت المنقال الثانى . ورجعت إلى الدار [ وقلت أخرج إلى  
الوادى . الى باب القنطرة . أغسل ثيابى من دَرَن السجن . وأفره إلى العدو ] <sup>(٤)</sup>  
فقلب . لامرأة تغسل الثياب . إغسلى مما على . وجردتها ، ودفعنت لى زناراً  
ألبسه . فبينما أنا كذلك . وإذا بالحقى قائد [ ابن ] <sup>(٥)</sup> مردنيش ، يسوق  
ستين رجلاً من أهل الجبل ، لابسى الزنانير . فرآنى على شكاهم ، فأمر بحملى  
إلى الشجرة والخدمة بحصن مسقوط عشرة أيام . فلبثت أخدم وأحضر مدة عشرة  
أيام . وأنا أبكى واشتكى للقايد المذكور ، حتى أشفق على وسرّحنى . فرجعت أريد  
مرسية . فقيل لى عند باب البلد . كيف أسمك فقلت محمد بن عبد الرحمن ، فأخذنى  
الشرطى ، ومُحملت [ الى ] القابض بباب القنطرة . فقالوا هذا من كتبته من

(١) أضفنا هذه الكلمة ليستقيم السياق .

(٢) ما بين الخاصرتين وارد فى «ج» . وساقط فى «الزيتونة» .

(٣) الزيادة من «الزيتونة» .

(٤) ما بين الخاصرتين وارد فى «ج» . وساقط فى «الزيتونة» .

(٥) أضفنا هذه الكلمة تصحيحاً للاسم .

أرباب الخالي بكنا وكذا دينار . فقلت والله ما أنا إلا من شاطبة . وإنما إسمي وافق ذلك الاسم ، ووصفت له ما جرى علي ، فأشفق وضحك مني ، وأمر بتسريحى فسرت على وجهى الى هنا .

### بعض الأحداث فى أيامه ، ونبذ من أخباره

استولى على بلاد الشرق . مُرْسِيَّة وبَلَنْسِيَّة وشاطبة ودانية ، ثم اتسع نطاق ملكة ، فوَلَّى جَيَّان [ وأبْدَّة وبيَّاسَة ]<sup>(١)</sup> . وبَسْطَة ووادى آش ، وملك قَرْمُونَة ، ونازل قرطبة وإشبيلية . وكاد يستولى على جميع بلاد الأندلس . فوَلَّى صهره ابن هَمَّشْك ، وقد [ مرَّ ]<sup>(٢)</sup> فى باب إبراهيم ، مدينة جَيَّان [ وأبْدَّة وبيَّاسَة ]<sup>(٣)</sup> ، وضيَّق منها على قرطبة . واستولى على إستجة ، ودخل غرناطة سنة سبع وخمسين وخمسمائة وثار عليه<sup>(٤)</sup> يوسف بن هلال من أصهاره بحصن مطرنش<sup>(٥)</sup> وما إليه . ثم تفاسد ما بينه وبين صهره [ الآخر ابن هَمَّشْك ]<sup>(٥)</sup> ، فكان سبب إذبار أمره . واستولى العدو فى مدة ابن سعد على مدينة طُرُوشَة عام ثلاثة وأربعين وخمسمائة . وعلى حصن إقليج . وحصن شرانية .

### دخوله غرناطة

ولما دخل ابن هَمَّشْك مدينة غرناطة ، وامتنعت عليه قضبتُها . وهزم

(١) ما بين الحاصرتين وارد فى «ج» وساقط فى «الزيتونة» و «الملكية» .

(٢) أضفنا هذه الكلمة ليستقيم السياق . وقد مررت ترجمة ابن همشك فى المجلد الأول ص ٢٩٦ .

(٣) وردت (على) فى «ج» و «الزيتونة» ؛ فلزم التصويب لاستقامة المعنى .

(٤) وردت فى المخطوطات الثلاثة (حصن بطرقش) . وهو تحريف . والصحيح ما أثبتناه .

و حصن مطرنش يقع على مقربة من بلنسية .

(٥) هذه العبارة واردة فى «ج» . وساقطة فى «الزيتونة» و «الملكية» .

الجيش المُصرَّخ لمن حُصر بها من الموحدين بهرج الرقاد<sup>(١)</sup> وثاب أثناء ذلك أمرُ الموحدين . فتجهز لنصرهم السيد أبو يعقوب . وأجار البحر ، واجتمعوا بالسيد أبي سعيد بمالقة . استمد<sup>(٢)</sup> ابن هَمَشُك صهره الأسعد . أبا عبد الله محمد بن سعد . فخرج بنفسه في العسكر الكبير من أهل الشرق والنصارى . فوصل إلى غرناطة ، واضطربت محلته بالربوة السامية المنصلة بربض البَيَّازين . وتُعرف إلى اليوم بكُندية مردنيش [ وتلاحق جيش الموحدين بأحواز غرناطة . فأينوا جيش عدوهم . فكانت عليه الدَّبرة ، وفر ابن مردنيش ]<sup>(٣)</sup> فلحق بجيان ، واتصلت عليه الغلبة من لدن منتصف عام ستين فلم يكن له بعده ظهور .

### وفاته

وظهر عليه أمر الموحدين ، فاستخلصوا معظم ما بيده ، وأوقعوا بجنده الوقائع العظيمة . وحُصر بمدينة مرسية ، واتصل حصاره ، مات أثناء الحصار في عاشر رجب من عام [ سبعة : (٤) وستين وخمسية وله ثمانية وأربعون عاما ، ووصل<sup>(٥)</sup> أمره أبو القمر هلال<sup>(٦)</sup> ، وألقى باليدين إلى الموحدين ، فنزل على عهد ورسوم حسبما يأتي في موضعه .

(١) موقعة مرج الرقاد ، نشبت بين الموحدين وبين قوات ابن هَمَشُك صهر ابن مردنيش على أثر استيلائه غرناطة في جمادى الأولى سنة ٥٥٦ هـ ، في الموضع المسمى مرج الرقاد ، ويقع على مقربة من غرناطة على سفح جبل البيرة ومقابلته مكان يسمى اليوم Majorracal . وقد هزم الموحدون في تلك الموقعة هزيمة شديدة

(٢) وردت في «ج» و «الزيتونة» (استمر) . وهو تحريف .

(٣) ما بين الخاضرتين وارد في «ج» ، وساقط في «الزيتونة» وفي «الملكية» .

(٤) هذه الكلمة ساقطة في «ج» و «الزيتونة» وفي «الملكية» (عام احد وستين وخمسة) . وهو خطأ ، والصحيح ما أثبتناه .

(٥) وردت في ج (وهي) وفي «الملكية» (وضم) . والتصويب من «الزيتونة» .

(٦) هلال ، أبو القمر ، هو ولد محمد بن سعد بن مردنيش . وقد أقتنه القادة والأشياخ

على أثر وفاة أبيه بالتسليم للموحدين . فصعد برأيهم وأعلن طاعته للموحدين . وسار إلى إشبيلية يؤكد ذلك بنفسه لخليفة الموحدين أبي يعقوب يوسف ، وتوثقت فيما بعد أواصر المودة بين الخليفة الموحدي وبين آل مردنيش ، ولاسيما حين تزوج الخليفة إبنه محمد بن سعد .

محمد بن يوسف بن هود الجذامي ، أمير المسلمين  
بالأندلس ، يكنى أبا عبد الله ، ويلقب من الألقاب السلطانية بالمتوكل  
على الله .

### أوليته

من ولد المستعين بن هود . وأوليتهم معروفة ، ودولتهم مشهورة ، وأمرؤهم  
مذكورون . خرج من مرسية تاسع وجب عام خمسة وعشرين وستمائة إلى  
«الصحور»<sup>(١)</sup> من جهاتها في نفر يسير من الجنود [ معه ]<sup>(٢)</sup> وكان الناس  
يستشعرون ذلك . ويرتقبون ظهور مسمى باسمه واسم أبيه ، وينتدّون<sup>(٣)</sup> . بإمرته  
وسلطانته . وجرى عليه بسبب ذلك امتحان في زمن الموحدين مرات ، إذ  
كان بعض الهاتفين بالأمور السكائنة ، والقضايا المستقبلة ، يقول لهم ، يقوم عليكم  
قايم من صنف الجند ، اسمه محمد بن يوسف . فقتلوا بسبب ذلك شخصاً من  
من أهل جيان . ويقال [ إن ]<sup>(٤)</sup> شخصاً ممن يفتح ذلك ، لقي ابن هود ، فأمن  
النظر إليه ، ثم قال له [ أنت سلمان الأندلس ]<sup>(٥)</sup> ، فانظر لنفسك ، وأنا أدلك  
على من يقيم ملكك ، فاذهب إلى المُقَدِّم الغشقي<sup>(٦)</sup> فهو القايم بأمرك .

(١) وردت في المخطوطات الثلاثة (الخصور) . والصواب ما أثبتناه . وهو «الصحور»  
أو «الصحيرات» حسب يأتي بعد .

(٢) الزيادة من «الزيتونة» و «الملكية» .

(٣) هكذا وردت في «ج» . ووردت في «الملكية» و «الزيتونة» (يندرون) والأولى أرجح

(٤) أضفنا هذه الكلمة لاستقامة السياق .

(٥) هكذا وردت في «ج» . ووردت في «الزيتونة» و «الملكية» (أنت السلطان

بالأندلس) .

(٦) وردت في المخطوطات (النشقي) وهو تعريف .

وكان الغشي رجلاً صُلوًكا يقطع الطريق، وتحت يده جماعة من أنجاد الرجال ، وسباع الشرار ، قد اشتهر أمرهم ، فنهض إلى اللقمة ، وعرض عليه الأمر ، وقال نستفتح بمأوذة إلى أرض العدو ، على اسمك وعلى سعدك ، ففعلوا ، فجلبوا كثيراً من الغنائم (١) والأسرى ، وانضاف إلى ابن هود طوايف مثل هؤلاء ، وبايعوه « بالصخيرات » (٢) كما ذكر ، من ظاهر مرسية (٣) ، وتجرّك إليه السيد أبو العباس بعسكر مرسية ، فأوقع به وشرّده ، ثم تاب إليه ناسه ، وعدل إلى الدعاء للعباسيين ، فنبهه اللّيف ، ووصل تقليد الخليفة المستنصر بالله ببغداد ، فاستنصر (٤) الناس في دعوته ، وشاع ذكره ، وملك القواعد ، وجيش الجيوش ، وقهر الأعداء ، ووفى للغشي بوعده ، فولاه أسطول إشبيلية ، ثم أسطول سبتة ، مضافاً إلى أمرها ، وما يرجع إليه ، فنار به أهلها بعد وخلعوه ، وفرّ أمامهم في البحر ، وخفي أثره إلى أن تحقق استقراره أسيراً في البحر بغرب الأندلس ، ودام زماناً ، ثم تخلص في سن الشيخوخة ، ومات برباط آسفي .

### حاله

كان شجاعاً ، ثبّتاً ، كريماً حياً ، فاضلاً ، وفيّاً . متوكلاً عليه (٥) ، سليم الصدر ، قليل المبالاة ، فاستعلى لذلك عليه ولأته بالقواعد ، كأبي عبد الله بن الرميح بالمريّة ، وأبي عبد الله بن زنون بمالقة ، وأبي يحيى عسبة بن يحيى الجزولي بغرناطة . وكان مجتهداً ، لم ينهض له جيش . ولا وفق لرأى : لعلبة الخلفة عليه ، واستعجاله الحركات ، واشاطه إلى اللقاء ، من غير كمال استعداد .

(١) وردت في المخطوطات الثلاثة (الغنى) . والتصويب أرجح .

(٢) هي الصخور أو الصخيرات كما سبق شرحه .

(٣) وردت في «الزيتونة» (غرناطة) وهو خطأ ظاهر .

(٤) هكذا وردت في «ج» وفي «الملكية» . ووردت في «الزيتونة» (فاننصر) .

(٥) هذه الكلمة ساقطة في «الزيتونة» و «الملكية» ، ووردت محرفة في «ج» (كقلبه) . والتصويب

من «أعمال الأعلام» .

### بعض الأحداث في أيامه

جرت عليه هزائمه. منها هزيمة السلطان الغالب بالله إِيَّاهُ مرتين، إحداها بظاهر إشبيلية، وركب البحر فنجا<sup>(١)</sup> بنفسه. ثم هزمه باللبيرة من أحواز غرناطة، زعموا كل ذلك في سنة أربع وثلاثين وستماية أو نحوها.

وفي سنة خمس وثلاثين، كان اللقاء بينه وبين المأمون إدريس أمير الموحدين بإشبيلية، فهزمه المأمون أقبج هزيمة، واستولى على محملته، ولأذ منه بمدينة مرسية. ثم شغل المأمون الأمر، وأهمته الفتنة الواقعة بمرّا كُش، فصرف وجهه إليها، وثاب الأمر للمتوكل، فدخلت في طاعته المريّة، ثم غرناطة، ثم مالقة. وفي سبع وعشرين وستماية، تحرك بفضل شهامته بجيوش عظيمة، لإصراخ<sup>(٢)</sup> مدينة ماردة، وقد نازها العدو وحاصر، ولقي العاغية بظاهرها، فلم يتأن زعموا، حتى دفع بنفسه العدو، ودخل في مصافه<sup>(٣)</sup>. ثم لما كرّ إلى ساقته، وجد الناس منهزمين لما غاب عنهم، فاستولت عليه هزيمة شنيعة. واستولى العدو على ماردة بعد ذلك.

وفُتِح عليه في أمور: منها تملكه إشبيلية سنة تسع وعشرين وستماية، وولى عليها أخاه الأمير أبا النجاة سالماً الملقب بعماد الدولة. وفي سنة إحدى وثلاثين. رجعت قرطبة إلى طاعته، واستوَمَق أمره. وتَمَلَّكَ غرناطة ومالقة عام خمسة وعشرين وستماية، ودانت له البلاد. وفي العشر الأول من شوال. دخل في طاعته الريّسان أبو زكريا، وأبو عبد الله، إبننا الرئيس أبي سلطان [عزيز]<sup>(٤)</sup> بن

(١) هكذا وردت في «ج». وفي «الزيتونة» و «الملكية» (ثم نجا) والمؤدى واحد.

(٢) هكذا وردت في المخطوطات الثلاثة. وفي «أعمال الأعلام».

(٣) وردت محركة في المخطوطات الثلاثة (مصابه - مصارفه - مصابه). وبالتصويب

يستقيم السياق.

(٤) الزيادة من «أعمال الأعلام».

أبي الحجاج بن سعد . وخرجا عن طاعة الأمير أبي جحيل ، وأخذوا البيعة لابن هود على ما في أيديهما . وفي سنة ست وعشرين وستمائة ، تملك الجزيرة الخضراء عَنوة ، يوم الجمعة التاسع لشعبان من العام . وفي العشر الوسط من شوال ورد عليه الخبر ليلا بقصد العدو ، ووجهة مدينة وادي آش . فأسرى ليلد مسرجاً<sup>(١)</sup> بقية<sup>(٢)</sup> يومه ، ولحق بالعدو على ثمانين ميلاً ، فأتى على آخرهم ، ولم ينج منه أحد .

### أخوته

الرئيس أبو النجاة سالم ، [ وعلامته وثقتُ بالله ]<sup>(٣)</sup> ، ولقبه عماد الدولة ، والأمير أبو الحسن عضد الدولة ، وأسره العدو في غارة<sup>(٤)</sup> ، وافتكَّ بمال كثير ، والأمير أبو إسحاق شرف الدولة . وكلهم يُكْتَب عنه ، من الأمير فلان .

### والده

أبو بكر الملقب بالوائق بالله ، أخذ له البيعة على أهل الأندلس ، في كذا ، ووُلِّي بعده ولَّى عهده ، واستقلَّ بملك مرسية ، ثم لم يذْشِب أن هلك .

### دخوله غرناطة

[ دخل غرناطة ]<sup>(٥)</sup> مرَّات عديدة ، إحداها في سنة إحدى وثلاثين وستمائة ، وقد وردت عليه الرأية والتقليد من الخليفة العباسي ببغداد . وبمصلَّى غرناطة ، قرى على الناس كتابه ، وهو قايم ، وزِيَّ السَّواد ، ورايته السوداء بين يديه ،

(١) وردت في «ج» (مضرجا) والتصويب من «الزيتونة» .

(٢) وردت في المخطوطات الثلاثة (بجاية) وهو تحريف ظاهر . والتصويب يستقيم المعنى والسياق .

(٣) هذه العبارة واردة في «ج» ، وساقطة في «الزيتونة» .

(٤) هكذا في «ج» . وفي «الزيتونة» و «الملكية» (غزوة) .

(٥) هذه العبارة واردة في «الزيتونة» و «الملكية» ، وساقطة في «ج» .

وكان يوم استسقاء ، فلم يستتم على الناس قراءة الكتاب يومئذ ، إلا وقد جادت السماء بالمطر ، وكان يوماً مشهوداً ، وصنعاً غريباً ، وأمر [ بعد انصرافه ]<sup>(١)</sup> ، أن يكتب عنه بتلك الألقاب التي تضمنها الكتاب المذكور إلى البلاد .

### وفاته

اختلف الناس في سبب وفاته ، فذكر أنه قد عاهد زوجته ألا يتخذ عليها امرأة طول عمره ، فلما تصير إليه الأمر ، أعجبته رومية [ حصلت له بسبب السبي ]<sup>(٢)</sup> من أبناء زعمائهم ، من أجمل الناس ، فسترها عند ابن الرميى خليفته ، فزعموا أن ابن الرميى علق بها . ولما ظهر حملها . خاف افتيضاح القصة . فدبر عليه الحيلة ، فلما حل بظاهر المرية . عرض عليه الدخول إليها ، فاغتاله ليلاً ، بأن أقعد له أربعة رجال ، قضاوا عليه خنقاً بالوسايد . ومن الغد ادعى أنه مات فجأة ، ووقف عليه العدول ، والله أعلم بحقيقة الأمر<sup>(٣)</sup> . سبحانه . وكانت وفاته ليلة الرابع والعشرين من جمادى الآخرة عام خمسة وثلاثين وستمائة . وفي إرجاف الناس بولاية ابن هود ، والأمر قبل وقوعه ، يقول الشاعر :

هُمَّامٌ بِهِ زَادَ الزَّمَانُ طَلَاقَةً      وَلَدَتْ لَنَا فِيهِ الْأُمَانِي مَوْرَدًا  
فَقُلْ لِبْنِي الْعَبَّاسِ هَاهِي دَوْلَةٌ      أَغَارَ بِهَا الْحَقُّ الْمَبِينُ وَأُنْجَدًا  
فَإِنَّ الَّذِي قَدْ جَاءَ فِي الْكَتَبِ وَصْفُهُ      بِتَمْهِيدِ هَذِي الْأَرْضِ قَدْ جَاءَ فَاهْتَدَا<sup>(٤)</sup>  
فَإِنَّ بَشَرْتَنَا بِابْنِ هُودٍ مُحَمَّدٌ      فَقَدْ أَظْهَرَ اللَّهُ ابْنَ هُودٍ مُحَمَّدًا

(١) هكذا وردت في «ج» . وفي «الزيتونة» (بعد أن انصرف) .

(٢) هكذا وردت هذه العبارة في «الزيتونة» و «الملكية» . ووردت في «ج» (في سبي الروم)

(٣) هكذا وردت في «ج» . ووردت في الزيتونة والملكية (ذلك) .

(٤) هكذا وردت في «ج» . و «الزيتونة» . وفي «الملكية» (فابتدا) .



محمد بن أحمد بن زيد بن أحمد بن زيد بن الحسن بن أيوب

ابن حامد بن زيد بن منخل النافقي

يكنى أبا بكر من أهل غرناطة . وسكن وادي آش .

### أوليته

أصل هذا البيت من إشبيلية ، وذكره الرّازي في الامتيعاب ، فقال ،  
وبإشبيلية بيتُ زيد النافقي ، وهم هناك جماعة كبيرة . فرسانٌ ولم شرف قديم ،  
وقد تصرفوا في الخدمة . بَلَدِيَّونَ<sup>(١)</sup> . ثم انتقلوا إلى طَلَيْطَلَة ، ثم قرطبة ، ثم  
غرناطة . وذكر الملاحى في كتابه<sup>(٢)</sup> ، الحسن بن أيوب بن حامد بن أيوب  
[بن زيد]<sup>(٣)</sup> ، وعنده من أهل الشورى ، وقضاة الجماعة بغرناطة . وأحمد بن زيد  
ابن الحسن هو المقتول يوم قيام بنى خالد ، بدعوة السلطان أبي عبد الله الغالب  
بالله بن نصر ، وكان عامل المتوكل على الله بن هود بها ، وعمن جُمع له بين الدين  
والفضل والمال .

حاله ونباهته ومحتته ووفاته

كان هذا الرجل عَيْشًا من أعيان الأندلس ، وصدرًا من صدورها . شأ عفا

(١) البلدون تضاف على العرب الأوائل الذين دخلوا الأندلس واسفروا إليها قبل قدوم الخديج مع بلج بن بشر القشيري أو الطالعة البجلي .

(٢) الملاحى ، هو محمد بن عبد الواحد بن قور . وأصله من الخلاصة وهو قريب من أم البيرة . وقد برع في الأدب والزراعة والحرب وألف عدة كتب تاريخية . أشهرها كتابه في البربر والنصارى والأندلس . وهو كتاب فيه حديث عن بعض تكذيب النصارى . وتاريخ ابن وقد ذكره في كتابه في تاريخ الأندلس سنة ٩١٩ هـ .

(٣) محمد بن زيد بن زيد .

مُتَّصَاوِنًا عَزُوفًا ، وَطِلَاوَةً <sup>(١)</sup> نَزِيهًا [أَبِيَا كَرِيمِ الْخَوُولَةِ] <sup>(٢)</sup> ، طَيِّبِ الطَّعْمَةِ ، حُرِّ الْأَصَالَةِ ، نَبِيهِ الصُّمُورِ <sup>(٣)</sup> . ثُمَّ اسْتَعْمَلَ فِي الْوِزَارَةِ بَيْلَهُ ، ثُمَّ قُدِّمَ عَلَى مَنْ بِهِ مِنَ الْفَرَسَانِ ، فَأَوْرَدَهُمُ الْمَوَارِدَ الصَّغِيَّةَ بِإِقْدَامِهِ ، وَاسْتَبَاحَ مِنَ الْعُدُوِّ الْفُرْصَةَ ، وَأَكْسَبَهُمُ الذِّكْرَ وَالشُّهْرَةَ ، وَأَنْفَقَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، إِلَى غَضَاظَةِ الْإِيمَانِ ، وَصِحَّةِ الْعَقْدِ ، وَحُسْنِ الشَّيْئَةِ ، وَالْإِسْتِرْسَالِ فِي ذِكْرِ التَّوَارِيخِ ، وَالْأَشْعَارِ الْجَاهِلِيَّةِ ، وَالْأَمْثَالِ ، وَالتَّمَسُّكِ بِأَسْبَابِ الدِّينِ ، وَسَمْعِ أَذْيَالِ الطَّهَّارَةِ ، وَهَجْرِ الْخُبَايِثِ ، وَإِثَارِ الْجَدِّ ، وَالْإِنْخِطَاطِ فِي هَوَى الْجَمَاعَةِ .

### مَشِيخَتُهُ <sup>(٤)</sup>

قَرَأَ بِفَرَنْطَاةٍ عَلَى شَيْخِ الْجَمَاعَةِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْفَخَّارِ ، وَبَيْلَهُ عَلَى الْأَسَازِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الطَّرْسُونِي ، وَبِهِ انْتِفَاعُهُ ، وَكَانَ جَهْوَرِي الصَّوْتِ ، مُتَفَاضِلًا ، قَلِيلَ التَّهَيُّبِ فِي الْحِفْلِ . وَلَمَّا حَدَثَ بِالسُّلْطَانِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مِنْ رِيَادِ دَوْلَتِهِ ، وَتَلَا حَقَّ بَوَادِي آشِ مُفْلِتًا ، قَامَ بِأَمْرِهِ ، وَضَبَطَ الْبِلَادَ عَلَى دَعْوَتِهِ ، وَلَمْ الْمُدَاهَنَةِ <sup>(٥)</sup> فِي أَمْرِهِ ، وَجَعَلَ حَيْلَ عَدُوِّهِ دُبْرَ أُذُنِهِ ، إِلَى أَنْ خَرَجَ عَنْهَا إِلَى الْعُدُوِّ ، فَكَانَ زَمَانُ طَرِيقِهِ مُقَدِّيًا لَهُ بِنَفْسِهِ ، حَتَّى لَحِقَ بِمَأْمَنِهِ ، فَتَرَكَهَا مَغْرِبَةً .

### خَبَرُ فِي وَفَاتِهِ وَمَمَرِجِهِ <sup>(٦)</sup>

وَكَانَتْ الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى مُحَمَّدِهِ ، وَاسْتَأْثَرَ [بِهِ الدَّخْلُ] <sup>(٧)</sup> ، فَشَدَّ عَلَيْهِ يَدَ

(١) هَكَذَا وَرَدَتْ فِي «ج» وَ «الزيتونة» .

(٢) وَرَدَتْ فِي «ج» (أَبِيَا كَرِيمِ الْخَوُولَةِ) وَالتَّصْوِيبُ أَرْجَحُ . وَسَاقَطَةٌ فِي «الزيتونة» «الْمَلِكِيَّة» .

(٣) هَكَذَا وَرَدَتْ فِي «ج» . وَفِي «الْمَلِكِيَّة» وَفِي «الزيتونة» (الظُّهْر) .

(٤) سَاقَطَةٌ فِي «ج» . وَوَارِدَةٌ فِي «الزيتونة» .

(٥) هَكَذَا فِي «ج» . وَفِي «الزيتونة» (الْمَرَاهَنَةُ) .

(٦) هَكَذَا وَرَدَتْ فِي «ج» وَ «الزيتونة» .

(٧) هَكَذَا وَرَدَتْ فِي «الزيتونة» . وَفِي «ج» (بِالدَّخْلِ) .

اغتيابها ، وأغرى به عقد ضنائه ، وخلطه بنفسه ، ثم أغرى به لمكانته من الشهامة والرياسة ، فتقبض عليه ، وعلى ولده ، لباب بنى وقته ، وغرة أبناء جنسه ، فأودعهما مطبق أرباب الجرايم ، وهم باغتيالهما<sup>(١)</sup> ، ثم نقلهما إلى مدينة المنسكب ليلة المنتصف لحرم من عام اثنين وستين وسبعائة في جملة من النبهاء ، مأخوذتين بمثل تلك الجريرة ثم صُرف الجميع في البحر إلى بجاية ، في العشر الأول لربيع الأول مصفدين . ولما حلوا بها ، أقاموا تحت برّ وتجلة ، ثم ركبوا البحر إلى تونس ، فقطع<sup>(٢)</sup> بهم أسطول العدو بأحواز تكررنت ، ووقعت [بينه و]<sup>(٣)</sup> بين المسلمين حرب ، فكرم مقام المترجم يومئذ ، وحسن بلاؤه . قال المنخير ، عهدى به ، وقد سلّ سيفاً ، وهو يضرب العدو ويقول ، اللهم اكْتُبْهَا لى شهادة . واستولى العدو على من كان معه من المسلمين ، ومنهم ولده ، وكُتِبَ<sup>(٤)</sup> افتكّ الجميع ببلد العناب<sup>(٥)</sup> ، وانصرف ابنه إلى الحج ، وآب لهذا العهد بخلال حميدة كريمة . من سُكون وفضل ودين وحياء ، وتلاوة ، إلى ما كان يجده من الرّكض ، ويمانيه من فروسية ، فضى على هذا السبيل من الشهادة ، نفعه الله ، في ليلة الجمعة الثامن لرجب من عام اثنين وستين وسبعائة .

### شعره

أنشدنى قاضى الجماعة أبو الحسن بن الحسن [ له ]<sup>(٦)</sup> :

- 
- (١) وردت في المخطوطات الثلاثة (باغتيالها) . وبالتصويب يستقيم السياق .  
 (٢) هكذا وردت في المخطوطات الثلاثة .  
 (٣) أضفنا هذه العبارة ليستقيم السياق .  
 (٤) هكذا وردت في المخطوطات الثلاثة .  
 (٥) هكذا وردت في «الزيتونة» و «الملكية» . ووردت في «ج» (القبلة) . والأولى أرجح .  
 والعناب هى ثغر بونة .  
 (٦) أضفنا هذه الكلمة ليستقيم السياق .

يأبىها المرتجى لطف خالقه  
لو كنت توقن حقاً لطف قدرته  
فإن لله لطفاً عز خالقنا  
وكل أمر وإن أعياك ظاهره  
وفضله في صلاح الحال والمال  
فاشمخ بأنفك عن قيل وقال  
عن أن يقاس بنشبيه وتمثال  
فالصنع في ذاك لايجرى على بال

### محمد بن أحمد بن محمد<sup>(١)</sup> الأشعري

من أهل غرناطة، يكنى أبا عبد الله . ويعرف بابن المحروق ، الوكيل بالدار السلطانية ، القهرمان بها ، المستوزر آخر عمره ، سداد من عون .

#### حاله وأوليته وظهوره

كان رحمه الله من أهل العفاف والتصاؤن، جانحاً إلى الخير: مُحباً في أهل الإصلاح، مغضوياً الطرف عن الحَرَم<sup>(٢)</sup>، عفيفاً عن الدماء، مستمسكاً<sup>(٣)</sup> بالعدالة، من أهل الخصوصية، كتب الشروط، وبرز في عدول الحضرة، وكان له خط حسن، ومشاركة في الطلب، وخصوصاً في الفرائض، وحظّه تافه<sup>(٤)</sup> من الأدب. امتدح الأمراء، فترقى إلى الكتابة [مرؤوساً مع الجملة]<sup>(٥)</sup>. وعند الإيقاع بالوزير ابن الحكيم، تعيّن لحصر ما استرفع من مُنتهب ماله، وتحصل بالدار السلطانية من آثائه وخرشيته<sup>(٦)</sup>، فحزم واضطلع بما كان داعية ترقيه إلى الوكالة، فساعده

(١) هكذا وردت في «ج». ووردت في «الزيتونة» (أحمد).

(٢) هكذا وردت في «ج» وفي «الملكية»، وفي «الزيتونة» (الحرام).

(٣) هكذا وردت في «الزيتونة» و «الملكية». ووردت في «ج» (متمسكاً).

(٤) هكذا وردت في المخطوطات الثلاثة.

(٥) وردت في المخطوطات الثلاثة (مرؤوساً مع الجملة) ونعتقد أن تصويب الكلمة الأولى

بـ «على» العبارة معنى مناسباً.

(٦) الخرب أي أثاث البيت.

الوقت ، وطلّع له جاه كبير ، وتملك أموالاً عريضة ، وأرضاً واسعة<sup>(١)</sup> ، فجمع الدنيا بحزبه ومثابرته على تنمية داخله . [وترقى]<sup>(٢)</sup> إلى سماء الوزارة في الدولة السادسة من الدول النصرية ، بتدبير شيخ الغزاة ، وزعيم الطائفة عثمان بن أبي العلاء ، فوصله إلى إدوار دنياء ، والله قد خبأ له المكروه في المحبوب ، وتأذن الله سبحانه بنفاد أجله على يده ، فاستولى وحجب السلطان . ثم وقعت بينه وبين مُرشّحه ، الوحشة الشهيرة ، عام سبع وعشرين وسبعمائة ، مارساً<sup>(٣)</sup> لمكان الفتنة ، صلة فارط في حجب السلطان ، وأجلى جمهور ما كان ببابه ، ومنع من الدخول إليه . فاضطربت حاله ، وأعمل التدبير عليه ، فهجم عليه بدار الحرّة الكبيرة جدّة السلطان ، وكان يعارضها في الأمور ، ويجعلها [تسكأة لغرضه]<sup>(٤)</sup> ، فتّيان من أحداث الممالك ، المُستبقيين مع محجوبه ، تناولاه سَطّاً بالخناجر ، ورمى نفسه في صهرج الدار ، ومازالا يتعاورانه من كل جانب [حتى فارق الحياة]<sup>(٥)</sup> رحمه الله تعالى .

### مُشِيخَتُهُ

قرأ على الأستاذ أبي جعفر بن الزبير ، وكانت له فيه فُراسة صادقة .

(١) وردت بعد هذه الكلمة في المخطوطات الثلاثة هذه العبارة المضطربة (إلى ضاف طريقتهما التي لو كان له) وقد آثرنا الإغضاء عنها .

(٢) أضفنا هذه الكلمة ليستقيم المعنى والسياق .

(٣) هكذا وردت في «ج» . ووردت في «الزيتونة» وفي «الملكية» (أوسا) والأولى

أرجح .

(٤) هذه العبارة واردة في «ج» . وساقطة في «الزيتونة» و «الملكية» .

(٥) أضفنا هذه العبارة ليستقيم السياق .

محمد بن فتح بن علي الأنصاري

يكنى أبا بكر [ ويشهر بالأشبرون ] (١) . قاضي الجماعة .

### حاله

كان طرِفاً في الدِّهَاءِ والتَّخَلُّقِ والمعرفة بمقاطع الحقوق ، ومغايِز الرِّيبِ ، وعِلَلِ الشَّهَادَاتِ ، فذّاً في الجُرْأَةِ والصُّرَامَةِ ، مقداماً (٢) ، بصيراً بالأُمُورِ . حسن السِّيرة ، عذب الفِصْكَاهَةِ ، ظاهر الخُطُوةِ ، على الرِّتْبَةِ . خرج من إشبيلية عند تغلب العدو عليها ، ووُلِّيَ القضاء بمالقة وبسطة . ثم وُلِّيَ الحُسْبَةَ (٣) بفَرَنَاطَةَ ، ثم جُمِعَتْ لَهُ إليها الشُّرْطَةُ . ثم قُدِّمَ قاضياً ، واستمرت ولايته نحو (٤) من ثلاثين سنة .

### وفاته

توفي ليلة الحادى عشر من شهر ربيع الأول عام ثمانية وتسعين وستمائة .

محمد بن أحمد بن علي بن حسن بن علي بن الزيات السكلاوى

ولد الشيخ الخطيب أبي جعفر بن الزيات ، من أهل بُلُشْ يكنى أبا بكر .

- (١) هذه العبارة واردة في «ج» . وساقطة في «الزيتونة» وفي «الملكية» .  
 (٢) وردت في «ج» بعد هذه الكلمة (صارما) . وهى ساقطة في «الزيتونة» و «الملكية» . وقد أغضينا عنها لأنها تكرر لا محل له .  
 (٣) وردت في «الزيتونة» (الخدمة) وفي «ج» و «الملكية» (الخدمة - الخدمة) . ونعتقد أن التصويب أرجح ، وهو يستقيم مع المعنى والسياق .  
 (٤) هكذا في «ج» وفي «الملكية» (مدة) .

## حاله

من «عائد الصلة» من تأليفنا (١). كان رحمه الله شبيهاً بأبيه، في هديه، وحسن سمته ووقاره، إلا أنه كان حافظاً للرتبة. مقيماً للأبهة، مُستدعيّاً بأبيه ونفسه للتعجّل. بقية من أبناء المشايخ، ظرفاً وأدباً ومروعة وحشمة، إلى خطّ بدیع قيد البصر، ورواية عالية. ومشاركة في فنون، وقراءة، وفقه، وعربية، وأدب وفريضة، ومعرفة بالوثائق والأحكام. تولى القضاء ببلده، وخلف أباه على الخطابة والإمامة، فأقام الرسم، واستعمل في السفارة، فسدّ مسدّ مثله، وأقرأ ببلده، فانتفع به.

## مشيخته

قرأ على الأستاذ الخطيب أبي محمد بن أبي السّداد الباهلي، وبغرافطة، على شيخ الجماعة الأستاذ [أبي جعفر] (٢) بن الزبير. ومن أعلام مشيخته، جدّه للأُم خال أبيه، الحكيم العارف أبو جعفر ابن الخطيب [أبي الحسن بن الحسن المذحجي الحلي] (٣)، والخطيب الربّاني أبو الحسن فضل بن فضيلة، والوزير أبو عبد الله ابن رُشيد.

محمد بن علي بن عبد الله بن محمد بن الحاج

يكنى أبا عبد الله، ويُعرف بابن الحاج.

(١) «عائد الصلة» هو حسمها بينا في مقدمة «المجلد الأول» مجموع صغير من التراجم كتبه ابن الخطيب ليكون ذيلًا على كتاب «صلة الصلة» لابن الزبير. وجمع فيه طائفة من تراجم الأعلام اللاحقين. وهو يقتبس منه في كثير من تراجم الإحاطة.

(٢) ساقطة في «ج» واردة في «الزيتونة».

(٣) هذه الزيادة واردة في «ج». وساقطة في «الزيتونة» و«الملكية».

## أَوَّلِيَّتُهُ وَحَالُهُ

[ كان أبوه نجاراً من مُدَجْنِي مدينة إشبيلية<sup>(١)</sup> من العارفين بالحِيل الهندسية ، بصيراً باتخاذ الآلات الحربية الجافية ، والعمل بها ، وانتقل إلى مدينة فاس على عهد أبي يوسف المنصور بن عبد الحق ، واتخذ له الدُولاب ، المنسح القُطر [ البعيد المدى ]<sup>(٢)</sup> ، مُلَتِن المركز والمحيط ، المتعدّد الأكواب ، الخفيّ الحركة ، حسبما هو اليوم ماثل<sup>(٣)</sup> . بالبلد الجديد ، دار الملك بمدينة فاس ، أحد الآثار التي تحدو إلى مشاهدتها الرُّكَّاب ، وبناء دار الصُّنعة بسلا . وانتقل بعد مهلك أبيه إلى باب السلطان ثاني الملوك من بني نصر ، ومث إليه بوسيلة ، أدنّت محلّه ، وأسُنّت جراياته ، إلى أن تولى وزارة ولده أمير المسلمين ، أبي الجيوش نصر ، واضطلع بتدبيره . ونقم الناس عليه إشارته لمقاتلات الرُّوم ، وانحطاطه في مهوى<sup>(٤)</sup> لهم ، والتشبه بهم في الأكل والحديث ، وكثير من الأحوال والهينات والاستحسان ؛ وتطرّيز المجالس بأمانهم وحكمتهم ، سمّة وسمت منه عقلاً ، لنشأته بين ظهرائهم ، وسبقت إلى قوى عقله المكتسب في بيوتهم ، فلم تفارقه بحال ، وإن كان آية في الدهاء ، والنظر في رجلٍ بعيد الغور ، عميق الفكر ، قايم على الدُّمْنَة ، مُنْطَوِي على الرُّضْف ، لين الجانب ، مبذول البشر<sup>(٥)</sup> ، وحيد زمانه في المعرفة بلسان الروم

- 
- (١) ما بين الحاضرتين وارد في «ج» وساقط في «الملكية» . ووردت مكانه في الزيتونة الجملة الآتية (كان جده من مدينة إشبيلية) . وما ورد في «ج» أدق وأرجح ، يؤيد ما ورد بعد من وصف الأب بالمعرفة بالحيل الهندسية . والمدجنون في تاريخ الأندلس كما سبق هم المسلمون الذين بقوا في القواعد الأندلسية المغلوبة تحت حكم النصارى . وبالإسبانية Mudejares .
- (٢) هكذا وردت في «ج» ووردت في «الملكية» (البعيد المدار المحيط) .
- (٣) هكذا في «ج» . وفي «الزيتونة» (مؤثّل) .
- (٤) هكذا وردت في «ج» وفي «الملكية» (قهرى) . وفي «الزيتونة» (دهم) .
- (٥) هكذا في «ج» . وفي «الملكية» و «الزيتونة» (بشرة) .



وسيرهم ، مُحكّم الأوضاع [في] أدب الخدمة ، دَرِب<sup>(١)</sup> بالنصرف في أبواب الملوك .

وكان من ثروة العامة بسلطانه ما تقدم ، وجهرُوا بإسلامه إليهم ، وقد ولوه بسبب الثورة ، وطوّقوه كياد الأزيمة . فضنَّ به السلطان ضنّانة ، أعرِبت عن وفايه ، وصان مُهْجَةً . واستمر الأمر إلى أن خلع الملك عن الملك . وكان نزول [الوزير<sup>(٢)</sup>] المذكور تحت خفارة شيخ الغزاة ، وكبير الطائفة . عثمان بن أبي العلي ، هانتقل محفوظ الجملة ، محووط الوفر . ولم ينشِب إلى أن لجأ إلى العدو ، واتصل بالأمير أبي علي عمر بن السلطان الكبير أبي سعيد ، فخرّكه . زعموا ، على مُحَادَّة أبيه ، وحمله على الانْتِزاع ، فكان ما هو معلوم من دُعايه إلى نفسه ، ومنازعة أبيه<sup>(٣)</sup> ، ولقايه إياه بالمقرمِدة<sup>(٤)</sup> وفلَّ جيشه ، وفي أثنائه هلك المترجم به .

### وفاته

توفي بفاس الجديد في العشر الأول من شعبان عام أربع عشرة وسبعمائة .

محمد بن رضوان بن محمد بن أحمد بن إبراهيم بن أرقم [النميري]<sup>(٥)</sup> من أهل وادي آش : يكنى أبا يحيى .

### حاله

كان صَدْرًا شهيرا ، عالما علما ، حسيبا ، أصيلا ، جَمَّ التحصيل ، قوى

(١) وردت في «ج» (دربا) . وبالتصويب من «الملكية» .

(٢) . واردة في «ج» وفي «الملكية» . وساقطة في «الزيتونة» .

(٣) هذه الفقرة الطويلة المحصورة بين الحاصرتين كلها ساقطة في «الزيتونة» .

(٤) المقرمِدة هي بلدة صغيرة تقع على مقربة من جنوب شرق فاس .

(٥) هذه الزيادة واردة في «الملكية» .

الإدراك . مضطرباً بالعربية واللغة . إماماً في ذلك ، مشاركاً في علوم من حساب  
وهيئة وهندسة . قال الشيخ . كان في هذا كاهن أبرع من لقيته ، إلى سِراوة  
وفضل وتواضع ودين ، جازياً في ذلك على من سلفه . وعلو محنته . جالسته .  
رحمه الله . كثيراً عند [عليه] <sup>(١)</sup> من أدركته بقرناطة ، لإقامته بها  
[وتكرر لقائي إياه بها] <sup>(٢)</sup> وبغيرها ، فرأيت أصيلاً جليلاً ، قد جمع علماً  
وفضلاً . وحسن خلق ، وكان حسن التقييد ، ملجأً رونق يمتاز به . ويبعد  
عن غيره ، ولى القضاء ببلايه . ثم ولى بعد مدة بقرشانة <sup>(٣)</sup> فخدمت سيرته .

#### مشيخته

أخذ القراءات السبع عن أبي كرم جودي بن عبد الرحمن . وقرأ عليه  
الغريب <sup>(٤)</sup> واللغة ، ولازمه في ذلك ، وأجاز له [إجازة] <sup>(٥)</sup> عامة . وأخذ  
من غيره ببلايه ، وصحب بقرناطة بجملة <sup>(٦)</sup> من العلماء بها . أيام اختلافه إليها ،  
وإقامته بها .

#### توالياه

ألف كتاباً سماه « الاحتفال في استيفاء مال الخيل من الأحوال » ، وهو  
كتاب ضخم وقفت عليه من قبله وأفدته . واختصر الغريب المصنف . وله تقايد

(١) ماقطة في «الزيتونة» و«الملكية» .

(٢) هكذا وردت في «ج» وفي «الملكية» (وتقرر لقائي إياه بها) .

(٣) قرشانة وبالإسبانية Purchena بلدة أندلسية تقع على نهر المنصورة غرب مدينة المنصورة  
وشمالى نهر المرية .

(٤) هكذا وردت في المخطوطات الثلاثة .

(٥) أضفنا هذه الكلمة ليستقيم السياق .

(٦) هكذا في المخطوطات الثلاثة . وقد تكون (جلة) .

منثور ومنظوم في علم النجوم . ورسالة في الإسطرلاب الخطي والعمل به . وشجرة  
في أنساب العرب .

### وفاته

توفي ليلة السبت السابع عشر لشهر ربيع الآخر عام سبع وخمسين وسبعماية ،

محمد بن محمد بن إبراهيم بن محمد [ بن إبراهيم بن  
محمد ]<sup>(١)</sup> بن خاف بن محمد بن ساجان بن سوار بن  
أحمد بن حزب الله بن عامر بن سعد الخير<sup>(٢)</sup> بن عيَّاش

المسكني بأبي عيشون بن تحود ، الداخل إلى الأندلس صحبة موسى بن نصير ،  
ابن عنبسة بن حارثة بن العباس بن المرداس ، يكنى أبا البركات ، بلفيقي<sup>(٣)</sup>  
الأصل ، مروي<sup>(٤)</sup> النشأة والولادة والساف ، يعرف بابن الحاج ، وشهر الآن  
في غير بلده بالبلفيقي ، وفي بلده بالمعرفة القديمة .

### أوليته

قد تقدم اتصال نسبه بحارثة بن العباس بن مرداس ، صاحب رسول الله صلى  
الله عليه وسلم . وأحد خطبايه وشعرايه . وريس في الإسلام . وريس في الجاهلية .  
وكان لسلفه . وخصوصاً لإبراهيم من الشهرة بولاية الله ، وإيجاب الحق من خلقه

(١) الزيادة بين الحاصرتين من «الزيتونة» .

(٢) في «الزيتونة» (سعد) فقط .

(٣) بلفيقي نسبة إلى بلفيقي Belfiq وهي بلدة من بلاد ولاية ألمرية ، تقع جنوبي برشانة .  
على مقربة من نهر المنصورة وشمال ثغر ألمرية .

(٤) مروي هنا نسبة إلى «ألمرية» .

ما هو مشهور ، حسبما تنطق به الفهارس ، يعضد هذا المجد من جهة الأمومة ،  
 كأبي بكر بن ضُهيب ، وابن عمه أبي إسحاق ، وغيرهم ، الكثير من صنف  
 في رجال الأندلس ، كأبي عبد المجيد المالقي ، وابن الأبار ، وابن طلحة ،  
 وابن فرثون ، وابن صاحب الصلاة ، وابن الزبير ، وابن عبد الملك ،  
 فلينظر هناك .

### حاله

نشأة ببلده المرية عمود<sup>(١)</sup> العفة ، فضفاض جلباب الصيانة ، غَضِيض طرف  
 الحياء ، نَأَى جَنَبَ السَّلام ، حليف الانقباض والازورار ، أويًا إلى خالص النشَب  
 وَبَحَّتْ<sup>(٢)</sup> الطعمة ، لا يُرى إلا في منزل من سألَه ، وفي حَلَقِ الأسانيد ، أو في  
 مسجد من المساجد خارج المدينة المعدَّة للتعبُّد ، لا يجيء سوقًا ، ولا مجما ، ولا  
 وليمة ، ولا مجلس حاكم [أو وال]<sup>(٣)</sup> ، ولا يلبس أمرًا من الأمور ، التي  
 جرت عادته أن يلبسها بوجه من الوجوه . ثم تَراى إلى رحلَةٍ<sup>(٤)</sup> ، فجاس خلال  
 القطر الغربي إلى بجاية ، نافضًا إياه من العلماء والصلحاء والأدباء والآثار بتقسيده ،  
 وأخذَه قِيام ذكر ، وإغفال شهرة . ثم صرف عِناثَه إلى الأندلس ، فتصرف  
 في الإقراء ، والقضاء ، والخطابة . وهو الآن نسيجُ وَحْدِهِ في أصالة عريقة ، وسجِّية  
 على السلامة مفطورة [فما شيت من صدر سليم ، وعقد وثيق ، وغور قريب ،  
 ونُصح مَبذول ، وتصنعُ مرفوض]<sup>(٥)</sup> ونفس ساذجة ، وباطن مساو للظاهر ،

(١) هكذا في المخطوطات الثلاثة .

(٢) هكذا وردت في «ج» . ووردت في «الزيتونة» و «الملكية» (وتحت) وهو تعريف .

(٣) هذه الزيادة من «الملكية» .

(٤) وردت في «ج» (حلة) والتصويب من «الزيتونة» و «الملكية» .

(٥) ما بين الحاصرتين وارد في «ج» و «الملكية» . وساقط في «الزيتونة» .

ودمعة سريرة . وهزل يُشعر تجلّة . وانبساطٍ ينفيد حُسن رِثية : إلى حُسن العهد . وفضل المشاركة ، ورقة الحاشية . وصلابة العود ، وصدق العزيمة ، وقوة الحامية ، وبلاغة الموعظة . وجلّة الوقت . وفايدة العصر ، تفنّناً وإمتاعاً : فارس المنابر غير الهَيَّابة ، ولا الجزوع ، طيّب النّغمة بالقرآن ، مُجَهِّشاً في مجال الرّقة ، كثير الشفقة لصالح العامة ، متأسفاً لضياع الأوقات ، [ مُدْمَعاً على الفينة ]<sup>(١)</sup> ، مُجَمِّعاً ، مُحَوِّلاً في رياسة الدين والدنيا . هذا ما يُسمح فيه الإيجاز ، ويتبحر في عنه الاختصار ، ويكفي فيه الإلماع والإشارة ، أبقى الله شيخنا أبا البركات .

### مشيخته . ولايته

تقدم قاضياً بقنّالش<sup>(٢)</sup> ، في جمادى الثانية عام خمسة عشر ومِبع مائة<sup>(٣)</sup> ثم ولى مَرَبَلَّةً ، وإِسْتَبُونَةَ<sup>(٤)</sup> ثم كالت رحلته<sup>(٥)</sup> إلى بجاية . ثم عاد فقام بمجلس الإقراء من مالقة للكلام على صحيح مُسلم ، مُتَّفِقاً على اضطرّاعه بذلك . ثم رحل إلى فاس . ثم آب إلى الأندلس ، واستقر ببلده المرية ، فقام بمسجدها الجامع للإقراء [ ثم قدّم قاضياً ببرجة ودلاية ، والبيّنول<sup>(٦)</sup> وفنيانة<sup>(٧)</sup> ] ، ثم نقل

(١) هذه العبارة واردة في «ج» ، وساقطة في «الزيتونة» و «الملكية» .

(٢) قنّالش من بلاد وادي المنصورة في شمال ولاية المرية ، وتقع على مقربة من بلفيق بلد ابن الحاج .

(٣) هكذا في «ج» وفي «الزيتونة» (خمس وسيمائة) .

(٤) وردت في المخطوطات الثلاثة (مرية) وهو تحريف . ومربلة وبالإسبانية Marbella هي ثغر أندلسي صغير يقع على البحر المتوسط جنوب غربي مالقة . وإستبونة أو إشتبونة تقع بعدها على الشاطئ . وقد سبق التعريف بها .

(٥) هكذا وردت في «ج» . ووردت في «الزيتونة» (ولايته ورحلته) .

(٦) برجة Berja من بلاد ولاية المرية وتقع غربي ثغر المرية . ودلاية Dalias تقع جنوب شرقي برجة . والبيّنول Albinol من بلاد ولاية مالقة ، وتقع غربي النهر الأحمر وشمال شرقي مّريل .

(٧) فنيانة هي بلدة صغيرة من بلاد ولاية المرية تقع جنوب شرقي وادي آش .

عنها إلى بيرة<sup>(١)</sup> ، ثم غربي ألمرية<sup>(٢)</sup> . ثم قُدِّم قاضياً بمالقة ، ثم قُدِّم بغربها مضافاً إلى الخطابة ، ثم أعيد إلى قضاء ألمرية ، بعد وفاة القاضي أبي محمد بن الصايغ . ومن كتاب «طُرْفَةُ الْعَصْرِ»<sup>(٣)</sup> من تأليفنا في خبر ولايته ما نصه :

فتقلد الحكم في الثالث والعشرين لشعبان من عام سبع وأربعين وسبعمائة ، ثالث يوم وصوله مُسْتَدْعَى ، وانتابه<sup>(٤)</sup> الدُّلْبَةُ ، ووجوهُ الحضرة والدولة ، مهتئين بمنواه من دار الصيانة ، ومحل التجلَّة ، إحدى دور الملوك بالحمراء ، فطَفِقُوا يَتَشَوَّنُوهُ [بها]<sup>(٥)</sup> زَرَافَاتٍ وَوُحْدَانًا ، في لِنَاحَةِ الْخَلِير ، وإلهام السَّداد ، وتسويغ الموهبة . وكان وصوله ، والأفق قد اغْبَرَّ ، والأرض قد اقشَعَرَّتْ لانصرام حظٍّ من أيام الشتاء الموافق لشهر ولايته ، لم يَسِحْ فيه الغمام بقطرة ، ولا لمعت السماء بنزعة ، حتى أَضْرَّتْ<sup>(٦)</sup> الأنفُسُ الشَّجْ ، وحَسَرَ العُسر عن ساقه ، وتوقفت البُذور ، فساعده الجُدُّ بنزول الرَّحمة عند نزوله من مِرْقَاة المنبر ، مُجَابَةً دَعْوَةِ اسْتِسْقَايِهِ ، ظَاهِرَةً بَرَكَةً خَشُوعِهِ ، ولذلك ما أُنْشِدْتُهُ في تلك الحال :

ظَمِئْتُ إِلَى السَّقْيَا الْأَبَاطِحِ وَالرُّبَا      حَتَّى دَعَوْنَا الْعَامَ عَامًا بِمَجْدَبَا  
وَالْغَيْثُ مَسْدُولُ الْحِجَابِ وَإِنَّمَا      عِلْمُ الْغَمَامِ قَدُومُكُمْ فَنَادِبَا

وتولى النظر في الأحكام فأجال قداحها ، مضطلماً بأصالة النظر ، وإرجاء المُشْهِاتِ ، وسلك في الخطابة طريقةً مثلى ، يفرغ في قوالب البيان أغراضها ،

(١) بيرة بلدة صغيرة تقع شمال شرق ألمرية على مقربة من مصب نهر المنصورة .

(٢) ما بين الحاصرتين وارد في «ج» . وساقط في «الزيتونة» .

(٣) قد تم التعريف به في مقدمة المجلد الأول . وعنوانه الكامل «طُرْفَةُ الْعَصْرِ فِي تَارِيخِ دَوْلَةِ بَنِي نَصْر» . ولم تصلنا منه أية نسخة مخطوطة .

(٤) هكذا وردت في «ج» . وفي «الزيتونة» ( وانتبه ) و «الملكية» ( وانتباه ) وهو تحريف .

(٥) هذه الزيادة من «الملكية» .

(٦) هكذا في المخطوطات الثلاثة .

وَيَعْتَرَفُ عَلَى الْأَحْكَامِ السَّكَوَيْنِ وَالْبَسَاطَاتِ أَسَالِيهَا. مِنَ الْحَاكَاةِ (١). بِاخْتِلَافِ  
الْقَبْضِ وَالْبَسْطِ. وَالْوَعْدَ وَالْوَعِيدَ. حَظُوظَهَا عَلَى مَقْبُوضِ الْعَدْلِ. وَسَبَبِ الصَّوَابِ  
يَقُومُ عَلَى كَثِيرٍ (٢) مِمَّا يَصْدَعُ بِهِ، مِنْ ذَلِكَ شَاهِدُ الْبَدِيهِ. وَدَلِيلُ الْإِسْتِيْعَابِ.  
قَالَ شَيْخُنَا أَبُو الْبَرَكَاتِ: نَحْمُ صُرِفَتْ عَنْهَا لِلسَّبَبِ الْمُتَقَدِّمِ. وَبَقِيَتْ مُقِيمًا بِهَا،  
لَمَّا اشْتَهَرَ مِنْ وَقُوعِ الْوَبَاءِ بِالْمَرْيَةِ، نَحْمُ أَعْدَتْ إِلَى الْقَضَاءِ وَالْخَطَابَةِ بِالْمَرْيَةِ، وَكُتِبَ  
بِذَلِكَ فِي أَوَّلِ رَجَبِ عَامِ تِسْعَةِ (٣) وَأَرْبَعِينَ. وَبَقِيَتْ عَلَى ذَلِكَ إِلَى أَنْ صُرِفَتْ  
بِسَبَبِ مَا ذَكَرَ. نَحْمُ أَعْدَتْ إِلَيْهَا فِي أَوَّلِ رَجَبِ سَنَةِ سِتٍّ وَخَمْسِينَ، عَمِيَ  
أَنْ يَكُونَ الْإِنْقِطَاعُ لِلَّهِ سَبْحَانَهُ. فَأَنَا الْآنَ أَتَمُّلُ بِمَا قَالَهُ. أَبُو مُطَرِّفٍ (٤) بْنُ عَمِيرَةَ  
رَحِمَهُ اللَّهُ:

قَدْ نُسَبْنَا إِلَى الْكِتَابَةِ يَوْمًا (٥) [نَحْمُ جَاءَتْ] (٦) خُطَّةُ الْقَضَاءِ تَلِيهَا  
وَبِسَكْلٍ لَمْ نُطَقْ لِلْمَجْدِ إِلَّا (٧) مَنْزِلًا نَائِيًا وَعَيْشًا كَرِيهَا  
لِسَبَبٍ بِذَلِكَ فَلَمْ تَنْفَسِرْ مِثْلُ مَا يَزْعُمُ الْمُهَنْدِسُ فِيهَا  
بَدَلٌ مِنْ لَفْظِ الْكِتَابَةِ إِلَى الْخَطَابَةِ. وَأَغْرَبَ مَا رَأَيْتُ مَا أَحْكَى لَكَ،  
وَأَنْتِ أَعْلَمُ بِبَعْضِ ذَلِكَ، أَنْ أَفْضَلَ مَا صَدَّرَ عَنِّي فِي ذَلِكَ، الْخُطَّةُ مِنَ الْعَمَلِ  
الَّذِي أَخْلَصْتُ لِلَّهِ فِيهِ، وَرَجَوْتُ مِنْهُ الْمُنُوبَةَ عَلَيْهِ، وَفِيهِ مَعَ ذَلِكَ مَفْتَخَرٌ

- 
- (١) هَكَذَا فِي «ج» وَ«الْمَلَكِيَّةِ». وَفِي «الزَيْتُونَةِ» (الْحَاكَاةُ).  
(٢) هَكَذَا وَرَدَتْ فِي «الْمَلَكِيَّةِ» وَفِي «الزَيْتُونَةِ». وَفِي «ج» (الْكَثِيرُ).  
(٣) هَكَذَا فِي «ج». وَفِي «الْمَلَكِيَّةِ» وَ«الزَيْتُونَةِ» (سَبْعَةٌ).  
(٤) هَكَذَا وَرَدَتْ فِي الْمَخْطُوطَاتِ الثَّلَاثَةِ. وَهِيَ تَرْسُمُ عَادَةَ (أَبُو الْمَطْرَفِ).  
(٥) وَرَدَتْ هَذِهِ الشُّطْرَةُ فِي تَرْجُمَةِ ابْنِ عَمِيرَةَ فِي الْمَجْلَدِ الْأَوَّلِ مِنَ الْإِسْطَاةِ (ص ١٧٧)  
كَالآتِي: (قَدْ عَكَفْنَا عَلَى الْكِتَابَةِ حِينَئِذٍ).  
(٦) هَكَذَا فِي «الزَيْتُونَةِ». وَفِي «ج» (وَاتَّصَلَتْ).  
(٧) وَرَدَتْ هَذِهِ الشُّطْرَةُ فِي تَرْجُمَةِ ابْنِ عَمِيرَةَ كَالآتِي (وَبَكْلٍ لَمْ يَبْقَ لِلْجَهْدِ إِلَّا) (الْمَجْلَدُ الْأَوَّلُ  
ص ١٧٧).

لمن أراد أن يفتخر [ غير ]<sup>(١)</sup> مُلِّفَت للدنيا . فعليه عُولت سبحانه .  
انتهى كلامه .

### تصانيفه

كتب إلى بخطه [ ما نصه ] . وهو فصل من فصول : وأما تواليها فأكثرها ،  
أو كلها غير مُتَمِّمة . في مُبَيَّضَات . منها كتاب ، قد يَكْبُو الجواد في أربعين  
غلطة [ عن أربعين من النقاد ، وهو نوع من تَصْخِيف الحُفَظ للدارقُطني ، منها  
سَلْوَةُ الخاطر ]<sup>(٢)</sup> فيا أَشْكَل من نِسْبَةِ النَّسَب الرِّيب إلى الذَّاكر . ومنها كتاب  
« قَدَرُ جَمِّ في نظم الجمل » . ومنها كتاب « خَطَرُ قَبْطَر » : ونَظَرُ فَحَظَر ، على تذهبات  
على وثائق ابن فَتُوح . ومنها كتاب « الإفصاح فيمن عُرِف بالأندلس بالصِّلاح » .  
ومنها « حركة الدُّخُولِيَّة في المسألة المالقيَّة » . ومنها خَطَرَةُ المجلس في كلمة وقعت في  
شعر استنصر به أهلُ الأندلس « جزء صغير » . ومنها « تاريخ المَرِيَّة » غير تام .  
ومنها ديوان شعره المسمى « بالعَذْب والأجاج في شعر أبي البركات ابن الحاج » .  
ومختصرة سَمَّاه القاضي الشريف « اللؤلؤ والمرجان اللذان من العذب والأجاج  
يُسْتَخْرَجَان »<sup>(٣)</sup> . ومنها « عرايس بنات الخواطر المجلوة على منصَّات المنابر » يحتوي  
على فصول الخطب التي أنشئت بطول بني والخطابة . ومنها « المؤتمن على أبناء  
أبناء الزمن »<sup>(٤)</sup> . ومنها تأليف [ في ]<sup>(٥)</sup> أسماء السكتب ، والتعريف بمؤلفيها ،

(١) الزيادة من « الملكية » .

(٢) ما بين الحاصرتين وارد في « الملكية » وفي « الزيتونة » . وساقط في « حج » .

(٣) ما بين الحاصرتين وارد في « حج » و « الملكية » . وساقط في « الزيتونة » .

(٤) هذا العنوان هو كما ورد في « حج » وفي « الزيتونة » . ولكن المقرئ يورده لنا في « نفح

الطيب » كالآتي : ( اللؤلؤ والمرجان من بحر أبي البركات الحاج يستخرجان » .

(٥) ورد هذا العنوان في « الملكية » كالآتي : ( المستومان على أبناء الزمان ) .

(٦) زيادة من « الزيتونة » .



على حروف المعجم . ومنها « ما اتفق لأبي البركات فيما يشبه الكرامات » ومنها كتاب « ما رأيتُ وما رُئى لى من المقامات » . ومنها كتاب « المرجع بالدرك على من أنكر وقوع المشترك » . ومنها « مُشَبَّهَات اصطلاح العلوم » . ومنها « ما كثر وروده فى مجلس القضاء » (١) . ومنها « الغلَسِيَّات » ، وهو ما صدر عنى من الكلام على صحيح مُسلم أيام التَّكَلُّم عليه فى التَّغْلِيس . ومنها « الفصول والأبواب ، فى ذكر من أخذ عنى من الشيوخ والأتباع والأصحاب » .

ثم قال ، وقد ذهب شَرَحُ الشُّبَاب ونشاطه ، وتقطَّعت أوصاله ، ورحل رباطه ، وأصبحت النفس تنظر لهذا كله بعين الإمهال والإغفال ، وقلة المبالاة التى لا يصل أحدُها إلى مُذال . وهذه الأعمال لا يُنْشِطُ [إليها إلا] (٢) المحرُّ كلت التى هى مفقودة عندى ، أحدها طلبةُ مجتمعون متعطِّشون إلى ما عندى ، منشوفون غاية التَّشَوُّف ، وأين هذه بالمرية . الثانى ، طلبُ رياسة على هذا ، ومتى يرأس أحدُهم هذا اليوم ، وعلى تقدير أن يرأس به وهو محالٌ فى عادة هذا الوقت ، فالتَّشَوُّف لهذه الرياسة مفقود عندى . الثالث ، سلطانٌ يلايد من يُظهر مثل هذا ، على يده غبطة ، وما تم هذا . الرابع ، نيةٌ خالصة لوجه الله تعالى فى الإفادة ، وهذا أيضاً مفقود عندى ، ولايد من الإِصاف . الخامس ، قَصْدُ بقاء الذِّكْر . وهذا خيال ضعيف بعيد (٣) عنى . السادس ، الشفقة على شيء ابتدئ ، [وسعى فى] (٤) تحصيل مبادئه ، أن يضيع على قَطْع ما سوى هذا الإشفاق ، وهذا السادس ، هو الذى فى نفسى منه شيء\* ، وبه أنا أقيد أسماء من لَقِيتُ ، وما أخذتُ ، ويكون إن شاء الله

(١) هذا العنوان وارد فقط فى «ج» . وساقط فى «الزيتونة» و «الملكية» .

(٢) أضفنا هاتين الكلمتين ليستقيم السياق . ووردت مكانهما فى المخطوطات الثلاثة (الى)

وهى لا تكفى لربط المعنى .

(٣) وردت فى المخطوطات الثلاثة (بعد) . والتصويب أرجح .

(٤) وردت فى «ج» (ونفوسى) وفى «الزيتونة» (ونعى فى) . والتصويب يستقيم السياق .

إبراز<sup>(١)</sup> [إذا] الصَّحْف نُشِرَتْ . وأكثَرُ زَمَانِي يَنْهَبُ فِي كَيْفِيَةِ الْخُرُوجِ عَمَّا أَنَا فِيهِ . فَإِذَا يَنْظُرُ إِلَى الْعَاثِلِ فِي هَذَا الْوَقْتِ بَعَيْنِ الْبَصِيرَةِ ، لَا يَسْمَعُهُ إِلَّا الشَّقَّةُ عَلَى . وَالرَّحْمَةُ لِي . فَإِنَّهُ يَرَى رَجُلًا مُطَرَّقًا أَكْثَرَ نَهَارِهِ ، يَنْظُرُ إِلَى مَأْكَلِهِ ، فَلَا يَنْشُطُ إِلَى إِصْلَاحِهِ ، وَهُوَ سَابِعُ<sup>(٢)</sup> وَلَا يَلْبَسُ بِالْعِبَادَةِ . وَهُوَ فِي زَمَانِهَا الْمُقَارِبِ لِلْمَوْتِ ، وَلَا يَنْهَضُ إِلَى إِقَامَةِ حَقِّ كَمَا يَنْبَغِي لِعَدَمِ الْمُعِينِ . وَلَا يَمْتَنِحُ إِلَى شَيْءٍ مِنْ رَاحَاتِ الدُّنْيَا ، وَيَشَاهِدُ مِنْ عُلُومِ الْبَاطِلِ<sup>(٣)</sup> الَّذِي لَا طَاقَةَ لَهُ عَلَى رَفْعِهِ . مَا يُضَيِّقُ صَدْرَ الْحَرِّ [ يَقْضِي ]<sup>(٤)</sup> نِصْفَ النَّهَارِ ، مُحْتَمِلًا<sup>(٥)</sup> فِي مَكَانٍ غَيْرِ حَسَنٍ تَارَةً يُفَكِّرُ ، وَتَارَةً يَكْتُئِبُ مَا هُوَ عَلَى يَقِينٍ مِنْهُ أَنَّهُ كَذَا لَا يُنْتَفِعُ بِهِ ، وَنِصْفَ النَّهَارِ يَقْعُدُ لِلنَّاسِ ، تَارَةً يَرَى مَا يَكْرَهُ ، وَتَارَةً يَسْمَعُ مَا يَكْرَهُ ، لَا صَدِيقَ يُذَكِّرُهُ بِأَمْرِ الْآخِرَةِ ، وَلَا صَدِيقَ يُسَلِّيهُ بِأَمْرِ الدُّنْيَا ، يَكْفِينِي مِنْ هَذِهِ الْغَزَاةِ<sup>(٦)</sup> . اللَّهُمَّ إِلَيْكَ الْمَشْكِيُّ يَا مَنْ بِيَدِهِ الْخَلْقُ ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ .

### شعره

مِنْ مَطْوَلَاتِهِ فِي النِّزْعَةِ الْغَرِيبَةِ [ التِّي ]<sup>(٧)</sup> انْفَرَدَ بِهَا ، مَنْقُولًا مِنْ دِيْوَانِهِ . قَالَ . وَمِمَّا نَظَّمْتَهُ بِسَبْتَةِ فِي ذِي الْحِجَّةِ مِنْ طَامِ خَمْسَةِ وَعِشْرِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ ، فِي وَصْفِ حَالِي ، وَأَخَذَهَا عَنِ الْأَسَازِ بِسَبْتَةِ ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ هَانِي ، وَالْأَدِيبُ الْبَارِعُ أَبُو الْقَاسِمِ الْحَسِينِي ، وَأَبُو الْقَاسِمِ بْنُ حَزْبِ اللَّهِ ، وَسَوَاهِمُ . وَلَمَّا انْفَصَلَتْ مِنْ

(١) أَضَفْنَا هَذِهِ الْكَلِمَةَ لِيَسْتَقِيمَ الْمَعْنَى وَالسِّيَاقُ .

(٢) هَكَذَا وَرَدَتْ فِي الْمَخْطُوطَاتِ الثَّلَاثَةِ . وَرَبَّمَا كَانَتْ هُنَا لِلتَّرْقِيمِ ، أَيْ سَابِعِ الْأُمُورِ .

(٣) هَكَذَا وَرَدَتْ فِي الْمَخْطُوطَاتِ الثَّلَاثَةِ .

(٤) أَضَفْنَا هَذِهِ الْكَلِمَةَ لِيَسْتَقِيمَ السِّيَاقُ .

(٥) وَرَدَتْ (مَحْتَمِلٌ) فِي الْمَخْطُوطَاتِ الثَّلَاثَةِ . فَلَزِمَ التَّصْوِيبُ .

(٦) هَكَذَا وَرَدَتْ فِي الْمَخْطُوطَاتِ الثَّلَاثَةِ وَرَبَّمَا كَانَتْ (الْغَزَاةُ) .

(٧) أَضَفْنَا هَذِهِ الْكَلِمَةَ لِيَسْتَقِيمَ السِّيَاقُ .

سبّية إلى بلاد الريف<sup>(١)</sup> زِدَتْ عليها إبياتاً في أولها وكثر ذلك بوادى لو<sup>(٢)</sup> من بلاد الريف وهى :

تأسفتُ لا كن حين عزَّ التأسفُ	وكفكتُ دمعاً حين لا عين تدرِفُ
ورام سكوناً وهو فى رَجَل طائر	ونادى بأُنسِ والمنازل تعنفُ
أراقب قلبى مرةً بعد مرة	فألفيه ذِيالك الذى أنا أعْرِفُ
سقيمٌ ولا كن لا يحسُ بدايه	سوى مَنْ له فى مازق الموت مَوْتُفُ
وجاذب <sup>(٣)</sup> قلباً ليس بأوى للمألفِ	وعالج نفساً داؤها يتضاعفُ
وأعجبُ ما فيه استواء صفاته	إذ اللهم يشقيه أو السرُّ ينزِفُ <sup>(٤)</sup>
إذا حَلَّت الضراء لم ينفع لَهَا	وإن حَلَّت السراء لم يتكَيَّفُ
مناهبُه لم تُبد غايه أنسِه	فؤادٌ لعمرى لا يرى منه أطرفُ
فما أنا من قوم قصارى همومهم	بنوهم وأهلهم وثوبٌ وأرغفُ
ولا لى بالإسراف فكرٌ محدثُ	سيغدو حبيى أو سيشتُر مُطرفُ
ولا أنا بمن لهوهُ جلَّ شأنه	بروضٍ أنيق أو غزال مُهتِفُ
ولا أنا بمن أنسُه غايه المنى	بصوتٍ رخيمٍ أو نديمٍ وفرقِفُ
ولا أنا بمن تزدَهِيه مصانعُ	ويُسبِه بُستانٍ ويليه مُحَرِّفُ
ولا أنا بمن همُّه جمَعها فإن	تراعت يثب <sup>(٥)</sup> بسعى لما وهو مُرجِفُ
على أن دهرى لم تدع لى دُروفه	من المال إلا مَسحة أو مجلفُ

(١) بلاد الريف هى المنطقة التى تقع بالمغرب الأقصى جنوبى الطرف الأخير من البحر المتوسط قبل امتداده شمالاً إلى ثغر سبّية ، وتسكنها قبائل غمارة .

(٢) هكذا وردت فى «ج» . ووردت فى «الزيتونة» و «الملكية» (وادى آش) وهو تحريف انسح لأن وادى آش من مدن الأندلس .

(٣) فى «الزيتونة» (وجاوب) .

(٤) وردت فى «ج» يترَف . والتصويب من «الملكية» .

(٥) وردت فى «ج» (ثبت) . والتصويب من «الملكية» .

ولا أنا ممن هذه الدار هم  
ولا أنا ممن للسؤال قد انبرى  
ولا أنا ممن نَجَّحَ اللهُ سعيهم  
فلا في هوى أضحى إلى الله وقائداً  
أحارب دهرى في تقيض طباعه  
وأظنه شزراً بأصْلَفِ ناظر  
وأضبطه ضبط المحدث صحفه  
ويأخذ منى كل ما عزَّ نيله  
أدور له في كل وجه لعلنى  
ولما يثسنا منه تهنا ضرورة  
تكلَّمتُ قطع الأرض أطلب مألوة  
وخاطرتُ بالنفس العزيزة مقدماً  
وصرفتُ نفسى في شئون كثيرة  
وخضتُ لأنواع المعارف أبحراً  
ولم أحل من تلك المعاني بطايل  
وقد مر من عمرى الألد وها أنا  
وإنى على ما قد بقى منه إن بقى  
أعد ليالى العمر والفرض صومها<sup>(١)</sup>

وقد غره منها جمال وزخرف  
ولا أنا ممن صان عنه التعطف  
فهمتهم فيها مصلى ومصحف  
ولا في تقي أمسى إلى الله يزلف  
وحربك من يتقى عليك تعجرف  
فيعرض عني وهو أزهى وأصلف  
فيخرج في التوقيع أنت المصحف  
ويبدو بجلى منه في الأخذ مخفف<sup>(٢)</sup>  
سأنبئه وهو الذى ظل يحذف  
فلم تبق لي فيها عليه<sup>(٣)</sup> تشوف  
لنفسى فما أجدى بتلك التكلف  
إذا ما تخطى النصل قصد مرهف  
لحظي فلم يظفر بذاك التعرف  
ففي الحين ما استعجرتها وهي تتعرف<sup>(٤)</sup>  
وإن كان أهملوها أطلوا وأسرفوا  
على ماضى من عهد أتلأف  
لحرمة ما قد ضاع لي أتخوف  
وحسبك من فرض الحال تعسف

(١) هكذا في «الملكية». وفي «ج» (يخفف). وفي «الزيتونة» (يخفف) والأولى أرجح.

(٢) هكذا وردت في «الزيتونة». وفي «ج» و «الملكية» (عليها).

(٣) هكذا وردت في «ج» و «الزيتونة». وفي «الملكية» (تتلف).

(٤) هكذا وردت في «الزيتونة». وفي «الملكية» و «ج» (طولها).

على أنها إن سلمت جَدَّيَّهِ<sup>(١)</sup> تُحْدِثُ الْأَمَالَ وَهِيَ كَدِينِهَا<sup>(٢)</sup> بَأَنِّي فِي الدُّنْيَا سَأَقْضِي مَا رُبِي وَتِلْكَ أَمَانٌ [ لا حَقِيقَةَ ]<sup>(٣)</sup> عِنْدَهَا وَرَبِّ أَخِلَاءٍ<sup>(٤)</sup> شَكُوتُ إِلَيْهِمْ فَبَعْضُهُمْ يُزْزِي عَلَى وَبَعْضُهُمْ وَبَعْضُهُمْ يَوْمِي إِلَى تَعْجَبًا [ وَبَعْضُهُمْ يُلْقِي جَوَابَهُ عَلَى يَسْرٍ اسْتِمَاعًا نَمَّ يُعْذِرُ ] إِجَابَةً [ وَلَا هُوَ يَبْدِي لِي عَلَى تَعْقُلًا ]<sup>(٥)</sup> رِمَا أَمْرُنَا إِلَّا سَوَاءً وَإِنَّمَا فَلَوْ قَدْ فَرَعْنَا مِنْ عِلَاجِ نَفُوسِنَا أَمَّا لَمْ مِنْ عَالَةٍ أَرَمَتْ بِهِمْ وَخُضْنَا فِي الْكُتُبِ<sup>(٦)</sup> عَنْ كُنْهٍ أَمْرِهِمْ

تعارض آمالاً عليها يُنْصِفُ<sup>(٧)</sup> تُبَدِّلُ فِي تَحْدِيثِهَا وَتُحَرِّفُ وَبَعْدُ يَحْتِ الزَّهْدُ لِي وَالتَّعْشِفُ أَفِي قَرْنِي الضَّيْدِينَ يَبْقَى التَّكْأُفُ وَلَكِنْ لَفَهُمُ الْحَالُ إِذْ ذَاكَ لَمْ يُفْ يَغْضُ وَبَعْضُ يُرْنِي ثُمَّ يَصْصِدُفُ وَبَعْضُ بِمَا قَدْ رَأَيْتَهُ<sup>(٨)</sup> يَتَوَقَّفُ مُقْتَضَى الْعَقْلِ الَّذِي عَنْهُ يَتَوَقَّفُ<sup>(٩)</sup> عَلَى غَيْرِ مَا تَحْدُوهُ يَحْدُو وَيُخْصِفُ وَلَا هُوَ يُرْنِي لِي وَلَا هُوَ يَعْزِفُ عَرَفْنَا وَكُلَّ مِنْهُمْ لَيْسَ يَعْرِفُ [ وَحَطُوا الدَّيْنَةَ مِنْ عِلِيلٍ وَأُنْصَفُ ]<sup>(١٠)</sup> وَلَمْ يَعْرِفُوا أَنْوَارَهَا وَهِيَ تَتَلَفُ وَمِثْلِي عَنْ تِلْكَ الْحَقَائِقِ يَكْشِفُ

(١) هكذا وردت في «الزيتونة». وفي «ج» و «الملكية» (جد ليلة).

(٢) هكذا وردت في «الزيتونة» و «الملكية». وفي «ج» (تثيف).

(٣) وردت في «ج» و «الملكية» (كرينها).

(٤) هكذا وردت في «الزيتونة» و «الملكية». وفي «ج» (حقيقة).

(٥) وردت في «ج» و «الزيتونة» (الحلا). والتصويب من «الملكية».

(٦) هكذا وردت في المخطوطات الثلاثة. وربما كانت (رأيه).

(٧) هذا البيت وارد في «ج» و «الزيتونة» وساقط في الملكية.

(٨) هكذا وردت هذه الشطرة في «الملكية». وردت في «ج» و «الزيتونة» (فلا هو يبدى

عن تعقل على).

(٩) هكذا وردت هذه الشطرة في المخطوطات الثلاثة مع تحريفات يسيرة في كل منها ..

(١٠) هكذا وردت في «ج» و «الملكية». وفي «الزيتونة» (الكتاب).

وصنفت في الآفات كل غريبة  
وليس عجيباً من تركب جهلهم  
إذا جاءنا بالسخف من نزو عقله  
فما جاءنا إلا بأمر مناسب  
ولا كن عجيب الأمر على وغفلتي  
إلا أنها الأقدار يظلم سرها  
أيارب إن الأب طاش بما جرى  
وإننا لندعوم ونخشى وإنما  
أقول وفي أثناء ما أنا قائل  
وإني مع الساعات كيف تقلبت  
وما جر ذا التسويف إلا شديقي  
إذا جاء يوم قلت هو الذي يلي  
أقدم رجلاً عند تأخير أختها  
[ كأتى لداني المراقدة منهم ]<sup>(١)</sup>  
وهبني أعيش هل إذا شاب مفرق  
وكيف ويستدعي المريق رياضة  
متى يقبل التتوهم غير عطوفة  
ولو لم يكن إلا ظهوره<sup>(٢)</sup> سره

فجاء كما يهوى الغريب المصنف  
فإن يحجبوا عن مثل ذلك وصرف<sup>(١)</sup>  
إذا ما مثلناه أزهى وأسخف  
أينهم عن كنف الجبان المصنف  
فديتكم أي الحاسن<sup>(٢)</sup> أكشف  
إذا ما وفق المقدر فالرأي يخلف  
به قلم الأقدار والقلب يرّجف  
على رميك الشرعي من لك يعكف  
رأيت المنمايا وهي لي تتخطف  
لأشهرها إن فوقت متهدف  
تخيّل لي طول المدى فأسوف  
ووقتك في الدنيا جليس مخفف  
إذا لاح شمس فالنفس تسكنف  
ولم أودعهم والخص ريان ينسف  
وولي شبابي هل يباح التشوف  
وتلك على عصر الشباب توظف  
وبى بعد حسا فالنار تنسف  
إذا مادنا التدليس هان الشنط

(١) هكذا وردت في المخطوطات الثلاثة .

(٢) هكذا في «ج» و «الزيتونة» . وفي «الملكية» (الخبائين) .

(٣) هكذا وردت في «ج» و «الزيتونة» . ووردت في «الملكية» (كان لداني المراقدة منهم)

وهذا لا يستقيم مع الوزن .

(٤) هكذا وردت في «الملكية» . ووردت في «ج» (ظهره) .

أَمْرِي الْأَسْرَى أَنْتِ أَوَّلِي بِمَذَرِهِمْ      وَأَنْتِ عَلَى الْمَمْلُوكِ أَحَقُّ وَأَعْظَمُ  
قَدْ قَدْ بَلَجَ الْبَحْرُ وَالْقَيْدُ أَخَذَ      بَارِجَانَا وَالرَّيْحُ بِالْمَوْجِ تَعْصِفُ  
وَفِي السَّكُونِ مِنْ سِرِّ الْوُجُودِ عَجَائِبُ      أَطَّلَ عَلَيْهَا الْعَارِضُونَ وَأَشْرَفُ  
وَكَمْتُ (١) عَلَيْهِمْ نَكْثَةً (٢) فَتَأَخَّرُوا      وَدَدْتُ بِأَنْ الْقَوْمَ بِالْكَلِّ أَسْفُ  
فَإِسْ لَنَا إِلَّا أَنْ نَحْطَّ وَقَابَسَا      بِأَبْوَابِ الْأَسْتِسْلَامِ وَاللَّهُ يَلْطَفُ  
فَهَذَا سَبِيلُ لَيْسَ لِلْعَبْدِ غَيْرُهَا      وَإِلَّا فَمَاذَا يَسْتَطِيعُ الْمُكَلَّفُ  
وَقَالَ ، وَضَمْنَهَا مُحَاوَرَةٌ بَيْنَهُ وَبَيْنَ نَفْسِهِ ، وَقَيْدُهَا عَنْهُ زَوَالُ يَوْمِ الثَّلَاثَاءِ  
التَّاسِعِ وَالْعِشْرِينَ لِحَرَمِ خَمْسٍ وَخَمْسِينَ (٣) وَسَبْعِمِائَةٍ ، بِرَابِطَةِ الْعُقَابِ (٤) ، مُتَعَبِدٍ  
الْشَيْخِ وَلِيِّ اللَّهِ أَبِي إِسْحَاقَ الْإِلْبِيرِيِّ ، رَحِمَهُ اللَّهُ ، فَهَذَا :

يَأْبَى شَجُونُ حُدَيْثِي الْإِفْصَاحِ      إِذْ لَا تَقُومُ بِشَرْحِ الْأَلْوَحِ  
قَالَتْ صَفِيَّةُ [ إِذْ مَرَّتْ ] (٥) بِهَا      أَفْلا تَنْزِلُ سَاعَةً تَرْتَاحُ  
فَأَجَبَتْهَا لَوْلَا الرَّقِيبُ لَكَانَ (٦) لِي      مَا تَبْتَغِي بَعْدَ الْغُدُوِّ رَوَاحُ (٧)

(١) هكذا في «ج» وفي «الملكية» (ركعت).

(٢) هكذا وردت في «ج» و «الزيتونة» . وفي «الملكية» (نكتة).

(٣) هكذا في «ج» . وفي «الزيتونة» (خمس وسبعين) ، وهو تحريف ظاهر ، لأن هذا التاريخ المتأخر يوافق أواخر أيام ابن الخطيب بالغرب قبيل مصرعه بوقت يسير .

(٤) رابطة العقاب كانت إحدى الروابط التي تخصص للعبادة ، وكانت تقع على مقربة من غرناطة . وأبو إسحاق الإليري هو أبو إسحاق إبراهيم بن سعيد التجيبي الإليري ، وهو فقيه ورع وشاعر غرناطي توفي في أواخر سنة ٤٥٩ هـ واشتهر بقصيدته في التحريض على البطش باليهود أيام باديس بن حيوس ملك غرناطة بعد أن اشتد طغيانهم ، وكان من أثرها أن قام الشعب الغرناطي وقتل باليهود وذلك في صفر سنة ٤٥٩ (راجع كتابي دول انطوائف (الطبعة الثانية) ص ١٣٥ و ١٣٦) .  
(٥) وردت في «ج» و «الزيتونة» (عند ما مرت) ، وهو لا يستقيم مع وزن الشعر . فلزم التصويب .

(٦) هكذا وردت هذه الشطرة في «الملكية» . مع إضافة كلمة إلى . ووردت محرفة في «ج» ( فاجبت لولا أن الرقيب لكان لي) .

(٧) هكذا في «ج» و «الملكية» . وفي «الزيتونة» (رباح) .

قالت وهل في الحى حى غَيْرنا  
فأجبتها إن الرقيب هو الذى  
وهو الشهيد على موارد عبده  
قالت وأين يكون وجود الله إذ  
فأفرح بإذن الله جل جلاله  
وانهج على ذم الرجال ولا تخف  
وانزل على حكم الشرور ولا تبيل  
واخلع عذارك فى الخلاعة يا أخى  
وانظر إلى هذا النهار فسنة  
أنواره ضحكك وأترع كأسه  
وانظر إلى الدنيا بنظرة رحمة  
فأجبتها لو كنت تعلم ما الذى  
ما كان معنى غامض من أجله  
حتى لقد سكرنا من الأمر الذى  
لعدرتنى وعامت أنى طالب  
فاترك صفيك<sup>(٢)</sup> قارعا باب الرضى  
يا حى حى على الفلاح وخلفى  
وقيدت من خطه فى جملة ما كتب إلى ماله :

ومما نظمته بفرناطة ، وبعضه برجة<sup>(٤)</sup> ، وهو مما يعجبني ، وأظنه كتبها  
لك ، وهو غريب المنزع ، وإنه لكما قال :

(١) هكذا فى «ج» و«الزيتونة» .

(٢) هكذا فى «ج» و«الزيتونة» .

(٣) هكذا فى «ج» و«الزيتونة» .

(٤) سبق التعريف بها .



خُذْهَا عَلَى رِغْمِ فَقِيهِهِ سُلَافَةٍ  
أَبْدَى أَطْبَاءِ انْقِلَابِ لَأَهْلِهَا  
وَإِذَا امْرُؤٌ<sup>(٢)</sup> قَالَ فِي نَشْوَانِهَا  
يَا قُوَّةُ<sup>(٤)</sup> دَارَتْ عَلَى أَرْبَابِهَا  
مُزِجَتْ فَعَارِ الشَّيْخِ مِنْ تَرْكِهَا  
فَبَدَتْ فَعَارِ الشَّيْخِ مِنْ إِظْهَارِهَا  
لَا تَعْتَرِضُ أَبَدًا عَلَى مُسْتَرْفِدٍ  
وَكَذَلِكَ لَا تَعْتَبُ عَلَى مُسْتَهْتَرٍ  
سُكْرَانُ<sup>(٦)</sup> يَعْتَرُ فِي ذِيُولِ لِسَانِهِ  
كَمْ هُمُورُ حَرْبٍ بَعْضٍ وَبَعْضٍ  
لَا تَحْشِينُ عَلَى الْعَدَالَةِ هَاتِفًا  
الْحَبُّ خَمْرُ الْعَارِفِينَ وَقَدْ ضَفَّتْ  
فَاشْطَحَ عَلَى هَذَا الْوُجُودِ وَأَهْلُهُ  
كَبُرَ عَلَيْهِمْ أَنَّهُمْ مَوْتَى عَلَى  
وَاهِزْ أَيْدِيَهُمْ فَقَدْ يَنْقُلُ لَصْحَاؤُهُمْ  
وَإِذَا أَرِيَهُمْ<sup>(٨)</sup> اسْتَخَفَّ فَقُلْ لَهُ

تُجَلِّي بِهَا<sup>(١)</sup> الْأَقْمَارُ فِي شَمْسِ الضُّحَى  
مِنْهَا شَرَابًا لِلنَّفُوسِ مُبْرِحًا  
[قُلْ أَنْتَ<sup>(٣)</sup>] بِالْإِخْلَاصِ فِيمَنْ قَدْ صَحَا  
فَاهْتَزَّتْ الْأَقْسَامُ مِنْهَا وَاللَّحَا  
فَلِذَاكَ جَرَّدَهَا وَصَاحَ وَسْرَحَا  
فَاشْتَدَّ يَبْتَدِرُ الْحِجَابَ مُلَوِّحَا  
قَدْ غَارَ مِنْ أَسْرَارِهَا<sup>(٥)</sup> أَنْ يُنْضَحَا  
لَمْ يَدْرِ مَا الْإِيضَاحُ لَمَّا أَوْضَحَا  
كُفْرًا وَيَحْسَبُ أَنَّهُ قَدْ سَبَّحَا  
ضَاقَ ذَرْعًا بِالْفَرَامِ فَبَرَّحَا  
نَغْرُ<sup>(٧)</sup> أَرْتِيَا حَاشِيَيْنِ فُجْرَحَا  
حَمًا عَلَى مَنْ ذَاقَهَا أَنْ يَشْطَحَا  
عَجَبًا فَلَيْسَ بِرَاجِحٍ مِنْ رَجَحَا  
غَيْرِ الشَّهَادَةِ مَا أَغْرَّ وَأَقْبَحَا  
أَهْجُ فَقُلْ حَتَّى الْآلِقِ مُفْلَحَا  
بِاللَّهِ يَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى دَعُ جِحَا

(١) هكذا وردت في «ج» وفي «الملكية». وفي «الزيتونة» (به).

(٢) وردت في «ج» (المرأى). وفي «الزيتونة» و «الملكية» (المراء). والتصويب أرجح.

(٣) هكذا وردت في «ج» وفي «الملكية» (ما أنت).

(٤) وردت في «ج» وفي «الملكية» (يا قوة). وبالتصويب يستقيم الوزن والمعنى

اللاحق.

(٥) هكذا وردت في «ج» وفي «الملكية». وفي «الزيتونة» (استارها).

(٦) هكذا وردت في «الملكية». وفي «ج» (يسكران).

(٧) هكذا وردت في «الملكية». وفي «ج» (نقر).

(٨) وردت في «ج» وفي «الملكية» (زرهم).

أَبْنِي سُلَيْمٌ قَدْ نَجَا مَجْنُونَكُمْ مَجْنُونٌ إِلَى الْعَارِفِينَ بِهِ قَدْ حَا  
 هَلْ يَسْتَوِي مَنْ لَمْ يُبْرِحْ بِحَبِيبِهِ مَعَ مَنْ يَذُرُ كَرَحِيمِهِ قَدْ أَفْضَحَا  
 فَافْرَحَ وَطِبَ وَابْهَجَ وَقَلَّ مَا شِئْتَ مَا أَمْلَحَ الْفُقَرَاءُ يَامَا (١) أَمْلَحَا  
 وَمِنْ مَقْعُولَاتِهِ الَّتِي هِيَ آيَاتُ الْعَجَائِبِ ، وَطَرَرُ حُلَالِ الْبَدَائِعِ فِي شَقَى الْأَغْرَاضِ  
 وَالْمُقَاصِدِ ، قَوْلُهُ يَعْتَذِرُ لِبَعْضِ الدُّلْبَةِ ، وَقَدْ اسْتَدْبَرَهُ (٢) يَبْعُضُ حُلَقِ الْعِلْمِ بِسَبْتَةِ :  
 إِنْ كُنْتُ أَبْصَرْتُكَ لَا أَبْصَرْتُ بِصِيرَتِي فِي الْحَقِّ بُرْهَانَهُمَا  
 لَا غَرَوْ أَنِّي لَمْ أَشَاهِدْكُمْ فَالْعَيْنُ لَا تُبْصِرُ إِلَّا سَاهَا  
 وَمِنْهَا قَوْلُهُ فِي غَرَضِ التَّوْرَةِ ، وَهُوَ بَدِيعٌ فِي مَعْنَاهُ :

يَلُومُونِي بَعْدَ الْعِذَارِ عَلَى (٣) الْهُوَى وَمِثْلِي فِي وَجْدِي لَهُ (٤) لَا يَفْنَدُ  
 يَقُولُونَ لِي أَمْسِكْ عَنْهُ قَدْ ذَهَبَ الصَّبَا وَكَيْفَ يُرَى إِلَّا مَسَاكٌ وَخَلِيطٌ أَسْوَدُ  
 وَمِنْهَا قَوْلُهُ فِي الْمَجْنُونَاتِ (٥) ، وَهُوَ مِنَ الْغَرِيبِ الْبَدِيعِ :

وَمُضْفَرَةٌ الْخَدَيْنِ مَطْوِيَّةُ الْحَشَا عَلَى الْجُبْنِ وَالْمُصْفَرُّ يُؤْذَنُ بِالْخَوْفِ  
 لَهَا هَيْئَةٌ (٦) كَالشَّمْسِ عِنْدَ طُلُوعِهَا وَلَسْكَهَا فِي الْحَيْنِ تَقَرُّبُ فِي الْجَوْفِ  
 وَمِنْهَا قَوْلُهُ فِي النَّصْحِ ، وَلَهَا حِكَايَةٌ تَقْتَضِي ذَاكَ :

لَا تَبْدُلَنَّ نَصِيحَةً إِلَّا لِمَنْ تَلْقَى لِبَدَلِ النَّصْحِ مِنْهُ قَبُولًا  
 فَالنَّصْحُ إِنْ وَجَدَ الْقَبُولَ فَضِيلَةٌ وَيَكُونُ إِنْ عَدِمَ الْقَبُولَ فَضُلَا

(١) هكذا وردت في «ج» . وفي «الزيتونة» و «الملكية» (ما) .

(٢) هكذا وردت في «ج» . وفي «الملكية» و «الزيتونة» (استدركه) .

(٣) هكذا وردت في المخطوطات الثلاثة . وفي النسخ .

(٤) هكذا وردت في النسخ . ووردت في «ج» (به) .

(٥) هكذا وردت في النسخ . وفي المخطوطات الثلاثة (المجنبات) . والأول أرجح حسب ما يبدو .

من سياق البيت التالي .

(٦) هكذا وردت في «ج» و «الملكية» . ووردت في النسخ (بهجة) .

ومنها في الحكم :

ما رأيت الموم تدخل الا من دروب العيون والآذان  
غُضَّ طَرَفًا وَسُدَّ سَمْعًا وَمِهْمَا تَنَاقَى هَمًّا فَلَا تَنُقُ بَضْمَان

ومنها قوله ، وهو من المعاني المبستكرات :

حَزُنْتُ عَلَيْكَ الْعَيْنُ يَا مُعْنَى الْهَوَى فَلَدَمِعَ مِنْهَا بَعْدَ بَعْدِكَ مَا رَقَا  
وَلِذَاكَ [ قَدْ صُنِغَتْ ] <sup>(١)</sup> بِلَوْنِ أَزْرَقٍ أَوْ مَا تَرَى ثَوْبَ الْمَاتَمِ أَزْرَقَا

ومنها قوله في المعاني الغريبة . قال ، وبما نظمته في عام أربعة وأربعين  
في التفكير في المعاني ، مُغْلَقُ الْعَيْنِينَ :

أُبْحَثُ فِيمَا أَنَا حَصَلَتُهُ عِنْدَ انْقِضَاءِ الْعَيْنِ فِي جَفْنِهَا  
أَحْسِبُنِي كَالشَّاةِ بِحِجْرَةٍ تَمْضَغُ مَا يَخْرُجُ مِنْ بَطْنِهَا

وقال ، وبما نظمته بين أندرش وبرجة <sup>(٢)</sup> عام أربعة وأربعين ، وأنا راكب  
مسافر ، وهو مما يُعْجِبُنِي ، إذ ليس كل ما يصدر عني يُعْجِبُنِي . قلتُ وَبِحَقِّ  
أَنْ يَعْجِبَهُ :

تَطَالَبَنِي نَفْسِي بِمَا لَيْسَ لِي بِهِ يَدَّانِ فَأَعْطَيْهَا الْأَمَانَ <sup>(٣)</sup> فَتَقَبَّلَ  
عَجِبْتُ لَخَصْمٍ لَجَّ فِي طَلِبَاتِهِ يَصَالِحُ عَنْهَا بِالْحَالِ فَيَفْصِلُ  
[ قَالَ وَبِمَا نَظَّمْتَهُ فِي السَّنَةِ الْمَذْكُورَةِ مِنْ ذَمِّ النِّسَاءِ :

(١) هكذا وردت هذه العبارة في «ج» . وفي النسخ (ما ظهرت) .

(٢) نعود هنا إلى الإشارة إلى برجة لورودها مع أندرش . فبرجة وأندرش كلتاهما من مقاطعة ألمرية ، تقع الأولى شرق النهر الأخضر ، وتقع الثانية غربية على مقربة من مصبه . وبما هو جدير بالذكر أن أندرش هي البلد التي أقام فيها أبو عبد الله محمد آخر ملوك الأندلس بعد سقوط غرناطة في سنة ١٤٩٢ ، ومكث بها نحو عامين ، ثم غادرها إلى منفاه في المغرب .

(٣) هكذا وردت في «الزيتونة» . وفي «ج» (الأمان) .

ما رأيت النساء يُصالحن إلا للذي يصالح الكنيف من أجله  
فعلى هذه الشريعة صالحهم لا تعمدُ بأمرى عن محله<sup>(١)</sup>  
قال . وما نظمته في السنة المذكورة :

قد هجرتُ النساء دهرًا فلم أبلغ آذاني<sup>(٢)</sup> صفهاتهن الذميمة  
ماعسى أن يقال في هجوم من قد خصه المصطفى بأقبح شيعة  
أو يبقى لنا قصر العقل والدين إذا عدت المثالب قيمة  
وقال ، وما نظمته في تاريخ لا أذكره الآن . هذان البيتان ، ولم أر معناها  
من مضى . ولو دخل رجل إلى خراسان ، ولم يأت إلا بهما ، كان ممن لم يخفق  
مسماه ، ولا أجذب مرعاه ، ينفتح بهما للقلب باب من الراحة فسيح ، إذا أجهده  
ما يسكب من المضاضة . ونقض اليهود ، واختلاف الوعود . وهذه الحجة من  
شر ما ابتلى به بنو آدم ، شذشنة تعرفها من أمرهم . ولقد عهدنا إلى آدم من  
قبل فذسى :

رعى الله إخوان الخيانة إنهم كفؤنا مؤونات البقا على العهد  
فلوقد وفؤا كئنا أسارى<sup>(٣)</sup> حقوقهم تراوح بين النسبنة والنقد

وقال يداعبنى ، وعلى سبيل الكناية يخاطبني ، ولغد لقيت<sup>(٤)</sup> ، رجلا ببلاد  
الهند يعرف بابي البركات ابن الحاج ، وكان بررد<sup>(٥)</sup> في بستان كان له ، فقلت  
أهجوهم عام أربعة وأربعين وسبعماية :

(١) ما بين الحاصرتين وارد في «ج» وساقط في «الزيتونة» .

(٢) هكذا وردت في «ج» . وفي «الزيتونة» «الملكية» (أذنى) .

(٣) وردت في المخطوطات الثلاثة (أخرى) . ونعتقد أن الوزن يستقيم بالتصويب .

(٤) هكذا في «ج» . وفي «الزيتونة» (رأيت) .

(٥) هكذا في «ج» . وفي «الزيتونة» و «الملكية» (بردا) .

قالوا أبو البركات جَمَّ (١) ماؤه      فغدا أبو البركات لا أبا البركات  
قلنا لأن يُكفى بوجوداته      أولى من أن يكفى بمعدومات  
ومما نظمته عام خمس وأربعين وسبعمائة :

قد كنتُ مذكوراً بعلی وما      أبثُّ من وعظي بين البشر  
من حيث قد أملت إصلاحهم      بالوعظ والعلم فخان النظر  
فلم أجد أوْعظَ للناس من      أصوات وعَاطَ جلود البقر  
ومما نظمته برسي تلهی ، من بلاد هُتین (٢) ، عام ثلاثة وخمسين ، وقد  
أصابني هُوسٌ في البحر وخاطبت به بعض الأصحاب :

رأى به هُوسٌ جديد لا الذي      تدَّويه من هوس قديم فيه  
قد حلَّ ما أبدیه من هذا كما      قد حلَّ من ذاك الذي أخفيه  
ومن الملح قوله ، قال ، وبِثَّ بحمام الخندق من داخل المرية ليلة الجمعة  
الثامن من شهر محرم عام اثنين وثلاثين منفرداً ، فطُفِيَ [المصباح] (٣) ، وبقيت  
مُفَسِّكراً ، فخطر ببالي ما يقول الناس من تخيل الجن [في] (٤) الأرحاء والحمامات ،  
وعدم إقدام كافة الناس إلا ما شذَّ عند دخولها مُتَفَرِّدين بالليل : لا سيما  
في الظلام ، واستشعرتُ قوة في نفسي عند ذلك ، أعراضٌ وأوهام ، فقلت  
مرتجلاً ، رافعاً بذلك صوتي :

زعم الذين عقولهم قدرها      إن عُرِضت للبيع غير ثمين

(١) هكذا وردت في «الزيتونة» . ووردت في «ج» (هم) . وفي «الملكية» (ضم) . وهو تحريف  
(٢) هُتین أو مرسى هُتین هو ثغر صغير يقع غربي وهران ، وشمال تلمسان على شاطئ  
البحر المتوسط .

(٣) هذه الكلمة ساقطة في «ج» . وواردة في «الزيتونة» وفي «الملكية» .

(٤) الزيادة من «الزيتونة» و «الملكية» .

أَنْ الرِّحَا مَعْدُورَةٌ بِالْجَنِّ وَالْحَمَامِ عِنْدَهُمْ [ كَذَا ] <sup>(١)</sup> بَيِّقِينَ  
 إِنْ كَانَ مَا قَالُوهُ حَقًّا فَاحْضَرُوا لِلْحَرْبِ هَذَا الْيَوْمَ مِنْ صِفِّينَ  
 فَلَنْ حَضَرْتُمْ فَاعْلَمُوا بِحَقِّيقَةِ بَأْتِي مُصَارَعِ قَيْسِ الْمَجْنُونِ  
 قَالَ ، وَدَخَلْتُ رِيَاضًا يَوْمًا . فَوَجَدْتُ كِسَاءً مَنشُورًا لِلشَّمْسِ لَمْ أَعْرِفْهُ  
 مِنْ حَوَائِجِي ، وَلَا مِنْ حَوَائِجِ حَارِسَةِ الْبُسْتَانِ ، فَسَأَلْتُهَا فَقَالَتْ ، هُوَ  
 لِحَارَتِي فَقُلْتُ :

مَنْ مُنْصَفِي مِنْ جَارَتِي <sup>(٢)</sup> جَارَتْ عَلَيَّ مَالِي كَأَنِّي كُنْتُ مِنْ أَعْدَائِهَا  
 عَمَدْتُ إِلَى الشَّمْسِ الَّتِي انْتَشَرَتْ <sup>(٣)</sup> عَلَيَّ أَرْضِي وَأُمْتُ فِيهِ [ يَيْسُ كَسَائِهَا ] <sup>(٤)</sup>  
 لَوْلَا غُيُومٌ يَوْمَ تَيْبَسَ الْكِسَا سَرْتُ لِحِجْبِ الشَّجَبِ جِلَّ ضِيَاءِهَا  
 لَقَضَيْتُ مِنْهُمْ الْخُسَارَ لِأَنِّي أَصْبَحْتُ مُزَوَّرًا عَلَى بُخْلَائِهَا  
 قُلْتُ ، وَصَرْتُ إِلَى مَعْنَى <sup>(٥)</sup> بِحِمَّةٍ بِمَجَانَةٍ <sup>(٦)</sup> وَسَارَ مِنِّي كَلْبٌ كَانَ يَحْرُسُ  
 رِيَاضِي اسْمُهُ قَطْمِيرٌ ، وَهُوَ فِيمَا يُدْعَى كَرَّ كَلْبِ أَهْلِ الْكَهْفِ ، فِي بَعْضِ الْأَقْوَالِ ،  
 فَتَبَعْنِي مِنَ الْمَرِيَّةِ إِلَى الْحِمَّةِ ، ثُمَّ مِنَ الْحِمَّةِ إِلَى الْمَرِيَّةِ ، فَقُلْتُ :

رَحَلْتُ وَقَطْمِيرُ كَلْبِي وَفَيْقِي يُونُسُ قَلْبِي بِطُولِ الطَّرِيقِ  
 فَلَمَّا أَتَيْتُ أَنْأَخَ حَدَائِي يَلَاظُنِي لِحْظُ خُلِّ شَفِيقِ  
 وَيُرْعَى أَذْمَةُ رَفْقِي كَمَا يَتَعَنَّى الصَّدِيقُ الصَّدُوقُ

(١) أَضِيفْتُ هَذِهِ الْكَلِمَةَ لِيَسْتَقِيمَ وَزْنُ الشَّعْرِ .

(٢) هَكَذَا وَرَدَتْ فِي «ج» وَفِي «الْمَلِكِيَّةِ» . وَوَرَدَتْ فِي «الزَيْتُونَةِ» (جَارَتِي) .

(٣) هَكَذَا وَرَدَتْ فِي «ج» وَ «الزَيْتُونَةِ» . وَفِي «الْمَلِكِيَّةِ» (انْتَشَرَتْ) .

(٤) هَكَذَا وَرَدَتْ فِي «ج» . وَفِي «الْمَلِكِيَّةِ» .

(٥) وَرَدَتْ فِي «ج» (مَالِي) . وَالتَّصْوِيبُ مِنَ «الزَيْتُونَةِ» .

(٦) بِمَجَانَةٍ ، وَبِالْإِسْبَانِيَّةِ Pechina بَلَدَةٌ تَقَعُ عَلَى نَهْرِ أُنْدَلُشْ ، عَلَى مَقَرَّبَةٍ مِنْ شِمَالِ شَرْقِ

على حين قومي بني آدم      بلؤمهم لم يوفؤوا حقوق  
ولا فرق بين الأبايد منهم      وبين أخ مستحب شفيق  
أو ابن متى تلقاه تلقه      هوى اشتياق بقلب خفوق  
فما منهم من ولي حميم      ولا ذى إخاء صحيح حقيق  
وناهيك ممن يفضل كلباً      عليهم فياويلهم من رفيق  
ألا من يرقّ لشيخ غريب      أبى البركات القى البلقيق  
وقال ، ومما نظمته بتاريخ لا أذكره هذان البيتان :

وَأَيْنَ الْخَيْرِ مِنْ <sup>(١)</sup> زَمَانِي وَأَهْلِهِ      عَلَى أَنِّي لِلشَّرِّ أَوَّلُ سَابِقِ  
لَحَا اللَّهُ دَهْرًا قَدْ تَقَدَّمْتُ أَهْلَهُ      فَتَلَكَ لَعَمْرُ اللَّهِ إِحْدَى الْبَوَائِقِ  
ومن النزعات الشاذة الأغراض :

لا بارك الله في الزهاد إنهم      لم يتركوا عرض الدنيا لفضلهم  
بل أنقلتهم تسكاليف الحياه فلم      يُصايروها فملؤا ثقل حملهم  
وعظم الناس منهم تركها فغدوا      من غبطة التَّرك <sup>(٢)</sup> في حرص لأجلهم  
نعم أسلم أن القوم إذ زهدوا      زادوا وأعلى الناس طراً فضل تركهم  
من حيث قد أحرزوا التَّرجيح دونهم      لاشيء أبين <sup>(٣)</sup> من ترجيح فضلهم  
فالمال والجود والراحات <sup>(٤)</sup> غاية ما      يحكى لنا الزهد في ذا عن <sup>(٥)</sup> أجمهم

(١) هكذا وردت في «الزيتونة» و «الملكية» . ووردت في «ج» (عن) .

(٢) هكذا وردت في المخطوطات الثلاثة ..

(٣) هكذا وردت في المخطوطات الثلاثة . وفي نص (أحسن) .

(٤) وردت في «ج» (الراحة) . وبالتعديل يستقيم السياق .

(٥) وردت في «الملكية» (في ذلك) وفي «ج» (فيه) وفي «الزيتونة» (في) . وبالتصويب

والزاهدون براحت<sup>(١)</sup> القلوب مع الأبدان سُروا وعزُّوا بعد ذلهم  
فكل ما فُرِّقوا قد حصلوا غرضاً<sup>(٢)</sup> منه وزادوا ثناء الناس كلهم  
قال ، ومما نظمته عام أربعين في ذم الحر من جهة الدنيا ، لامن جهة الدين ،  
إذ ليس بغريب :

لقد ذمَّ بعضَ الحرِّ قومٌ لأنها      تُكْرَهُ على دين القتي بفساد  
وقد سلَّموا قول الذي قال إنها      تحلُّ من الدنيا بأعظم ناد  
وتذهب بالمال العظيم فلن ترى      لمدمنها من طارف وتلاد  
فيُسمى كريماً سيِّداً ثم يفتدى      سفيهاً حليفاً الغنى بعد رشاد  
وقالوا تسلى وهو عارية لها      وإلا فلم يأتوا لذاك بشاد  
وصلةٌ ونور<sup>(٣)</sup> وحسناؤ طفلة      ومرأى به للطريف سير جواد  
وهل يُداوى من مرارتها التي      أواخرها مقرونةٌ بمهاد  
ولو أشرب الإنسان مهلاً بهذه      لأصبح مسروراً بأطيب زاد  
ومن حُسن حال الشاوين يقيئونها<sup>(٤)</sup>      بالرغم [ من ] برقي وساد  
ومن حُسن ذا المحروم أن مُدامه      إذا غلبت تكسوه ثوب رقاد  
فيختلف الندمان طراً لروحه      ويحدوهم نحو المروعة حادى  
ومن حُسنه بين الورى ضربُ ظهره      فيُسمى بالاحرب رهين جلاد  
مجانين في الأوهام قد ضلَّ سعيهم      يخفون بيعاً بحسن غواد<sup>(٥)</sup>

(١) وردت في «ج» (براحة) . وبالتعديل يستقيم السياق .

(٢) هكذا وردت في «الزيتونة» و «الملكية» . ووردت في «ج» (عوضاً) والأول

أرجح .

(٣) هكذا في «الملكية» . وفي «ج» (نوار) .

(٤) هكذا وردت في المخطوطات الثلاثة .

(٥) هكذا وردت في «ج» . وفي «الملكية» (وغاد) .



ومن نظمه في الإنجاء على نفسه ، واستبعماد وجوه المغالب في جنسه ، مما  
نظّمته يوم عرفة عام خمسين | وأنا مُنزَوٍ في غارٍ (١) ببعض جبال ألمرية :

زعموا أن في الجبال قومًا (٢)      صالحين قالوا من الأبدال  
وادّعوا أن كل من ساح فيها      فسيلة عام على كل حال  
فاخترقنا تلك الجبال مرارًا      ينعل طَوْرًا ودون نعال  
مارأينا فيها سوى الأفاعي      وشبا عترب كمثل النبال  
وسباعًا (٣) يخترون بالليل عدوًّا      لا تُملئني [عنهم] يثلك الفيال (٤)  
ولو كُنّا لدى العدو الأخرى      رأينا نواجه الرّيبال  
وإذا أظلم الدجى جاء إبليس إلينا يزور طيف الخيال  
هو كان الأئيس فيها ولولا      ه أصيبت عقولنا بالخبال  
خلّ عنك المحال يا من تمفي      ليس تلمق الرّجال غير الرجال

قال ، ومن المنازع الغريبة ذمّ الأصحاب | ومدح (٥) الأعداء ، فمن  
ذلك قولي :

جزى الله بالخير [أعداءنا] (٦)      فوردهم أنقى (٧) المصدر  
هم سكلونا على العرف كرهاً      وهم صرّفونا عن المنكر  
وهم أقعدونا بمجلس حكمهم      وهم يؤثرونا ذرى المنبر

(١) هذه الزيادة من النفع .

(٢) في النفع (رجلاً) .

(٣) هكذا وردت في «المسكية» ، وفي «ج» و «الزيتونة» (وسباع) ، والأول أرجح .

(٤) هكذا وردت في «ج» و «المسكية» ، وفي النفع (الفيال) .

(٥) وردت في المخطوطات الثلاثة (وهم) . والتصويب يقتضيه السياق ، ويؤيده معجم

الأبيات .

(٦) ساقطة في المخطوطات الثلاثة . وإنيها لازم لفصل المعنى والسياق .

(٧) كذا في «ج» و «الزيتونة» . وفي المسكية (أنى)

وهم صَيَّرُونَا أُمَّةً عَالَمٌ وَدِينٌ وَحِسْبُكَ مِنْ مَقْخَرٍ  
 عَدُوِّي بِأَوَّلِ فِدَى مَأْتَمٍ وَإِنْ جِيتُ بِالْإِنَّمِ لَمْ يَمْدُرْ  
 وَأَنْتَ تَرَى تَحْيِيصَ مَنْ يَمْدُلُ [بَيْنَ الْمُسَىءِ وَبَيْنَ الْبَرِّ] (١)  
 وَلَا زُودَ اللَّهِ أَصْحَابَنَا بَزَادَتِ ثِقَى وَلَا خُسْرٍ  
 هُمْ جَرَّؤُونَا عَلَى كُلِّ إِنْهُمْ وَمَا كُنْتُ لَوْلَاهُمْ بِالْمُخْبِرِ (٢)  
 وَعَدُّوا مِنْ إِكْبَارِ آثَامِنَا فَكَانُوا أَضْرًا مِنَ الْفَاتَرِ (٣)  
 أَعَارَنِي الْقَوْمُ ثُوبَ الثَّقَى وَإِنِّي مِمَّا أَعَارُونِي بَرَى  
 إِذَا خَدَعُونِي وَلَمْ يَنْصَحُوا وَإِنِّي بِالنَّصِاحِ مِنْهُمْ حَرَى  
 فَمَنْ كَانَ يَكْذِبُ حَالَ الرُّضَى يَصْدُقُ فِي غَضَبٍ يَفْتَرِ (٤)  
 بَلَى سَوْفَ تَلْقَى لَدَى الْحَالَتَيْنِ يَحْكُمُ النَّفْسَ هَوَى الْفَرَى  
 فَيَاوِبُ أَبْقَى عَلَيْنَا عَقُولَنَا (٥)  
 قَالَ ، وَمَا رَأَيْتُ هَذَا الْمَعْنَى قَطُّ لِأَحَدٍ ، ثُمَّ رَأَيْتُ بَعْدَ ذَلِكَ لِبَعْضِهِمْ مَا مَعْنَاهُ :  
 عُدَاتِي لَمْ فَضَّلْ عَلَى وَمِثْنَةٍ فَلَا أَذْهَبَ الرَّحْمَنُ عَنِّي الْأَعَادِيَا  
 هُمْ يَحْشَوْنَ عَنِّي زُلَّتِي فَاجْتَنَبْتَهَا وَهُمْ نَافَسُونِي فَارْتَكَبْتُ (٦) الْمَعَالِيَا  
 فَوَقَعَ حَافِرِي (٧) عَلَى سَاقِ هَذَا . [ قَالَ ] وَمِمَّا نَظَّمْتَهُ ، مَتَخَيَّلًا (٨) أَنِّي  
 سَابِقٌ مَعْنَاهُ :

(١) هكذا وردت هذه الشطرة في «الزيتونة» و «الملكية» . ووردت في «ج» (يعادل بين المسىء والبر) .

(٢) . وردت في «ج» (بالخبر) والتصويب من «الملكية» .

(٣) هكذا وردت في «الملكية» . وفي «ج» (الفر) . والأولى أصلح للسياق .

(٤) هكذا وردت في المخطوطات الثلاثة . والمقصود بها هنا (يفترى) .

(٥) هكذا وردت في «ج» . ووردت في الملكية (عقولا) .

(٦) هكذا وردت في «ج» . وفي «الزيتونة» (فارتكبت) .

(٧) هكذا في «ج» و «الملكية» . وفي «الزيتونة» (حافى) .

(٨) وردت في «ج» (مختلا) . والتصويب من «الزيتونة» .

خَلَسْنَا لَيْلَةً مِنْ كَفِّ دَهْرٍ ضَنِينٍ (١) بِاللَّيَالِي الطَّيِّبَاتِ  
 سَلَكْنَا لِلْهَوَى وَالْعَقْلِ فِيهَا مَسَالِكَ قَدْ جُلِينَ عَنِ الشَّتَاتِ  
 قَضَيْنَا بَعْضَ حَقِّ النَّفْسِ فِيهَا وَحَقَّ اللَّهِ مَرَعَى الشُّبَاتِ (٢)  
 فَلَمْ نَرِ قَبْلَهُ فِي الدَّهْرِ وَقْتًا بَدَّتْ حَسَنَاتُهُ فِي السَّيِّئَاتِ

ثم رأيت بعد ذلك [ على هذا ] (٣) .

لا وليالٍ على المصلى تسرق في نسكها الذنوب  
 فوقعت ساقى على حافر هذا المحروم ، إلا أنى جرّدت ذلك فى المعنى ،  
 وأوضحته ، وجلّوته على كرسى التّعبد والتّنجيد ، فلو لا التاريخ لعاد سارق  
 البرق .

### نثره

وأما نثره فنمطٌ مرتفع عن مُعتاد عصره ، استنفاراً وبلاغةً ، واسترسالاً  
 وحلاوةً ، قلما يُعَرَّج على السّجع ، أو يأمر على التّكليف ، وهو كثيرٌ بحيث  
 لا يتعبين عيونه ، ولكن نلمع منه بُدّة ، ونجلب منه يسيراً . كتب إلى عند  
 إيابى من الرّسالة إلى ملك المغرب ، متمثلاً ببيتين لمن قبله ، صدّره بهما :

يَأْتِيهَا النَّفْسُ إِلَيْهِ أَذْهَبِي فُجْبَهُ الْمَشْهُورُ مِنْ مَذْهَبِي  
 إِيَّاسَى التَّوْبَةِ مِنْ حُبِّهِ طُلُوعُهُ شَمْسًا مِنَ الْمَغْرَبِ

بل محلك (٤) ، أمثل من التّمثيل بالشمس ، فلو كان طلوعك على هذه الأقطار

(١) هكذا وردت فى «ج» . وفى «الزيتونة» (ظنين) وهو تحريف .

(٢) هكذا فى «ج» . وفى «الزيتونة» (الاهمات) .

(٣) هذه الزيادة من «الزيتونة» .

(٤) وردت فى «ج» و «الزيتونة» (نجلك) . والتصويب من «الملكية» .

شمساً ، لأصبح [ جُلُّها لك ] (١) عبّاد . ولو كان نزولك مطراً لتكثّفت الصُّحُور  
 تُراباً دَمِناً . ولولا معرفتنا معشر إخوان (٢) الصّفا ، بأقْرار (٣) أنفسنا ، لحسبنا بأن  
 قلوبنا تماييم لأصدقائنا ، ولكن سبقت عيون السعادة ، بالسكّلات (٤) فلو تُصادف  
 بالرضى محلاً ، لأن تحصيل الحاصل مُحال ، لا زلت محروماً ، بعين الذى لا تأخذه  
 سِنَّة ولا نوم [ مَكْنُوفَةٌ بِبَرَكة الذى يرومه راييم ] (٥) والسلام .

وكتب إلى عندما تقلدت من رئاسة الإنشاء ما تقلدت : تخصمكم يا محلّ الإبن  
 الأرضى ولادة ، والأخ الصادق إخلاصاً ووُدّاً ، خصّكم الله من السعادة بأعلاها  
 مرقى ، وأفضلها عُقبى ، وأحمدها غنى ، وأكرمها مسعى ، تحية اللّهمّان (٦) إلى  
 أيام لقاءك ، المُسلى (٧) عنها بتأميل العود إليها ، المزجج أوقاته بترداد الفكر فيها ،  
 محمد بن الحاج ، أبقاه الله ، عن شوق ، والذى لا إله إلا هو ، لم أجد قط مثله إلى  
 وليّ حميم . والله على ما نتول وكيل ، معرفاً أننى بعلاقته (٨) ، وتضايى عن كسره  
 مجامعه (٩) ، لما اعتنى به من توقيلكم بالرشبة ، التى ما زال أحبّاءكم (١٠) بها تمطولى  
 برّه . على أنك لم تزد بذلك رُتبة على ما كنت باعتبار الأهلّة ، والمكّانة

(١) هكذا في «الزيتونة» . ومكانها في «ج» (الفايك) . وفي «الملكية» (حلها بك) .

(٢) وردت في المخطوطات الثلاثة (إخواننا) . وبالتصويب يستقيم المعنى والسياق .

(٣) هكذا وردت في المخطوطات الثلاثة . وهى جمع قرارة . ومعناها هنا الأعماق . وقد  
 تكون تحريفاً لكلمة (بأسرار) والمؤدى واحد .

(٤) هكذا وردت في المخطوطات الثلاثة .

(٥) ما بين العاصرتين وارد في «ج» . وساقط في «الزيتونة» و «الملكية» .

(٦) هكذا وردت في «ج» وفي «الملكية» . ووردت في «الزيتونة» (إسعاد) ونعتقد أن

الأولى أرجح .

(٧) هكذا وردت في «الملكية» . ووردت في «ج» (المُتسلى) .

(٨) هكذا وردت في المخطوطات الثلاثة .

(٩) وردت في «ج» و «الملكية» (مجاهه) . والتصويب من «الزيتونة» .

(١٠) وردت في «ج» (أحبّاءها) والتصويب من «الزيتونة» وهو أكثر تمشيئاً مع السياق .

العَلِيَّةُ ، إِلَّا عِنْدَ الْأَطْفَالِ وَالْأَغْفَالِ ، وَالْمُحَاقِّينَ مِنَ النِّسَاءِ وَالرِّجَالِ ، لَا كُنْ أَفْزَعْتَنَا هَذِهِ الْمَخَاطِبَةُ الْمُخْطِئَةُ (١) فِي قَالِبِ الْجُمْهُورِ ، وَلَمْ نَسِرْ فِيهَا ، عَلَى الْأَصَحِّ ، لَا كُنْ عَلَى الْجُمْهُورِ . وَلَوْ كَانَتْ مَصَارِفُ الْوُجُودِ بِيَدِي ، لَوَافَتْكَ مِنَ الْوُجُودِ ، مَنَازِلُ أَسْمَايِهِ مَنَازِلَ ، وَأَوْطَأْتُكَ أَفْلَاكُهُ مَرَآكِبَ ، وَأَوْرَدْتُكَ كَوْنَهُ مَشْرَبًا ، وَأَحْلَلْتُكَ أَرْفَعَهُ مَعْقِلًا ، وَأَقْبَسْتُكَ بُدْرَهُ (٢) مَصْبَاحًا ، وَأَهْدَيْتُكَ (٣) أَسْرَارَهُ نُحْمًا . وَقَدْ تَبْلُغُ الْمَقَاصِدُ مَبَالِغَ لَا تَنْتَهِي أَقْصَايَهَا الْأَعْمَالُ ، فَنَحْنُ وَمَا نُضْمِرُهُ لَتِلْكَ الْجُمْلَةِ الْجَلِيلَةِ الْفَاضِلَةِ ، مِمَّا اللَّهُ رَقِيبٌ عَلَيْهِ ، وَمُحِيطٌ بِدَقَائِقِهِ . وَلَوْ كَانَتْ لِهَذَا الْعَبْدِ الْغَافِلِ ، الْمَاسُورِ فِي قَيْدِ نَفْسِهِ ، الْحَزُونِ عَلَى انْتِهَابِ الْأَيَّامِ ، رَأْسٌ (٤) عَمَرَهُ فِي غَيْرِ شَيْءٍ ، دَعْوَةٌ يَسَاعِدُهَا الْوَجْدُ حَتَّى يَغْلِبَ عَلَى ظَنِّهِ ، أَنْ الْعَلِيمَ بِذَاتِ الصِّدُورِ ، وَلَاهَا مِنْ قَبُولِهِ بَارَقَةً ، لَخَصَّكَ بِهَا ، وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَى مَا تُكْرِهُهُ الْأَفْئِدَةُ ، وَهُوَ حُسْبُنَا وَنِعْمَ الْوَكِيلُ .

وَالْفَضْلُ جَمٌّ ، وَالْحَاسِنُ عَدِيدَةٌ ، فَلَنَقْصُرَ اضْطِرَّارًا ، وَلَنَكْفُ (٥) امْتِنَالًا لِلرَّسْمِ ، وَاتَّقِيادًا ، أُمْتَعَ اللَّهُ بِهِ .

(١) هكذا وردت في «ج» وفي «الزيتونة» . وفي «الملكية» (المخطئية) .

(٢) وردت في «ج» (بدوره) . والتصويب من «الملكية» .

(٣) وردت في المخطوطات الثلاثة (وأهديتك) . والتصويب يستقيم أنسيق .

(٤) هكذا وردت في «الزيتونة» وفي «الملكية» .

(٥) هكذا وردت في «الملكية» . وفي «ج» و «الزيتونة» (ونكف) .

محمد بن عبد الله<sup>(١)</sup> بن منظور القيسي

من أهل مالقة . يكنى أبا بكر

أوليته

أصله من إشبيلية ، من البيت المشهور بالتعيين والتقدم ، والأصالة ،  
تشهد بذلك جملة أوضاع ، منها «الروض المحظور»<sup>(٢)</sup> في أوصاف بني  
منظور ، وغيره .

حاله

من كتاب «عائد الصلاة» . كان جماً التواضع والتخلق ، كثير البر ،  
مفرطاً<sup>(٣)</sup> الهشة ، مبدول البشر ، عظيم المشاركة ، سريع اللسان إلى الثناء ،  
مسترسلاً في باب الإطراء ، دَرَباً على الحكم ، كثير الحنكة ، قديم العالة ،  
بصيراً بالشروط . وُلِّيَ القضاء بمجبات كثيرة ، وتقدم بمالقة ، بلده<sup>(٤)</sup> فشكرت  
سيرته ، وُحِّدَت مدارته ، وكان سريع العبرة ، كثير الخشية ، حسن الاعتقاد ،  
معروف الإيثار والصَّـلَـة ، شائع الإقراء<sup>(٥)</sup> لمن أَلَمَّ بصفته ، واجتاز على محل ولايته ،  
جاءوا على سُنَن سلفه ، ينظم وينثر ، فلا يقصر .

مشيخته

قرأ على الأستاذ أبي محمد بن أبي السَّـدَاد الباهلي ، ولازمه وانتفع به ، وسمع

(١) هكذا وردت في «الزيتونة» و «الملكية» . ووردت في «ج» (عبد الله) .

(٢) هكذا وردت في «الزيتونة» و «الملكية» . ووردت في «ج» (المنثور) .

(٣) هكذا وردت في «ج» . ووردت في «الزيتونة» و «الملكية» (مفوض) والأولى أرجح .

(٤) وردت في المخطوطات الثلاثة (بلده) . والتصويب أكثر تمشيماً مع السياق .

(٥) هكذا وردت في «الزيتونة» و «الملكية» . ووردت في «ج» (القراء) وهو تحريف .

على غيره من الأعلام ، كالخطيب الولي أبي عبد الله الطنجالي ، والعدل الراوية  
المسن أبي عبد الله بن الأديب ، والمسن أبي الحكم مالك بن المرحل ، وعلى  
الشيخ الصوفي أبي عبد الله محمد بن أحمد<sup>(١)</sup> الأقرشي الفاسي ، ولبس عنه  
خرقة التصوف ، وعلى الخطيب أبي عبد الله بن رشيد ، وعن الشيخ القاضي  
أبي المجد بن الأحوص ، وعلى ابن مجاهد الرندي المعروف بالسَّمار ، والخطيب  
أبي العباس بن خميس بالجزيرة الخضراء ، وعلى الخطيب الزاهد أبي عبد الله  
السلال . وكتب إليه بالإجازة ، أبو عبد الله بن الزبير ، والفقير أبو الحسن  
ابن عقيل الرندي ، والوزير المَعمر أبو عمر<sup>(٢)</sup> الطنجي ، وأبو الحكم بن منظور  
ابن عم أبيه ، والأستاذ أبو عبد الله بن السَّجاد . نقلت ذلك من خطه .

### توالياه

أخبرني أنه ألف « نفعات المسوك » ، و« عيون التبر المسبوك »<sup>(٣)</sup> في أشعار  
الخلفاء والوزراء والملوك . وكتاب « السُّحُب الوالكفة والظلال الوارفة » ، في  
الرد على ما تضمنه المضمون<sup>(٤)</sup> به على غير أهله من اعتقاد<sup>(٥)</sup> الفلاسفة . وكتاب  
الصَّيْب الهتان الواكف بغايات الإحسان المشتمل على أدعية مستخرجة من  
الأحاديث الصحيحة النبوية وسُور القرآن . وكتاب « البرهان والدليل في خواص  
سور التَّزِيل » ، [ وما في قراءتها في النوم من بديع التأويل ]<sup>(٦)</sup> . وكتاب يشتمل

(١) وردت في المخطوطات الثلاثة بهذا الاسم كلمة (أمين) وهو اسم آخر لم تجر العادة  
بوروده على هذا النحو .

(٢) هكذا وردت في «ج» وفي «الملكية» . ووردت في «الزيتونة» (أبو على) .

(٣) هكذا وردت في «الزيتونة» . وفي «ج» (المسكوك) . وفي «الملكية» (المسوك) .

والأولى أرجح .

(٤) هكذا وردت في «ج» . وفي «الملكية» (المظنون) .

(٥) وردت في «ج» (الاعتقاد) . والتصويب من «الزيتونة» .

(٦) ما بين الحاصرتين ساقط في «الزيتونة» .

على أربعين حديثاً في الرقاق . موصولة الأسانيد . وكتاب « تحفة الأبرار في  
مسألة النبوة والرسالة ، وما اشتملت <sup>(١)</sup> [ عليه ] <sup>(٢)</sup> من الأسرار » . وكتاب  
« الفعل المبرور ، والسعي المشكور ، فيما وصل إليه . أو تحصل لديه من نوازل  
القاضي أبي عمر بن منظور »

### شعره

ومن شعره قوله :

ما للعطاس [ ولا ] <sup>(٣)</sup> للقال من أثر      فثق فدينك بالرحمن واصطبر  
وسلم الأمر فالأحكام ماضية      تجرى على السنّ المربوط بالقدر

محمد بن علي بن الخضر بن هارون النسائي

من أهل مالقة يكنى أبا عبد الله ، ويعرف بابن عسكر

### حاله

من كتاب « الذيل والتكملة » <sup>(٤)</sup> . كان مغرباً <sup>(٥)</sup> مجتهداً ، نحوياً ، متوقفاً

(١) وردت في المخطوطات الثلاثة (اشتمل) . وبالتصويب يستقيم السياق .

(٢) الزيادة من « الزيتونة » .

(٣) أضفنا هذه الكلمة ليستقيم الوزن والسياق .

(٤) هو كتاب « الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة » للعلامة المغربي الثقة ابن عبد الملك المراكشي المتوفى في سنة ٧٠٣ هـ . وهو معجم نفيس للتراجم ، يتضمن تراجم جمهرة كبيرة من أعلام المغرب والأندلس حتى القرن السابع الهجري . ويقع في أربعة مجلدات كبيرة . ومنه أجزاء مخطوطة بمكتبة باريس الوطنية والمتحف البريطاني ومكتبة الإسكوريال ودار الكتب المصرية . وقد نشرت منه الأسفار الأول والثاني والرابع والخامس ببيروت (سنة ١٩٦٤ - ١٩٦٥) .

(٥) هكذا وردت في « الملكية » . ووردت في « ج » (مغرباً) وفي « الزيتونة » (مغرباً) .

والأولى أرجح .



الذهن ، متفتِّحاً في جملة معارف . ذا حظٍّ صالح من رواية الحديث ، تاريخياً ، حافظاً ، فهيماً ، مشاوراً ، دؤوباً في الفتوى ، متيناً في الدين ، تامَّ المروءة ، سنياً فاضلاً ، مُمْتَظماً عند الخاصة والعامة ، حسن الخلق ، جميل العشرة ، رحيب الصدر ، مسارعاً إلى قضاء الحوائج ، شديد الإجمال ، محسناً إلى من أساء إليه ، نفاعاً بجاهه ، سَمَحاً بذات يده ، متقدِّماً في عقد الوثائق ، بصيراً بمعانيها ، سريع البديهة في النظم والنثر ، مع البلاغة ، والإحسان في الفنون

وُلِّيَ قضاء مالقة نائباً عن القاضي أبي عبد الله بن الحسن مدة ، ثم وُلِّيَ مستبدّاً بتقديم الأمير أبي عبد الله بن نصر<sup>(١)</sup> ، يوم السبت لليلتين بقيتا من رمضان [عام] <sup>(٢)</sup> خمس وثلاثين . وأشفق من ذلك وامتنع منه [وخطبه مُسْتَعْفِياً ، وذكر أنه لا يصلح للقيام بما قلده من تلك الخطبة تورعاً منه] <sup>(٣)</sup> فلم يُسَمِّه . فتقلدها ، وسار فيها أحسن سيرة ، وأظهر الحقوق التي كان الباطل قد غمرها ، ونفَّذَ الأحكام .

وكان ماضى العزيمة ، مقداماً ، مهيباً ، جَزَلاً في قضائه ، لا تأخذه في الله لومة لائم ، واستمر على ذلك بقية عمره

#### مُشِيخَتُهُ

روى عن أبي إسحاق الزَّوَالِي<sup>(٤)</sup> ، وأبي بكر بن عتيق بن منزول ، وأبي جعفر الجيان ، وأبي حسن الشَّوَرِي ، وأبي الحجاج بن الشيخ ، وأبي الخطَّاب بن واجب ، وأبي زكريا الإصْبِهَانِي مُقِيم<sup>(٥)</sup> غرناطة

(١) هو الأمير محمد بن الأحمر الكبير مؤسس مملكة غرناطة . وقد حكم من سنة ٦٣٥-٦٧١ هـ

(٢) هذه الزيادة من «الملكية» .

(٣) ما بين الحاصرتين وارد في «ج» وساقط في «الزيتونة» و «الملكية» .

(٤) هكذا في «الملكية» . ووردت في «ج» (الزوالى) . ومكانها بياض في «الزيتونة» .

(٥) هكذا وردت في المخطوطات الثلاثة . والمعنى المقصود هنا هو (المقيم بغرناطة) .

من روى عنه

روى عنه أبو بكر بن خميس ابن أخته ، وأبو العون ، وأبو عبد الله ابن بكر الإلبيري . وحدث عنه بالإجازة ، أبو عبد الله الأبار ، وأبو القاسم ابن مهران ، وكتب بالإجازة للعراقيين من أهل بغداد الذين استدعوها من أهل الأندلس ، حسبما تقدم في رسم أبي بكر بن هشام ، وضمنها نظماً ونثراً اعترف له بالإجادة فيهما .

### تصانيفه

صنّف كتباً كثيرة ، أجاد فيها وأفاد . منها المُشَرع الرَّوى في الزيادة على المَرْوى . ومنها أربعون حديثاً التزم فيها موافقة اسم شيخه ، اسم الصابي ، وما أراه سبق إلى ذلك ، وهو شاهدٌ بكثرة شيوخه ، وسعة روايته . ومنها نُزْهة الناظر في مناقب عمّار بن ياسر . ومنها الخبر المختصر ، في السلوى عن ذهاب البَصَر ، ألفه لأبي محمد بن أبي الأحوص الضرير الواعظ . ومنها رسالة في ادّخار الصبر ، وافتخار القَصْر والفَقْر . ومنها الإكمال والإتمام في صلة الإعلام بمجالس الأعلام من أهل مالقة السكّرام . وله اسم آخر ، وهو مطلع الأنوار ونُزْهة الأبصار ، فيما احتوت عليه مالقة من الرؤساء والأعلام والأخبار ، وتقيّد من المناقب والآثار . واختَرَمته المنسّبة عن إتمامه فتولى إتمامه ابن أخته أبو بكر محمد بن خميس المذكور ، وقد نقلتُ منه في هذا الكتاب .

### شعره

ومن شعره . وقد نُعيت إليه <sup>(١)</sup> نفسه [ قبل ] <sup>(٢)</sup> أن تقرّب من سماء معاودة شمسه :

(١) هكذا وردت في «الزيتونة» . وفي «ج» (إل) .

(٢) أضفنا هذه الكلمة ليستقيم السياق .

ولما انتفى إحدى وخمسون حجة      كأنى منها بعد كرب<sup>(١)</sup> أحلم  
ترقيت أعلاها لأنظر فوقها      مدى الحثف متى على منه أسلم  
إذا هو قد أدنت إليه كأنما      ترقيت فيه نجوة<sup>(٢)</sup> وهو سلم  
وقال فى أحسب :

وأحسب تحسب فى ظهره      جاية فى نهر عايمة  
مثلث الخلقة لا كتمه      فى ظهره زاوية قائمة

ومن أمثال نظمه قوله ، وقد استدعيت منه إجازة :

أجبتك لأنى لما رمته أهل      ولا كن ما أجبت محتمل سهل  
[وما العلم إلا بحر طال مدانه]<sup>(٣)</sup>      ومالى نجم<sup>(٤)</sup> فى الورود ولا نهل  
فكيف أراى أهل ذاك وقد أنى      على المختبان<sup>(٥)</sup> البطالة والجهل  
وأسأل ربى العفو وعنى فإنه      لما يرتجيه العبد من فضل أهل  
مـولده : [تخمينا]<sup>(٦)</sup> فى نحو أربع وثمانين وخمسمائة .

وفاته : ظهر يوم الأربعاء لأربع خلون من جمادى الآخرة ، عام ستة  
وثلاثين وستماية .

(١) هكذا فى «ج» . وفى «الزيتونة» (بكر) .

(٢) وردت محرفة فى المخطوطات الثلاثة . «ج» (فيا نحوه) . وفى «الزيتونة» و «الملكية»  
(فيه نحوه) .

(٣) هكذا وردت هذه الشطر فى «الملكية» . ووردت فى «ج» (وما العلم البحر طاب مذاقه) .

(٤) هكذا وردت فى «الزيتونة» و «الملكية» . وفى «ج» (نمى) .

(٥) هكذا وردت فى المخطوطات الثلاثة .

(٦) هذا الكلمة واردة فى «ج» وسقطت فى «الزيتونة» .

محمد بن يحيى بن محمد بن يحيى بن أحمد بن محمد بن  
أبي بكر بن سعد الأشعري الملقب

يكنى أبا عبد الله، ويعرف بابن بكر، من ذرية بلج بن يحيى بن خالد بن  
عبد الرحمن بن يزيد بن أبي بردة. واسمه عامر بن أبي عامر بن أبي موسى. واسمه  
عبد الله بن قيس صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم. ذكره ابن حزم<sup>(١)</sup> في جملة  
من دخل الأندلس من العرب<sup>(٢)</sup>.

### حاله

من «عائد الصلة». كان من صدور العلماء، وأعلام الفضلاء، سداجةً  
ونزاهة ومعرفة وتقناً. فسيحَ الدرس، أصيل النظر، واضح المذهب، مؤثراً  
للإنصاف، عارفاً بالأحكام والقراءات، مبرزاً في الحديث، تاريخاً وإسناداً،  
وتعديلاً وتجريحاً، حافظاً للأنسب والأسماء والكُنَى، قائماً على العربية،  
مشاركاً في الأصول والفروع، واللغة والعروض والفرائض والحساب مخفوض  
الجناس، حسن التخلق، عطفواً على الطلبة، محباً في العلم والعلماء، مجللاً لأهله،  
مطرح التصنع، عديم اللبالة باللبس، بادی الظاهر، عزيز النفس، نافذ الحكم،  
صوّالة. معروف بنُصرة [من أزر إليه]<sup>(٣)</sup>. تقدم للشيخة يبلده مالقة، ناظراً  
في أمور العقْد والحل، ومصالح الكفاة. ثم وُلّي القضاء بها، فأعزَّ الخُلعة، وترك

(١) في كتابه (جمهرة أنساب العرب).

(٢) وردت في «ج» و «الملكية» (المغرب) والتصويب من «الزيتونة».

(٣) هذه العبارة واردة في «ج». وساقطة في «الزيتونة».

الهوادة ، [ وإنفاذ الحق ]<sup>(١)</sup> ملازماً للقراءة والإقراء ، محافظاً للأوقات ، حريصاً على الإفادة .

ثم وثى القضاء والخطابة بغيرناطة في العشر الأول لمحرم سبعة وثلاثين وسبعمائة ، فقام بالوظائف ، وصدع بالحق ، وجرح الشهود فزيّف منهم ما ينيف على السبعين عدداً ، واستهدف بذلك إلى معاداة ومناضلة ، خاض تبجحاً ، وصادم تيارها ، غير مبال بالمغفّة ، ولا حافل بالتبعية ، فناله لذلك من المشقة ، والكيد العظيم ، مانال مثله . حتى كان يمشي إلى الصلاة ليلاً في مسلة لا يعطئن على حاله . جرت في هذا الباب حكايات إلى أن استمرت الحال على ماأراده الله . وعزم عليه الأمير في بعض من الخطّة ، ليردّه إلى العدالة ، فلم يجد في قداته معتمراً ، ولا في عوده معجباً ، وتصدّر لبث العلم بالحضرة ، يقرى<sup>(٢)</sup> فنوناً منهجّة ، فنفع وخرج ، ودرس العربية والفقه والأصول ، وأقرأ القرآن ، وعلم الفرائض والحساب ، وعقد مجالس الحديث ، شرحاً وسماعاً ، على سبيل<sup>(٣)</sup> من انشراح الصدر ، وحسن التجمل ، وخفض الجناح .

وذكره القاضي المؤرخ أبو الحسن بن الحسن ، فقال ، وأما شيخنا ، وقرينا مصاهرةً ، أبو عبد الله بن أبي بكر ، فصاحب عزم ومضاء ، وحكم صادق وقضاء . كان له رحمه الله ، مع كل قولة ، صولة ، وعلى كل رابع لا يعرف ذرة ، فأحرق قلوب الحسدة والصب ، وأعز الخطّة ، بما أزال عنها من الشوائب ، وذهب وفضّ<sup>(٤)</sup>

(١) هكذا وردت في المخطوطات الثلاثة . والمقصود بها ترك إهدار الحق ، أو بمباراة أخرى الحرص على إقامته .

(٢) هكذا في «ج» . وفي «الزيتونة» (يقراً) .

(٣) هكذا في «ج» . وفي «الزيتونة» (سبل) .

(٤) ذهب وفضض ، أى جعلها ناصحة كالذهب والفضة .

كواكب الحق بمعارفه ، ونَقَذَ في المشكلات ، وثَبَّتَ في المذهلات ، واحتج  
وبكت ، وتَفَقَّه ونَكَّتْ (١) .

### توقيعه

قال ، وحدثنا صاحبنا ، أبو جعفر الشُّوْرى ، قال كنت قاعداً في مجلس  
حُكْمِهِ ، فرفعت إليه امرأة رُقعة ، مضمونها أنها حُبَّة في مُطَلَقِها . وتبتنى من  
يَسْتَشْفَعُ (٢) لها في رَدِّها ، فتناول الرُقعة ، ووقع في ظهرها للحين من [ غير ] (٣)  
مُهْلَةٍ : الحمد لله ، من وقف على ما بالقلوب (٤) ، فليصنع لسماعه إصاعة مُغِيث ،  
ولْيَشْفَعْ للمرأة عند زوجها ، تَأْسِيّاً بشفاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم لِبَرِّبَرَةٍ في  
مُغِيث . والله يُسَلِّم لنا العقل والدين ، ويسلِّكُ بنا مسالك المُهْتَدِينَ . والسلام يعتمد  
على من وقف على هذه الأحرف من كاتبها ، ورحمة الله . قال صاحبنا ، فقال لي  
بعض الأصحاب ، هَلَّا كان هو الشفيع لها . فقلت الصحيح أن الحاكم لا ينبغي  
أن يباشر ذلك بنفسه على النصوص .

### شعره

ولم يُسَمَّع له شعر إلاَّ بيتين في وصف قوس عربي الذُّسَب في شعر من لا شعر  
له ، وهما :

هَامُ الْفَوَادِ فِي بَنَاتِ النَّبَعِ وَالْمَشْمِ [زوراً تُزَوَّى بِعُطْفِ الْبَانِ وَالصَّغْمِ] (٥)  
قَوَامُ قَامَتِهَا تَمَامٌ مَعْنَاهَا من يَلْقَى مَقْتَلَهَا تُصْمِيهِ أَوْ تُصَمِّمُ

(١) وردت في المخطوطات الثلاثة مرة أخرى (وبكت) . ونعتقد أن التعديل أرجح وأكثر  
مشياً مع مقتضيات البيان والسجع .

(٢) هكذا وردت في «الزيتونة» و«الملكية» ، وفي «ج» (يشفع) والأولى أرجح .

(٣) أضفنا هذه الكلمة ليستقيم السياق .

(٤) بالقلوب هنا يقصد بها ما يظهر الورقة .

(٥) هكذا وردت هذه الشطرة في «ج» و«الزيتونة» . ووردت في «الملكية» (زورا ترى  
بعطف البان والصغم) .

## مشيخته

قرأ على الأستاذ المتفتن الخطيب أبي محمد بن أبي الشداد الباهلي القرآن العظيم  
 جَمْعاً وإفراداً ، وأخذ عنه العربية [والفقه] <sup>(١)</sup> والحديث . ولازمه ، وتأدب به .  
 وعلى الشيخ [الراوية] <sup>(٢)</sup> الصالح أبي عبد الله محمد بن عيَّاش الخُزرجي القرطبي ،  
 قرأ عليه كثيراً من كُتُب الحديث ، منها كتاب صحيح مُسلم ، وسمع عليه  
 جميعه إلا دولة واحدة . ومن أشيخه القاضي أبو القاسم قاسم بن أحمد بن حسن بن  
 السُّكوت . والفقهاء [المُشاوَر] <sup>(٣)</sup> ، الصِّدْر الكبير ، أبو عبد الله بن ربيع ،  
 والخطيب <sup>(٤)</sup> القدوة الولي أبو عبد الله بن أحمد العُتْبالي ، والشيخ القاضي  
 أبو الحسن ابن الأستاذ العلامة أبي الحجاج بن مصاد ، والأستاذ خاتمة المقرئين  
 أبو جعفر بن الزبير ، والخطيب المحدث أبو عبد الله بن رُشيد . والخطيب الولي  
 الصالح أبو الحسن بن فضيلة ، والأستاذ أبو الحسن بن اللِّباد المَشرفي <sup>(٥)</sup> . والشيخ  
 الأستاذ أبو عبد الله بن السَّكَّاد السُّطِّي اللَّبْلِسِي . وأجازَه من أهل سبته شيخ الشُّرُفَا  
 أبو علي بن أبي الثَّقَي طاهر بن ربيع ، والعدل الراوية أبو فارس عبد العزيز بن  
 الهواري ، وأبو إسحاق التَّمَسَّانِي . والحاج [العدل] <sup>(٦)</sup> الراوية أبو عبد الله بن  
 الحَصَّار ، والأستاذ المقرئ ابن أبي القاسم بن عبد الرحيم القَيْسِي ، والأستاذ أبو بكر  
 ابن عُبيدة ، والشيخ المعمر أبو عبد الله بن أبي القاسم بن عبيد الله الأنصاري .  
 ومن أهل إفريقية الأديب المعمر أبو عبد الله محمد بن هارون ، وأبو العباس أحمد

(١) هذه الكلمة واردة في «ج» . وساقطة في المخطوطين الآخرين .

(٢) واردة في «ج» وساقطة في المخطوطين الآخرين .

(٣) واردة في «ج» وساقطة في المخطوطين الآخرين .

(٤) هكذا وردت في «ج» و «الزيتونة» . وفي «الملكية» (والفقيه) .

(٥) هكذا وردت في «ج» و «الزيتونة» . وفي «الملكية» (المسرفي) .

(٦) الزيادة من «الزيتونة» .

ابن محمد الأشعري المالقي [نزىل تونس]<sup>(١)</sup> ومحمد بن محمد بن سيّد الناس اليعفوري، وعثمان بن عبد القوي البلوي. ومن أهل مصر النسيابة شرف الدين عبد المؤمن ابن خلف الشمياطي. والمحدث الراوية أبو المعالي أحمد بن إسحاق، وجماعة غيرهم من المصريين والشاميين والحجازيين.

### مولده

في أواخر ذي حجة من عام أربعة وسبعين وستماية.

### وفاته

فُقِدَ في مصاب المسلمين يوم المناجزة بطريف<sup>(٢)</sup> شهيداً [مُحَرَّضاً]<sup>(٣)</sup>، زعموا أن بغلة كان عليها [كَبَتْ بِهِ]<sup>(٤)</sup>، وأفاق رابط الجأش، مجتمع القوى. وأشار عليه بعض المنهزمين بالركوب فلم يكن عنده قوة عليه. وقال انصرف هذا يوم الفرج، إشارة إلى قوله تعالى في الشهداء « فرحين بما آتاهم الله من فضله »، وذلك ضحى يوم الإثنين السابع من جمادى الأولى عام أحد وأربعين وسبعماية.

(١) «واردة في «ج»» . وساقطة في «الزيتونة» و «الملكية» .

(٢) موقعة طريف هي الموقعة العظيمة التي نشبت بين الجيوش الإسبانية المتحدة بقيادة ألفونسو الحادى عشر ملك قشتالة ، وبين الجيوش المغربية بقيادة السلطان أبى الحسن المرينى وممها قوات الأندلس بقيادة السلطان يوسف أبى الحجاج ملك غرناطة ، على مقربة من ثغر طريف ، وعلى شتاف نهر سالادرو الصغير ، وذلك في جمادى الأولى سنة ٧٤١ هـ (أكتوبر سنة ١٣٤٠ م) وهزم فيها المسلمون هزيمة شديدة . وكانت محنة عظيمة بالنسبة للمغرب والأندلس .

(٣) «واردة في «ج»» . وساقطة في «الزيتونة» و «الملكية» .

(٤) «واردة في «ج»» . وساقطة في «الزيتونة» .



محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن محمد بن محمد  
ابن علي بن موسى بن إبراهيم بن محمد بن ناصر بن خثيون بن القاسم  
ابن الحسن بن محمد بن الحسن بن علي بن أبي طالب  
[رضي الله تعالى عنه] (١)

حسبنا نقل من خطه :

أوليته معروفة [كان وليته مثله] (٢) .

#### حاله

هذا الفاضل مجتهد من مجمل الكمال ، غريب في الوفاة والحصافة ، وبلوغ  
المدى ، واستولى على الأمم حليماً وأناة ، وبُعداً عن الريب (٣) ، وتمسكاً بعُرى  
النزاهة ، واستمسكاً مع الاسترسال ، وانقباضاً مع المداخلة ، معتدلاً بالطريقة ،  
حسن المداراة ، مالسكاً أزمنة الموى ، شديد الشفقة ، كثير المواساة ، مغار حَبِيل  
الصبر ، جميل العشرة ، كثيف سِرِّ الحياء ، قوى النفس ، رابط الجأش ، رقيق  
الحاشية ، مُمتع المجالسة ، متوقد الذهن (٤) ، أصيل الإدراك ، بارعاً بأعمال (٥) المشيخة ،  
إلى جلال المنتمى ، وكرم المنصب ، ونزاهة النفس ، وملاحاة الشَّيْبة (٦) . وحمل راية  
البلاغة ، والإعلام في ميادين البيان ، رُحلة الوقت في التبريز بعلوم اللسان . حاشية

(١) هذه العبارة واردة في «الزيتونة» و «الملكية» . وساقطة في «ج» .

(٢) هذه العبارة واردة في «ج» وساقطة في «الزيتونة» . و «الملكية» .

(٣) هكذا وردت في «الزيتونة» وفي «الملكية» . ووردت في «ج» (الريب) .

(٤) هكذا في «الزيتونة» وفي «الملكية» . وفي «ج» (الزهد) وهو تحريف .

(٥) وردت في المخطوطات الثلاثة (بإغفال) ، ونعتقد أن التصويب يتمشى مع السياق .

(٦) هكذا وردت في المخطوطات الثلاثة .

المُحْضِل [والفضل<sup>(١)</sup>] في ميدانها، غريبة غريزة الحفظ، مُقْنَعَةُ الشَّاهِد، مُسْتَبْحَرَةُ  
النَّظَر، أَصِيلَةُ التَّوْجِيهِ، بَرِيَّةٌ عَنِ النَّوْكَ والغفلة، مَرَهْفَةٌ بِاللُّغَةِ والغريب، والخَبَرُ  
والتَّارِيخُ والبيان، وصناعة البديع، وميزان العَرُوض، وعلم القافية وتقدُّماً في  
الفقه، ودرساً له، وبراعة في الأحكام، وإتقان التدريس، والعبر، والدُّوْب  
عليه، بارعُ التصنيف، حاضرُ الذَّهْن، فصيحُ اللِّسان [مَفْخَرَةٌ مِنْ مَفَاخِرِ أَهْلِ  
بَيْتِهِ] <sup>(٢)</sup>.

## ولايتـــــــــــــــــه

قَدِمَ عَلَى الْخُضْرَةِ فِي دَوْلَةِ الْخَمَاسِ مِنْ مَلُوكِ بَنِي نَصْر <sup>(٣)</sup>، كَمَا اسْتَجْمَعَ شَبَابُهُ،  
يَفْهَقُ عِلْماً بِاللِّسَانِ، وَمَعْرِفَةً بِمَوَاقِعِ الْبَيَانِ، وَيَنْطَلِقُ بِالْعَذْبِ الزُّلَالِ مِنَ الشَّعْرِ،  
فَسَهَّلَ لَهُ كَنْفَ الْبَرِّ، وَنُظِّمَ فِي قِلَادَةِ كِتَابِ الْإِنْشَاءِ، وَهُوَ إِذْ ذَاكَ ثَمِينَةٌ <sup>(٤)</sup>  
الْخَزَائِرَاتِ، مُحْكَمَةُ الرَّصْفِ <sup>(٥)</sup> [فَشَاعَ] <sup>(٦)</sup> فَضْلُهُ، وَذَاعَ رَجَلُهُ <sup>(٧)</sup>. [ثُمَّ تَقَدَّمَ] <sup>(٨)</sup>،  
فَقَتَلَ مِنْ طُورِ الْحَكَمِ، إِلَى أَنْ قُلِّدَ [الْكِتَابَةَ] <sup>(٩)</sup> وَالْقَضَاءَ وَالْخُطَابَةَ بِالْحَاضِرَةِ،  
بَعْدَ وَايَةِ غَيْرِهَا [الَّتِي أَعْقَبَهَا وَايَةُ مَالِقَةَ] <sup>(١٠)</sup> فِي الرَّابِعِ مِنْ شَهْرِ رَجَبِ الْآخِرِ

(١) واردة في «الزيتونة» و «الملكية». وساقطة في «ج».

(٢) هكذا وردت هذه الجملة في «ج»، وفي «الملكية». ووردت في «الزيتونة» (مفخر أهل بيته).

(٣) الخامس من ملوك بني نصر، ملوك غرناطة، هو السلطان أبو الوليد إسماعيل، وقد حكم من سنة ٧١٣ إلى سنة ٧٢٥ هـ (١٣١٤ - ١٣٢٥ م).

(٤) وردت محرفة في المخطوطات الثلاثة (ج - ثنية - الزيتونة - ثنية - الملكية - ثنية).

(٥) هكذا وردت في «ج» و «الزيتونة». وفي الملكية (وصف). والأولى أرجح.

(٦) أضيفت هذه الكلمة ليستقيم السياق.

(٧) وردت في «ج» و «الملكية» (أرجله).

(٨) واردة في «ج». وساقطة في «الزيتونة».

(٩) الزيادة من «الزيتونة».

(١٠) هذه العبارة وازدة في «ج». وساقطة في «الزيتونة» و «الملكية».

عام سبع وثلاثين وسبعماية . فاضطلع بالأحكام . وطبق مفصل الفضل [ ماضى  
 العريفة ، وحى الإجهار ] (١) . نافذ الأمر . عظيم الهيبة . قليل النقاد ، مُطعم  
 التوفيق ، يصدع فى مواقف الخطب . بكل بليغ من القول . مما يريق ديباجته ، ويشف  
 صقاله . وتبرأ من كلال الخطباء جوانبه وأطرافه . واستعمل فى السفارة للعدو  
 ناجح السعى ، ميمون النقيبة . جزيل الحياء والكرامة . إلى أن عزل عن القضاء  
 فى شعبان من عام سبعة وأربعين وسبع مائة . من غير زلة تخفيض (٢) ، ولا هنة  
 تؤثر ، فتحيّر إلى التحليق لتدريس العلم ، وتفرغ لإقراء العربية والفقه . ولم يكتسب  
 أميزه المنطوى على الهاجس . المغرّى بمثله ، أن قدّمه قاضياً بوادى آش ، بنّت  
 حضرته ، معززة بسندها الكبير الخطّة . فانتقل إليه بجملته ، وكانت بينه وبين  
 شيخنا أبى الحسن بن الجيّاب . صداقة صادقة . ومودة مستحكمة ، فحرت بينهما  
 أثناء هذه النقلة . بدائع . منها قوله . يوس عنه . خطة القضاء التى اخترعها . ويوليها  
 خطة الملامة :

لا مرحباً بالناشز الفـادرك      إن جُهِلت رفعة مقـدارك  
 لو أنها قد أوتيت رُشدها      ما برحت تعشو إلى نارك  
 أقسمتُ بالنور المبين الذى      منه بدت مشكاة أنوارك  
 ومظهر الحكم الحكيم الذى      يتلو عليه طيب أخبارك  
 ما لقيت منك كفوّاً لها      ولا أوت أكرم (٣) من دارك

ثم أعيد إلى القضاء بالحضرة ، فولىها ، واستمرت حاله وولايته على متقدّم  
 ميمته من الفضل والنزاهة والمراجعة فيما يأنف فيه من الخروج عن الجادة ، إلى أن

(١) هذه العبارة واردة فى «ج» . وساقطة فى «الزيتونة» .

(٢) هكذا وردت فى «الملكية» . ووردت فى «ج» (تحفظ) . والأولى أنسب لاستقامة السياق .

(٣) وردت فى المخطوطات الثلاثة (الكريم) . وبالتصويب يستقيم الشعر والمعنى .

هلك السلطان مُسْتَعَضِيَةٌ مَأْمُومًا بِهِ . مُقْتَدِيًا بِسُجْدَتِهِ . يَوْمَ عِيدِ الْفِطْرِ . خَمْسَةَ  
وخمسين وسبعمائة . وولى الأمر ولده الأسعد . فجدد ولايته . وأكّد تجلّته . ورفع  
رتبته . واستدعى مجالسته

### • شَيْخَتُهُ •

قرأ ببلاده سَبْتَةً عَلَى أَبِيهِ الشَّرِيفِ الْمَطَاهِرِ . نَسِيحٍ وَحْدَهُ [ فِي الْقِيَامِ ] (١) .  
وعلى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ هَانِي [ وَبِهِ جُلٌّ ] (٢) انْتَفَعَهُ ؛ وَعَلَيْهِ جُلٌّ اسْتِفَادَتَهُ . وَأَخَذَ  
عَنِ الْإِمَامِ شَيْخِ الْمَشِيخَةِ أَبِي إِسْحَاقَ الْغَافِقِيِّ . وَرَوَى عَنِ الْخَطِيبِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ  
الْغُمَارِيِّ ، وَالْخَطِيبِ الْمُحَدِّثِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رُشَيْدٍ . وَالْقَاضِي أَبِي عَبْدِ اللَّهِ  
الْقُرْطُبِيِّ . وَالْفَقِيهِ الصَّالِحِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حُرَيْثٍ . وَأَخَذَ عَنِ الْأُسْتَاذِ النَّظَارِ  
أَبِي الْقَاسِمِ بْنِ الشَّاطِئِ وَغَيْرِهِ .

### • مُحْتَمَتُهُ •

دَارَتْ عَلَيْهِ يَوْمَ مَهْلِكِ السَّلْطَانِ الْمَذْكُورِ [ رَحَى الْوَقِيعَةِ ] (٣) ، فَمَرَّ كُنْتُهُ بِالنَّقَالِ ،  
وَتَحَلَّصَ مِنْ شِرَارِهَا هَوَلًا (٤) ، لَتَطَارَحَ الْأَمِيرُ الْمُتَوَكِّلُ (٥) أَمَامَ الْمَرْيَةِ عَلَيْهِ .  
خَاتَمًا فِي السَّجْدَةِ . وَدَرَسَ الْهَلَاةَ إِيَّاهُ عِنْدَ الدَّجَلَةِ ، مِنْ غَيْرِ التَّمَاتِ لِحُلِّ الْوَطْأَةِ .  
وَلَا افْتِقَادَ (٦) لِحُلِّ (٥) صَلَاةِ تِلْكَ الْأُمَّةِ . فَعَشِيَهُ مِنَ الْأَرْجُلِ ، رَجُلُ الرَّبِّي كَثِيرَةً .

(١) هذه العبارة واردة في «ج» . وساقطة في «الزيتونة» و «الملكية» .

(٢) الزيادة من «الزيتونة» .

(٣) هذه العبارة واردة في «ج» . وساقطة في «الزيتونة» و «الملكية» .

(٤) كذا في «ج» . وفي «الزيتونة» .

(٥) وردت في «ج» (الثبت) والتصويب من «الزيتونة» .

(٦) هكذا وردت في «الملكية» . وفي «ج» (إبتغاء) .

(٧) إلى هنا تمت المراجعة على مخطوط «الإحاطة» المحفوظ بخزانة الرباط الملكية ، إلى جانب  
مخطوط الزيتونة . وهو ينتهي حسبما ذكرنا في المقدمة بالترجمة الحالية . وستجرى المراجعة منذ  
الآن فصاعداً على مخطوط «الزيتونة» وحده .

والتفت عليه مُرسِل طيلسانه . سادًّا مجرى النَّفْس إلى قابله . فعالج الحُمام وقتًا .  
إلى أن نَفَسَ الله عنه . فالتقلَّ من الرَّدَى . وانتبذ من مُطَرِّح ذلك الوَعَى . وبُودِر  
بالفَّصاد ، وقد أَشْفَى . فسكانت عثرة لقيت لَمًّا ومُناغًا ، فسمح له المدى آخر من  
يوثق به . من محل البَث . ومودعات السَّرِّ من حِطَّيَّات للمَلِك . أن السلطان  
عرض عليه قبل وفاته في عالم الحلم ، كونه في محراب مسجده . مع قاضيه المُترجم  
به . وقد أقدم عليه كَلْبٌ . أصابه بثوبه ، ولطَّخ ثوبه بدمه . فأهَمَّتْه رؤياه . وطَرَقَتْ  
به الظنون مطارقها . وهمَّ بعزل القاضى ، انقيادًا لبواعث الفكر ، وسدًّا لأبواب  
التوقيعات . وقد تأذن الله بإرجاء العزم . وتصديق الحلم . وإمضاء الحكم . جلَّ  
وجهه . وعزَّتْ قدرته . فكان من الأمر ما تقرر في محله .

#### تصانيفه

وتصانيفه بارعة ، منها ، رَفَعُ الحُجُب المستورة في محاسن المَقْصُورة<sup>(١)</sup> ، شرح  
فيها مقصورة الأديب أبي الحسن حازم بما تنقطع الأطلاع فيه . ومنها رياضة الأبي  
في قصيدة الخزر جى ، أبدع في ذلك بما يدل على الإطلاع وسداد الفهم . وقيد على  
كتاب التَّشْهِيل لأبي عبد الله بن مالك تَقْشِيرًا جليلًا ، وشرحًا بديعًا ، قارب  
التمام . وشرع في تَقْشِيرٍ على الخبر المسمى ، بِدُرَرِ السَّمُط في خبر السَّبُط . ومحاسنه  
جمة ، وأغراضه بديعة .

#### شعره

وإما الشعر فله فيه القِدْح والمُعَلَّى ، والحِظُّ الأَوْفَى ، والدَّرَجَةُ العُلْيَا . طبقة وقته ،

(١) «المقصورة» المشار إليها هنا هي القصيدة الطويلة التي وضعها أديب المغرب الكبير الإمام  
أبو الحسن حازم بن محمد القرطاجي الأندلسي في مدح الخليفة الحفصي أبي عبد الله محمد المستنصر  
بالله ، والشرح الذي وضعه لها أبو القاسم محمد بن أحمد الحسني السبي هو شرح كبير يقع في مجلدين  
ومنه نسخ مخطوطة في الخزائن المغربية وغيرها . وقد طبعت المقصورة وشرحها بالقاهرة (سنة ١٣٤٤هـ)



## وفاته

وفي قاضياً بقرناتة في أوائل شعبان من عام ستين ومبعمائة .

محمد بن أحمد بن عبد الملك الفشتالي<sup>(١)</sup>

قاضى الجماعة ببليضة الإسلام فاس ، يكنى أبا عبد الله .

## حاله

هذا الرجل له أبوة صالحة ، وأصالة زاكية ، قديم الطلب ، ظاهر التخصُّص ، مفرط في الوقار [ نابه البرزة والركبة ، كثير التَّهمة ، يُوهَم به الفار ]<sup>(٢)</sup> ، وصدر الصُّور في الوثيقة والأدب ، فاضل النفس ، مَحْجُوز النصح ، جميل العشرة لإخوانه ، مجرى الصداقة [ نصحاً ، ومشاركة ، وتنفيقا ، على سجية الأشراف وسنن الحسباء ]<sup>(٣)</sup> ، مديد<sup>(٤)</sup> الباع في فن الأدب ، شاعر مجيد ، كاتب بليغ ، عارف بالتحسين والتَّقييح ، مَنْ أدركه ، أدرك علماً من أعلام المشيخة . قدَّمه السلطان الكبير العالم أبو عنان فارس ، قاضياً بحضرته ، واختصه ، واشتمل عليه ، فاتصل بعده سمعه<sup>(٥)</sup> ، وعرف حقه . وتردد إلى الأندلس في سبيل الرسالة عنه ، فذاع فضله ، وعلم قدره . ولما كان الإزعاج من الأندلس نحو النبوة<sup>(٦)</sup> التي أصابت

(١) نسبة إلى قشتالة وهي إحدى القبائل الجبلية التي تقطن في تمالى مدينة فاس .

(٢) ما بين الخاصرتين وارد في «ج» . وساقط في «الزيتونة» .

(٣) هذا أيضاً وارد في «ج» . وساقط في «الزيتونة» .

(٤) وردت في المخطوطين (مديح) ، وبالتصويب يستقيم السياق .

(٥) وردت في «ج» وكذا في «الزيتونة» (استعماله) . ونعتقد أن هذا التصويب يستقيم السياق .

(٦) هكذا وردت في «الزيتونة» . وفي «ج» (بحو النبوة) . والنبوة هنا تعني السقطة أو

الدولة ، بَلَوْتُ من فضله ونصحه وتأييده ، ما أكَدَّ الغِبطة ، وأوجب الشناء ،  
وخطبته بما نصه :

من ذا يَعُدُّ فضائل الفِشتالي      والدهر كاتب آيها والتَّسالي  
عَلَّمَ إِذا التمسوا الفنون بعلمه      مرعى المُشيع<sup>(١)</sup> ونُجْمَةُ المُسْكَنال  
نال الذى لا فوقها من رفعة      ما أملتُها حيلةُ المحتال  
وقضى قياس ترائه عن جدّه      إن المُقدِّم فيه عين التالى

قاضى الجماعة ، بماذا أثنى على خلائك المُرْتَضاة<sup>(٢)</sup> ، أيقْدِيمك المَوْجِب  
لنَقْدِيمك ، أم بحديثك الداعى لتحْمُل حديثك ، وكلاهما غاية بَعْدَ مرماها ،  
وتحامى المُتَصَوِّر حماها ، والضالع لا يسام سَبَقاً ، والمُنْبَتُّ لأَرْضا قطع ، ولا ظهراً  
أبقى . وما الظن بأصالة تعترف [بها]<sup>(٣)</sup> الآثار وتشهد ، وأبوة صالحة ؛ كانت  
فى غير ذات الحق تزهد ، وفى نيل الاتصال به تبهج ، ومعارف تقرر قواعد  
الحق وتمجد ، وتهزم الشُّبه إذا تشهد . وقد علم الله أن جوارك لم يُبق للدهر على  
جوار ، ولا حَتَّ من غصنى ورقاً ولا نَوَّاراً<sup>(٤)</sup> . هذا وقد زار على أَسَدٍ وحمل  
ثوراً<sup>(٥)</sup> . فقد أصبحتُ فى ظل الدولة التى وقف على سيدى اختيارها ، وأظهر  
خلوصُ إبريزه معيارها ، تحت كنف وعزٍّ مؤتلف ، وجوار أبى دلف ، وعلى  
ثقة من الله بحسن<sup>(٦)</sup> خلف . وما منع من انتساب ما لديه من الفضائل إلا رحلة ،

(١) هكذا وردت فى «الزيتونة» . ووردت فى «ج» (المهم) .

(٢) هكذا وردت فى «ج» . وفى «الزيتونة» (المرضاة) والأولى أرجح .

(٣) أضفنا هذه الكلمة ليستقيم السياق .

(٤) وردت فى المخطوطين (نورا) ونعتقد أنه بالتصويب يستقيم السياق .

(٥) هكذا وردت فى «الزيتونة» . ووردت فى «ج» (نورا) وهو تحريف .

(٦) وردت فى «ج» (بحس) . وفى «الزيتونة» (تجس) . وبالتصويب يستقيم السياق .



لم يترك بعد خلعها ، ولا قرّ عملها ، وأوحال حال بينى وبين مُسوّر البلد القديم<sup>(١)</sup> مهلهما . ولولا ذلك لاغبطت الزّايد<sup>(٢)</sup> ، واقتنيت الفوايد ، والله يطيل بقاءه ، حتى تنأكد القرية ، التي تُنسى<sup>(٣)</sup> بها الغربة ، وتعظم الوسيلة ، التي لا تُدرك معها الفضيلة . وأما ما أشار به من تقييد القصيدة التي نفق سوقها استحسانه ، وأنس باستظرافها إحسانه ، فقد أعمل وما أمهل ، والقصور باد إذا تأمل ، والإغضاء أولى ما أمل ، فإنما هي فكرة ، قد أخذت ناولها الأيام ، وغيرت آثارها الليام . وقد كان الحق إجلال مطالعة منبدي من خلّائها ، وتنزيه رجله عن تقبيل مُرتجلها . لا كن أمره مُمتثل ، وآتى من المجد أمراً لا مرد له مثل . والسلام على سيدي من مُعظم قدره ، ومُلتزم برّه ، ابن الخطيب ، ورحمة الله .

فكتب إلى مراجعاً ، وهو الملىّ بالإحسان :

وافت يجزّ الزهو فضلة بُردها حسناء قد أضحت لسيجة وحدها  
 لله أي قصيدة أهديت لو يهندي المعارض نحو غاية قصيدها  
 لابن الخطيب بها محاسنُ جمّة قارعت عنه الخطوب ففلّت من حدّها  
 سرّ البلاغة عنه أودع حافظاً قد صانه حتى فشى من عندها  
 في غير عقيد نفثته<sup>(٤)</sup> بسحرها فلذا أنى سلساً منظم عقدها  
 لم أدوما فيها وقت معاونا<sup>(٥)</sup> من طرسها أو مُعلماً من بُردها

(١) يقصد مدينة فاس القديمة أو فاس البالي ، وذلك تمييزاً لها عن «البلد الجديد» وهو ضاحيتها الذي به مقر الملك والبلاط .

(٢) وردت في «ج» (الرايد) . والتصويب من «الزيتونة» .

(٣) وردت في المخطوطين (تنسى) . وهو تعريف يقتضى التصويب .

(٤) وردت في «ج» (نفثت) . وفي «الزيتونة» (نبشت) . والتصويب رجح .

(٥) هكذا وردت في المخطوطين .

حتى دفعتُ بها لأبمد غاية      باعاً نَقَصُرُ في البلوغ بِحَدِّها  
 حَدَّانِ (١) من نظم ونثر إنَّ من      يلقاها منها بِذِلَّةٍ عِبْدُها  
 أُولَى يَدًا (٢) بيضاء موليها فما      لى مزية أن أقوم بِحَمْدِها  
 ورفضت تكذيب المني منشئاً      لعلِّي مرآها يُصادق وعْدُها  
 فبذلتُ شعري رافعاً من يَرْها      وهزرتُ عَطْفِي رافِلاً من بُرْدِها

خُذْهَا أَعَزَّ الله جنابك، وأدال للأنس على الوحشة اغترابك، كغفبة (٢) الطائر المتجمد، ونهبة النائر المستوفز، ومقة (٤) اللحظ، قليلة اللفظ، قد جمعت من سوامها وانقحامها، بين نظم قيد، وصولد زند، ونوعت، فعلى إقدامها وانحجامها (٥) إلى قاصرومعتد، وليتنى إذا جادت سحابة ذلك الخاطر الماطر الودق، وانجباب (٦) العاني عن مزية فكرتي، بتقاضى الجواب، انجباب (٧) الودق، وأيقنت أنى قد سُدَّ على باب القول وأرتمج، وقلت هذه السالفة السكلية فمدت لها الدأنة من تكلم الإمرة [ولم أفه إذ أعوزت المرأة بالخلوة] (٨)، لا كنى قلت، وجدُّ المُسكتر كجهد المُقل، والواجب قد يقل الامثال فيه بالأقل. فبعثت بها على علائها، وأبلغتها عذرها. في أن كتبت عن شوقها بلغاتها، وهى لا تعدم من سيدى في اغضاء كريم وإرضاء سليم. والله عز وجل يصل بالتأنيس الحبل، ويجمع الشمل.

(١) وردت في «ج» (خوان). والتصويب من «الزيتونة».

(٢) وردت في المخطوطين (يد). ولزم التصويب.

(٣) وردت في المخطوطين (كتفة). وبالتصويب يستقيم السياق. والنية هى البلغة اليسيرة.

(٤) هكذا في المخطوطين. ويقصد بها هنا اللحظ الضعيف أو الفاتر.

(٥) هكذا وردت في «ج». وفى «الزيتونة» (وانجامها).

(٦) وردت في المخطوطين (وانجاية). وبالتصويب يستقيم السياق.

(٧) وردت في «ج» (انجباب) فلزم التصويب.

(٨) هذه العبارة واردة في «ج». وساقطة في «الزيتونة».

والسلام الكريم يخص تلك السيادة ورحمة الله وبركاته . من محمد بن أحمد  
الفشتالي .

وهو الآن قاض بفاس المذكورة ، محمود السيرة . أبقاه . وأمتع به .

محمد بن محمد بن أحمد بن أبي بكر بن يحيى بن عبد الرحمن بن  
أبي بكر بن علي [بن داود] <sup>(١)</sup> القرشي المقرئ  
يكنى أبا عبد الله ، قاضي الجماعة بفاس وتلمسان .

### أوليته

نقلت من خطه ، قال ، وكان الذي اتخذها من سلفنا قراراً بعد أن كانت لمن  
قبله مراراً ، عبد الرحمن بن أبي بكر بن علي المقرئ ، صاحب أبي مدين <sup>(٢)</sup> ، الذي  
دعاه له ولذريته ، بما ظهر فيهم من قبول وتبين . وهو أبي الخماس [فأنا محمد بن  
محمد بن أحمد بن أبي بكر بن يحيى بن عبد الرحمن] <sup>(٣)</sup> ، وكان هذا الشيخ  
عزوى الصلاة ، حتى أنه [ربما] <sup>(٤)</sup> امتحن بغير شيء فلم يؤنس منه التفات ،

(١) الزيادة من «الزيتونة» . وهي غير واردة في نفح الطيب .

(٢) الشيخ أبو مدين هو ولي المغرب الكبير . وضريحه بضاحية تلمسان المسماة «العباد» . وهو  
في الأصل العلامة الأندلسي شبيب بن الحسين الأنصاري ، ويكنى أبا مدين . ولد سنة ٥٢٠ هـ  
بقتلانة من أعمال إشبيلية ودرس حيناً بالأندلس ، ثم هجر البحر إلى المغرب . ودرس في سبنة  
وفاس ومراكش . ثم مال إلى التصوف ، واعتنق طرائقه ، وسافر إلى المشرق وأدى فريضة الحج .  
ثم عاد إلى المغرب ، ونزل بقرية بجاية . وكان حجة لا يبارى في الشريعة والحديث وعلوم الدين .  
واشتهر أبو مدين أثناء حياته بكراماته . وسمع به الخليفة الوحيد يعقوب المنصور ، وبما يتمتع به من  
راسع الشهرة والنفوذ ، فأمر باستدعائه إلى مراكش ، فأخذ إلى الخليفة ، ولكنه توفي في طريقه على  
مقربة من تلمسان وذلك في ربيع الأول سنة ٥٩٩ هـ . ودفن برابطة العباد ضاحيتها . وما زال ضريحه  
اليوم مزاراً يقصده الألوف من الزوار من سائر أنحاء المغرب .

(٣) الزيادة من نفح الطيب (ج ٣ ص ١١٢) . (٤) الزيادة من نفح الطيب .

ولا استشعر منه شعور<sup>(١)</sup>. ويقال إن هذا الحضور مما أدركه من مقامات شيخه أبي مدين. ثم اشتهرت ذريته على ما ذكر من طبقاتهم بالتحاية، فهدوا، طريق الصحراء بحفر الآبار. وتأمن التجار. واتخذوا طبل الرحيل، وراية التقدم عند المسير. وكان ولد<sup>(٢)</sup> يحيى. الذى كان أحدهم أبو بكر. خمسة رجال. فعتمدوا الشركة بينهم فيما ملكوه، وفيما يملكونه على السواء بينهم والاعتدال. وكان أبو بكر ومحمد. وهما أرومتا سبي من جميع جهات [الأم والأب]<sup>(٣)</sup> يتامسان، وعبد الرحمن وهو شقيقهما الأكبر بسجلماسة، وعبد الواحد<sup>(٤)</sup> وعلى. وهما شقيقاُهم الصغيران. بأى والاتن<sup>(٥)</sup> فاتخذوا هذه الأقطار والحوائط والديار. فتروجوا [النساء]<sup>(٦)</sup>. واستولدوا الإماء. وكان التامسانى يبعث إلى الصحرأوى<sup>(٧)</sup> [بما يرسم له من السلع. ويبعث إليه الصحرأوى بالجلد والعاج والجوز والتبر، والسجلماسى كيسان الميزان]<sup>(٨)</sup> يعرفهما بقدر الرُحجان والخُسران، ويكاتهما بأحوال التجار، وأخبار البلدان، حتى اتسعت أموالهم، وارتفعت فى الفخامة أحوالهم، ولما افتتح التسكرور [كورة]<sup>(٩)</sup> أى والاتن وأعمالها، أُصيبت أموالهم، فيما أُصيب من أموالها، بعد أن جَمَعَ من كان بها منهم إلى نفسه الرجال، ونَصَب [دون ماله]<sup>(١٠)</sup> القتال. ثم اتصل بملكهم فأكرم مشواه، ومكّنه

(١) وردت فى المخطوطاين (شهر) والتصويب من النفح.

(٢) هكذا فى «ج» والنفح. وفى «الزيتونة» (أولاد).

(٣) فى النفح (أبى وأمى).

(٤) وردت فى «ج» و «الزيتونة» (عبد الرحمن) والتصويب من النفح.

(٥) هذه الكلمة واردة فى «ج». وساقطة فى «الزيتونة». وأى والاتن موضع بالصحراء.

(٦) الزيادة من النفح.

(٧) فى «ج» (الصحراء). والتصويب من النفح.

(٨) ما ورد بين الحاصرتين كله ساقط فى «ج» و «الزيتونة» ووارد فى النفح.

(٩) الزيادة من النفح.

(١٠) هكذا وردت فى «ج». وفى النفح (دونها دف ماله).

من التجارة بجميع بلاده ، وخطبه بالصدیق الأحب ، والخلاصة الأقرب . ثم صار يكتب مَنْ بتلسان ، يَسْتَقْضَى منهم مأوّه ، فيخطبه بمثل تلك المخاطبة ، وعندي من [ كُتِبَ ]<sup>(١)</sup> وكُتِبَ الملوك بالمغرب ، ما ينبغي عن ذلك . فلما استوثقوا<sup>(٢)</sup> من الملوك ، تذللّت<sup>(٣)</sup> لهم الأرض للسلوك ، فخرجت أموالهم عن الحد ، وكادت تفوق الحصر والعَدَّ ، لأن بلاد الصحراء ، قبل أن يدخلها أهل مصر<sup>(٤)</sup> | كانت تجلب لها من المغرب |<sup>(٥)</sup> ما لا بال له من السلع ، فيعْاوض عنه [ بما له بال من الثمن ]<sup>(٦)</sup> . [ ثم قال أبو مدين ]<sup>(٧)</sup> « الدنيا ضُمَّ جنب أبي حمو ، وشمل ثوبه . كان يقول لولا الشناعة لم أزل في بلادى تاجرا من غير تجار الصحراء الذين يذهبون بجنيث السلع ، ويأتون بالتبر الذى كل أمر الدنيا له تبع ، ومن سواهم يحمل منها الذهب ، ويأتى إليها بما يضمحل عن قريب ويذهب ، إلى ما يُغير من العوايد ، ويجرُّ السفهاء إلى المفاسد »<sup>(٨)</sup> .

ولما هلك هؤلاء الأشياخ ، جعل أبناؤهم ينفقون مما تركوا لهم [ ولم يقوموا ]<sup>(٩)</sup>

(١) الزيادة من النسخ .

(٢) وردت في «ج» (است تقوى) وفي «الزيتونة» (استأنوى) والتصويب من النسخ .

(٣) هكذا في «ج» والنسخ . وفي «الزيتونة» (ذلت) .

(٤) إن الإشارة إلى أهل مصر هنا بما يستوقف النظر ، ويحمل على الاعتقاد بأن التجار المصريين ، كانوا في ذلك العصر (القرن الرابع عشر الميلادى) يؤمون هذه الأقطار (ممالك السودان الغربى) بكثرة .

(٥) هكذا وردت هذه العبارة في «ج» و «الزيتونة» . ووردت في النسخ (كان يجلب إليها من المغرب) .

(٦) وردت هذه العبارة في «ج» (بمال ومال من الثمن) . وفي «الزيتونة» (بمال من التمر) . والتصويب من النسخ .

(٧) هذه العبارة واردة في المخطوطين ، وساقطة في النسخ .

(٨) وردت هذه الفقرة التى بين الشولتين في المخطوطين وفي نسخ الطيب ، مع تغيير يسير فى بعض الألفاظ . ولم نفهم حكمة نسبتها هنا إلى الشيخ أبى مدين . وهى على العموم ظاهرة الإضطراب .

(٩) وردت في المخطوطين (ويقولوا) . والتصويب من النسخ .

بأمر التثمير قيامهم ، وصادفوا توالى القتن ، ولم يسلموا من جور السلطان<sup>(١)</sup> ، فلم تنزل حالهم في نقصان إلى هذا الزمان | فيها أنا ذالم أدرك في ذلك إلا أثر نعمة اتخذنا فصوله عيشاً ، وأصوله حرمة . ومن جملة ذلك خزانة كبيرة من الكتب ، وأسباب كثيرة تعين على الطلب ، فتفرغت بحول الله عز وجل للقراءة ، فاستوعبت أهل البلد لقاء ، وأخذت عن بعضهم عرّضا وإلقاء ، سواء المقيم القاطن والوارد والظاعن<sup>(٢)</sup>

### حاله

هذا الرجل مشارٌ إليه بالعدوة المغربية<sup>(٣)</sup> اجتهدا ، ودؤوبا ، وحفظاً وعناية ، وإطلاعا<sup>(٤)</sup> ، ونقلاً ونزاهة ، سليم الصدر ، قريب الغور ، صادق القول ، مساوب التصنع ، كثير الهشة ، مفرط الخفة ، ظاهر السداجة ، ذاهب أقصى ، مذاهب التخلق ، محافظ على العمل ، منابر على الانتطاع ، حريص على العبادة ، مضايق في العقد والتوجه ، يكابد من تحصيل النية بالوجه واليدين مشقة ، ثم يُغافض الوقت فيها ، ويوقعها دُفعة متبعا إياها زعقة التكبير ، برجة ، ينبو عنها سمح من لم يكن تأنس بها عادة ، بما هو دليل على [حسن]<sup>(٥)</sup> المعاملة ، وإرسال السجية ، قديم النعمة ، متصل الخيرية ، مكب على النظر والدرس والقراءة ، معلوم الصيانة والعدالة ، منصف في المذاكرة ، حاسر الذراع عند المباحثة ، راحب عن الصدر في وطيس المناقشة ، غير [مختار]<sup>(٦)</sup> للقرن ، ولا ضان

(١) في النفح (السلطين) .

(٢) هذه الفقرة التي بين الحاصرتين لم ترد في المخطوطين ، ونقلناها عن النفح .

(٣) وردت في المخطوطين (الغربية) .

(٤) هكذا في «ج» . وفي «الزيتونة» (اضطرابا) .

(٥) هذه الزيادة من النفح .

(٦) هذه الزيادة من النفح .

بالفايدة . كثير الالتفاف ، متقلب الحدة (١) . جبير بالحجة ، بعيد عن المراء والمباهة ، قابل (٢) بفضل أولى الفضل من الطلبة ، يقوم أتم القيام على العرببة والفقه والتفسير ، ويحفظ الحديث ، ويتجر (٣) . يحفظ الأخبار والتاريخ والآداب ، ويشارك مشاركة فاضلة في الأصولين والجدل والمنطق ، ويكتب ويشعر مصيباً في ذلك [ غرض الإجابة ] (٤) . ويتكلم في طريقة الصوفية كلام أرباب المقال ، ويعتني بالتدوين (٥) فيها . شرق وحج ، ولقي جلة ، واضطرب (٦) رحلة مفيدة ، ثم آب إلى بلده ، فأقرأ به ، وانقطع إلى خدمة العلم . فلما ولي ملك المغرب السلطان ، محالف الصنع ونشيدة الملك ، [ وأثير الله من بين القرابة والإخوة ] (٧) أمير المسلمين أبو عنان فارس ، اجتذبه وخلطه بنفسه ، واشتمل عليه ، وولاه قضاء الجماعة بمدينة فاس ، فاستقل بذلك أعظم الاستقلال ، وأنفذ الحكم (٨) ، وألان [ الكلمة ، وآثر التسديد ، وحمل الكل ، وخفض الجناح ، فحسنت عنه القالة ، وأحبته ] (٩) الخاصة والعامة . حضرت بعض مجالسه للحكم ، فرأيت من صبره [ على اللد ، وتأتيه للحجيج ] (١٠) ورفقه بالخصوم ، ما قضيت منه العجب .

(١) وردت في «ج» و «الزيتونة» (الحدافة) ، والتصويب من النفع .

(٢) وردت في «ج» (قايد) . والتصويب من «الزيتونة» .

(٣) وردت في «ج» و «الزيتونة» (يتحين) . والتصويب من النفع .

(٤) هذه الزيادة من النفع .

(٥) وردت في «ج» (بالزميق) . والتصويب من «الزيتونة» والنفع .

(٦) وردت في «ج» (واضطرب) . والتصويب من «الزيتونة» والنفع .

(٧) ما بين الخاصرتين وارد في «ج» وساقط في «الزيتونة» .

(٨) هكذا في «ج» و «الزيتونة» . وفي النفع (الحق) .

(٩) ما بين الخاصرتين ساقط في «ج» و «الزيتونة» . ووارد في النفع .

(١٠) هذا وارد في «ج» والنفع ، وساقط في «الزيتونة» .

### دخوله غر ناطة

ثم لما أُجِرَّ عن القضاء ، استعمل بعد لأى فى الرسالة : فوصل الأندلس ،  
 أوائل جمادى الثانية من عام ست وخمسين وسبعائة . فلما قَضَى غرض الرسالة ،  
 وأبرم عقد وجهته . واحتل مائة فى منصرفه ، بدأ له فى نبذ السكينة واضطراح  
 وظيفة الخدمة ، وحل التقيد ، إلى ملازمة الإمرة ، فتقاعد ، وشهر غرضه ،  
 وبث فى الانتقال ، طمع من كان صحبته ، وأقبل على شأنه ، فخلى بينه وبين همه .  
 وترك وما انتحله <sup>(١)</sup> من الانقطاع إلى ربه . وطار الخبر إلى مرسله ، فأنف من  
 تخصيص إيلائه بالمهجرة ، والعدول عنها ، بقصد التخلّى والعبادة ، وأنكر ما نحلّه <sup>(٢)</sup>  
 غاية الإنكار ، من إبطال عمل الرسالة ، والانقباض قبل الخروج عن الهدى ، فوغر  
 صدره على صاحب الأمر : ولم يُبعد حمله على الظنة والمواطاة على التفرقة ، وتجهزت <sup>(٣)</sup>  
 جملة من الخدام المجبلين <sup>(٤)</sup> فى مآزق الشبهة المضطّلين بإقامة <sup>(٥)</sup> الحجّة ، مؤلّين  
 خطة اللام [ مخيّرين بين سحايب عاد من الإسلام ] <sup>(٦)</sup> . مظنة لإغلاق النعمة <sup>(٧)</sup> ،  
 وإيقاع المشلة ، والإساءة <sup>(٨)</sup> بسبب القطيعة والمناذرة . وقد كان المترجم به لحق  
 بغر ناطة فتدّهم بمسجدها ، وجار بالانقطاع إلى الله ، وتوعد من يجيرُهُ ، بنسكير  
 من يجير ولا يجار عليه [ سبحانه ] <sup>(٩)</sup> فأهم أمره ، وشغلت القلوب أبدته ، وأمسك

(١) هكذا وردت فى النسخ . ووردت فى «ج» و «الزيتونة» (انتحل) .

(٢) هكذا وردت فى «ج» . و «الزيتونة» . وفى النسخ (ماحقه) .

(٣) وردت فى «ج» (تجهز) . والتصوب من النسخ .

(٤) هكذا وردت فى «ج» والنسخ . وفى «الزيتونة» (المجبلين) .

(٥) وردت فى «ج» و «الزيتونة» (لاقالة) . والتصويب من النسخ .

(٦) هذه العبارة وردت بحرف فى «ج» و «الزيتونة» . و اتبعنا فيها نص النسخ .

(٧) هكذا وردت فى «الزيتونة» . وفى «ج» والنسخ (النقمة) والأولى أرجح .

(٨) هكذا وردت فى «الزيتونة» . وفى «ج» والنسخ (الإشادة) والأولى أرجح .

(٩) الزيادة من النسخ .



الرسل بخلال ما صدرت شفاعته [اقتضت له رفع التبعة] <sup>(١)</sup> ، وتركه إلى تلك الوجهة .

ولما تحصل ما تيسر من ذلك ، انصرف محفوظاً بعالمى <sup>(٢)</sup> القطر ، قاضى الجماعة أبى القاسم الحسنى المترجم به قبله ، والشيخ الخطيب أبى البركات بن الحاج ، مستهلين <sup>(٣)</sup> لووده ، مشافهين للشفاعة فى غرضه ، فأقشمت الغمة ، وتنفست الكربة . [وجرى أثناء هذا من المراسلة والمراجعة ، ما تضمنه الكتاب المسمى « بكناسة الدكان بعد انتقال السكان » المجموع بسلا] <sup>(٤)</sup> ما صورته <sup>(٥)</sup> :

« المقام الذى يجب الشفاعة ، ويرعى الوسيلة ، ويُنجز العدة ، ويتم الفضيلة ، ويُضفى بمجده المنن الجزيلة ، ويُبيى حمده المادح العريضة الطويلة . مقام محل والدنا الذى كرم مجده ، ووضح سعده ، وصح فى الله تعالى عقده ، وخلص فى الأعمال الصالحة قصده ، وأعجز الألسنة حمده ، السلطان السكزا <sup>(٦)</sup> ابن السلطان السكزا ابن السلطان السكزا . أبقاه الله سبحانه لوسيلة يرفعها ، وشفاعة يكرم مسعاها ، وأخلاق جميلة تجيب دعوة الطبع الكريم إذا دعاها ،

(١) هكذا وردت هذه العبارة فى «ج» و «الزيتونة» . وفى النسخ (اقتضى فيها رفع التبعة) .

(٢) هكذا وردت فى «الزيتونة» و النسخ . ووردت فى «ج» (بعلمى) .

(٣) هكذا وردت فى «ج» و «الزيتونة» . وفى النسخ (مسلمين) والأولى أرجح .

(٤) ما بين الحاصرتين وارد فى «ج» . وساقط فى «الزيتونة» .

(٥) إن الرسالة التالية لم ترد فى المخطوطين . وقد أوردتها المقرئ فى نصح الطيب مباشرة ضمن ترجمة جده ، وهى التى نقلها بلا ريب من غفلوط أكل من «الإحاطة» . ومن ثم فقد رأينا من الواجب إكمال الترجمة بإيراد هذه الرسالة ، معتمدين فى ذلك على نصها الذى أوردته المقرئ ، وكذلك على نصها الأصلى الوارد بكتاب (كناسة الدكان بعد انتقال السكان) . (راجع نصح الطيب ج ٣ ص ١١٣ و ١١٤ وكناسة الدكان - القاهرة ١٩٦٦ ، ص ١٥٤ - ١٥٧) .

(٦) المقصود بالسلطان الكذا هنا ، هو السلطان فارس أبو عثمان المرىنى ابن السلطان أبى الحسن الكبير ، ملك المغرب المتوفى فى أواخر سنة ٧٥٩ هـ .

مُعْظَمُ سُلْطَانِهِ السَّكْبِيرِ ، وَمُجَبَّدُ مَقَامِهِ الشَّهِيرِ ، الْمُتَشَبِّعُ لِأَبُوتهِ الرِّفِيعَةِ ، قَوْلًا  
بِاللِّسَانِ ، وَاعْتِقَادًا بِالضَّمِيرِ ، الْمُعْتَمِدُ مِنْهُ بَعْدَ اللَّهِ عَلَى الْمُلْجَأِ الْأَحْمَى ، وَالْوَلِيُّ  
النَّصِيرِ . فَلَانٌ <sup>(١)</sup> . سَلَامٌ كَرِيمٌ ، طَيْبٌ بَرٌّ عَمِيمٌ ، يَخْصُ مَقَامَكُمْ الْأَعْلَى ،  
وَأَبُو تَسْكُمِ الْفَضْلَى ، وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ .

أما بعد حمد الله ، الذي جعل الخلق أحمدة دليلا على عنايته بمن خلّاه خلّاه ،  
وَمَيَّزَ بِهَا النُّفُوسَ النَّفِيسَةَ ، الَّتِي اخْتَصَّهَا بِكَرَامَتِهِ وَتَوَلَّاهَا ، حَمْدًا يَكُونُ كُفْوًا لِلنِّعَمِ الَّتِي  
الَّتِي أَوْلَاهَا ، وَأَعَادَهَا وَوَالَاهَا ، وَالصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ عَلَى سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدٍ عَبْدِهِ  
وَرَسُولِهِ ، الْمُنْتَرَقِ مِنْ دَرَجَاتِ الْإِخْتِصَاصِ أَرْفَعَهَا وَأَعْلَاهَا ، الْمُمْتَازِ مِنْ أَنْوَارِ  
الْهُدَايَةِ بِأَوْضَحِهَا وَأَجْلَاهَا ، مُطْلِعِ آيَاتِ السَّعَادَةِ يَرُوقُ بُخْتَلَاهَا . وَالرَّضَاعِنِ آلِهِ وَصَحْبِهِ  
الَّذِينَ خَبَّرَ صَدَقَ ضَمَائِرَهُمْ لَمَّا ابْتَلَاهَا ، وَعَسَلَ ذِكْرَهُمْ فِي الْأَفْوَاهِ فَمَا أُعْذِبَ أَوْصَافُهُمْ  
عَلَى الْأَنْسِ وَأَحْلَاهَا . وَالِدَعَاءِ لِمَقَامِ أَبِي تَسْكُمِ ، حَرَسَ اللَّهُ تَعَالَى عُلَاهَا ، بِالسَّعَادَةِ  
الَّتِي يَقُولُ الْفَتْحُ أَنَا طَلَّاعُ الثَّنَايَا وَابْنُ جَلَّاهَا ، وَالصَّنَائِعِ الَّتِي تَخْتَرِقُ الْمَفَاوِزَ بِرُكَائِبِهَا  
الْمُبَشِّرَاتِ فَتَقْلَى فَلَاهَا . فَإِنَّا كَتَبْنَا إِلَيْكُمْ ، كَتَبَ اللَّهُ تَعَالَى لَكُمْ عِزَّةً مَشِيدَةً  
الْبِنَاءِ ، وَحَشَدَ عَلَى أَعْلَامِ صَنَائِعِكُمُ السَّكْرَامِ جِيُوشِ الثَّنَاءِ ، وَقَلَّدَكُمْ قَلَائِدَ مَكَارِمِ  
الْأَخْلَاقِ ، مَا يَشْهَدُ لِمَقَامِكُمْ مِنْهُ بِسَابِقَةِ الْإِعْتِنَاءِ . مِنْ حُرَّاءِ غَرْنَاطَةِ حَرَسِهَا اللَّهُ ،  
وَالْوُدُّ بِأَهْرِ السَّنَاءِ ، مُجَدِّدٌ عَلَى الْأَنَاءِ ، وَالتَّشْيِيعُ رَحْبُ الدَّسِيعَةِ وَالْفَنَاءِ .

وإلى هذا ، وصل الله تعالى سعديكم ، وحرس مجديكم ، فَإِنَّا خَاطَبْنَا مَقَامَكُمْ  
السَّكْرِيمِ ، فِي شَأْنِ الشَّيْخِ الْقَقِيهِ الْحَافِظِ الصَّالِحِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْمَعْرِيِّ ، خَارِ اللَّهِ تَعَالَى  
لَنَا وَلَهُ . وَبَلَّغَ الْجَمِيعَ مِنْ فَضْلِهِ الْعَمِيمِ أَمَلَهُ ، جَوَابًا عَمَّا صَدَرَ مِنْ مَثَابِكُمْ فِيهِ ، مِنْ  
الْإِشَارَةِ الْمُتَمَثِّلَةِ ، وَالْمَأْرَبِ الْمُعْمَلَةِ ، وَالْقَضَايَا غَيْرِ الْمَهْمَلَةِ ، نُصَادِرُكُمْ بِالشَّفَاعَةِ الَّتِي

(١) هو السلطان محمد الثاني بالله ملك غرناطة (الأندلس) الذي حكم منذ سنة ٧٥٥ هـ ،  
وتوفى سنة ٧٩٣ هـ ، والذي يخصه ابن الخطيب في بداية هذا المجلد بترجمة مستفيضة .

مِثْلُهَا بِأَبْوَابِكُمْ لَا يُرَدُّ ، وَظَلَمَآهَا عَنْ مَنْهَلٍ قَبُولِكُمْ لَا تَجْلَى وَلَا تُصَدُّ ، حَسْبَاسَنَّهُ  
 الْأَبُّ السَّكْرِيمُ وَالْجَدُّ ، وَالْقَبِيلُ الَّذِي وَضُحُّ مِنْهُ فِي الْمَكَارِمِ . الرَّسْمُ وَالْحَدُّ .  
 وَلَمْ نَصْدِرْ الْخُطَابَ حَتَّى ظَهَرَ لَنَا مِنْ أَحْوَالِهِ صَدَقُ الْمُخَيَّلَةِ . وَتَبْلُجُ صَبِيحُ الزَّهَادَةِ  
 وَالْفَضِيلَةِ ، وَجُودُ النَّفْسِ الشَّحِيحَةِ بِالْعَرَضِ الْأَدْنَى الْبَخِيلَةِ . وَظَهَرَ تَخْلِيهِ عَنْ  
 هَذِهِ الدَّارِ . وَاخْتِلَاطُهُ بِاللَّيْفِ وَالْغَمَارِ ، وَإِقْبَالُهُ عَلَى مَا يُعْنَى مِنْهُ مِنْ صَلَةِ الْأَوْرَادِ ،  
 وَمَدَاوِمَةِ الْإِسْتِغْنَارِ . وَكُنَّا لَمَّا تَعَرَّفْنَا إِقَامَتَهُ بِمَالِقَةِ هَذَا الْغَرَضِ الَّذِي شَهَّرَهُ ،  
 وَالْفَضْلَ الَّذِي أَبْرَزَهُ لِلْعِيَانِ وَأَظْهَرَهُ ، أَمَرْنَا أَنْ يُعْتَنَى بِأَحْوَالِهِ . وَيُعَانِ عَلَى فِرَاقِ  
 بَالِهِ ، وَيُجْرَى عَلَيْهِ سَيْبٌ مِنْ دِيْوَانِ الْأَعْشَارِ الشَّرْعِيَّةِ وَصَرِيحِ مَالِهِ ، وَقَلْنَا  
 أَمَا أَتَاكَ مِنْ غَيْرِ مَسْأَلَةٌ مُسْتَنْدٌ صَحِيحٌ لِاسْتِدْلَالِهِ ، فَفَرَّ مِنْ مَالِقَةِ عَلَى مَا تَعَرَّفْنَا  
 لِهَذَا السَّبَبِ ، وَقَعَدَ بِحَضْرَتِنَا مُسْتَوْرِ الْمُنْتَهَى وَالْمُنْتَسَبِ ، وَسَكَنَ بِالْمَدْرَسَةِ بَعْضَ  
 الْأَمَاكِنِ الْمَعْدَّةِ لِسَكْنَى الْمُتَسَمِّينَ بِالْخَيْرِ ، وَالْمُحْتَرِفِينَ بِبِضَاعَةِ الطَّلَبِ ، بِمَحِثٍ  
 لَمْ يُتَعَرَّفْ وَرُودُهُ وَوُصُولُهُ إِلَّا مِنْ لَا يُؤْبَهُ بِتَعْرِيفِهِ ، وَلَمْ تَحْتَقِ زَوَائِدُهُ وَأَصُولُهُ  
 لِقَلَّةِ تَصْرِيفِهِ . ثُمَّ تَلَا حَقَّ إِرْسَالِكُمْ الْجِلَّةَ ، فَوَجِبَتْ حَيْثُ نَذَّ الشَّفَاعَةَ ، وَعُرِضَتْ  
 عَلَى سَوَاقِ الْحِلْمِ وَالْفَضْلِ مِنَ الْإِسْتِطْلَافِ وَالْإِسْتِعْطَافِ الْبِضَاعَةِ ، وَقَرَرْنَا  
 مَا تَحَقَّقْنَاهُ مِنْ أَمْرِهِ ، وَاتَّقَبَّاضَهُ عَنْ زَيْدِ الْخَلْقِ وَعُمَرِهِ ، وَاسْتَقْبَلَهُ الْوُجْهَةَ الَّتِي مِنْ  
 وَلِيِّ وَجْهِهِ شَطْرَهَا فَقَدْ آثَرَ أَثِيرًا ، وَمِنْ ابْتِنَاعِهَا بِمَتَاعِ الدُّنْيَا ، فَقَدْ نَالَ فَضْلًا كَبِيرًا ،  
 وَخَيْرًا كَثِيرًا ، وَسَأَلْنَا مِنْكُمْ أَنْ تَبِيحُوهُ ذَلِكَ الْغَرَضَ الَّذِي رَمَاهُ بِعِزِّهِ ، وَقَصَّرَ  
 عَلَيْهِ أَقْصَى هِمَّةٍ . فَمَا أَخْلَقَ مَقَامَكُمْ أَنْ يَفُوزَ مِنْهُ طَالِبُ الدُّنْيَا بِسَهْمِهِ ، وَيَحْصُلَ مِنْهُ  
 طَالِبُ الْآخِرَةِ عَلَى حِظِّهِ الْبَاقِي وَقِسْمِهِ ، وَيَتَوَسَّلَ الزَّاهِدُ بِزَهْدِهِ وَالْعَالِمُ بِعِلْمِهِ ، وَيَعُولُ  
 الْبَرِيءُ عَلَى فَضْلِهِ . وَيَثِقُ الْمَذْنُبُ بِحِلْمِهِ . فَوَصَلَ الْجَوَابُ السَّكْرِيمَ بِمَجْرَدِ الْأَمَانِ ،  
 وَهُوَ أَرَبٌ مِنْ آرَابٍ ، وَفَائِدَةٌ مِنْ جِرَابٍ ، وَوَجْهٌ مِنْ وَجُوهِ إِعْرَابٍ ، فَرَأَيْنَا  
 أَنَّ الْمَطْلَ بَعْدَ جَفَاءٍ ، وَالْإِعَادَةَ لَيْسَ يَثْقُلُهَا خِفَاءٌ ، وَلِلْمَجْدِ بِمَا ضَمَّنَا عَنْهُ وَفَاءٌ ،

وبادونا الآن إلى العزم عليه في ارتحاله ، وأن يكون الانتقال عن رضا منه من صفة حاله . وأن يقتضى له نعمة المقصد ، ويبلغ طيبة الإسعاف في الطريق إن قصد ، إذ كان الأمان لمثله ممن تعلق بجناب الله : من مثلكم حاصلًا ، والدين المتين بين نفسه وبين المخافة فاصلا ، وطالبنا كيمياء السعادة بإعانتكم واصلًا . ولما مدت اليد في تسوية حالة هديكم عليها أبدأ بحرّض ، وعلمكم يُصرّح بمزيتها ولا يُعترض ، فكلّوا أبقاكم الله ما لم تسمعنا فيه مشاحة الكتاب ، وألحقوا بالأصل حديث هذه الإباحة ، فهو أصحُّ حديث في الباب ، ووفّوا غرضنا من بحدكم ، وخلصوا بينه وبين مراده من ترك الأسباب ، وقصد غافر الذنب وقابل التوب بإخلاص المتاب ، والتّشهير ليوم العرّض وموقف الحساب ، وأظهروا عليه عناية الجناب ، الذي تعلق به ، أعلق الله به يديكم من جنّاب ، ومعاذ الله أن تعود شفاعتنا من لدنكم غير مُكمّلة الآراب . وقد بعثنا من ينوب عنا في مشافهتكم بها أحمد المناب ، ويقتضى خلاصها بالرغبة لا بالغلاب ، وهما فلان وفلان . ولولا الأعذار لكان في هذا الغرض إعمال الرُّكّاب بسبق إعلام الكتاب ، وأتمّ ثؤاؤن هذا القصد من مكارمكم ما يوفر الثناء الجليل ، ويُرْجى على التأميل ، ويكتسب على الودّ الصريح العقد وثيقة التّسجيل . وهو سبحانه يُبقيكم لتأييد المجد الأثيل ، وإنالة الرّفد الجزيل . والسلام الكريم يخص مقامكم الأعلى ، ومناقبكم الفضلى ، ورحمة الله تعالى وبركاته . في الحادى والعشرين لجمادى الآخرة من عام سبعة وخمسين وسبعائة [والله ينفع بقصده ، ويسر علينا الرجعة إلى وجهه وفضله] (١)

مشيخته

قال : فَمِمَّنْ أَخَذْتُ عَنْهُ ، واستفدت منه علمها (٢) [يعنى تلمسان] (٣)

(١) هذه القائمة واردة في المخطوطين ديون الرسالة .

(٢) وردت في «ج» (علمائها) . وفي «الزيتونة» (علمها) . والتصويب من نفع الطيب .

(٣) الزيادة من نفع الطيب . وهى لازمة لاستقامة السياق .

الشامخان ، وعالمها الراسخان ، أبو زيد عبد الرحمن ، وأبو موسى عيسى ،  
 إبننا محمد بن عبد الله بن الإمام ، وحافظها ومدرسها ومفتيها أبو موسى عمران بن  
 موسى بن يوسف المشدالي ، صهر شيخ المتأخرين ، أبي علي ناصر الدين علي إبنته ،  
 ومشكاة الأنوار التي [يكاد زيتها] <sup>(١)</sup> يضيء ولو لم تمسه نار ، الأستاذ أبو إسحاق  
 إبراهيم بن حكيم الكيناني السلوي رحمه الله . ومنهم القاضي أبو عبد الله  
 محمد بن عبد الله بن عبد النور ، والشيخ أبو عبد الله محمد بن الحسن <sup>(٢)</sup>  
 البرثوني ، وأبو عمران موسى بومر المصمودي الشهير بالبخاري . قال سمعت  
 البرثوني يقول : كان الشيخ أبو عمران يدرس البخاري ، ورفيق له يدرس صحيح  
 مسلم ، وكنا نعرفان بالبخاري ومسلم ، فشهدا عند قاض ، فطلب المشهود عليه  
 بالإعذار فيهما ، فقال له أبو عمران أتمكّنه من الإعذار في الصحيحين ، البخاري  
 ومسلم ، فضحك القاضي ، وأصلح بين الخصمين . ثم قال ، ومن شيوخ الصلحاء  
 الذين لقيت بها ، خطيبها الشيخ أبو عثمان سعيد بن إبراهيم بن علي  
 الخطياط ، أدرك أبا إسحاق الطيّار . ومنهم أبو عبد الله بن محمد السكرموني ، وكان  
 بصيراً بتفسير الرؤيا ، فمن عجائب شأنه ، أنه كان في سجن أبي يعقوب يوسف  
 ابن عبد الحق [مع من] <sup>(٣)</sup> كان فيه ، من أهل تلمسان أيام محاصرته لها ، فرأى  
 أبا جمعة على التلال الجرايحي منهم ، كأنه قائم على ساقية دائرية ، وجميع أقداحها  
 وأقواسها تصب [في] <sup>(٤)</sup> نقيز في وسطها ، فجاء لي شرب ، فاغترف الماء ، فإذا  
 فيه فرث ودم ، فأرسله ، واغترف فإذا هو كذلك ، ثلاثاً أو أكثر ، ثم عدل  
 إلى خاصة ماء ، فجاءها وشرب منها . ثم استيقظ ، [وهو النهار] <sup>(٥)</sup> ، فأخبره ، فقال

(١) هكذا وردت في «ج» . وفي «الزيتونة» (زيتها يكاد) .

(٢) هكذا في المخطوطين . وفي النسخ (الحسين) .

(٣) وردت في المخطوطين (من) . وبالتصويب يستقيم السياق .

(٤) وردت في المخطوطين (من) والتصويب أرجح .

(٥) هكذا وردت في المخطوطين .

إن صدّقت الرؤيا ، فنحن عن قليل خارجون من هذا السجن . قال كيف ، قال  
الساقية الزمان ، والتّغيير السلطان ، وأنت جرايمى ، تدخل يدك في جوفه فينالها  
الفرث والدّم ، وهذا ما لا يحتاج معه [إلى دليل] <sup>(١)</sup> ، فأخرج ، فوجد السلطان  
مطمعونا بخنجر ، فأدخل يده في جوفه ، فناله الفرث والدّم ، فخط جراحته وخرج ،  
فرأى خاصّة ماء ، فغسل يده وشرب . ولم يلبث السلطان أن توفى ، وسرّحوا من  
كان في سجنه . ومن أشياخه الإمام لسيّجٌ وحده ، أبو عبد الله محمد بن إبراهيم  
ابن أحمد الآبلى التلمسانى ، وهو رُحلة الوقت في القيام على الفنون العقلية ،  
وإدراكه وصحّة نظره .

حدث قال : قدّم على مدينة فاس ، شيخنا أبو عبد الله محمد بن يحيى الباهلى ،  
عُرف بن المُسفر . رسولا من صاحب بجاية . وزاده الطلبة ، فكان مما <sup>(٢)</sup> حدّثهم  
أنهم [كانوا] <sup>(٣)</sup> على زمان ناصر الدين ، يستشكلون كلاماً وقع [في] <sup>(٤)</sup>  
تفسير سورة الفاتحة من كتب فخر الدين ، واستشكله الشيخ معهم . وهذا نصه :  
ثبّت في بعض العلوم العقلية ، أن المركّب مثل البسيط في الجنس ، والبسيط مثل  
المركّب في الفصل ، وأن الجنس أقوى من الفصل . فأخبروا بذلك الشيخ الآبلى  
لما رجعوا إليه ، فتأمّله ثم قال ، هذا كلام مُصَحَّف ، وأصله أن المركّب قبل  
البسيط في الجنس ، والبسيط قبل المركّب في العقل ، وإن الجنس أقوى من العقل ،  
فأخبروا ابن المُسفر ، فابج : فقال لهم الشيخ ، التمسوا النسخ ، فوجدوا في لفظ  
بعضها كما قال الشيخ .

(١) أضفنا هذه العبارة لاستقامة المعنى والسياق .

(٢) وردت في «ج» (ممن) والتصويب من «الزيتونة» .

(٣) أضفنا هذه الكلمة لاستقامة السياق .

(٤) أضفنا هذه الكلمة لاستقامة السياق .

## رحلته

وحل إلى بجاية مُسَرِّقاً ، فلقى بها جلَّة ، منهم الفقيه أبو عبد الله محمد بن يحيى الباهلي ، ابن المُسَفَّر . ومنهم قاضيا أبو عبد الله محمد بن الشيخ أبي يوسف يعقوب الزَّوَاوِي ، فقيه ابن فقيه . ومنهم أبو علي حسن بن حسن إمام المَعْقُولَات بعد ناصر الدين . وبتونس قاضى الجماعة وفقهها أبو عبد الله بن عبد السلام ، وحضر دروسه ، وقاضى المناكح أبو محمد اللخمي ، وهو حافظُ فقهاءها في وقته ، والفقيه أبو عبد الله بن هارون شارح ابن الحاجب في الفقه والأصول . ثم حجَّ فلقى بمكة إمام الوقت <sup>(١)</sup> أبا عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن التَّوَزَّرِي المعروف بخليل ، وإمام المقام أبا العباس رضى الدين الشافعى ، وغير واحد من الزايرين والمجاورين وأهل البلد . ثم دخل الشام ، فلقى بدمشق ، شمس الدين بن قيم الجوزية صاحب ابن تيمية ، وصدر الدين الغماري <sup>(٢)</sup> المالكي ، وأبا القاسم بن محمد اليماني الشافعى وغيرهم . وببيت القدس أبا عبد الله بن مُثَبَّت <sup>(٣)</sup> ، والقاضى شمس الدين ابن سالم ، والفقيه أبا عبد الله بن عثمان ، وغيرهم .

## تصانيفه

ألف كتاباً يشتمل على أزيد من مائة مسألة فقهية ، ضمَّها كل أصيل من الرأى والمباحثة . ودَوَّن في التَّصَوُّف ، إقامة المُريد ، ورحلة المُتَبَتِّل ، وكتاب الحقائق والرقائق ، وغير ذلك .

## شهره

نقلتُ من ذلك قوله . هذه لحةُ العارض لتكملة [ألفية] <sup>(٤)</sup> ابن الفارض ،

(١) وردت هذه الكلمة في «ج» (الموقف) . وبالتصويب يستقيم السياق .

(٢) وردت في المخطوطين (الغازي) والتصويب من النسخ .

(٣) وردت هكذا في «ج» والنسخ . ووردت بحرف في «الزيتونة» (منبت) .

(٤) الزيادة من النسخ .

سَكَبَ الدهر من فرايدها<sup>(١)</sup> مائة وسبعة وسبعين ، فاستعنت على رُدِّها بحول الله المعين .

### من فصل الإقبال

رفضتُ السَّوى<sup>(٢)</sup> وهو الطَّهارة عندما      تلفعتُ في مرطاهوى وهوزيفتى<sup>(٣)</sup>  
 وجدتُ الرِّجى وهو المصلى مُيمماً      بوجهة قلبى وجهها وهو رِقبلى  
 وقتُ وما استفتحت إلا بذكرها      وأحرمتُ إحراماً لغير تجلَّة  
 قدبنى إن لاحت ركوعٌ وإن دنت      سجودٌ وإن لاهت قيامٌ بحسرة  
 على أننا فى القرب والبعد واحدٌ      تألَّنا بالوصل عين التَّشتُّ  
 وكَم من هجير خضت ظمآن طاوياً      إليها وديجور طويت برحلة  
 وفيها لقيت الموت أحمراً والعدا      مرزقة أسنان الرِّماح وحادَّة  
 ويبنى وبين العذل فيها منازلٌ      تُنسيك أيام الفجار ومؤنة  
 ولما اقتسمنا خطَّتنا لحامل      نجار بلا أجر وحاملُ برة  
 خلا مسمعى من ذكرها فاستعدته      فعاد ختامُ الأمر أصل القضية  
 وكَم لى على حُكم الهوى من تجلِّدٍ      دليلٌ على أن الهوى من سَجِّتى  
 يقول تميمى والأسا سالم الأسى      ولا توضع الأوزار إلا للحنة  
 لو أنَّ مجوساً بتَّ موقد نارها      لما ظلَّ إلا منهلاً ذا شريعة  
 ولو كنتُ بحراً لم يكن فيه نضحة      لعين إذا نارُ الغرام استحرَّت

(١) هكذا فى النسخ . وفى «ج» (فوايدها) .

(٢) هكذا وردت فى النسخ . وفى المخطوطين (الهوى) .

(٣) ورد فى المخطوطين هذا البيت فقط من القصيدة ، وهى فى خمسة وثلاثين بيتاً . وقد أوردها المقرئ كاملة فى نفع الطيب ، وذكر خلال حديثه عن جده ، أنه نقلها عن «الإحاطة» . وكذا نقل بعدها من «الإحاطة» أربع قصائد طويلة أخرى من نظم جده . وقد رأينا نحن تكملة النصِّ الأصلي ، أن ننقل هذه القصائد كلها (نفع الطيب ج ٣ ص ١٦٧ - ١٧٣) .



فلا رَدَمٌ من نَقِيبِ المعاولِ آمِنُ  
 فمِ تقولِ الأسْفِطَساتِ منكِ أوِ  
 فإن قامَ لم يَنْبُتْ له منكِ قاعدُ  
 فما أنتِ يا هذا الهوى ما أو هوا  
 وإنى على صبرى كما أنتِ واصفُ  
 أقل الضنى إن عَجَّ من جِسى الضنى  
 وأيسرُ شوقِ أننى ما ذكرتها  
 وأخفى الجوى قرع الصواعقِ منكِ فى  
 وأسهل ما ألقى من العَدَلِ أننى  
 وأوجُ حظوظى اليوم منها حُضِيضُها  
 وأوجزُ أمرى إن دهرى كله  
 أروحُ وما يلقى التأسفُ راحتى  
 وكالبِيضِ يبيضُ الدهرُ والشُّرُ سوده  
 وشأنُ الهوى ما قد عَرَفْتَ ولا تسل  
 سقامُ بلا بُره ضلالُ بلا هدى  
 ولا عَتَبَ فالأيامِ ليس لها رِضا  
 ألا أيها اللوامِ عنى قَوِّضُوا  
 ولا تَعْدِلُونى فى البكاءِ ولا البُكى  
 فما سَكَسَكْتَ بالدمعِ عيني إن جَنَّتْ  
 تَجَلَّى وأرجاءُ الرِّجاءِ حَوَالِكُ  
 فلم يَسْتَبِنْ حتى كفى كاسفُ

ولا هَدَمُ إلّاك شَيْدُ بقوة  
 علامِ مزاجِ رَكِبْتَ أو طبيعة  
 وإلا فأنْتَ الدهرُ صاحبِ قِعدة  
 أم النارِ أم دَماسِ عِرْقِ الأمومة  
 وحالى أقوى القامئينِ بِحُجَّة  
 وما شاكَه مِشارِ بعضِ شَكائِتى  
 ولم أنسها إلا احترقتْ بلوعة  
 جَوائِ وأخفى الوجْدُ صبرِ المودة  
 أحبُّ ألقى ذكرها وفضيحتى  
 بالأمسِ وُسْلُ حرِّ الجفونِ الغزيرة  
 كما شاعتِ الحسناءُ يومِ الهزيمة  
 وأغدُو وما يمدُّو النَفَجَ خِطَئِ  
 مساءتها فى طيِّ طيِّبِ المسرة  
 وخُسْبِكَ أن لم يُخْبِرِ الحُبُّ رؤيتى  
 أوامِ بلا رى دَمٌ لا يقيمُ  
 وإن تَرَضَ منها الصَّبْرُ فهو بَغْيِ  
 رِكابِ ملاهى فهو أولُ محنِ  
 وخلوا سبيلى ما استطعتُم ولوعى  
 ولكن رَأَتْ ذاكِ الجمالِ فُجِئَتْ  
 ورُشدى غاوى والعمياتِ عَمَّتْ  
 وراجعتُ أبصارى له وبصيرتى

## ومن فصل الاتصال

وكم موقف لي في الهوى خُضت دونه  
فجاوزت في حدى مجاهدتى له  
وحلّ جالى في الجلال فلا أرى  
وغبت عن الأغيار في تيه حالتي  
وكانت ناسوتى بأماره الهوى  
وعلم يقينى صار عيناً حقيقة  
وبدلت بالتأوين تمكين عزّة  
وقد غبت بعد الفرق والجمع موقفى  
وكم جلّت في سُم الخياط وضاق بي  
وما اخترت إلا دن بقراط زاهدا  
وفقرى مع الصبر اصطفت على الغنى  
وأكتم حبي ما كنى عنه أهله  
وإني في جنسى ومنه لواحد  
تسببت في دعوى التوكل ذاهباً  
وأخر حَرْفٍ صار منى أولاً  
تعرفت يوم الوقف منزل قومها  
فأصبحت أقضى النفس منها منى الهوى  
فبايعتها بالنفس داراً سكنتها  
فخلص الاستحقاق نفسى من الهوى  
فيا نفس لا ترجع تقطع بيننا

عُباب الردى بين الغلبا والأسنة  
مُشاهدتى لما سمكت بي همتى  
سوى صورة التّزيه في كل صورة  
فلم أنتبه حتى أنتحى اسمى وكنتى  
وعدت إلى اللاهوت بالمطمئنة  
ولم يبق دونى حاجب غير هيئتي  
ومن كل أحوالى مقامات رفعة  
مع المحو والإثبات عند تثبتي  
لبسطى وقبضى بسط وجه البسيطة  
وفى ملكوت النفس أكبر عبرة  
مع الشكر إذ لم يحظ فيه مشوّبى  
وأكنى إذا هم صرّحوا بالخبيّة  
كنوع ففضل النوع علة حصّتى  
إلى أن أجدى حيلتى ترك حيلتى  
مريداً وحرف فى مقام العبودة  
فبت بجمع سدّ خرق التثبّت  
وأقضى على قلبى برعى الرعية  
وبالقلب منه منزلاً فيه حلّت  
وأوجب الاسترقاق تسليم شُعّة  
ويا قلب لا تجزع ظفرت بوحدة

## ومن فصل الإدلال

تَبَدَّبَ لِعَيْنِي مِنْ جَمَالِكَ لَحْجَةً      أَبَادَتْ فُؤَادِي مِنْ سَنَاهَا بِلَفْعَةٍ  
وَمَرَّتْ بِسَمْعِي مِنْ حَدِيثِكَ مُلْحَةً      تَبَدَّتْ لَهَا فِيكَ الْقِرَانُ وَقَرَّتِ  
مَلَامِي أَبْنِ عَذْرَى اسْتَبْنِ وَجَدِّي اسْتَعْنِ      سَمَاعِي أَعِنِ حَالِي أَبْنِ قَائِلِي أَصْمِتِ  
فَمِنْ شَاهِدِي سُخْطِ وَمِنْ قَاتِلِي رِضَا      وَتَلَوْنِ أَحْوَالِي وَتَمَسْكِنِ رُبَّتِي  
مَرَامِي إِشَارَاتٍ مَرَامِي تَعَاكُرِ      مَرَامِي نَهَايَاتٍ مَرَامِي تَنْثَبِتِ  
وَفِي مَوْقِفِي وَالذَّارِ أَقْوَتِ رَسُومَهَا      تَقُرَّبُ أَشْوَاقِي تُبْعَدُ حَسْرَتِي  
مَعَانِي إِمَارَاتٍ مَعَانِي تَذَكُّرِ      مَبَانِي بِدَايَاتٍ مَبَانِي تَلَفَّتِ  
وَبُثُّ غَرَامٍ وَالْحَبِيبُ بِحَضْرَةِ      وَرُدُّ سَلَامٍ وَالرَّقِيبُ بِغَفْلَةِ  
وَمُطْلَعُ بَذْرِ فِي قَضِيبٍ عَلَى تَقَا      فُوقَ مَحَلٍّ عَاطِلٍ دُونَ دَجِيَّةِ  
وَمَكْنُ سِخْرِ بِأَيْلِي لَهُ بِمَا      حَوَّتْ أَضْلَعِي فَعَلُ الْقَنَا السَّمَرِيَّةِ  
وَمَنْبَتُ مِسْكٍ مِنْ شَقِيقِ ابْنِ مَنْدَرِ      عَلَى سَوْسَنِ غَضٍّ بِجَنَّةٍ وَجَنَّةِ  
وَرَصْفُ اللَّالِكِي فِي الْيَوَاقِيتِ كَلَامِ      تَعَلَّ بِصَرْفِ الرَّاحِ فِي كُلِّ سَخَرَةٍ  
سَلِّ السَّلْسَبِيلَ الْعَنْبَ عَنْ طَعْمِ رِيْقِهِ      وَنُسْكُتِهِ يَخْبِرُكَ عَنْ عِلْمِ خَبَرَةٍ  
وَرَدِّمَانٍ كَافُورٍ عَلَيْهِ طَوَائِعِ      مِنْ النَّدِّ لَمْ يَحْمَلْ بِهِ بَنْتُ مُزْنَةٍ  
وَلُطْفِ هَوَاءٍ بَيْنَ خَفَقٍ وَبَانَةٍ      وَرِقَّةٍ مَاءٍ فِي قَوَارِيرِ فِضَّةِ  
لَقَدْ عَزَّ عَنْكَ الصَّبْرُ حَتَّى كَأَنَّهُ      سُرَاقَةُ لَحْظٍ مِنْكَ لِمَتَلَفَّتِ  
وَأَنْتَ وَإِنْ لَمْ تَبْقَ مَنَى صُبَابَةٍ      مَنَى النَّفْسِ لَمْ تَقْصِدْ سِوَاكَ بِوُجْهَةٍ  
وَكُلُّ فَصِيحٍ مِنْكَ يُسْرَى لِمَسْمَعِي      وَكُلِّ مَلِيحٍ مِنْكَ يَبْدُو لِمُقَلَّتِي  
تَهْوَنُ عَلَى النَّفْسِ فِيكَ وَإِنَّمَا      لَتَسْكُرُ أَنْ تَغْشَى سِوَاكَ بِنَظَرَةٍ  
فَإِنْ تَنْظُرْنِي بِالرُّضَا تُشَفِّ عُلَّتِي      وَإِنْ تُظْهَرْنِي بِالْقَا تُطْفِ عُلَّتِي

وإن تذكريني والحياة بقيدها  
 وإن تذكريني بعد ما أسكنُ الثرى  
 صليني وإلا جددى الوعدُ تدركى  
 فما أم يؤها لك بتنـوـفة  
 فلما وأته لا ينـسـازع خلفها  
 بكتُ كلما راحت عليه وأنها  
 بأكثر منى لوعةً غير أنى  
 فرحتُ كما أهدو إذا ما ذكرتها  
 أهوّن ما ألقاه إلا من القلى  
 أخوض الصلى أطفى العلا والعلو لا  
 ألا قاتل الله الحمامة غـدوة  
 وقاتل مغمناها وموقف شجوها  
 فغممت غمنا أعجمياً فهيجت  
 فأرسلت الأجفان سُجُبا وأوقدت  
 نظرت بصحراء البريقين نظرة  
 فيالها قابلاً شجياً ونظرة  
 وواعجباً للقلب كيف اعترأفه  
 وللعين لما سُورِئت كيف أخبرت  
 وكنا سلكنافى صعود من الهوى  
 إلى مستوى ما فوقه مستوى  
 وكنا عقدنا عقدة الوصل بيننا  
 مؤكدة بالنذر أيام عهد

عدلت لأمنى مُنتقى بمنيتى  
 تجلّت دُجَاه عند ذاك وولّت  
 صُباة نفس أيقنت بتغلّت  
 أقيم لها خلف الحلاب قدّرت  
 إذا هى لم ترسل عليه وضّنت  
 إذا ذكرته آخر الليل حنّنت  
 رأيت وقار الصبر أحسن حلية  
 أظان أحشائى على ما أجنّنت  
 هوى ونوى نيل الرضا منك بغيى  
 أصل السلا أرفعى الخلى بين عبرى  
 لقد أضلت الأحشاء نيران لوعة  
 على الغصن ماذا هيّجت حين غنّت  
 غرامى من ذكرى عهد تولّت  
 جَوَاى الذى كانت ضلوعى أكنّت  
 وصلتُ بها قلبى فصلّ وصلت  
 حجازيةً لوجنّ طرف لُجنت  
 وكيف بدّت أسراوه خلف سيرة  
 وللنفس لما وُطّنت كيف دلّت  
 يُسامى بأعلام العلا كل رتبة  
 فلما توافيننا ثبث وزلت  
 على نحر قربان لدى قهر شعبة  
 فلما توائفنا اشتدّت وحلت

## ومن فصل الاحتفال

أزور أعتاراً أرضها بتذكرك  
 وفي نشأتى الأخرى ظهرت بما علمت  
 ولولا خفاء الرمز لاولن ولم  
 ولولم يجدد عهدنا عقد خلة  
 بعثت إلى قلبي بشيراً بما رأت  
 فلم يعد أن شام البشارة شام ما  
 فيالك من نور لو أن التفاتة  
 تحدث أنفاس الصبا أن طيها  
 وتنبئ آصال الربيع عن الربا  
 وتخبر أصوات البلابل أنها  
 فهذا جمالى منك فى بُعد حسرتى  
 تبدى وما زال الحجاب ولادنا  
 له كل غير فى تجلية مظهر  
 تجلى دليل واحتجاب تنزيم  
 فاشئت من شيء وآليت أنه  
 وفى كل خلق منه كل عجيبة  
 وفى كل خاف منه مكن حكمة  
 أراه يقلب القلب واللغز كامناً  
 وفى طي أوقاف الحساب وسرماً  
 وفى نفثات السحر فى العقد التى

وأقصد حباً بيتها بتحالة  
 له نشأتى الأولى على كل فطرة  
 تجدها لشملى مسلكاً بتشتت  
 قضيت ولم يقض المنى صدق توبه  
 على قدم عيى من فكتفت  
 جفا الشام من نور الصفات الكريمة  
 تعارض منه بالنفوس النفيسة  
 بما حملته من حرافة حرفة  
 وأشجاره إن قد تجلت لجلت  
 تغنت بترجيعى على كل أئكة  
 فكيف به إن قربتنى بخلة  
 وغاب ولم يفقه شاهد حضرتى  
 ولا غير إلا ما تحت كف غيرة  
 وإثبات عرفان ومحو تنبئت  
 هو الشئ لم تحمد فجار ألتقى  
 وفى كل خلق منه كل لطيفة  
 وفى كل باد منه مظهر جلاوة  
 وفى الزجر والفأل الصحيح الأدلة  
 يتم من الأعداد فابداً بسنة  
 تطوع لها كل الطباع الأبيدة

يصور شكلاً مثل شكل ويعتلى عليه بأوهام النفوس الخبيثة  
 وفي كل تصحيف وعضو بذاته اختلاج وفي التثويم تجلى لرؤية  
 وفي خُفْرة السكُون تُزجى شرايه مواعيد عرقوب على أثر صُفرة  
 وفي شجر قد خُوفت قطع أصلها فبان بها حُمل لأقرب مدة  
 وفي النخل في تلقّيه واعتبر بما أتى فيه عن خير البرية واسكت  
 وفي الطابع السُّبقي في الأحرف التي يُبين منها النظم كل خفية  
 وفي صنعة الطلسم والكيمياء والكنوز وتغوير المياه المعينة  
 وفي جرز أقسام المؤدب مُحَرَز وحزب أصيل الشاذلي وبكرة  
 وفي سيمياء الحائمي ومذهب ابن سبعين إذ يُزى إلى شرّ بدعة  
 وفي المثل الأولى وفي النحل الألى بها أو هموا لما تساموا بسنة  
 وفي كل مافي الكون من عجب وما حوى الكون إلا ناطقاً بعجوبة  
 فلا سرّاً إلا وهو فيه سريرة ولا جهر إلا وهو فيه كحلية  
 سل الذّكر عن إنصاف أصناف ما ابتنى عليه الكلام من حُرُوف سليمة  
 وعن وضعها في بعضها وبلوغها ما أتت فيه أمضى مدّها وتذبت  
 فلا بد من رمز السكون الذي ألحجا ولا ظلم إلا ظلم صاحب حكمة  
 ولولا سلام ساق للأمن خيفتي لعاجل مسّ البرد خوفي لم يئتنى  
 ولو لم تدأوكنى ولكن بعدلها درجت رجائي أن أعتني خيبي  
 ولو لم تؤانسني عناقبل لم ولم قضى العتب مني بُغية بعد وحشي  
 ونعم أقامت أمر ملكي بشكرها كما هونت بالصبر كل بلية

### ومن فصل الاعتقال

سرت بفؤادي إذ سرت فيه فطرتي وسارت ولم تُثن العنان بعطفة

وذلك لما أطلع الشمس في الدُّجَى  
 يمانية لو أنجّدت حين أنجّدت  
 لأصحمة في نصّحها قد سم نبي  
 أملت فحطت رَحْلها ثم لم يكن  
 فلو تمحّمت لي بالتيفات وحل من  
 واسكنها همّت بنا فتذكّرت  
 أجّلت خيالاً إنني لا أجّله  
 على أنني كلّى وبعضى حقيقة  
 وجنسى وفصلى والعوارض كلها  
 وجسمى ونفسى والحشا وغرامه  
 وفي كل لفظ عنه مَبْلٌ لمسمى  
 ودهرى به عيدٌ ليوم عروبة  
 ووقتي شهود في فناء شهادته  
 أراه معي حسّاً ووهماً وأنه  
 وأستمع من غير نطق كأنه  
 ملأت بأنوار الحبيسة باطنى  
 وجلّيت بالإجلال أرجاء ظاهرى  
 فأنت الذى أخفيه عند تسّترى  
 فيه أحتمل واقطع أصل وأعّل استغل  
 فقلّبي إن غابته فيك لم أجد  
 ونفسى تنبؤ عن سواك نفاسة  
 تعلّقت الآمال منك بفوق ما

محيّا إبنة الحئين في خير ليلة  
 لما أبقرت عينك حياء كبيت  
 لكل نجايشي بها حصن ذمة  
 سوى وقفة التوديع حتى استقلت  
 مهاوى الهوى والهون جدك تفكّلت  
 قضاء قضاء الحسن قدما فصدت  
 ولم أنتسب منه لغير تيمّلة  
 وباطل أوصافى وحق حقيقى  
 ونوعى وشخصى والهواء وصورتى  
 وعقلى وروحانيتى القدسيّة  
 وفى كل معنى منه معنى للوعى  
 وأمرى أمرى والورى تحت قبضتى  
 ولا وقت لى إلا مشاهد غيبة  
 مناط الثريا من مدارك رؤى  
 يلقن سيمى ما تؤسوس مهبّتى  
 كأنك نورٌ فى سِرار سريرتى  
 كأنك فى أفقى كواكب زينة  
 وأنت الذى أبديه فى حين شهرتى  
 ومُرّ أمّثل وأمّثل أيل وارم أثبت  
 لعنّى فيه الدهر موقع نسكنة  
 فلا تلتصمى إلا إليك بمنّة  
 أرى دونه ما لا ينال بحيلة

وحامت حواليتها وما وافقت رحي  
فلو فاتني منك الرضى ولحقني  
ولو كنت في أهل اليمين منعماً  
وكم من مقام قت عندك مسائل  
أتيت بفاراب أبا نصرها فلم  
ولم يدر ما قولي ابن سيناء سائلاً  
فهل في ابن رشد بعد هذين مرتجى  
لقد ضاع لولا أن تدار كنى رحي  
فقيض لي نهجاً إلى الحق سالكاً  
فخصت أنظار الجند جنيدها  
وكسرت عن رجل ابن آدم أذماً  
وعدت على حلاج سُكْرِي بصلبه  
فقوّى مشكور ورأي ناجح  
رضيت يعرفاني فأعليت للعلا  
فشت ولا ضيراً أخاف ولا قلى  
فها أنا ذا أُمسى وأصبح بينهم

وأنشدني قوله في حال قبض وقيدتها عنه :

إليك بسات الكف استنزل الفضلا  
ومنا قبض الطرف استشعر الذلا  
وها أنا ذا قد قدِمْتُ يُقْدِهني الرجا  
ويُحْجِمُنِي<sup>(٢)</sup> الخوف الذي خامر العقلا

(١) وإل هنا انتهى ما نقلته عن نفع الطيب من شعر جد المقرئ الذي ورد في «الإحاطة» وأغفله المخطوطان .

(٢) هكذا وردت هذه الكلمة في «ج» وفي «ريود» (حجج) وفي نفع الطيب (ويحجم ب).





أما والمسجدُ الأقصى وما يتلى به نصًّا  
لقد رقصت بنات الشو ق بين جوانحي رقصا

قولي :

فأقلع بي إليه هوى جناحا عزَّمه قصًّا  
أقلَّ القلبَ واستمدى على الجئان فاستعوى  
فهمتُ أجول بينهما فلا أدنى ولا أقصى<sup>(١)</sup>

قال ، ومما قلته في التورية بشأن راوى المدونة :

لا تعجبين لظي<sup>(٢)</sup> قد دها أسداً فقد دها أسداً من قبل سُحنون  
قال ، ومما قلته من الشعر :

أُنبِتُ عوداً بنماء بدأتُ بها فضلاً وألبستها بعد اللحي الورقا  
فظلُّ مُستشعراً مُستندترا أرجا ريتان ذا بهجة يستوقف الحدقا  
فلا تُسِنَّه بمكروه الجفَى فليكم عودته من جميل من لدن خلقتا  
وأنف القنذى عنه وأثر الدهر منبته وغدّه برجاء واسمه غداً  
واحفظه من حادثات الدهر أجمعها ما جاء منها على ضوء وما طرَقاً<sup>(٣)</sup>

ومما قيدتُ عنه أيام مجالسته ومقامه بفرناطة ، وقد أجرى ذكر أبي زيد  
ابن الإمام ، أنه شهد مجلساً بين يدي السلطان أبي تاشفين عبد الرحمن  
ابن أبي حمو ، ذكر فيه أبو زيد المذكور ، أن ابن القاسم مُقيد بالنظر  
بأصول مالك ، ونازعه أبو موسى عمران بن موسى المِشْدالي ، وادّعى أنه  
مُطلق الاجتهاد ، واحتج له بمخالفته لبعض ما يرويه أو يبالغه عنه

(١) هذه الآيات وردت في النسخ نقلاً عن «الإحاطة» . وهي ساقطة في المخطوطين .

(٢) هكذا وردت في «ج» . وفي النسخ . وفي «الزيتونة» (الضبي) .

(٣) هذه الآيات وردت في النسخ نقلاً عن الإحاطة . وهي ساقطة في المخطوطين .

لما ليس من قوله ، وأتى من ذلك بنظائر كثيرة . قال فلو تقيّد بمذهبه ، لم يخالفه  
 لغيره . فاستظهر أبو زيد بنص<sup>١</sup> لشرف الدين بن التلساني ، ومثل فيه الاجتهاد  
 المخصوص باجتهاد ابن القاسم ، بالنظر إلى مذهب مالك ، والمزني إلى الشافعي .  
 فقال أبو موسى عمران ، هذا مثال ، والمثال لا يلزم صحته ، فصاح به أبو زيد  
 [ ابن الإمام ]<sup>(١)</sup> وقال لأبي عبد الله بن أبي عمر تسكلم [ فقال ]<sup>(٢)</sup> لا أعرف  
 ما قال هذا القميه ، والذي أذكره من كلام أهل العلم [ أنه ]<sup>(٣)</sup> لا يلزم من فساد المثال  
 فساد الممثل به ، فقال أبو موسى للسلطان ، هذا كلام أصولي مُحقق ، فقلت  
 لهما يومئذ ، وأنا حديث السن ، ما أنصفهما الرجل ، فإن المثل كما يؤخذ على  
 على جهة التحقيق ، كذلك يؤخذ على جهة التقريب ، ومن ثم جاء ما قال هذا  
 الشيخ ، أغنى ابن أبي عمران . وكيف لا وهذا سيئويه يقول ، وهذا مثال  
 ولا يتسكلم به ، فإذا صح أن المثال قد يكون تقريباً ، فلا يلزم صحة المثال ،  
 ولا فساد الممثل [ لفساده ]<sup>(٤)</sup> فهذان القولان من أصل واحد .

وقال ، شهدتُ مجلساً آخر عند هذا السلطان ، قرئ فيه على أبي زيد  
 [ ابن الإمام ]<sup>(٥)</sup> حديث : لَقُمُوا مَوْتَكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، من صحيح مسلم . فقال  
 له الأستاذ أبو إسحاق [ بن حكم السلوي ]<sup>(٦)</sup> هذا الملقن مُحْتَضَر حَقِيقَة ، مِيتٌ  
 مجازاً فإِذَا وَجِهَ [ ترك ]<sup>(٧)</sup> مُحْتَضِرِكُمْ إِلَى مَوْتِكُمْ ، والأصل الحَقِيقَة ، فأجابه  
 أبو زيد بجواب لم يقنعه . وكنت قد قرأت على الأستاذ بعض التنقيح ، فقلت

(١) واردة في «ج» . وساقطة في «الزيتونة» .

(٢) هذه الكلمة ساقطة في المخطوطين وواردة في النسخ .

(٣) هذه الكلمة ساقطة في المخطوطين وواردة في النسخ .

(٤) الزيادة من النسخ .

(٥) هذا وارد في «ج» . وساقط في «الزيتونة» .

(٦) هذا وارد في «ج» وساقط في الزيتونة .

(٧) الزيادة من النسخ .

زعم القرافي أن المُشْتَقَّ [إنما] <sup>(١)</sup> يكون حقيقة في الحال . مجازاً في الاستقبال .  
 مختلفاً فيه في الماضي . إذا كان محكوماً به . وأما إذا كان متعلقاً بالحكم  
 كما هنا ، فهو حقيقة مُطلقاً إجماعاً . وعلى هذا التقرير ، لا مجاز ولا سؤال .  
 ولا يقال إنه احتج على ذلك بما فيه نظر ، لأننا نقول إنه نقل الإجماع ،  
 وهو أحد الأربعة ، التي لا يُطالب عنها <sup>(٢)</sup> بالدليل ، كما ذكر أيضاً . بل نقول  
 إنه أساء حيث احتج في موضع الوفاق ، كما أساء اللخمي وغيره في الاحتجاج  
 على وجوب الظَّهارة ونحوها . بل هذا أشنع لسكونه مما علم كونه من الدين  
 ضرورة . ثم إننا لو سلمنا نفي الإجماع ، فلنا أن نقول إن ذلك [إشارة إلى] <sup>(٣)</sup>  
 ظهور العلامات التي يعقبها الموت عادة ، لأن تلقينه قبل ذلك ، إن لم يدهش ، فقد  
 يُوحش ، فهو تنبيه على وقت التلقين ، أي لَقِّنُوا [من] <sup>(٤)</sup> تحكون بأنه ميت .  
 أو يقال إنما عدل عن الاحتضار لما فيه من الإبهام <sup>(٥)</sup> . ألا ترى اختلافهم فيه ،  
 هل هو أخذ من حضور للملائكة [أو حضور الأجل ، أو حضور الجُلاس] <sup>(٦)</sup> .  
 ولا شك أن هذه حالة خفية <sup>(٧)</sup> يُحتاج [في نصها إلى دلائل الحكمة] <sup>(٨)</sup> أو <sup>(٩)</sup>  
 إلى وصفٍ ظاهر يضبطها ، وهو ما ذكرناه ، أو من حضور الموت ، وهو

(١) وردت في المخطوطين (لا) . والتصويب من النفع .

(٢) هكذا في المخطوطين . وفي النفع (مدعيها) .

(٣) الزيادة من النفع .

(٤) ساقطة في «ج» . وواردة في الزيتونة .

(٥) هكذا في «ج» والنفع . وفي «الزيتونة» (الأنهام) .

(٦) ما بين الحاصرتين ساقطة في المخطوطين وواردة في النفع .

(٧) وردت في «ج» (خفيفة) . وفي «الزيتونة» (حقيقة) والتصويب من النفع .

(٨) هكذا وردت هذه العبارة في المخطوطين . وورد مقابلها في النفع ما يأتى (في نصها

دليلاً على الحكيم) .

(٩) ساقطة في «ج» . وواردة في «الزيتونة» .

[أيضاً] <sup>(١)</sup> مما لا يُعرف بنفسه، بل بالعلامات . فلما وجب اعتبارها <sup>(٢)</sup> . وجب كون تلك التسمية إشارة إليها . والله أعلم .

وقال ؛ وكان أبو زيد يقول <sup>(٣)</sup> . فيها جاء من الأحاديث : ما معنى قول ، ابن أبي زيد . وإذا سلم الإمام <sup>(٤)</sup> ، فلا يلبث بعد سلامه ولينصرف ، وذلك بعد أن ينتظر من يسلم من خلفه لئلا يمر بين يدي أحد . وقد ارتفع عنه حكمه ، فيكون كالداخل مع المسبوق جمعاً بين الأدلة .

وقلت ، وهذا من مُلحِ الققية <sup>(٥)</sup> . وقال كان أبو زيد يعنى الإمام ، يُصحف قول الخونجي في الجمل والمقارنات التي يمكن اجتماعها معها ، فيقول ، والمفارقات <sup>(٦)</sup> ، ولعله في هذا كما قال أبو عمرو بن العلاء للأصمعي لما قرأ عليه :

وغررتني وزعمت أنك لابن في الصَّيف تأمر

فقال :

وغررتني وزعمت أنك لا تني بالصَّيف تأمر

فقال ، أنت في تصحيفك أشهر من الخطيئة ، أو كما يُحكى عن الشافعي أنه لما صلى في رمضان بالخليفة ، لم يكن يومئذ يحفظ القرآن ، فكان ينظر في المصحف ، وقرأ الآية « صنعة الله أصيب بها من أساء . إنما المشركون نجس .

(١) ساقطة في المخطوطين وواردة في النسخ .

(٢) وردت في المخطوطين (اعتبارها) . والتصويب من النسخ .

(٣) هذه الكلمة واردة في «ج» . وساقطة في «الزيتونة» .

(٤) واردة في «ج» . وساقطة في «الزيتونة» .

(٥) وردت في «ج» (الفقه) والتصويب من «الزيتونة» .

(٦) وردت في المخطوطين (والمقاربات) والتصويب من النسخ .

(٧) وردت في المخطوطين (وعورتي . وعوزتي) والتصويب من النسخ .

وعدها إياه ؛ تقية لكم خير لكم . هذا أن دعوا للرحمان ولدا . لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه .

وقال ، ذكر أبو زيد بن الإمام في مجلسه يوماً ، أنه سُئل بالمشرق عن هاتين الشريعتين : «ولو علم الله فيهم خيراً لأسمعهم» ، ولو أسمعهم لتولّوا وهم معرضون» فإنهما يستلزمان بحكم الإنتاج «ولو علم الله فيهم خيراً لتولّوا وهم معرضون» [وهو] <sup>(١)</sup> محال . ثم أراد أن يرى ما عند الحاضرين ، فقال ابن حكم <sup>(٢)</sup> ؛ قال الخوئجي ، والإهمال بإطلاق لفظه . لو وأن في المتصلة ، فهاتان القضيتان على هذا مهملتان ، والمهمة في قوة الجزئية <sup>(٣)</sup> ، ولا قياس على جزئيتين . فلما اجتمعت ببجاية بأبي على حسين بن حسين ، أخبرته بهذا ، وبما أجاب به الزّحّاشري وغيره ، مما يرجع إلى انتفاء أمر تكرار <sup>(٤)</sup> الوسط . [فقال لي الجوابان في المعنى سواء ، لأن القياس على الجزئيتين إنما امتنع لانتفاء أمر تكرار الوسط] <sup>(٥)</sup> . وأخبرت بذلك [شيخنا] <sup>(٦)</sup> أبا عبد الله الآبلي ، فقال إنما يقوم القياس على الوسط ، ثم يشترط فيه بعد ذلك أن [لا] <sup>(٧)</sup> يكون من جزئيتين ولا سالتين ، إلى سائر ما يشترط . فقلت ما المانع [من كون هذه الشروط تفصيلاً لمجمل ما ينبئ عليه الوسط وغيره] ، وإلا فلا مانع <sup>(٨)</sup> لما قاله ابن حسين . قال الآبلي ؛ وأجبتُ بجواب السّوى ، ثم رجعت إلى ما قاله الناس ،

(١) هذه الكلمة ساقطة في المخطوطين وواردة في النسخ .

(٢) هكذا وردت في «ج» والنسخ . وفي الزيتونة (ابن الحكم) .

(٣) وردت في «ج» (الخيرية) وفي «الزيتونة» (الخيرية) . والتصويب من النسخ .

(٤) هكذا وردت في «الزيتونة» . وفي «ج» (تكرير) . والأولى أنضال .

(٥) ما بين الخاصرتين وارد في «ج» والنسخ . وساقط في الزيتونة .

(٦) هذه الكلمة ساقطة في «ج» . وواردة في «الزيتونة» والنسخ .

(٧) هذه الكلمة ساقطة في المخطوطين . وواردة في النسخ .

(٨) ما بين الخاصرتين وارد في «ج» والنسخ . وساقط في «الزيتونة» .

لوجوب كون مُهمات القرآن كُلّية ، لأن الشرطية لا تنتج جزئية . فقلت هذا فيما يُساق منها للحجة مثل « لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا » . أما في مثل هذا فلا قلت . وكان يلزم السؤال الأول لو لم يكن للمتولى سبب تأخر ، حسبما تبين في مسألة ، لو لم يطع الله ، فليُنظر ذلك في اسم شيخنا أبي بكر يحيى بن هُذيل رحمه الله .

وقال ، لما ورد تلمسان الشيخ الأديب أبو الحسن بن فُرحون ، نزيل طيبة ، على تربتها السلام سأل ابن حكم عن معنى هذين البيتين :

وأت قر السماء فأذكرتني ليالى وصلينا بالزّومتين  
كلانا ناظرٌ قرأ ولكن رأيت بعينها ووأت بعيني

[ ففكر ثم قال ] (١) لعل هذا الرجل كان ينظر إليها ، وهي تنظر إلى قر السماء ، فهي تنظر إلى القمر حقيقة ، وهو لفرط الاستحسان يرى أنها الحقيقة . فقد رأى بعينها لأنها ناظرة الحقيقة . وأيضاً وهو ينظر إلى قر مجازاً ، وهو لإفراطه استحسانها (٢) يرى أن قر السماء هو المجاز ، فقد رأته بعينه لأنها ناظرة المجاز . قلت ، ومن هذا يُعلم وجه الفاء في قوله تعالى « فأذكروني أذكركم » والفاء فأذكرتني [ بمثابة قولك أذكركتني ] (٣) ، فتأمل ، فإن بعض من لا يفهم كلام الأستاذ كل الفهم ، ينشده « وأذكرتني » . فالفاء في البيت الأول ، مُنبّهة على الثاني ، وهذا النحو يسمى « الإيذان في علم البيان »

وقال ، سألتني ابن حكم عن نسب هذا الحبيب في هذا البيت :  
ومهمف الأعطاف قلت له انتسب فأجاب ما قتلُ الحب حرام .

(١) هكذا وردت هذه العبارة في النسخ . ومكانها في المخطوطين (فقال) .

(٢) هكذا وردت هذه الكلمة في «ج» . وفي «الزيتونة» (استحسانه إيها) .

(٣) ما بين الحاصرتين ساقط في المخطوطين . ووارد في النسخ .

فنفكرت ثم قلت له ، أراه تميمياً لإلفائه « ما » النافية . فاستحسنه مني [ لصغر سني يؤمنذ ]<sup>(١)</sup> . وسأل [ ابن فرحون ]<sup>(٢)</sup> ابن حكم يوماً ، هل تجد في التنزيل ست فاءات مُرتبة ترتيبها في هذا البيت :

رأى<sup>(٣)</sup> فحب فرام الوصل فامتنعت فسأم صبراً فأعيا نيله فقضى  
ففكر ابن حكم ، ثم قال نعم قوله عز وجل « فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون ، فاصبغت كالضريم ، فتنادوا إلى آخرها » ، فمنت له البناء في [ فتنادوا ] . فقال لابن فرحون ، فهل عندك غيره ، فقال نعم ، قوله عز وجل « فقال لهم رسول الله ، ناقة الله وسقياها إلى آخرها » فنع لهم بناء الآخرة لقراءة الواو . فقلت له امنع [ ولا تُسند ]<sup>(٤)</sup> ، فيقال إن المعاني قد تختلف باختلاف الحروف ، وإن كان السند لا يسمع [ الكلام ]<sup>(٥)</sup> عليه . وأكثر ما وجدت الفاء تنتهي في كلامهم إلى هذا العدد ، سواء بهذا الشرط وبدونه ، كقول نوح عليه السلام « فعلى الله توكلت فاجمعوا أمركم وشركاءكم » . وكقول امرئ القيس « غشيت ديار الحى بالبكرات ، البيتين » لا يقال قوله ، فالحب سابع ، لأننا نقول إنه عطف على عاقل المجرد منها ، ولعل حكمة الستة أنها أول الأعداد التامة ، كما قيل في حكمة خلق السموات والأرض فيها . وشأن اللسان عجيب .

(١) هذه الإضافة من النفع .

(٢) هذه الكلمة ساقطة في المخطوطين . والإضافة من النفع .

(٣) وردت في « ج » ( وائ ) . والتصويب من النفع .

(٤) هذه العبارة واردة في « ج » وساقطة في « الزيتونة » .

(٥) الزيادة من النفع .



وقال ، سمعت ابن حنبل يقول ، كتب<sup>(١)</sup> [ بعض ]<sup>(٢)</sup> أدباء [ فاس ]<sup>(٣)</sup> إلى صاحب له :

إبعث إلى بشيء مدار فاس عليه  
وليس عندك شيء مما أشير إليه

فبعث [ إليه ]<sup>(٤)</sup> ببطء من مَرَى شُرْب [ يشير بذلك إلى ]<sup>(٥)</sup> الرِّياء  
وحدث أن قاضيها<sup>(٦)</sup> أبا محمد عبد الله [ بن أحمد بن الملقوم دعى ]<sup>(٧)</sup>  
إلى وليمة ، وكان كثير البلغم ، فوضع بين يديه صهره أبو العباس بن الأشقر  
غضاراً من اللوز المطبوخ بالمرى ، لمناسبته لمزاجه ، فخاف أن يكون قد عرّض له  
بالرياء . وكان ابن الأشقر يذكر بالوقوع في الناس ، فقدم له القاضي غضار المقرّوض ،  
فاستحسن الحاضرون فطنته .

وقال عند ذكر شيخه أبي محمد عبد الله بن عبد الواحد المجاضى [ دخلت  
عليه بالفقيه أبي عبد الله السطحي في أيام عيد . فقدم لنا طعاماً ، فقالت لو أكلت  
معنا ، فرجونا بذلك ما يُرفع من حديث . « من أكل مع مغفور له ، غُفر له »  
فتبسّم ، وقال لي ، دخلت على سيدي أبي عبد الله القاضى بالأسكندرية . فقدم لنا  
طعاماً ، فسألته عن هذا الحديث ، فقال وقع في نفسي شيء ، فرأيت النبي صلى الله  
عليه وسلم في المنام ، فسألته عنه . فقال لم أقله ، وأرجو أن يكون كذلك ،

(١) هكذا وردت في المخطوطين . وفي النفح (بعث) .

(٢) الزيادة من النفح .

(٣) الزيادة من النفح .

(٤) الزيادة من النفح .

(٥) الزيادة من النفح .

(٦) ورد في المخطوطين (قاصيد والتصويبات) (نفح) .

(٧) ما بين الحاضرتين ورد في النفح . وساقط في المخطوطين .

وصاحفته بمصاحفته الشيخ أبا عبد الله زيان . بمصاحفته أبا سعيد عثمان بن عطية الصعدي ، بمصاحفته أبا العباس أحمد الملقب ، بمصاحفته المعمر . بمصاحفته رسول الله صلى الله عليه وسلم <sup>(١)</sup> .

وحدث عن شيخه أبي محمد الدلاصي ، أنه كان للملك العادل مملوك اسمه محمد ، فكان يخصه لدينه وعقله ، بالنداء باسمه ، وإنما كان يَتَمَقَّ بِمَالِيكَه [ياساق] <sup>(٢)</sup> ، يا طَبَّاح ، يا مُزَيْن . فناداه ذات يوم ، يا قَرَّاش ، فظن أن ذلك لموجدة عليه . فلم ير أثر ذلك ، وتصوّرت له به خَلْوَةٌ . فسأله عن مخالفته لعادته ، فقال له لا عليك ، كنت يومئذ جُنْبًا ، فكهرت أن أذكر اسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، على تلك الحالة . وقال أنشدني المجاصي ، قال أنشدني [الإمام] <sup>(٣)</sup> نجم الدين الواسطي ، قال أنشدني شرف الدين الدمياطي ، قال أنشدني تاج الدين الآمدي ، مؤلف الحاصل ، قال أنشدني الإمام فخر الدين لنفسه :

نَهَايَةُ إِقْدَامِ الْعُقُولِ عِقَالٌ      وَأَكْثَرُ سَعَى الْعَالَمِينَ ضَالَالٌ  
وَأَرْوَاحُنَا فِي وَحْشَةٍ مِنْ جَسْمَانَا      وَحَاصِلُ دُنْيَانَا أَذَى وَدَبَالٌ  
وَلَمْ نَسْتَفِدْ مِنْ بَحْنِنَا طَوْلَ عَمْرِنَا      سِوَى أَنْ جَمَعْنَا فِيهِ قَبِيلٌ وَقَالَ  
وَكَمْ مِنْ رِجَالٍ قَدْ رَأَيْنَا وَدَوْلَةً      فَبَادُوا جَمِيعًا مُسْرِعِينَ وَزَالُوا  
وَكَمْ مِنْ جِبَالٍ قَدْ دَعَلَتْ شُرُفَاتِهَا <sup>(٤)</sup>      رِجَالٌ فَمَاتُوا وَالْجِبَالُ جِبَالٌ

وقال ، وقدم من ذكر الشريف القاضي أبي علي حسين بن يوسف [بن يحيى] <sup>(٥)</sup> الحسن في عِدَادِ شَيْوُخِهِ [وقال] <sup>(٥)</sup> حدثني أبو العباس الرندي ، عن القاضي أبي العباس

(١) هذه الفقرة المحصورة بين الخصرتين كلها ساقطة في المخطوطين . واردة في نفع الطيب .

(٢) الزيادة من النفع . (٣) الزيادة من «الزيتونة» .

(٤) هكذا وردت في «الزيتونة» ونفع . وفي «ج» (شروفا) .

(٥) الزيادة من النفع . (٥) أضفنا هذه الكلمة لاستقامة السياق .

ابن الغَزَّاز . [قال لما قدم القاضي أبو العباس بن الغَزَّاز من بلنسية : نزل بِجَايَةٍ ،  
فجاس بها في اليهود مع عبد الحق بن ربيع ، فجاء عبد الحق يوماً ، وعليه بُرْنَس  
أبيض ، وقد حَسُنَتْ شاربه ، وكُنْث هيئته ، فلما نظر إليه ابن الغَزَّاز أنشده :

لبس البرنس الفقيه فباهى ورأى أنه المليح فتأھا  
لو زليخا رأته حين تبدى لتمنّته أن يكون فتأھا

وقال أيضاً [إن ابن الغَزَّاز] <sup>(١)</sup> جاس لارتقَاب الهلال بجامع الزَيْتُونَة <sup>(٢)</sup> ، فنزل  
الشهود من المئذنة وأخبروا أنهم لم يهْلُوهُ . وجاء حفيد له صغير ، فأخبره أنه أهْلُهُ ،  
فردم معه ، فأراهم إياه ، فقال ما أشبه الليلة بالبارحة ، وقد وقع لنا مثل هذا مع  
أبي الربيع بن سالم <sup>(٣)</sup> ، فأئشدنا فيه :

تواری هلال الأفق عن أعين الوَرَى وأزخى حجاب الغيم دون حُمَيَّاه  
فلما تصدّى لارتقَاب شقيقه تبدى له دون الأنام خيَّاه  
وجرى في ذكر أبي عبد الله بن النجار ، الشيخ التعلیمی <sup>(٤)</sup> ، من أهل تلمسا ،  
فقال ذكرتُ يوماً قول ابن الحاجب فيما يُحرّم من النساء بالقراءة ، وهي [أصول

(١) ما بين الحاصرتين كله ساقط في المخطوطين ووارد في النسخ .

(٢) جامع الزيتونة ، هو جامع تونس الأعظم ، ومن أقدم الجوامع في العالم الإسلامي . أنشأه  
حسان بن النعمان في أواخر القرن الأول من الهجرة ، وأعيد بناؤه مراراً . وما زالت توجد به أجزاء  
من بناء القرنين الثالث والرابع .

(٣) هو الحافظ أبو الربيع سليمان بن موسى بن سالم بن حسان الحميري الكلاعي من أهل  
بلنسية . ولد سنة ٥٦٥ هـ . وكان عمدة الحديث والرواية في عصره . وله مؤلفات كثيرة منها كتاب  
«الإكتفاء» في مناقب رسول الله ومغازي الثلاثة الخلفاء ، وكتاب في تاريخ الصحابة والتابعين . وقد  
توفي شهيداً شهيداً في موقعة أنيشة التي نشبت بين المسلمين والنصارى على مقربة من بلنسية في  
شهر ذي الحجة سنة ٦٣٤ هـ . وسوف يترجم له ابن الخطيب في الإحاطة فيما بعد .

(٤) هكذا وردت في «الزيتونة» ، وفي «ج» (التعلیمی) .

وفصول<sup>(١)</sup> . أول أصوله ، وأول فصل من كل [أصل]<sup>(٢)</sup> وإن علا ، فقال إن تُركَّب لفظ التَّسمية العُرفية<sup>(٣)</sup> من الضَّرفين حُلَّت وإلا حرُمَت . فتأمَّلْته . فوجدته كما قال . لأن أقسام هذا الضابط أربعة . التركيب من الضَّرفين . كابن العم [وابنة العم]<sup>(٤)</sup> مقابلهُ كالأب والبنت . والتركيب من قبَل الرجل . كابنة الأخ والعم مقابلهُ كابن الأخت والحالة .

وذكر الشيخ الرئيس أبا محمد [عبد المهيمن بن محمد] الحضرمي . وقال . كان يُنكر إضافة الحول إلى الله [عزَّ وجلَّ]<sup>(٥)</sup> ، فلا يجوز أن يقال «بحول الله وقوته» ، قال ، لأنه لم يُرد إطلاقه ، والمعنى يقتضى امتناعه لأن الحول كالحيلة ، أو قريبٌ منها .

وحكى عن شيخه أبي زيد عبد الرحمن الصَّنْهَاجي . عن القاضي أبي زيد [عبد الرحمن بن علي]<sup>(٦)</sup> الدُّكَّال ، أنه اختصم عنده رُجُلان في شاة . ادَّعى أحدهما أنه أودعها الآخر ، وادَّعى الآخر أنها ضاعت منه [فأوجب اليمين على المودع أنها ضاعت]<sup>(٧)</sup> من غير تضييع ، فقال كيف أُضَيِّع . وقد شغلتنى . حراسُها عن الصلاة . حتى خرج وقتها ، فحكم عليه بالغرْم . فقبل له في ذلك ، فقال تأولتُ قول عمر [ومن ضيَّعها]<sup>(٨)</sup> فهو لما سواها أضيَّع .

وحكى عن الشيخ الفقيه رُحْلة الوقت أبي عبد الله الآبلي . حكاية في باب الضَّرْب ،

(١) وردت في المخطوطين (أصوله وفسوره) وتصويب من النسخ .

(٢) وردت في المخطوطين (فصل) وتصويب من النسخ .

(٣) هكذا وردت في «ج» والنسخ . وفي «الزيتونة» (المرية) وهو تحريف

(٤) الزيادة من النسخ .

(٥) الزيادة من النسخ .

(٦) الزيادة من النسخ .

(٧) ما بين الحاصرتين ساقط في المخطوطين ووارد في النسخ .

(٨) ساقطة في المخطوطين وواردة في النسخ .

وقوة الإدراك ، قال . كنت [ يوماً <sup>(١)</sup> ] مع القاسم بن محمد الصنهاجي ، فوردت عليه . طومارة من قبل القاضي أبي الحجاج الطرطوشي فيها :

خيراتُ ما تحويه مبدولة ومطلبي تصحيف متلوها

فقال لي ما مطلقه ، فقلت « نارج » . ودخل عليه وأنا عنده بتلمسان الشيخ الطيب أبو عبد الله الدبّاع المالقي ، فأخبرنا أن أديباً استجدى وزيراً بهذا الشطر : « تَمَّ حَيْبٌ قَلَمًا يَنْصِفُ » فأخذته وكتبته ، ثم قلبته وصحفته فإذا به قصبتنا مَلَفٌ شحى .

وقال ، قال شيخنا الأبلّ ، لما نزلت تازة <sup>(٢)</sup> مع أبي الحسن بن برّى ، وأبى عبد الله التّرجالي <sup>(٣)</sup> ، فاحتجّت إلى النوم ، وكهرت قدامهما إلى الكلام ، فاستكشفتُ منهما عن [ معنى <sup>(٤)</sup> ] هذا البيت المعرى :

أقول لعبد الله لما سقاؤنا ونحن بوادي عبد شمس وهاشم  
فجلا يفكران فيه ، فتمتُ حتى أصبحا ولم يجدها ، وسألوني عنه ، فقلت  
معناه « أقول لعبد الله لما ، وهى سقاؤنا ، ونحن بوادي عبد شمس ، شمّ  
لنا برّقا » .

قلت ، [ وفيه نظر <sup>(٥)</sup> ] ، وإن استقصينا مثل هذا ، خرجنا عن الغرض .

(١) هذه الكلمة واردة في المخطوط بعد عبارة (فوردت عليه) . وهذا مكانها وفقاً للنسخ ، وهو أنسب .

(٢) وردت في المخطوطين (تازا - تاز) . والأصح أنها تازة أو تازى ، وهى من مدن المغرب الأوسط .

(٣) نسبة إلى «ترجاله» وبالإسبانية Trujillo . وهى مدينة أندلسية تقع على مقربة من جنوبي نهر التاجه ، وشمال شرق بطليوس .

(٤) الزيادة من النسخ .

(٥) هكذا وردت في المخطوطين . ووردت في النسخ كالألق (وفى جواز مثل هذا نظر) .

## مولده

نقلت من خطه ، كان مولدى بتهامسان ، أيام أبى محمّد موسى بن عثمان بن  
يَعْمَرِ اسين بن زيّان . وقد وقفتُ على تاريخ ذلك ، ورأيت الصّفح عنه ، لأن  
أبا الحسن بن موسى ، سأل أبا الطاهر السّلّقى عن سنّه ، فقال ، أقبل على شأنك ،  
فإني سألتُ أبا الفتح بن زيّان بن مسعدة عن سنّه ، فقال ، أقبل على شأنك ، فإني  
سألت محمد بن على بن محمد اللّبيان عن سنّه فقال ، أقبل على شأنك ، فإني سألت  
[ حمزة بن يوسف السّهمى عن سنّه ، فقال ، أقبل على شأنك ، فإني سألت أبا بكر  
محمد بن على الثّغرى عن سنّه ، فقال ، أقبل على شأنك ]<sup>(١)</sup> ، فإني سألت بعض  
أصحاب الشافعى عن سنّه ، فقال ، أقبل على شأنك ، فإني سألت أبا إسماعيل  
الترمذى عن سنّه ، فقال ، أقبل على شأنك ، فإني سألت الشافعى عن سنّه ، فقال  
أقبل على شأنك ، فإني سألت مالك<sup>(٢)</sup> بن أنس عن سنّه ، فقال ، أقبل على شأنك ،  
ليس من اللروعة إخبار الرجل عن سنّه .

## وفاته

توفى بمدينة فاس فى أخريات محرم من عام تسعة وخمسين وسبعمائة<sup>(٣)</sup> وأراه  
توفى فى ذى حجة من العام قبله . ونقل إلى تربة سلفه بمدينة تهامسان حرسها الله .

محمد بن عياض بن محمد بن عياض بن موسى اليحصبى

من أهل سبّنة ، حفيد القاضى الإمام أبى الفضل [عياض]<sup>(٤)</sup> ، يكنى أبا عبد الله .

(١) هذا كله ساقط فى الزيتونة .

(٢) وردت فى «ج» (السايب) وهو تحريف ، وحكمة التصويب واضحة .

(٣) هكذا وردت فى «ج» . ووردت فى الزيتونة (عام تسعة وسبعمائة) وهو تحريف .

(٤) ساقطة فى «ج» . وواردة فى «الزيتونة» .

## حالہ

قال الأستاذ أبو جعفر بن الزبير . كان من عُدُول القضاة . وجَلَّة سراتهم .  
وأهل النزاهة فيهم . شديد التحري في الأحكام ، والاحتياط . صابراً على الضعيف  
فيهم والمملوف ، شديد الوطأة على أهل الجاه وذوى السُّطوة . فاضلاً . وقوراً . حسن  
السَّمت <sup>(١)</sup> . يُمرِّفُه كلامه أبدأً . ويزنُّه ذلك لسكثرة وقاره ، محبباً في العلم وأهله ،  
مُقَرَّباً لأصاغر الطلبة ، ومكرِّماً لهم ، ومُعَنِّياً بهم ، مُعَمِّلاً جَهْدَه في الدَّفْع عنهم ، لما عسى  
أن يسوءهم . لِيَجُبَّ إِلَيْهِم الْعِلْمُ [وأهله] <sup>(٢)</sup> . ما رأينا بعده [في هذا مِثْلَه] <sup>(٣)</sup> . سكن  
مالقة مع أبيه ، عند انتقال أبيه إليها ، إلى أن مات أبوه سنة خمس وخمسين وستمائة .

حدثني شيخنا أبو الحسن بن الجيَّاب ، [وجرى ذكر إعرابه لفظ من حديثه  
عن شيوخه] <sup>(٤)</sup> . قال دخلت على القاضي المذكور ، فسأل أحدنا عن أبيه ،  
فقال ابن فلان ؛ وذكر معرفةً مشتركة بين تجار فاس . فقال أيهما الذي ينحت  
في الخشب ، والذي يعمل في السلاح ، فما فطن لتقصده لسداجته . وحدثني عن ذكر  
جَزَالته . أنها كانت تقع له مع السلطان مُسْتَقْضِيه . مع كونه مرهوباً ، شديد السُّطوة ،  
وقايع تُذْني عن تصميمه ، وبُعْده عن الموادة . منها أن السلطان أمر بإطلاق  
محبوس ، كان قد سجنه . فأَنقَذ بين يدي السلطان الأمر للسَّجَّان [بحبسه] <sup>(٥)</sup> ،  
وتوعَّده إن أطلقه . ومنها إذاعة ثبوت العيد ، في أخريات يوم ، كان قد أُمِّل  
السلطان البرُّوز إلى العيد في صباحه ، فنزل عن القلعة ينادي ، عبد الله ياميمون ،  
إخبر الناس عن عيدهم اليوم ، وأمثال ذلك .

(١) هكذا وردت في «الزيتونة» . وفي «ج» (السمّة) . والأولى أنسب للسياق .

(٢) الزيادة من «الزيتونة» .

(٣) هذه لعبارة وردت في «ج» وساقطة في «الزيتونة» .

(٤) من الحاصرين . ووردت في «ج» . وساقطت في «الزيتونة» .

(٥) الزيادة من «الزيتونة» .

## مشيخته

قرأ بسبته، وأسند بها. فأخذ عن أبي الصبر أيوب بن عبد الله الفهرى وغيره، ورحل إلى الجزيرة الخضراء. فأخذ بها كتاب سيويه وغيره تفقيهاً<sup>(١)</sup> على النحوى الجليل أبي القاسم عبد الرحمن، ابن القاسم القاضى المتقن. وأخذ بها أيضاً [كتاب]<sup>(٢)</sup> «إيضاح الفارسي» عن الأستاذ أبي الحجاج بن مغرور، وأخذ بإشبيلية وغيرها عن آخرين. وقرأ على القاضى أبي القاسم بن بَقِيٍّ بن نافعة. وأجاز له. وكتب له من أهل المشرق جماعة كثيرة، منهم أبو جعفر محمد ابن أحمد بن نصر بن أبي الفتح الصَّيدلانى، وأجاز له بإصبهان<sup>(٣)</sup>، وهو سبط حسن ابن مَمْدَة، أجاز له في شوال سنة ثمان وتسعين وخمسمائة. وتحمل عن أبي على الحداد، شيخ السُّلَكي الحافظ عن محمود الصيرفى ونظايرها، وجماعة من إصبهان كثيرة كتبوا [له]<sup>(٤)</sup> بالإجازة. وكتب له من غيرها من البلاد [نيفٌ وثمانون]<sup>(٥)</sup> رجلاً، منهم أحد وستون رجلاً كتبوا له مع الشيخ المحدث أبي العباس الغربى، والقاضى أبي عبد الله الأزدى، [وقد نصح على جميعهم فى برنامجيهما، واستوفى أبو العباس الغربى نصوص الإسترعات، وفيها اسم القاضى أبو عبد الله بن عياض]<sup>(٦)</sup>.

## من روى عنه

قال الأستاذ أبو جعفر رحمه الله، أجاز لى مرتين اثنين. وقال حدثنى

(١) هكذا وردت فى المخطوطين. وربما كانت (تفقيها).

(٢) أضيفت هذه الكلمة إيضاحاً للسياق.

(٣) وردت فى المخطوطين (أصبهان). وبالتصويب يستقيم المعنى والسياق.

(٤) أضيفت هذه الكلمة لاستقامة السياق.

(٥) هكذا فى «ج». وفى «الزيتونة» (ما ينيف على الثمانين) والمؤدى واحد.

(٦) ما بين الخاصرتين وارد فى «ج» وساقط فى «الزيتونة».



أبو عبد الله مشافهة بالإذن ، أنبأنا أبو الطاهر بركات بن إبراهيم الخشوعي كتابة من دمشق ، أنبأنا أبو عبد الله محمد بن أحمد الرازي المعروف بابن الخطاب بالحاء المهملة ، أخبرنا محمد بن أحمد بن عبد الوهاب البغدادي بالفسطاط ، أخبرنا موسى ابن محمد بن عرفة السمسار ببغداد ، قال أبو عمرو بن أحمد بن الفضل النخزي ، أخبرنا إسماعيل بن موسى ، أخبرنا<sup>(١)</sup> عمر بن شاكر عن أنس بن مالك ، قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ : الصَّابِرُ<sup>(٢)</sup> مِنْهُمْ عَلَى دِينِهِ ، كَالْقَابِضِ عَلَى الْجَمْرِ .

هذا الإسناد قريب يعزُّ مثله في القرب لأمثالنا ، ممن مولده بعد الستمائة ، وإسماعيل بن موسى من شيوخ الترمذي ، قد خَرَجَ عَنْهُ الْحَدِيثُ الْمَذْكُورُ ، لم يقع له في مُصَنَّفِهِ ثَلَاثِي غَيْرِهِ .

### مولده

بسبب سنة أربع وثمانين وخمسمائة .

### وفاته

توفي بفرناطة يوم الخميس الثامن والعشرين لجمادى الآخرة سنة أربع وخمسين وستائة .

محمد بن عياض بن موسى بن عياض بن عمر

ابن موسى بن عياض اليحصبي

من أهل سببنة ولد الإمام أبي الفضل ، يكنى أبا عبد الله .

(١) واردة في المخطوطين (نا) فقط .

(٢) هكذا وردت في المخطوطين . وفي نص (القابض) .

## حاله

كان فقيهاً جليلاً ، أديباً ، كاملاً . دخل الأندلس ، وقرأ على ابن بشكوال كتاب الصلوة ، وولى قضاء غرناطة ، قال ابن الزبير ، وقعت على جزء ألفه [ في شيء ] <sup>(١)</sup> من أخبار أبيه ، وحاله في أخذه وعلمه ، وما يرجع إلى هذا ، أوقفني عليه حفدته بمالقة .

## وفاته

توفي سنة خمس وسبعين وخمسمائة .

محمد بن أحمد بن جبير بن سعيد بن جبير [ بن محمد ] <sup>(٢)</sup> بن سعيد  
ابن جبير بن محمد [ بن مروان ] <sup>(٣)</sup> بن عبد السلام [ بن مروان  
ابن عبد السلام بن جبير ] <sup>(٣)</sup> السكيتاني  
الواصل إلى الأندلس .

## أوليته

دخل جدّه عبد السلام بن جبير في طالعة بلج بن بشر بن عياض القشيري في محرم ثلاث وعشرين ومائة . وكان نزوله بكورة شدونة . وهو من ولد ضمرة

(١) هذه العبارة واردة في «ج» . وساقطة في «الزيتونة» .

(٢) هذه الزيادة من الزيتونة .

(٣) هذه الزيادات في النسبة من كتاب «الذيل والتكملة» لابن عبد الملك ( السفر الرابع -

مخطوط المتحف البريطاني لوحة ١٣٠ ) .

ابن كِنانة بن بكر بن عبد مناف بن كِنانة بن حُزَيْمة بن مُدْرِكَة بن إلياس [ بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ]<sup>(١)</sup> . بَلَكَنَسَى الأصل ، ثم غَرَّ ناطى الاستيطان . شَرْق ، وغَرْب ، وطاق إلى غرناطة .

### حالُه

كان أديباً بارِعاً<sup>(٢)</sup> ، شاعراً مجيداً ، سَنِيّاً فاضلاً ، نزيه المِهْمَة ، سَمِرِيّ النفس ، كريم الأخلاق ، أُنِيق الطريقة [ فى الخط ]<sup>(٣)</sup> . كَتَبَ بِسَبْتَة عن أبى سعيد عثمان ابن عبد المؤمن ، وبغرناطة عن غيره من ذوى قرابته ، وله فيهم أمداح كثيرة . ثم نزع عن ذلك ، وتوجّه إلى المشرق ، وجرت بينه وبين طائفة من أدباء عصره ، مخاطبات ظهرت فيها براعته وإجادته . ونظّمه فائق ، ونثره بديع . وكلامه المرسل ، سهل حسن ، وأغراضه جلييلة ، ومحاسنه ضخمة ، وذكره شهير ، ورحلته نسيجةً وحديها ، طارت كل مطار ، رحمه الله .

### رحلته

قال من عُنَى بخبره ، رحل ثلاثاً من الأندلس إلى المشرق ، وحتّج فى كل واحدة منها . فَصَل [ عن غرناطة ]<sup>(٤)</sup> أول ساعة من يوم الخميس لثمان خلون من شوال ، ثمان وسبعين وخمسمائة ، صحبة أبى جعفر بن حسان ، ثم عاد إلى وطنه غرناطة لثمان بقين من محرم واحد وثمانين . ولقى فيها أعلاماً يأتى التعريف<sup>(٥)</sup> بهم فى مشيخته ، وصنّف الرحلة المشهورة ، وذكر [ مناقله ]<sup>(٦)</sup> فيها [ وما شاهده ]<sup>(٧)</sup>

(١) هذه الزيادة من «الذيل والتكملة» — المخطوط السابق الذكر .

(٢) هذه الكلمة واردة فى «ج» . وساقطة فى «الزيتونة» .

(٣) الزيادة من «الذيل والتكملة» .

(٤) هذه الزيادة من «الزيتونة» .

(٥) وردت فى «ج» (التعريف) والتصويب من «الزيتونة» .

(٦) هكذا وردت فى «ج» وفى «الذيل والتكملة» . وفى الزيتونة (ما نقله) .

(٧) وردت فى «ج» (مشاهده) والتصويب من الزيتونة والذيل والتكملة .

من عجائب البلدان، وغرائب المشاهد، وبدائع الصنائع، وهو كتاب مؤنس ممتع،  
 مثير سواكن النفوس إلى [الرَّفادة على] <sup>(١)</sup> تلك المعالم [المكرمة والمشاهدة العظيمة] <sup>(٢)</sup>  
 ولما شاع الخبرُ المبهج بفتح [بيت] <sup>(٣)</sup> المقدس على يد السلطان الناصر  
 صلاح الدين يوسف بن أيوب بن شاذى <sup>(٤)</sup>، قَوَّى عزْمه على عمل <sup>(٥)</sup> الرحلة  
 الثانية، فتحرك إليها من غرناطة، يوم الخميس لتسع خلون من ربيع الأول من  
 سنة خمس وثمانين وخمسماية، ثم آتَى إلى غرناطة يوم الخميس لثلاث عشر خلت  
 من شعبان سبع وثمانين. وسكن غرناطة، ثم مالقة، ثم سَبْتَه، ثم فاس، منقطعا  
 إلى إسماع الحديث والتصوف، وتزوية ما عنده. وفَضَّلَه بديع، ووَزَّعَهُ يتحقق،  
 وأعماله الصالحة تَزْكُو <sup>(٦)</sup>. ثم وحل الثالثة من سبته، بعد موت زوجته عائكة  
 أم المجد بنت الوزير أبي جعفر الوقشي، وكان كَلَفًا بها، فَعُظِمَ وجَدُه عليها. فوصل  
 مكة، وجاور بها طويلا، ثم بيت المقدس، ثم تجوَّل بعصر والإسكندرية، فأقام  
 يُحَدِّث، ويؤخذ عنه إلى أن لحق بربه.

### مَشِيخَتُهُ

روى بالأندلس عن أبيه، وأبي الحسن بن محمد بن أبي العيش، وأبي  
 عبد الله بن أحمد بن عروس، وابن الأصيلي. وأخذ العربية عن أبي الحجاج بن  
 يَسْمُون. وبسبته عن أبي عبد الله بن عيسى التميمي السبقي. وأجاز له أبو الوليد  
 ابن سبكة، وإبراهيم بن إسحاق بن عبد الله الغساني التولسي، وأبو حفص عمر بن

(١) الزيادة من «الذيل والتكلم».

(٢) أضفنا هذه الكلمة تكلمة لاسم المدينة.

(٣) وردت (ابن بوري) في «ج»، وفي «الذيل والتكلم». ووردت في «الزيتونة»  
 (ابن بوري).

(٤) هكذا في «ج». وفي «الزيتونة» (إعمال).

(٥) وردت في المخطوطين (تذكر). والتصويب من «الذيل والتكلم».

عبد المجيد بن عمر القرشي الميائجي<sup>(١)</sup> ، نزيل مكة ، وأبو جعفر أحمد بن علي القرطبي الفنسكي ، وأبو الحجاج يوسف بن أحمد بن علي بن إبراهيم بن محمد البغدادي ، وصدر الدين أبو محمد عبد اللطيف الحجري رئيس الشافعية بإصبهان .  
 وبيغداد العالم الحافظ<sup>(٢)</sup> المتبحر [نادرة الفلك]<sup>(٣)</sup> أبو الفرج ، وكناه أبو الفضل ابن الجوزي . وحضر بعض مجالسه الوعظية [وقال فيه]<sup>(٤)</sup> « فشاهدنا رجلا ليس بعمر ولا زيد<sup>(٥)</sup> ، وفي جوف الفرا كل الصيد » . وبدمشق أبو الحسن أحمد بن حمزة بن علي بن عبد الله بن عباس السلمي الجوارى ، وأبو سعيد عبد الله بن محمد ابن أبي عمرو ، وأبو الطاهر بركات الخشوعي ، وسمع عليه ، وعماد الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن حامد الإصبهاني من أئمة الكتاب ، وأخذ عنه بعض كلامه ، وغيره ، وأبو القاسم عبد الرحمن بن الحسين بن الأخضر بن علي بن عساكر ، وسمع عليه ، وأبو الوليد إسماعيل [بن علي]<sup>(٦)</sup> بن إبراهيم [والحسين بن هبة الله بن محفوظ بن نصر الرُّبَيعي ، وعبد الرحمن بن إسماعيل بن أبي سعيد الصوفي ، وأجازوا له ، وبحرَّان الصوفي العارف أبو البركات حيان بن عبد العزيز ، وابنه الحاذي حذوه]<sup>(٧)</sup> .

### من أخذ عنه

قال ابن عبد الملك ، أخذ عنه أبو إسحاق بن مهيبي ، وابن الواعظ ، وأبو تمام

(١) وردت في «ج» (المبايحي) . والتصويب من «الزيتونة» .

(٢) وردت هكذا في «الزيتونة» . وفي «ج» (الواعظ) . والأولى أرجح حسبما يبدو بعد في السياق .

(٣) ما بين الخاصرتين ساقط في «الزيتونة» .

(٤) الزيادة من «الذيل والتكلة» .

(٥) هكذا وردت في «الزيتونة» . ووردت في «ج» (ليس من عمرو ولا زيد) .

(٦) الزيادة من «الزيتونة» .

(٧) ما بين الخاصرتين ساقط كله في «الزيتونة» .

ابن إسماعيل، وأبو الحسن بن نصر بن فالح بن عبد الله البجائي، وأبو الحسن [بن علي] <sup>(١)</sup> الشّادي. وأبو سليمان بن حَوْط الله. وأبو زكريا. وأبو بكر يحيى بن محمد بن أبي الغُصن <sup>(٢)</sup>، وأبو عبد الله بن حسن بن مجير. وأبو العباس بن عبد المؤمن البُغْثاني، وأبو محمد بن حسن اللّواتي <sup>(٣)</sup> وابن تاميت، وابن محمد الموروري، وأبو عمر بن سالم، وعثمان بن سفيان بن أشقر التميمي التونسي.

ومن [أخذ عنه] <sup>(٤)</sup> بالإسكندرية، رشيد الدين أبو محمد عبد الكريم بن عطاء الله. وبمصر رشيد الدين بن العطار <sup>(٥)</sup>. ونُحْرُ القضاة بن الجيّاب، وابنه جمال القضاة.

### تصانيفه

منها نظمُه. قال ابن عبد الملك: «وقفت منه على مجلد [متوسط] <sup>(٦)</sup> يكون على قدر ديوان أبي تمام حبيب بن أوس. ومنه جزء سماه «نتيجة وجد الجوانح في تأيين القرين الصالح» في براني زوجه أم المجد. ومنه جزء سماه «نظم الجمان في التشكي من إخوان الزمان». وله ترسيل بديع، وحِكْمُ مُسْتَجَادَة <sup>(٧)</sup>، وكتابُ رحلته. «وكان أبو الحسن الشّادي، يقول إنها ليست من تصانيفه، وإنما قيّد معاني ما تضمنته، فتولى ترتيبها، وتنضيد معانيها بعض الأخذين عنه، على ما تلقاه منه» <sup>(٧)</sup>. والله أعلم.

(١) هذه الزيادة من «الزيتونة».

(٢) هكذا وردت في المخطوطين.

(٣) وردت في المخطوطين (اللواتي). والتصويب من «الذيل والتكملة».

(٤) هكذا وردت في «ج». وفي «الزيتونة» (روى عنه).

(٥) وردت في المخطوطين (عطار). والتصويب: أرسبع.

(٦) هذه الزيادة من «الذيل والتكملة».

(٧) هاتان الفقرتان نقلهما ابن الخطيب عن «الذيل والتكملة» مع تغييرات يسيرة.

## شـمـره

من ذلك القصيدة الشهيرة التي نظمها ، وقد شارف المدينة المكرمة طيبة ،  
على ساكنها من الله أفضل الصلوات ، وأزكى التسليم :

أقول وآستُ بالليل نارا	لعل سراج الهدى قد أنارا
ولآ فما بالُ أفقِ الدُجى	كأن سنا البرق فيه استطارا
ونحن من الليل في حِنْدِس	فما باله قد تجلّى نهارا
وهذا التَّسِيمُ شذا المِسْك قد	أعير أم المسك منه استعازا
وكانت رواحِلُنَا تشكى	وجاها فقد سَابَقَتْنَا ابتِدارا
وكنا شكونا عناء الشرى	فعدنا نُبادى سِرَاع المهادا
أظن النفوس قد استشعرت	بلوغَ هوى تخذّته شـمارا
بشاير صبح الشرى آذنت	بأن الحبيب تدانى مزارا
جرى ذكرُ طيّبة ما بيننا	فلا قلبَ في الركب إلّا وطارا
حينئذٍ إلى أحمد المصطفى	وشوقاً يهيج الضلوع استعارا
ولاح لنا أحدٌ مُشرقاً	بنور من الشهداء استعارا
فمن أجل ذلك ظلّ الدُجى	يحل عقود النجوم انتثارا
ومن طرب الركب بحثٌ <sup>(١)</sup> الخطا	إليها ونادى البدار البدارا
ولما حللنا فنساء الرسول	نزلنا بأكرم مجدي جوارا
وحين دنونا لفرض السلام	قصرنا الخطا وزمنا الوقارا
فما نرسل اللحظ إلا اختلاساً	ولا نرجع الطرف إلا السكساراً
ولا نظهر الوجد إلا اكتنماً	ولا نلفظ القول إلا سِراراً

(١) وردت في المخطوطين (خط) ، والتصويب من الدليل والتكملة .

سوى أنسلم نطق أعيناً بأدمها غلبتنا انفجارا  
 وقفنا بروضة دار السلام نُعيد السلام عليها مراداً  
 [ولولا مهابته] <sup>(١)</sup> في النفوس لثمننا الثرى والترمنا الجدارا  
 قضينا بزورته حبنا وبالعمرتين ختمنا اعتماراً  
 إليك إليك نبي الهدى ركب البحار وجئت القفارا  
 وفارقت أهلى ولا منة ورب كلام يجر اعتذارا  
 وكيف نمن على من به نُؤمل للسيئات اغتفارا  
 دعانى إليك هوى كامن أثار من الشوق ما قد أثارا  
 فناديتك لبك داعى الهوى وما كنت عنك أطيع اصطباراً  
 [ووطنت نفسى بحكم الهوى على وقلت رضى اختياراً] <sup>(٢)</sup>  
 أخوض الدجى وأروض السرى ولا أطمع <sup>(٣)</sup> النوم إلا غرارا  
 ولو كنت لا أستطيع السبيل لطرب ولو لم أصادف مطارا  
 [وأجدر من نال منك الرضى بحب ثراك على البعد زارا] <sup>(٤)</sup>  
 عسى لحظة منك لى فى غد تمهد لى فى الجنان القوارا  
 فاضل من بمسراك <sup>(٥)</sup> اهتدى ولا ذل من بذراك استجارا

وفى غبطة من من الله عليه لحج بيته ، وزيارة قبره صلى الله عليه

وسلم يقول :

هنيئاً لمن حج بيت الهدى وحط عن النفس أوزارها

(١) هكذا فى «ج» و«الذيل والتكملة» . وفى الزيتونة (ومن إيمانه) .

(٢) فى «الزيتونة» أدمج هذا البيت والذي قبله فى بيت واحد :

فناديت لىك داعى الهوى على وقلت رضى اختياراً

(٣) هكذا وردت فى «ج» و«الذيل والتكملة» . وفى «الزيتونة» (أطمع) .

(٤) هذا البيت ساقط فى «الزيتونة» . (٥) فى «الذيل والتكملة» (هداك) .



وإن السعادة مضمونة لمن حجَّ طيبة أوزارها

وفي مثل ذلك يقول :

إذا بلغ المرء أرض الحجاز فقد نال أفضل ما أمّله

وإن زار قبر نبي الهدى فقد أكل الله ما أمّله

وفي تفضيل المشرق :

لا يستوى شرق البلاد وغربها الشرق حاز الفضل باستحقاق

أنظر [إلى جمال الشمس] <sup>(١)</sup> عند طلوعها زهراء تعجب بهجة الإشراق

وانظر إليها عند الغروب كثيفة صفراء تعقب ظلمة الآفاق

وكفى بيوم طلوعها من غربها أن تؤذن الدنيا بعزم <sup>(٢)</sup> فراق

وقال في الوصايا :

عليك بكمائن المصائب واضطرب عليها فما أبقي الزمان شقيقا

كفاك بالشكوى إلى الناس أنها تسرّ عدواً أو تُسيء صديقا

وقال :

وصانع <sup>(٣)</sup> المعروف فلتنة عاقل إن لم تضعها في محلّ عاقل

كالنفس في شهواتها إن لم تكن وقفاً لها عادت بضرّ عاجل

### نثره

من حكمه قوله : إن شرف الإنسان ، فشرف <sup>(٤)</sup> وإحسان . وإن طاق

(١) هكذا وردت في «ج» وفي «الزيتونة» . وفي نص (تري الشمس) .

(٢) هكذا وردت في «الزيتونة» . وفي «ج» (بشوك) .

(٣) هكذا وردت في «ج» . وفي «الزيتونة» (فصائح) .

(٤) هكذا وردت في المخطوطين . وفي «الذيل والتكلمة» (فصل) .

فَتَفَضَّلْ وَإِرْفَاقٌ<sup>(١)</sup> . يَنْبَغِي أَنْ يَحْفَظَ الْإِنْسَانُ لِسَانَهُ . كَمَا يَحْفَظُ الْجَفْنُ لِمِاسِنَهُ .  
 قَرَبٌ كَلِمَةٌ تَقَالُ . تُحَدِّثُ عَثْرَةً لَا تُقَالُ . كَمْ كَسَتْ فَلَتَاتِ الْأَلْسِنَةِ الْحِدَادَ ،  
 مِنْ وَرَائِهَا مَلَابِسُ حِدَادٍ<sup>(٢)</sup> . نَحْنُ فِي زَمَنِ لَا يَحْظَى<sup>(٣)</sup> فِيهِ بِنْفَاقٍ إِلَّا مَنْ عَامِلٌ  
 بِنْفَاقٍ . شَمَلُ النَّاسِ عَنْ | طَرِيقِ الْآخِرَةِ |<sup>(٤)</sup> بِزَخَارِفِ الْأَعْرَاضِ . | فَلَجُّوا فِي |<sup>(٥)</sup>  
 الصَّدُودِ عَنْهَا وَالْإِعْرَاضِ . آثَرُوا دُنْيَا هِيَ أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ ، وَكَمْ هَفَّتْ فِي جِهَا مِنْ  
 أَحْلَامٍ ، أَطَالُوا فِيهَا آمَالَهُمْ<sup>(٦)</sup> ، وَقَصَّرُوا أَعْمَالَهُمْ . مَا بِالْهَمِّ ، لَمْ يَتَفَرَّغْ لغيرِهَا بِالْهَمِّ ،  
 مَا لَمْ يَكُنْ فِي غَيْرِ مِيدَانِهَا اسْتِبْقَى ، وَلَا (يَسُوَى هَوَاهَا)<sup>(٧)</sup> اسْتِبْقَى . تَاللَّهِ  
 لَوْ كَشِفَتْ الْأَسْرَارُ ، لَمَا كَانَ هَذَا الْإِمْرَارُ ، وَلَسَهَرَتْ الْعُيُونُ<sup>(٨)</sup> ، وَتَفَجَّرَتْ مِنْ  
 شَوْنِهَا الْجُمُحُونَ<sup>(٩)</sup> . فَلَوْ أَنَّ عَيْنَ الْبَصِيرَةِ مِنْ سِنِّهَا هَابَةٌ ، لَرَأَتْ جَمِيعَ مَا فِي الدُّنْيَا  
 رِيحًا هَابَةً [ وَلَكِنْ اسْتَوْلَى الْعَمَى عَلَى الْبَصَائِرِ ]<sup>(١٠)</sup> وَلَا يَعْلَمُ الْإِنْسَانُ مَا إِلَيْهِ  
 صَائِرٌ . أَسْأَلُ اللَّهَ هِدَايَةَ سَبِيلِهِ ، وَرَحْمَةً تَوَرَّدَ لِسِمِّ الْفَرْدُوسِ وَسَلَسْبِيلِهِ ،  
 إِنَّهُ الْخَنَّانُ الْمَنَّانُ لَا رَبَّ سِوَاهُ<sup>(١١)</sup> .

ومنها : فَلَتَاتِ الْهَبَاتِ ، أَشْبَهَ شَيْءٌ بِفَلَتَاتِ الشَّهَوَاتِ . مِنْهَا نَافِعٌ لَا يَعْقُبُ  
 نَدْمًا ، وَمِنْهَا ضَارٌّ يَبْقَى فِي النَّفْسِ أَلَمًا . فَضَرَرُ الْهَبَةِ وَقَوْعُهَا عِنْدَ مَنْ لَا يَعْتَقِدُ

(١) هكذا وردت في «ج» . وفي «الزيتونة» (وإفراق) . وفي «التكلمة» (واتفاق) .

(٢) هكذا وردت في المخطوطين . وفي «التكلمة» (الحداد) .

(٣) وردت في المخطوطين (يخفى) . والتصويب من «التكلمة» .

(٤) وردت في المخطوطين (الطريق) . والتصويب والزيادة من «التكلمة» .

(٥) وردت في المخطوطين (لمجوا) . والتصويب والزيادة من «التكلمة» .

(٦) وردت في المخطوطين (للمهم) . والتصويب من «التكلمة» .

(٧) وردت في «ج» (سوى هداها) والتصويب من «التكلمة» .

(٨) هكذا وردت في «ج» . ولكن وردت في «الزيتونة» (العين الجفن) .

(٩) هكذا وردت هذه العبارة في «الزيتونة» . ووردت محذوفة في «ج» كالآتي : (ولكن

استولى على العمى ربح البصائر) وكلمة ربح هنا حشو لا معنى له .

(١٠) رجعتنا في بعض «التكلمة» في تصويب كثير من عبار - هذه نغفرة .

لحقها أداء ، وربما أثرت عنده اعتداء . وضرو الشهوة أن لا توافق ابتداء ، فتصير لتبعتها<sup>(١)</sup> داء ، مثاها كئيل السكر يلتذ صاحبه<sup>(٢)</sup> بحلاوة جنانه ، فإذا صحا يعرف قدوما جنانه . عكس هذه القضية هي الحالة المرضية .

### مولده

يكنى سنة تسع وثلاثين [ وخمسية ]<sup>(٣)</sup> وقيل بشاطبة [ سنة أربعين وخمسية ]<sup>(٤)</sup>

### وفاته

توفي بالإسكندرية ليلة الأربعاء التاسع والعشرين لشعبان أربع عشرة وستاية

محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد  
ابن محمد بن عبد الرحمن بن علي بن شبرين<sup>(٥)</sup>

يكنى أبا بكر ، شيخنا الفقيه القاضى المؤرخ السكاتب البارع رحمه الله عليه

### أولته

أصله من إشبيلية ، من حصن شارب من كورة باجة ، من غربى ضققها ، يعرفون فيها ببني شبرين<sup>(٥)</sup> ، معرفة قديمة . ولى جدّه القضاء بإشبيلية ، وكان من

(١) هكذا وردت في «الزيتونة» . ووردت في «ج» (لمستعها) . وفي الدليل والتكلمة (لمستعها) .

(٢) وردت في المخطوطين (صاحبها) وبالتصويب يستقيم السياق .

(٣) الزيادة من الزيتونة .

(٤) هكذا في «ج» . ووردت مكان هذا التاريخ في «الزيتونة» (في هذا التاريخ) .

(٥) وردت في «ج» في الموضعين (ابن شبرين) . والتصويب في الموضعين من «الزيتونة» .

كبار أهل العلم ( تشهد بذلك الصلاة )<sup>(١)</sup> . وانتقل أبوه منها عند تغلب العدو عليها عام ستة وأربعين وستمائة ، فاحتل رُنْدَة ثم غرناطة ، ثم انتقل إلى سَكْنِي سَبْتَة ، وبها ولد شيخنا أبو بكر ، وانتقل عند الحادثة إلى غرناطة ، فارتسم بالكتابة السلطانية ، وولى القضاء بمدة جهات ، وتأنل مالا وشهرة ، حتى جرى مجرى الأعيان من أهلها .

### حاله

كان فريد دهره ، ولسيخ وحده في حُسْن السَمْتِ<sup>(٢)</sup> والرواء ، وكمال الظَرْفِ وجهال الشَّارة ، وبراعة الخطِّ ، وطيب المجالسة . خاصيا ، وقورا ، تام الخُلُقِ ، عظيم الأبهة ، عذب التلاوة لكتاب الله ، من أهل الدين والفضل والعدالة ، تاربخيا ، مقيدا ، طُلعة اختيار [ أصحابه ]<sup>(٣)</sup> محققا لما ينقله ، فكها مع وقاره ، غزلا ، لوذعيا ، على شأن الكتابة ، جميل المشرة ، أشد الناس على الشر ، ثم على المحافظة ، ما يحفظه من الآيات من غير اعتيام ولا تنقيح ، يُناغى للملكين في إثباتها ، مقررّة التواريخ ، حتى عظم حجم ديوانه ، [ تفرّدت أشعاره بما أبرّ على المكثرين ]<sup>(٤)</sup> مليح الكتابة ، سهلها ، صانعا ، سابقا في ميدانها ، راجحا كفة المنثور . وكانت له رحلة إلى تونس ، اتسع بها نطاق روايته . وتقلب بين الكتابة والقضاء ، منحوس الحظ في الاستعمال ، مُضيقا فيه ، وإن كان وافر الجَدِّ ، مُوسعا عليه .

سرهو الاسم الصحيح . وابن شيرين بن شيوخ ابن الخطيب الأثيرين ، وقد ذكره فضلا عن هذه الترجمة في مواضع كثيرة من الإحاطة ، راجع المجلد الأول من الإحاطة ( ١٩٧٣ ) ص ٩٧ ، و ٤٤٣ ، و ٥٤٩ ، ٥٤١ .

(١) وردت هذه العبارة في «ج» دون حكمة واضحة من إيرادها في هذا المكان .

(٢) هكذا وردت في «ج» . وفي «الزيتونة» (السة) .

(٣) هذه الكلمة واردة في «الزيتونة» وساقطة في «ج» .

(٤) هذه العبارة واردة في «ج» وساقطة في «الزيتونة» .

وجرى ذكره في كتاب «التاج المحلى»<sup>(١)</sup> بما نصه :

خاتمة المحسنين ، وبقية الفُصحاء اللّسنين ، ملأ العيون هدياً وميثماً ، وسلك من الوفاً طريقة : لا ترى فيها عوجاً ولا أمتاً ، ماشئت من فضل ذات ، وبراعة أدوات . إن خطاً ، نزل ابن مُقلّة عن درجته [ وإن خطاً ]<sup>(٢)</sup> . وإن نظم أو نثر ، تبيعت الباطاء ذلك الأثر . وإن تكلم أنصت الحفل لاسماعه ، وشرع<sup>(٣)</sup> لدرره الفقيسة صديق أسمعاه . وفد على الأندلس عند كائنة سبّنة ، وقد طرحت النوى برحاله ، وطلعن عن ربعة بتوالى إمحاله ، [ ومُعرّف بلاده ]<sup>(٤)</sup> ، والمستولى على طارفها وتالدها ، أبو عبد الله بن الحكيم ، قدس الله صده ، وسقى مُبتداه ، فاهتزّ لقدمه اهتزاز الصّارم : وتلقاه تلقى الأكارم ، وانفض إلى لقايه آماله ، وألقى<sup>(٥)</sup> له قبل الوسادة ماله ، ونظّمه في سخط الكتاب ، وأسلاه عن أعمال الاقتاد ، ونزل ذمامه تأكداً في هذه الدول ، وقوفى له الآتية منها على الأول ، فتصرفت في القضاء بجهاتها ، ونادته السيادة هاك وهاتها ، فجدّد عهد حُكّامه العدول من سلفه وقضاتها . وله الأدب الذى تحلّت بقلايده اللّبات والنحور ، وقصّرت عن جواهره البحور . وسيمر من ذلك في تضاعيف هذا المجموع ما يشهد بسعة ذرعه ، ويخبر بكرم عنصره ، وطيب نبعه<sup>(٦)</sup> .

(١) هو كتاب «التاج المحلى فى مساجلة القديح المعلّى» ، وهو أحد كتب ابن الخطيب التاريخية ، ويتضمن مختصراً لتاريخ مملكة غرناطة وتراجم أعيانها فى القرن الثامن الهجرى . وقد سبق التعريف به فى مقدمة المجلد الأول .

(٢) واردة فى «ج» وساقطة فى «الزيتونة» .

(٣) هكذا فى «ج» . وفى «الزيتونة» (وسمى) والأول أرجح .

(٤) هذه العبارة واردة فى «ج» . وساقطة فى «الزيتونة» .

(٥) هكذا وردت فى «ج» . وفى «الزيتونة» (وأمنى) .

(٦) كذا فى «ج» . وفى «الزيتونة» (نعمه) والأول أرجح .

### مشيخته

قرأ على جدّه لأمّه الأستاذ الإمام ، أبي بكر بن عُميدة الإشبيلي ، وسمع على الرئيس أبي حاتم ، وعلى أخيه أبي عبد الله الحسين ، وعلى الأستاذ أبي إسحاق الغافقي ، وعلى الشريف أبي علي بن أبي الشرف ، وعلى الإمام أبي عبد الله بن حُرَيْث . وسمع على العدل أبي فارس عبد العزيز الجزيري . وسمع بمحضرة غرناطة على الأستاذ أبي جعفر بن الزبير ، [ وعلى العدل أبي الحسن بن مستنورد <sup>(١)</sup> ] وعلى الوزير أبي محمد بن المؤذن ، وعلى الخطيب أبي عبد الله بن رُشيد . وبمخالقة على الخطيب ولي الله تعالى ، أبي عبد الله الطنجالي ، وعلى الوزير الصدر أبي عبد الله ابن ربيع ، وعلى القاضي العدل أبي عبد الله بن بُرطال . وببجاية على الإمام أبي علي ناصر الدين المشدالي ، وعلى أبي العباس الغبريني . وبتونس على أبي علي بن علوان ، وعلى قاضي الجماعة أبي إسحاق بن عبد الرّفيق ، وسمع على الخطيب الصوفي ولي الله تعالى ، أبي جعفر الزيات ، والصوفي أبي عبد الله بن بُرطال ، وعلى الصدر أبي القاسم محمد بن قايد الكلاعي . [ وأجازه عالم <sup>(٢)</sup> ] كثير من أهل المشرق والمغرب .

### شعره

وشعره متعدّد الأسفار ، كثير الأغراض . وفي الإكثار بُجَال الإختيار ،  
[ فنه قوله <sup>(٣)</sup> ] :

(١) هذا الاسم ساقط في «الزيتونة» . وقد ورد اللقب محرفاً في «ج» (مغمسوز) . والتصويب من كتاب قضاة الأندلس للنهاي .

(٢) هكذا وردت في «ج» . ووردت في «الزيتونة» (وأجازه علماء) .

(٣) أضفنا هذه العبارة تكملة للسياق .

أَخَذَتْ بِكَلِمِ الرُّوحِ يَا سَاعَةَ النُّوَى  
فَمَنْ تُخْبِرِي يَا لَيْتَ شَعْرِي مَتَى الْلَقَا  
سَلَا كُلُّ مُشْتَاقٍ وَأَكْثَرُ وَجْدُهُ  
وَلِي نَيْةٍ مَا عَشْتُ فِي حِفْظِ عَهْدِهِمْ

وقال :

بَانُوا فَمَنْ كَانَ بَاكِئًا يَبْكُ  
[فَمِنْ ظُهُورِ الرُّكَّابِ مَعْمَلَةٌ  
تَصْدَعُ الشَّمْلُ مِثْلَمَا انْحَدَرَتْ  
كُنْ بِالَّذِي حَدَّثُوا عَلَى ثِقَةٍ  
مِنَ النَّوَى قَبْلُ لَمْ أَزَلْ حَذِرًا

وقال :

يَا أَيُّهَا الْمُعْرِضُ اللَّاهِي  
[يَا لَيْتَ شَعْرِي كَمْ أَرَى فِيكَ  
وَيَحْيِي مَعِيرِي إِلَى بَاخِلٍ وَاهٍ  
مَنْ يُرِيدُ اللَّهَ فِيهِ فِتْنَةٌ  
يَا غَصْنَ الْبَانِ أَلَا عَطْفَةٌ  
أَوْسَعَنِي بِعَدِكَ ذُلًّا وَقَدْرًا

يَسُوءُنِي هَجْرُكَ وَاللَّهِ  
لَا أَقْفَكَ عَنْ وَبِهِ وَعِزَاهُ  
مَنْ ذَا الَّذِي رَأَاهُ [١]  
يُشْغِلُهُ فِي الدُّنْيَا بَتِّيَاهُ  
عَلَى مُعْنَى جَسْمِهِ وَاهٍ  
يُبْنِي عَنْدَكَ ذَا جَاهٍ [٢]

(١) أكلنا هذه المقطوعة بهذين البيتين . وقد أوردها ابن الخطيب ضمن خطاب الوداع الذي وجهه إلى مليكه الغنى بالله حينما غادر الأندلس إلى المغرب لآخر مرة (راجع المجلد الأول من «الإحاطة» ص ٣٣) .

(٢) أوردد كل من الخطوطين نصوصاً مضطربة لهذين البيتين . وقد حاولنا جهد الاستطاعة أن نخرج من هذه النصوص المضطربة أفضل صيغة ممكنة . بيد أن هذه الصيغة ليست واضحة كل الوضوح .

(٣) هذا البيت وارد في «ج» وساقط في «الزيتونة» .

ذ كُرْكَ لَا يَنْفَكُ عَنْ خَاطِرِي      وَأَنْتَ عَنِّي غَافِلٌ سَاهٍ  
يَكْفِيكَ يَا عَثْمَانُ مِنْ جَفَوْنِي      لَوْ كَانَ ذَنْبِي ذَنْبَ جِجَاهٍ  
هِيَهَاتَ لَا مُعْتَرِضٌ <sup>(١)</sup> لِي عَلَى      حُكْمِكَ أَنْتَ الْأَمْرُ النَّاهِ

قلت جِهْجَاهُ الْمَشَارِ إِلَى رَجُلٍ مِنْ غُفَّارٍ [ قِيلَ ] <sup>(٢)</sup> إِنَّهُ تَنَاوَلَ عَصَا الْخُطْبَةِ مِنْ  
يَدِ عَثْمَانَ وَضَى اللَّهُ عَنْهُ ، فَسَكَّرَهَا عَلَى رُكْبَتِهِ ، فَوَقَعَتْ فِيهَا الْأَكْلَةُ فَهَلَكَ .

وقال :

يَا مَنْ أَعَادَ صَبَاحِي فَقَدَهُ حَلَسَا      قَتَلْتُ <sup>(٣)</sup> عَبْدَكَ لَكِنْ لَمْ تَخَفْ دِرْكََا  
مَصِيبَتِي لَيْسَتْ كَالْمَصَائِبِ لَا      وَلَا بُكَائِي عَلَيْهَا مِثْلَ كُلِّ بُكََا  
فَمَنْ أَطَالَبُ فِي شَرْعِ الْهَوَى بِدَمِي      لَخَطِي وَلَخَطُكَ فِي قَتْلِي قَدْ اشْتَرَا

وقال ، وقد سبقه إليه الرُّصَافِيُّ ، وَهُوَ ظَرِيفٌ :

أَشْكُو إِلَى اللَّهِ فَرَطًا بِلِبَالِي      وَلَوْعَةً لَا تَزَالُ تَذْكِي لِي  
بِمَهْجَتِي حَايِكُ تُشْغِلْتُ بِهِ      حُلُوَ الْمَعَانِي طِرَازَهُ عَالِي  
سَأَلْتَهُ أَنَّهُ خَالِي فَأَبَى      وَمَنْ ذَا نَحْوَةِ وَإِذْلالِ  
وَقَالَ حَالِي يَصُونُ خَالِي      يَدُنِي فَوَيْحِي بِالْحَالِ وَالْحَالِ  
يَقْرُبُنِي الْآلُ مِنْ مَوَاعِدِهِ      وَأَتَقَى مِنْهُ سَطْوَةَ الْآلِ  
لَسَكُنَ عَلَى ظِلِّهِ وَقَسْوَتِهِ      فَلَسْتُ عَنْهُ الزَّمَانَ بِالسَّأَلِي

وقال أيضاً مضمناً :

لِي هِمَّةٌ كَلَّمَا حَاوَلْتُ أَمْسِكَكُمْ      عَلَى الْمَدَلَّةِ فِي أَرْجَاءِ <sup>(٤)</sup> أَرْضِيهَا

(١) هكذا وردت في «ج» . وفي «الزيتونة» (متمعرض) .

(٢) أضفنا هذه الكلمة ليستقيم المعنى والسياق .

(٣) هكذا وردت في «الزيتونة» . ووردت في «ج» (أملت) .

(٤) هكذا وردت في «ج» . وفي «الزيتونة» (أرجال) .



قالت ألم تكن أرض الله واسعةً حتى يهاجر عبده مؤمن فيها  
وقال مُسترجعاً من ذنبه ، ومُستوحشاً من شَيْبِهِ :

قد كان عيبي من قبل في غَيْبٍ      فذ بدا شَيْبِي بدا عَيْبِي  
لا عُدْر اليوم ولا حُجَّة      فَضَحَّتَنِي وَاللَّهِ يَا شَيْبِي

وقال :

أثَقَّلَتْنِي الذُّنُوبُ وَيَحْيَى وَوَيْسَى      لَيْتَنِي كُنْتُ زَاهِداً كَأُوسَى

وَجَرَّتَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ السُّلْطَانِ ثَالِثُ الْأُمَرَاءِ مِنْ بَنِي نَصْرٍ<sup>(١)</sup> ، بعد خلعهِ مِنْ  
مُلْكِهِ ، وَانْتِشَارِ سُلْطَانِهِ ، وَاسْتِقْرَارِهِ بِقَصْبَةِ الْمُنْكَبِ ، غَرِيباً مِنْ قَوْمِهِ ، مُعَوَّضاً  
بِالسَّهَادِ مِنْ نَوْمِهِ ، قَدْ فَلَّ الدَّهْرُ سَبَاتَهُ ، وَتَرَكَ يَنْدِبَ مَا فَاتَهُ ، وَالْقَاضِي الْمُرْجَمُ بِهِ  
يَوْمَئِذٍ ، مُدَبِّرُ أَحْكَامِهَا ، وَعَلَمُ أَعْلَامِهَا ، وَمَتَوَلَّى نَقْضِهَا وَإِيرَامِهَا ، فَارْتَاخَ يَوْماً إِلَى  
إِيْنَاسِهِ ، وَاجْتَلَابَ أَدَبَهُ وَالتَّمْيَاسَ ، وَطَلَبَ مِنْهُ أَنْ يَعْبُرَ عَنْ حَالِهِ بِدَيَّانَةٍ ، وَيَنْوِبَ  
فِي بَثِّهِ عَنْ لِسَانِهِ ، فَكُتِبَ إِلَيْهِ :

قَفَا نَفْسًا فَأَخْلَجَابَ فِيهَا يَسُونَ      وَلَا تَعْجَلَا إِنْ الْحَدِيثُ شِعْجُونَ  
عَلِمْنَا الَّذِي قَدْ كَانَ مِنْ صَرْفِ دَهْرِنَا      وَلِسْنَا [ عَلَى ]<sup>(٢)</sup> عِلْمٍ بِمَا سَيَكُونُ  
ذَكَرْنَا نَعِيماً قَدْ تَقْضَى نَعِيمُهُ      فَأَقْلَقْنَا شَوْقُ لَهُ وَحَنِينَ  
وَبِالْأَمْسِ كُنَّا كَيْفَ شِئْنَا وَاللَّهُ نَا<sup>(٣)</sup>      حِرَاكُهُ عَلَى أَحْكَامِنَا وَسُكُونِ

(١) هو أبو عبد الله محمد المخلوع ، محمد بن محمد بن الأحمر ، وقد حكم مملكة غرناطة من سنة ٧٠١ هـ إلى سنة ٧٠٨ هـ . ثار عليه أخوه أبو الجيوش نصر ، واضطربت ضده الثورة في عيد الفطر سنة ٧٠٨ هـ ، وأرغم على التنازل عن العرش ، ثم اعتقل بحضن المنكب ، ولبث فيه حتى توفى في سنة ٧١٢ هـ .

(٢) أضفنا هذه الكلمة لاستقامة الوزن والمعنى . وهكذا وردت هذه الشطر في «ج» . وفي الزيتونة «ولا تعلموا هذا الذي سيكون» .

(٣) هكذا وردت في «ج» . وفي «الزيتونة» (والله نأ) .

وإذا بآبنا مَتَوَى الفُزَاد ونَحُونَا  
فَنَقْصُ من ذاك السُرُود مَهْنَا  
ونبأ عن الأوطان بين ضرورة  
أيا معهد الإسعاد<sup>(٢)</sup> حُيِّيت مَعْدَا  
تريد الليالى أن تُهِن مَكَانَنَا  
فإن تكن الأيام قد كَلِمِت بنا  
فمن عادة الأيام ذلَّ كِرَامَهَا  
لئن خاتنا الدهر الذى كان عَيْدَنَا  
وما غَضُّ منَا مَخْبَرَى غير أنه  
تُمدُّ رقاب أو تُشِير عيون  
وَكَدَرُ من ذاك النِّعَم مَعِين  
وقد يَقْرُب<sup>(١)</sup> الإنسان ثم يَبِين  
وجادَك من سَكَب الغمام هَتُون  
رُويدك إن الخير ليس يَهُون  
ودارت علينا لِإِخْطُوب فنون  
ولكن سَبِيل الصَّابِرِينَ مُبِين  
فلا عجب إنَّ العَبِيد تَحُون  
تضاعف إِيْمَانُ وزاد يقين

وكتب إلى الحكم بن مسعود ، وهو شاهد المرواث بهذه الدُّعابة التى  
تستخفُّ الوقور ، وتلج السَّمع المَرْقُور :

أطال الله بقاء أخى وسيدى ، لأهل الفَرايض ، يُحسِّن الاحتِيال فى مُداراتهم ،  
وللمنتقلين إلى الدار الآخرة يأمر بالاحتياط فى أمواتهم ، ودامت أعلامه مُشرعة  
لصَرْم الأجل المُتَنَسِّأ ، مُعدَّة لتحليل هذا الصَّنْف المُنْشَأ من الصِّلصال والحمأ . فمن  
مَيَّت يغسل وآخر يُقْبَر ، ومن أَجَلٍ يُطَوَّى ، وكَفَنٍ يُنْشَر ، ومن رَمْسٍ يُفْتَح ،  
وباب يُفْلَق . ومن عاصبٍ يُحْبَس ، ونَعَشٍ يُطْلَق . فكلما خَرُبَتْ ساحة ، نشأت  
فى الحانوت راحة . وكلما قامت فى شَعْبٍ مَنَاحَة ، اتَّسَعَتْ للرزق مِسَاحَة . فبما كر  
سيدى الحانوت ، وقد اخْتَلَسَى مَرَقَتَهُ ، وسَهَّلَ عَنَقَتَهُ ، فبرى الصَّعْبَة بالمناصب  
شَطْرًا . فيلاحظ هذا برفق ، وينظر إلى هذا شَرَرًا . ويأمر بشق الجيوب تارة ،  
والبَحْثِ عن الأوساط أخرى . ثم يأخذ القَلَم أخذًا رَفِيقًا . ويقول وقد خَافَرَهُ

(١) هكذا وردت فى «ج» . ووردت فى «الزيتونة» (ينرب) .

(٢) هكذا دت فى «ج» . ووردت فى «الزيتونة» (الإسناه) وهو بحر يَف .

السرور، رَجِمَ اللهُ فلانا، لقد كان لنا صديقاً، وربما أذْبَرَهُ<sup>(١)</sup> بالانزعاج الحثيث، وقال مستريحٌ منه كما جاء في الحديث. وتختلف عدد ذلك المراتب، وتبين الأصدقاء والأجانب، فيمتصرف هذا، وحظه التهميب، والنظر الحديد، وينفصل هذا، وبين يديه المنذر الصييت، والنعش الجديد. ثم يغشى دار الميت ويسلُ عن الكيِّت والسكيت، ويقول على بما في البيت. أين دماء الثاغية والراغية. أين عقود الأملاك بالبادية. وقد كانت لهذا الرجل حالاً في حال. وقد ذكر في الأسماء<sup>(٢)</sup> الحسة [فقيل]<sup>(٣)</sup> ذو مال. وعيون الأعوان ترنو من علي<sup>(٤)</sup>، وأعناقهم تشرب إلى خلف السكلك، وأرجلهم تدب إلى الأسفاط ديب الصقور<sup>(٥)</sup> إلى الحجل. والموتى قد وجبت منهم الجنوب، وحضر الموروث والمكسوب. وقيد المطعوم والمشروب. وعدت الصحاح. ووُزنت<sup>(٦)</sup> الأرطال، وكيلت الأقداح. والشهود يملظون على الورثة في الألية [ويصونهم بالبتات]<sup>(٧)</sup> في النشأة الأولية. والروائح حين تُفعم الأرض طيباً، وتهدى الأرواح شداً يفعل في إزعاجها على الأبدان فعلاً عجيباً. والدلال يقول هذا مفتاح الباب. والسَّمسار يصيح قام النداء فما تنتظرون بالنبات. والشاهد يصيح فتعلمو صيحته، والمُشرف يشرب فتسقط سيجته. والمحتضر يهسُّ ألا حتى فلا تسمعون [ويباهي لون العباء عليه]<sup>(٨)</sup> الجواب رب أرجعون. ما هذا النشيج والضجيج. مُتٌ كلام لم أمت.

(١) هكذا في «الزيتونة». وفي «ج» (أدره).

(٢) وردت في «ج» (أسماء) والتصويب من الزيتونة.

(٣) وردت في المخطوطين (فقال). والتصويب يستقيم السياق.

(٤) وردت في «ج» (من خل). والتصويب أرجح.

(٥) وردت هكذا في «ج». وفي «الزيتونة» (الصقور).

(٦) وردت محرفة في «ج». و «الزيتونة» (وزيت). وزينت.

(٧) هكذا وردت هذه العبارة في المخطوطين. وهي بحالها لا تدل بمعنى واضح.

(٨) هذه العبارة واردة في «ج»، وساقطة في «الزيتونة».

ومن حجج له الحجيج . فترفع له الأصوات ، كي لا يفسح فيه المئات . ويُبقر بطنه برغمة ، ويحفر له بجانب أبيه وبهذا أمه . ثم يشرع في نفسه الفرض ، ولو أكتفى السموات على الأرض . ويقال لأهل السهام ، أحسنوا ، فالإحسان ثالث مراتب الإسلام . وقد نصّ ابن القاسم على أجرة القسام . وسوغه أصبغ وسُخْنون ، ولم يختلف فيه مطرف وابن الماجشون . إن قيل إيصال الحقائق إلى أَرْجَائِهَا ، حَسَنُ فِجْزَاءِ الإِحْسَانِ إِحْسَانٌ . وقيل إخراج النَّسَبِ والسُّكُورِ كِفَايَةً ، [ فللكاهنين حُلُوان ]<sup>(١)</sup> . اللهم غَفَرًا ، وَلَسْتَقِيلُ اللهَ مِنْ أَنْيْسَاطٍ يَجْرُ غَدْرًا ، وَلَسَلُ اللهُ تَحْمَدًا يُوْجِبُ الْمَزِيدَ مِنْ نَعْمَايِهِ وَشُكْرًا . ولولا أن أغفل<sup>(٢)</sup> عن الخضم ، وَأَثْقَلُ رَحْلَ الْفَقِيهِ أَبِي النِّجْمِ ، لَأَسْتَعْلِنَ الْمَجْلِسَ شَرْحًا<sup>(٣)</sup> ، وَلَسَكَانَ لَنَا فِي بَحْرِ الْمُبَاسِطَةِ سَبِيحٌ ، وَلَأَفْضُنَا فِي ذِكْرِ الْوَادِثِ وَالْوَرَاثِ<sup>(٤)</sup> . وَبَيْنَا الْعِلَّةُ فِي أَقْسَامِ الشُّهُودِ ، مَعَ الْمُشْتَغَلِ بِنِسْبَةِ الذِّكْرِ مَعَ الْأُنَاثِ . وَاللهُ يَصِلُ عِزُّ أَخِي وَمَجْدُهُ ، وَيَهَبُ لَهُ قُوَّةَ تَخْصُّهُ بِالْفَايِدَةِ ، وَجَدُّهُ<sup>(٥)</sup> ، وَيَزِيدُهُ بِصِيرَةٍ يَتَّبِعُ بِهَا الْحَقُوقَ إِلَى أَقْصَاهَا ، وَبَصَرًا لَا يَفَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا ، وَدَامَ يُحْصِي الْخُرَادِيْبَ وَالْمَلُوسَ وَالْأَطَارَ ، وَيَهْلُ الطَّوَامِرُ بِأَقْلَامِهِ الْبَدِيعَةِ الصَّنْعَةِ ، [ ويصل ]<sup>(٦)</sup> الطَّوَامِرُ بِالطَّوَامِرِ وَالسَّلَامِ .

والشيء بالشيء يذكر ، قلتُ ، ومن أظرف ما وقعتُ عليه في هذا المعنى .

(١) وردت هذه العبارة في «ج» . ولم ترد في «الزيتونة» . ولم تنضج لنا حكمة إيرادها على هذا النحو .

(٢) وردت في «ج» (المحفل) . وقد آثرنا نص «الزيتونة» .

(٣) هكذا وردت في «الزيتونة» . ووردت في «ج» (شرح) .

(٤) واردة في «ج» وساقطة في «الزيتونة» .

(٥) هذه الكلمة واردة في «ج» وساقطة في «الزيتونة» .

(٦) أضفنا هذه الكلمة ليستقيم المعنى والسياق .

قال بعض كتاب الدولة الحكمية<sup>(١)</sup> بمنورة ، وقد ولاه خطة المواريث ، وكتب إليه راعياً في الإعفاء :

وما نلتُ من شغل المواريث رُفعة [ سوى شرح ]<sup>(٢)</sup> لفتش كلما مات ميت  
وأكتب للأموات صكاً كأنهم يخاف عليهم في الجباب التفتت  
كأنى لعزرائيل صرتُ مُناقضاً بما هو يحوكل يوم وأثبت<sup>(٣)</sup>  
وقال ، فاستظرفها الرئيس أبو عثمان بن حكم<sup>(٤)</sup> وأعفاه .  
مولده : في أواخر أربعة وسبعين وستمائة .

### وفاته

قال في العايد<sup>(٥)</sup> ، ومضى لسبيله ، شهاباً من شهب هذا الأفق ، وبقيّة من بقايا حلبة السبق ، رحمه الله ، في ليلة السبت الثاني من شهر شعبان المكرم عام سبعة وأربعين وسبعماية ، وتخلّف وقرأ لم يشتغل على شيء من الكتب ، لإيثاره اقتناء النّقدين ، وعين جراية لمن يتلو كتاب الله على قبره [ على حدّ من التّعزّرة والمحافظة على الإتيان ]<sup>(٦)</sup> . ودفن بباب البيرة<sup>(٧)</sup> في دار اتخذها لذلك .

(١) الدولة الحكمية هي دولة سعيد بن حكم الأموي حاكم منورة . وسيجى التعريف به أدناه .

(٢) ورد مكان هاتين الكلمتين في «ج» (غير أن أشرح) . وفي «الزيتونة» (سوى أن أشرح) فلزم التصويب لاستقامة الشعر .

(٣) هذا البيت وارد في «ج» . وساقط في «الزيتونة» .

(٤) هو أبو عثمان سعيد بن حكم الأموي ، وقد حكم جزيرة «منورة» ثانية الجزائر الشرقية وقتاً ، بعد سقوط جزيرة ميورة في أيدي الأرجونيين . واستمر على حكمها حتى توفي سنة ٦٨٠ هـ (١٢٨١ م) . وخلفه في حكمها لبضعة أعوام أخرى ، ولده أبو عمر حكم بن سعيد (راجع كتابي عصر المرابطين والموحدين في المغرب والأندلس (القسم الثاني) ص ٤٠٨ و ٤٠٩) .

(٥) المرجح أنه يشير إلى كتاب «عايد الصلة» الذي سبق التعريف به .

(٦) ما بين الخاصرتين وارد في «ج» . وساقط في «الزيتونة» .

(٧) باب البيرة هو أحد الأبواب البانية من أبواب غرناطة الإسلامية . وهو يقع شمال غربي المدينة على مقربة من ساحة الثيران الحديثة . وما يزال يحتفظ بهيكله الإسلامي كاملاً . وإلى جانبه قطعة من سور غرناطة القديم .

محمد بن أحمد بن قطبة الدوسي

من أهل غرناطة ، يكنى أبا القاسم .

حاله

مجموع خلال بارعة ، وأوصاف كاملة ، حسن الخط ، ذا كرتل تاريخ والأخبار ، مستول على خصال حميدة من (١) [ حُسن رواء ] (٢) وسلامة صدر ، إلى نزاهة الهمة ، وإرسال السجية ، والبعد عن المصانعة ، والتحلّي بالوقار والحشمة ، شاعر ، كاتب . ومناقبه يقصّر عنها الكثير من أبناء جنسه ، كالفروسية ، والتجند (٣) ، والبسالة (٤) ، والرماية ، والسباحة ، والشطرنج ، [ متحمّد بحمل القنا ] (٥) ، مع البراعة ، مديم (٦) على المروعة ، مؤاس للمحاويج من معارفه . ارتسم في الديوان فظهر غناؤه ، وانتقل إلى الكتابة ، معززة بالخط التبيهة العلمية ، وحاله الموصوفة متصلة إلى هذا العهد ، وهو معدود من حسنات قطره .

وثبت في « التاج المحلى » بما نصه : « سابق ركنض المحلى ، آتى من أدواته بالعجايب ، وأصبح صدراً في السكّتاب ، وشهماً في السكتايب . وكان أبوه رحمه الله ، بهذه البلدة ، قطب أفلاكها ، وواسطة أسلاكها ، ومؤتمن روسايها وأملاكها ، وصدر وجالها ، وولي أرباب بجالها ، قد نثّل ابنه (٧)

(١) هذه الكلمة واردة في « الزيتونة » . وساقطة في « ج » .

(٢) هذه العبارة ساقطة في « الزيتونة » .

(٣) هكذا وردت في المخطوطين . والمقصود بها الانخراط في سلك الجندية .

(٤) هكذا وردت في « الزيتونة » . ومكانها في « ج » (الثلاثة) ، والأولى أرجح وأكثر اتّفاتاً

مع السياق .

(٥) هذه العبارة ساقطة في « الزيتونة » .

(٦) وردت في « ج » (مدع) والتصويب من « الزيتونة » .

(٧) وردت في « ج » (بينه) والتصويب من « الزيتونة » .

سهامها ، فخير عدالة وبراعة وفهماً ، وألقاه<sup>(١)</sup> بينهم قاضياً شهماً ، فظهر منه  
نجيباً ، ودعاه إلى الجهاد سميماً مجيباً<sup>(٢)</sup> . فصحب السرايا الغريبة المغيرة ،  
وخضر على هذا العهد من الوقائع الصغيرة والكبيرة . وعلى مصاحبة البعوث ،  
وجوب الشهول والوعوث ، فما رفض البراعة الباتر ، ولا ترك الدفاتر  
للزمان الغائر .

### شعره

وله أدب بارع المقاصد قاعد للإجادة بالمرصد ، وقال من الرؤىيات  
وما في معناها :

دعيني ومطلول الرياض فإني أنادم في بطحايتها<sup>(٣)</sup> الأس والوزدا  
أعلل هذا بخضرة شارب وأحكي بهذا في توردته الخلد  
وأزهر غصن البان رايد لسة ذكرت به لين المعاطف والقدا

وقال :

وليل أدونها سلاقاً كأنها على كف ساقها تُضرم ناراً  
غُنينا<sup>(٤)</sup> عن المصباح في جنح ليلها بخد مدير لا بكأس عقار

وقال :

يومنا يوم سرور فلتقم تصدع الهم بكاسات المدام  
إنما الدنيا منام فلتسكن مفرماً فيها بأحلى المنام

(١) وردت في المخطوطين (والفاهم) . وبالتصويب يستقيم السياق .

(٢) هذه الكلمة واردة في «الزيتونة» ، وساقطة في «ج» .

(٣) وردت في المخطوطين (بطحايتها) . والتصويب أنسب للسياق .

(٤) هكذا في «ج» . وفي «الزيتونة» (وغنينا) .

وقال :

وبى منك ما لو كان للشرب ماصحاً وبالهيم ما روت صداها المناهل  
أحبك ما هبت من الروض نسمة وما اهتز غصن في الحديقة مايل  
فإن شئت أن تهجر وإن شئت فلتقبل فإني لمسا حملتني اليوم حامل

وقال :

كم قلت للبدر المنير إذا بدا هيات وجهه فلانة تحكى لنا  
فأجابني بلسان حال واعنى لا الشمس تحكيها فأحكيها أنا  
وصرفت وجهي نحو غصن أملد قد رام يشبه قدّها لما اثنتا  
فضحكت هزماً عند هز قوامها إذا رام أن يحكى قواماً كالقنا<sup>(١)</sup>  
وكتبت إليه في غرض يظهر من الأبيات :

جوانحنا نحو اللقاء جوانح ومقدار ما بين الديار قريب  
وتمضى الليالى والتراور موز على الرغم منا وإن ذا لغريب  
فديتك عجلها لعيني زيارة ولو مثل ما رد الاحتياط مريب  
وإن لقائى جل عن ضرب موعد لأكرم ما يهدى الأريب أريب  
فراجعنى بقوله ، والتجنى شيمة :

لعمرك ما يومى إذا كنت حاضراً سوى [يوم صب]<sup>(٢)</sup> من عداه يغيب  
أزور فلا ألقى لديك بشاشة فيبعد منى<sup>(٣)</sup> الخطو وهو قريب  
فلا ذنب للأيام فى البعد بيننا فإني لداعى القرب منك مجيب  
وإن لقاء جاء من غير موعد ليحسن لا كن مرة ويطيب

(١) وردت في المخطوطين (كالقنا) . وبالتصويب يستقيم المعنى .

(٢) وردت مكانها في المخطوطين (منه) .

(٣) وردت مكانها في «ج» (منه) .



وإجسانة كثير . وفيما ثبت كفاية ليلا تُخرج [ عن غرض الاختصار ]<sup>(١)</sup>.

محمد بن محمد بن أحمد بن قُطبة الدَّوسِي

يكنى محمد أبا بكر ، أخو الذي قبله .

حاله

تَلَوُّهُ فِي الْفَضْلِ وَالسَّرَاوَةِ ، وَحُسْنُ الصَّوَرَةِ [ وَنَصَاعَةُ الطَّرْفِ ]<sup>(٢)</sup> مُرَبِّ عَلَيْهِ بِمَزِيدٍ مِنَ الْبَشَاشَةِ وَالتَّنَزُّلِ ، وَبَذَلُ التَّوَدُّدِ . وَالتَّبَرُّيزُ فِي مِيدَانِ الْإِقْطَاعِ . مُتَأَخِّرٌ عَنْهُ فِي بَعْضِ خِلَالٍ غَيْرِ هَذَا . ذِكُّ الدَّهْنِ ، مَلِيحُ الْكِتَابَةِ . سَهْلُهَا ، جَيِّدُ الْعِبَارَةِ [ مُتَأَثِّي الْبِرَاعِ ]<sup>(٣)</sup> ، مَعْلَقُ الْيَدِ ، حَسَنُ الْخَطِّ ، سَرِيعُ بَدِيعَةِ الْمُنْشُورِ ، مَعْمٌ ، مَخُولٌ فِي التَّخْصُّصِ وَالْعَدَالَةِ . كَتَبَ الشُّرُوطَ بَيْنَ يَدَيْ أَبِيهِ ، وَلَسَخَ كَثِيرًا مِنْ أُمَمَاتِ الْفِقْهِ ، وَاسْتَظْهَرَ كِتَابًا ، مِنْ ذَلِكَ « الْمَقَامَاتُ الْحَرِيرِيَّةُ » . وَكَتَبَ بِالْأَدَارِ السُّلْطَانِيَّةِ ، وَاخْتَصَّ بِالْمُرَاجَعَةِ عَنْ بَهَا ، وَالْمِفَاتِحَةِ أَيَّامَ حَرَكَاتِ السُّلْطَانِ عَنْهَا إِلَى غَيْرِهَا . حَمِيدُ السَّيْرِ ، حَسَنُ الْوَسَاطَةِ ، مُجِدِّي الْجَاهِ ، مُشْكُورُ التَّصَرُّفِ ، خَفِيفُ الْوُطْأَةِ . وَوُتِّي الْخُطَابَةَ الْعَلِيَّةَ . مَعَ الْإِسْتِمْسَاكِ بِالْكِتَابَةِ . وَلَمْ يُؤْثِرْ عَنْهُ الشَّعْرُ ، وَلَا عَرَّلَ عَلَيْهِ .

محمد بن محمد بن أحمد بن قُطبة الدَّوسِي

يكنى أبا بكر ، وقد ذكرنا أباه وعمه ، ويأتي ذكر جَدِّهِ

(١) هكذا وردت هذه العبارة في «ج» . ومكانها في «الزيتونة» (عن الغرض) .

(٢) هذه العبارة واردة في «ج» . وساقطة في «الزيتونة» .

(٣) واردة في «ج» وساقطة في «الزيتونة» .

## حاله

نبيل المقاصد في الفن الأدبي ، مشغول به ، مفتوح من الله عليه فيه [ شاعر مطبوع مكثراً<sup>(١)</sup> ] انقاد له مرّ كِبِ النظم ، في سن المراهقة ، واشتهر بالإجادة ، وألشد السلطان ، وأخذ الصلّة ، وارتسم لهذا العهد في الكتابة . وشرع في تأليف يشتمل على أدباء عصره .

## شعره

ومما خاطب به أحد<sup>(٢)</sup> أصحابه :  
 إذا شئت من نحو الحى في الدجا برّقا  
 ومها تذكرت الزمان الذى مضى  
 خيلى لا تجزع لمحل فأدمعى  
 وما ضره من أصبحت ملك يمينه  
 فنيت به عشقا وإن قال حاسد  
 تلهب قلبى من تلهب خـدّه  
 ومنها  
 وكم من صديق كنت أحسب أنه  
 إذا كذبت أوهامنا رفع الصدقا

[ محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن قطبة الدّوسى ]

ابن عم المذكورين قبله ، يكنى أبا القاسم .

(١) هكذا وردت في «ج» . وفى «الزيتونة» (شاعراً مطبوعاً مكسراً) .

(٢) هكذا في «ج» . وفى «الزيتونة» (بعض) .

(٣) وردت في المخطوطين (راق) . والتصويب أنسب للمعنى والسياق .

(٤) وردت في «ج» (فتم) . والتصويب من «الزيتونة» .

## حاله

حسن الصورة ، لازم القراءة على شيوخ بلده ، ونظم الشعر على الخدانة ، وترشح للكتبة بالدار السلطانية مع الجماعة ، ممن هو في نظمه .

ومن شعره . كتب إلى بما نصه :

أحسب وحده يوم رأسك ربما      تُعطي السلامة في الصراع سلماً<sup>(١)</sup>

محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن قطبة الدوسي

أخو الفقيه أبي بكر بن القاسم بن محمد المذكور

## حاله

شاب حسن فاضل ، دمث ، متخلق ، جميل الصورة ، حسن الشكل ، أحمر الوجنتين<sup>(٢)</sup> . حفظ كتباً من المبادئ النحوية ، وكتب خطأ حسناً ، وارتسم في ديوان الجند مثل والده ، وهو الآن بحاله الموصوفة .

## شعره

قيد أخوه لي من الشعر الذي زعم أنه من نظمه ، قوله :

خلقت بمن<sup>(٣)</sup> ذاد عني الكرى      وأمهز جفني ليلاً طويلاً  
والبس جسعي ثياب النحول      وعذب بالهجر قلبي العليلاً  
ما<sup>(٤)</sup> حلت عن ودّه ساعة      ولا اعتضت منه سواه بديلاً

(١) هذه الترجمة الموجزة واردة في «ج» ، وساقطة في «الزيتونة» .

(٢) وردت في «ج» (الوجنة) والتصويب من «الزيتونة» .

(٣) وردت في «ج» (لن) والتصويب من «الزيتونة» .

(٤) وردت في المخطوطين (لأ) . وحكمة التصويب واضحة .

محمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن يحيى بن

عبد الرحمن بن يوسف بن جُزَيّ الكلبي

من أهل غرناطة وأعيانها، يكنى أبا عبد الله .

أولّيته

تُنظر <sup>(١)</sup> في اسم أبيه في ترجمة الأقرين والعلماء .

حاله

من أعلام الشهرة على الفتاوة <sup>(٢)</sup> . وانتشار الذكر على الحداثة . تبرزاً في  
الأدب ، واضطلاعاً بمعرفة الشعر ، وإتقان الخط ، وإيضاحاً للأحاجي والملفوظات .  
نشأ بغرناطة في كنف والده رحمه الله . مقصود التدريب عليه ، مشاكراً إليه  
في ثقوب الذهن ، وسعة الحفظ ، ينطوى على نبل لا يظهر أثره [على التفاتة ،  
وإدراك ، تغطي شملته مخيلة غير صادقة ، من تغافله . ثم جاش طبعه ، وفريق حوضه ،  
وتفجرت ينابيعه ، وتوقد إحسانه ] <sup>(٣)</sup> .

ولما فقد والده ، رحمه الله ، ارتسم في الكتابة . فبذلّ جلة الشعراء ، إكثاراً  
واقتراراً ، ووفور مادة ، بحمدا في الأمداح . عجيباً في الأوضاع ، صدقاً <sup>(٤)</sup>  
في النسيب ، مطبوعاً في المقامات . معتدلاً في الكتابة ، نشيط البنان ، جليلاً  
على العمل ، سيّال المجاز <sup>(٥)</sup> ، جَوْح عِنان الدُّعابة ، غزلاً ، مؤثراً للفكاهة ،

(١) وردت في المخطوطين (تنظيم) ، فلزم التصويب .

(٢) هكذا في «ج» . وفي «الزيتونة» (الفتاوى) وهو تحريف ، والمقصود بها هنا (الفتوة) .

(٣) ما بين الحاصرتين وارد في «ج» . وساقط في «الزيتونة» .

(٤) هكذا وردت في المخطوطين .

(٥) هكذا في «الزيتونة» . ووردت في «ج» (المزاج) . والأولى أرجح .

انتقل إلى المغرب لشُقُوف خَصْلَه ، على ما قد قسّم<sup>(١)</sup> الخطوط . سبجانه من رَزَقَه  
بهذه البلاد . فاستقرَّ بباب ملكه . مرَّعى الجناح ، أثير الرتبة . مطلق الجراية ،  
مقرَّر<sup>(٢)</sup> السَّهام . مُعتبا وطنه | راضيا عن جيرته . دَيْدَنُ من يستند إلى قديم ،  
ويتحَيَّرُ إلى أصالة<sup>(٣)</sup> .

### تواليفه

أخبرني عند لقائه أيأى بمدينة فاس في غرض الرسالة ، عام خمس وخمسين  
وسبعمائة ، أنه شرع في تأليف تاريخ غرناطة ، ذاهبا هذا المذهب ، الذي انتُدبت  
إليه ، ووقفت على أجزاء منه تشهد باضطلاعِه ، وقيدٌ بخطه من الأجزاء الحديثة<sup>(٤)</sup>  
والفوائد والأشعار ما يفوت الوصف ، ويفوق الحد . وجرى ذكره في «التاج»  
بما نصه :

«شمسٌ في البلاغة بازغة»<sup>(٥)</sup> ، وحجَّة على بقاء الفِطْرة الغريزية<sup>(٦)</sup> في هذه  
البلاد المغربية بالغة ، وفريدة وقت أصاب من فيها نادرة أو نابتة ، من جذع  
ابن على القادح ، وجَرَى من المعرفة كل بارح ، لو تعلَّقت الغوامض بالترَيَّا  
لنالها ، وقال أنا لها . وربما غَلَبَت<sup>(٧)</sup> الغفلة على ظاهره ، وتنطق أكامها  
على أزهاره ، حتى إذا قدح في الأدب زنده ، تقدم المواكب بنده ، إلى خط<sup>(٨)</sup>

(١) وردت في المخطوطين (قاسم) والتصويب أنسب للسياق .

(٢) وردت في المخطوطين هكذا (مقدر مقرر) . وقد آثرنا الكلمة الثانية .

(٣) ما بين الحاصرتين وارد في «ج» . وساقط في «الزيتونة» .

(٤) هكذا في المخطوطين . والمقصود بها فيما يبدو ، الحديثة وقت كتابة هذا التاريخ .

(٥) وردت في المخطوطين (بارعة) . والتصويب أنسب للمعنى والسياق .

(٦) وردت في المخطوطين (الغربية) . والتصويب أنسب لصفة الفطرة .

(٧) وردت في «ج» (وبلغت) . والتصويب من «الزيتونة» .

(٨) وردت في المخطوطين (حظ) . والتصويب أرجح .

بارع<sup>(١)</sup> ، يَعْنُو<sup>(٢)</sup> طَوَالَ الطَوِيلِ مِنْهُ [إِلَى سِرٍّ وَبِرَاعَةٍ ، كَمَا تَرْضَى الْمِسْكُ  
وَالْكَافُورَ عَنْ طَرَسٍ وَحَبْرٍ] <sup>(٣)</sup> .

### شعره

فمن غرامياته وما في معناها [قوله] <sup>(٤)</sup>

مَتَى يَتَلَاقَى شَاقِقٌ وَمَشْهُوقٌ	وَيُصْبِحُ عَيْرُ الْحُبِّ وَهُوَ طَلِيقٌ
أَمَّا أَنَّهَا أُمْنِيَّةٌ عَزَّ نَيْلُهَا	وَمَرَّمِي لَعْمَرَى فِي الرَّجَا سَحِيقٌ
وَلَكِنِّي خَدَعْتُ قَلْبِي تَعْلَةً	أَخَافُ انْصِدَاعَ الْقَلْبِ فَهُوَ رَقِيقٌ
وَقَدْ يُرْزَقُ الْإِنْسَانُ مِنْ بَعْدِ يَأْسِهِ	وَرَوْضُ الرَّبِّ بَعْدَ الذَّبُولِ يَرُوقُ
تَبَاعَدْتُ لِمَا زَادَنِي الْقَرَبُ لَوْعَةً	أَعْلَمُ فُؤَادِي مِنْ جَوَاهِ يَفِيقُ
وَرَمْتُ شِفَاءَ الدَّاءِ بِالْدَّاءِ مِثْلَهُ	وَإِنِّي بَالَا أَشْتَفِي لِحَقِيقُ
وَتَالَلَّهِ مَا لِلْعَصَبِ فِي الْحُبِّ رَاحَةٌ	عَلَى كُلِّ حَالٍ إِنَّهُ لَمَشُوقُ
وَيَاوَبُّ قَدْ ضَاقَتْ عَلَيَّ مَسَالِكِي	فَهَا أَنَا فِي بَحْرِ الْغَرَامِ غَرِيقُ
وَلَا سَلْوَةٌ تَرْجَى وَلَا صَبْرٌ مُمْكِنُ	وَلَيْسَ إِلَيَّ وَصْلُ الْحَبِيبِ طَرِيقُ
وَلَا الْحُبُّ عَنْ تَعْذِيبِ قَلْبِي يَنْشَى	وَلَا الْقَلْبُ لِلتَّعْذِيبِ <sup>(٥)</sup> مِنْهُ يُطِيقُ
شَجُونُ يَضِيقُ الصَّدْرَ عَنْ زَفَرَاتِهَا	وَشَوْقُ لَطَاقِ الصَّبْرِ عَنْهُ يَضِيقُ
تَثَرْتُ عَقُودَ الدَّمْعِ ثُمَّ نَظَّمْتُهَا	[قَرِيبًا فَذَا دُرٌّ وَذَاكَ عَقِيقُ] <sup>(٦)</sup>

(١) وردت في «ج» (براعة) . والتصويب من الزيتونة .

(٢) هكذا وردت في «ج» . ووردت في «الزيتونة» (يرنو) .

(٣) ما بين الحاصرتين ساقط في «الزيتونة» .

(٤) هذه الزيادة من «الزيتونة» .

(٥) هكذا وردت في «ج» . وفي «الزيتونة» (بالتعذيب) والأولى أكثر تمثيلاً مع المعنى .

(٦) هكذا وردت هذه الشطرة في «ج» . ووردت في «الزيتونة» كالآتي : (قريب فصار

لون ذاك عقيق) .

بكيتُ أسي<sup>(١)</sup> حتى بكى حاسد<sup>(٢)</sup> [ي معى] <sup>(٣)</sup> كأنَّ عَذُولِي عاد وهو صديق  
ولو أن عند الناس بعض محبتي  
أياعين<sup>(٤)</sup> كفى الدمع ما بقي السكرى  
أياعين<sup>(٤)</sup> كفى الدمع ما بقي السكرى  
ويانايمًا عن ناظري أما ترى  
ويانايمًا عن ناظري أما ترى  
رويدك رِقَقًا بالفؤاد فإنه  
رويدك رِقَقًا بالفؤاد فإنه  
نقضتْ عهودي ظالما بعد عقدِها  
نقضتْ عهودي ظالما بعد عقدِها  
كتمتْك حُبِّي يعلم الله مدَّة  
كتمتْك حُبِّي يعلم الله مدَّة  
فازلتْ بي حتى فُضحتْ فإن أكن  
فازلتْ بي حتى فُضحتْ فإن أكن  
وقال :

ومُورَّد الوَجَنَاتِ معسول اللَّهي  
ومُورَّد الوَجَنَاتِ معسول اللَّهي  
الجر بين لِمَاتِهِ والزَّهر في  
الجر بين لِمَاتِهِ والزَّهر في  
ينادى غصنُ البان في أثوابه  
ينادى غصنُ البان في أثوابه  
من للهلاك بشفره أو خدَّه  
من للهلاك بشفره أو خدَّه  
ولقد تشبَّهتِ الطُّلُبَا بشُبُهَةٍ  
ولقد تشبَّهتِ الطُّلُبَا بشُبُهَةٍ  
نادمته وسِنًا محيًّا الشمس قد  
نادمته وسِنًا محيًّا الشمس قد  
في روضة ضحكت نغورُ أفاحها  
في روضة ضحكت نغورُ أفاحها  
أستقيه كأس سُلَافَةٍ كالْمِسْكِ في  
أستقيه كأس سُلَافَةٍ كالْمِسْكِ في  
صفراء لم يُدرِ القى أكواسها  
صفراء لم يُدرِ القى أكواسها

(١) هذه الكلمة ساقطة في «الزيتونة» .

(٢) ما بين الخاصرتين ساقط في «ج» ووراد في «الزيتونة» .

(٣) هكذا وردت في «ج» . ووردت في «الزيتونة» (ما) .

(٤) هذه الكلمة واردة في «ج» . وساقطة في «الزيتونة» .

ولقد تَلَيْن الصَّخْرَ<sup>(١)</sup> من سَطَوَاتِهِ  
وأظْلُ أُرْشَف من سُلَافَةٍ<sup>(٢)</sup> تُغْرِه  
ولربما عَطَفْتَهُ عَنْدِي نَشْوَةً  
أَرْجُو نِدَاه إِذَا تَبَسَّم ضَاحِكًا  
أَشْكُو الْقِسَاوَةَ مِنْ هَوَايَ وَقَلْبِهِ  
يَاهِل لَهَيْدٍ قَدْ مَضَى مِنْ عَوْدَةٍ  
يَا لَيْتَ شَعْرَى لَوْ كَانَتْ لَذَلِكَ حِيلَةٌ  
فَلَقَدْ يَرُوقُ الْغُصْنُ بَعْدَ ذُبُولِهِ  
ومما اشتهر عنه في هذا الغرض :

ذَهَبَتْ حَشَاشَةُ قَلْبِي الصَّدُوعُ  
مَا أَنْصَفَ الْأَحْبَابُ يَوْمَ ودَاعِهِمْ  
أُنْجِدْ بِغَيْثِكَ يَا غَمَامُ فَإِنِّي  
مَنْ كَانَ يِيكِي الظَّاعَتَيْنِ بِأَدَمِ  
إِيهِ وَبَيْنَ الصَّدْرِ مَنَى وَالْحَشَا  
هَاتِ الْحَدِيثَ عَنِ الَّذِينَ تَحْمَلُوا  
عِنْدِي شَجُونٌ فِي الَّتِي جَنَّتِ النَّوَى  
مَنْ وَصَلَى الْمَوْقُوفَ أَوْ مِنْ سَهْدَى الْمَوْصُولِ<sup>(٤)</sup> أَوْ مِنْ نَوْمَى الْمُقْطُوعِ  
لَيْتَ الَّذِي بَيْنِي وَبَيْنَ صَبَابَتِي      بَعْدَ الَّذِي بَيْنِي وَبَيْنَ هُجُوعِ

(١) وردت في المخطوطين (الحرر) . وبالتصويب يستقيم المعنى .

(٢) وردت في المخطوطين (أفاح) . وبهذا التعديل يستقيم المعنى والسياق .

(٣) وردت في المخطوطين (فعل) . وبالتصويب يستقيم المعنى .

(٤) هكذا وردت في «الزيتونة» . ووردت في «ج» الموصوف . والأولى أنسب للمعنى



يا قلب لا تجزع لما فعل النوى  
أبعد ما غودرت في أشراكه  
ومهففت مها هبت ريح الصبا  
جمع المحاسن وهو منفرد بها  
والشمس لولا إذنه ما آذنت  
مازلت أسقى خبده من أدمعي  
إن كان يرئو عن<sup>(١)</sup> نواظر شادين  
عجبا لذاك الشعر زاد بفرقه  
منع الكرى ظلا وقد منع الضنا  
جردت ثوب العز عن طائما  
لم أنفع لبسا من الملبوس في  
بجماله استشفعت في إجماله  
يا خادعي عن سلوتي وتصبري  
أوسعتني بعد الوصال تفرقا  
أسرعت فيما ترتقي<sup>(٢)</sup> فجزيتني  
أشرعت رُحما من قوامك دايلا  
خذ من حديث تولعي وتولهي  
يرويه<sup>(٣)</sup> خدتي مُسنِدا عن أدمعي

فالحر ليس لحادث يجزوع  
تبغى التزوع ولات حين تزوع  
أبدت له عطفاه عطف مطيع  
فاعجب لحسن مفرد مجموع  
خجلا وإجلالا له مطلوع  
حتى تفتح عن رياض ربيع  
قرب ضرغام بمن صريع  
حسنا كحسن الشعر بالتصريع  
فشقيت بالمنوح والمنوع  
[أترأه يعطفه على خضوع]<sup>(٤)</sup>  
حبي ولا يعادى الخـلوع  
ليحوز أجر منعم<sup>(٥)</sup> وشفيع  
لولا الهوى ما كنت بالخضوع  
وأثبتني سوءا لحسن ضفيع  
بطويل هجران إلى سريع  
فمنعت من ماء الرضاب شروعي  
خبرا صحيحا ليس بالمصنوع  
عن مقلتي عن قلبي المصدوع

(١) هكذا وردت في «ج». وفي «الزيتونة» (عل).

(٢) هكذا وردت هذه الشطر في المخطوطين. وفي نص آخر: (أترأه يول عطفه لخضوعي)

(٣) هكذا في المخطوطين. وفي نص (مشفع).

(٤) هكذا في... (نص). والتصويب أنسب للسياق.

(٥) هكذا وردت في «ج». وفي «الزيتونة» (برؤ) وهو بحريفة.

كم من ليالٍ في هوائك قطعتها وأنا لذكراهن في تقطيع  
 لا والذي طبع السكرام على الهوى وبر<sup>(١)</sup> سوا أن الهوى المطبوع  
 ما غيرتني الحادثات ولم أكن بمذيع سرٍّ للهم — ود مضيع  
 لا خير في الدنيا وساكنها معا إن كان قلبي منك غير جميع  
 وقال في غير ذلك [في غرض] <sup>(٢)</sup> يظهر من الأبيات :

وقالوا عداك البخت والحزم عندما غدوت غريب الدار منزلك الفنت  
 ألم يعلموا أن اغترابي حُرّامة وأنا ارتحالي عن دارهم هو البخت  
 نعم لست أرضى عن زمانى أو أرى تهادى السفن المواخر والبخت  
 لقد سميت نفسى المقام ببلدة بها العيشة الكراء<sup>(٣)</sup> والمكسب السحت  
 يذل بها الحرُّ الشريف لعمده ويجفوه بين السمّت<sup>(٤)</sup> من سنة ست  
 إذا اصطافها المرء اشتكى من سمومها أذى ويرى فيه أذاً يبت  
 ولست كقوم في تعصبهم عتوا يقولون بغداد لغرناطة أخت  
 رغبْتُ بنفسى أن أساكن معشراً مقالهم زورٌ ووُدُّهم مَقْت  
 يديسون في لين السكلام دواهيًا هى السَّم يالآل المشود لها لَت  
 فلا دُرُّ دُرُّ القوم إلا عصبية إلى بإخلاص المودة قد متوا  
 وآثرتُ أقواماً حمدتُ جوارهم مقالهم صدقٌ ووُدُّهم بَحْت  
 لهم عن عيان الفاحشات إذا بدت تعام وعن ما ليس يعينهم صمّت  
 فما ألقوا لها ولا عرّفوا خنى ولا علموا أن الكروم لها ينث  
 به كل مُرتاح إلى الضيف والوغي إذا ما أتاه منهما النبأ البغت

(١) هكذا وردت في «ج». وفي «الزيتونة» (ومن).

(٢) هذه العبارة واردة في «ج». وساقطة في «الزيتونة».

(٣) هكذا وردت في «ج». وفي «الزيتونة» (النكداء).

(٤) وردت في «ج» (الستين). والتصويب من «الزيتونة».

وأشعثُ ذى طمرين أغناه زُهدُه  
صبورٌ على الإيذاء بغضُّه على العدا  
ولى صاحبٌ مثلى يمان جعلته  
وأجرُ دُجرار الأعنة فارح  
تسامت به الأعراق<sup>(١)</sup> فى آل أعوج  
وحسبى لعضات النواذب مُنجدا  
قطعتُ زمانى خبرةً وبلوتهُ  
وما رستُ أبناء الزمان مُباحنا  
وذى صلفٍ يمشى الهوينا ترفقا  
إذا غبتُ فهو المروة القوم عندهم  
وإن ضمنى يوما وإياه مشهد  
فحسبى عُداتى أن طويتُ مآربى  
وقلتُ لدينام إذا شئتُ فاغربى  
وأغضيتُ عن زلاتهم غير عاجز  
وقال :

لا تُعد ضيفك إن ذهب لصاحب  
أو ما ترى الأشجار مَهَارُ كُبت  
ومنه فى المقطوعات :

وشادن تيمنى حبسه  
وردد الخدين حلو اللوى  
حطى منه الدهر هجرانه  
أحر مضى الطرف وسنانه

(١) هكذا وردت فى «ج» . وفى «الزيتونة» (الأعذار) .

(٢) وردت فى «ج» (وأنفق) ، والتصويب أرجح .

لم تنطَوِ الأغصان في الروض بل  
يا أيها الظبي الذي قلبه  
هل عطفةٌ ترجى لصبِّ شبح  
يود أن لو زُرته في الكرى  
قد رام أن يكتب ما نابَه  
فأفضيتُ أسراره واستوى  
وقال :

نهار وجهه وليل شعـر  
قد طلبنا بالهوى فؤادي  
وكيف يُبغى النجاة شيء  
وقال في الدويث :

زارت ليلاً وأطلمت فجرها  
لما بصرت بالشمس قالت يافى  
وقال في غرض الثورية :

أريح لي [في] (٣) رياض المحاسن نظرة  
وبالله لا تبخل عليَّ بعطفة  
وقال :

إلى ورد ذلك الخلد أروى به الصدى  
فإني رأيت الروض يوصف بالندا

(١) هكذا وردت في «الزيتونة». ووردت في «ج» (قلبي).

(٢) هكذا وردت هذه العبارة في «-». ووردت في «الزيتونة» (الجمع بين الأختين).

(٣) الزيادة من «الزيتونة».

وعاشقٌ صلى ومحـرابه  
قالوا تعبد فقلت <sup>(١)</sup> نعم  
وجهُ غزال ظلّ يهـواه  
تعبداً يفهم معناه  
وقال وهو مليح جداً :

وصديق شكى بما حمله  
قلت فاردّد ما حملوك عليهم  
من قضاء <sup>(٢)</sup> يقضى بطول العناء  
قال من يستطع ردّ القضاء  
لسان الفتى ولسان القضاء  
لسانان هجياً <sup>(٣)</sup> من خاصمه  
[إذا لم تحز واحداً منهما  
وقال :

تلك الذّوابه ذُبت من شوقى لها  
يا قلبُ فانجح لا إخالك ناجياً <sup>(٤)</sup>  
واللّحظ يحميها بأى سلاح  
من فتنة الجمعدى والسفاح  
[ وإحسانه كثير . ويدل بعضُ الشيء على كُله . ويحجز طلّ الغيث على  
وبله ] <sup>(٥)</sup> .

### وفاته

اتصل بنا خبر وفاته بفاس مبطوناً في أوایل ثمانية وخمسين وسبعماية . ثم  
تحقّقت [ أن ذلك ] <sup>(٦)</sup> [ في آخر شوال من العام قبله ] <sup>(٧)</sup>

- (١) هكذا وردت في «ج» . وفي «الزيتونة» (قلنا) .
- (٢) هكذا وردت في «ج» . وفي «الزيتونة» (قضى) .
- (٣) هكذا في «ج» . وفي «الزيتونة» (يهجياً) .
- (٤) هذا البيت وارد في «ج» . وساقط في «الزيتونة» .
- (٥) هكذا وردت في «ج» . وفي «الزيتونة» (ناجياً) . والأولى أرجح لاستقامة المعنى .
- (٦) ما بين الحاصرتين وارد في «ج» . وساقط في «الزيتونة» .
- (٧) أضفت هاتين الكلمتين ليستقيم السياق .
- (٨) هكذا وردت هذه العبارة في «ج» . وورد مكانها في «الزيتونة» العبارة الآتية (ثم تحققت أن ذلك في أوائل ربيع الأول من ذلك العام) . والكلام عليه علامة الشطط ابتداء من كلمة (في أوائل) .

محمد بن محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن إبراهيم  
ابن يحيى بن محمد بن الحكيم اللخمي  
يكفى أبا القاسم .

### حاله

من كتاب «عائد الصلة» : فرع دوحة الأصالة والخصوصية ، والعلم والدين ،  
والمسكاة والجلالة ، [مُجلى بينه] <sup>(١)</sup> . ومجدد ماثره [براً ، ومجاملة ، وخيرية] <sup>(١)</sup> .  
نشأ بأطراف مجلته من الفنون ، من حساب وفريضة وأدب وقراءة ووثيقة ، إلى  
خط حسن ، وأدب تكلفه <sup>(٢)</sup> ، حتى انتاد له أو كاد . أعبط <sup>(٣)</sup> في وقية الطاعون  
قاصياً ببعض الجهات . وكتائباً للدار السلطانية ، فكانت فيه الفجعة عظيمة .

وجرى ذكره في «الناج المحلى» بما نصه : « من فروع مجدٍ وجلالة ، وورث  
الفضل لآعن كلاله . أشرف <sup>(٤)</sup> ، مجيدٌ ، معظَّمٌ ، مُحَوَّلٌ في العشيرة <sup>(٥)</sup> ، وصل  
لباب المجد بفرايد الخلال الأثيرة ، وأصبح طرُقاً <sup>(٦)</sup> في الخير والعفاف ، واتصف  
من العدالة بأحسن اتصاف ، وسلك من سُنن سلفه ، أثرَ هذا ، لا يزال يُرشدُه  
ويُدله ، ويسدُّه فيما يعقده أو يحله ، واتَّسمَ بميسم الحياء ، والحياء خيرُ كله ، إلى  
نزاهة لا ترضى بالدون ، ونجاة تنهالك في صون <sup>(٧)</sup> الفنون . وطمح في هذا العهد

(١) ما بين الحاصرتين وارد في «ج» . وساقط في «الزيتونة» .

(٢) هكذا وردت في «ج» . وفي «الزيتونة» (تكلفه) .

(٣) هكذا وردت في «الزيتونة» . ووردت بحرفه في «ج» (اغبط) . وأعبط أى هلك .

(٤) وردت في «ج» (يشرب) . والتصويب من «الزيتونة» .

(٥) هكذا وردت في «ج» . وفي «الزيتونة» (العشرة) .

(٦) هكذا وردت في المخطوطين . والطرف . أى القوى .

(٧) وردت في المخطوطين (هون) . والتصويب يستقيم المعنى .

إلى كَمَطَ في البلاغة رفيع، وَجَنَحَ إلى مساجلة [ما يستحسنه <sup>(١)</sup> من مُخْتَرَع وبديع،  
وصدوت منه طُرَف تُسْتَمْلَح، وتُسْتَحْلَى إذا استحلى . ونحن نورد ما أمكن  
من آياته، ونجلى بعض غُرَره وشيآته .

### شعره

ومن مقطوعات آياته :

وهبت فهزت عند ما رأت به      الطلأ مثل الطفل يرضع في المهد  
والرّوض حياه المزن خلعة برقة      وباتت رباه من جناه على وعد  
يحدثناعن كرمها <sup>(٢)</sup> ما من مزنها <sup>(٢)</sup>      فتبدي ابتسام الزهر في لئمة الخلد  
عجبنا لما رأينا من برها      بدور جباب الكأس تلعب بالنرد

وقال :

شربنا وزنجي الدياجي موقدٌ      مصابيح من زهر النجوم الطوالع  
عقاراً وأنه حين أقبل حالكاً      فجاءت بمصفر من اللون طاقع  
عجبت <sup>(٣)</sup> لها ترتاع منه وإنها      لني الفرق قد قرت لدم المدامع <sup>(٤)</sup>

وقال :

لاح في الدرّ العقيق فحيا      أم مزاج <sup>(٥)</sup> أذاه صرف الحيا

(١) وردت في «الزيتونة» (من يستحسنه) . ووردت في «ج» (من يقتبسه) والأولى أنسب  
للمعنى والسياق .

(٢) هكذا وردت في «ج» . ووردتا في «الزيتونة» (كرمه ، قريه) .

(٣) هكذا وردت في «ج» . وفي «الزيتونة» (عجبا) .

(٤) هكذا في «ج» . وفي «الزيتونة» (المراضع) ، والأولى أرجح .

(٥) وردت في «ج» (زجاج) . والتصويب من «الزيتونة» .

من بنات الكروم والروم بكرا  
خلتها والحباب يطفو عليها  
قهوة كالعروس في الكأس تجلى  
وقال :

ويوم أنس صقيل الجوؤ ذى نظر  
مازلت فيه لشمس الطست<sup>(٢)</sup> مضطجبا  
صفراء كالعشجد المسبوك إن  
[ كذلك الشمس في أخرى عشيبتها ]  
وقال :

بنفسى حبيب صال<sup>(٤)</sup> عامل قدّه  
ويا عجباً منه متى صار ذا بلا  
وأعجب من ذا أن سيف لحاظه  
وقال :

يأبى وغبر أبى غزال نافر  
قرئ تلالاً واستنار حبيبّه  
لم يرض غير القلب منزلة فهل  
ومما نسب لنفسه وأنشدنيه :

(١) هكذا في «الزيتونة». ووردت في «ج» (الروض) والأولى أنسب للمعنى .

(٢) وردت في «ج» (الطلب) . والتصويب من «الزيتونة» .

(٣) هذا البيت وارد في «الزيتونة» وساقط في «ج» .

(٤) هكذا وردت في «الزيتونة» . وفي «ج» (حبال) وأولى أنسب للمعنى .

(٥) هكذا في «الزيتونة» . وفي «ج» (عادت) .



ليلُ الشَّبابِ انْجَابَ أَوَّلُ وَهْلَةٍ      عَنْ صُبْحِ شَيْبٍ لَسْتُ عَنْهُ بِرَاضٍ  
 إِنْ سَرَّنِي يَوْمًا سَوَادُ خِضَابِهِ      فَفُصِّلُوهُ عَنِ سَاقِ بِيضِاضٍ  
 هَلَّا اخْتَنَى فَهُوَ الَّذِي سَرَقَ الصَّبَا      وَالْقَطْعُ فِي السَّرَقَاتِ [أَمْرَاضٍ] <sup>(١)</sup>  
 فَعَلِيهِ مَا اسْتَطَاعَ الظُّهُورُ بَلَمَّتِي      وَعَلَى أَنْ أَلْقَاهُ بِالْمَقْرَاضِ

### وفاته

توفي رحمه الله بغرناطة في السابع عشر شهر ربيع الآخر عام خمسين وسبعمائة ،  
 في وقعة الطاعون ، ودفن بباب البيرة [رحمة الله عليه] <sup>(٢)</sup> .

محمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن محمد [بن علي] <sup>(٣)</sup>

ابن محمد اللوشى اليحصبي

يكنى أبا عبد الله ويعرف باللوشى

### أوليته

من لوثة . وقرأ العلم بها ، وتعرف بالسلطان الغالب بالله محمد قبل تصير  
 الملك [له] <sup>(٤)</sup> وتقدم عنده . تضمن ذكره الكتاب المسمى د بطرقة العصر

(١) وردت في المخطوطين (أرماس) . وهو تحريف . وبالتصويب يستقيم المعنى .

(٢) ما بين الحاصرتين وارد في «الزيتونة» .

(٣) هذه الزيادة في النسبة واردة في «الزيتونة» .

(٤) الزيادة من «الزيتونة» .

في أخبار بني نصر»<sup>(١)</sup> ، وتقرر ذلك في حرف الحاء في اسم أبي عمر اللوشى ، كاتب الدولة النصرية رحمه الله .

### حاله

من كتاب « عايد الصلة » . كان رحمه الله من أهل الحسب والأصالة ، شاعراً ، مداحاً . نشأ مُدَلَّلاً في حُجُور الدولة النصرية ، خفيفاً على أبوابها ، مُفَضَّلاً على مُدَّاحيها . ثم تَجَنَّى بآخرة ، ولزم طَوْراً من الحمول في غير تَشَكُّ ، أعرض به عن أبواب الدنيا ، وأَعْرِض عنه ، واقتصر على تبُلُّغ من عِلالة مُؤمِّل كان له خارج [غرناطة]<sup>(٢)</sup> غير مُسَاد من ثَلَمه ، ولا مُبْصِلح في خَلَّه ، أخذ نفسه بالتَّشَفُّ ، وسوء المسكن ، والتهاون بالملبَس ، حملاً عليها في غير أبواب الرياضة ، بجانب أرباب الخَطِّ ، وفيما لمن لحقته من السلطان مَوْجِدَة ، تختلف معاملته لمن يعرفه في اليوم مرَّات ، من إعراض عنه ، وقَبُول عليه ، ولصوق به ، كل ذلك عن سلامة ، وتهبُّب نفس . مليح الدُّعابة ، ذا كرا الغنون من الأناشيد ، حسن الجِدِّ ، متجافياً عن الأعراض .

وجرى ذكركه في « التاج » بما نصه : « شاعر مُفلق ، وشهابٌ في أفق البلاغة متألِّق ، طبَّق مفاصل الكلام بحُسام لسانه ، وقَلَّد نُحُور الكلام ، ما يُزرى بجواهر الملوك من إحسانه . ونشأ في حُجُور الدولة النصرية مُدَلَّلاً بِمَتَانته ، متقلِّباً من العزِّ في أفانينه وأشتاته ، إذ لسكَّفه الدُّمام الذي صَفَّت (٣) منه الحياض

(١) هو مؤلف وضعه ابن الخطيب في تاريخ الدولة النصرية منذ قيامها حتى عصره ، وهو غير كتاب «اللمحة البدرية» الذي يتناول نفس الموضوع . ولم يصل إلينا هذا الكتاب ضمن مؤلفات ابن الخطيب التاريخية (راجع كتابنا لسان الدين بن الخطيب ص ٢٥٠ ، والمجلد الأول من الإحاطة (الطبعة الثانية - ص ٥٨) .

(٢) أضفنا هذه الكلمة ليستقيم السياق .

(٣) وردت في «ج» (بعث) . والتصويب من «الزيتونة» .

والحمّام، والوداد الذي قصّرت عنه الأنداد . والسابقة التي أرزى بخبرها العيان، وشهدت بها أرجونة<sup>(١)</sup> وجيّان ، محيّر ثمرة العليب . وله همّة [عالية]<sup>(٢)</sup> ، بعيدة المرمى ، كريمة المنعى ، كملت به بأخرة على الانتقباض والازدراء ، والزهد في الازدياد والاستكثار، والاقتصاد والاقتصار، فعطف على انتجاع غلته، والتزام محلّته ، ومباشرة فلاحه صان بها وجهه ؛ ووفّاه الدهر حقه ونجمه ، واحتجبت عقايل بيانه لهذا العهد وتفتّعت وراودتها النفس فتفتّعت ؛ وله فسكاهة، وأنس الزمان ، مناجاة القينات ، عند البيات ، وأعذب من معاطاة<sup>(٣)</sup> الراح في الأقداح .

### شعره

قال ، [وله أدبٌ بلغ في الإجابة الغاية]<sup>(٤)</sup> ، ورفع الجبين من الشنّ الرّاية . ومن مقطوعاته يودع<sup>(٥)</sup> شيخنا الفقيه القاضي أبا البركات بن الحجاج :

وأروني وقد أغرقت في عبراّتي      وأحرقت في نارٍ لدى زفراّتي  
فقالوا سلوه تعلموا كنه حاله      فقلتُ ملّوا عني أبا البركات  
فمن قال إني بالرحيلُ مُحدث      روت عنه أجفاني غريب ثبات  
ونادى فؤادي ركبهُ فأجابه      ترحّل وكن في القوم بعض عدات

ومن مقطوعاته البديعة من قصيدة مجازية :

سيخطب قس العزم في منبر السرى      وهل في الدنيا<sup>(٦)</sup> يوم المسير أطيق

(١) هي موطن بن نصر ملوك غرناطة، وقد سبق التعريف بها . (٢) الزيادة من «الزيتونة» .

(٣) وردت في «ج» (معاطب) . والتصويب من «الزيتونة» .

(٤) هكذا وردت هذه العبارة في «ج» . ووردت في «الزيتونة» كالاتي : ( وله أدب يبلغ

في الإجابة بلغ الغاية) .

(٥) وردت في المخطوطين (يردد) والتصويب أنسب للمعنى والسياق .

(٦) وردت في المخطوطين (الدنيا) ، وبالتصويب يستقيم الوزن .

وأقطع زَند الهَجَر والقَطْع حقّه فإزال طيبُ العمر عني يسترِق

مولده : في حدود ثمانية وسبعين وستائه

وفاته

في الموفى عشرين من شهر ربيع الثاني من عام اثنين وخمسين وسبعماية

محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن يحيى بن الحكيم النخعي  
يكنى أبا بكر

أوليته

[مرت] <sup>(١)</sup> في اسم ذى الزادتين .

حاله

من كتاب «عائد الصلة» : «كان صدر أبناء أصحاب النعم ، وبقية  
أعلام البيوت ، ترف نشأة ، وعز تربية ، وكرم نفس ، وطيب مجالسة ،  
وإمتناع محاضرة ، وصحة وفاء ، وشياع مشاركة في جملة فاضلة ، محدثا تاريخيا ،  
كاتباً بليغاً ، حسن الخط ، مليح الدعاة ، ظريف التوقيع ، متقدم الحيلة <sup>(٢)</sup>  
في باب التحسين والتنقيح . يقرض الشعر ، ويفك المعنى ، ويقوم على مجل  
الكتاب العزيز . حفظاً وتجويداً . وإتقاناً ، ويسرد نثف التاريخ . وعيون  
الأخبار ، إلى حسن الخلق ، وكال الأبهة . وحلاوة الساطة ، واحتمال المناشئة .

(١) الزيادة من «الزيتونة» .

(٢) وردت في «ج» (الحيلة) . وفي «الزيتونة» (الحيلة) . وبالتصويب يستقيم المعنى .

والمشاركة على حفظ المودة والاستقالة من المهنة . والتمسك بالاستعانة والمندرة . كتب بالدار السلطانية أكثر عمره . وتصدر بعد في قيادة المواضع النبوية ، [ محارباً ذا قدرة في ذلك ]<sup>(١)</sup> . ومع ذلك فشايح المعروف ، ذابح المشاركة . قيد الكثير . ودون وصنف ، وحمل عن الجلة ممن يشق إحصاؤهم ، وكان غرة من غرر هذا القطر ، وموكبا من مواكب هذا الأفق ، لم يتخلف بعده مثله .

وجرى ذكره في « التاج المحلى » بما نصه : « ماجدٌ أقام رسم المجد بعد عفايه ، فوق الفضل حق وفايه . يبتئ في رُندة ، أشهر في الأصالة من بيت امرئ الفيس ، وأرسي في بحبوحة الفخر »<sup>(٢)</sup> ، من قواعد الرضوى وأبي قيس . استولى على الجود [ البديع ]<sup>(٣)</sup> البعيد المدا ، وحجبت إليه من كل فيج طلاب النداء ، وعشت إلى ضوء ناره ، فوجدت على النار الثقي والهدى . ولئى الوزارة النصيرية ، التى اعتصر منها طريقاً بتالد ، فأحيت مآثرها الخالدة مآثر يحيى بن خالد<sup>(٤)</sup> . ولما أدار عليها الدهر كئاس النوايب ، وخلص إليها سهمه [ الصائب ]<sup>(٥)</sup> بين صحايف الكتب وصفائح الكتابيب ، تطاعت من خلالها الراية لباب الوجود ، وبكتها بسيل أجفانها عين الباس والجود ، وطلع على أعقاب هذه الفضائل

(١) هكذا وردت هذه العبارة في « الزيتونة » . ووردت في « ج » كالآتي : ( محارباً مقدوراً عليه ) . والأولى أكثر تمثيلاً مع المعنى والسياق .

(٢) هكذا وردت في « ج » . ووردت في « الزيتونة » ( الفضل ) .

(٣) الزيادة من « الزيتونة » .

(٤) هو يحيى بن خالد البرمكى وزير هارون الرشيد . وأحد أعلام أسرة البرامكة الشهيرة ، التى اسولت على السلطة فى الدولة العباسية ، واضطر الرشيد إلى نكبتها ( سنة ٢٨٧ هـ ) حرصاً على سلطانه ، وتحرراً من قبضتها .

(٥) هذه الكلمة واردة في « ج » . وساقطة في « الزيتونة » .

[مُحَلَّى مِنْ صَفَحَاتِهَا] <sup>(١)</sup>، وَأَعَادَ لِمُسَاعَدَةِ الدَّهْرِ مِنْ لَمَحَاتِهَا، وَارْتَقَى مِنَ السَّكْنَةِ إِلَى  
 الْحُلِيِّ النَّبِيَّةِ، وَاسْتَحَقَّهَا مِنْ بَعْضِ مِيرَاثِ أَبِيهِ، [وَبَنَى] <sup>(٢)</sup> وَشَيْدَ، وَدَوَّنَ فِيهَا وَقِيدَ  
 وَشَهْرُ فِي كَتِّبِ الْحَدِيثِ وَرَوَايَتِهِ، وَجَفَى ثَمَرَةَ رَحْلَةِ أَبِيهِ، وَهَوَى جِجَرَ ذُؤَابَتِهِ <sup>(٣)</sup>.  
 وَأَنْشَأَ الْفَهَارِسَ، وَأَحْيَى الْأَثَرَ الدَّارِسَ، وَأَلَّفَ كِتَابَهُ الْمُسَمَّى «بِالْمَوَارِدِ الْمُسْتَعْدَّةِ  
 وَالْمَقَاصِدِ الْمُنْتَخَبَةِ» فَسَرَّحَ <sup>(٤)</sup> الطَّرْفَ، وَرَوَّضَهُ طَيْبَ الْجَنَى وَالْعُرْفَ، وَلَهُ شَعْرٌ  
 أَنْيَقَ الْحَلْيَةِ، حَازَ فِي نَمَطِ الْعِلْيَةِ. وَبَيْنَى وَبَيْنَ هَذَا الْفَاضِلِ وَدَادَ صَافِي الْخِيَاضِ <sup>(٥)</sup>،  
 وَفَكَاهَهُ كَيْدَ لَعَنِ الرِّيَاضِ، وَدُعَاةِ سَحَابَتِ الدَّالَّةِ أَذْيَالُهَا، وَأَدَارَتِ الثَّقَّةَ وَالْمَقَّةَ  
 جَرِيَالُهَا. وَسَيَمُرُّ فِي هَذَا الدِّيْوَانِ كُلُّ رَائِقِ الْحَيَا، عَاطِرِ الرِّيَا.

### مَشِيخَتُهُ

قَرَأَ عَلَى [الْأَسْتَاذِ] <sup>(٦)</sup> أَبِي جَعْفَرِ الْحَرِيرِيِّ، وَالْأَسْتَاذِ أَبِي الْحَسَنِ الْقِيَجَالِي،  
 وَالْأَسْتَاذِ إِسْحَاقَ بْنَ أَبِي الْعَاصِي. وَأَخَذَ عَنِ الطَّمِّ وَالرَّمِّ، مِنْ مَشَائِخِ الْمَشْرِقِ  
 وَالْمَغْرِبِ. فَتَمَّهِمَ الْوَلِيَّ الصَّالِحَ فَضْلَ بْنَ فَضِيلَةَ الْمَعَاوَرِي، إِلَى الْعَدَدِ الْكَثِيرِ مِنْ  
 أَهْلِ الْأَنْدَلُسِ، كَأَبِي بِلَاءِ الصَّلَاحِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الطَّنَّجَالِي، وَأَبِي جَعْفَرِ الزِّيَّاتِي،  
 وَأَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ السَّكَّادِ، وَغَيْرِهِمْ مِنَ الرُّنْدِيِّينَ وَالْمَالَقِيِّينَ وَالْقُرْنَطِيِّينَ، حَسْبِهَا  
 تَضَمُّنُهُ بِرَنَاجِهِ.

### تَوَالِيْفُهُ

أَلْفَ الْكِتَابِ الْمُسَمَّى «الْفَوَائِدِ الْمُنْتَخَبَةِ وَالْمَوَارِدِ الْمُسْتَعْدَّةِ» <sup>(٧)</sup>. وَكُلُّ

(١) هَكَذَا وَرَدَتْ هَذِهِ الْعِبَارَةُ فِي «الزَيْتُونَةِ». وَوَرَدَتْ مُحَرَّفَةً فِي «ج» كَالآلِي: (يَجَلُّ مِنْ صِبَاحِهَا).

(٢) أَضَفْنَا هَذِهِ الْكَلِمَةَ لِيَسْتَقِيمَ السِّيَاقُ.

(٣) وَرَدَتْ فِي «ج» (دَابَّتْ). وَالتَّصَوُّرُ مِنْ «الزَيْتُونَةِ».

(٤) هَكَذَا وَرَدَتْ فِي «ج». وَوَرَدَتْ فِي «الزَيْتُونَةِ» (فَسَمِعَ) وَهُوَ تَحْرِيفٌ.

(٥) هَكَذَا وَرَدَتْ فِي «ج». وَفِي «الزَيْتُونَةِ» (الْحَيَامِلَةُ).

(٦) الزِّيَادَةُ مِنْ «الزَيْتُونَةِ».

(٧) سَبَقَ أَنْ وَرَدَ عَتَوَانُ هَذَا الْكِتَابِ فِيمَا تَقْدُمُ كَالآلِي: «الْمَوَارِدِ الْمُسْتَعْدَّةِ وَالْمَقَاصِدِ الْمُنْتَخَبَةِ».

التاريخ المسمى « بيمزار العمل » لابن رَشِيق . ودوّن كتاباً في عبارة الرؤيا سماه « بشارة القلوب بما تخبره الرؤيا من الغيوب » و « الأخبار المذهّبة » و « الإشارة الصوفية » ، والنكت الأدبية . و الهودج في الكتب . والإشارة في ألف إنشاده .

### شعره وكتابه

قال في التاريخ مانصه : « وتهادته إلى هذا العهد رُتّب السيّادة ، واستعمل في نبيّات القيادة ، فوجّه إلى معقل قرطمة <sup>(١)</sup> من كورة ريه وهو واليه ، وبطلحه في بحرى جياده وصحّر عواليه . وقد حلت مألقة صُحبة الرّكب <sup>(٢)</sup> السلطاني في بعض التوجّهات ، إلى تلك الجهات ، في بعض ما اتّحف [ من مقعده ] <sup>(٣)</sup> ، المتصل المستمر ، بهديّة مشتملة على ضروب من البرّ . لخاطبته مقيما لسوق <sup>(٤)</sup> الانبساط ، وغير حايدٍ عن الوداد والاعتباط ، على ما عول [ عليه ] <sup>(٥)</sup> من حل الإفراط ، والانتظام في هذا المعنى والانخراط :

الأم على أخذ القليل وإنما      أعامل أقواماً أقل من الذر  
فإن أنا لم آخذ منهم فقدته      ولا بد من شيء يُعين على الدهر  
سيدي أطلق الله يدك بما تملك ، وفتر عن منحك البخل ليلاً تهلك .

(١) وردت في المجلدين (قرطبة) وهو تحريف ظاهر ، لأن قرطبة كانت قد سقطت في أيدي النصارى قبل ذلك بنحو قرن ، ولأنها من جهة أخرى ليست واقعة في كورة ريه أو كورة مألقة . والصواب هو «معقل قرطمة» Cartama . وقرطمة هي بلدة حصينة تقع غربي ثغر مألقة وسهل كورة ريه .

(٢) هكذا وردت في «ج» ، وفي «الزيتونة» (الركاب) .

(٣) وردت في «ج» (ما تفقده) ، والتصويب من «الزيتونة» .

(٤) هكذا وردت في «الزيتونة» . وفي «ج» (سوق) .

(٥) أضفنا هذه الكلمة لاستقامة السياق .

كنت قد هومت<sup>(١)</sup>، وحذرني القلق فتلوّمت . ولوئى<sup>(٢)</sup> كما علمت سيء  
الخصال ، عزيز الوصال . يطلّ دَينى، ويعاف طيره وِرد عيني . فإذا الباب يدقُّ  
بججر ، فأنبأني عن ضَجَر ، وجارُ الجنب يُؤخذ بالذنب . فقامت مُبادراً وجَزعت .  
وإن كان الجَزَع منى نادراً . واستفهمتُ من وراء<sup>(٣)</sup> الغَلَق ، عن سبب هذا  
الغَلَق . فقالت امرأة من سكان البوادي . رابضة المُؤاديا قوم ، رسول خير ،  
وناعق طَير ، وقرعُ إذلال لا فرغُ إذلال . حُطوا شعار الحرب والحرب ، فقد  
ظفرتم ببلوغ الأرب ، فتأخرتُ عن الإقدام ، وأُنهدتُ إليه ، فخن<sup>(٤)</sup> عمر بن أبي  
ربيعة عن كان بالدار من الخلدّام . فأسفرت الواقعة عن سلام وسلم ، ولم يَزِن  
أحد منا بكلم . ونظرتُ إلى رجل قرطبي الطلعة والأخلاق ، خاو على الإطلاق .  
تمهّد قبل أن يُسلم ، وارتضى<sup>(٥)</sup> لما ذهب من الشبهة وتألّم . شتّنة معروفة .  
وعين<sup>(٦)</sup> تلك الجهات معاذ الله مضروفة . وقد حملته سيادتكم من المبرة ضرورياً  
شقى . وتجاوزت في السرّات غاية حتى . ولم تُضع عضواً من جسده ، فضلاً عن  
مذكبه ويده ، إلّا علّقته وعاء ثقيلاً ، وناطت به زنبيلاً . واستلقى كالمني  
إذا ترك المُعترك . وعَلّت حوله تلك الأثقال . وتعاورها الانتقال<sup>(٧)</sup> [وكثر بالزقاق  
القليل والقال . فلما تخلصتُ إلى الدار<sup>(٨)</sup> ، وصرتُ معرقها بالجدار ، وتناولها

(١) وردت في «ج» (هرمت) والتصويب من «الزيتونة» .

(٢) هكذا وردت في «الزيتونة» . وفي «ج» (قوى) والأولى أنسب للمعنى والسياق .

(٣) وردت في «ج» (دار) . والتصويب من «الزيتونة» .

(٤) وردت في «ج» (بنن) . والتصويب من «الزيتونة» .

(٥) وردت في «ج» (وارتط) . والتصويب من «الزيتونة» .

(٦) وردت في «ج» (وعن) . والتصويب من «الزيتونة» .

(٧) ما سياق منذ بداية هذه الخاضرة حتى نهايته عند الخاضرة الختامية -- كله ساقط في «ج» .

ورارد في «الزيتونة» وقد اعتدنا في نقله على مخطوط «الزيتونة» دون سواء .

(٨) وردت في «الزيتونة» (بالدار) والتصويب أنسب للسياق .



الاختبار الفاضح ، وبأن قصورها الواضح ، فتلاشت ، بعد ما جاشت ، ونظرت  
إلى قعب من اللبن المزوق الذى لا يستعمل فى البيوت ؛ ولا يباع فى الشوق ،  
فأذ كرتني قول الشاعر :

فى تلك المسكارم لأقعبان من لبن شيبَت بماء فعاتد بعد أبو الـ  
أما زُبده فرفع ، وأما جُبْنه فاقْتِيت به وانتفع . وأما من بعثه من فضلاء  
المُخْدَام فدفع ، وكأنى به قد ألح وضع ، والتفت إلى قُفَّة فد خيدات ، وبعنق  
ذاك البائس قد زِيدت ، رَمَس<sup>(١)</sup> فيها أفراخ الحمام . وقُلدت بجيده<sup>(٢)</sup> كما يُتقلد  
بالتمايم ، وشُدَّ حبْلها بمخنقه ، وألزم منها فى العاجل طائرُه فى عنقه ، هذا بعد  
ما ذُبجت ، وأما حشوها فربحت . ولو سلسكتم الطريقة المُثلى ، لحفظتم جُثَّتْها من  
العَمَن ، كما تحفظ جُنة القتلى ، وأظنكم لم تغفلوا هذا الغرض الأدنى ، ولا أهملتم  
هذه الهمم الذى غريزة فى المَبْنَى . فإنى رميتُ منها اللّهُو رعى المختبر ، فسكّح من  
مرارة الصبر ، ولما أخرجتها من كَفَن القفّة ، واستدعيت لموارثها أهل الصفة ،  
تمثّلت تمثّل الالباب بقول أبى تمام حبيب :

هُنَّ الحمام فإن كسرت عِيافَةً من حائهنَّ فإنهنَّ حِمَام

ولو أن إحدى الدجاجتين لاحت عليها مُحْيِلَة سر . لكانت من بقايا مواطنى  
ديوك بنى مرّ ، وبعث بها حلالك حلاله . وأهدى منها اجتهاد من أحسن . ولم يكن  
بالهدية ما يُذكر ، ولا كانت مما يُنكر ، أسْتَغْفِر الله ، فلو لم تكن التحفة ،  
إلا تلك الفكاهة العاطرة والغبامة الماطرة . التى أحسبها الأمل الأقصى ، وتجاوزت  
إلا من التى لا تُمد ولا تُحصى ، للزم الشكر ووجب ، وبرز من حرّ المدح ما تيسر

(١) وردت فى «الزيتونة» (رمس) ، وهو تحريف اتقضى التصريب .

(٢) وردت فى «الزيتونة» (بلبه) . وبالتصريب يستقيم المعنى والحيال .

واحتجب . فالكلارم وإن تغيّرت أنسابها ، وجُهل انتسابها . وادّعى إرثها  
واكتسابها . إليكم تنشر يدها ، وتسعى لأقدامها ، وأبشيتكم تميل بهواديها ،  
وبساحتكم يسيل واديها . وعلى أرضكم تسحّ غواديها . ومثلى أعزكم الله ، لا يغضى  
من قدر مُحفكم الحافلة ، ولا يقدر من شكرها على فريضة ولا نافلة ، ولكنها  
دُعابة معنادة ، وفكاهة أصدرتها ودادة . ولا شك أنكم بما جُبلتُم عليه قديماً  
وحديثاً ، تغتفرون<sup>(١)</sup> جفائي ، الذى سيّرتهموه مكرراً وحديثاً ، فى جنب وفائى ،  
وتغضون وتمحملون ، وبقول الشاعر تتمثلون ، وأسمع من الألفاظ اللغوية التى  
يُسَر بها شمتى ، وإن ضمنت شمتى ووصفى :

بعثت بشيء كالخفاء وإنما	بعثت بغيرى كالدُّل إلى غدر
وقلت لنفسى لا تردعى <sup>(٢)</sup> فإنه	كما قيل شيء قد يُعين على الدهر
وما كان قدر الودِّ والمجد مثله	فخذه على قدر الحوادث أو قدرى
وإن كنت لم أحسن صنيعى فإنى	سأحسن فى حُسن القبول له شكرى
وقد رُك قدر النيل عندى وإننى	لدى قدرك العالى أدق من الذر
قنعت وحظى من زمانى وودى كم	هباء ومثلى ليس يقنع بالثر
أتانى كتاب منك بامٍ مبارك	لقيت به الآمال باهتة <sup>(٣)</sup> الثغر
جلا من بنات الفسكر بكرّاً وزفها	إلى ناظرى تختال فى حَبَر الخبر
فألفاظها كالزهر والزهر يانع	وقد رُ المعانى فى الأصالة كالزهر
نجوم معانٍ فى سماء صحيفة	ولكنها تُسرى النجوم ولا تُسرى
تضمن من نوع الدعابة ما به	رجوت الذى قد قيل فى نشوة الحر

(١) وردت فى «الزيتونة» (تعدون) . والتعويوب أكثر تمثيلاً مع السياق .

(٢) هكذا وردت فى «الزيتونة» .

(٣) هكذا وردت فى «الزيتونة» .

رعى الله مشراها الكريم فجلاً ما  
 لعمري لقد أذكرتني دوله الصبأ  
 ولما أتت تلك الفكاهة غدوة  
 ولا سيما إن كان ملهم بردها  
 نشرت بها ما قد طويت بساطه  
 ونعم خليل الخير أذت محافظاً  
 ودونكمها تلهو بها وتدبرها

فراجعني بقوله :

وقد من سيدى الجواب ، محتويًا على العجب العجائب ، فيالك من فكاهة  
 كثرية المناهل ، غنيرية المسائل ، ولو لم يكن إلا وصف القرطوب ، المستوى (٢)  
 الطلعة ، الشرطى الصنعة . وأما وصف اللبن وفراخ الحمام ، فقد بسطتم في المزاح  
 القول . وامتنعتم في الكلام الفضل . وذلك شيء يعجز عن مساجلتكم فيه  
 فيه أبواب البلاغة والبيان ، فكيف يمثلي ممن له القول المهمل الذسيج ، الواهى  
 البيان . ولا بد من عرض ذلك على سيدى (٣) القطب الكبير الإمام ، وأستاذنا  
 علم الأعلام ، وكبير أئمة الإسلام . فيحكم بيننا بحكم الفضل . وينصف بما لديه  
 من الحق والعدل . وقد كنت أريد من مراجعتكم حيلة الجبان . وأميل عن  
 ذلك مائة الكودن (٤) عن مجارة السمر الهجان . وأعدل عن مساجلة أدبكم  
 الهتان . عدول الأعزل عن مبارزة جيد السنان . إلى أن وثقت بالصفح .

(١) إلى هنا انتهى ما نقلناه منذ الحاصرة الفاتحة من مخطوط «الزيتونة» . وهو ساقط كله في «ج» .

(٢) وردت في «ج» (المشوى) . والتصويب أرجح .

(٣) وردت في «ج» (سبيل) . والتصويب من «الزيتونة» .

(٤) هكذا في المخطوطين . والكودن . هو البطلة المتشاكل في مشيته .

وعوّلت على ما لديكم من الإغضاء والسّمح ، ووجهتُ حاملَةَ السرِّ والظروف ،  
 كي تتصل الهدايا ولا ينقطع المعروف . وأستقيل من انبساط يجزُّ عذراً . وأسأله  
 سبحانه وتعالى حمداً يوجب المزيد من إنعامه وشكراً . دام سيدي وآاله مساعدة .  
 والسكّامة على فضله واحدة .

ومن شعره في النّسك والابّجاء إلى الله تعالى :

أيامن له الحكم في خلقه      ومن يسكرني له أشمكي  
 تولّ أمورى ولا تُسلمنى      وإن أنت أسلمتني أهلك  
 تعاليت من مُفضل (١) منعم      ونزّهت من طالب مُدرك  
 ومن ذلك وقلمته من خدّه :

تصبر إذا ما أدركتك مُلّة      فصنّع إلهه العالمين عجيب  
 وما يدرك الإنسان عاراً بنسكبة      يُنكب فيها صاحب وحيب  
 ففي من مضى للمرء ذى العقل أسوة      وعيش كرام الناس ليس يطيب  
 ويوشك أن تهتّى سحائب نعمة      فيخصب [من] (٢) ربع المرور جديب  
 إلهك يا هذا مجيب لمن دعا      وكلّ الذى عند القريب قريب  
 مولده : عام خمسة وستين وسبعمائة .

### وفاته

من « عائد الصلاة » . قال ، وختم الله عمره بخير العمل من الإنابة والتهدّج ،  
 والتزام الورد ، وإن كان مُستصحب الخيرية . وحلّ بيلد ولاينهم رُندة ، فسكانت  
 بها تربّته في الثالث والعشرين لربيع الآخر عام خمسين وسبعمائة .

(١) هكذا وردت في «ج» . وفي «الزيتونة» (فاصل) والأول أرجح .

(٢) أضرمت هذه الكلمة لاستفادته الشعر والمعنى .

محمد بن محمد بن علي بن العابد الأنصاري  
ولد المذكور بعد ، الكاتب بالدار السلطانية .

### حاله

من كتاب طرفة العصر وغيره ، قال ، [ كان ]<sup>(١)</sup> كاتباً مشهوراً ، بايعاً ،  
ذا معرفة ، باوع الخط ، أوحد زمانه في ذلك ، وقوراً ، معذب<sup>(٢)</sup> اللفظ ، منجماً  
في هوى نفسه ، مُحارفاً<sup>(٣)</sup> بحرفة الأدب على جلالة قدره . وكتابه نقيّة ، جانحة  
إلى الاختصار .

### شعره

وثيق ثقل فيه أرواح المعاني ، كشعر أبيه ، وتوشيح فائق . تولى كتابة  
الإنشاء لثاني الملوك النصريين<sup>(٤)</sup> ، واستمر قيامه<sup>(٥)</sup> بها على حَجَرٍ شديد من  
السلطان وتحمّل ، للازمته المفاخرة وانهماكه في البدالة ، واستعمال الحر ، حتى زعموا  
أنه قام يوماً بين يديه ، فأخّره عنها ، وقدم الوزير أبا عبد الله بن الحكيم .  
وفي ذلك يقول :

أمن عادة الإنصاف والعدل أن أجفاً<sup>(٦)</sup> لأن زعموا أني تحسّيتها صيرفاً  
وأقام بقية عمره تحت رِفْدٍ وبرٍّ .

(١) ساقطة في المخطوطين . وإضافتها لازمة لاستقامة السياق .

(٢) هكذا وردت في المخطوطين . والمقصود بها (عذب) .

(٣) هكذا وردت في المخطوطين والمقصود بها (محرّفاً) .

(٤) ثاني ملوك بني نصر هو السلطان أبو عبد الله محمد بن محمد بن الأحمر . وقد حكم مكة

غريطة من سنة ٦٧١ هـ حتى سنة ٧٠١ هـ (١٢٧٢ - ١٣٠٢ م) .

(٥) وردت في «ج» (قيامه) . والتصويب من «الزيتونة» .

(٦) وردت في المخطوطين (جلداً) . والتصويب بتعليم السيل .

## وفاته

توفي في حدود التسعين وستاية . وكان شيخنا ابن الجيّاب [ قد آثره ]<sup>(١)</sup> بكتبه . وكانت نفيسة أعلاها بخط أبيه رحمه الله .

محمد بن مالك المري الطننري<sup>(٢)</sup>

من أهل غرناطة ، من ذوى البيتمية<sup>(٣)</sup> والحسب فيها . ذكره الأستاذ<sup>(٤)</sup> ، في الكتاب المسمى بالصلة ، والغافقي<sup>(٥)</sup> ، وغيرها .

## حاله

أديب نبيل ، شاعر ، على عهد الأمير عبد الله بن بلقين بن باديس صاحب غرناطة . قال وكان أولاً يميل إلى البطالة والراحة . ثم إنه استيقظ من غفلته ، وأقلع عن راحته ، وأجبّ في توبته . وكان من أهل الفضل والخير والعلم .

من تواليفه كتابه الشهير في الفلاحة ، وهو بديع ، سماه « زهرة البستان ، ونزهة الأذهان » ، عبرة في الظرف . قال ، وجرى له مع سماجة<sup>(٦)</sup> ، خليفة

(١) وردت في المخطوطين (فآثره) . وبالتصويب يستقيم السياق .

(٢) ورد هذا الاسم محرفاً كله في «ج» كالأق : (محمد بن ملك الميرى الصعري) . وكذا في «الزيتونة» (محمد بن ملك المري الصعري) والإسم الصحيح هو ما أثبتناه . والطننري نسبة إلى (طننر) . هي قرية من قرى غرناطة ، وقد سبق التعريف بها .

(٣) وردت في «ج» (البيتمية) . والتصويب من «الزيتونة» .

(٤) الأستاذ هنا يقصد بها الأستاذ أبو جعفر بن الزبير صاحب كتاب (صلة الصلة) . وقد سبق التعريف به .

(٥) الغافقي يقصد بها هنا ، محمد بن عبد الواحد الغافقي الشهير بالملاحى . وقد سبق التعريف به .

(٦) هو من شيوخ قبيلة صنهاجة البربرية . وقد تولى الوزارة لعبد الله بن بلقين أمير غرناطة . وكان وزيراً حازماً قوى الزم ، شديد السلوة ، فبرم به عبد الله ، وصرفه بالجسنى ، فسار في أهله وأمراه إلى المريّة ، وعاش في كتف صاحبها ابن صبادج .

عبد الله بن بلّة بن قصة . إذ فاجأه سماجة مع إخوان له ، ولم يشعروا به ، فأنشده ابن مالك ارتجالاً ، وقد أخذ يلجأ دابته :

بينما نحن في المصلى لساق<sup>(١)</sup> وجناح العثى فيه جُنوح  
إذا أتانا سماجةٌ يتلألاً رَدَى الشمس من تجليله يوح  
فطمةٌنا يقول بعضٌ لبعض أغبوقُ شرابنا أم صَبُوح

قال ، فتكلم الوزير سماجة [ باللسان البربرى ]<sup>(٢)</sup> مع عبيده ، فرجعوا مسرعين ، ووقف سماجة مع الوزير ابن مالك ، إلى أن أتاه عبيده ، بوعاء فيه جملة كبيرة من الدراهم ، تنيف على الثلاثمائة دينار . فقال ادفعوها إليه ، وانصرف . وأتاهم العبيد مع الدراهم ، بطعام وشراب . قال ابن مالك ، وذلك<sup>(٣)</sup> أول مال<sup>(٤)</sup> تأثّلته<sup>(٥)</sup> .

### شعره

[ ومنه ]<sup>(٦)</sup>

صبّ على قلبي هوى لاهج ودبّ في جسمي ضناً دارج  
في شادنٍ أحمر مُستأنس لسانُ تَذَكَرى<sup>(٧)</sup> به لاهج  
قدرُ نَمان إذا ما مشى وما عسى يفعله عالج

(١) وردت في المخطوطين (نسق) . وبالتصويب يستقيم الوزن والسياق .

(٢) هكذا وردت هذه العبارة في «ج» . ووردت في «الزيتونة» (باللسان الغربي) .

(٣) وردت في «ج» (بذلك) والتصويب من «الزيتونة» .

(٤) وردت في «ج» (ما) . والتصويب من «الزيتونة» .

(٥) وردت في المخطوطين (تأثله) . وبالتصويب يستقيم السياق .

(٦) هذه الكلمة واردة في «الزيتونة» . وساقطة في «ج» .

(٧) هكذا وردت في «الزيتونة» . وفي «ج» (تذاكرى) .

فقدته من رُقْصَةٍ مَيسٍ      وردّته من ثُقْلِهِ مَيسٍ<sup>(١)</sup>  
 عنوان ما في ثوبه وجهه<sup>(٢)</sup>      تشابهه الداخل والخارج  
 فلا تقيسوه بيدٍ الدجى      ذا مُعَلِّمٍ الوجه وذا ساذج  
 وقد لسيها بعض الناس لغيره

### وفاته

قال الأستاذ ، كان حيًّا [سنة] ثمانين وأربعمائة . وأمر أن يكتب  
 على قبره :

يا خليلي عرّج على قبري تجد      من أكلة التراب بين جنبي ضريح  
 خافت الصوت إن نقتُ ولكن      أى نطق إن اعتبرت فصيح  
 أبصرت عيني العجايب لكن      لما فُرق الموت بين جسمي وروح<sup>(٣)</sup>

محمد بن علي بن محمد [بن عبد الله]<sup>(٤)</sup> بن عبد الملك الأوسى<sup>(٥)</sup>  
 المدعو بالمعّرب ، من إقليم الآش<sup>(٦)</sup>

### حاله

كان حسن النظم والنثر ، ذكيًّا من أهل المعرفة بالعربية والأدب . ووصوفا  
 بجودة القريحة ، والنبل والفتنة .

- 
- (١) هكذا في «ج» وفي «الزيتونة» (مارج) والأولى أنسب «سباق» .  
 (٢) هكذا وردت في «الزيتونة» . وفي «ج» ((جسمه)) والأولى أنسب للسياق .  
 (٣) هكذا وردت في «ج» . وفي «الزيتونة» (الروح) .  
 (٤) الزيادة في النسبة من «الزيتونة» .  
 (٥) هكذا وردت في «الزيتونة» . وفي «ج» (الأسدى) .  
 (٦) هكذا وردت في «ج» . وفي «الزيتونة» (لاش) . ولا يوجد في الجغرافية الأندلسية  
 إقليم هذا الاسم . ولعل المقصود هنا هو إقليم وادي آش . وقد أورد اسمه على سبيل الإشتباه .



## أدبه وشعره

ذكره الملاحى : وقال حدثني قاضى الأحكام بغرناطة ، أبو القاسم الحسن بن قاسم ،  
الهلالي صاحبنا . قال ، كان الأسناذ أبو عبد الله العقرب جازنا ، قد وقع بينه وبين  
زوجه ، زهرة بنت صاحب الأحكام أبي الحسن على بن محمد تنازع ، فرفعه إلى  
القاضى بغرناطة ، أبي عبد الله بن السماك العاملى ، وكنت يومئذ كاتباً له ، فرأى  
القاضى قوته وقدرته على الكلام وضعفها . وإخفاق<sup>(١)</sup> نظمها ، وشفق لحالها .  
وكان يرى أن النساء ضعاف ، وأن الأغلب من الرجال يكون ظالمين . وكان كثيراً  
ما يقول فى مجلسه : رؤيدك ، رفقاً بالقوارير . وحين رأى ، [ما صدر عن القاضى  
من الجُل<sup>(٢)</sup> ، فقلت له وأين حلاوة شعرك ، والقاضى أديب ، يهتز إليه  
ويرتاح ، فطلب منى قرطاساً ، وجلس غير بعيد ، ثم كتب على البديهة  
بما نصه :

لله حى يا أميم حواك      وسحابم فوق الفصوص حواك  
غدَّين حتى خِلْتَهُنَّ عَفَّيْنِي      بغنائهن فمُحِت [فى] <sup>(٣)</sup> مَغْنَاكَ  
ذَكَرْتَنِي مَا كُنْتُ قَدْ أُنْسَيْتُهُ      بخطوب هذا الدهر من ذَكَرَاكَ  
أَشْكُو الزَّمانَ إِلَى الزَّمانِ وَمِنْ شَكِي      صَرَفَ الزَّمانَ إِلَى الزَّمانِ فشاكى  
يا ابن السماك المُسْتَظِلَّ <sup>(٤)</sup> بِرِجْهِ      والعُزْلُ ترهب ذالِ السَّلاحِ الشَّاكِي  
راع الجوار فيبيننا فى جَوْنَا      حق السُّرى والسَّيرِ فى الأَفلاكِ

(١) وردت فى الخطوطين (اتفاق) . وبالصواب يسغيم الملى .

(٢) هكذا وردت هذه الجملة فى الزيتونة . ووردت محرفة فى «ج» كالأق : (ان القاضى من الحمل) .

(٣) هذه الكلمة واردة فى «ج» . وساقطة فى «الزيتونة» .

(٤) هكذا وردت فى «الزيتونة» . وفى «ج» (المستقل) . والأول أرجح .

وابسط إلى الخلق المنوب ببسطة      ظرف السكرام بعمّة النّسك  
 وأنا ذا كر إن لم يفت من لم يمت فدارك ثم دارك ثم (١) ذاك  
 ثم دفعها إلى القاضي ، فكتب القاضي بخطه في ظهر الرقعة : لبيك ، لبيك .  
 [ثم أرسلني] (٢) أصاح بين العقرب وزوجه ، فإن وصل صاحبهما إلى خمسين  
 ديناراً ، فأنا أؤديها عنه من مالى ، فجمعت بينهما ، وأصاحت بينهما عن تراض  
 منهما ، ورحمهما الله تعالى .

محمد بن علي بن عبد الله بن علي القيسى العرادي (٣)

من أهل غرناطة

حاله

كان قتي حسن السمّت ، ظاهر السكون ، بادی التصوّث والعفّة ، دميث  
 الأخلاق ، قليل الكلام ، كثير الحياء ، مليح الخط ، ظريفه ، بادی النّجاجة .  
 أبوه وجدّه من تجار سوق العطار ، نبهاء السوق . نظم الشعر ، فجاء منه بمعجب ،  
 استرسالاً وسهولة ، واقتداراً ، ونفوذاً في المطوّلات ، فأنفث (٤) له من الإغفال ،  
 وجذبته إلى الدار السلفانية ، واشتدّت براعته ، فكاد يستولى على الأمر .  
 لولا أن الممّية اخترعته شاباً ، فكُل منه الشعر ، قريع إجادة ، وبارع ثنية  
 شهرة ، لو انفسح له الأمد .

(١) هذه الدائمة ساقطة في «الرر ونة» .

(٢) وردت في «ج» (ثم أرسل عني) . وبالتصوير يستقيم المعنى والسياق .

(٣) هكذا وردت في المخطوطين وقد تكون من عرد عرودا أى قوى واشتد .

(٤) هكذا وردت في المخطوطين .

مولده : في ذى الحجة عام أحد وثلاثين وسبعائة .

### وفاته

توفي مبيناً لنا على أيام قريبة من إسرائه بغرناطة ، عن سن قريبة من العشرين ، في عام خمسة وخمسين وسبعائة . وأبوه أمين المطارين .

### محمد بن علي بن العابد الأنصاري

يكنى أبا عبد الله ، أصله من مدينة فاس .

### حاله

من خطّ القاضي أبي جعفر بن مسعدة ، علّم كتاب دار الإمارة النصرية الغالبية ، الذي ينوره يستصحبون ، وسراجهم الذي بإشرافه وبهجته ، ونهج تحديته يهتدون . رفع لواء الحمد ، وارتدى<sup>(١)</sup> بالفهم والعلم والحلم . كان رحمه الله إماماً في الكتابة ، والأدب ، واللغة ، والإعراب ، والتاريخ والفرائض والحساب ، والبرهان عليه [عارفاً بالسجلات والتوثيق]<sup>(٢)</sup> أُرْبَى على الموثقين من الفحول ، المبرزين في حفظ الشعر ونظمه ، ونسبته إلى قائله حافظاً مبرزاً . درس الحديث ، وحفظ الأحكام لعبد الحق الإشبيلي ، ونسخ الدواوين السكبار ، وضبط كتب اللغة . وقيد على كتب الحديث ، واختصر التفسير للزمخشري ، وأزال عنه الاعتزال ، لم يفتّر<sup>(٣)</sup> قط من قراءة أو درس أو نسخ أو معالجة ، ليلة ونهاره .

(١) وردت في المخطوطتين (وارند) . والتصويب يستقيم المعنى .

(٢) هذه العبارة واردة في «ج» . وساقطة في «الزيتونة» . وقد وردت في «ج» بحرفة كالألف (عارف والسجلات والتوثيق) .

(٣) وردت في «ج» (يفتن) . والتصويب من «الزيتونة» .

لم يكن في وقته <sup>(١)</sup> مثله .

#### مسيرته

أخذ بفاس عن أبي العباس أحمد بن قاسم بن البقال الأصولي ، وأبي عبد الله بن البيوت المقرئ ، وعن الزاهد أبي الحسن بن أبي الموالى ، وغيرهم .

#### شعره

ومنه قوله :

طرقت تتيه على الصبح الإبلج      حسناء تختل اختيال تبرج  
في ليلة قد ألبست بظلامها      [نضفاض بُردٍ بالنجوم مدبج] <sup>(٢)</sup>  
وشعره مدون كثير .

#### وفاته

توفي بحضرة غرناطة عام اثنين وستين وسبعمائة [ في ذى القعدة منه ] <sup>(٣)</sup> .

محمد بن هاني بن محمد بن سعدون الأرزى الإيبيري الغرناطي  
من أهل قرية سُكون ، يكنى أبا القاسم ، ويعرف بالأندلسي ، وكانها  
تفرقة بينه وبين الحكمي أبي نواس .

(١) وردت في «ج» (وتلّه) . والنصوب من «الزبونة» .

(٢) هكذا وردت هذه الشطرة في «ج» : «وردت في «الزبونة» كالآتي : (نضفاض البجوم مدبج) .

(٣) هذه العبارة الواردة في «ج» وساقطة في «زبونة» .

## أُولَيْتُهُ

قال غير واحد من المؤرخين ، هو من ذرية يزيد بن حاتم بن قميصة<sup>(١)</sup> بن المهلب بن أبي صفرة ، وقيل من ولد [ أخيه ]<sup>(٢)</sup> رُوح بن حاتم .

## حاله

كان من فحول الشعراء ، وأمثال<sup>(٣)</sup> النظم ، وبرهان البلاغة ، لا يدرك شأوه ، ولا يُشَقُّ غُبَارُهُ ، مع المشاركة في العلوم ، والنفوذ في فك المعنى . خرج من الأندلس ابن سبع وعشرين سنة ، فلقى جوهرًا [ المعروف بالكاتب مولى المعز بن المنصور العبدي صاحب المغرب ]<sup>(٤)</sup> وامتدحه ، وكان لثما ، فأعانه مائتي درهم ، فوجد لذلك ، وقال أها هنا كريم يُقصد ، فقيل بلى ، جعفر بن يحيى بن غلى بن فلاح بن أبي مروان ، وأبو علي بن حمدون ، فامتدحهما<sup>(٥)</sup> ، ثم اختص بجعفر بن يحيى وأبي علي ، فبالغا<sup>(٦)</sup> في إكرامه ، وأفاض عليه من [ النعم و ]<sup>(٧)</sup> الإحسان ما لم يمر بباله ، وسارت أشعاره فيهما ، حتى أنشدت للمعز العبدي ، فوجهه جعفر بن علي إليه في جملة طُرف وتُحف بثبها إليه ، كان أبو القاسم أفضلها عنده ، فامتدح [ المعز لدين الله ]<sup>(٨)</sup> ، وبلغ المعز من من إكرامه الغاية . ثم عاد إلى إفريقية ، ثم توجه إلى مصر ، فتوفي ببرقة .

(١) وردت محرفة في المخطوطين (فيضة . قبطة) . والصواب ما أثبتناه (عن الوفيات) .

(٢) الزيادة من (الوفيات) .

(٣) هكذا وردت في المخطوطين . وهي هنا جمع (مثيل) . ومعناها الفاضل .

(٤) ما بين الحاصرتين وارد في «ج» . وساقط في «الزيتونة» .

(٥) وردت في المخطوطين (فامتدحهم) ، فاقتضى التصويب .

(٦) وردت في «ج» (فبالغا) . والتصويب من «الزيتونة» .

(٧) الزيادة من «الزيتونة» .

(٨) وردت في المخطوطين (المعز بالله) . والصواب ما أثبتناه .

وجرى ذكره في «تخليص الذهب»<sup>(١)</sup> من تأليفنا بما نصه : «العُقاب  
الكاسرة ، والصمصامة البائرة ، والشوارد التي تهافتها الآفاق ، والغايات التي  
أعجز عنها»<sup>(٢)</sup> السِّباق .

«وصيته» : وذكره ابن شَرَف في مقاماته ، قال : وأما ابن هاني محمد ، فهو  
نَجْدِي الكلام ، سَرْدِي النظام ، إلا أنه إذا ظهرت معانيه ، في جزالة مبانيه ،  
رَمَى عن<sup>(٣)</sup> منجنيق لا يؤثر في النفيق . وله غَزَلٌ مَعْرُي<sup>(٤)</sup> ، لا عُدْرِي ،  
لا يقنع بالطَّيف ، ولا يُصْفَعُ بغير السيف [وقد قدَّه به الذات ، وعظم شأنه  
فاحتمل الثواب]<sup>(٥)</sup> ، وكان يَقِفُ دولته في أعلى منزلته [ناهيك]<sup>(٦)</sup> من رجل  
يستعين على صلاح دنياه ، بفساد أخراه<sup>(٧)</sup> ، لرداءة دينه ، وضعف يقينه .  
ولو عَقِل ما ضاقت عليه معاني الشعر ، حتى يستعين عليه بالكفر .

### شعره

كان أول ما مدح به جعفر بن علي قوله :

أَحْبِبْ بَيْتَكَ الْقَبَسَابَ قَبَاباً      لَا بِالْخِدَاةِ وَلَا الرُّكَّابَ رَكَاباً  
فِيهَا قُلُوبُ الْعَاشِقِينَ تَخَالُهَا      عَنَّمَا بِأَيْدِي الْبَيْضِ وَالْعَنَابِ

وقال يمدح جعفر بن علي من القصيدة الشهيرة :

أَلَيْتُنَا إِذْ أُرْسِلَتْ وَارِدًا وَجِيًّا      وَبَأَنْتَ لَنَا الْجُوزَاءُ فِي أَذْنِهَا شَنْفًا

(١) هو كتاب «تخليص الذهب في اختيار عيون الكتب الأدبيات» . وهو من مؤلفات  
ابن الخطيب التي لم تصل إلينا .

(٢) هكذا وردت في «الزيتونة» . وفي «ج» (عندها) .

(٣) هكذا وردت في «الزيتونة» . وفي «ج» (على) .

(٤) هكذا وردت في المخطوطين .

(٥) ما بين الحاصرتين وارد في «ج» . وساقط في «الزيتونة» .

(٦) أضفنا هذه الكلمة ليستقيم السياق .

(٧) هكذا وردت في «ج» . وفي «الزيتونة» (آخرته) .

وبات لنا ساقٍ يقوم على الدجى  
أغنُ غضيضٌ جَفَّ الين قدّه  
ولم يُبقِ إرعاش المدام له يداً  
نزينُ قضاء السكر إلا أوتجابه  
يقولون حِفْ (٣) فوق خيزرانة  
جعلنا حشايانا ثياباً مُدامنا  
فن كبدٍ تُدنى إلى كبدٍ هوى  
بِمَيْشِك نَبّه كاسه وجفونه  
وقد فكّت الظالماء بعض قيودنا  
وولّت نجوماً للثريا كأنها  
ومرّ على آثارها دُبرانها  
وأقبلت الشعري العبور مُلَمّة (٧)  
وقد قبّلتها أخسها من ورائها  
تخاف (٩) زهير الليث قدّم نثرة  
كأن مُعلاً قطنها فلو س له

بشمعة صُبْح لا تَقَط (١) ولا تُطفا  
وأثقلت الصهباء أجفانه الوطفا  
ولم يُبقِ إعنات (٢) التّثني له عطفاً  
إذا كلّ عنها الخصر حَمَلها الرّدف  
أما يعرفون الخيزرانة والحفنا  
وقدّت لنا الظالماء من جِلدها لحفا  
ومن شَفّة تُوحي (٤) إلى شَفّة رَشفا  
فقد نبّه الإبريق من بعد ما أغفا  
وقد قام جيش الليل للصبح فاصدّفا  
خواتيم (٥) تبدو في بَدان يدٍ تخفا  
كصاحب وديء كَمِثّت (٦) خيله خلففا  
بمرزما (٨) اليعسوب تجتنبه طرففا  
لتخرق من ثُميّاً بجرّتها سِجفا  
وبربر في الظالماء يَنسُفها نسفا  
لواءان مرّ كوزان قد كره الرّحفا

(١) هكذا وردت في «ج». وفي «الزيتونة» (تقط). والأولى أنسب للسياق.

(٢) هكذا وردت في «ج». وفي «الزيتونة» (أعبات) وهو تعريف.

(٣) وردت في المخطوطين (خفف). وبالتصويب يستقيم السياق.

(٤) هكذا وردت في «ج». وفي «الزيتونة» (ترى) والأولى أنسب للسياق.

(٥) هكذا وردت في «ج». وفي «الزيتونة» (خواتم).

(٦) هكذا وردت في «ج». وفي «الزيتونة» (أكت).

(٧) هكذا في «ج». وفي «الزيتونة» (مبلّة).

(٨) هكذا وردت في «الزيتونة». وفي «ج» (بمرزما).

(٩) هكذا وردت في «ج». وفي «الزيتونة» (تخال).

كأن السَّما كين اللذين تظاهرا  
 فذا رايح يُهوى إليه سِنانه  
 [ كأن قُدَّامى النَّسْر والنَّسْر واقع  
 كأن أخاه حين دَوِّم طائرا  
 كأن وقيب الليل أجْدَل مَرَقَب  
 كأن بنى نَعش ونَعش مُطافِل  
 كأن سُهاها عاشقُ بين عُود  
 كأن سُهيلًا في مطالع [ أَفقه ]<sup>(١)</sup>  
 كأن الهَزِيع الأَبْنوسى مُوهِنَا  
 كأن ظلام الليل إذ مال مِيلة  
 كأن نجوم الصُّبح خافان مَعشر<sup>(٢)</sup>  
 كأن لواء الشمس غُرة جعفر  
 [ وقد جاشت الظلء بيضا صَوْرًا ]<sup>(٣)</sup>  
 وجاءت عِناق الخيل تَرْدَى كأنها  
 هنالك تَلقى جعفرًا خَيْر جعفر  
 فكأين<sup>(٤)</sup> تراه فى الكريهة عاجلا  
 على لُبَّتَيْهِ ضامنان له الختفا  
 وذا أعزَلُ قد عَضَّ أُنْغله لَهفا  
 قُصِصْن فلم تُسمِ الخوا فى له ضَعُفا<sup>(٥)</sup>  
 أتى دون يَصِف البَدْر فاخطف النَّصفا  
 يُقَلِّب تحت الليل فى ريشه طَرْفا  
 بوجرة قد أضلَّان فى مُهمِّه قَشفا  
 فآوَنَة يَسِدو وآوَنَة يَخفا  
 مفارق إلف لم يَجِد بعده إلفا  
 سَرى بالنسيج الخُسروانى مُلْتَمَا  
 صريع مُدام بات يَشربها صِرْفا  
 من التَّرك نادى بالهَجاشى فاستَخفا  
 رأى القِرْن فازدادت طلاقته ضِعفا  
 ومركوزة سَمرا وفِضفاضة زَعفا  
 تَخْطُ لنا أَقلام آذانها صُحفا  
 وقد بُدِّلَت يُمناه من لينها عِنفا  
 عَزِيمَتُهُ بَرِّفاً وَصَوْلَتُهُ خَطْفا

(١) هذا البيت ساقط فى «ج». ووارد فى «الزيتونة»، وفى شطرته الثانية بعض التحريف والنقص كالآتى (قصص فلم يستطع ضعفا).

(٢) هذه الكلمة واردة فى «الزيتونة». وساقطة فى «ج».

(٣) هكذا وردت فى «ج». وفى «الزيتونة» (مشعر) وهو تحريف.

(٤) هكذا وردت هذه الشطرة فى «الزيتونة». وقد وردت فى «ج» كالآتى (وقد جاشت الدنيا بيضا صوارما).

(٥) هكذا وردت فى «ج». وفى «الزيتونة» (كأين).



وشعره كثير مدون ، ومقامه شهير . وفيما أوردناه كفاية . وهو من  
إلبيرة (١) الأصيلة (٢) .

### وفاته

قالوا ، لما توجه إلى مصر ، شرب بيرة وسكر ونام غريانا ، وكان البرد  
شديداً فأفلج (٣) ، وتوفي في سنة إحدى وستين وثلاثمائة ، وهو [ ابن ] (٤) اثنين  
وأربعين سنة . ولما بلغت المعز وفاته ، تأسف عليه وقال ، هذا رجل كنا  
نطمع (٥) أن نفاخر به أهل المشرق .

محمد بن يحيى بن محمد بن يحيى بن علي بن إبراهيم [ بن علي ] (٦)  
الغساني البرجي [ الغرناطي ] (٦)  
يكنى أبا القاسم من أهل غرناطة .

### حاله

فاضل يجمع على فضله ، صالح الأبوة ، طاهر النشأة ، بادي الصيانة والعفة ،

(١) إن رواية ابن الخطيب عن كون ابن هاني من «إلبيرة الأصيلة» (وكان موقعها بجوار  
غرناطة) تخالف الرواية الجارية من كونه قد ولد ، وفقاً لابن خلكان ، بمدينة إشبيلية (الونيات ج ٢  
ص ٥) . ويلوح لنا أن رواية ابن خلكان هي الأرجح . لأنها أقدم بكثير من رواية ابن الخطيب ،  
وأقرب لمصر الشاعر .

(٢) هكذا وردت في «ج» . وفي «الزيتونة» (الأصيلة) والمؤدى واحد .

(٣) هكذا وردت في «الزيتونة» . ووردت في «ج» (نفلاج) . والاولى أفضل .

(٤) ساقطة في «ج» . وواردة في «الزيتونة» .

(٥) هكذا وردت في «ج» . وفي «الزيتونة» (نريد) .

(٦) هذه الزيادة في النسبة واردة في «الزيتونة» . ووردت في هامش «ج» عبارة (ابن يحيى

البرجي) .

طُرِف في الخير والحشمة ، صدر في الأدب . جُمُ المشاركة ، ثاقب الذهن . جميل العشرة (١) ، مُتَمَتِع المجالسة . حسن الخط والشعر والكتابة . فذ في الانطباع . صنيع (٢) اليدين ، يحكم على الكثير من الآلات العلمية . ويجيد تفسير الكتاب . رحل إلى العُدوة ، [ وتوسّل إلى ملكها ] (٣) ، بُجِدَّ الرسم ، ومقام الجَلَّة . وعلم دَسَمَت الشعر والكتابة [ أمير المسلمين ] (٤) أبي عنان فارس ، فاشتمل عليه ، ونوّه به ، وملاً بالخير يَدَه ، فاقتنى جِدَّة وحَظوة وشُهرة ، وذ كراً ، وانقبض مع استرسال الملك ، وآثر الراحة ، وجَهَد في التماس الرِّحْلة (٥) الحجازية ، ونَبَذ الكل ، وسلا الخُطَّة ، فأسمعنه سلطانه بفرضه ، وجعل حَبْلَه على غاربه . وأصحبه رسالة إلى النبيّ الكريم من إنشائه ، متصلة بقصيدة من نظمه ، وكلاهما تُعَلَن (٦) في الخلفاء بَعْدَ شأوه ، ورسوخ قدم علمه ، وعراقة البلاغة ، في نَسَب خَصْلَه ، حسباً تضمّنه الكتاب المسمى « بِمُاجَلَة البَيان » . ولما هلك ووُلَّى ابنه ، قدّمه قاضياً بمدينة مُلْسِكَة (٧) ، وضاعف التَّنويه به ، فأجرى الخُطَّة ، على سبيل من السّداد والنزاهة . ثمّ لما وُلَّى السلطان أبوسالم عمّه ، أجزاد على الرسم المذكور . وهو الآن بحاله الموصوفة ، مُفَخَّر من مفاخر [ ذلك الباب السلطاني على تَعْدُد

(١) هكذا وردت في «ج» . وفي «الزيتونة» (المعاشرة) .

(٢) هكذا وردت في «ج» . ووردت في «الزيتونة» (صنيع) وهو تحريف . وصنيع أي ماهر في الصنعة .

(٣) وردت مكانها في المخطوطين هذه العبارة المحرفة (وترسل إلى ملغف) . والتصويب من نفع الطيب .

(٤) الزيادة من النفع .

(٥) وردت في المخطوطين (الراحة) وهو تحريف . والتصويب من النفع .

(٦) هكذا في «ج» . ووردت في «الزيتونة» (تعل) .

(٧) مدينة ملكة ، أي المدينة التي بها مقر ملكه ، وهي مدينة فاس .

مفاخره <sup>(١)</sup> [يخطئ] <sup>(٢)</sup> بكل اعتبار .

### شعره

[<sup>(٢)</sup> ثبت في كتاب «نفاضة الجراب» من تأليفنا، عند ذكر المدعى الكبير بباب ملك المغرب، ليلة ميلاد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وذكر من أنشد ليلئذ من الشعراء مانصه :

وتلاه الفقيه الكاتب الحاج القاضي، جملة السداجة، وكرم الخلق، وطيب النفس، وخدّن العافية، وابن الصلاح والعبادة، ولشاة القرآن، المتحيز إلى حزب السلامة، المنقبض عن الغار، العزوف عن فضول القول والعمل، جامع المحاسن، من عقل وصين، وطلب ممتع، وأدب نقادة، ويد صناع، أبو القاسم ابن أبي زكريا البرنجي، فأنشدت له على الرسم المذكور هذه القصيدة الفريدة :

أصغى إلى الوجد لما جدّ عائبه	صبّ له شغل عنّ يعاتبه
لم يُعط للصبر من بعد الفراق بدا	فضل من ظلّ إرشاداً يخاطبه
لولا النوى لم يكت حيران مكتئبا	يغالب الوجد كئيباً وهو غالبه
يستودع الليل أسرار الغرام وما	نمليه أشجائه فالدمع كاتبه
لله عصرٌ بشرقٍ ارحمى تمكحت	بالوصل أوقاته لو عاد ذاهبه
يا جيرة أودّعوا إذ ودّعوا حرّقا	يُصلى بها من صميم القلب ذائبه

(١) ما بين الحاصرتين منقول من نفع الطيب . وقد ورد مكانه في المخطوطين ( ذلك السلطان ) .

(٢) أضفنا هذه الكلمة ليستقيم السياق .

(٣) أوردت المقرئ في «نفع الطيب» ترجمة أبي القاسم البرنجي نقلا عن كتاب «الإحاطة» . وقد وردت بها بعد كلمه «شعره» النبتة المسطورة . ثم القصيدة الكبيرة التي نظمها البرنجي في مدح الرسول . وهي تحتوي على سبع وثلاثين بيتاً . وهذا كله ساقط في المخطوطين . ومن ثم فقد اعتدنا في عملهم على «نفع الطيب» (ج ٣ ص ٤٤٢ - ٤٤٥) .

يا هل ترى تجمع الأيام فرقتنا  
ويا أهيل ودادى والنوى قذف  
هل ناقض العهد بعد البعد حافظه  
ويا ربوع الحلى لازلت ناعمة  
يا من لقلب مع الأهواء منعطف  
يسمو إلى طلب الباقي بهمة  
وفتنة المرء بالمالوف مفضلة  
أبكى لعهد الصبا والشيب يضحك بي  
ولن ترى كهلوى أشجاء سالفة  
وهمة المرء تغليه وترخصه  
ما هان كسب المعالي أو تناولها  
لولا سرى الفلك السامى لما ظهرت  
فى ذمة الله ركب للعلا ركبوا  
يرمون غرض الفلابا سير عن غرض  
كانهم فى فؤاد الليل سر هوى  
شدوا على لب الرضاء وطأتهم  
وكانوا الليل من طول السرى شططا  
حتى إذا أبصروا الأعلام مائلة  
بحيث يأمن من مولاه خائفه  
فيها وفى طيبة الغراء لى أمل  
لم أنس لا أنس أياما بظلمها  
شوقى إليها وإن شط المزاد بها

كهدنا أو يرد القلب ساكبه  
والقرب قد أبهت دونى مذاهبه  
وصادع الشعل يوم الشعب شاعبه  
يبكى عهد ذلك مضى الجسم شاعبه  
فى كل أوب له شوق يجاذبه  
والنفس بالميل للفانى تطالبه  
والأنس بالإلف لنحو الإلف جاذبه  
بالرجال سبت جدى ملاعبه  
ولا كوعد المنى أحلاه كاذبه  
من عز نفسا لقد عزت مطالبه  
بل هان فى ذلك ما يلقاه طالبه  
آثاره ولما لاحت كواكب  
ظهر السرى فأجابتهم نجائبه  
على السجل إذا ما جد كاتبه  
لولا الضرام لما خفت جوائبه  
ففاص فى لجة الظلماء راسبه  
فخلفوه وقد شابت ذوائبه  
بجانب الحرم المحمى جانبه  
من ذنبه وينال القصد راغبه  
يصاحب القلب منه ما يصاحبه  
سقى نراه عيم الغيث ساكبه  
شوق المقيم وقد سارت جائبه

إن ردها الدهر يوماً بعد ما عيئت  
 معاهد شرفت بالمصطفى فلها  
 محمد المجتبي المادى الشفيق إلى  
 أوفى الورى ذمماً أسماهم همماً  
 هو المُكمل فى خلق وفى خلق  
 عناية قبل بدء الخلق سابقة  
 جاءت تُبشّرنا الرُّملُ الكرام به  
 أخباره سرِّ علم الأولين وسل  
 تطابق الكون فى البشرى بمولده  
 فالجنُّ تهتف إعلانياً هو اتفه  
 ولم تزل عصمة التأييد تكتنفه  
 سرى وجنح ظلام الليل مُنسدل  
 يسمو لسل سماء منه منفرد  
 لمُنتهى وقف الروح الأمين به  
 لقاب قوسين أو أدنى فما علمت  
 أراه أسرار ما قد كان أو دعه  
 وآب والبدرفى بحر الدُّجى غرق  
 فأشرقت بسناه الارضُ واتبعت  
 وأقبل الرُّشد والتأحت زواهره  
 وجاء بالذكر آيات مفصلة  
 نور من الحكم لا تخبو سوا طعه  
 له مقام الرضا المحمود شاهده

فى السَّمَل منا يده لا نعاتبه  
 من فضله شرفُ تعلو مراتبه  
 ربُّ العباد أمين الوحي عاقبه  
 أعلام كرمًا جلّت مناقبه  
 زكّت حلاه كما طابت مناسبه  
 من أجلها كان آتية وذاهبه  
 كالصبح تبدو تباشيراً كواكبه  
 يدير تيماء ما أبداه راهبه  
 وطبق الأرض أعلاماً تجاوبه  
 والجنُّ تقذف إحقاقاً ثواقبه  
 حتى انجلي الحق وانزاحت شوائبه  
 والغنم لا يهتدى فى الأفق ساربه  
 عن الأنام وجبرائيل صاحبه  
 وامتاز قرباً فلا خلق يُقاربه  
 نفسٌ بمقدار ما أولاده واهبه  
 فى الخلق والأمر بادية وغائبه  
 والصبح لما يؤب للشرق آتية  
 سبل النجاة بما أبدت مذاهبه  
 وأذبر النفى فأنجابت غياهبه  
 يهتدى بها من صراط الله لاجبه  
 يخر من العلم لا تقنى عجائبه  
 فى موقف الحشر إذ نابت نوائبه

والرُّسل تحت لواء الحمد يقدمُها      محمدُ أحمد السامى مراتبه  
له الشِّفاعات مقبولاَ وسائلها      إذا دهى الأمر واشتدت مصاعبه  
والخوض يروى الصَّدى من عَذبٍ مودده      لا يشتكى غُلَّةَ الظَّمان شاربِه  
محامد المصطفى لا ينتهى أبدا      تعدادُها هل يعدُّ القطرُ حاسبه  
فضلُ تكفل بالدارين يوسعُها      نعمى ورَحَى فلا فضلٌ يناسبه  
حسبى التوسُّلُ منها بالذى سَمَّحت      به القوافى وجلَّتْها غرائبُه  
حيَّاه من صلوات الله صَوَّبُ حياً      تُحْدِي إلى قبره الرَّاكى نجائبه  
وخلد الله مُلك المستعين به      مؤيد الأمر منصوراً كتائبه  
إمام عدل يتقوى الله مشتمل      فى الأمر والنهى يُرضيه يُراقبه  
مسدِّدُ الحُكم ميمونٌ تقيته      مُظفَّر العزم صِدقُ الرأى صائبه  
مشعَّرُ للتقى أذبال بحجته      جرَّارُ أذبال سحب الجود ساجبه  
قد أوسعت أهل الرَّاجى مكارمه      وأحسبت رغبة العافى رغائبه  
وفاز بالأمن مجبوراً مسالمة      وباء بالخزى مقهوراً مُحاربِه  
كم وافدِ آمـلٍ معهود نائله      أثنى وأثنت بما أولى حقائبه  
ومستجير بـمـز من مثابته      عزَّت مراميه وانتادات مآربه  
وجاءه الدهر يسترضيه مُعتدراً      مُستغفراً من وقوع الذنب تائبه  
لولا الخليفة إبراهيم لانبهت      طرق المعالى ونال الملك غاصبه  
سمت لنيل تراث المجد همته      والملكُ ميراث مجدي وهو عاصبه  
يُسميه لائزٌ والعليا أبو حسن      سمح الخلائق محمودُ ضرائبِه  
من آل يعقوب حسبُ الملك مفتخرأ      بباب عزِّهم السامى تعاقبه  
أطواد خِلمٍ رسا بالأرض محتدّه      وزاحت منسكب الجوزا مناكبه  
تحفها من مَرين أبحر زخرت      أمواجها وغمامُ ثار صائبه

بكل نجم لدى الهيجاء ملتهبٌ      ينقضُ وسط سماء النقع ثاقبه  
أَكْفُهُمْ فِي دِيَاجِيهَا مَطَالِمُهُ      وَفِي نَحُورِ أَعْدِيهِمْ مَغَارِبُهُ  
يَاخِرُ مَنْ خَلَصَتْ لَهُ نَيْتُهُ      فِي الْمُلْكِ أَوْ خَطَبَ الْعُلِيَاءَ خَاطِبُهُ  
جَرَدَتْ وَالْفِتْنَةُ الشَّعْوَاءُ مُلْدِسَةٌ      سَيْفًا مِنَ الْعَزْمِ لَا تَنْبُو مُضَارِبُهُ  
وَحُضَّتْهَا غَيْرُ هَيَّابٍ وَلَا وَكَلٍ      وَقَلَمًا أَدْرَكَ الْمَطْلُوبَ هَائِبُهُ  
صَبَّرَتْ نَفْسًا لِعُقْبَى الصَّبْرِ حَامِدَةٌ      وَالصَّبْرُ مَذْكَانٌ مَحْمُودٌ عَوَاقِبُهُ  
فَلْيَهْنُ دِينُ الْهَدَى إِذْ كُنْتَ نَاصِرُهُ      أَمِنْ يَوَالِيهِ أَوْ خَوْفِ يَحَايِبِهِ  
لَا زَالَ مَلِكُكَ وَالتَّائِيدُ يَخْدُمُهُ      تَقْضَى بِخَفْضِ مُتَاوِيهِ قَوَاضِيُهُ  
وَدَسَتْ فِي نَعَمٍ تَضْفُو مَلَابِسُهَا      فِي ظِلِّ عِزٍّ عَلَا تَصَفُّو مَشَارِبُهُ  
ثَمَّ الصَّلَاةُ عَلَى خَيْرِ الْبَرِيَّةِ مَا      سَارَتْ إِلَيْهِ بِمَشْتَاقِ رَكَائِبِهِ <sup>(١)</sup>

ومن شعره ما قيده لي بخذله صاحب قلم الإنشاء بالحضرة المرينية <sup>(٢)</sup>،  
الفقيه الرئيس الصدر المتقن [أبو زيد بن خلدون] <sup>(٣)</sup>.

صحا القلب عما تعلمين فأقلما <sup>(٤)</sup>      وعطل من تلك المهاد أربعا  
وأصبح لا يلوى على حد منزل      ولا يتبع الطرف الخلى المؤدعا  
وأضحى من السلوان في حرز معقل      بعيد على الأيام أن يتعضعا  
[يرد الجفان الثجل عن شرفاته      وإن لحظت عن كل أجيد أتلما] <sup>(٥)</sup>

(١) إلى هنا تم ما نقلناه عن «نفع الطيب» ما نقله بدوره عن «الإحاطة» في ترجمة أبي القاسم البرجي خاصاً بشعره، وهو كذلك عما دونه ابن الخطيب بكتابه «نفاضة الجراب». وكل ذلك حسبما قدمنا ساقط في مخطوطي «ج» و«الزيتونة». ونعود بعد ذلك لاستئناف النقل عن المخطوطين.

(٢) الحضرة المرينية أو حاضرة بني مرين، هي ضحية مدينة فاس المسماة «بالبلد الجديد».

(٣) ما بين الحاصرتين ساقط في «ج». وورد في «الزيتونة» والنفع.

(٤) هكذا في «ج» والنفع. وفي «الزيتونة» (فأقلما).

(٥) هكذا. وهذا البيت في «النفع». وقد ورد محرفاً في المخطوطين على النحو الآتي:

(يرى الحيوان الخل من شرفاته وإن لحظت عن كل أجيد املما - مملد)

عزيز على داعي الغرام انقياده      وكان إذا ناداه<sup>(١)</sup> للوجد أقطعا  
أهاب به للشيب أنصح واعظ      أصاخ له قلباً منيباً ومسمعا  
وسافر في أفق التفكر والحجا      زواهره لا تبرخ<sup>(٢)</sup> الدهر طلما  
لعمري لقد انضيت<sup>(٣)</sup> عزمي تطالبا      وقضيت<sup>(٤)</sup> عمري رقية وتطلعا  
وخضت عباب البحر أخضر مزبدا      ودست أديم الأرض أغبر أسفعا  
ومن شعره حسبما قيده المذكور :

نهاه النهى بعد طول التجارب      ولاح له منهج الرشد لاجب  
وخطبه دهره ناصحا      بالسنة الوعظ من كل جانب  
فأضحى إلى نصحه واعيا      وألغى حديث الأمانى الكواذب  
وأصبح لا تستبيه الغواني      ولا تردريه حظوظ المناصب  
وإحسانه كثير في النظم والنثر ، والقصار والمطولات . واستعمل في السفارة  
إلى ملك مصر [ وملك ]<sup>(٥)</sup> قشتالة ، وهو الآن قاضى مدينة فاس ، نسيج وحده ،  
في السلامة والتخصيص ، واجتناب فضول القول والعمل ، كان الله له .

محمد بن يوسف بن محمد بن أحمد بن محمد

ابن يوسف [ بن محمد ]<sup>(٦)</sup> الصريحى

يكنى أبا عبد الله ، ويعرف بابن زمرك . أصله من شرق الأندلس ، وسكن  
سلفه رِبَاض البَيَّازين من غرناطة ، وبه<sup>(٧)</sup> ولد ونشأ ، وهو من مفاخره<sup>(٨)</sup> .

(١) وردت في «ج» أنداه . والتصويب من «الزيتونة» والنفع .

(٢) هكذا وردت في «ج» و «النفع» . وفي «الزيتونة» (يرتجى) .

(٣) هكذا في «الزيتونة» والنفع وفي «ج» أمضيت (٤) هكذا في «ج» و «النفع» وفي «الزيتونة» وقطعت

(٥) الزيادة من النفع : (٦) هذه الزيادة في النسبة واردة في «الزيتونة» .

(٧) هكذا في «ج» والنفع . وفي «الزيتونة» (وبها) .. والظاهر أن الإحالة هنا على غرناطة .

(٨) هكذا في «ج» والنفع . وفي «الزيتونة» (مفاخرها) . والإحالة هنا على غرناطة .



## حاله

هذا الفاضل صدر من صدور طلبة الأندلس وأفراد نجبتها ، مختص ، مقبول ، هش ، خلوب ، عذب الفكاهة ، حلوا المجالسة حسن التوقيع ، خفيف الروح ، عظيم الانطباع ، شره المذاكرة ، فطن بالمعارض ، حاضر الجواب ، شئمة من شغل الذكاء ، تسكاد تحتدم<sup>(١)</sup> جوانبه ، كثير الرقة ، فكاهة ، غزل ، مع حياء وحشمة ، جواد بما في يده ، مشارك لإخوانه . نشأ عفواً ، طاهراً ، كليلًا بالقراءة ، عظيم الدؤوب ، ثاقب الذهن ، أصيل الحفظ ، ظاهر النبل ، بعيد مدى الإدراك ، جيد الفهم ، فاشتهر فضله ، وذاع أَرْجُهُ<sup>(٢)</sup> ، وفشا خبره ، واضطلع بكثير من الأغراض ، وشارك في بُجَّة<sup>(٣)</sup> من الفنون ، وأصبح [مُتَلَقِّفٌ كُرَّةً]<sup>(٤)</sup> البعث ، وصارخ الخلقة<sup>(٥)</sup> وسابق الخلبة ، ومظنة الكمال . ثم ترقى [في] <sup>(٦)</sup> دَرَج<sup>(٧)</sup> المعرفة والاضطلاع ، وخاض لجة الحفظ ، وركض قلم التقييد والتسويد والتعليق ، ونصب نفسه للناس ، متكلماً فوق الكرمي [المنصوب]<sup>(٨)</sup> وبين الحفل المجموع ، مُسْتَظْهِراً بالفنون التي بُد فيها شأؤه ، من العربية والبيان واللغة ، وما يقذف به [في] لُج النقل ، من الأخبار والتفسير . متشوقاً مع ذلك ، إلى السلوك ، مصاحباً للصوفية ، آخذاً نفسه بارتياض ومجاهدة ، [ثم عانى الأدب ، فكان أُمْلَك به ، وأعمل الرحلة

(١) هكذا في «ج» والنفح . وفي «الزيتونة» (تنحرم) وهو تعريف .

(٢) وردت في المخطوطين (رجله) والتصويب من النفح .

(٣) هكذا وردت في المخطوطين . وفي النفح (كثير) .

(٤) هكذا وردت هذه العبارة في النفح . وقد وردت محرفة في المخطوطين كالألق (مقلب

من كثرة) .

(٥) هكذا وردت في «ج» وفي النفح . ووردت في «الزيتونة» (الخلقة) .

(٦) أضفنا هذه الكلمة ليستقيم السياق .

(٧) هكذا وردت في «الزيتونة» . ووردت في «ج» والنفح (درجة) والأولى أرجح .

(٨) هذه الكلمة ساقطة في المخطوطين . وواردة في النفح .

في طلب العلم<sup>(١)</sup> والازدياد ، وترقى إلى الكتابة ، عن ولد السلطان أمير المسلمين بالمغرب ، أبي سالم إبراهيم ابن أمير المسلمين أبي الحسن علي بن عثمان ابن يعقوب ، ثم عن السلطان ، وعرف [في] باب الإجابة . ولما جرت الحادثة على [السلطان]<sup>(٢)</sup> صاحب الأمر بالأندلس ، واستقر بالمغرب ، أنس به ، وانقطع إليه ، وكرت صحبة ريكابه ، إلى استرجاع حقه ، فأطن منه محله ، وخصه بكتابة سره . وثابت الحال ، ودالت الدولة ، وكانت له الطائلة<sup>(٣)</sup> ، فأقره<sup>(٤)</sup> على رسمه ، معروف الاقطاع والصاغية ، كثير الدالة ، مضطلعا بالخطئة ، خطأ وإنشاءً واسنًا وتقدياً ، فحسن منابه ، واشتهر فضله ، وظهرت مشاركته ، وحسنت وساطته<sup>(٥)</sup> ووسيع الناس تخلفه ، وأرضى السلطان محله<sup>(٦)</sup> . وامتد في ميدان النثر والنظم باعه ، فصدر عنه [من المنظوم]<sup>(٧)</sup> في أمداحه ، قصائد [بعيدة الشأو]<sup>(٨)</sup> في مدى الإجابة ، حسبما يشهد بذلك : ما تضمنه اسم السلطان أيده الله في أول حرف الميم ، في الأغراض المتعددة من القصائد والميلاديات ، وغيرها . وهو بحاله الموصوفة [إلى الآن]<sup>(٩)</sup> . أعانه الله وسدده .

### شيوخه

قرأ العربية على الأستاذ رحلة الوقت<sup>(١٠)</sup> في فنها أبي عبد الله بن الفخار [نم]<sup>(١١)</sup>

(١) ما ورد بين الحاصرتين ساقطة في المخطوطين . ووارد في النسخ .

(٢) هذه الكلمة ساقطة في المخطوطين . واردة في النسخ .

(٣) وردت في المخطوطين (طائلة) . والتصويب من النسخ .

(٤) هكذا وردت في «الزيتونة» وفي «النسخ» . ووردت في «ج» (فأقر له) وهو تحريف .

(٥) هكذا في «ج» والنسخ . ووردت في «الزيتونة» (واسطته) .

(٦) هكذا وردت في «الزيتونة» والنسخ . ووردت في «ج» (جملة) .

(٧) هذه العبارة واردة في النسخ . وساقطة في المخطوطين .

(٨) هذه العبارة واردة في «ج» وفي النسخ . وساقطة في «الزيتونة» .

(٩) هكذا وردت في المخطوطين . وفي النسخ (إلى هذا العهد) .

(١٠) هكذا وردت في «ج» . وفي «الزيتونة» . وفي النسخ (المغرب) .

(١١) الزيادة من النسخ .

على إمامها القاضي الشريف . إمام الفنون اللسانية ، أبي القاسم محمد بن أحمد الحسنى ، والفقهاء والعربية على الأستاذ المفتي <sup>(١)</sup> أبي سعيد بن لب ، واختص بالفقيه الخطيب الصدور المحدث أبي عبد الله بن مرزوق ، فأخذ عنه كثيراً من الرواية ، ولقي القاضي الحافظ أبا عبد الله المقرئ عندما قدم رسولا إلى الأندلس وذاكره ، وقرأ الأصول [الفقهية] <sup>(٢)</sup> على أبي علي منصور الزواوى ، وروى عن جملة ، منهم القاضي أبو البركات بن الحاج ، والمحدث أبو الحسن بن التلمسانى ، والخطيب أبو عبد الله بن اللوشى ، والمقرئ أبو عبد الله بن يبش . وقرأ بعض الفنون [العقلية] <sup>(٣)</sup> بمدينة فاس على الشريف الرحلة الشهير أبي عبد الله [العلوى] <sup>(٤)</sup> التلمسانى [واختص به اختصاصاً لم يخل فيه من إفادة مران ، وحسنة فى الصناعة] <sup>(٥)</sup> .

### شعره

وشعره مترام إلى نمط <sup>(٦)</sup> الإجازة ، خفاجى <sup>(٧)</sup> التزعة ، كلف بالمعانى البديعة ، والألفاظ الصعبة ، غزير المادة . فمنه فى غرض النسيب :

رضيتُ بما تقضى علىّ وتحكم      أهان فأقصى أم أضافى فأكرم  
إذا كان قلبى فى يديك قياده      فمالى عليك فى الهوى أتحكم  
على أن رُوحى فى يديك بقاؤه      بوصلك يحى أو يهجرك يُعدم

(١) هكذا وردت فى المخطوطين وفى النسخ .

(٢) هذه الكلمة ساقطة فى المخطوطين . وواردة فى النسخ .

(٣) الزيادة من النسخ .

(٤) الزيادة من النسخ .

(٥) ما بين الخاصرتين وارد فى «ج» وفى «النسخ» وساقط فى «الزيتونة» .

(٦) هكذا وردت فى المخطوطين . وفى «النسخ» (هدف) .

(٧) وردت فى المخطوطين (خفاجيد) . والتصويب من النسخ .

وأنت إلى المشتاق نارٌ وجنةٌ  
ولى كبدٌ تَندى إذا ما ذُكرتم  
ولو كان ما بيني منك بالبرق ما سرى  
أراعى نجوم الأفق في الليل ما دجى  
وما زلت أخفى الحب عن كل عادل  
كأنى الهوى ثوب السقام وإنه  
فيأمن له العقل الجميل سجيةً  
وعنه يروى الناس كل غريبة  
إذا أنت لم ترحم خضوعي في الهوى  
وحلمك حلم لا يليق بمذنب  
ووالله ما في الحى حى ولم ينل  
ومن قبل ما طوّفتى كل نعمة  
وفتحت لى باب القبول مع الرضى  
ولو كان لى نفس تخونك في الهوى  
وأترك أهلي في رضاك إلى الأسمى  
أما والذى أشقى فؤادى في الهوى

يبعدك يشقى أو بقربك ينعم  
وقلبٌ بنيران الشوق<sup>(١)</sup> يتضرم  
ولا استصحب الأنواء تبكى وتبسم  
وأقرب [من عيني للنوم]<sup>(٢)</sup> أنجم  
وتشقى دموع الصب ما هو يكتم  
مضى صبح حب الرء لا شيء يُسقم  
ومن جود يمناه الحيا يتعلم  
تخط على صفح الزمان وترسم  
فمن ذا الذى يحى<sup>(٣)</sup> على ويرحم  
فما بال ذنبى عند حلمك يعظم  
رضاك وعمته أيا د وأنعم  
كأنى وإياها سوار ومِعصم  
[ينفض الحى طرفي كأنى مجرم]<sup>(٤)</sup>  
لفارقتها طوعاً وما كنت أندم  
وأسلم نفسى فى يديك وأسلم  
وإن كان فى تلك الشقاوة ينعم

(١) هكذا وردت فى «ج». وفى «الزيتونة» (التشوق).

(٢) هكذا وردت فى «الزيتونة». ووردت فى «ج» (من نوى للعين). والاولى أنسب للوزن والسياق.

(٣) هكذا وردت فى «ج». وفى «الزيتونة» (يحيى).

(٤) هكذا وردت هذه الشطرة فى «ج». ووردت فى «الزيتونة» كالاتى: (فما بال ذاك أنياب دونى مبهم).

لأنت من قلبي ونزهي خاطري ومورد آمل وإن كنت أُحرَم<sup>(١)</sup>  
 [ومن ذلك ما خاطبني به ، وهي من أول نظمه ، قصيدة مطامها : دأما وانصداع  
 النور في مطلع الفجر ، وهي طويّلة<sup>(٢)</sup> . ومن بدائمه التي عَقَمَ عن مثلها قياسُ  
 قيس ، واشتهرت بالإحسان اشتهاؤ الزَّهْد بأويس ، ولم يحلُ بحاربه ومُباريه  
 إلا بويح وويس ، قوله في إعذار الأمير ولدِ سلطانه المنوّه بمسكانه ، وهي  
 من الكلام الذي عُثِيت الإجابة بتذهيبه وتهذيبه ، وناسب الحسن بين  
 مديحه ونسيبه :

معاذ الهوى أن أصحب القلب ساليا	وأن يُشغل اللوام بالعدل باليا
دعاني أعطِ الحبَّ فضل مقادق	ويقتضى علىَّ الوجد ما كان قاضيا
ودون الذي رام العواذل صَبوة	رَمَتْ بي في شُعب الغرام المراميا
وقلب إذا ما انبرق أومض موهبا	قدحت به زناداً من الشوق واديا
خليلى إني يوم طارقة النوى	شقيت بمن لو شاء أنعم باليا
وبالخيف يوم النفر يا أم مالك	تخلفت قلبي في حبالك عانيا
وذى أشر عذب البُنايا مخصر	يسقى به ماء النعيم الأفاحيا
أحوم عليه ما دجى الليل ساهرا	وأصبح دون لورد ظمآن ضاريا
يضى ظلام الليل ما بين أضلعي	إذا البارق النجدي وهنا بداليا

(١) وردت هذه القصيدة في «حج» ولم ترد في «نفح الطيب» . ومن جهة أخرى فإن ترجمة ابن زمرك التي ينقلها إلينا المقرئ في نفح «الطيب» من «الإحاطة» تتضمن عدة قصائد طويلة لم ترد في «المخطوطين» . وقد رأينا أن نتتبع نص الترجمة في «نفح الطيب» ، وأن نورد من هذه القصائد أجزاء فقط لأنها من المطولات . ثم نعود بعد ذلك فننتبع نص المخطوطين .

(٢) يقول في هذه القصيدة بعد أبيات :

لك الله فذ الجلالة أوحده تطاوعه الآمال في النهى والأمر

أَجِيرَتْنَا بِالرَّمْلِ وَالرَّمْلِ مَتَلْ      مَضَى الْعَيْشُ فِيهِ بِالشَّبِيَةِ حَالِيَا  
وَلَمْ أَرِ بِمَا مِنْهُ أَقْضَى لِبَانَةِ      وَأَشْجَى حِمَامَاتٍ وَأَحْلَى بَحَايَا  
سَقَتْ طُلُوهُ الْغُرَى الْغَوَادِي وَنَظَّمَتْ      مِنْ الْقَطْرِ فِي جَيْدِ الْغُصُونِ لَالِيَا  
أَبْشِكُمْ أَنِي عَلَى النَّأْيِ حَافِظٌ      ذِمَامِ الْهَوَى لَوْ تَحْفَظُونَ ذِمَامِيَا  
أَنَا شَدَكُمْ وَالْحَرْهُ أَوْفَى بَعْدَهُ      وَلَنْ يَعْتَمِدَ الْخَيْرُ وَالْأَحْسَانُ جَاذِيَا<sup>(١)</sup>

وورد على السلطان أبي سالم ملك المغرب رحمة الله تعالى عليه وفداه الأحابيش  
بهدية من ملك السودان ، ومن جملتها الحيوان الغريب المسمى بالزرافة ، فأمر من  
يعاني الشعر من الكتّاب بالنظم في ذلك الغرض ، فقال وهي من بدائعه :

لَوْلَا تَأَلَّقَ بَارِقُ التَّدْكَو      مَا صَابَ وَأَكْفَ دَعْمَى الْمَدْرَارِ  
لَكِنَّهُ مِمَّا تَعَرَّضَ خَافَقًا      قَدَحَتْ يَدُ الْأَشْوَاقِ زَنْدُ أَوَارِي  
وَعَلَى الْمَشُوقِ إِذَا تَذَكَّرَ مَعَهَا      أَنْ يُعْرِى الْأَحْقَانُ بَاسْتِعْبَارِ  
أَمْذَكْرَى غَرْنَاطَةٍ حَلَّتْ بِهَا      أَيْدَى السَّحَابِ أَزْرَةَ النَّوَارِ  
كَيْفَ التَّخَلُّصُ لِلْحَدِيثِ وَبَيْنَنَا      عَرَّضَ الْفَلَاةَ وَطَافِحَ زَخَارِ  
وَعَرِيَّةٌ قَدَمَتْ إِلَيْكَ عَلَى الْوَنَى      بَيْنًا تَبِيدُ بِهَا هُمُومُ السَّارِي  
تُنْسِيهِ طَيْتَهُ الَّتِي قَدْ أُمِّهَا      وَالزُّكْبُ فِيهَا مَيِّتُ الْأَخْبَارِ  
يَقْتَادُهَا مِنْ كُلِّ مُشْتَمَلِ الدَّجَى      وَكَأَنَّمَا عَيْنَاهُ جَنْدَوَةُ نَسَارِ  
خَاضُوا بِهَا جُلُجَ الْفَلَاةِ فَتَخَلَّصَتْ      مِنْهَا خُلُوصَ الْبَدْرِ بَعْدَ سَرَارِ  
سَكَمَتْ بِسَعْدِكَ مِنْ غَوَائِلِ مِثْلِهَا      وَكَفَى بِسَعْدِكَ حَامِيًا لِلذَّمَارِ  
وَأَتْنِكَ يَا مَلِكَ الزَّمَانِ غَرِيَّةً      قَيْدَ النَّوَاطِرِ نَزْهَةِ الْأَبْصَارِ  
مَوْشِيَةِ الْأَعْطَافِ رَائِقَةِ الْحُلَى      رَقَمَتْ بِدَائِعِهَا يَدُ الْأَقْدَارِ

(١) تقع هذه القصيدة في أربعة وثمانين بيتاً . وقد وردت في نفح الطيب ج ٤ ص ٢٧٥

راق العيون أديهما فكأنه روض تفتح عن شقيق بهار  
 ما بين مبيض وأصفر فاقع سال الأبحين به خلال أنصار  
 يحكي حداثى نرجس في شاهق تنساب فيه أرقام الأنهار<sup>(١)</sup>  
 وأنشد السلطان في ليلة ميلاد رسول الله صلى الله عليه وسلم عقب ما فرغ من  
 البنية الشهيرة ببابه رحمه الله تعالى .

تأمل أطلال الهوى فتألبا وميما الجوى والسقم منها تعلما  
 أخو زفرة هاجت له منه ذكرة فأنجد في شغب العزام وأتمها  
 وأنشد السلطان في وجهة للصييد أعمالها ، وأطلق أعنة الجياد في ميادين ذلك  
 الطراد وأرسلها قوله :

حيك يا دار الهوى من دار نوء السماك بديمة مدار  
 وأعاد وجه ربك طلقاً مشرقاً متضاحكاً بمباسم النوار  
 أمذكري دار الصباة والهوى حيث الشباب يرف غصن نصار  
 عاطيتني عنها الحديث كأنما عاطيتني عنها كؤوس عفار  
 إليه وإن أذيت نار صبايتي وقدحت زند الشوق بالتدكار  
 يا زاجر الأظمان وهي مشوقة أشبهتها في زفرة وأوار  
 حنت إلى نجد وليست دارها وصبت إلى هندية والقار  
 شأقت به برقي الحى واعتادها طيف الكرى بمزارها المزوار<sup>(٢)</sup>  
 ومن شعره في غير المطولات :

(١) تقع هذه القصيدة في نحو تسعين بيتاً . وقد وردت مع الاختصار في نفح الطيب ج ٤

ص ٢٧٨ - ٢٨٠ .

(٢) تقع هذه القصيدة في أربعة وسبعين بيتاً . وقد وردت في نفح الطيب ج ٤ ص

٢٨٠ - ٢٨٣ . وإلى هنا ينتهى ما أورده نفح الطيب من مطولات ابن زمرك . ومن بعدها نستأنف

تدوين نص المخطوطين .

لقد زادني وجداً وأغرى بي الجوى      ذبالٌ بأذيال الظلام قد انقاسا  
تُشير وراء الليل منه [بمناة] <sup>(١)</sup>      مُحضبةً والليل قد حجب السكفا <sup>(٢)</sup>  
تلوح سناناً حين لا تنفخ <sup>(٣)</sup> الصبا      وتبدو سواراً حين تُتني له العففا  
قطعتُ به ليلاً يُطارحنى الجوى      فأوتى ييدو وآونة يُخنى  
إذا قلت لا يبدو أشال لسانه      وإن قلت [لا يخجو الصباة إذ لفا] <sup>(٤)</sup>  
إلى أن أفاق الصبح من غمرة الدجى      وأهدى نسيم الروض من طيبة عرفا <sup>(٥)</sup>  
لك الله يا مصباح أشبهت مُهجتي      وقد شفها من لوعة الحب ماشفاً

[ومما ثبت له في صدر رسالة :

أرور بقلبي معهد الأنس والهوى      وأنهبُ من أيدي النسيم وسائل  
ومهما سألتُ البرق يهفون الحصى      يبادره دمعى مجيباً وسائل  
فيا ليت شعري والأمانى تعالُّ      أيرعى لى الحى الكرام الوسائل  
وهل حيرتى الأولى كما قد عهدتهم      يوالون بالإحسان من جاء وسائل <sup>(٦)</sup>  
ومن أبياته الغراميات <sup>(٧)</sup> :

قيادى <sup>(٨)</sup> قد تملكه الغرام      ووَجْدى لا يطساق ولا يُرام

(١) الزيادة من النفع .

(٢) هذا البيت وارد في «ج» وفي النفع . وساقط في الزيتونة .

(٣) هكذا وردت في «ج» والنفع . ووردت في «الزيتونة» (تفتى) .

(٤) هكذا وردت هذه العبارة في «ج» و «الزيتونة» . ووردت في النفع كالاتى (لا يخنى

الضياء به كفا) .

(٥) هذا البيت وارد في «الزيتونة» وفي النفع . وساقط في «ج» .

(٦) لم يرد هذا الشعر في المخطوطين ، ونقلناه عن نفع الطيب .

(٧) هكذا وردت هذه العبارة في «ج» وفي النفع . ووردت في «الزيتونة» كالاتى (ومنه

مثل ذلك) .

(٨) هكذا وردت في «ج» والنفع وفي «الزيتونة» (فوادى) .



ودعى دونه صوب الفوادی وشجوى فوق ما يشدو الحمام  
إذا ما الوجد<sup>(١)</sup> لم يبرح فزادى على الدنيا وساكنها السلام  
وفي غرض يظهر من الآيات :

ومُشتمل بالحسن أحوى مهنف قضى رجع طرقي من محاسنه الواطر  
فأبصرت<sup>(٢)</sup> أشباه الرياض محاسناً وفي خده جرح<sup>(٣)</sup> بدا منه لى أثر  
قللت لجلأسى خذوا الخنجر إنما به وصب من أسهم الفنج والخور  
ويا وجنة قد جاورت سيف لحظه ومن شأنها تدمى من [الأمح بالبصر]<sup>(٤)</sup>  
تُخيل للعنين جرحاً وإنما بدا كلف منه على صفحة القمر  
ومما يرجع إلى باب الفخر، ولعمري لقد صدق في ذلك :

يا لايى<sup>(٥)</sup> فى الجود والجود شيمى جُبلت على آثارها يوم مولدى<sup>(٦)</sup>  
ذرىنى فلو أنى أخلد بالغنى لكنت ضئيلاً بالذى ملكت يدى  
ومن مقطوعاته :

لقد علم الله أنى امرؤ أجرد ثوب العفاف القشيب  
فكم غمض الدهر أجفانه وفازت قِداحى بوصل الحبيب  
وقيل وقريبك فى غفلة فقلت أخاف الإله الرقيب

(١) وردت فى المخطوطين (المجد) . والتصويب من النفع .

(٢) وردت فى المخطوطين (فأبصر) والتصويب من النفع .

(٣) هكذا وردت فى «النفع» . ووردت فى المخطوطين (حسن) والأولى أرجح .

(٤) هكذا وردت هذه العبارة فى «النفع» ووردت فى المخطوطين (الأحظ والبصر) والأولى أرجح .

(٥) هكذا وردت فى المخطوطين . وفى «النفع» (الائمة) .

(٦) هكذا وردت فى «الزيتونة» و «النفع» . ووردت فى «ج» (مولود) وقد تحريف .

[ وفي مدح كتاب الشفاء<sup>(١)</sup> طلبه الفقيه أبو عبد الله بن مرزوق عندما شرع

في شرحه :

ومسرى ركاب للصبا قد وُنت به      فجائبُ سُحُبٍ للتراب تزوعها  
تسيلُ سيوف البرق أيدي خُداها      فتنهل خوفاً من سطاها دهوعها  
ومنها :

ولا مثل تعريف الشفاء حقوقه      فقد بان فيه للعقول جميعها  
بمراة حُسن قد جلَّتْها يد النهى      فأوصافه يَلْتاح فيه بديعها  
تجوم اهتداء والمداد يُجَنِّها      وأسرار غَيْبٍ واليراع تُذيعها  
لقد حُزت فضلاً يا أبا الفضل شاملاً      فيجزيك عن نصيح البرايا شفيعها  
ولله ممن قد تصدَّى لشرحه      فلباه من غرُّ المعاني مطيعها  
فكم يُجمل فضلت منه وحكمة      إذا كتم الإدماج منه تُشيعها  
محاسن والإحسان يبدو خلاها      كما افتَرَّ عن زهر البِطاح ربيعها  
إذا ما أُصول المرء طابت أرومة      فلا عجب أن أشبهتها فروعها  
بقيت لأعلام الزمان تُذيلها      هُدى ولأحداث الخطوب ترُوعها<sup>(٢)</sup>

ومما امتزج فيه ثره ونظمه ، وظهر فيه أدبه وعلمه ، قوله يخاطبني جواباً عن رسالة خاطبت بها الأولاد ، وهم مع مولانا أيده الله بالْمُنْكَب :

مالي بحمل الهوى يدان<sup>(٣)</sup>      من بعد ما أعوز التَّداني  
أصبحت أشكو من زمان      ما بتُّ منه على أمان

(١) هو كتاب «الشفاء بتعريف حقوق المصطفى» وهو أشهر كتب الحافظ الفقيه القاضي عياض بن موسى السبكي المتوفى بمراكش سنة ٥٤٤ هـ (١١٤٩ م) .

(٢) تقع هذه القصيدة في عشرين بيتاً . وهي غير واردة في المخطوطين ، وقد وردت في النسخ (ج ٤ ص ٣٨٤) .

(٣) هكذا وردت في «الزيتونة» وفي «ج» (يداني) .

ما بال عينيك تسبحان      والدمع يرفض كالبحان  
ناداك والإلفُ عنك وإن      والبعد من بعده كوان  
يا شقة النفس من هوان      جُحج (١) في أبجر الهوان  
لم يُثن عن هوائك ثان      يا بغيّة القلوب قد كفان

يا جانحة الأصيل ، أين يذهب قرصك المذهب ، وقد ضاق بالشوق المذهب .  
أُسمت شمس [الأنس] (٢) محجوبة عن عيني ، وقد ضرب البعد الحجاب بينها  
وبيني ، وعلى كل حال . من إقامة وإرتحال . فما تحلك من قلبي محلا بينها . وما كنت  
لأقع من وجهك تخيلا وشبيها . ومن أين انتظمت لك عقول التشبيه وأنسقت ، ومن  
بعض المواقع والشمس لو قطعت (٣) . صادق منذور ، وأنت تتجمل بثوب زور ،  
وجيب الظلام على دينارك حتى الصباح مزور ، ووراءك من الغروب غريم لا يرحم ،  
ومطالب تتقلب منه في كفه المطالب . ويا برق الغمام من أي حجاب تبسم ، وبأي  
صبح ترسم ، وأي غفل من السحاب تسم . أليست مباسم الثغور لا تنجد بأفئ  
ولا تغور . هذا وإن كانت مباسمك مساعدة ، والجو ملبس لها من الوجوم شعارا ،  
فلطالما فتحكت فأبكت الغواصي ، وعقت الراح والغادي . أعوذ بواشم البروق ،  
بنواسم الطفّل والشروق ، ذوات الزايرات المتعددة الطروق ، فهي التي قطعت وهادا  
ونجادا ، واهتدت بسيف الصباح من السحاب قرايا . ومن البروق نجادا ، واهتدت  
خبر الذين أحبهم مستظرفا مستجادا ، فعالمها ولعلها . والله يصل في أرض الوجود  
نهلها وعلها ، وأن يُبل ظلمين الشوق بنسيمها البليل ، وأن نعوضه من نار الغليل ،  
بنار الخليل ، وخير طبيب يداوى الناس وهو عليل . فشكواي إلى الله لا أشكو

(١) هكذا وردت في «ج» . وفي «الزيتونة» ، (بحج) وهو تحريف .

(٢) أضيفت هذه الكلمة ليستقيم المعنى والسياق .

(٣) هكذا وردت في «الزيتونة» . وفي «ج» (نطقت) والأول أ - ج .

إلى أحد . هل هو إلا فرد تَسْطُو رياح الأشواق على دُبالته ، وعمر الشوق قد شبَّ  
على الطوق ، ووهب الجمع للفرق ، ولم يقنع بالمشاهدة بالوصف دون الذوق . وقلب  
تُقسم أحشائه الوجد ، وقسم بالله الغور والنجد . وهووم متى وردت قلب القاب ،  
لم تبرح ولم تعد ، فله الأمر من قبل ومن بعد .

أستغفر الله ياسيدي الذي يوقد<sup>(١)</sup> أفكارى حلول لقائه ، وأتنسّم أرواح القبول  
من تلقائه . وأسأل الله أن يُديم لى آمالى<sup>(٢)</sup> بدوام بقاءه . إن بُعد مداه ، قربت  
منأى مداه ، وإن أخطأنا رفدَه أصبنا نداءه . فثمرات آدابه الزهر تجىء إلينا ،  
وسحائب بَنائه الغر تُصوب دوالينا أو علينا ، على شحط هواه ، وبُعد منتواه .  
ولا كرسالة سيدى الذى عمّت فضايله وخصّت ، وتلت على أولياء نعمته أنباء  
الكمال وقصّت ، وآى<sup>(٣)</sup> قفى كل منها عجبا ، ونال من التماح غُرثها واجتلاء  
صفحتها أربابا . فلقد [ كُرمت عنه ]<sup>(٤)</sup> بالاشتراك فى بُنوّه الكريمة نسبا ،  
ووصلت لى بالعناية [ منه ]<sup>(٥)</sup> سببا . تولى سيدى خيرك من يتولى خير المحسنين ،  
ويُجزل شكر المُنعمين . أما ما تحدّث به من الأغراض البعيدة العذبية ، وأخبر  
عنه من المعانى الفريدة العجيبة ، والأساليب المطيلة ، فيعجز عن وصفه ، وإحكام  
رصفه ، القلم واللسان ، ويعترف لها بالإبداع المستولى على أمد الإحسان البديع  
وحسان . ولقد أجهدت جِياد الارتجال ، فى مجال الاستعجال ، فما سمحت القريحة  
إلا بتوقع الآجال ، وعادت من الإقدام إلى الكلال . فعلمت أن تلك الرسالة  
الكريمة ، من الحق الواجب على مَنْ قرأها وتأملها ، أن لا يجرى فى لُجة من

(١) وردت فى «ج» (ترقدن) . وفى «الزيتونة» (توقدون) . وبالتصويب يستقيم المعنى .

(٢) وردت فى المخطوطين (مالى) . وهو تحريف ظاهر .

(٣) وردت فى «ج» (والوان) . والتصويب من «الزيتونة» .

(٤) هكذا وردت هذه العبارة فى «الزيتونة» . ووردت فى «ج» (لايت عنى) .

(٥) إضافة يقضيها السياق .

ميادينها ، ويدميم يراع سيدى الإحسان كرينها . لا كن على أن يفسح الرياض  
للقصي مدى ويقتدى بأخلاق سيدى التى هى نور وهدى . فإنه والله يتيه ، وقيه  
مما يتيه ، بعد ما أعاد فى شكوى البين وأبدى ، وتظلم من البعد واستعدى <sup>(١)</sup> ،  
ورفع حكم العتاب عن ذوات النسيم والاعتباب ، ورعى وسيلة ذكرها فى تحكم  
الكتاب . وولى فضله ما تولى ، وصرف هواه إلى هوى المولى أن صور <sup>(٢)</sup>  
السعادة على رأيه ، أيده الله تبحلى ، ونمرة فكره المقدس ، أهده الله تتحلى . شكر الله  
له عن جميع نعمه التى أولى ، وحفظ عليه مراتب الكمال التى هو الأحق بها  
والأولى . وقد طال الكلام ، وجمحت الأقلام . ولسيدى وبركتى الفضل ، أبقي  
الله بركته ، وأعلى فى الدارين درجته ، والسلام الكريم بخصم ، من مملوككم  
ابن زمرك ، ورحمة الله وبركاته ، فى الخامس عشر لجمادى الأولى عام تسعة  
وستين <sup>(٣)</sup> .

وخاطبني كذلك ، وهو من الكلام المرسل : أبو معارف . وولى نعمتى ، ومعيد  
جاهى ، ومقوم كمالى ، ومورد آمالى ، ممن توالى نعمه على ، ويتوفر قسمه لدى ؛  
وأبوء له بالعجز ، عن شكر أياديه . التى أحيت الأمل ، وملاأت أ كُف الرغبة ،  
وأنطقت الحدايق ، فضلا عن اللسان ، وأياديه البيض وإن تعددت ، ومننه العيمة ،  
وإن تجددت ، تقصر عن إقطاع أسمى شرف المجلس فى الروض المماثور بيانه .  
فماذا أقول ، فيمن صار مؤثراً إلى بالتقديم ، [ جالياً صورة ] <sup>(٤)</sup> تشريفى ،

(١) هكذا وردت فى «ج» . وفى «الزيتونة» (استدعا) . والأولى أرجح .

(٢) هكذا وردت فى «ج» . وفى «الزيتونة» (سور) .

(٣) وردت فى المخطولين (وسبعين) ، وهو تحريف ظاهر ، متى ذكرنا أن ابن الخطيب  
قد توفى سنة ٧٧٦ هـ .

(٤) هكذا وردت فى «ج» . ووردت محرفة فى «الزيتونة» (جانبا سورة) .

بالانتساب إليه في أحسن التقويم . . . (١) وإني ثالث اثنين أشرف بخدمتها ،  
وأسحب في أذيال نعمتها .

خليلى هل أبصرتما أو سمعتما بأكرم من تمتنى إليه عبيد  
اللهم أوزعنى شكر هذا المنعم ، الذى أثقلت نعمه ظهر الشكر ، وأنهضت  
كمال (٢) الحمد ، اللهم أدم بجميع حياته ، وأمتع بدوام بقاياه الإسلام والعباد ، وأمسك  
بُيُمن آرائه رَمَق نعر الجهاد . يا أكرم مسئول ، وأعز ناصر . تفضل سيدى ،  
والفضل عادته ، بالتعريف بما يقر عين التطلع (٣) ويقنع غلة التشوف . ولقد كان  
الممالك لما مثلنا بين يدي مولانا ، أيده الله ، لم يقدم عملا عن السؤال [ولا] (٤) عن الحال ،  
إقامة لرسم الزيارة ، وعملا بالواجب ، فإنى أرى الديار بطرفى ، فعلى أن أرى الديار  
بمعنى ، وعلى ذلك يكون العمل إن شاء الله . وإن سأل سيدى شكر الله احتفائه ،  
وأبقى اهتمامه ، عن حال الممالك ، من تعب السفر ، وكد الطريق ، فهى بحمد الله دون  
ما يظن . فقد وصلنا المنكب تحت الحفظ والكلاءة ، محزين شرف المساوقة ،  
لما كب (٥) المولى ، يمين الله وجهته . وكتب عصمته ، واستقر جميعنا بمحل  
القصة ، وتاج أهبتها ، ومهب رياح أجراها ، تحت النعم الثرة ، والأُنس الكامل  
الشامل . قرب الله أمد لقايتكم ، وطلع على ما يسر من تلقائكم . ولما بلغنا هذه  
الطية ، وأنحنا المطية ، قمنا بواجب تعريفكم على الفور بالأدوار ، ورفعنا مخاطبة  
المالك على الابتدا . والسلام .

مولده : فى الرابع عشر من شوال ثلاث وثلاثين وسبعمائة .

[ انتهى السفر السادس هنا . والحمد لله رب العالمين ]

(١) كلمة غير مقروءة . (٢) هكذا فى «الزيتونة» . وفى «ج» (كامل) .

(٣) هكذا فى «الزيتونة» . وفى «ج» (المتطلع) . والأولى أرجح وأكثر تمثيلاً مع السياق .

(٤) ساقطة فى «ج» . وواردة فى «الزيتونة» .

(٥) هكذا فى «ج» . و «الزيتونة» (المراكب) . والأولى أرجح .

ومن السفر السابع المفتوح بقوله  
ومن الطائرين منهم في هذا الباب \*  
محمد بن أحمد بن محمد بن أبي خيشمة الجبائي  
سكن غرناطة يكنى أبا الحسن

### حاله

كان مبرزاً في علوم اللسان نحواً ولغةً وأدباً، متقدماً في الكتابة والفصاحة،  
جامعاً فنون الفضائل، على غفلة كانت فيه.

### مشيخته

روى عن أبي الحسن بن سهل، وأبي بكر بن سابق، وأبي الحسن بن الباذش،  
وأيى على الفسافي وغيرهم. وصحب أبا الحسن بن سراج صحبة مؤاخاة.

### تواليفه

صنف في شرح غريب البخاري مصنف مفيداً.  
توفي ليلة الثامن والعشرين من جمادى الأولى سنة أربعين وخمس مائة.

محمد بن أحمد بن عبد الله بن أحمد الإستنجي الحميري  
من أهل مالقة، وأصله من إستجة<sup>(١)</sup>، انتقل سلفه إلى مالقة، يكنى  
أبا عبد الله.

(\*) هنا يبدأ مخطوط الإسكوريال رقم ١٦٧٣ ديرنبور.

(١) هي بلدة أندلسية متوسطة تقع على الضفة نهر شنيل فرع الوادي الكبير، جنوب لجرى غربي

قرطبة وبالإسبانية Ecija.

## حاله

كان من جملة<sup>(١)</sup> سحابة العلم، والغالب عليه الأدب، وكان من أهل الجلالة، [ومن بيت علم ودين]<sup>(٢)</sup>. أقرأ ببلده، وقعد بالجامع الكبير منه، يتكلم على صحيح البخاري، وانتقل في آخر عمره إلى غرناطة.

وقال الأستاذ<sup>(٣)</sup>، كان من أبرع أهل زمانه في الأدب [نظماً ونثراً]<sup>(٤)</sup>.

## شعره

منقولاً من خط الوزير الراوية أبي محمد عبد المنعم بن سمالك، وقد ذكر أشياخه فقال: الشيخ المتفنن الأديب، البارع، الشاعر المقلق، قرأ على أشياخها، وأقرأ وهو دون<sup>(٥)</sup> العشرين سنة. وكانت بينه وبين الأستاذ المقرئ الشهير أبي العباس الملقب بالوزعي قرابة، وله قصيدة أولها:

«ما للنسيم لدى الأصيل عليلاً»

ومنها:

حتى النسيم إذا ألم بأرضهم خلعوا عليه رقةً ونحوها

[وكان يقول: كان الأستاذ أبو العباس، يستعيني هذا البيت، ويقول نعم أنت قريبي، وقدم على غرناطة أظن سنة تسع وثلاثين وستمائة]<sup>(٦)</sup>.

(١) هذه الكلمة واردة في مخطوط الإسكوريال، وساقطة في المخطوطين.

(٢) هكذا وردت في الإسكوريال، ووردت في المخطوطين (من بيت أهل العلم والدين).  
والأولى أرجح.

(٣) يقصد بها الأستاذ أبو جعفر أحمد بن الزبير، صاحب كتاب «صلة الصلة»، المتوفى سنة ٧٠٨ هـ.

(٤) هذه العبارة واردة في الإسكوريال، وفي «ج». وساقطة في «الزيتونة».

(٥) هكذا وردت في الإسكوريال. وفي المخطوطين (بن).

(٦) الفترة الواردة بين الحاصرتين مطبوسة ومحاة في الإسكوريال، وقد نزلناها عن «ج».



## محتـه

قال الأستاذ جرى له قصة ، نُقل بعض كلامه فيها ، على بعض أحاديث الكتاب من جهة استشهاد أدبي عليه فيها ، غالب أدبه . فإطلاق عنان الكلام ، [وما أكثر مما يطاق فيما يأتيه ، إدراكات] (١) تلك الأفهام . ولكل مقام مقال . ومن الذي يسلم من قيل وقال . وكان ذلك سبب الانقطاع ، ولم يؤت من قصر باع ، وانتقل إلى غرناطة ، فتوفي في أثر انقطاعه (٢) وانتقاله .

## شعره

من ذلك قوله في غرض يظهر من الأبيات :

قضوا في رُبى نجد [ففي القلب مرساه] (٢) وغنّوا إن أبصرتم ثم مغناه  
أما هذه نجد أما ذلك الحى فهل تحميت عيناه أم صمت (٤) أذناه  
دعوه يؤفى ذكـره باتشامه ديون هواه قبل أن يتوفاه  
ولا تسألوه سألوه فن العنا رياضة من قد شاب في الحب فوداه  
أيحسب من أصلى (٥) فؤادى بحبه أنى أمألو عنه حاشاه حاشاه  
متى غدر الصب الكريم (٦) وفى له وإن أتلّف القلب الحزين تلافاه  
وإن حَجَرُوا معناه وصَرَّحُوا به فإن معناه أحق بمعناه  
وياسابقاً عيس الغرام سيوفه وكلُّ إذا يخشاه فى الحب يخشاه  
أرحمها فقد ذابت من الوجد والشرى ولم يبق إلا عظما أو بقاياها

(١) ما بين الحاصرتين مكانه بياض فى الإسكوريال .

(٢) واردة فى المخطوطين وساقطة فى الإسكوريال .

(٣) هكذا وردت فى المخطوطين . وفى الإسكوريال (وفى الحى مرياه) . والأولى أبلىغ .

(٤) هكذا وردت فى «الزيتونة» . وفى الإسكوريال و«ج» (صم) .

(٥) هكذا وردت فى الإسكوريال . وفى «ج» و«الزيتونة» (أبلو) .

(٦) هكذا وردت فى الإسكوريال . وفى «ج» (الكتيب) .

ويا صاحبي عَجِبْني على الخليف من مُنَى  
وعرَّج على وادى العقيق لعلنى (١)  
وقل لليالى قد سَلَفَن بَعْدِشـه  
هل العود أوجوه أم العمر ينقضى  
وما التعتي لى من بَأْنى أَلَسـاه  
أَسـايل عَمَن كان بالأمس مأواه (٢)  
وعُمُرٌ على رِغَم العذول قطعناه  
فأَقْضى ولا يُقْضى الذى أتمناه  
[ومن شعره أيضاً ، قوله ، رحمه الله :

سَرَت من رُبى نجد مُعْطَرَة الرِّيا  
تمسح أعطاف الأراك بليـلة  
ومرتد فى حِجَر الرياض مريضـة  
وبشّرت بأنفاس الأحبة سحرة  
سقى الله دهرأ ذِكره بنعيمـه  
ملئى مُحَيَّاه الأنيق وحُسنـه  
وبى رَشَأ من أهل غرناطة غدا  
رمانى فأصابنى بأول نظيرة  
وبدّد جسمى نوره وكأنه  
تصوّر لى من عالم الحُسن خالصاً  
وهم بأن يرقى إلى الحور جسمه  
إذا ما انثنى أولاح أوجاح أورنا  
رعى الله دهرأ كان ينشر وصله  
يموت لها قلبي وآونة يحيا  
وتنثر كافوراً على التربة اللميا  
فتُحي بطيب العُرف من لم يكن يحيا (٣)  
فيسرع دمع العين فى إثرها جريا  
فكم لُفُونى عند ذِكره من سُبيا  
ومن خُلُق قد كنت لأجل النأيا  
يجود بتعديى ويبخل بالقيـا  
فيا عجباً من عِلْم الرِشَأ الرُميا  
أشمة شمس قابلت جسدى ملياً  
فَنَ عجب أن كان من عالم الدنيا  
فَنَقَلته كُتُباً وحملتـه حَلِيا  
سبأ القُصْب والأقار والمِسك والضيا  
برود طواها البين فى صدره طَيّاً (٤)

(١) هكذا وردت فى الإسكوريال وفى المخطوطين (فانى) .

(٢) هكذا وردت فى الإسكوريال . وفى المخطوطين (سكناه) .

(٣) وردت فى المخطوط (فتحيا) وبالتصويب يستقيم السياق .

(٤) هذا الشعر المخصوص بين الحاصرتين وارد فقط فى الإسكوريال . وساقط فى المخطوطين .

## مشيخته

ومما يشتمل على أسماء شيوخه ، ويدل على تبجّره في الأدب وروسخه ، إجازته  
أبا الوليد إسماعيل بن تهر الأيادي ، وعندها يقال ، أتى الوادي .

إن لي عند كل نفحة بستان من الورد أو من الياسمين  
نظرة والتفاتة أتمنى أن تكوني حملت فيما تليينا  
ما هذه الأنوار اللامحة ، والنوار الفايحة ، إنى لأجد ريح الحكمة ،  
ولا مُفَنّد ، وأرد مورد النعمة ولا مُنْكَد (١) ، أمْسِكْ دارين يُنْهَب ، أم المُنْدَل  
الرطب في الغرام المُلْهَب ، أم نَفَّحَتْ أبواب الجنة ففاح نسيمها ، وتوضّحت  
أسباب المِنَّة ، فلاح وسِيمُها .

مُحْيَاكَ أم نور الصباح تبسّمًا وريّاك أم نور الأفاح تنسّمًا  
فن شمّ من ذا نفحة رق شيمّة ومن شام من ذا لحة راق مبسّمًا  
أجل خلق الإنسان من عَجَل . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لتفهموا  
أسرار الحُكْم وتَعُوا ، وإذا رأيتم رياض الجنة فارتَعُوا ، يعني مجالس الذِّكْر ،  
ومأَنَس النظر والفكر ، ومطالع المناظرة ، ومواضع المحاضرة ، فهذه بتلك ،  
وقد انتظمت الجواهر النبوية في مِائِكَ ، ولها نَحْوُ للعطارة (٢) وطيس ، بين  
مِيسِكَ المداد ، وكافور القراطيس . فيا أيها المعلم (٣) الأُوحد ، والعالم الذي لا تنسك  
أمانته ولا تُجحد ، حوّمت على علم الملوك ، ولزمت بحلم طريق الحُكْم السلوك ،  
فلم تعد أملَ الحُكَمَاء ، ولم تعد إلا بعمل العلماء ، وقد قال حكيمهم الفاضل

(١) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي «الزيتونة» (يكث) .

(٢) هكذا وردت في الإسكوريال وفي «ج» . وفي «الزيتونة» (المعاطرة) .

(٣) هكذا وردت في المخطوطين . وفي الإسكوريال (العلم) والأول أرجح .

وعظيهم [الذى لا مُناظر له ولا مُفاضل] (١) ، إذا خدمت الأُمراء ، فمكن  
 بين [استلطاف واستعطاف] (٢) ، تَجَنُّ المَعَارِفِ والعَوَارِفِ ، دَانِيَةِ الْقُطَافِ .  
 فَتَعَلَّمَهُمْ وَكَأَنَّكَ تَتَعَلَّمُ مِنْهُمْ ، وَتُرَوِّبُهُمْ (٣) ، وَكَأَنَّكَ تَرَوِّى عَنْهُمْ ، فَأَجْرَبْتَ  
 الْبَابَ ، وَامْتَرَيْتَ مِنَ الْعِلْمِ الْبَابَ ، ثُمَّ لَمْ تُبْعِدْ ، فَقَدْ فَعَلَ النَحْوِيُّونَ ذَلِكَ  
 فِي يَكْرُمٍ ، وَيَعِيدٍ ، وَيَعِزُّ (٤) ، وَلَا غَرَوْ أَنَّ تَقْرَأَ عَلَى مَنْ هُوَ دُونَكَ . وَتَسْتَمْعِيزُ  
 الْإِجَازَةَ [عَنِ الْقَوْمِ الْعِظَامِ] (٥) ، يَقْصِدُونَكَ . فَهَذَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَدْ أَمَرَهُ اللَّهُ بِأَنْ يَقْرَأَ عَلَى أَبِي [بْنِ كَعْبٍ] (٦) ، [فَهَلْ فِي حَيْثُ الْخَوَاطِرِ  
 الذِّكْيَةِ مِنْ حَيْثُ] (٧) ، فَقَالَ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، [اللَّهُ أَمْرُكَ] (٨) أَنْ تَقْرَأَ عَلَى ،  
 وَالْعَنَايَةِ الرَّبَّانِيَّةِ ، تُنَادِي إِلَيَّ إِلَيَّ ، وَإِذَا قَالَ لِي مَنْ أَحَبُّ مَوْلَايَ ، وَاسْتَعَارَ  
 لَزِينَتَهُ حُلَايَ :

فَمَا عَلَى الْحَبِيبِ مِنْ اعْتِرَاضٍ      وَلِلطَّيِّبِ تَصَرُّفٌ فِي الْمَرَاضِ  
 قَدْ يَزْجُلُ الْمَرْءَ لِمَطْلُوبِهِ      وَالسَّبَبُ الْمَطْلُوبُ فِي الرَّاحِلِ

عَجْتَ مُتَوَاضِعًا ، فَمَا أَبْرَمْتَ فِي مُعَاجِكَ ، وَلَا ظَلَمْتَ فِي السُّؤَالِ ، نَعْبَجْتَهُ  
 إِلَى نَعَاجِكَ ، فَإِنَّهُ سَرَّهُ اللَّهُ ، لَا يَجْلُثُ فِيهِ الْإِفْشَاءُ ، وَحِكْمَةُ اللَّهِ الْبَالِغَةُ ، وَاللَّهُ يُؤْتِي

(١) هكذا وردت هذه العبارة في المخطوطين (ج ، والزيتونة) . ووردت في الإسكوريال  
 كَالآقِ (الذى لا يناظر ولا يناضل) . والأولى أرجح .  
 (٢) هكذا وردت هذه العبارة في المخطوطين . وفي الإسكوريال (استلطاف واستعطاف) .  
 والأولى أرجح .

(٣) واردة في الإسكوريال وساقطة في المخطوطين .  
 (٤) ساقطة في الإسكوريال . وواردة في المخطوطين .  
 (٥) هكذا وردت هذه العبارة في المخطوطين . وفي الإسكوريال مكانها (للاعلام) .  
 (٦) الزيادة عن المخطوطين .  
 (٧) هذه الزيادة واردة في الإسكوريال وفي «ج» . وساقطة في «الزيتونة» .  
 (٨) هكذا وردت في الإسكوريال . ووردت في المخطوطين (أمرك) . والأولى أرجح .

الحكمة من يشاء ، وإن لبست من التواضع شعاراً ، ولبست عن الترفع تنبيهاً<sup>(١)</sup> على السر المكتوم وإشعاراً . فهذه الثريّا من العجايب إذا ارتفعت في أعلى صعودها ، وأسمى راياتها الخافقة وبنودها . نهاية وجودها الحسنى عدم ، وغاية وصفها الشبهى ، أن تُشَبَّهَ بقدّم ، فإذا همت بالركوع ، وثمتت في المغرب ربح الوقوع ، كان لها من السمو القنح المعلنى ، وعادت قرطاً تنزين به الآذان وتتحلّى .

وفي الشرق كأسٌ وفي مغاربها قِرْطٌ وفي وسط السماء قدم  
هذه آثار التواضع متلوّة الشّور ، مجلّوة الصّور ، وكان بعضهم إذا أعلّى  
الصدقة ، يطيها ويده تحت يد السّائل ، وهكذا تفهم المايل . فإنه لما سمع النبوة  
تقول ، اليد العليا خير من اليد السفلى ، أراد أن يؤثر المقام<sup>(٢)</sup> الأعلى . ولما  
أعلى أبو بكر ، رضى الله عنه . ماله كله ، أعطى عمر رضى الله عنه النصف  
[ من المال ]<sup>(٣)</sup> لا احتياطاً على ماله ، ولسكن ليقيم لأبي بكر في مقام القصور  
عن كماله ، تقوى أيضاً وتسليماً ، وتنبيهاً لمن كان له قلب وتعلماً . ورؤى الدارقطنى<sup>(٤)</sup>  
[رحمة الله عليه]<sup>(٥)</sup> يحبس أباه<sup>(٦)</sup> بركابه ، فلا يشكر عليه ، فقيل له في ذلك ، فقال  
رأيت يبادر إلى فضيلة فكرهت مخالفته .

فوق السماء وفوق الزّهر ما طلبوا وإذا ما أرادوا غيبة نزلوا  
وإلى هذا وصل الله حفظك ، وأجزل من الخيرات حظك ، فإنه وصلنى  
الكراسة المباركة ، الدّالة على النّفن في العلوم والمشاركة ، فبينما أنا أتلو الإجازة ،

(١) هكذا وردت في الإسكوريال وفي «ج» . وفي «الزيتونة» (شها) .

(٢) وردت في الإسكوريال (بالمقام) . والتصويب من «ج» .

(٣) هذه الزيادة من «ج» .

(٤) هو الخافض الإمام أبو الحسن على الدارقطنى ، نسبة إلى دارالقطن أو دارقطن وهى بجدة  
كانت ببغداد ، وكان من أقطاب الفقه الشافعى ، وتوفى سنة ٣٨٥ هـ .

(٥) هذه الزيادة واردة في الإسكوريال .

(٦) وردت في المخطوطات الثلاثة (أبو) ، وبالتصويب يستقيم السياق .

وأريق صدور البيان وإعجازه ، ألقى إلى كتاب كريم ، إنه من أبي الوليد ،  
وإنه بسم الله الرحمن الرحيم ، فخرت ، ووقفت كأنتى سحرت ، وقالت ساحران  
تظاهرا ممأ ، وأحدهما قاتلى ، فكيف إذا اجتمعا .

فلو كان رُحماً واحداً لا تَقِيته<sup>(١)</sup> ولا كنه ربح وثان وثالث

[ومن لَمِيت بشيمته المثنائى فأخرى أن تطير به المثلث ]<sup>(٢)</sup>

وطار فى الشوق كل مطار ، وقرأت سماء فكرتى سورة الانفطار ، وكذت  
أصعد إلى السماء توقداً ، واختلط بالهواء تودداً .

كانت جواهرنا أوائل قبل ذان<sup>(٣)</sup> فالآن صارت بالنحول ثوان<sup>(٤)</sup>

وُجدت وواء الحسن وهى كثيفة فوجودهن<sup>(٥)</sup> الآن فى الأذهان

ولم يكف أن بهرت بالحسن الخلوب ، حتى أمرت أن أنظم على ذاك الأسلوب ،  
وبالحرى لذلك النثر البديع ، الحريرى أو البديع ، ولذلك النظم المعجيب ، المتنبئ  
أو حبيب ، ولذلك النصوف الرقيق ، الحارث بن أسد ذى التحقيق . وأما  
الحديث ، فمالك تقطع تلك المسالك ، إلا أن العربية<sup>(٦)</sup> ليس لأحد معه فيها دليل ،  
أستغفر الله إلا للخليل ، لا كن أصول الدين مجرية ، تركت تلك الميادين . هناك

(١) هكذا وردت فى الإسكوريال . ووردت فى «ج» (لاستقيته) . وفى «الزيتونة»  
(لما التقيته) .

(٢) هذا البيت وارد بمكانه فى «ج» و«الزيتونة» . ولكنه وارد فى الإسكوريال بعد كلمة  
(الإنفطار) الواردة فى الجملة التالية .

(٣) هكذا وردت فى المخطوطين . وفى الإسكوريال (ذا) .

(٤) هكذا وردت فى الإسكوريال . وفى «ج» (تبيدان) .

(٥) هكذا وردت فى الإسكوريال وفى «ج» . وفى «الزيتونة» (فوجودها) .

(٦) هذه الكلمة وارد فى الإسكوريال ، وساقطة فى المخطوطين .

الله يجمع كل منقبة جلييلة ، فترى الفضيلة لا ترد فضيلة ، فمر الرديف وقد ركب  
 غضنفرا ، أو المدعى صفة فضل ، وكل الصيد في جوف الفرا . من يُزحم<sup>(١)</sup> البحر  
 يغرق ، ومن يُطمع الشجر يشرق . وهل يُبارى التوحيد بعقل ، أو يُجارى البراق  
 بجمل . ذلك انتهى إلى سيرة المنتهى . وهل<sup>(٢)</sup> انبرى ليلطم خدّه في الثرى .  
 لا تقاس الملايكة<sup>(٣)</sup> بالحدادين ، ولا حُكّاء يونان بالفدادين . أفى طريق  
 الكواكب يُسلك ، وعلى الفلك الأثير يُستملك<sup>(٤)</sup> . أين الغد من الأمس ، وظلمة  
 الغسق من وضّح الشمس . ولولا ثقتى بتمام فضلك الصّيب لتمثلت لنفسى<sup>(٥)</sup> بقول  
 أفى الطيب :

إذا شاء أن يلهو بلحية أحق أراه غبارى ثم قال له الحق  
 فإن رضيت أيها العلم ، فما لجرح إذا أرضا كم ألم . [ تر ]<sup>(٦)</sup> كيف أجارى  
 أعوج بمغرب أهورج وأجارى ذا العقال بمحش في عقال . ظهر بهنه الظلمة ، ذلك  
 الضياء ، وبضدّها تبين الأشياء . وما يزكو بياض العاج حتى يُضاف إلى سواد  
 الأبنوس . ألفاظ تذوب رقة ، وأغراض تملك حبّ الكريم ورقة الزهر ، والزهر  
 بين بستان وبيان ، والدرّ طوع<sup>(٧)</sup> لسان وإحسان .

وقالوا ذاك سحرٌ بأهلى فقلت وفي مكان الهاء باء

(١) وردت في الإسكوريال ( يرحم ) . ووردت في المخطوطين ( يحزم ) . ونعتقد أن التصويب أنسب للمعنى .

(٢) وردت في الإسكوريال ( وهذا ) . والتصويب من «ج» .

(٣) هكذا وردت في الإسكوريال و «ج» . وفي «الزيتونة» ( الملوك )

(٤) هكذا وردت في المخطوطين . ووردت في الإسكوريال ( يستغلب ) . والأول أنسب للسياق .

(٥) هذه الكلمة واردة فقط في الإسكوريال .

(٦) هذه الكلمة واردة في المخطوطين ، وساقطة في الإسكوريال .

(٧) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي المخطوطين ( بين ) .

وأما محاسن أبي الوليد ، فيقصر عنها أبو تمام وابن الوليد .

معان لبسن ثياب الجلال وهزّت لها الغانيات القدودا  
كسّون عبيداً ثياب عبيد وأضحى لبيدٌ لديها بليداً  
وكيف أعجب من إجرايك لهذه الجياد ، وأياديك <sup>(١)</sup> من إياد . أورت هذه  
البراءة <sup>(٢)</sup> المساعدة ، عن قسّ بن ساعدة . أجدك أنت الذي وصف رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ، فقال ، كَأَنِّي أَنظُرُ إِلَيْهِ فِي سَوَاقٍ عَكَاظٍ عَلَى جَعَلٍ أَوْزَقٍ ،  
وهو يقول أيها الناس : مطرٌ ونبات ، وآباء وأمهات ، إلى قوله :

في الذاهبين الأولين من القرون لنا بصائر  
لما رأيت موارد الموت ليس لها مصادر  
أيقنت أنّي لا محالة حيث صار القوم صائر

إيه بغير تمويه . رجّع الحديث الأول إلى ماعليه المَعُول . سألتني أيها السيد  
الذي يجب إسعافه ، أن أرغم <sup>(٣)</sup> أنتَ القلم حتى يجري رُعاfe ، وأن أكمل جُفون  
الأوراق بمداد الأقلام ، وأن أجمع الطروس والأمدّة ، بين إصباح وإظلام ، وأطرز  
بياض الثوبين بنخضة الآس ، وأبرز العلم الأبيض تحت راية بنى العباس ، فقلت  
مبادراً مُمْتَثِلاً ، وجُلّت في ميدان الموافقة مُمْتَثِلاً :

لبيك لبيك أضعافاً مضاعفة إني أُجِبْتُ ولكن داعي الكرم  
أني من المجد أمرٌ لا مَرَدُّ له أمشي على الرأس فيه لا على القَـمَمِ <sup>(٤)</sup>

دعاء والله مُجَاب ، ونداء ليس دونه حِجَاب

(١) وردت محرفة في المخطوطات الثلاثة ( وإفنه أيك - وإذايك ) . وبالتصويب يستقيم السياق .

(٢) هكذا الكلمة واردة في الإسكوريال . وساقطة في المخطوطين .

(٣) هكذا وردت في «ج» . ووردت محرفة في الإسكوريال (أرمت) .

(٤) وردت في المخطوطين (تعم) . والتصويب من الإسكوريال .



| كُتِبَتْ وَلَوْ أَنِّي أَسْتَطِيعُ لِإِجْلَالِ قَسْدِكَ بَيْنَ الْبَشَرِ  
قَدَدْتُ الْبِرَاعَةَ مِنْ أَعْلَى وَكَأَنَّ الْمِدَادَ سَوَادَ الْبَصْرِ |<sup>(١)</sup>

نعم أجزتُ سيدى الفقيه الأجل ، الخطيب الأكرم ، العالم العلم ، الأوحد  
الأكل ، الحبيب الأختل الأطل ، أبا الوليد بن الفقيه الأجل ، المعظم<sup>(٢)</sup> الموقر ،  
المكرم المبارك الأظهر ، المرحوم أبى زكريا يحيى بن سعيد<sup>(٣)</sup> بن قترى الأيادى  
القرموفى<sup>(٤)</sup> ، وبنيه السادات ، النجباء المباركين ، أبا القاسم أحمد ، وأبا إسحق  
إبراهيم ، وأبا الحسين بتزياً<sup>(٥)</sup> . ونعمت الأغصان والشجرة ، والأقنان والثمرة ، أقر  
الله بهم أعينُ المجد ، ولا زالوا بدورا فى مطالع السعد . ولا يرحوا فى مكارم ،  
يحنون ثوارها ، ويمتلكون أنوارها ، وتفيض عليهم [ يد ]<sup>(٦)</sup> العناية الإلهية ،  
نهرها السكوثرى ونهارها ، جميع مارويته ، قراءة وسماعا ، وإجازة ومناولة من  
العلوم على اختلافها ، وتباين أصنافها ، بأى وجه رويته ، وعلى أى وصف  
تقلدته ودريته ، وكذلك أجزتهم جميع ماقلته وأقوله . من مسطور<sup>(٧)</sup>  
ومرسوم . ومنثور ومنظوم ، وتصرفت فيه من منقول ومفهوم ، وقصايدى  
المسبأة يالروحانيات ، وممشرأتى الحبيبات . وما نظمته من الوتريات ،  
وشرحى لشعر أبى الطيب المسمى<sup>(٨)</sup> « بظهور الإعجاز بين الصدور والأعجاز » ،

(١) هكذا ورد هذان البيتان فى الإسكوريال . ووردا فى المخطوطين مرسلين على صفة  
المثبور .

(٢) واردة فقط فى الإسكوريال .

(٣) هكذا وردت فى «ج» . وفى الإسكوريال (إسماعيل) :

(٤) هكذا وردت فى «الزيتونة» . وفى الإسكوريال (القرموفى) وفى «ج» (القرموفى)

والأولى أرجح .

(٥) هكذا وردت فى «ج» والإسكوريال . وهى ساقطة فى «الزيتونة» .

(٦) واردة فى الإسكوريال ، وساقطة فى المخطوطين .

(٧) واردة فى الإسكوريال ، وساقطة فى المخطوطين .

(٨) واردة فى الإسكوريال ، و«الزيتونة» ، وساقطة فى «ج» .

وكتابتى المسعى « شمس البيان فى لمس البنان » ، والزهرة الفايحة فى الزهرة  
 الالحة ، ونفح الحكامات فى شرح المقامات ، واقتراح المتعلمين فى اصطلاح  
 المتكلمين ، وكتاب التصور والتصديق فى التوطية لعلم التحقيق ، ورقم الحلال  
 فى نظم الجمل<sup>(١)</sup> ، [ومفتاح الإحسان فى إصلاح اللسان]<sup>(٢)</sup> . وما أنشأته من  
 السلطانيات نظماً ونثراً ، وخطابة وشعراً . والله تعالى يجعل أعمالنا خالصة لوجهه  
 بمنه وكرمه . فليقل الفقيه الأجل ، وبنوه الأكرمون<sup>(٣)</sup> رضى الله عنهم ، [أبناءنا  
 وأخبرنا وحدثنائنا]<sup>(٤)</sup> أو ما شاءوا من ألفاظ الرواية ، بعد تحرى الشروط المرعية ،  
 فى الإجازات الشرعية ، وإن ذهبوا حفظ الله كلامهم ، وأراغم فى الدارين آمالهم ، إلى  
 تسمية من لى من المشايخ قدس الله أرواحهم ، وزحزح عن النار أشباحهم :

فمنهم الأستاذ الخطيب الكبير ، العالم الفاضل الجليل ، البقية الصالحة ، آخر  
 الأدبا ، وخاتمة الفضلاء ، أبو جعفر أحمد بن يحيى بن إبراهيم الحميرى القرطبى  
 الدار ، رضى الله عنه . قرأت عليه بقرطبة ، شعر أبى الطيب ، قراءة فهم لمعانيه ،  
 وأعراب لألفاظه ، وتحقيق لفته ، وتنقيح عن يديه . وكذلك قرأت عليه أكثر  
 شعر أبى تمام . وسمعت عليه كتاب السكامل لأبى العباس [المبرد]<sup>(٥)</sup> ،  
 ومقامات التميمي ، كان يرويها عن منسبها ، وكانت عنده بخط أبى الطاهر . وتفقهت  
 عليه « تبصرة الضمى » . وكان على شياخته<sup>(٦)</sup> رحمه الله ، ثابت الذهن ، مقبل  
 الخاطر ، حافظاً للمعنى .

(١) هكذا وردت فى الإسكوريال . ووردت فى «ج» (الدول) وهو تحريف لأن (رقم الحلال  
 فى نظم الدول) هو اسم كتاب لابن الخطيب .

(٢) هكذا ورد اسم هذا الكتاب فى الإسكوريال ، وورد فى «ج» (مفتاح الإحسان فى  
 اصطلاح الإحسان) .

(٣) هكذا وردت فى المخطوطين . ووردت فى الإسكوريال (المباركون) .

(٤) هكذا وردت هذه العبارة فى المخطوطين . ووردت فى الإسكوريال (أخ. يا أو أبناءنا) .

(٥) أضفنا هذه الكلمة زيادة فى الإيضاح .

بروع رُكَّانَةً وينوب ظَرْفًا فماتدرى أشيخ أم غلام  
 نأتيه بمقاطيع<sup>(١)</sup> الشعر فيصلحها لنا ، ويقف على ما نستحسنه<sup>(٢)</sup> منها ،  
 فتجده أثبت منا ، ولقد أنشدته يوماً ، في فتي مقعود العين اليسرى :

لم تزو إحدى زهرتيه ولا اثنت عن نورها وبديع ماتحويه  
 لكنه قد رام يُفلق جفنه ليصيب بالسهم الذي يرميه

فاستفادها وحفظها . ولم يزل رحمه الله ، يعيدها مستحسنًا لها ، متى وقع  
 ذكرى . وكان يروى عن الإمام المازري بالإجازة ، وعن القاضي أبي مروان بن  
 مسرة ، وعن الأستاذ عباس ، وعن أبي عبد الله بن أبي الخصال .

ومنهم الفقيه الأجل [ العالم العدل ]<sup>(٣)</sup> ، المحدث الأكل : المنقن ، الخطيب ،  
 القاضي أبو محمد بن حوط الله . سمعت عليه كتبًا كثيرة بمالقة ، بقراءة الفقيه  
 الأستاذ أبي العباس بن غالب ، ولقيته بقرطبة أيضًا ، وهو قاضها . وحدثني عن  
 جدّي ، وعن جملة<sup>(٤)</sup> شيوخ . وله برنامج كبير . وأخوه القاضي الفاضل : أبو سليمان  
 أيضًا منهم .

ومنهم الفقيه الأجل ، العالم العلم ، الأوحد . النحوي ، الأديب المنقن ، أبو علي عمر بن  
 عبد المجيد الأزدي ، قرأت عليه القرآن العزيز مفردات ، وكتاب الجمل ، والإيضاح  
 وسيبويه تفقهاً ، وكذلك الأشعار الستة تفقهاً ، وما زلت مواظبًا له إلى أن توفي  
 رحمه الله . وكان فريد عصره في الذكاء [ والذكاء ]<sup>(٥)</sup> ، ولم يكن في حلبة الأستاذ

(١) هكذا وردت في «الزيتونة» . ووردت في الإسكوريال (بمقطعات) . وفي «ج» (بمقاطيع  
 والأول أرجح .

(٢) هكذا وردت في الإسكوريال . ووردت في المخطوطين (نسخناه) وهو تحريف .

(٣) هذه العبارة واردة في المخطوطين ، وساقطة في الإسكوريال .

(٤) هكذا . دت في المخطوطين . وفي الإسكوريال (جملة) ، الأولى أرجح .

(٥) واردة في الإسكوريال ، وساقطة في المخطوطين .

أبي زيد السهيلي أنجب منه [على كثرتهم] <sup>(١)</sup> . وقد قال الأستاذ أبو القاسم السهيلي للإمام المنصور رضى الله عنه هو أقعدُ لكتاب سيبويه منا . وقال لى يوما ، وقد نظر إلى طالب يُصنئ بكليته إلى ثان ، فقلت ماذا ، فقال إن حُبَّ الشيء يعنى ويصم <sup>(٢)</sup> ، فقلت له ، ويعيد الصبح [ليلا] <sup>(٣)</sup> مُدَّاهم ، فاستحسنته .

ومنهم الفقيه الأجل ، الأديب الأريب الكامل ، اللغوى الشهير ، أبو على ابن كسرى الموزى ، قريبي ومعلمي . وكان من طلبة أبي القاسم السهيلي ، ومن نبغ صغيراً . وهو الذى أنشد فى طفولته السيد أبا أسحق الكبير بإشبيلية :

قسما بمحمض وإنه لعظيم فهمي المقام وأنت إبراهيم

وكان بالحضرة <sup>(٤)</sup> الأستاذ أبو القاسم السهيلي ، فقام عند إتمامه القصيدة ، فقال لمثل هذا كنت أحسبك الحسا ، [ولمثل هذا] <sup>(٥)</sup> كنت أواصل فى تعليمك الإصباح والإمسا . وقد أنشد هذا الأمير المؤمنين أبى يعقوب رضى الله عنه :

أمشر أهل الأرض بالطول والعرض بهذا أنادى فى القيامة والعرض  
فقد قال الله فيك ما أنت أهله فيقضى بحكم الله فيك بلا تقص  
فإياك يعنى ذو الجلال بقوله كذلك مكناً ليوسف فى الأرض

ومنهم الفقيه الأجل ، العالم المحدث ، الحافظ الفاضل المؤثر ، السيد أبو محمد القرطبي . قرأت عليه القرآن بالروايات مفردات ، وتفقهت فى الجمل والأشعار ،

(١) هذه العبارة واردة فى الإسكوريال وساقطة فى المخطوطين .

(٢) هكذا وردت فى الإسكوريال . وفى المخطوطين (ويسمى) .

(٣) واردة فى الإسكوريال وساقطة فى المخطوطين .

(٤) هكذا وردت فى الإسكوريال . وفى المخطوطين (بالحضرة) .

(٥) واردة فى الإسكوريال وساقطة فى المخطوطين .

وأجازني [جميع] <sup>(١)</sup> ما رواه . وكذلك فعل كل واحد من تقدم ذكره . وكان رحمه الله آخر الناس علماً ونزاهة وحسن خلق ، وجمال سمّت [وأبهة] <sup>(٢)</sup> ووقار ، وإتقان وضبط ، وجودة وحفظ .

ومنهم الفقيه الأجل ، الحاج الفاضل ، الشهيد في كائنة العقاب <sup>(٣)</sup> ، المحدث الورع ، الزاهد الطاهر ، أبو عبد الله بن حسين بن صاحب الصلاة الأنصاري ، وعليه كان ابتدأ للقراءة ، وكان مبارك التعليم . حسن التفهيم ، شديد التواضع . ومنهم الفقيه الأجل الفاضل الورع ، المحدث ، الحاج المُنهم ، المحجّب الدعوة ، الميمون النقيبة الأواب . أبو الحاج بن الشيخ . رضى الله عنه . وهذا الكتاب <sup>(٤)</sup> على الإطالة مني . ولكن القرطاس في ، والسلام الاتمّ عليكم ، ورحمة الله وبركاته . قال ذلك ، وكتبه ، العبد المعترف بذنبه ، الراجي رحمة ربه . محمد بن عبد الله الحميري ثم الإستجى ، في أواسط شعبان الكرم من عام أحد وأربعين وستائة .

### وفاته

من خط الوزير أبي محمد عبد المنعم بن سماك . قال ، قدّم غزنطاه ، أظن سنة تسع وثلاثين وستائة ، وشكى علة البطن مدة ثمانية أشهر يدار أبي [رحمه الله] <sup>(٥)</sup> ، مرضاه الثلاثة الأخوة ، إلى أن توفي رحمه الله ، ودفن بمدفنه ، مفتي الأديب ، بروضة الفقيه أبي الحسن سهل بن مالك .

(١) واردة في المخطوطين . وساقطة في الإسكوريال .

(٢) واردة في الإسكوريال وساقطة في المخطوطين .

(٣) كائنة العقاب هي الموقبة الكبرى التي نشبت بين الجيوش الموحدية بقيادة الخليفة الموحدي الناصر لدين الله ، والجيوش الإسبانية المتحدة بقيادة ألفونسو الثامن ملك قشتالة ، في غصبة سانتا إيلينا شمال غربي مدينة ألبدة ، وهزم فيها الموحدون هزيمة ساحقة ، وذلك في سفر سنة ٦٠٩ هـ (يولييه ١٢١٢ م) . وتسمى بالإسبانية Las Navas de Tolosa .

(٤) وردت هكذا في المخطوطين . وفي الإسكوريال (الكتب) . (٥) الزيادة من الإسكوريال .

محمد بن أحمد بن علي الهواري<sup>(١)</sup>

يكنى أبا عبد الله ، ويعرف بابن جابر من أهل ألمرية .

### حاله

رجل كفيف البصر ، مدلٌّ على الشعر ، عظيم الكفاية والمينة ، على زمانته .  
رحل إلى المشرق ، وتظافر برجل من أصحابنا يعرف بأبي جعفر الإلبيري ، صاروا  
رَوْحِينَ في جسد ، ووقع الشعرُ منهما بين نخسي أسد ، وشمراً للسكنية ، فكان  
وظيف الكفيف النظم ، ووظيف البصير الكتُب ، واتقطع الآن خبرهما . وجرى  
ذكره في الإكليل بما نصه : محسوبٌ ، من طلبتها الجلَّة ، ومعدود فيمن طلع  
بأفقها من الأهلَّة ، رحل إلى المشرق ، وقد أصيب ببصره ، واستهان في جنب  
الاستفادة بمشقة سفره ، على بيان عذره ، ووضوح ضرره .

### شعره

وشعره كثير ، فنه قوله :

سلوا مسرَّ ذاك الخال في صفحة الخلد      متى رقوا بالمسك في ناعم الورد  
ومن هو غصن القد منها لفتنقى      وأودعه رمانى ذلك النهْد  
ومزمتى القُصْب اللدان بوصلها      إلى أن أعزرو الحسن من ذلك القد  
فتاة فتت القلب متى بمقالة      له رقة الغزلان في سطوة الأسد  
تمنيت أن تُهدى إلى نهودها      فقالت رأيت البدر يهداه أو يهد  
فقلت وللرَّمان بد من الجناء فتهاجت      وقالت باللاواحظ لا الأيد  
فقلت ليس للقلب عندك حاصل      وقالت قلوب الناس كلهم عندي

(١) لم ترد هذه الترجمة في «ج» ، ولا في «الزيتونة» . وقد ردت فقط في الإسكوريال .

فقلت كفاني كم لحسني من عبث  
هووي ولا تشكي واصبر على ألم الصد  
لأجل الذي تجنيه من خالص الشهد  
لما يكسب الإنسان من شرف الحمد  
كريم المال في طلب المجد

وقلت اجعليني من عبيدك في الهوى  
إذا شئت أن أرواك عبداً فمت  
ألم تر أن النحل يحمل ضرها  
كذلك بذل النفيس سهل لذي النهى  
ألست ترى أزجاته طالما أضع  
ومن شعره أيضاً قوله :

وأشد فديتك إن خلّ فؤادي  
فاشرح هنالك لوعتي وسهادي  
أرب الأجابة والحي والوادي  
فانزل فديتك قد بدا إسمادي  
بان العذيب ونور حسنه سمادي  
وكذا الهلال علامة الأعياد

عرج على بان العذيب وناد  
وإذا مردت على المنازل بالحا  
إيه فديتك يا نسيمة خبري  
ياسعد قد بان العذيب وبانه  
خذ في البشارة مهجتي يوما إذا  
قد صبح عيدي يوم أبصر حسنها

ومما نقلناه من خبر قيده لصاحبنا الفقيه الأستاذ أبي علي منصور الزواوي ،  
ومما أدعاه لنفسه :

ولي بمدارك المجد اهتمام  
وصحبته معشر بالمجد هام  
على قم النجوم لها مقام  
كما مالت بشارتها المرام  
ليسفر من مرادم الظلام  
فدعزموا الرحيل فقد أقام

على لكل ذي كرم ذمام  
وأحسن مالمدي لقاء حر  
ولاني حين ألسب من أناس  
يميل بهم إلى المجد ارتياح  
هم لبسوا أديم القيل بردا  
هم جعلوا متون العيش أرضا

فن كل البلاد لنا ارتحال  
 وحول موارد العلياء منها  
 نصيب سهامنا غرض المعالي  
 وليس لنا من المجد اقتناع  
 نتره عرضنا عن كل لوم  
 ونبذل لا نقول العام ماذا  
 إذا ما المحل عم بلاد قوم  
 وإن حضر الكرام في يدينا  
 وفيها المستشار بكل علم  
 فميدان الكلام لنا مداه  
 كلا الأمرين ليس له يقوم  
 يريق دم الممداد بكل طرس  
 ونسكتب بالثقة العوالى  
 إذا عبست وجوه الدهر منا  
 لقد علمت قلوب الرّوم أنا  
 وليس يضيرنا أنسا قليل  
 إذا ما الرّاية الحمراء هزّت  
 وما أحرّت سدى بل من دماً  
 تظلل من بنى نصر ملوكا  
 فكم قطعوا الدجى في وصل مجد  
 أبا الحجاج لم تأت الليالى  
 ولا سحلت ظهور الخيل أمضى

وفي كل البلاد لنا مقام  
 لنا مع كل ذى شرف زحام  
 إذا ضلّت عن الغوص السهام  
 ولو أن النجوم لنا قيام  
 فليس يشين سؤددنا ملام  
 سواء كان خصب أو حطام  
 أثبتها فجاد بنا الغمام  
 ملاك أمورهم ولنا الكلام  
 ومنا الليث والبطل الهام  
 وميدان الحروب بنا يقام  
 سوانا يوم نازلة تمام  
 وليس سوى اليراع لنا سهام  
 يمحى الطرس لبات وهام  
 إليها فانتنت ولها انتقم  
 أناس ليس يعوزنا مرام  
 لعمرك أبىك ما كثر الكرام  
 نعم فهناك للحرب ازدحام  
 ليس على جوانبها انسجام  
 حلال النوم عندهم حرام  
 وكم سهروا إذا ما الناس نام  
 بأكرم منك إن عدّ الكرام  
 وأشجع منه إن هزّ الحسام



وَأَتَى جَنَّتْ مِنْ شَرْقٍ لِقَرَبِ      وَرُمْتُ بِي الزَّمَانِ كَمَا تُرَامِ  
وَجُرِّبْتُ الْمُلُوكَ وَكُلَّ شَخْصٍ      تَحَدَّثْتُ عَنْ مَكَارِمِهِ الْأَنَامِ  
فَلَمْ أَرْ مِثْلَكُمْ يَا آلَ نَصْرٍ      جَمَالَ الْخَلْقِ وَالْخُلُقِ الْمَظَامِ  
وَمِنْهَا :

لَأَنْدَلَسَ بِكُمْ شَرَفٌ وَذِكْرٌ      تَوَدُّ بُلُوغَ أَذْنَاهُ الشَّمَامِ  
سَمِعَ صَوْبُ الْغَنَامِ بِلَادِ تَوْمِ      هُمْ فِي كُلِّ تَجْدِيدَةٍ غَمَامِ  
إِلَيْكَ بِهَا مَهْدِيَّةُ الْمَنَانِ      يَرُونَهَا ابْتِسَامِ وَانْتِظَامِ  
لَهَا لَجْنَابٌ بِحَدِّكُمْ انْتِظَامِ      طَوَافٌ وَفِي أَرْكَانِ الْإِلَامِ  
نَجَزَتْ وَمَا كَادَتْ ، وَقَدْ وَطِئَ الْإِيطَاءُ صِرَاحَكُمْ ، وَأَعْيَا الْإِكْثَارُ حَارِثَهَا  
وَسَرُوحَهَا ، وَاللَّهُ وَلِيُّ التَّجَاوُزِ بِفَضْلِهِ .

محمد بن أحمد بن الحداد الوادي آثي

يكنى أبا عبد الله

حاله

شاعر مُفْلِقٌ ، وأديب شهير ، مُشار إليه في التعاليم ، منقطع القرين منها ،  
في الموسيقى ، مضطلع بفك المعنى . سكن ألمرية ، واشتهر بمدح رؤسائها من بني  
صُمَادِح . وقال ابن بسام ، كان أبو عبد الله هذا ، شمسُ ظهيرة ، وبحر خَبر  
وسيرة ، وديوان تعاليم مشهورة ، وضُح في طريق المعارف ، وضوح الصبح  
المتهلل ، وضرب فيها بمدح ابن مُقبِل ، إلى جلاله مَقْطَع ، وأصاله مَنزَع ، ترى  
العلم يَمُّ على أشعاره ، ويتبين في منازعه وآثاره .

## تواليفه

ديوان شعر كبير معروف . وله في العروض تصنيف ، مزج فيه بين الأنحاء <sup>(١)</sup> للموسيقية <sup>(٢)</sup> . والآراء الجلية .

## بعض أخباره

حدث بعض المؤرخين ، مما يدل على ظرفه ، أنه قد مسكناً <sup>(٣)</sup> عزيزاً عليه ، وأوجت <sup>(٤)</sup> الحال إلى تكلف سُلوة ، فلما حضر الندماء ، وكان قد رَصَد الخسوف بالقمر <sup>(٥)</sup> ، فلما حقق أنه قد ابتداء ، أخذ العود وغنى :

شقيقك غيَّب في لحدّه وتشرَّق يا بَدْرُ من بعده  
فهلَّا خُسِفَتْ وكان الخسوف حداداً لَيْسَتْ على فقده

وجعل يردِّدُها ، ويخاطب البدر ، فلم يتم ذلك ، إلا واعترضه <sup>(٦)</sup> الخسوف ، وعظَّم من الحاضرين التعجُّب . قال ، وكان مَنى في صباه بصبية من الرُّوم ، نصرانية ، ذهبت بلبُّه وهواه ، تسمى نُؤيرة ، افتضح <sup>(٧)</sup> بها ، وكثر نسيبُه .

## شعره

قال في الغرض المذكور :

- 
- (١) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ (الألمان) .  
(٢) هكذا وردت في الإسكوريال وفي الذخيرة . وفي المخطوطين (الوصفية) وهو تعريف .  
(٣) هكذا وردت في الإسكوريال والنسخ . وفي «ج» . وفي «الزيتونة» (مسكناً) .  
(٤) هكذا وردت في الإسكوريال والنسخ ووردت في المخطوطين (واحتاج) .  
(٥) هكذا وردت في المخطوطين . ووردت في الإسكوريال (القمر) .  
(٦) هكذا في الإسكوريال . وفي المخطوطين (واستعرضه) .  
(٧) هكذا في الإسكوريال . وفي المخطوطين (فتعم) .

حديثك ما أحلى [فزيدى وحدتى] <sup>(١)</sup> عن الرُّشَا الفردِ الجمالِ المثلثِ  
[ولا تسمى] <sup>(٢)</sup> ذِكْرًا فالذِّكرُ مؤنثى وإن بَعَثَ الأشواقُ من كلِّ مَبْعَثِ  
وبالله فارقُ خَبَلِ نفسى بقوله وفى عِقْدٍ [وَجَدَى] <sup>(٣)</sup> بالإعادة فابْعَثِ  
أحقًا وقد صرَّحتُ ما بى أَنه تَبَسَّمَ [كاللهى بنا المُنْعَبَثِ] <sup>(٤)</sup>  
وأقسِمَ بالإنجيلِ أَنِّ شاقٍ <sup>(٥)</sup> وناهيك دُمى <sup>(٦)</sup> من مُحِقِّ مُحْنَتِ  
ولا بدَّ من قصِّى على التَّسْقِصِ عساه مُعْيِثُ الدُّنْفِ المُتَفَوِّثِ  
ولم يأتهم عيسى بدين قساوة فيَقسو على بَنَى ويلهو بِمَكْرَثِ  
وقلبى من حُلَى التَّجَلُّدِ عاظل هوَى فى غزال الواديين المرعَثِ  
سيصبح <sup>(٧)</sup> سرِّى كالصبح مُشْهِرًا ويُمَدِّى حديثى عُرْضة المتحدِّثِ <sup>(٨)</sup>  
ويغرى بذكري بين كأس وروضة ويشدُّو بشرى فوق مَثَقٍ ومثلثِ  
ومن شعره فى الأمداح الصَّادِحِية :

لعلك بالوادی المقدس شاطىء وكالمنبر الهندى ما أنت واطىء  
وإنى فى ريباك واجد عُرْفِ ريمهم فروح الجوى بين الجوانح ناشىء  
ولى فى الشرى من نارهم ومناهم هداة حداة والنجوم طوافىء

(١) هكذا وردت هذه العبارة فى المخطوطين وفى الذخيرة . وفى الإسكوريال (فزيدى وحدتى) .

(٢) هكذا وردت فى الإسكوريال والذخيرة . ووردت معرفة فى المخطوطين (ولا تسمى من) .

(٣) الزيادة من الذخيرة .

(٤) هكذا وردت فى الإسكوريال والذخيرة . ومكانها يياض فى «ج» . وهذا البيت يناقض

فى « الزيتونة » .

(٥) هكذا وردت فى المخطوطين وفى الإسكوريال . وفى الذخيرة (لما نى) .

(٦) هكذا وردت فى الإسكوريال والذخيرة . ووردت فى المخطوطين (دمى) والأولى أرجح .

(٧) هكذا فى الإسكوريال والذخيرة . وفى المخطوطين (فيصبح) والأولى أكثر تمثيلاً مع السياق .

(٨) هكذا فى المخطوطين والذخيرة . وفى الإسكوريال (للتحدث) .

لذلك ما حنَّت ركابي وحمَّمت  
فهل حاجها ما حاجني أو لعلها  
رُويداً فذا وادي بُيَّني وإنه  
ميادين تهبامي ومسرح ناظري  
ولا تحسبوا غيذاً حمتها مقاصر  
ومنها :

محا ملة السلوان مبهتُ حسنه  
فكيف أُرقي كلم طرفك في الحشا  
ومالي لا أسمى مراداً وهمة  
وما أخرتني عن تناء مبادي  
ولسكنه الدهر المناقض فعله  
كأن زمانى إذ رآنى جذيله  
فداويت إعتابا ودارأت عاتبا  
فألقيت أعباء الزمان وأهله  
ولازمت سمت الصمت لأعن مذامة  
ولولا علا الملك ابن ميم محمد  
لآلى إلا أن فكرى غائص  
تجاوز حد الوهم والخط والمنى

فكلُّ إلى دين الصبابة صابى  
وليس لتمزيق المهتد رافى  
وقد كرمت نفس وطابت ضاقت  
ولا قصرت بي عن تباها<sup>(١)</sup> مناشى  
فدوالفضل منحط وذوالنقص نامى  
[يلا بسنى منه]<sup>(٢)</sup> عدو ممالى  
ولم يغنى أنى مدار مدارى  
فما أنا إلا بالحقائق عابى  
فلى منطق السمع والقلب صابى  
لما برحت أصدافهن الآلى  
وعلى [ذوماء]<sup>(٣)</sup> ونطقى شاطى  
وأعشى الحجا لألاؤه المتألى

(١) هكذا وردت في الذخيرة . ووردت في الإسكوريال (تناء) مرة أخرى .

(٢) هكذا وردت في الإسكوريال . ووردت في الذخيرة (قلانى فى) والأول أرجح

(٣) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الذخيرة (داماء) .

فتنعكسُ الأبصار وهي حواسرُ وتنقلب الأفسكار<sup>(١)</sup> وهي خواسير<sup>(٢)</sup> .  
وقال من أخرى :

أقبلن في الخبرات يقصرن الخطا      ويؤين حُلل الوارشين القفا  
سربُ الجوى لا الجوى عود حسنه      أن يرتعى حبُّ القلوب ويَلْقَا  
مالت معاطفهن من سكر الصبّا      ميلا يخيف قدودها أن تسقا  
وبمسقط العلكين أوضح معلّم      لمهفّف مسكن الحسا والمسةنا  
ما أخجل البذر المنير إذا مشى      يَحْتَال والخوط النصير إذا خطا  
ومنها في المدح .

يا وافدى شرق البلاد وغربها      أكرمتا خيل الوفادة فاربلا  
ورأيتما ملك البرية فاهنا      ووردتأ أرض المرية فاحطلا  
يدى نَحُور الدّارعين إذا ارتأى      ويذلل عزّ العالمين إذا سطا<sup>(٣)</sup>  
وإحسانه كثير . دخل غرناطة ، ومن بنات عملها وطنه<sup>(٤)</sup> رحمه الله .

محمد بن إبراهيم بن خيرة<sup>(٥)</sup>

يكنى أبا القاسم . ويعرف بابن الموعاني ، حرفة أبيه ، من أهل قرطبة .

(١) هكذا وردت في الذخيرة . ووردت في الإسكوريال (الأبصار) مرة أخرى .

(٢) لم ترد من هذه القصيدة ، التي وردت كلها في الإسكوريال . وفي الذخيرة ، في «ج» وفي «الزيتونة» سوى البيتين الأولين .

(٣) ورد هذا الشعر في الإسكوريال . وه يرد في «ج» ولا «الزيتونة» .

(٤) يقصد به مدينة وادى آش ، وهي من أعمال ولاية غرناطة .

(٥) وردت هذه الترجمة في الإسكوريال ولم ترد في «ج» ولا «الزيتونة» .

واستدعاه السيد أبو سعيد الوالى بغرناطة إليه ، فأقام عنده مدة من عامين فى جملة من الفضلاء مثله .

### حاله

قال ابن عبد الملك ، كان كاتباً بليغاً ، شاعراً مجيداً ، إشتكبه أبو حفص ابن عبد المؤمن ، وحظي عنده حظوة عظيمة ، لصهر كان بينهما بوجه ما ، ونال فيه جاهاً عظيماً ، وثروة واسعة . وكان حسن الخط ، رايقه ، سلك فيه فى ابتدائه مسلك المتقن أبى بكر بن خيرة .

### مشيخته

روى عن أبى بكر بن عبد العزيز ، وابن العربى ، وأبى الحسن شريح ، ويونس بن مغيث ، وأبى عبد الله حفيد مكى ، وابن أبى الخصال ، وابن بى .

### تأليفه

له تصانيف تاريخية وأدبية منها « ربحان الآداب ، وريعان الشباب » لانظير له . والوشاح المفضل . وكتاب فى الأمثال السائرة . وكتاب فى الأدب ، نحافيه منحى أبى عمر بن عبد البر فى « بهجة المجالس » .  
توفى بمراكش سنة أربع وستين وخمسمائة .

محمد بن إبراهيم بن على بن باق الأموى<sup>(١)</sup>

مُرْسَى الأصل ، غرناطى النشأة ، ما لقي الإسكان ، يكنى أبا عبد الله .

(١) وردت هذه الترجمة فى الإسكوريال . و ترد فى « ج » ولا « الزيتونة » .

## حاله

من عايد الصلة : كان رحمه الله ، كاتباً أديباً ذكياً ، لَوْدَعِيَا ، يجيد الخطَّ ، ويرسل النادرة ، ويقوم على العمل ، ويشارك في الفريضة . وبذَّ السباق في الأدب الهزلي المستعمل بالأندلس . عَمَرَ زماناً من عُمره ، محارفاً للفاقة ، يعالج بالأدب السكّدية ، ثم استقام له الميسم ، وأمكّنه البَحْث من امتطاء غاربه ، فأُنشِبت الحظوة فيه أناملها بين كاتب وشاهد ومحاسب ومدير تجرّ ، فأثرى ونما ماله ، وعظُمت حاله ، وعهد عند ما شاور الرحيل ، بحِمْلة تناهز الألف من العين ، لتُصْرَف في وجوه من البرِّ ، فتوهم أنها [ كانت ] <sup>(١)</sup> زكاة امتسك بها .

وجرى ذكره في التاج بما نصه : مديرٌ أكوّس البيان المعثّق ، ولعوبٌ بأطراف الكلام المُشَقَّق ، انتحل لأول أمره الهزل من أصنافه ، فأبرز دُرَّ معانيه من أصدافه ، وجنّى ثمرة الإبداع لحين قِطافه . ثم تجاوزه إلى المُعْرَب وتخطّاه ، فأدار كأسه المترع وعاطاه ، فأصبح لفنّه جامعاً ، وفي فلكيه شهاباً لامعاً ، وله ذكاء يطير شرره ، وإدراك تبليج غروره ، وذهن يكشف الغوامض ، ويسبق البارق الوامض ، وعلى ذلاقة لسانه ، وانفساح أمد إحسانه ، فشديد الضمانة يشعره . مُعْلٍ لسيره .

## شعره

أخبرني الكاتب أبو عبد الله بن سلمة ، أنه خاطبه بشعر أجابه عنه بقوله ، في رويته :

أَحْرَزَ الْخُلَصْلَ مِنْ بَنِي سَلَمَةَ      كَاتِبٌ تَخْدُمُ الظُّبَا قَلَمَهُ  
يَحْمِلُ الطَّرْسَ عَنْ أَنْامِلِهِ      إِثَرُ الطَّرْسِ <sup>(٢)</sup> كُلَّمَا رَقَهُ

(١) هذه الكلمة زائدة في النسخ .

(٢) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي النسخ (الحسن) والأولى أرجح .

ويعدُّ البيان بفكرته مُرسلاً حيث يمتد ديمه  
 خَصَنِي مُتَحَفًّا بِخَمْسٍ إِذَا بَسَمَ الرُّوضَ فَقَنَّ مُبْتَسِمَةً  
 قَلْتُ أَهْدِي زَهْرَ الرُّبَا خَصِلاً فَإِذَا كُلُّ زَهْرَةٍ كَلِمَةٌ  
 أَقْسَمُ الْحُسْنَ لَا يَفَارِقُهَا فَأَبْرَأُ انْتِقَاؤَهَا قَسَمَهُ  
 خَطَّ أُسْطَارَهَا وَنَعْمَتَهَا فَأَتَتْ كَالْعُقُودِ مُنْتَظِمَةً  
 كَأَسِيًّا مِنْ حِلَالِهِ لِي حُلَاً رَسَمَهَا مِنْ بَدِيعِ مَا رَسَمَهُ  
 طَالِباً عِنْدَ عَاطِشٍ نَهَلًا وَلَدِيهِ الْغُيُوثُ مُنْجِمَةً  
 يَبْتَغِي الشُّعْرَ مِنْ أَخِي بَلَهَ أُخْرَسَ الْعَيْ وَالْقُصُورَ فَمَهَ  
 أَيْهَا الْفَاضِلِ الَّذِي حَمِدْتُ (١) أَلْسَنُ الْمَسْحِ وَالشَّنَا شَيْمَهُ  
 لَا تُكَلِّتْ أَخَاكَ مَقْرَحاً نَشْرَ عَارٍ لَدِيهِ قَدْ كَتَمَهُ  
 وَابْقِ فِي عِزَّةٍ وَفِي دَعَا صَافِي الْعَيْشِ وَارِدَا شَيْمَهُ  
 مَا ثَقِيَ الْغَصْنَ عَطْفَهُ طَرِبَا وَشَدَا الطَّيْرَ فَوْقَ نَعْمَهُ

### مَشِيخَتُهُ

قرأ على الأستاذ أبي جعفر الزبير ، والخطيب أبي عثمان بن عيسى .  
 توفي بمالقة في اليوم الثامن والعشرين لمحرّم عام اثنين وخمسين وستائة ،  
 وأوصى بعد أن حُفِرَ قبره ، بين شيوخه الخطيبين أبي عبد الله الطنجالي ،  
 وأبي عثمان بن عيسى ، أن يدفن ، وأن يكتب على قبره هذه الأبيات :

تَرَحَّمْ عَلَى قَبْرِ ابْنِ بَاقٍ وَحِيَّهِ      فَمَنْ حَقَّ مَيِّتُ الْحَيِّ تَسْلِيمُ حَيَّهِ  
 وَقُلْ آمَنَ الرَّحْمَنُ رَوْعَةَ خَائِفٍ      لَتَفْرِطُهُ فِي الْوَاجِبَاتِ وَغِيَّهِ

(١) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي النسخ (حفظت) .



قد اختار هذا القبر في الأرض راجياً      من الله تخفيفاً بقرب<sup>(١)</sup> وليه  
فقد يشفع الجار الكريم لجاره      ويشمل بالمعروف أهل نديه  
وإني بفضل الله أوثق واثق      وحسبي وإن أذنبْتُ حَبَّ نبيه

محمد بن إبراهيم بن سالم بن فضيلة المعافري<sup>(٢)</sup>

من أهل ألمرية يدعى بالبيو، ويكنى أبا عبد الله

حاله

من الإكليل الزاهر<sup>(٣)</sup>، شيخ أخلاقه ليثة، ونفسه كما قيل هيثة، ينظم الشعر سهلاً مساقه، مُحْكماً اتِّساقه، على فاقة بالها من إفاقة. أشد السلطان بظاهر بلده قوله :

سَرَّتْ دِيحٌ تَجِدُ مِنْ رَبِّي أَرْضَ بَابِلَ      فَهَاجَتْ إِلَى مَسْرَى سَرَاهَا بِبَابِلَ  
وَذَكَّرَنِي عَرَفُ النَّسِيمِ الَّذِي سَرَى      مَعَاهِدَ أَجْبَابِ شُرَاةِ أَفْضَلِ  
فَأَصْبَحْتُ مَشْغُوقًا بِذِكْرِ مَنَازِلَ      أَلَفْتُ فَوَاشِقَ لَتَلِكِ الْمَنَازِلِ  
فِيَارِيحِ هُمِّي بِالْبَطَاحِ وَبِالرُّبَا      وَمُرِّي عَلَى أَغْصَانِ زَهْرِ الْخَمَائِلِ  
وَسِيرِي بِجِسْمِي لَقَى الرُّوحَ عِنْدَهَا      فَرُوحِي لَدَيْهَا مِنْ أَجْلِ الْوَسَائِلِ  
وَقَوْلِي لَهَا غَيٌّ مُمَنَّكَ بِالْهُوَى<sup>(٤)</sup>      لَهُ شَوْقٌ مَعُودٍ وَعَبْرَةٌ ثَائِلِ

(١) هكذا في الإسكوريال وفي النسخ (يقدر).

(٢) وردت هذه الترجمة في الإسكوريال، ولم ترد في «ج» ولا «الزيتونة».

(٣) وعنوانه الكامل «الإكليل الزاهر فيمن فصل عند نظم التاج من الخواهر» من كتب ابن الخطيب الصغيرة. وفيه يترجم لبعض أعلام معاصرة. وذلك بإيجاز وأسلوب مسجع. وقد سبق التعريف به عند استعراض كتب ابن الخطيب في مقدمة المجلد الأول من الإحاطة

(٤) هكذا في الإسكوريال. وفي النسخ (بالهوى)

فيا بأبي هيماء كالغصن تَدْنَى بَقْدُ يَقْدُ كَادَ يَنْقَدُ مَايل  
 فتاة براها الله من فِتْنَةٍ فَن رَأَاهَا وَلَمْ يُفْتِن فليس بماقل  
 لها مَنْظَرَ كَالشَّمْسِ فِي رَوْنَقِ الضُّحَا وَلَحْظُ كَحِيلٍ سَاحِرِ الطَّرْفِ بَابِل  
 بطيب شذآها عَطَّرَتْ كُلَّ عَاطِر كَمَا بِحُلَاهَا زِيَّتُ كُلِّ عَاطِل  
 رَمْتَنِي بِسَهْمٍ مِنْ سَهَامٍ جَفُونَهَا فَصَادَفَ ذَلِكَ السَّهْمُ مِنِّي مَقَاتِل  
 فَظَلِمْتُ غَرِيقًا فِي بَحَارٍ مِنَ الْهَوَى وَمَا الْحَبَّ إِلَّا لَجَّةٌ دُونَ سَاحِل  
 فَيَا مَنْ سَبَّتْ عَقْلِي وَأَفْنَتَ تَجَلْدِي صَلِيبي فَإِنَّ الْبُغْدَ لَا شَكَّ قَاتِل  
 فلي كبده شَوْقِي إِلَيْكَ تَغَطَّرَتْ وَقَلْبَ بَنِيرَانِ الْجَوَى فِي مَشَاعِل  
 وَلِي أَدْمَعُ تَحْكِي نَدَا كَفُّ يَوْسُفَ أَمِيرِ الْعَالِي الْأَرْضِيِّ الْجَمِيلِ الْفَضَائِل  
 إِذَا مَدَّ بِالْجُودِ الْأَنَامِلَ لَمْ تَزَلْ بِمَحُورِ النَّدَى تَهْمِي بِتِلْكَ الْأَنَامِل  
 وَمِنْ شَعْرِهِ قَوْلُهُ مِنْ قَصِيدَةٍ :

بَهَرَتْ كَشَمْسٍ فِي غُلَّالَةِ عَسَجِدٍ وَكَبَدْرِ تِمٍّ فِي قَضِيبِ زَبَرْجَدٍ  
 ثُمَّ انْتَنَتْ كَالْغَصْنِ هَزَّتَهُ الصَّبَا طَرَبًا فَتَزْدَى بِالْغَصُونِ الْمُسِيدِ  
 حَوْرَاءُ بَارِعَةِ الْجَمَالِ غَرِيدَةٌ تَزْهِي فَتَزْدَى بِالْقَضِيبِ الْأُمْلَدِ  
 إِنْ أَذْبَرْتَ لَمْ تُبْقِ عَقْلٌ مَدْبُرٌ أَوْ أَقْبَلْتَ قَتَلْتَ وَلَكِنْ لَا تَدِرْ

#### تواليه

قال شيخنا أبو البركات ، وأبثلى باختصار كتب الناس ، فمن ذلك مختصره  
 المسمى « بالذرر المنظومة الموسومة في اشتقاق حروف الهجاء المرسومة » ، وكتاب  
 في حكايات تسمى روضة الجنان ، وغير ذلك .  
 توفي في أواخر رمضان من عام تسعة وأربعين وسبع مائة ، ودخل غرناطة  
 غير مرة .

محمد بن إدريس بن علي بن إبراهيم بن القاسم  
من أهل جزيرة شُقر<sup>(١)</sup> ، يكنى أبا عبد الله ، ويعرف بابن مَرَج الكُحل

### حاله

كان شاعراً مُفلقاً غزلاً<sup>(٢)</sup> ، باوع التّوليد ، رقيق الغزل . وقال الأستاذ  
أبو جعفر : كان شاعراً مطبوعاً ، حسن الكفاية ، ذا كراً للأدب ، متصرفاً  
فيه . قال ابن عبد الملك : وكانت بينه وبين طائفة من أدباء عصره مخاطبات ،  
ظهرت فيها إجادته . وكان مُبتذل اللباس ، على هيئة<sup>(٣)</sup> أهل البادية ، ويقال  
إنه كان أمياً .

### من أخذ عنه

روى عنه أبو جعفر بن عثمان الوراد ، وأبو الربيع بن سالم ، وأبو عبد الله بن  
الأبّار ، وابن عسكر ، وابن أبي البقاء ، وأبو محمد بن عبد الرحمن بن بَرطلة ،  
وأبو الحسن الرعيني .

### شعره ودخوله غرناطة

قال في عُشِيَّةِ بنهر الغنّداق ، خارج بلدنا لَوْشَة بنت الحُضرة ، والمحسوب

(١) هي بلدة من أعمال شرق الأندلس « تقع شمال شاطبة بينها وبين بلنسية ، على نهر شقر  
El Jucar ، وعلى مقربة من مصبه في بقعة في منتهى الخصب والنفرة ، وقد كان إلى جانبها داخل  
مصب النهر الجزيرة الشهيرة في الشعر الأندلسي - جزيرة شقر - وهي التي اشتهرت بإنجاحها رهطاً  
كبيراً من العلماء . وبالإسبانية Alcira

(٢) هذه الكلمة واردة في «ج» والإسكوريال ، وساقطة في «الزيتونة» .  
(٣) هكذا وردت في المخطوطين وفي النسخ . وفي الإسكوريال (أهل) وهو سهو ظاهر في  
تكرار نفس الكلمة .

من دخلها فقد دخل البيرة ، وقد قيل إن هذا النهر من أحواز بركة ، وهذا الخلاف داع إلى ذكره .

عَرَّجَ بِمُنْعَرَجِ السَّكَايِبِ الْأَعْفَرِ      بَيْنَ الْفُرَاتِ وَبَيْنَ شَطِّ السَّكَاثِرِ  
وَلَنُغْتَبِقَهَا قَهْوَةً ذَهَبِيَّةً      مِنْ رَاحَتِي أَخْوَى الْمَرَاشِفِ أَحْوَرِ  
وَعُشِيَّةٌ قَدْ<sup>(١)</sup> كُنْتُ أَرْقُبُ وَقْتُهَا      سَمَحَتْ بِهَا الْأَيَّامُ بَعْدَ تَعَذُّرِ  
[لَنَا بِهَا آمَلْنَا]<sup>(٢)</sup> فِي رَوْضَةٍ      تُهْدِي لَنَا بِشَقِهَا شَجِيمَ الْعَنْبَرِ  
وَالدَّهْرُ مِنْ نَدَمِ يَسْفَهُ رَأْيَهُ      فِيمَا مَضَى مِنْهُ بِغَيْرِ تَكْذُّرِ  
وَالْوَرَقُ تَتَدَوُّ وَالْأَرَاكُ تُتَشَنَّى      وَالشَّمْسُ تَرُقُلُ فِي قَيْصِ أَصْفَرِ  
وَالرَّوْضُ بَيْنَ [مُقَضِّضٍ وَمُدْهَبٍ]<sup>(٣)</sup>      وَالزَّهْرُ بَيْنَ مُدَرِّمٍ وَمُدَنَّرِ  
وَالنَّهْرُ مَرْقُومُ الْأَبَاطِحِ وَالرُّبَى      بِمُصَنِّدٍ مِنْ زَهْرِهِ وَمُعْصَفِرِ  
وَكَأَنَّهُ وَكَأَنَّ خُضْرَةَ شَطِّهِ      سَيْفٌ يَسِلُ عَلَى بِسَاطِ أَخْضَرِ  
وَكَأَنَّمَا<sup>(٤)</sup> ذَاكَ الْحِجَابُ فَرِنْدُهُ      مِهَاطِفًا فِي صَفْحَةِ كَلْجُوهِ<sup>(٥)</sup>  
وَكَأَنَّهُ وَجْهَاتُهُ مَحْفُوفَةٌ      بِالْأَسِّ وَالنَّعْمَانِ خَشْدٌ مُعَدَّرُ  
نَهْرٌ يَهِيمُ بِحُسْنِهِ مَنْ لَمْ يَهَسَمْ      وَيُجِيدُ فِيهِ الشَّعْرُ مَنْ لَمْ يَشْعُرْ  
مَا أَصْفَرُ وَجْهَ الشَّمْسِ عِنْدَ غُرُوبِهَا      إِلَّا لِفُرْقَةٍ حُسْنِ ذَاكَ الْمَنْظَرِ  
وَلَا خَفَاءَ بِرَاعَةِ هَذَا النَّظْمِ . وَقَالَ أَيْضًا :

(١) هكذا وردت في «ج» و «الزيتونة» . ووردت في الإسكوريال والنفع (كم) والأولى أنسب السياق .

(٢) هكذا وردت في الإسكوريال و«ج» . ووردت في النفع (قلنا بهذا مالنا) ، وهو تعريف .

(٣) هكذا في الإسكوريال والنفع . وفي المخطوطين (مذهب ومفضض) .

(٤) هكذا في الإسكوريال والنفع . وفي «ج» (وكان من) .

(٥) هذا البيت ساقط في «الزيتونة» .

أرأت جفونك مثله من منظر<sup>(١)</sup> ظلّ وشمس مثل خدّ معدّ  
وهذا تميم عجيب لم يسبق إليه . ثم قال منها :

وقرارة<sup>(٢)</sup> كالعشر بين خيلة سالت مذانبها بها كالأسطر  
فكأنها مشكولة بمضاد من يانع الأزهار أو بمضفر  
أمل بلغناه بهضب حديقة قد طرّزته يد الغمام الممطر  
فسكانه والزهر تاج فوقه ملك تجلّى في بساط أخضر<sup>(٣)</sup>  
راق النواظر منه رايق منظر يصف النضارة عن حنان الكوثر  
كم قاد [خاطر خاطر]<sup>(٤)</sup> مستوفز وكم استفزّ جماله من مبصر  
[لولا ح لي]<sup>(٥)</sup> فيما تقدّم لم أقل عرج بمنعرج السكيب الأعفر  
قال ابو الحسن الرّعيني ، وانشدني لنفسه :

وعشيّة كانت قنيصة فتية ألفوا من الأدب الصريح شيوخا  
فكأنما العنقاء قد نصبوا لها من الانحناء إلى الوقوع فخوراً  
شملتهم آدابهم فتجاذبوا سرّ الشرور محدثاً ومُصْرِخاً  
والورق تقرأ سيرة الطرب التي يُنْسِيكَ منها ناسخاً منسوخا  
والنهر قد صفحت به نارنجة فتيّمت من كان فيه مُنْسيخا  
فتخالهم حلل السماء كواكبا قد قارنت بسعودها المريخا

(١) هكذا وردت هذه الشطرة في الإسكوريال والنفع . وفي المخطوطين (إذا أجمناك مثله

منظر) . وهو تحريف

(٢) هكذا وردت في الإسكوريال والنفع ، وفي المخطوطين (قرارة) .

(٣) هذا البيت ساقط في المخطوطين ، «ج» و «الزيتونة» .

(٤) هكذا وردت في الإسكوريال والنفع . وفي «ج» و «الزيتونة» (كم قاد خاصر مستوفر) .

(٥) هكذا وردت هذه البارة في الإسكوريال و «الزيتونة» والنفع . وفي «ج» (لولا ذلّي) .

خرق العوائد في السُرور نهارهم فجعلتُ أبياتي لهم <sup>(١)</sup> تاريخاً <sup>(٢)</sup>  
ومن أبياته في البديهة :

وعندي من مرآشفها حديث يُخبر أن ريقها مُدام  
وفي أجفانها السكرى دليل وما ذُقنا ولا زعم الهُمام  
تعالى الله ما أجرى دموعي إذا عنت لقلتي الخيام  
وأشجاني إذا لاحت يروق وأطربني إذا غنت حمام  
ومن قصيدة .

[عذري من الآمال خابت قصودها <sup>(٣)</sup> ونالت جزيل الحظ منها الأخابث  
وقالوا ذكرونا بالغي فأجبتهم خولاً وماذ كر مع البخل ما كثر  
يهون علينا أن يبيد أثائنا وتبقى علينا المكرمات الأثابت  
وما ضرّ أصلاً طيباً عدم الغنى إذا لم يغيره من الدهر حادث] <sup>(٤)</sup>  
وله يتشوق إلى أبي عمرو بن أبي غياث :

أبا عمرو متى تُقضى الليالي بقلياكم وهُنَّ قصصن ريشي  
أبت نفسي هوى إلا شريشاً وما بعد الجزيرة من شريش  
وله من قصيدة :

طفّل المساء وللنسيم تضوع والأنس يُنظّم <sup>(٥)</sup> شملنا ويجمع

(١) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي النسخ (له) . والأولى أنسب للسياق .

(٢) هذه القصيدة واردة في الإسكوريال والنسخ ، وساقطة في المخطوطين .

(٣) هكذا وردت في المخطوطين وفي النسخ . ووردت في الإسكوريال (قصورها) .

(٤) هذه الأبيات واردة في الإسكوريال والنسخ . وساقطة في المخطوطين .

(٥) هكذا وردت في المخطوطين وفي الإسكوريال . ووردت في النسخ (يجمع) .

والزهر يضحك من بكاء غمامة  
والنهر من طرب بصق موجه  
فانعم أبا عمران والله بروضة  
ياشادن البان الذي دون النقا  
[ الشمس يغرب نورها ولربما  
إن غاب نور الشمس يتنا<sup>(٢)</sup> نتقى  
أفلت فذاب سناك عن إشراقها  
فأمنت يا موسى الغروب ولم أقل  
وقال :

ألا يشرروا بالصبح منى باكياً  
ففى الصبح للصب المتيم راحة  
ولا عجب أن يمسك الصبح عبرتى  
ومن بديع مقطوعاته قوله :

مثل الرزق الذى تطلبه  
مثل الظل الذى يمشى معك  
أنت لا تدركه متبهما  
فإذا وليت عنه أتبعك  
وقال :

دخلتم فأفسدتم قلوباً بملسكم<sup>(٥)</sup> فأنتم على ما جاء فى سورة النمل

- (١) هذا البيت ساقط فى المخطوطين وفى الإسكوريال . ووارد فى النسخ .  
(٢) هكذا وردت فى «ج» . وفى الإسكوريال والنسخ (لسنا) : والأولى أرجح وأكثر تمثيلاً مع السياق .  
(٣) هذه الكلمة وازدة فى المخطوطين وفى النسخ ، وساقطة فى الإسكوريال .  
(٤) هكذا وردت فى الإسكوريال والنسخ . ووردت فى المخطوطين (بكاء) .  
(٥) هكذا وردت فى المخطوطين والإسكوريال . وفى النسخ (بملكها) .

وبالعدل<sup>(١)</sup> والإحسان لم تتخلّوا فأتى على ما جاء في سورة النحل  
وقال أبو بكر محمد بن محمد بن جهور : رأيت لابن مرج السكل مرّجاً أحمر  
قد أجهد نفسه في خدمته فلم يُنجب ، فقلت :

يا مرّج كُحلّ ومن هذى المروج له      ما كان أحوج هذا المريج للسكل  
يا مُحرّة الأرض من طيب ومن كرم      فلا تسكن طمعاً في رزقها العجل  
فإنّ من شأنها إخلاف آملها<sup>(٢)</sup>      فما تفاوتها كيفة الخجل  
فقال بجيباً بما نصه :

يا قائلًا إذرأى مرّجى ومُحرّته      ما كان أحوج هذا المريج للسكل  
هو احمرار دماء الرّوم سيّلها      بالبيض من مرّ من آبائي الأول  
أحببته إنّ من فُتنت به      في مُحرّة الخلد أو إخلافه أمل

### وفاته

توفي بيلده يوم الإثنين لليلتين خلتا من شهر ربيع الأول سنة أربع وثلاثين  
وسماية ، ودفن في اليوم بعده .

محمد بن محمد بن أحمد الأنصاري

من أهل مرسية ، يكنى أبا عبد الله ، ويعرف بابن الجنان

### حاله

كان محدثاً راوية ، ضابطاً ، كاتباً بليغاً ، شاعراً بارعاً ، رايق الخط ،

(١) هكذا في المخطوطين والإسكوريال . وفي النسخ ( وبالحود ) .

(٢) هكذا في الإسكوريال والنسخ . وفي المخطوطين ( آملها ) .



ديثنا فاضلا ، خيرا ، زكيا . استكتبه بعض أمراء الأندلس ، فكان يتبرم من ذلك ، ويقلق<sup>(١)</sup> منه . ثم خلصه الله منه . وكان من أعاجيب الزمان في إفراط القماءة<sup>(٢)</sup> ، حتى يظن وائيه إذا استدبره ، أنه طفل ابن ثمانية أعوام أو نحوها . متناسب الخلقة ، لطيف الشايل ، وقورا . خرج من بلده ، حين تمكن العدو من بيضته عام أربعين وستمائة ، فاستقر بأوربولة<sup>(٣)</sup> ، إلى أن استدعاه إلى سبتة ، الرئيس بها ، أبو علي بن خلاص ، فوفد عليه ، فأجل وفادته ، وأجزل إفادته ، وحظي عنده حظوة تامة . ثم توجه إلى إفريقية ، فاستقر ببجاية . وكانت بينه وبين ككتاب عصره مكاتبات ، ظهرت فيها براعته .

#### مشيخته

روى ببلده وغيرها عن أبي بكر عزيز بن خطاب<sup>(٤)</sup> ، وأبي الحسن بن سهل ابن مالك ، وابن قطرال ، وأبي الربيع بن سالم ، وأبي عيسى بن أبي السداد ، وأبي على الشلوبين ، وغيرهم .

#### من روى عنه

روى عنه صهره أبو القاسم بن نبيل ، وأبو الحسن محمد بن رزق .

#### شعره

[ قال القاضي أبو عبد الله بن عبد الملك ، وكان له في الزهد ، ومدح النبي

(١) هكذا وردت في الإسكوريال و «ج» . وفي «الزيتونة» (يفتيق) .

(٢) هكذا في الإسكوريال . وفي المخطوطين (القائمة) وهو تحريف .

(٣) أوربولة وبالإسبانية Orihuela من بلاد شرق الأندلس . تقع على نهر شقورة شمال شرق مرسية . وقد لعبت في تاريخ شرق الأندلس دورا هاما ، وسقطت في أيدي الأرجونيين في سنة ٦٦١ هـ (١٢٦٢ م) .

(٤) هكذا وردت في الإسكوريال . ووردت في المخطوطين (ابن خايط) وهو تحريف .

صلى الله عليه وسلم بدائع ، ونظم في المواعظ لهد كرين كثير<sup>(١)</sup> . فمن ذلك قوله  
في توديع رمضان وليلة القدر :

مضى رمضان وكأن بك قد مضى	وغاب سنه بعد ما كان أو مضى
فيا عهد ما كان أكرم مَعهدا	ويا عصره أعز على أن انقضا
ألم بنا كالطيف في الصيف زائرا	فخيم فينا ساعة ثم قوَضا
فيا ليت شعري إذ نوى غربة النوى	أيا السخط هنا قد تولى أم الرضا
قضى الحق فينا بالفضيلة جاهدا	فأى فتى فينا له الحق قد قضا <sup>(٢)</sup>
وكم من يد بيضاء أمدى لدى تُقى	بتوبته فيه الصحيف بيضا
وكم حُسن قد زاده حُسنًا وسنى	محاه وبالإحسان والحسن غوَضا
فله من شهر كريم تعرّضت	مكارمه إلا أن كان أعرضا
نقى بينه وبين شجورك مَعلمًا	وفى إثره أرسل جنونك فيضًا
وقِفْ بُشَيَات <sup>(٣)</sup> الوداع فإنها	تُمنحس مشتاقًا إليها وتُمنحضا
وإن قضيت قبل التفرق وقفة	فُتقضيها من ليلة القدر ما قضا
فيا حُسْنها من ليلة جلّ قدرها	وحض عليها الهاشي وحرضًا
لعل بقايا الشهر وهى كريمة	تُبَيّن سرًّا للأواخر <sup>(٤)</sup> أغمضا
وقد كان أضفى ورده كي يفيضه	ولا كن تلاحى [من تلاحى] <sup>(٥)</sup> فقيضا
وقال اطلبوها تسعدوا بطلابها	فرك أرباب القلوب وأنقضًا
جزى الله عنا أحمد الجزا على	كرّم أضفاه بُردًا وفَضَقضا

(١) وردت هذه الفقرة التي بين الخاصرتين في المخطوطين . ولم ترد في الإسكوريال .

(٢) هكذا في الإسكوريال . وفي المخطوطين (مضى) والأولى أنسب للسياق .

(٣) هكذا في الإسكوريال . وفي المخطوطين (بشنيات) .

(٤) هكذا في الإسكوريال . وفي المخطوطين (في الاواخر) .

(٥) هكذا وردت الإسكوريال . وفي «الزيتونة» (إثبات فيها) . وهى ساقطة في «ج»

وصلّى عليه من نبيّ مبارك  
له عِزَّةٌ أعلى من الشمس منزلاً  
له الذّكر يهيم فضّ مسك ختامه  
عليه سلام الله ما انهل ساكب  
ومن ذلك قصيدة في الحج :

[ تذاكر الذّكر وشيخ اللّواعجا  
ركاباً سرّت بين العديت وبارق  
تيمّمن من وادي الأراك منازل  
لمن من الأشواق حادٍ فإن  
ألا بآبي تلك الركب إذا سرت  
براهم سواح أو مراهم فأصبحوا  
لهم في ممّي أسنى المنا ولدى الصّفا  
سماهم طوف بيت طامح  
فأبدوا من اللّوعات ما كان كامنا  
ولما دنوا نودوا هنيئاً وأقبلوا  
وقضوا بتقبيل الجدار ولشّمه  
إذا اعتنقوا تلك المعالم خلتهم  
فلله ركب يمشوا نحو مكة لقد  
أناخوا بأرجاء الرّجاء وعرسوا  
فبشروا لهم كم خولوا من كرامة

فعالجن أشجاناً يُسكّرن عالجاً  
نواييج في تلك الشّعاب نواعجاً  
يطرئها إلا في الأراك مسجاسجاً  
ونّت حُدها يُرجّمن الحنين أهازجاً  
هوادي يملأن الفلاة هوادجاً  
رسوماً على تلك الرسوم عوّالجاً  
يرجون من أهل الصّفا المناهجاً  
أراهم قسباً للعلى ومهارجاً  
وأذروا دموعاً بل قلوباً مناضجاً  
إلى الرّكن من كل النّجاج أدارجاً  
حقوقاً تُقضى للنفوس حوايجاً  
أساور في إيمانها وجهالجاً  
كرّموا قصداً وحلّوا مناسجاً  
فأصبح كلّ ما برز القيد فالجاً  
فكانت لما قدّموه نتائجاً

(١) هكذا وردت في المخطوطين . وفي الإسكوريال (وعزمتنا) والأول أنسب للسياق .

بفتح بابٍ للقبول والرضا  
تَمَيَّزَ أَهْلُ السَّبْقِ لَا كُنْ غَيْرَهُمْ  
أَيْلَحَقْ جِلْسُ اللَّيُوتِ مَدَاهُمْ  
أَلَا لَيْتَ شَعْرَى لِلضَّرُورَةِ هَلْ أُرَى  
لَهُ اللَّهُ مِنْ ذِي كُرْبَةٍ لَيْسَ يُرْتَجَى  
قَدْ أَسْهَمْتَ شَقَى الْمَسَالِكِ دُونَهُ  
يَخُوضُ بِحَارِ الذَّنْبِ لَيْسَ يَهَابُهَا  
جَبَانُ إِذَاعِنُ الْهُدَى وَإِذَا الْهُوَى  
يَتِيهِ ضَلَالَا فِي غِيَابَةِ هَمِّهِ  
فَوَاحِرَبَا لَاحِ الصَّبَاحِ لِمُبْصَرٍ  
لَهُ شَفِيعِي أَنْ يَكُونَ مُعَاجِلَا  
فِيئِشْتَقِي بَيْتُ الْإِلَهِ نَوَافِخَا  
فَالَى لِإِمَاتِي سَوَى حُبِّ أَحْمَدَ  
عَلَيْهِ سَلَامُ اللَّهِ مِنْ ذِي صَبَابَةِ  
وَلَوْ أَلْصَقْتُ أَجْفَانَهُ حَقٌّ وَجَدَهُ

وَوَفَدُهُمْ أَضْحَى عَلَى الْبَابِ وَالْجَا  
غَدَا هَمَجًا بَيْنَ الْخَلِيقَةِ هَامَجَا  
وَلَمْ يَلْعَبْ فِي تِلْكَ الْمَدَارِجِ دَارَجَا  
إِلَى اللَّهِ وَالْبَيْتِ الْحَجَبِ خَارَجَا  
لِمُرْتَجَاهَا يَوْمَا سِوَى اللَّهِ فَارَجَا  
فَلَا نَهَجَ يَلْقَى فِيهِ اللَّهُ نَاهَجَا  
وَيُضْعَقُ ذُعْرًا أَنْ يَرَى الْبَحْرَ هَامَجَا  
يَعْنُ لَهُ كَانَ الْجَرَى الْمُهَارَجَا  
فَلَا حَجَرَ تَهْدِيهِ لِرُشْدٍ وَلَا حِجَا  
وَقَلْبِي لَمْ يُمْصِرْ سِوَى اللَّيْلِ إِذْ سَجَا  
لِدَاءِ ذُنُوبٍ بِالشِّفَاءِ مُعَاجِلَا  
وَيُعْبَقُ لِي قَبْرِ النَّبِيِّ نَوَافِجَا  
وَصَلَّتْ لَهُ مِنْ قَرَبِ قَابِي وَشَايِجَا  
حَلِيفَ شَجَا يَكْنَى مِنَ الْبَعْدِ نَاشِجَا  
سَمَكْتُ دِمَالًا لِدَمْعٍ مُوَازِجَا<sup>(١)</sup>

### كُتَابَتُهُ

وكتابه شهيرة ، تُضرب بذكره فيها الأمثال ، وأطوى عليه الخناصر .  
قالوا ، لما عقده<sup>(٢)</sup> أمير المسلمين : أبو عبد الله محمد بن يوسف [ بن هود ]<sup>(٣)</sup>  
البيعة لابنه الواثق بالإمارة من بعده ، تولى إنشاءها ، وجعل الخلاء المهمة

(١) وردت هذه القصيدة في الإسكوريال فقط ؛ ولم ترد في المخطوطين «ح» و «الزيتونة» .

(٢) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي المخطوطين (جمل) .

(٣) الزيادة من الإسكوريال .

سَجَّعَهَا مُرْدَفًا بِإِيَّاهَا بِالْأَلْفِ ، نَحْوُ صَبَاحًا وَصَلَاحًا<sup>(١)</sup> ، وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ ، طَالَ  
مَجْمُوعُهَا فَتَنَاهَزَتْ الْأَرْبَعِينَ . وَطَابَ مَسَمَعُهَا<sup>(٢)</sup> ، فَأَحْرَزَتْ بَغْيَةَ الْمُسْتَعْمَلِينَ :  
فَسَكَنْتَبَ إِلَيْهِ أَبُو الْمُطَرِّفِ بْنِ عَمِيرَةَ ، وَرَسَالَتُهُ الشَّهِيرَةُ ، يَدَاعِبُهُ فِي ذَلِكَ ، وَهِيَ  
الَّتِي أَوَّلَهَا :

« تَحْيِيكَ الْأَقْلَامَ تَحْيِيَّةَ كَيْسَرِي ، وَتَقِفُ دُونَ مَدَاكِ حَسْرِي » . وَمِنْهَا  
فِي الْغَرَضِ : « وَمَالِكٌ أَمِنَتْ تَغْيِيرَ الْحَالَاتِ<sup>(٣)</sup> ، فَشَنَنْتُ غَارَتِكَ عَلَى الْحَامَاتِ ،  
وَنَفَضْتُ عَنْهَا الْمَهَارِقَ ، وَبَعَثْتُ فِي طَلِبِهَا السَّوَابِقَ ، وَلَفْظَتَهَا مِنَ الْأَفْوَاهِ ، وَطَلَبْتُهَا  
بَيْنَ الشُّمَاهِ ، حَتَّى شَهِدَ أَهْلُ اللِّسَانِ<sup>(٤)</sup> ، بِتَرْحُزِهَا عَنْ ذَلِكَ الْمَكَانِ ، وَتَوَارَتْ  
بِالْحُلُوقِ . وَلَوْ تَعَلَّمْتَ إِلَى الْعُرُوقِ ، لَأَتَرْنَاهَا جِيَادُكَ ، وَاقْتَنَصْهَا قَلَمُكَ وَمِدَادُكَ »  
[ وَهِيَ طَوِيلَةٌ ]<sup>(٥)</sup>

فَرَاغَهُ<sup>(٦)</sup> بِقَوْلِهِ : « مَا هَذِهِ النُّحْيَةُ الْكَيْسَرِيَّةُ ، وَمَا هَذَا الرَّأْيُ ، وَمَا هَذِهِ  
الرُّوْيَةُ ، [ أَتُنْشِكِتُ مِنَ الْأَقْلَامِ ، أَمْ تَنْبِكِيْتُ مِنَ الْأَعْلَامِ ، أَمْ كَلَا الْأَمْرَيْنِ  
تُوجِّهُ الْقَصْدَ إِلَيْهِ ]<sup>(٧)</sup> وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ . وَالْأَفْعَادِي بِالْقَلَمِ ،  
يَتَسَامَى عَنْ عَكْسِهِ ، وَيَتَرَامَى إِلَى الْغَايَةِ الْبَعِيدَةِ بِنَفْسِهِ ، فَتَقَى لَانْتِ أُنَائِيْبِهِ لِلْعَاجِمِ ،  
وَدَانَتْ أَعَارِيْهِ<sup>(٨)</sup> بِدَيْنِ الْأَعَاجِمِ . وَاعْجَبَا لَقَدْ اسْتَنْوَقَ الْجَمَلُ ، وَاخْتَلَفَ الْقَوْلُ

(١) هَكَذَا فِي الْمَخْطُوطِينَ . وَفِي الْإِسْكُورِيَالِ (وَفَلَاحًا) .

(٢) هَكَذَا فِي الْمَخْطُوطِينَ . وَفِي الْإِسْكُورِيَالِ (مَسْمُوعَهَا) .

(٣) هَكَذَا فِي الْمَخْطُوطِينَ . وَفِي الْإِسْكُورِيَالِ (الْحَارَاتِ) .

(٤) هَكَذَا فِي الْإِسْكُورِيَالِ . وَفِي الْمَخْطُوطِينَ (الشَّانِ) .

(٥) الزِّيَادَةُ مِنَ الْإِسْكُورِيَالِ .

(٦) هَكَذَا فِي الْمَخْطُوطِينَ . وَفِي الْإِسْكُورِيَالِ (فَاجَابَهُ) .

(٧) مَا بَيْنَ الْخَاصَرَتَيْنِ وَارْدٌ فِي «ج» وَالْإِسْكُورِيَالِ . وَسَاقَطَ فِي «الزِّيْتُونَةِ» .

(٨) هَكَذَا وَرَدَتْ فِي الْإِسْكُورِيَالِ وَفِي «ح» . وَفِي «الزِّيْتُونَةِ» (إِعْرَابُهُ) .

والعمل . لأمر ما جَدَعَ أنفه قَصِير ، وارتد على عقبه الأعمى <sup>(١)</sup> أبو بصير . أمسُ  
استسقى من سحابه ، فلا يُسْقِيَنِي ، واستسقى بأسمائه فلا يُسْقِيَنِي . واليوم يُحِلُّنِي  
حلُّ أنو شروان ، ويشكو في شكوى اليزيدية من بني مروان ، ويزعم أني  
أبطلت سحره ، كما أبطل سحرُ بردوران ، ويخفي في نفسه ما الله مُبْدِيه ،  
ويستجدي بالأثر <sup>(٢)</sup> ما عند مُسْتَجْدِيه . فمن أين جاءت هذه الطريقة المُتَّبَعَة ،  
والطريقة المُتَّبَعَة ، أظن أن مُعَمَّاه لا يُفَكُّ ، وأنه لا يتجلى هذا الشك . هل  
هذا <sup>(٣)</sup> منه إلا إحاض النسيه ، وإحاض تَفْنِيَه ، ونشوة من خثرة الهزل ، ونخوة  
من ذى ولاية آمِن العزل . تالله لولا محلُّ من القَسَم ، وفضله في تعليم النَّسَم ،  
لأسمعت ما يَنْقَطِع به صلَفه ، وأودعته ما يَنْصَدِع به صدَفه ، وأشدتُ بشرف  
المشرق ومجده ، وأشرتُ إلى تعاليه عن اللعب بجَدّه . واسكن هو القلم الأول ،  
فقوله على أحسن الوجوه يتأول <sup>(٤)</sup> ، وممدود في تهذيبه ، كلُّ ما لسانه يَهْنِي به .  
وما أنسانيه <sup>(٥)</sup> إلا الشيطان أياديه أن أذكرها <sup>(٦)</sup> ، وأما أقول ليت التحية  
كانت لي فأشكرها ، ولا عتبَ إلا على الحاء ، المُبْرِحة بالبرحاء ، فهي التي  
قيمت قيادتي في الأندية ، وقامت على قيام المُعْتَدِيَة ، يتظلم وهو عَيْنُ الظالم ،  
ويُلين القول ، وتحته سُمُّ الأراقم ، ولعمري البراعة وما لَصَعَت ، والبراعة وما  
صَنَعَت ، ما خمرني هواها ، ولا كلفت بها دون سواها . ولقد عَرَضَت نفسها  
على مرادها ، فأَعَرَضَت عنها أوزوراراً ، ودفعتها عنى بكل وجه ، تارة بلطف ،

(١) هذه الكلمة وأردت في الإسكوريال . وساقطة في المخطوطين .

(٢) هكذا في المخطوطين . وفي الإسكوريال (بالأسد) .

(٣) هكذا في المخطوطين . وفي الإسكوريال (ذلك) .

(٤) وردت في المخطوطين (يتأمل) والتصويب من الإسكوريال .

(٥) هكذا وردت في المخطوطين . وفي الإسكوريال (أنساني) .

(٦) وردت في المخطوطين (أذكره) والتصويب من الإسكوريال .

وأخرى بنجته، وخفتُ منها السَّامةُ، وقلتُ انكحى أَسامة. فرضيتُ منها بأبي جهم وسوء سلكته، وابن أبي سفیان وصعلكسكته، وكانت أسرع من أم خارجة للخطبة، وأسمح من سجاح في استنجاح تلك الخطبة. ولقد كنت أخاف من انتقال الطباع في عثرتها، واستئقال الاجتماع من عثرتها<sup>(١)</sup>، وأرى من الغبن والشفاه<sup>(٢)</sup> [أخذها، وترك بنات الأفواه والشفاه]<sup>(٣)</sup> إذ هي أيسر مؤنة: وأكثر معونة. فغلطى فيها، أن كانت بمنزل تتوارى صوتاً عن الشمس، ومن لِسوة خفرات لا ينطقن إلا بالهمس، ووجدتها أطوع من البنان للسكف، والعنان للوكف، والمعنى للإسم، والمعنى للرسم، والظل للشخص، والمستبدل للنص. فمأرفت منها إلا خبراً<sup>(٤)</sup> أَرْضاه [حتى حسبتها]<sup>(٥)</sup> من الحافظات للغيب بما حفظ الله، فعجبت لها الآن كيف زلت نعلها، ونشزت فذشرت ما استسكنتها بعلمها، واضطربت [في رأيها]<sup>(٦)</sup> اضطراب المختار أبي عبيد، وضربت في الأرض تسعى على بكل مكرو وكيد، وزعمت أن حرف الجيم خدعها، والآن أخذعها، وأخبرها أن سيبلغ بخبرها الخابور، وأحضرها لصاحبها كما أحضر بين يدي قيصر سابور، فقد جاءت إفسكاً وزورا، وكثرت من أمرها شزورا، وكانت كالقوس أرنت وقد أصمت القنيص والمرادة، قالت ما جزاء، وهي التي قدت التميمص، وربما يُظن بها الصدق، وظن الغيب

(١) هكذا ورد ترتيب هاتين الكلمتين في المخطوطين. وفي الإسكوريال (عثرتها ... عثرتها).

(٢) هكذا وردت في «ج». وفي «الزيتونة» (والسافة). وفي الإسكوريال (السفه) والأولى أكثر تمشياً مع السياق.

(٣) ما بين الخاصرتين وارد في الإسكوريال. وساقط في المخطوطين.

(٤) هكذا وردت في «ج». ووردت في «الزيتونة» والإسكوريال (خيرا). والأولى أنسب للسياق.

(٥) هكذا وردت في «الزيتونة» والإسكوريال. وفي «ج» (وحسبتها).

(٦) هذه العبارة وردة في المخطوطين. وساقطة في الإسكوريال.

ترجيم ، ويقال [ لقد خُفِضَت الحياء . بالمجاورة لهذا الأمر الجسيم ]<sup>(١)</sup> ، وتنتمى لها أختها<sup>(٢)</sup> التي خيَّمت بين النرجسة والرَّيحانة ، وختمت السورة باسم جعلت ثانيه أكرم [ نبيُّ على الله سبحانه ]<sup>(٣)</sup> ، فإن امتعَّضت لهذه المنظَّمة ، تلك التي سبقت بكلماتها بشاراة المتكلمة ، فأنا ألوذ بعلمها ، وأعوذ بفضلها ، وأسألها أن تقضى قضاءً مثلها ، وتعمل بمتقضى : فابعثوا حَكَمًا من أهلها ، وحكما من أهلها . على أن هذه التي قد أبدت مَينها ، ونسيت الفضل بيني وبينها ، أن قال الحكماء منها كان النشور ، عادت حرورية العجز ، وقالت التحكم في دين الله لا يجوز ، فعند ذلك يُخصِّص الحق ، ويعلم من الأولى بالحكم والأحق ، ويصيبها ما أصاب أروى ، من دعوة سعيدة حين الدعوى ، ويأويحها أن أرادت [ أن تجنى على جنت لي ، وأناخت ]<sup>(٤)</sup> لي مرَّكب<sup>(٥)</sup> السعادة ، وما ابتغيت إلا ختلي ، فأني شرها بالخير ، وجاء النفع من طريق ذلك الضير . أتراها علمت بما يثيره اعوجاجها ، ويتجلى عنه عجاجها . فقد أفادت عظيم الفوائد ، ونظمت الفرائد ، ونفَسَ الفخر ، ونفيس الذَّخر<sup>(٦)</sup> ، وهي لا تنكر<sup>(٧)</sup> أن كانت من الأسباب ، ولا تذكر إلا يوم الملاحاة والسَّباب . وإنما يستوجب الشكر جسيماً ، ، والثناء الذي يتضوع لسيماً ، الذي شرف إذ أهدى أشرف السَّعادات<sup>(٨)</sup> ، وعرف بما كان من انتحاء تلك

(١) هكذا وردت هذه العبارة في «ج». ووردت في «الزيتونة» (لقد حفظت الحوار بالحوار) . وفي الإسكوريال (لقد خُفِضَت بالحوار هذا الجسيم) .

(٢) هذه الكلمة واردة في «الزيتونة» والإسكوريال . ونقطة في «ج» .

(٣) ما بين الخاصرتين وارد في «ج» . وساقط في «الزيتونة» والإسكوريال .

(٤) ما بين الخاصرتين وارد في الإسكوريال و «ج» . وساقط في «الزيتونة» .

(٥) هكذا وردت في «ج» والإسكوريال . وفي «الزيتونة» (موكب) .

(٦) هكذا وردت في الإسكوريال و «الزيتونة» . وفي «ج» (الدر) .

(٧) هكذا وردت في المخطوطين . وفي الإسكوريال (تشكر) .

(٨) هكذا وردت في المخطوطين . وفي الإسكوريال (السجلات) .



الحاء المذمومة في الحاءات ، فإنه وإن الم بالفكاهة ، فما أُملي من البدهاة ،  
وسمى باسم السابق الشكيت ، وكان من أمر مداعبته كَيْت وكَيْت ،  
[وتلاعب بالصفات] <sup>(١)</sup> ، تلاعب السَّيل <sup>(٢)</sup> بالصفة ، والصبا بالبانة ، والصبا  
بالعاشق ذى اللبانة ، فقد أغرَب بفنونه ، وأغرى القلوب <sup>(٣)</sup> بفنونه ،  
ونفث بجفنه <sup>(٤)</sup> الأطراف ، وعَبَث من الكلام المُشَقِّق الأطراف ، وعلم  
كيف يُلَخِّص البيان ، ويُخَلِّص العقيان . فمن الحق أن أشكره على أياديه  
البيضاء ، وأن آخذ لفظه من معناه في طَرَف النقيض . تالله أيها الإمام الأكبر ،  
والغمام المُستَمطر ، والخبر الذي يُشفي سايله ، والبحر الذي لا يرى ساحله ،  
ما أنا المراد بهذا المسلك ، ومن أين حصل النور لهذا الحلك ، وصح أن  
يُقاس ، بين الحداد والملك . إنه لتواضع الأعزَّة : [وما يكون للأدوم عند  
المكالم من العزَّة] <sup>(٥)</sup> <sup>(٦)</sup> ، وتحريض الشيخ للتلميذ ؛ في إجازة الوضوء  
بالنبيذ . ولو حضر الذي قضى له بجانب الغربي أمرُ البلاغة ، وارتضى  
ماله في هذه الصناعة ، من حُسن السبك لِحليتها والصياغة ، وأطاعته فيما أطلعته  
طاعة القوافي الحسان ، وأتبعته فيما جمعته لكن بغير إحسان لأذعن كما أذعنت ،  
وظعن عن محل دعوى <sup>(٧)</sup> الإجابة ، كما ظعننت . وأنى يُضاهى الفرات المَعِين <sup>(٨)</sup>  
بالنُغْبَة ، ويباهى بالفوس من أوتى من الكنوز ما أن مفاتيحه لتنوء بالعصبة ، وأى

(١) هكذا وردت هذه العبارة في «ج» والإسكوريال . وفي «الزيتونة» (وتلاعبت الصفات) .

(٢) واردة في الإسكوريال . وساقطة في المخطوطين .

(٣) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي المخطوطين (القلب) .

(٤) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي المخطوطين (تخفيه) .

(٥) وردت في الإسكوريال «ج» (الهزة) . والتصويب من «الزيتونة» .

(٦) هكذا وردت هذه العبارة في الإسكوريال ، «الزيتونة» . وفي «ج» (وما يكون عند

الكرام من الهزة)

(٧) واردة في الإسكوريال . وساقطة في المخطوطين .

(٨) واردة في الإسكوريال . وساقطة في «ج» .

حفظاً للكمال في النشوب ، وقد اتصل للورثة عمود النسب . هيهات والله بُعد<sup>(١)</sup>  
المطلب . وشتان الدر والخشب ، وقد سيم القلب ، ورجع إلى قيادة السلب ،  
وإن كنا ممن تقدم لشدة الظمأ إلى المنهل ، وكن أقدم إلى عين تبوك بعد النهى  
للعل والنهل<sup>(٢)</sup> . فقد ظهرت بذلك المعجزة عياناً ، وملء ما هناك جناناً ، وما  
تعرضنا بإساعة الأدب واللوم ، ولكن علمنا أن آخر الشراب ساق القوم ، وإن  
أسهبنا فما نلنا رتبة ذلك الإيجاز ، وإن اغرقنا فموانا في الحجاز ، فلم  
قصيرات الحجال ، ولنا قصيرات الخطا في هذا المجال ، وإكثارنا في قلة ، وجارنا  
من الفقر في فقر<sup>(٣)</sup> . وذلة . ومن لنا بواحدة يُشرق ضياؤها ، ويخفى للنجوم خجلها  
منها وحياتها ، إن لم تطل فلأنها للفروع كالأصل ، وفي المجموع كليلة الوصل .  
فلو سطع<sup>(٤)</sup> نورها الزاهر ، ونورها الذي تطيب منه الأنوار الأزاهر ، لسجدت  
النيران ليوسف ذلك الجمال ، ووجدت نفحات ربابها في أعطاف الجنوب والشمال ،  
وأسرعت نحوها النفوس إسراع الحبيب يوم النفر ، وسار خبرها<sup>(٥)</sup> وسرى ، فصار  
حديث المقيمين والسفر . وما أظن تلك السآخرة في تدليها ، إلا السآخرة بقجنيها ،  
إذ كانت ربيبتها ، بل ربيبتها ، هذه التي سبقتي لما سقتني بسينها ، ووجدت  
ريحها ، لما فصلت من مصرها غيرها . وحين وصلت ، لم يداني على سابقها<sup>(٦)</sup>  
إلا عبيرها ، وكما وامت أن تستتر عني بلبيل خبرها في هذه المعاني . فأغراني  
بهاؤها<sup>(٧)</sup> ، وكل مغرم مغرم ببياض صبيح الألفاظ والمعاني . وهل كان ينفعها

(١) واردة في «الزيتونة» . وساقطة في الإسكوريال و«ج» .

(٢) واردة في المخطوطين . وساقطة في الإسكوريال .

(٣) هذه الكلمة واردة في الإسكوريال . وساقطة في المخطوطين .

(٤) هكذا وردت في المخطوطين . وفي الإسكوريال (قطع) والاولى أنسب للسياق .

(٥) هكذا وردت في الإسكوريال و«ج» . وفي «الزيتونة» (حديثها)<sup>٢</sup> .

(٦) هكذا وردت في الإسكوريال و«الزيتونة» . وفي «ج» (سارها) .

(٧) هكذا وردت في «ج» . وفي الإسكوريال (ها) . وساقطة في «الزيتونة» .

تَلْفَحُهَا بِمِرْطِهَا وتَلْفَعُهَا ، إِذْ نَادَتْهَا الْمَوْدَةُ ، فَقَدْ عَرَفْنَاكَ يَا سَوْدَةَ . فَأَقْبَلْتُ عَلَى شَمِّ نَشْرِهَا ، وَعَرَفْتُهَا وَلَمْ سَطَرُهَا وَحَرَفُهَا ، وَقَرَيْتُهَا <sup>(١)</sup> الثَّنَاءَ الْحَافِلَ ، وَقَرَأْتُهَا فَرَزَيْتُ بِهَا الْمُحَاضِرَ وَالْحَافِلَ . وَرُمْتُ أَمْرَ الْجَوَابِ ، فَغَرَّتْنِي فِي الْخُطَابِ ، لَكِنْ رَسَمْتُ هَذِهِ الرُّقْعَةَ الَّتِي هِيَ لَدَيْكُمْ بِعَجْزِي وَاشْيَاءِ ، وَإِلَيْكُمْ مَنِيٌّ عَلَى اسْتِحْيَاءٍ مَاشِيَةٍ ، وَإِنْ رَقَّ وَجْهَهَا فَمَارَقَتْ لَهَا حَاشِيَةٌ ، فَهَذُوا بِقَبُولِهَا عَلَى عِلَّاهَا <sup>(٢)</sup> ، وَانْقَعُوا بِمَاءِ سَمَاحَتِكُمْ حَرًّا عُلْمِهَا ، فَإِنَّهَا وَافِدَةٌ مِنْ اسْتَقَرَّ قَلْبُهُ عِنْدَكُمْ وَثَوَى ، وَأَقْرَبُ بَأَنَّهُ يَلْقُظُ فِي هَذِهِ الصَّنَاعَةِ مَا يُبْلَقُ لِلْمَسَاكِينِ مِنَ النَّوَى . بِقِيَمٍ ، سَيَدَى الْأَعْلَى لِلْفَضْلِ وَالْإِغْضَاءِ ، وَدَمَتِ غُرَّةٌ فِي جَبِينِ السَّمْحَةِ الْبَيْضَاءِ ، وَاقْتَضَيْتُمُ السَّعَادَةَ الْمُتَّصِلَةَ مَدَّةَ الْاِقْتِضَاءِ ، بِيَمْنِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ . انْتَهَى .

وَمَحَاسِنُهُ عَدِيدَةٌ ، وَأَمَادُهُ بَعِيدَةٌ .

### دخوله غرناطة

دَخَلَهَا مَعَ الْمُتَوَكِّلِ مَخْدُومِهِ ، أَوْ وَجَدَهُ بِهَا .

مَنْ رَوَى عَنْهُ : رَوَى عَنْ أَبِي الْحَسَنِ سَهْلِ بْنِ مَالِكٍ .

### وفاته

قَالَ الْأُسْتَاذُ فِي الصَّلَةِ : انْتَقَلَ إِلَى بَحَايَةِ فَتَوَفَّى بِهَا فِي عَشْرِ [ الْحُسَيْنِ ] <sup>(٣)</sup>

وَسِتَّمَاةٍ .

(١) هَكَذَا وَرَدَتْ فِي الْإِسْكُورِيَالِ . وَفِي الْمَخْطُوطَيْنِ (وَزَوْدَتِهَا) .

(٢) هَكَذَا فِي الْإِسْكُورِيَالِ . وَفِي الْمَخْطُوطَيْنِ (عَلَّاهَا) .

(٣) الزِّيَادَةُ مِنَ الْإِسْكُورِيَالِ .

محمد بن محمد بن أحمد بن شلبطور الهاشمي<sup>(١)</sup>

من أهل المرية، يكنى أبا عبد الله. من وجوه بلده وأعيانه، نشأ نديه البيت، ساحباً بنفسه وبماله ذيل الخطوة، متحلياً بخصل من خط وأدب. وزيراً، متجنّداً، ظريفاً، درباً على ركوب البحر وقيادة الأساطيل. ثم انحط في هواه انحطاطاً، أضاع مروءته، واستهلك عقاره، وهدّ بيته، وأجلاه أخيراً إلى اللحاق بالعدوة فهلك بها.

وجرى ذكره في الإكليل بما نصه: مجموع شعر وخط، وذكاء عن درجة الظرفاء، غير منحط إلى مجادة أثيلة البيت، شهيرة الحى والميت. نشأ في حجر الترف والنعمة، محفوقاً بالمالية الجمة، فلما غفل عن ذاته، وترعرع بين لذاته، أجرى خيول لذاته، فلم يدع منها ربعاً إلا أفقره، ولا عقاراً إلا عقّره، حتى حطّ بساحلها، واستولى بسفر<sup>(٢)</sup> الإنفاق على جميع مراحلها، إلا أنه خلص بنفس طيبة، وسراوة سماؤها صيبة، وتمتع ما شاء من زير وبهم، وتأثس لا يعطى القيادة لهم. وفي عفو الله سعة، وليس مع التوكل على الله ضمة.

### شعره

من شعره [ قوله ]<sup>(٣)</sup> يمدح السلطان، وأنشدّها إياه بالمضارب من وادى الغيران عند قدومه من المرية

(١) وردت هذه الترجمة فقط في الإسكوريال، ولم ترد في «ج»، ولا «الزيتونة». ويبدو من لقب هذا الشاعر وهو شلبطور - وبالإسبانية Salvador - أنه ينتمى إلى أصل من المولدين، أعنى الإسبان الذين دخلوا في الإسلام، منذ فتح الأندلس. وينتمى إلى هؤلاء المولدين كتب من أعلام الأدب والتفكير الأندلسي.

(٢) هكذا وردت في الإسكوريال، وفي نصح الطلب (بسن).

(٣) الزيادة من النصح.

أُتْرِكَ أَمْ سَمَطٌ مِنَ الدَّرِّ يُنْظَمُ      وَرَيْقُكَ أَمْ مِسْكٌ بِهِ الرِّاحُ تُنْخَمُ  
وَوَجْهُكَ أَمْ بَادٍ مِنَ الصُّبْحِ نَيْرٌ      وَفِرْعُكَ أَمْ دَاجٍ مِنَ اللَّيْلِ مُظْلَمٌ  
[أَعْلَلُ مِنْكَ النَّفْسَ وَالْوَجْدُ مُتَلَفٍ] (١)      وَهَلْ يَنْفَعُ التَّعْلِيلُ وَالْخَطْبُ أَعْظَمُ (٢)  
وَأَنْتَعِ مِنْ طَيِّفِ الْخِيَالِ يَزُورُنِي (٣)      لَوْ أَنَّ جُفُونِي بِالْمَنَامِ تَنْفَعُ  
كَحَلَّتْهُ الْهَوَى حِينًا فَلَمَّا عَلِمَتْهُ      سَلَوْتُ لِأَنِّي بِالْمَسْكَوْمِ مُغْرَمُ  
وَلِي فِي أَمِيرِ الْمُسْلِمِينَ مَحَبَّةٌ      فَوَادِي مَشْغُوفٍ بِهَا وَمُسْتَعِيمٌ  
بَلَغْتُ الْمُنَى لَمَّا لَشِمْتُ يَمِينَهُ      فَهَا أَنَذَا فِي جَنَّةِ الْخُلْدِ أَتْنَمُ  
يَصُوغُ قَوْمِي الشَّعْرَ فِي طَيِّبِ ذِكْرِهِ      وَيُحَسِّنُ فِيهِ النَّظْمُ مَنْ لَيْسَ يُنْظِمُ  
فَاسْتَمْسَكَ الدِّينَ الْخَنيفَ زَمَانَهُ      وَقَامَ مَنَارُ الْحَقِّ وَالشَّرْكَ مُغْرَمُ  
لَهُ نَظَرٌ فِي الْمَشْكَلاتِ مُؤَيِّدٌ      وَاللَّهُ مُهْدٍ إِلَى الرُّشْدِ مُلْهِمُ  
وَيَسْتَفِرِقُ طَارِحًا فِيهِ وَابِلَ جُودِهِ      فَمَنْ فَعَلَهُ فِي جُودِهِ يَتَعَلَّمُ  
فَلَوْ أَنَّ أُمْلَاكَ الْبَسِيطَةَ أَنْصَفُوا      لَأَتَقُوا إِلَيْهِ الْأَمْرَ طَوْعًا وَمَسْلَمٌ  
وَفِي الدِّينِ وَالْدُنْيَا وَفِي الْبَاسِ وَالنَّدَى      لَكُمْ يَا بَنِي نَصْرٍ مَقَامٌ مُعْظَمُ  
وَمِنْهَا:

إِلَيْكَ أَمِيرِ الْمُسْلِمِينَ اقْتَضَيْتُهَا      حَمَائِلَ شُكْرِ طَائِرُهَا مُتَرَنِّمٌ  
تَنَّمُ بِعَرَفِ الْمَسْكِ أَنْفَاسَهَا      إِذَا يَفُوه لِرَاوٍ فِي النَّدَى بِهَا فَمُ  
فَبِأَمْتِكَ سُبِّرَتْ فِي الْمَسَامِعِ ذِكْرُهَا      وَيَغْزَى فِي أَقْصَى الْبِلَادِ وَيُشْمُ  
وَلَوْ أَنَّنِي فِي الْمَدْحِ سَحْبَانٌ وَائِلٌ      وَاتَّجِدُنِي فِيهِ حَبِيبٌ وَمُسْلَمٌ  
لَمَّا كُنْتُ إِلَّا عَنْ عُلَاكَ مُقَصِّرٌ      وَمِنْ بَعْضِ مَا نَشَدْتُ وَتَوَلَّى وَتَنْعَمُ

(١) . هكذا وردت هذه الشطرة في الإسكوريال . ووردت في النسخ كالأتي (اعلل منك الوجد والليل ملتي) .

(٢) . هكذا وردت في الإسكوريال . وفي النسخ (مؤلم) .

(٣) . هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ (بزورة) .

بَفَيْتَ مَلَاذًا لِلْأَنَامِ وَرَحْمَةً  
وَمِنْ شَعْرِهِ مَذِيلًا عَلَى الْبَيْتِ الْأَخِيرِ حَسْبَا نُسَبُّ إِلَيْهِ :

نَامَتْ جَفَوْنُكَ يَا مُؤَلَّى وَلَمْ أُنَمْ      مَا ذَاكَ إِلَّا لِفِرْطِ الْوَجْدِ وَالْأَلَمِ <sup>(١)</sup>  
أَشْكُو إِلَى اللَّهِ مَا بِي مِنْ مَحَبَّتِكُمْ      فَهُوَ الْعَلِيمُ بِمَا نَلْتَقِي مِنَ السَّقَمِ <sup>(٢)</sup>  
إِنْ كَانَ سَفْكَ دُمِي أَقْصَى رَادِّكُمْ      فَمَا غَلَّتْ نَظْرَةٌ مِنْكُمْ بِسَفْكِ دَمِي  
وَمَا نُسَبُّ إِلَيْهِ كَذَلِكَ :

قِفْ بِي وَنَادِ بَيْنَ تِلْكَ الطُّلُولِ      أَيْنَ الْأَلَى كَانُوا عَلَيْهِمَا نُزُولُ  
أَيْنَ لِيَا لَيْسَا بِهِمْ وَالْمُنَى      تَجَنَّبْنِيهِ غَضًّا بِالرِّضَا وَالْقَبُولِ  
لَا تَحْمَلُوا بَعْضَ الَّذِي حَمَلُوا      يَوْمَ تَوَلَّيْتُ بِالْقَيْسَابِ الْحَمُولِ  
إِنْ غِثْتُمْ يَا أَهْلَ نَجْدٍ فِي      قَلْبِي أَتُمُّ وَضْلُو عِي حُلُولِ  
وَمَا خَاطَبْنِي بِهِ :

تَاللَّهِ مَا أَوْرَى زِنَادَ الْقَلْسِقِ      سَوَى رِيحٍ <sup>(٣)</sup> لَاحِلِي بِالْأَبْرِقِ  
أَيَقَنْتُ بِالْحَلِينِ فَلَوْلَا نَفْحَةٌ      تَجِدِّيَّةٌ مِنْكُمْ تَلَاَفَتْ رَمَقَ <sup>(٤)</sup>  
لَكُنْتُ أَقْضَى بِنَلْظِي زَفْرَةٍ      وَحَسْرَةٍ بَيْنَ الدَّمُوعِ تَلْتَقِ <sup>(٤)</sup>  
فَآهَ مِنْ هَوْلِ النَّوَى وَمَا جَنَّى      عَلَى الْقُلُوبِ . وَقَفَ التَّفَرُّقُ  
يَا حَاكِيَ الْفُضْنِ انْثَنَى مُتَوَجًّا      بِالْبَدْرِ تَحْتَ لَمَةٍ مِنْ غَسَقِ  
اللَّهُ فِي نَفْسٍ مُعْنَى أَقْصَدَتْ      مَنْ لَاعَجَ الشُّوقُ بِمَا لَمْ تُطَقْ

(١) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ (والسقم) .

(٢) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ (الأم) .

(٣) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ (بريق) .

(٤) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ (رمق ، نلتق) .

أتى على أكثرها بَرَحُ الأسي  
 ولو بالمسام خيال في السكري  
 قَرُبَ زورٍ من خيالٍ زائر  
 شُفيت من بَرَحِ الأسي لو أن مَنْ  
 ففي مُعاماة الليالي عائق  
 وفي ضمان ما يعانى المرء من  
 هذا لعمري مع أتى لم أبت  
 فقد أخذت من خُطوب غَدَها (٢)  
 فخر الوزاة الذي ما مثله  
 ومن أرائيه زمانٍ لم أبل  
 لاسيما مذ حَطَطْتُ في حِسا  
 أيقنت أتى في رجائي (٤) لم أخب  
 نُدب له في كل حُسْنِ آية  
 في وجهه مَسْحَة بِشْرِ إن بدت  
 تُعتبر الأبصار في لآلئها (٥)  
 كالدهر في استينائه وبطشه  
 إن يخلُ الغيث استهلَّت يده  
 وإن وشت صفحة طرس انجلا

دع ما مضى منها وأدرك ما بق (١)  
 إن ساعد الجفن رقيب الأرق  
 أقر عيني وإن لم يصدق  
 أصبح رقي في يديه مُعتق (١)  
 عن التصابي وفنون القلق  
 نوايسب الدهر مشيب المفرق  
 منها بشكوى روعة أو فرق  
 بابن الخطيب إلا من مما أتق (١)  
 بدرّ علا في مغرب أو مشرق  
 من صرّفه من مُرعد أو مُبرق  
 جواره (٢) الأمتع رخل أينق  
 وأن مسمى بغيق لم ينفق  
 تناسبت في الخلق أو الخلق  
 تبهرجت أنوار شمس الأفق  
 عليه من نور السّماح المشرق  
 كالسيف في حدّ الظّبا والرّوق  
 بوابل من غيث جود غرق  
 ليل دُجاها عن سنى مُوتلق

(١) هكذا وردت كلها في الإسكوريال . ووردت في النسخ كالأتي (بق ، معتق ، اتق ، أينق) .

(٢) هكذا وردت في النسخ . ووردت في الإسكوريال (دهرها) والأول أنسب للمنى .

(٣) هكذا وردت في الإسكوريال . ووردت في النسخ (مقامه) .

(٤) هكذا وردت في النسخ . وفي الإسكوريال (رجا) .

(٥) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي النسخ (الألاما) .

بمثلها من حَبَرَات أُخْجِلَتْ      حواشي الرُّوض خُدود المَهْرَقِ  
ما راق في الآذان أَشْنافٌ سِوَى      ملتَقِطَات لفظه المَفْتَرَقِ  
تود أجياد الغواني أن يُرى      حَلْيُهَا من درّ ذاك المنطقِ  
فَسَلَّ به هل آده الأمر الذي      كَحَلٍّ في شَرْخِ الشَّبَابِ المَوْتَقِ  
إذا رأى الرأى فلا يخطئه      يُمَيِّنُ اختيارٍ للطريق الأَوْفَقِ  
أيه أبا عبيد الإله هاكها      عنداء تَحْشُو في وجوه السَّبَقِ  
خنها إليك بِكْرٍ فَكِرٌ يَزْدَرِي      لديك بالأعشى لدى الحَلَقِ  
لازلت مرهوب الجنب مُرْتَجِي      مَوْصُول عَزٍّ في سُودٍ تَرْتَقِ  
مُبْلَغُ الآمالِ فيما تَبْنِي      مُؤَمِّنُ الأغراضِ فيما تَتَقِ  
ناب في القيادة البحرية عن خاله القايد أبي علي الرُّنداحي ، وولي أسطول  
الْمُنْكَبِ برهة . توفي بمراكش في عام خمسة وخمسين وسبعمائة رحمه الله .

محمد بن محمد بن جعفر بن مُشْتَمِل الأسلمي (١)

من أهل ألمرية ، يكنى أبا عبد الله ، ويعرف بالبلياني .

حاله

قال شيخنا أبو البركات ، ناب عني في بعض الأعمال بالمرية ، وخطب بنحاس  
من غريبها ، ثم خطب بحجة مُرْشَانة ، وهو الآن بها ، وعقد الشروط قبل بالمرية .  
عفيفٌ ظاهر الدليل ، نبيل الأغراض ، مهذب الأخلاق ، قيّمٌ على القراءات ،

(١) وردت هذه الترجمة فقط في الإسكوريال . ولم ترد في «ج» ولا في «ب» .



والنحو والأدب ، جَيِّدُ الشعر والكتابة . . . . . (١) من الضبط ، وإجادة العبارة عن المعنى المراد .

### توالياً فيه

قال ، له رَجَزٌ في علم الكلام جيد ، ورجز آخر في ألفاظ فصيح ثعلب ، عَرِيٌّ عن الحشو ، على تَقْمِيرٍ فيه يُفْتَنُّ لما جمع من اقتصاره ، وله تأليف في الوبا سماه بإصلاح النية في المسئلة الطاعونية .

### مشيخته

قال ، أخذ عني وعن أبيه جملة من الدواوين ، وعن غيري من أهل بلده .

### شعره

قال ، وما أنشدني من شعره قوله :

هَفا بي من بين المغاني عتيقها	ومن بينه انفضت لعيني عتيقها
ومالت ليلد قبائه وأشرقت	بالدمع منها شروقها
يبهج أنفاسي غراماً لسيمها	وتقدح نار الشوق عندى بروقها
ومن دون واديهما ظباً خوادل	حكى لحظها مافى الشفارقية
فلوبرزت الشمس منهن في الضحى	مُخَدَّرَةٌ أضحت كحلالا تفوقها
نسيم الصبا أن سُرِّت نحو الحمي	فقل تحي الديار النازحات تشوقها
غريب كينب مستهام مشيم	جريح الجفون الساهرات عريقها
فزل عطفة تُرجى وهل أمل يرى	بعودة أيام تقضى أنيقها
سقى وتعلم من أدمع الصب جودها	من ديم الغيث الملتات ريقها

(١) مكانها بالخطوط كلمات مشومة ومعاة .

قال وأنشدني أيضاً ، وقال كيفت إجازة هذا البيت الأول من هذه القصيدة ،  
إذ ليس لي :

من عادي ومن ناصري ومنصفي	هذا دمعى سفكته بنت المنصف
أو من يخلصني وقد أوهى صحيح	الجسم في لحظ طرف مدنف
جفن تحير والهوى يهديه	لفزاد كل من الهوى لم يالف
متناعس يهدي الشهاد ويصرع	البطل السكين بلحظه المتضعف
تبدو وتشدو للعيون وللمسامع	فهى بين مكحل ومشف
ملككت بصنعتها عنان عنانها	وعدت عليها كأن لم تعرف
تغنى إذا غنت بطيب صوتها	عن أن يزود لحنها بالمعزف
أما تغنت أو تذنت تهتف	قمرى نغمتها وغض المعطف
يأتى على تكرر ما غنت به صدقا	بكل غريب أو مستطرف
تهدى للنفوس على اختلاف طباعها	من نبلها ما تشهى بتلف
كنأ وجفن الدهر عنا ناعس	خلف ستر للأمان مسجف
حتى وشى بالسر دهر حاسد	كيف بتنقيص الكريم الأشرف
واخجلنا إن لم أمت يوم النوى	لها وما إن كنت بعد بمنصف
لكنى مما نحت وذبت لم	يرنى الحمام فكنت عنه أختف
كم ذا أيت وليس لي من مسعد	في حالى غير الدموع الذرف
يا هل ترى هذا الزمان وصرفه	هل يسمحان بعودة وتالف
صبرا أبا يعقوبهم فهى النوى	لولا همت شوقا للقا يوسف

قال وأنشدني أيضاً لنفسه ، والبيت الأخير لغيره :

مالأحبة في أحكامهم جاروا نأوا جميعاً فلا خل ولا جار

كيف البقا وقد بانث قبايهم      وقد خلّت منهم وأسفى الدار  
 حداة تمسّهم بالقلب قد رحلوا      ياليتهم حملوا الجثمان إذ سار  
 جار الزمان علينا في فراقهم      من قبل أن تنفضي للصبّ أوطار  
 ساروا فخيّمت الأشواق بعدهم      مالى عليها سوى الآماق أنصار  
 تراك ياربّعهم ترجو وجوعهم      ياليت لو ساعدت في ذلك أقدار  
 ودّعت منهم شمساً ما مطالعها      إلا من الوشّى أطواق وأزدار  
 أستودع الله من فاز الفراق بهم      وخلّفوا ودمع العين مذرار  
 قلت ، ولا خفاء بتخلف هذا النمط عن الإجابة ، والله يقبض ويبسط ،  
 وشافِعْنا عرضُ الإكثار .  
 توفى في آخر أربعة وستين وسبع مائة .

محمد بن محمد بن حزب الله

من أهل وادى آش ، يكنى أبا عبد الله ، ويعرف باسم جدّه .

حاله

دمثٌ ، متخلقٌ ، سهل الجانب ، كثير الدّثابة ، خفيف الروح ، له خطٌ حسن  
 ووراقة بديمة ، وإحكام لبعض العملية ، واقتدار على النظم . اتصل بباب السلطان  
 ملك المغرب ، وأرّسهم كاتباً مع الجملة ، فارتاش ، وحسنت حاله .

وجرى ذكره في الإكليل الزاهر <sup>(١)</sup> بما نصه : واقم واشى ، رقيق الجوانب  
 والحواشى ، تزهى بخمّه المهارق والطروس ، وتتجلى في حلل بدايعه ، كما تتجلى

(١) هو من كتب ابن الخطيب الصغرى . وقد سبق التعريف به .

العُرُوس ، إلى خُلُق كثير التَّجَمُّل ، ونفس عظيمة التحُّل . ودود<sup>(١)</sup> سهل الجانب ، عذب المذاذب . لما قُضِيَت الواقعة بطريف<sup>(٢)</sup> ، أقال الله عثاوها ، وعجَّل ثاوها ، قذف به موج ذلك البحر ، وتفلَّت إفلات الهَدْيِ المقرب إلى النحر ، ورمى به إلى رُنْدَة<sup>(٣)</sup> القرار ، وقد عرى من أثوابه ، كما عرى الغرار ، فتعرَّف للحين بأديبها المُفَلَّق ، وبارقها المتألق أبي الحجاج المُنتَشَا فرى ، فراقه ببشر لقاياه ، ونَهَلَ على الظمأ في سِقَاتِهِ ، وكانت بينهما مخاطبات ، أشدَّניהما بعد إيباه ، وأخبرني بما كان من ذهاب زاده ، وسَلَب ثيابه .

وخاطبني من شرح حاله في ارتحاله بما نصه : ولما دخلتُ رُنْدَة الأنيقة البطاح ، المحتوية على الأدب والسَّماح ، والعلم والصلاح ، أبرز القدر أن لقيت بها شيخنا المُعَمَّر رئيس الأدباء ، وقُدْوَة الفقهاء ، أبا الحجاج المُنتَشَا فرى ، وكنت لم أشاهده قبل هذا العيان ، ولا سَمَح لي بِلَقَايَةِ صرفُ الزمان ، ولم أزل أكلِّفُ بمقطوطاته العجيبة ، وأولع بضرايبه الغريبة ، وتأتى منه مخاطبات تُزِدُّ بالعقود بهجة ، وتطير لها العقود لمجة . نَظَّم كما تنفَّس الصبح عن تَسْنِيمِهِ ، ونثر كما تأسس الدُّر بتنظيمه ، فأحاطَ منه محلُّ الروح من الجسد ، وشهد لي أفي أعزُّ مَنْ عليه وَرَد ، ورائي قد ظهرت على مَضَاضَةِ الاكْتِيَاب ، لسكوني قريبُ عهدٍ بالإيباب ، مهزوماً انهزام الأخزاب ، خالي الوطاب ، نَزَرَ الثياب ، فقال فيم الجزع ، ذهب بحول الله الخوف ، وأمينَ الفزع ، فأجبتُه عَجَلًا ، وقلت أخاطبه مرتجلاً .

(١) وردت في المخطوط (ودود) وبالانصوبيب يستقيم المعنى .

(٢) سبق أن عرفنا بموقعة طريف ، وهي التي نشبت بين المسلمين والنصارى على ضفاف نهر سالادو على مقربة من طريف في سنة ٧٤١ هـ ( ١٣٤٠ م ) وهزم فيها المسلمون هزيمة فادحة (راجع ص ١٨٠) .

(٣) هي من قواعد الأندلس الحالدة ، وتقع في شمال المثلث الإسباني ، غربي مالقة ، وجنوبي نهر وادي لكه . وقد سقطت في أيدي النصارى في سنة ٨٩٠ هـ ( ١٤٨٥ م ) .

لا تُجزعِ نفسى لفقْدِ معاشرى  
ورُندةِها أنتِ خيرُ بلاده  
سُيرُيكِ حُسنُ فرايد من نظمه  
فأجابنى مرتجلاً :

سُراى ياقلبى المشوق وناظرى  
روضُ المعارف زهرها الزاهى  
ولوادر آتشِ فخر لم يزل  
وافى بِشُرفِ رُندةِ بقدمه  
من دوضةِ الأدباءِ أبدى زهرة  
جمع المآثر بالسَّنةِ وبالسَّنةِ  
مازلت أستمع من ثغاه مآثراً  
حتى رأى بصرى حقائق وصفه  
لازال محبواً بكل مسرَّة  
ثم خاطبه القاضى المنتشافى بعد انصرافه إلى وطنه بقوله :

أبى الدمع بعدك إلا انفجارا  
أذاق اللقاء الخلو لم يصل به  
رعى الله لَمَحْ ذاك اللقاء وإن  
قصاراى شكواى طول النوى  
سَقَتْ القِداح من بعده  
ألا يا صَباً هُبْ من أربعى  
ألا خُصَّ من رُبْعها منزلاً  
لدهر يبعْدُك فى الحُكم جارا  
للنوى بجرعاتٍ مُرادا  
يَكُ أشواقنا قد أثاراً  
وفقدى أناة وصل قصاراً  
فوادى القريح قد أذكت أوارا  
إلى وادِ آتشِ نُجى الديارا  
بأربابه الأكرمين استنارا

وهم إلى حزبِ إلاته الألى      تساموا نخاراً وطابوا نجاراً  
فأجابه بأبيات منها :

تألقَ بَرَقُ المَلا واستناروا      فأججَ إذ لاحَ في القلبِ ناراً  
وذكرني وقت أنسٍ مضاً بَرْنَدَةً      حيث الجلال استشاراً  
وكانت لنفسى سناً في حماها      طوالاً فأصبحت لديها قصاراً  
فأجريت دمع العيون اشتياقاً      ففاضت لأجل فراقى بحاراً  
وقالت لى النفس من لم يجد      نصيراً سوى الدمع قل انتصاراً  
قطعتُ المُنَا عندها لمحّة      وودّعتهَا وامتنطيت القفاراً  
وضيّعتُ تلك المُنَا غفلةً      ووافيت أبغى نابس دياراً  
ومنها :

أرقتُ لَذاك السَنا ليلةً      وما نومها ذقتُ إلا غراراً  
وجسّى أجلّ الجسوم التهاياً      وقلبي أشدُّ القلوب انسكّاراً  
إلى أن تَجَرَّعت كِئاسَ النوى      وقلت زمانى على الشمل جارا  
وصبّرتُ نفسى لِفقدانِها      هنالك بالرغم ليس اختياراً  
وقال من قصيدة :

حللتُ لبرق لاح من سرّحتى نجد      حنين تيهامى تحنُّ إلى نجد  
وقلت لعل القلب تبرأ كلومه      ومن ذا يصدُّ النار عن شيمة الوقد  
إن شارككتني في المحبة فرقة      فما أنا فى وجدى وفى كلفى وجد  
وهو إلى هذا العهد بالخال الموصوفة .

محمد بن إبراهيم بن عيسى بن داود الحميري (١)

من أهل مالقة ، يكنى أبا عبد الله ، ويعرف بابن عيسى

### حاله

كان أديباً ، حسن الخط ، جيد النظم ، منظرًا ، لودعيًا ، مطبوعًا ، منمحلًا في هواه ، جامعًا في ميدان بطلته ، معاصرًا للنبيذ ، على حفظ الرسم ، واضطلاع بالخدمة ، وإيثار الدروعة ، ومعرفة بمقادير الأمور ، وتشبث بأذيال الخطوة . كتب للرياسة السعيدية بمالقة ، ونظر على ألقاب جبايتها ، وانتفع الناس بجهاه وماله ، ووقع الشناء على حسن وساطته . ثم سافر عنها ، وقد سميت بجادة السلطان في غرض انتقالها إلى المدونة ، معوضة بمدينة سلامن مالقة . وكان ما كان من معاجلة الأمر ، والقبض على الرئيس ، وقيام ولده بالأمر ، فأثبت المذكور بالمدونة ، وكانت بها وفاته .

وجرى ذكره في الإكليل الزاهر بما نصه : [ عَلمٌ ]<sup>(٢)</sup> من أعلام هذا الفن ، ومشتمى راح هذا الدن ، بمجموع أدوات ، وفارس يراعة ، ظريف المنزع ، أنيق المرأى والمسمع ، اختص بالرياسة ، وأدار فللك إمارتها ، واتسم باسم كتابتها ووزارتها ، ناهضًا بالأعباء ، راقياً<sup>(٣)</sup> في درج التقريب والاجتباء ، مضاعفاً دهره في راح وراحة ، آوياً إلى فضل وسماحة ، وخضب ساحة ، كلما فرغ من شأن خدمته ، وانصرف عن رب نعمته ، عقد شرباً<sup>(٤)</sup> ، وأطفاً من الاهتمام

(١) وردت هذه الترجمة فقط في الإسكودريال . ولم ترد في «ج» ولا «الزيتونة» .

(٢) الزيادة من نفح الطيب .

(٣) هكذا في الإسكودريال . وفي النفح صاعداً .

(٤) هكذا في الإسكودريال . وفي النفح (ترباً) والأول أنسب للمعنى والسياق .

بغير الأيام حرباً ، وعكف على صوت يستعيده ، وظرف يديه ويعيده . فلما تقلبت  
بالرياسة الحال ، وقوضت منها الحال ، استقر بالمغرب غريباً ، يقلب طرفاً مستريباً ،  
ويلحظ الدنيا تبعه عليه وتريباً ، وإن كان لم يعدم من أمراها خطوة وتقريباً ،  
وما برح يروح بشجنة ، ويرتاح إلى عهود وطنه .

### شعره وكتابه

مما كتبه ، وبين فيه أدبه قوله :

يا نازحين ولم أفارق منهم شوقاً تأجج في الضلوع ضرامه  
غيبتم عن ناظري وشخصكم حيث استقر من الضلوع مقامه  
رمت النوى شمل فشتت نظمه<sup>(١)</sup> والبين رام لا تطيش سهامه  
وقد اعتدى فينا وجد مبالغا وجرت بحكم جوره أحكامه  
أترى الزمان مؤخرأ في مدتي حتى أراه قد انقضت أيامه

تعملها يا نسيم تجديفة النفحات ، وجديفة الفحات ، يؤدي عن نعمها<sup>(٢)</sup> إلى  
الأحبة سلاماً ، ويورد عليهم لفتحها برذاً وسلاماً ، ولا تقل كيف تحملي ناراً ،  
وترسل على الأحبة مني إعصاراً . كلا إذا أهديتهم تحية إيناسي ، وأنسوا من  
من جانب هبوبك<sup>(٣)</sup> نار ضرام أنفاسي ، وارتاحوا إلى هبوبك ، واهتزوا في  
كف مسرى جنوبك ، وتعللوا بها<sup>(٤)</sup> تعليلاً ، وأوسعوا آثار مهبك تقبيلاً ،  
أوسلها عليهم بليلاً ، وخاطبهم بلطافة تاطنك تعليلاً . ألم تروني كيف جتكم  
بما حملي عليلاً .

(١) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ (شمله) .

(٢) هذه الكلمة واردة في الإسكوريال وساقطة في النسخ .

(٣) هكذا وردت في النسخ . وفي الإسكوريال (حقوقك) . والأول أنسب للمعنى والسياق .

(٤) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي النسخ (بك) .



كذلك تركته مُلقًى بأرض      له فيها التعلُّل بالرياح  
إذا هبَّت إليه صبا إليها      وإن جاءت من كلِّ النواح  
تساعده الحمايم حين يَبْكِي      فما ينفكُّ موصول النِّياح  
يخاطِبُن مَهما طِرُن شوقاً      أما فيكُنَّ واهيةُ الجِناح

ولولا تَعَلُّهُ بالأمانى ، وتحدُّثُ نفسه بزَمان التَّدانى ، لكان قد قَضَى نَجْمَهُ ،  
ولم أَبْأَنَسْكُمْ إِلَّا نَعْيَهُ أو نَذْبَهُ ، لا كَنَّهُ يَتعلَّل من الآمال بالوعد المَمْطول ،  
ويَتَطَّارَحُ <sup>(١)</sup> باقتراحاته على الزَمن المجهول ، ويحدث نفسه ، وقد قنعت من بَرُوق <sup>(٢)</sup>  
الآمال بالخلِّب ، ووُثِّقت بمواعيد الدهر القُلُّب ؛ فينأجِها بوحى ضميره ، وإيماء  
تصويره ، كيف أجِدُّكَ يوم الالتقاء بالأحباب ، والتخلُّص من رِبْقَةِ الاغتراب ،  
أبائنة الحضور أم بادية الاضطراب . كَأَنِّي بك وقد استفزَّكَ ولهُ السرور ، فصرفك  
عن مشاهدة الحضور ، وعاقبتك غشاوة الاستيعاب للاستبشار ، عن اجتلاء محيا  
ذلك النهار .

يوم يداوى زماناتى من أزمانى      أذْبر <sup>(٣)</sup> تَنفِيسَ أحيانى فأحيانى  
جعلتُ لله نَذْراً صومه أبداً      أُنِى بِهِ وَأُوْفِى شرطَ إيمانى  
إذا ارتفعنا وزال البُعد وانقطعت      أشْهُمان دهر قد التفت بأشطانى  
أعدده خير أعياد الزمان إذا      أوطأنى السعد فيه تُربَّ أوطانى

أرأيت كيف ارتياحى إلى التذكار ، وانقيادى إلى معاللات توهُمات الأفكار ،  
كَأَنَّ البُعد باستغراقها ، قد طُويت شِقَّتُهُ ، وذهبت عَنِ مَشَقَّتِهِ ، وكَأَنِّي بالتَّخِيلِ  
بين تلك الخمايل أُنَسِّمُ صَبَاها ، وَأُنَسِّمُ رُبَاها ، وأجنى أزهارها ، وأجلى

(١) هكذا فى النسخ وفى الإسكوريال (بطارح) والأول أنسب للمعنى .

(٢) هكذا فى النسخ . وفى الإسكوريال (برق) .

(٣) هكذا وردت فى الإسكوريال . ووردت فى النسخ (أزان) .

أنوارها ، وأجول في خيالها . وأتغنم ببيكرها وأصايلها ، وأطوف بعمالها ،  
وأتشوق أزهار كاليها ، وأصيح بأذن الشون إلى سجع حمايها ، وقد داخلتنى  
الأفراح ، ونالت مني نشوة الارتياح . ودنا السرور لتوسم <sup>(١)</sup> ذهاب الأنراح . <sup>(٢)</sup>  
فلما أفتت من غمرات سُكرى ، ووثبت من هفوات فكرى ، وجددت مرارة  
ما شابه لُبي في استغراق دهرى ، وكأني من حينئذ عالجت وقفة الفراق . وابتدأت  
منازعة الأشواق ، وكأنا أغمضتني للنوم ، وسمح لي بتلك الفكرة الحلم :

ذَكَرَ الدُّيَا <sup>(٣)</sup> فهاجبه تذكاره      وسَرَتْ به من حينه أفكاره  
فاحتلَّ منها حيث كان حُلُولُه      بالوهم فيها واستقرَّ قراره  
يالقُربَ الآمال من هفواته      لو أنه قضت بها أوطاره

فإذا جئتها أيها القادم ، والأصيل قد خلع عليها برداً مُورساً ، والربيع قد  
مدَّ على القيعان منها سُندساً ، اثخنْها فديتك مُعرساً . واجرر ذبولك فيها  
تبعثراً ، وبثَّ فيها من طيب نفحاتك عذبرا ، وافقْ عليها من نوافح أنفاسك  
منسكاً أذفراً ، واعطف بماطف بانها ، وارقص قُصْب ريجانها ، وصافح صفحات  
نهرها ، ونافح نفحات زهرها . هذه كلها أمارات ، وعن أسرار مقاصدى عبارات ،  
هنالك تنتعش بها صبايات ، تعالج صبايات ، تتعلل بإقبالك ، وتتكيف على لثم  
أذيالك ، وتبدولك في صفة الغاني المتهالك ، لاطفها بلطافة اعتلاك ، وترفق  
بها ترفق أمثالك ، فإذا أمالت بهم إلى هواك الأشواق ، ولَوَا إليك الارؤس  
والأعناق ، وسألوك عن اضطرابي في الآفاق . وتقليبي بين الأشام والأعراق ، فقل  
لهم عَرَضَ له <sup>(٤)</sup> في أسفاره ، ما يعرض للبدر في سَراوه ، من سير السرار ، وطاق

(١) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي النسخ (لتوسم) .

(٢) وردت في الإسكوريال (الأنراح) والتصويب من النسخ .

(٣) هكذا وردت في النسخ . وفي الإسكوريال (لحقير) والأول أنس للمعنى .

(٤) هكذا في النسخ . وفي الإسكوريال (لم) .

الحق ، وقد تركته وهو يُسامر الفرقدين : ويُسامر النيرين ، وينشد إذا راعه  
البين :

وقد نكون وما يُخشى <sup>(١)</sup> تفرقنا واليوم نحن وما يُرجى تلاقينا  
لم يفارق وعناء الأسفار ، ولا ألقى من <sup>(٢)</sup> يده عصا التسيار ، يتهداه للغور  
والنجد . ويتدأوله الأرقال والوخد ، وقد لفحته الرمضاء ، وسيمه الإنضاء . فالجهاث  
تلفظه ، والآكام تُبْهظه ، تحمل هومته الرؤاسم ، [ وتحنى به الندواسم ] <sup>(٣)</sup> .  
لا يستقر بأرض حين يبلغها ولا له غير حدو العيس إيناس  
ثم إذا استوفوا سؤالك عن حالى ، وتقلي بين حالى <sup>(٤)</sup> حلى وترحالى ،  
وبلغت القلوب منهم الخناجر ، وملأت الدموع المحاجر ، وابتلت ذبولك بمائها ،  
لا بل تضرجت بدماؤها ، فغيمهم عني تحية مُنفصل ، وودعهم وداع مُرحل . ثم  
اعطف عليهم ركابك ، ومهد لهم جنابك ، [ وقل لهم ] <sup>(٥)</sup> إذا سألنى عن المنازل  
بغد سُكَّانها ، والزروع بمد ظعن أظلمائها ، بماذا أجيبه ، وبماذا <sup>(٦)</sup> يسكن  
وجيبه ، فسيتولون لك هى البلاقيع المُقفرات التى أصبحت نسكرات .  
مُتم صدهاها وعنى رسمها واستعجمت عن منطق السائل  
قل لهم كيف الروض وآسه ، وعمَّاذ <sup>(٧)</sup> تتأرجُ أنفاسه ، عهدى به والسمامُ يردد

(١) هكذا فى النسخ . وفى الإسكوريال (ولا) والأولى أنسب السياق .

(٢) هكذا فى النسخ . وفى الإسكوريال (عن) .

(٣) هكذا وردت هذه العبارة فى الإسكوريال ، ووردت فى النسخ (وتحياته البواسم) .  
والأولى أكثر تشابهاً مع المعنى والسياق .

(٤) هذه الكلمة زائدة فى الإسكوريال .

(٥) هذه الزيادة من النسخ .

(٦) هكذا وردت فى النسخ . وفى الإسكوريال (ولماذا) . والأولى أنسب المعنى والسياق .

(٧) هكذا وردت فى الإسكوريال . وفى النسخ (وعما) . والأولى أنسب المعنى .

أسجابه ، والذباب يغنى به هزجاً ، فيحك بذراعه ذراعه ، وغصونه تمتنع ، وأحشاء  
جداوله تصطفق ، وأسحاره تنسّم ، وأصاله تفتيق<sup>(١)</sup> : كما كانت بقية نضرته ،  
وكما عهدتها أنيمة خضرته ، وكيف التفاتة عن أزرق نهره ، وتأثته في تكيل  
أكيله بيان زهره . وهل رق نسيم آصاله ، وصفت موارد جداوله ، وكيف  
انفساح ساحاته ، والتفاف دوحاته ، وهل تمتد كما كانت مع العشي فيمنانة  
سرحاته . عهدى بها ، المديدة الظلال ، المزخفرة السربال ، لم تحدق الآن به  
عيون ترجسه : ولا سند بساط سندسه . وأين منه مجالس لذاتي ، ومعاهد غدواتي  
وروحاتي ، إذ أبارى في الجون لمن أبارى ، وأسبق إلى اللذات كل من يجارى .  
فسيقولون لك دوت أفنائه ، وانقصفت أغصانه ، وتسكدت غدوانه ، وتغير  
ريحه وريحانه ، وأقفر معالمه ، وأخرست كحايه ، واستحالت به حُلُ خمايله ،  
وتغيرت وجوه بؤسكه وأصايله : فإن صلصل حنين رعد ، فمن قلبى لفراقه خفق ،  
وإن تلالاً برق ، فمن حرّ حشاي ائتلق ، وإن سحت السحب مساعده جلفنى ،  
وإن طال بكأؤها فنى ، حياها الله منازل لم تزل بمنظوم الشمل أو اهل . وحين  
انتثر نثرت أزهارها أسفاً ، ولم تثن الريح من أغصانها معطفاً ، أعاد الله الشمل  
فيها إلى محكم نظامه ، وجعل الدهر الذى فرقته يتأنق فى أحكامه . وهو سبحانه  
يجبر الصّدع ، ويعجل الجمع ، إنه بالإجابة جدير ، وعلى ما يشاء قدير . إياه بنى  
كيف حال من استودعهم أمانتك ، وألزمهم صونك وصيانتك ، وألبستهم  
نسبك ، ومهدت لهم حسبك ، الله فى حفظهم ، فهو اللائق بفعالك ، والمناسب  
لشرف خيالك ، إنزع لهم الاغتراب لديك ، والالتقاط إليك ، فهم أمانة الله

(١) هكذا وردت فى الإسكوريال ، ووردت فى النسخ (توسم) . والاولى أكثر تمثيلاً مع

[ تعالى ] <sup>(١)</sup> في يديك ، وهو سبحانه يحفظك بحفظهم ، ويوالى بلحظك أسباب لحظهم ، وإن ذهبتم إلى معرفة الأحوال ، فنعم الله ممتدة الظلال ، وخيرات <sup>(٢)</sup> ضافية <sup>(٣)</sup> السربال ، لولا الشوق المألزم ، والوجد الذي سكن الحيازيم .

ووقفت من شعره على قصيدة من جملة رسالة ، أثبتتها وهي :

اللبق يبدو تسطير الجوانح	والورق تشدو وتسهل السواح
وقلبي للبرق الخفوق مساعدا	ووجدى للورق الشكلى مطارح
إذا البرق أوزى في الظلام زنادى	فلأوجد في زند الضبابه قادح
وكم وثقة لي حيث مال بي الهوى	أغاد بها شكوى الجوى وأراوح
تنازعنى منها للشجون فأشتكى	ويكثر بئى عندها فأسامح
أبت شجونى والحمام يصيخ لي	ويُسعدنى فيما تبيع التبارح
وتطرب أغصان الأراك كتنشنى	إلى صفحة النهر الثقيل تصافح
فتبسم الأزهار منها تعجبا	فتهدى إليها عرفها وتنفاح
كذلك حتى ماد عطف شغفى	وطرفى أبدى هزة وهو مارح
فلما التظى ووجدى ترتم صاهلا	فقلت أمثلى يشتكى الوجد نابع
صرفت عدو البید أروحو عینانه	وقلت له ثمر فإننى سابع
تبيها لقطع البید واعتسف السرى	سيلقاك غيظان بها وممايح
لخمهم لو يستطيع نطقا لقال له	بمثلى تلقى هذه وتكافح
وحلته عزما تعود مثله	فقام به مستقبلا من يناطح
ويمت ييدا لم أصاحب لجوها	سوى جلد لا يتقى منه فاضح

(١) هذه الزيادة من النسخ .

(٢) هكذا في النسخ . وفي الإسكوريال (وخير) .

(٣) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ (وارفة) .

وماضي الغرايين استجذت مضاه  
ومُنْدَجٌ صِدْقُ الْأَنْايِبِ نَافِذٌ بِهِ  
وَمِيرَتْ فَلَا أَلْقَى سِوَى الْوَجْشِ نَافِرًا  
تُحَدِّقُ نَحْوِي أَعْيُنًا لَمْ يَلُحْ لَهَا  
وَقَدْ زَارَتْ أَسَدُ تَهَجَّمَتْ غَيْلُهَا  
وَكَمْ طَافَ بِي لِلتَّخَبُّرِ مِنْ طَافِيفِهَا  
وَيَعْرِضُ لِي وَجْهًا دَمِيًّا وَمَنْظَرًا  
فَمَا رَاعَنِي مِنْهُ تَلَوْنُ حَالِهِ  
فَلَمَّا اكْتَسَتْ شَمْسُ الْعِشِيِّ شَحُوبَهَا  
تَسْرِبَتْ لِلْإِدْلَاجِ جَنَاحَ دَجَنَةٍ  
فَخُضَّتْ ظِلَامَ اللَّيْلِ وَالنَّجْمِ شَاخِصٌ  
يُرْدُهُ شَرَرًا إِلَى كَأَنَّمَا  
وَرَأَيْتُ مِنْ شَكْلِي السَّمَاءَ نَظِيرَهُ  
يُخْطِئُ وَمِيزُ الْبَرْقِ لِي مِنْهُ أَشْطَرًا  
إِذَا خَطَّهَا مَا بَيْنَ عَيْنَيَّ لَمْ أَزَلْ  
وَمَا زِلْتُ سَرًّا فِي حَشَى النَّبْلِ كَأَمَّنًا  
وَهَبَّ نَسِيمُ الصَّبَحِ فَأَنْعَطَقَتْ لَهُ  
تُجَابِذُ ذِكْرِي أَحَادِيثُ لَمْ أَزَلْ  
وَمِلْتُ إِلَى التَّمْرِيسِ لَمَّا انْقَضَى الشَّرِيُّ  
وَمَالَ الْكَرَى بِي مَيْلَةً سَكَنَتْ لَهَا  
كَمْ أَخَذْتُ مِنْهُ الشُّمُولَ بِنَارِهَا  
وَقَرَّبْتُ الْأَحْلَامَ لِي كُلِّ مَكْمَلٍ

إِذَا جُرِّدَتْ يَوْمَ الْجِلَادِ الصَّفَائِحُ  
عِنْدَ كَرِّي فِي الْحُرُوبِ أَفَاتِحُ  
وَقَدْ شَرَدَتْ فِي الظُّلُمِ السَّوَانِحُ  
سَنًا لَكَ أَسْنَى وَلَا هُوَ لَا يَحُ  
فَقُلْتُ تَعَاوَتْ إِنَّهَا لَنَوَائِحُ  
فَلَمْ أُصِغْ سَمْعًا نَحْوَهَا وَهُوَ صَائِحُ  
شَنِيعًا لَهُ تَبْدُو عَلَيْهِ الْقَبَائِحُ  
بَلْ أُيَقِظُ عَزَمِي فَأَنْشِي وَهُوَ كَالْحُ  
وَمَالَتْ إِلَى أَفْقِ الْغُرُوبِ تَنَازِحُ  
فَهَا أَنْذَا غَرَسِي إِلَى الْقَصْدِ جَانِحُ  
إِلَى بَلَخَطٍ طَرَفُهُ لِي لَامِحُ  
عَلَى لَهُ حَقْدٌ بِهِ لَا يُسَامِحُ  
خَلَا لَزِمَكُنِي أَعَزَّلَ وَهُوَ رَامِحُ  
عَلَى صَفْحَةِ الظُّلُمَاءِ فَهِيَ لَوَائِحُ  
أَكَلِفَ دَمْعِي نَحْوَهَا فَهُوَ طَامِحُ  
إِلَى أَنْ بَدَأَ مِنْ نَاسِمِ الصَّبَحِ فَاتِحُ  
قُدُودُ غُصُونٍ قَدْ رَقَّتْهَا صَوَادِحُ  
يَرْدُّهَا مِنِّي بِجُدٍّ وَمَازِحُ  
أَرُوضُ لَهُ نَفْسِي وَعَزَمِي جَامِحُ  
عَلَى نَصَبِ الْوَعْثَاءِ مِنِّي الْجَوَارِحُ  
فَبَاتَ يَشْقَى وَهُوَ رِيَانُ طَائِفِ  
فَادَنْتَهُ مِنِّي وَهُوَ فِي الْحَقِّ نَازِحُ

أرْتَنِي وَجُوهًا لَوْ بَذَلْتُ لِقُرْبِهَا      حَيَاتِي لَمَنْ بِالْقُرْبِ مِنْهُ يُسَاحِ  
لَقُلِّ لَهَا عَمْرِي وَمَا مَلَكَتْ يَدِي      وَحَدَّثْتُ نَفْسِي أَنْ تَجْزِيَ رَاجِحِ  
وَمَا زِلْتُ أَشْكُو بَيْنَنَا غُصَصَ النَّوَى      وَمَا طَوَّحْتُ بِي فِي الزَّمَانِ الطَّوَايِحِ  
فَمِنْهَا نَفُورٌ لِلشُّرُورِ بِوَأَسَمٍ      لِقُرْبِهِ وَمِنْهَا لِلْفِرَاقِ نَوَايِحِ  
تُقَرِّبُهَا الْأَحْلَامُ مِنِّي وَدُونَهَا      مَهَامُهُ فِيهَا لِلْهِجِيرِ لَوَافِحِ  
وَبَحْرٌ طَمَّتْ أَمْوَاجُهُ وَشَايِبِ      وَقَفَرٌ بِهِ لِلسَّالِكِينَ جَوَاحِ  
قَضَيْتُ حَقُوقَ الشُّوقِ فِي زَوْرَةٍ      لِلْكَرَى فَإِنْ زِيَادَاتِ الْكَرَى لِمَوَاحِ  
يَقْرِنُ آمَالًا تَبَاعَدُ يَنْهَا      وَتَعَبَتْ فِيهَا لِلنَّفُوسِ الطَّوَايِحِ  
فَلَمَّا تَوَلَّى عَنِ النَّوْمِ أَعْقَبَتْ      هُمُومُ أَثَارَتِهَا الشُّجُونُ فَوَاحِ  
وَعُدْتُ إِلَى شَكْوَى الْبَلَاءِ وَلَمْ أَزَلْ      أُرْدِّدُهَا وَالْمَذَرُ فِي وَاضِحِ  
وَمَا بَلَغَتْ عَنِ مَشَافَهَةِ الْكَرَى      تُبْلَغُهَا عَنِ الرِّيَاحِ اللِّوَافِحِ  
وَحَسْبُكَ قَلْبِي فِي أَسَارِ اسْتِيقَاةِ      وَقَدْ أَسْلَمْتَهُ فِي يَدَيْهِ الْجَوَانِحِ

## وفاته

قال شيخنا أبو بكر بن شبرين ، توفى بسجلماسة في صفر عام  
سنة عشر وسبعماية .

محمد بن محمد بن عبد الله بن مقاتل

من أهل مالقة ، يكنى أبا بكر .

## حاله

من كتاب الإكليل : نابتة مالمية ، وخلف وبقية ، ومغربى الوطن أخلاقه مشرقية . أزمع الرحيل إلى المشرق ، مع اخضرار العود ، وسواد المفرق ، فلما توسّطت السفينة اللّجج ، وقارعت الشّبج ، مال عليها البحر ، فسقاها كأس الحمام ، وأولدها قبل التمام ، وكان فيمن اشتملت عليه أعوادها ، وانضم على نوره سوادها ، جملة من الطلبة والأدباء ، وأبناء السراة الحسياء ، أصبح كل منهم مطيعاً لداعى الردى وسميعاً ، وأحيوا فرادى وماتوا جميعاً ، فأجروا الدموع حزناً ، وأرسلوا العبرات عليهم مرناً . وكان البحر لما طمس سبيل خلاصهم وسدّها ، وأحال هضبة سفينتهم وهدها ، غار على نفوسهم النفيسة واستردها . والفقير أبو بكر ، مع إكثاره ، وانقياد نظامه ، ونشاره ، لم أظفر من أدبه إلا بالقليل النافه ، بعد وداعه وانصرافه .

فن ذلك قوله وقد أبصر ففى عائراً :

ومُهْنَف هافى المعاطف أحورُ      فضّحت أشعة نوره الأقمارا  
زلّت له قدم فأصبح عائراً      بين الأنام لما لذاك عثارا  
لو كنت أعلم ما يكون فرشتُ فى      ذاك المكان الخدّ والأشفا  
وقال متغزلاً :

أيابنى الرّفاء تنفى <sup>(١)</sup> ظباؤم <sup>(٢)</sup>      جفون ظباؤم والفؤاد كليم  
لقد قطع الأحشاء منهم مهنفٌ      له التبر حدّ واللّجين أديم  
يسدّد إذ يرى قسىّ حواجب      وأسهمها من مقلتيه تسوم  
وتسقمى عيناه وهى سقيمة      ومن عجبٍ سقمّ جناه سقيم

(١) هكذا وردت فى النسخ . وفى الإسكوريال (تمفى) .

(٢) هكذا وردت فى النسخ . وفى الإسكوريال (ظباؤم) .



ويذبل جسمى فى هواه صبايةً وفى وصله للعاشقين نعيم  
توفى فى حدود أخريات عام تسعة وثلاثين وسبعماية غريباً بأحواز الغنطة  
من ساحل ألمرية .

محمد بن أحمد بن أحمد بن صفوان القيسى<sup>(١)</sup>

ولد الشيخ أبى الطاهر ، من أهل مالقة .

من كتاب الإكليل : نبيلٌ فنان ، متحرك ذهن ، كان أبوه رحمه الله ،  
يتبرم بمجداله ، ويخشى مواقع رشق نباله ، وبُشيم بأرقّ الاعتراض فى سؤاله ،  
فيُشغى من اختلال خلاله ، إذ طريقه إنما هى أذواق لا تشرح ، وأسرار لا تفضح .  
وكان ممن اخترم ، وجُدَّ جبلُ أمله وصرم ، فأقلَّ عقب أبيه ، وكان له أدب  
يخوض فيه .

فمن ذلك ، وقد أبصر فى وسيا على ربحانه :

بدرٌ تجلّى على غصن من الآس      يُبرى ويُسقم فهو الممرض الآسى  
عادى المنازل إلا القلب منزلة      فماله وجميع الناس من ناس

وقال :

يا عالمًا بالسُّر والجُهر      وماجئى فى العُسر واليُسْر  
جُدْ لى بما أملتُه منك      يا مولاي واجبرُ بالرُّضا كُسرى  
وفاته : فى عام خمسة وسبعماية .

(١) هذه الترجمة واردة فى الإسكوريال فقط . ولم ترد فى « الحج » ولا « الزيتونة » .

محمد بن محمد بن عبد الواحد بن محمد البلوى<sup>(١)</sup>  
 من أهل المرية ، يكنى أبا عبد الله ، ويعرف بنسبه ، وقد مر ذكر أبيه  
 في العمال .

### حاله

هذا الرجل من أبناء النعم ، وذوى البيوتات ، كثير السكون والحياء ، آل  
 به ذلك أخيراً للوثة ، لم يستفد منها لطف الله به . حسن الخط ، مطبوع الأدب ،  
 سيال الطبع ، معينه . وناب عن بعض القضاة ، وهو الآن رهين ما ذكر ، يتمنى  
 أهله وفاته ، والله وليُّ المعافاة ، بفضله .

وجرى ذكره في الإكليل بما نصه : من أولى إخلال البارة والخصال ،  
 خطأ رايقا ، ونظما بمثله لايقا ، ودُعابة يسترها بحجهم ، وسكوتاً في طيه إدراك  
 وتمهم . عُنى بالرواية والتقييد ، ومال في النظم إلى بعض التوليد ، وله أصالة ثبتت  
 في الشرو عروقه ، وتألقت في سما المجادة بروقه ، وتصرف بين النيابة في الأحكام  
 الشرعية ، وبين الشهادات العملية المرعية .

### شعره

ومن شعره فيما خاطبني به ، مهنئاً في إعذار أولادى أسعدهم الله ، افتتح ذلك  
 بأن قال .

قال، يعتنوا عن خدمة الإعذار، ويصل المدح والثناء على بُعد الدار ، وذلك<sup>(٢)</sup>  
 بتاريخ الوسط من شعبان في عام تسعة وأربعين وسبعمائة :

(١) هذه الترجمة واردة فقط في الاسكوريال . ولم ترد في «ج» ولا «الزيتونة» .

(٢) ورد في المخطوط (ولان) وهو تحريف اقتضى التصويب .

لا عذري عن خدمة الإعذار      وإن نأى وطني وشطّ مزارى  
 أو عاقى عنه الزمان وصرفه      تقضُ الأمان عادة الأعصار  
 قد كنت أرغب أن أفوت بخدمتي      وأخطر حليّ عند باب الدار  
 باب المسرة بالضبع وأهله      متشوّراً فيه بفضل إزار  
 من شاء أن يلقي الزمان وأهله      ويرى جلال الإشعاع<sup>(١)</sup> في الأفكار  
 فليأت حياً ابن الخطيب ملبياً      فيفوز بالإعظام والإكبار  
 كم ضمّ من جيد كرام فضلمهم      يسو ويعلو في ذوى الأقدار  
 إذ حيث ناديه فقف شئى      وقل نلتُ المنى بتلطّف ووقار  
 يا من له الشرف القديم ومن      له الحسبُ الصميمُ الممدّ يوم نخار  
 يُهنّيك ما قد نلت من أمل به      في الفرقدين الثيرين يسار  
 بمجلاك قُطبا كل تجرّ بأذخ      أملان مرجوآن في الاعتبار  
 عبد الإلآه وصنوهُ قر العلا      فرعان من أصل زكا وبجوار  
 ناهيك من قرين في أفق العلا      ينسبهما نورٌ من الأنوار  
 زاكى الأرومة مفرق في مجده      جم الفضائل طيب الأخبار  
 رقت طباعه وراق جماله      فكأنما خلّقا من الأزهار  
 وجلّت شمائل حسنه فكأنما      خلعت عليه رقة الأسحار  
 فإذا تكلم قلت ظلّ ساقط      أو وقع درٌّ من نُحور جوار  
 أو فت مسك الخبر في قرطاسه      بالروض غبّ الواكف المدرار  
 تتسم الأقلام بين بنانه      فيريك نظم الدرّ في الأسطار  
 فتخال من تلك البنان كأنما      سهلت تفتّح ناضر النور

(١) وردت في المخطوط (الإشعاع)، وبالتصويب يستقيم المعنى والسياق.

تلقاه فياض الندى مُتهللاً  
ببحر البلاغة قسبها وأياؤها  
إن ناظر العلماء فهو أمامهم  
أزبى على العلماء بالصيت الذي  
ماضره إن لم يجيء متقدماً  
إن كان أخره الزمان لحكمة  
الشمس تحجب وهي أعظم تبر  
يا ابن الخطيب خطبتها لعلكم  
جاءتكم من خجل على قدم الحيا  
وأنت تؤدي بعض حق واجب  
مدت يد التوفيق نحو غلامكم  
فابذل لها في النقد صفحك إنها  
لازلت في دعة وعزٍ دائم

ومن السلطانيات قوله من قصيدة نسيها :

تبسم ثغر الدهر في القضب الملد  
ونبه وقع الظل الحاظ نرجس  
ونم سبر الروض في مسكة الدجا  
وغطى ظلام الليل حمرة أفقه  
وياست قلوب الشهب تخفق رقة  
وأهمني عليه النيم أجنان مُشفق  
فأذكي الحيا خجلة وجنة الورد  
فمال الوسمان وعد إلى الشهد  
نسيم شذا الخير كالمسك والند  
كما دار مُسوّد العذار على الخد  
لما حلّ بالمشاق من لوعة الوجد  
بذكره فاستمطر الدمع للخذ  
ومنها

غداة افترقنا والنوى رُندها يُمدُّ  
لعلى أبثك وجدى إن تمر على نجد  
سوى الملك المنصور فى الرفق والرؤد

كأنى لم أقي فى الحى وقفة عاشق  
وناديت حادى العيس عرج  
فقال أتيد يا صاح مالك ما جأ  
ومما خاطبى به قوله :

وحلّونى ولو بطيف خيال  
لست أنفك إلا عن عقال  
وفؤادى من سحر كم فى اشتغال  
حبي بما قد جر . . . (١) ال  
حلّ الهجر بعد طيب الوصال  
طال منه الجوى بطول الليال  
ورماه من غنجه بفيسال  
قصده فى النوى بذاك النحال  
مذروى فى الغرام باب اشتغال  
غير تاج الملا وقطب السكال  
المجد بدّر أنق الجلال  
هو شمس الهدى فريد المعال  
صفحة الطرس خلّيت باللال  
راية الصبح فى ظلال الضلال  
صادق العزم ضيق المجال  
جلّ فى الدهر يا أخى عن مثال  
لا تجدوى ولا لنيل نوال

علمونى ولو بوعد محال  
واعلموا أننى أسير هواكم  
فدموعى من بينكم فى التمسك  
يا أهيل الحى كئانى غرامى  
من بحيرى من لحظ ريم ظلوم  
ناعس الطرف أسمر الجفن منى  
بابلى اللحاظ أضى فؤاده  
وكسا الجسم من هواه تحولا  
ما ابتدا فى الوصال يوماً بعطف  
ليس لى منه فى الهوى من تحب  
علم الدين عزه وسناه ذرّوة  
هو غيث الدّاء وبحر العطايا  
إن وشى فى الرقاع بالنقش قلنا  
أو دجا الخطب فهو فيه شهاب  
أوينا العصب فهو فى الأمن ماض  
لست تلقى مثاله فى زمان  
قد نأى حبي له عن ديارى

(١) هكذا وردت هذه الشطرة فى الإسكوريال يتخللها البياض .

لكن اشتقتُ أن أرى منه وجهاً      نوره فاضحٌ لنور الهلال  
وكما همت فيه ألتئم كفاً قد      أتت بالنوال قبل السؤال  
سأله ابن الخطيب هذراً أجابت      تلثم النمل قبل شنع النعال  
وتوفى حق الوزارة عن هو      ملكٌ لها على كل حال

محمد بن محمد بن الشَّديد<sup>(١)</sup>

من أهل مالقة ، يكنى أبا عبد الله .

حاله

ذكر في الإكليل بما نصه : شاعر مجيد ، حَوَّك الكلام ، ولا يَقْصُر فيه  
عن درجة الأعلام . رحل إلى الحجاز لأول أمره ، فطال بالبلاد المشرقية ثَوَاؤه .  
وعُحيت أنبأؤه ، وعلى هذا العهد وقفتُ [ له ] على قصيدة بخطه غرضها نبيل ،  
ومرعاها غير وبيل ، تدل على نفس ونفس ، وإضاءة قَبَس . وهى :

لنا فى كل مَكْرَمَة مقام      ومن فوق النجوم لنا مقام  
روينا من مياه الجَد لما      وردناها وقد كثر الزحام  
ومنها :

فنحن همُّ وقل لى مَنْ سوانا      لنا التَّقديم قُدُماً والكلام  
لنا الأيدي الطوال بكل ضرب      يهزُّ به لدى الروع الحسام  
ونحن اللابسون لكل دِرْع      يصيبُ الشمس منهم انثلام  
بأندلس لنا أيام حرب      مواقِفُهم فى الدنيا عظام

(١) هذه الترجمة واردة فى الإسكوريال فقط . وقد نقل الشَّرى عن الإحاطة لبدة فى ترجمة المذكور جاء فيها أنه محمد بن قاسم بن أحمد بن إبراهيم الأنصارى الجياى الأصل ثم المالقى . ثم نقل عنه بعد ذلك ما أورده ابن الخطيب فى الإكليل ( النفع ج ٤ ص ٢٤٤ ) .

تُخَوِّفُ مِنْهُ فِي الْمَهْدِ الْغَلَامُ      تُؤَيُّ مِنْهَا قُلُوبَ الرُّومِ خَوْفًا  
 فَهَا هُوَ لَا يُهَانَ وَلَا يُضَامُ      كَحَمِينَا جَانِبَ الدِّينِ احْتِسَابًا  
 كِتَابُ لَا تَهَاقُ وَلَا تَرَامُ      وَتَحْتَ الرَّايَةِ الْحَمْرَاءِ مَنَّا  
 أَسُودَ الْحَرْبِ وَالْقَوْمِ السَّكْرَامِ      بَنُو نَصْرِ وَمَا أَدْرَاكَ (١) مَا مِ  
 فَلِلْأَعْمَارِ عِنْدَهُمُ انْصِرَامُ      لَمْ فِي حَرْبِهِمْ فَتَكَاتِ عَمْرُو  
 أَتُونَا مَا مِنْ الْمَوْتِ اعْتِصَامُ      يَقُولُ عِدَاتُهُمْ مَهْمَا أَلْمُوا  
 لِحَقِّقِ أَنْ ذَاكَ هُوَ الْحِمَامُ      إِذَا شَرَعُوا الْأَسِنَّةَ يَوْمَ حَرْبِ  
 إِذَا مَا أَشْبَهَ اللَّيْلَ الْغَمَامُ (٢)      كَأَنْ رَمَحَهُمْ فِيهَا نَجْمُومُ  
 بِحَى مِنْهُمْ قَلْبُهُمْ دَوَامُ      أَنْاسُ تَخْلُفُ الْأَيَّامُ مِينًا  
 عَلَى تِلْكَ الصِّفَاتِ لَهُ قِيَامُ      وَأَيْنَا مِنْ أَبِي الْحِجَابِ شَخْصًا  
 كَرِيمُ الْكَفِّ مَقْدَامُ هِمَامُ      مُوَفَّى الْعِرْضِ مَحْمُودِ السَّجَايَا  
 فَيَدْرُكُهُ وَإِنْ عَزَّ الْمِرَامُ      يَجُولُ بِنَهْنِهِ فِي كُلِّ شَوْءِ  
 إِذَا مَا الرَّأْيُ قَارِقُهُ الْقَوَامُ      قَوِيمُ الرَّأْيِ فِي نُوبِ اللَّيَالِي  
 مِضَاءُ الْكَفِّ سَاعِدُهُ الْحِمَامُ      لَهُ فِي كُلِّ مَعْضَلَةٍ مِضَاءُ  
 وَإِنْ عَظُمَ اجْتِنَاءُ وَاجْتِرَامُ      رَوْفٌ قَادِرٌ يَنْغُضِي وَيَعْنُو  
 كَمَا قَدْ طَافَ بِالْبَيْتِ الْأَنَامُ      تَطُوفُ بَيْتِ سُؤْدَدِهِ الْقَوَافِي  
 وَنَعْمَ الرَّكْنُ ذَلِكَ وَلِلْمَقَامِ      وَتَسْجُدُ فِي مَقَامِ غَلَاةِ شُكْرَا  
 عَلَى أَبْطَالِهَا وَدَنَا الْحِمَامِ      أَطَارِسُهَا إِذَا مَا الْحَرْبُ أَخْنَتْ  
 وَكَفَّ أَخِي النَّدَى أَبَدًا غَمَامُ      وَمَمَطَرُهَا إِذَا مَا السَّحْبُ كَفَّتْ

(١) هكذا وردت في النسخ . وفي المخطوطات (ما أدريك) .

(٢) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ (القتام) .

(٣) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ (بيحي) .

لك الذكر الجميل بكل قطر      لك الشرف الأصيل المُستدام  
لقد جِئنا<sup>(١)</sup> البلاد فحيث سِرنا      وأينا أن مُلْكك لا يرام  
فُضِّلَت ملوكها شرقاً وغرباً      وبِتْ للملكها يقظاً ونامُ  
فأنت لكل مَعْلُوءة مدار      وأنت لكل مَكْرَمة إمام  
جعلت بلاد أندلس إذا ما      ذكرت تغار مصرُ والشَّامُ  
مكان أنت فيه مكان عزٍّ      وأوطان حَلَّت بها كرام  
وهبتك من بنات الفكر يَكْرًا      لها من حُسْن لِقياك ابتسام  
فنزّه طرف مجدك في حُلاها      فللمجد الأصيل بها اهتمام

محمد بن مسعود بن خالصة<sup>(٢)</sup> بن فرج بن مجاهد

ابن أبي الخصال الغافقي

الإمام البليغ ، المحدث الحجّة ، يكنى أبا عبد الله . أصله من فرغليط من  
شُقُورة ، من كورة جيّان ، وسكن قرطبة وغرناطة .

حاله

قال ابن الزُّبَيْر عند ذكره نَدُو الوزارتين ، أبو عبد الله بن أبي الخصال .  
كان من أهل المعارف الجمّة ، والإتقان لصناعة الحديث ، والمعرفة برجاله ،  
والتقيد لغريبه ، وإتقان ضبطه ، والمعرفة بالعربية واللغة<sup>(٣)</sup> والأدب ، والنسب

(١) وردت في الإسكوريال (جنت) . والتصويب من النسخ .

(٢) هكذا وردت في «ج» ، وفي «الزيتونة» . وفي الإسكوريال (خلصة) .

(٣) وردت في الإسكوريال و«الزيتونة» . وساقطة في «ج» .



والتاريخ ، متقدماً في ذلك كله . وأما الكتابة والنظم ، فهو إمامهما المنفق عليه ، والمتحكما فيهما إليه .

ولما ذكره أبو القاسم الملاحى بنحو ذلك قال : لم يكن في عصره مثله ، مع دين وفضل وورع .

قال أبو عمرو بن الإمام الإستيجي في سِمْطُ الْجَمَان ، لما ذكره : البحر الذي لا يُتَمَاح ولا يُسَاطِر ، والغيث الذي لا يُسَاجِل ولا يُقَاطِر<sup>(١)</sup> ، والروض الذي لا يُفَاح ولا يُعَاطِر ، والطود الذي لا يزاحم ولا يخاطر ، الذي جمع أشتات المحاسن ، على [ماء غير ملح]<sup>(٢)</sup> ولا آسن ، وكثرت فواضله ، فأمنت المأثِل والحُاسن ، الذي قُصِرَت البلاغة [على مُخَنَدِه]<sup>(٣)</sup> ، وألقيت أزمة الفصاحة في يده ، وتشرفت الخطابة والكتابة باعترائهما إليه ، فنشَل كِنَانَتها ، وأرسل كَيَانِها ، وأوضح أسرارها ودفاينها ، فحَسِبُ الماهر المُحَرِّر ، [والجَهِدُ العلامة البصير]<sup>(٤)</sup> إذا أبدع في كلامه ، وأينع في روض الإِجَادَةِ نِشَارُه ونِظَامُه ، [وطالت قنَى الخطِيبَةِ الذيل أَقْلَامُه]<sup>(٥)</sup> ، أن يستنير بأنواره ، [ويقتَضِي بعض مناهجه وآثاره]<sup>(٦)</sup> وينثر على أثوابه مِسْكُ غُبَارِه ، وليعلم كيف يتفاضل الخبَر والإِنشَاء ، ويتلو إن الفضل بيد الله يؤتية من يشاء .

[وعَضَّه العَقُورُ أبو نصر]<sup>(٧)</sup> في قَلَائِدِه . حيث قال ، « هو وإن كان خامل المَدَنُ نَازِلَه ، لم يُنْزَلِه المَجْدُ مَنَازِلَه ، ولا فَرَعُ للعَلَاءِ هِضَابَا . ولا ارتشف للسَّنا رِضَابَا ،

(١) هكذا وردت في المخطوطين . وفي الإسكوريال (بخاطر) والأول أرجح .

(٢) هكذا وردت هذه العبارة في «ج» و «الزيتونة» . ووردت في الإسكوريال (على غير طوق) . والأول متشبهة مع المعنى والسياق .

(٣) هكذا وردت في «ج» . ووردت في الإسكوريال (عليه) . والأولى أنسب للسياق ومقتضيات السجع .  
(٤ و ٥ و ٦) هذه العبارات الثلاثة المحصورة بين الخواصر واردة في الإسكوريال . والأولى منها ساقطة في المخطوطين . والثانية والثالثة ساقطة في «ج» . واردة في «الزيتونة» .

(٧) هكذا وردت هذه العبارة في الإسكوريال . ومكانها في المخطوطين (وذكره الفتح في قلائده) وأبو نصر هو كنية الفتح بن خاقان صاحب القلائد .

قد تميّر بنفسه ، وتحيّز من [أبناء] <sup>(١)</sup> جنسه ، وظهر بذاته ، ونَحَرَ بأدواته .

#### مشيخته

قال الأستاذ أبو جعفر بن الزبير ، في الصلة ، روى عن الغساني ، والصدفي <sup>(٢)</sup> وأبي الحسن بن الباذش ، وأبي عمران بن تليد ، وأبي بحر الأسدي ، وأبي عبد الله التُّفَيزي ، وجماعة غيرهم .

#### تواليفه

قال الأستاذ ، وأما كتبه وشعره <sup>(٣)</sup> وتواليفه الأدبية ، فكل ذلك مشهور ، متداول بأيدي الناس ، وقلٌ من يُعلم بعده ، أن يجتمع له مثله ، رحمه الله .

#### من روى عنه

روى عنه ابن بشكوال ، وابن حبيش ، وابن مضاء وغيرهم ، وكل ذلك ذكره في رحاله ، وهو أعرف بتقدمه في احتفاله .

#### شعره <sup>(٤)</sup>

وله شعر كثير . فمن إخوانياته ما خاطب به أبا إسحاق بن خفاجة :  
هَبْ النسيم هبوب ذى إشفاق يُذهِبُ الهوى بِجَنَاحِهِ الخَفَاق

(١) وردت هذه الكلمة في المخطوطين . وهي ساقطة في الإسكوريال . وفي القلائد

(٢) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي المخطوطين (الصدقي) .

(٣) هذه الكلمة واردّة في الإسكوريال والزيتونة . وساقطة في «ج» .

(٤) لم يرد في «ج» و «الزيتونة» من شعر ابن أبي الفصاح سوى عشرة أبيات ، في حين أن شعره في مخطوط الإسكوريال يتألف من عدة صفحات من لوحة ٢٢ إلى لوحة ٢٨ ، ويرد ضمن ذلك الأبيات العشرة التي وردت في المخطوطين . ومن ثم فقد رأينا أن ننبع مخطوط الإسكوريال في إيراد شعره .

باحت لها سراير العشاق  
 لعب الغرام بمهجة المشتاق  
 لم يبق من تلك الصباية باق  
 أنا قد أذنتك مفارق بفراق  
 والموت في نظري وفي استنشاق  
 قرْبته هدياً إلى أشواق  
 والأمن ظلّ والشباب رواق  
 ضيزى لأن السكر من أخلاق  
 ولذلك قام السكر باستحقاق  
 بها من بعدما انبسطت بين الساق  
 هامت بها الوُسطى من الأعلاق  
 أنى أدين الله دين نفاق  
 سديكت يد الملسوع منه براق  
 نورٌ تحييم من ندى الأحداق  
 فأثارها وسرى عن الأحداق  
 فتانة الأوصاف والأعراق  
 وهى السرير ترمى فى هواها الباق  
 لو شعثت برضا أبى إسحاق

وكأنما صبح الغصون بنشوة  
 وإذا تلاعبت الرياح بيبانه  
 مة يانسيم فقد كبرت عن الصبا  
 إن كنت ذاك فليست ذاك ولا  
 ولقد عهدت سراك من عهد الهوى  
 أيام لو عن السلو نلطا طرى  
 الهوى إلغى والبطالة مرّ كجى  
 فى حيث قُسمت المدامة قسمة  
 لا ذنب للصبياء أنى غاصب  
 ولقد صدّدت الكأس فانقبضت  
 وتركت فى وسط الندامى خلة  
 فاستسرفونى مذكرين وعندهم  
 وحباؤها نفث الحباب وربما  
 وكأنه لما توقر من فوقها  
 لو بارح نفث النوى فى روضة  
 ولقد جلوا والله يدراً كيدهم  
 أغوى بها إبليس قدماً أداماً  
 تالله أصرف نحوها وجدّ الرضا

ومن نسيه :

رويت فيها السرور من طرق  
 نالوا من الراح بردت حرق

وليه عنبرية الأفق  
 وكست حرّان فاقندحت بها

وافت بها عاطلا وقد لبست  
فأجابها الدهر من بنيه دُجا  
قامت لنا في المقام أوجهم  
وأطلع البدر من ذرى غصن  
من عبد شمس بدا سنه  
مدَّ بحمراء من مُدامته  
فخلتها وردة مُنعمّة  
نشرت في الراح حين اشترتها  
وقال :

[يا حبذا ليله لنا سلكت  
دارت بظلماتها للدمام فكم  
وقال [في مُعَنَّ زار ، بعده أغبَّ وشطَّ المزار] (٢) .  
[وإني وقد عظمت على ذنوبه  
في غيبة قُبِحت (٣) بها آثاره  
فجاء إسـاوتـه لنا إحسانه  
واستغفرت لذنوبه أوتاره] (٤) (٥)  
وقال يعتذر عن استبطاء مكاتبة :

ألم تعلموا والقلب رهْنٌ لديكم  
يخبركم عنى بمُضِجره بعدى

(٢) ورد هذان البيتان في «ج» و «الزيتونة» .

(٢) هكذا وردت هذه العبارة في الإسكوريال . وقد ورد مكانها في المخطوطين (في غائب  
آب بعد ما غب المزار) .. ويلوح لنا أن عبارة الإسكوريال هي الأرجح . حيث وردت في البيب  
الثاني كلمة (أو تاره) ، وهي نا يقترن بذكر المعنى .

(٣) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي «ج» (حفلت) .

(٤) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي «ج» (أنواره) . وفي الزيتونة (أماره) .

(٥) ورد هذان البيتان في «ج» و «الزيتونة» .

فلو قلبتني الحادثات مكانكم  
لأنهيتها وفرى واودلائها خدنى  
ألم تعلموا أنى وأهلى وواحد  
فدا ولا أرفى بتفدية وخذى

ومن قوله فى غرض المسح يخاطب تاشفين بن على<sup>(١)</sup> ويذكر الواقعة  
بكركى ، يقول فيها :

الله أعطاك فتحاً غير مشترك	ورد عزمك عن فوت إلى درك
أرسل عنان جواد أنت راكبه	واضمم يديك ودعه فى يد الملك
حتى يصير إلى الحسنى على ثقة	يهدى سبيلك هاد غير مؤتمك
قد كان بمذك للأعداء تملسكة	حتى استدرت عليهم كورة الفلك
سارت بك الجردا وطار القضا بها	والحين قد قيد الأعداء فى شرك
فما تركت كرياً غير منفعير	ولا تركت نجيعاً غير منفسك
ناموا وما نام موتور على خنق	أسدى إذا فرصة من السلك
فصبتهم جنود الله باطشة	والصبح من عبرات الفجر فى مسك
من كل مبتدو كالنجم منكدر	تفيض أنفسهم غيظاً من المسك
فطاعنوك بأرماع وما طعنت	وضاربوك بأسياف ولم تحرك
تعجل الشحر فيهم قبل موته	وقدم الهدى منهم كل ذى نسك
فالطير عاكفة والوحش واقفة	فد أثقلتها لحوم القوم عن حرك
عدت على كل عاد منهم أسر	بعثه فى خنجر رخب وفى حنك
كلى هنيئاً مريئاً واشكرى ملسكاً	قرتك أسيافه فى كل معترك

(١) هو الأمير تاشفين بن على بن يوسف المرابطى ، أمير المسلمين بالمغرب والأندلس  
(٥٠٠ - ٥٣٧ هـ) . وقد ولاء أبوه شتون الأندلس سنة ٥٢٢ هـ . وقد خاض تاشفين عدة معارك  
ظالمة ضد القشتاليين ، كانت منها معركة كركى فى سنة ٥٣١ هـ (١١٣٦ م) . وذكر كى بلدة  
حديثة تقع على مقربة من قلعة رباح جنوب نهر وادى بانه .

فلو تَنَضَّدتِ الهامات إذ نشرت  
أبرح وطالب بياقي الدهر ماضيه  
وكم مضى لك من يوم بِنْتَ له  
بالنَّعْ مَرَّتْكُمْ بالموت مُلْتِمِ  
فحصُ القِيَابِ إلى فحص الصماب  
وكم على حَبْرٍ محمود وجارته  
وفيت للصفر حتى قيل قد غدروا  
فأسلمتهم إلى الإسلام غَدَوْتَهُمْ  
يا أيها الملك السامى بهمته  
مازلت تُسمعه بُشرى وتُطلعه  
بيضت وجه أمير المؤمنين بها  
فاستشعر الغُصْرَ واهتَزَّتْ منابره  
فأخلدك ولبن والاك ظاحته  
وافيت والفيث زاحر قد بكأ طرباً  
وتممَّ الله ما أنشأت من حُسن  
وعن قريب تُبَاهى الأرض من زهير سماها بها غَضَّة الحَبِيبِ

فَعُدْ وَقَدْ واعتمد وأحمد وسُدْ وأبد

وَقُلْ وَصِلْ واسْتَظِلْ واستولِ وانتَهِك

وحسبك الله فرداً لا نظير له تغنيك نصرته عن كل مشترك

ومن قوله في غرض الرثاء ، يرى الفقيده أبا الحسن بن مغيث :

الدهر ليس على حرٍّ يمتوئمين وأى علق تخطته يد الزمن

يَأْتِي الْعَمَاءُ عَلَى الدُّنْيَا وَسَاكِنَهَا  
يَا بَا كَيْفَا فُرْقَةُ الْأَحْبَابِ عَنْ شَحَطِ  
نُورِ تَقْيِيدٍ فِي طِينٍ إِلَى أَجَلِ  
كَالطَّيْرِ فِي شَرْكَ يَسْمُو إِلَى دَرَكِ  
إِنْ لَمْ يَكُنْ فِي رِضَى اللَّهِ التَّقَا وَهَمَا  
يَا شَدَّ مَا افْتَرَقَا مِنْ بَعْدِ مَا اعْتَقَقَا  
وَرَبِّ سَارٍ إِلَى وَجْهِ يُسَرُّ بِهِ  
أَتَى إِلَى اللَّهِ لَا سَمْعٌ وَلَا بَصَرٌ  
فِي كُلِّ يَوْمٍ فِرَاقٍ لَا بَقَاءَ لَهُ  
أَعْيَا أَبَا حَسَنٍ فَقَدْ الَّذِينَ مَضَوْا  
كَأَنَّ الْبَقِيَّةَ فِي قَوْمٍ قَدْ انْقَرَضُوا  
يُعَدُّ فِدَاءً وَفِي أَثْوَابِهِ رِمَزٌ مِنْ  
وَأَنَّ مِنْ أَوْجَدَتْهُمَا كُلُّ مُفْتَقِدٍ  
مِنْ لِلْمَلُوكِ إِذَا خَفَّتْ حُلُومُهُمْ  
ومنها :

يَا يُونُسَ لَا تَسِرْ أَصْبَحْنَا لَوْحَشْتَنَا  
وَيَا مُطَاعَا مُطِيعًا لَا عِنَادَ لَهُ  
كَمْ خَطَّتْ كَارِ تَجَاجِ الْبَحْرِ مُبْهِمَةً  
طُودَ الْمَهَابَةِ فِي الْجَلَا وَإِنْ جَدَّكَتْ  
أَكْرَمَ بِهِ سَبَبًا تَلَقَّى الرَّسُولَ بِهِ  
نَاهِيكَ مِنْ مَنَهِجِ سَمِّ الْقَصُودِ بِهِ  
نَشَكُوا اغْتِرَابًا وَمَا يَنَّا عَنِ الْوَطَنِ  
فِي كُلِّ أَمْرٍ عَلَى الْإِسْلَامِ مُؤْتَمِنَ  
فَرَجَّتْهَا بُحْسَامُ سُلٍّ مِنْ لَسَنِ  
عِنَانِهِ خُلُوةٌ هَزَّتْ ذُرَى وَتَرَّ  
لَحْسٍ وَارِدَةٍ فِي الْفَرَضِ وَالشُّنَنِ  
هَوَى فَمِنْ قَدَرٍ عَالٍ إِلَى فِدَنِ

من كل وادى التقي يسقى الغمام به  
تجملت بك فى أحسابها مضر  
من دولة حولها الأنصار حاشدة  
من الذين هم رويوا وهم نصروا  
إن يبدؤ مطلع منهم ومستمع  
ما بعد منطقته وشئ ولا زهر  
أقول وفيها فضل سودده  
محمد ومغيث نعم ذا عوضاً  
تقبلاً هديه فى كل صالحة  
ما حل حيوته إلا وقد عقدا حباً  
غر الأحيّة عند حسن عهدهما  
علماً وحلماً وترحياً وتسكّرة  
يا وافر الغيث أوسع قبره نزلاً  
وطبق الأرض وبلا فى شفاعته  
وأنت يا أرض كوني مرةً بأبى  
وإن تردت بتراب فيك أعظمه

فيستهل شروق الضرع باللبن  
وأصلُ مجدك فى جرثومة اليمين  
فى طامح شاخ الأركان والقنن  
من عيسة الدين لامن جذوة القتن  
فارغب بنفسك عن لحظ وعن أذن  
ولا لأعلاق ذاك الدّر من تمن  
استغفر الله ملء السر والعنن  
ها سلاة ذاك العارض الهتن  
نصر السوابق عن طبع وعن مرن  
بما اختار من أيدي ومن ممن  
وإن يونس فى الآثواب والجئن  
للزائرين وإغضاء على زكن  
وروماً حول ذاك الدّيم من مسكن  
فنعم رايد ذاك الرّيف واليمن  
مثنوى كريم ليوم التبث مرنهن  
فكم لها فى جنان الخلد من ركن

ومن شعره قوله مخمساً [كتب بها] <sup>(١)</sup>، وقد أقام بمراكش يتشوق إلى قرطبة:

بدت <sup>(٢)</sup> لهم بالغور والشمل جامع بروق بأعلام العديب لوامع

(١) هكذا وردت فى الإسكوريال . ووردت فى المخطوطين (وكتبا) .

(٢) هكذا وردت فى المخطوطين . وفى الإسكوريال (سجت) والأول أنسب للسياق .



فباحث بأسرار الضمير المدامع ورُبَّ غرام لم تنله المسامع

[أذاع بها] <sup>(١)</sup> من فيضها التصويب <sup>(٢)</sup>.

[ألا في سبيل الشوق قلبٌ مؤثِّلُ] بركب إذا شاء والبروق تحمل

هو الموت إلا إنني أتحمِّلُ إذا قلت هذا منهل عزٌّ منهل

وراية برقي نحوها القلب يحجبُ.

أبي الله إنا كل بُعْدٍ فنابت وإما دنوُّ الدار منهم ففايت

ولا يُلْقِ البين المصمُّ لافِت وياربُّ حيِّ البارِقِ المتهافت

غرابٌ بتفريق الأحيّة ينعبُ.

خنوا بدمي ذاك الوَسِيق المُرَّجا وروضاً بغيض العاشقين تأرجا

عنى الله عنه قاتلاً ما تحرّجا تمشي الرّدى في لشره وتدرّجا

وفي كل شيء لَمِيشَةٌ مذهب.

سقى الله عهداً قد تقامَّس ظله حيا قَطْرُهُ يحيى الرُّبا مستهله

وعى به شخصاً كريماً أُجِله يُصِبحُ فؤادى تارة ويُعِله

ويُلْثمه بالذِّكر طَوْرًا ويُشعب

رمانى على قُرب بشرخ ذكائه فأعشت جُفونى لظرة من ذكائه

وغُصّت بأدنى شُعبة من سمايه شِعابى وجا البحر فى غُلوائه

فكل قرب ردع خديّه يركب

ألم يأتِه أننى رُكنتُ قعوداً وأجمعت عن وفز الكلام قعودا

ولم أعتصر للذِّكر بَعْدَكَ عودا وأزهقنى هذا الزمان صُعودا

(١) هكذا وردت في الإسكوريال. وفي المخطوطين (ودام بها).

(٢) هذه المقطوعة الخلماسية واردة في المخطوطين.

فربّع الذى بين الجوانح سَبَسَب .

على تلك من حال دَعَوْتُ سَمِيعاً  
وَتَمَلَّأُ الشَّعْبَ الْمَذْحِجِ جَمِيعاً  
وَأَحْدَاقَ عَيْنٍ بِالْجَمَامِ تُقَلِّبُ

وَلَمْ أَنْسَ مَشَانَا إِلَى الْقَصْرِ ذَى النُّخْلِ  
وَأَشْرَفُ لَا عَنْ عَظْمٍ قَدَرٌ وَلَا فَضْلُ  
يَقِيهِ تَبَارِجُ الشَّمَالِ وَيَحْجُبُ .

فَكَمْ تَوَجَّعُ يَنْتَابُهُ بِرَمِيْسِهِ  
لِإِقْ أُمِّ عَمْرُو فِي بَقَايَا دَرِيْسِهِ  
فَرُفَعَتُهُ نَسْبَى الْقُلُوبَ وَتُعْجِبُ

وَبِضَاءٍ لِلْبَيْضِ الْبَهَائِلِ تَعْتَرِيهِ  
سِوَى أَنَهَا بَعْدَ الصَّنِيعِ الْمَطْرُزِ  
يَبْكِي وَتَبْكِي لِلزَّائِرِينَ وَتَنْدِيبُ .

وَكَمْ لَكَ بِالْزَهْرَاءِ مِنْ مُتَرَدِّدٍ  
يَسْكُنُ مِنْ خَفَقِ الْجَوَانِحِ بِالْيَدِ  
وَلَا هَيْبَةَ تُخْشِي هُنَاكَ وَتُرْهَبُ .

لَنَعْمَ مَقَامُ الْخَاشِعِ الْمُتَنَسِّكِ  
مَتَى يَبْرُدُ النَّفْسُ الْعَزِيزَةُ يَسْفِكُ  
وَأَى مَرَامٍ دَامَهُ يَتَصَعَّبُ

قُصُورٌ كَانَ الْمَاءُ يَعْشَقُ مَبْنَاهَا

وَذَكْرَتُ رَوْضاً بِالْعُقَابِ مَرِيحاً  
وَسَرَباً بِأَكْنَافِ الرُّصَافَةِ رِيحاً

بِحَيْثُ تَجَانَى الطُّودُ هُنَّ دَمِيْسُ سَهْلٍ  
وَلَسَكُنْدُ لِلْمَلِكِ قَامٌ عَلَى رِجْلِ

وَيَرْتَحِلُ الْفَتَى بِأَرْجْلِ عَيْسِيهِ  
كَسَحَقِ الْيَمَانِيِّ مُعْتَلِيهِ نَفْسِيهِ

وَتَعَتَّرُ بِالْبَيَانِ جَلَالاً وَتَنْتَرَى  
كَسَاهَا الْبَيْلَى وَالشُّكْلُ أَثْوَابُ مَعْوَزِ

وَوَقْفَةُ مُنْشَقِ الْجَمَاعِ مُقْصَدِ  
وَبَهْتِكَ حُجْبِ النَّاصِرِ بْنِ مُحَمَّدِ

وَكَانَتْ فِي مَحَلِّ الْعَبْشَمِينَ الْمَمْلَكِ  
وَلِنْ يَسْمُ نَحْوُ الْأَبْلَقِ الْفَرْدِ يَمْلِكُ

فَطَوْرًا يَرَى تَلَجًا يَمْفَرِقُ أَعْلَاهَا

وطورا يرى خلخال أمّوق سفلها  
إذا زلّ وهنّا عن ذوايب يرواها  
يقول هوى بدرّا أو اتقض كوكب  
أتاها على رغم الجبال الشواهِق  
وكم دفعت في الصّدر منه بعانق  
وكلّ منيف للنجوم مُراهِق  
حساباً بأنفاس الرياح يذوّب  
فأودّع في أحشائها والمفارق  
هي الخلود من قرن إلى قدم حسناً  
تواصّف أقصاها جمالا مع الأدنى  
ودرج كالأفلاك مبنى على مبنى  
توافقن في الإتيان واختلف المعنى  
وأسباب هذا الحُسن قد تتشعب  
فأين الشُّموس الكالِفات بها ليلاً  
وأين الظُّلُم السابحات بها ذيلاً  
فوا عجباً لو أن من يتعجب  
كم احتضنت فيها اليقيان المزاها  
وكم ساهرت فيها السكوا كب سامرا  
عظيم من الدنيا شعاع مُطنّب  
وأيامه تُعزى إليها وتُنسب  
والمالك عن ذات القِرَى النواضج  
وذي أثرٍ على الدهر واضح  
ويُعرّ ذكر الداهيين ويخرب  
ويُجبي إلى خزائنها البرّ والبحر  
ويُصبح مختموماً بطينتها الدهر  
وناصحة تُعزى قديماً لناصح  
يُخبر عن عهدٍ هنالك صالح

تلاقى عليه فيضُ نهرٍ وجدول  
فهنا جنوبىً وذلك شمال  
ولا فإن الفضل منه مجرَّب

كأنهما فى الطَّيِّبِ كانا تنافرا  
ولما تلاقى السابقان تماظرا  
فكلُّكما عَذْبُ الحاجة طيِّب

ألم يعلمَا أن الأجاج هو المقتُ  
وما منكما إلَّا له عندنا وقت  
تقشع من نور المودة غيِّب .

وإن لها بالعالمية لمظهرا  
وروضنا على شطى خضارة أخضرا  
له ترَّة عند الكواكب تُطلب

غيره فى عنفوان المسوارد  
وأبرزه للأزيمى المجاهد  
حفيظته فى صدره تتلَّهَب

تقدَّم عن قصر الخلافة فرسخا  
فخالته أرض الشُّرك فيها مُنوخا  
فردَّعته فى القلب تسرى وتُرهب

أوليك قوم قد مضوا وتصدَّعوا  
فهل لهم ركزٌ يُحسُّ ويُسمع  
إلا أنهم فى بطنها حيث غيِّب .

تصدَّ من سِفلي وأقبل من علي  
وما اتفقا إلَّا -لى خير منزل

فساروا إلى وصل القضاء وسافرا  
فقال ولك الحق مهلاً تظافرا

وأر الذى لا يقبل النصف مُنبتُ  
فلما استبان الحق واتجه السمت

ومستشرقاً يلهى العيون وتُنظرا  
وجوسق ملك قد علا وتجبَّرا

وأثبتهُ فى ملتقى كل وارد  
وكل فتى عن حرمة الدين زايد

وأصحَّح بالأرض الفضاء ليصرخا  
كذلك من جاس الديار ودوخا

قضوا ما قضوا من أمرهم ثم ودَّعوا  
تأمل فهذا ظاهر الأرض بَلَقَع

وَأَنْ بَيَاضَ الصُّبْحِ لَيْسَ بِذِي خَفَا  
وَكَأَنَّ حَدِيثًا لِلوفودِ مُعْرِفًا

أَخْلَاءَ صِدْقٍ كَالنَّجُومِ الطَّوَالِعِ  
وَأَرْجَمَ حَتَّى لَسْتُ يَوْمًا بِرَاجِعِ

وَلَا يَهْلُ إِخْوَانِي بِمَعْنَاكَ إِخْوَانُ  
وَلَكِنْ عَدَانِي عَنْكَ أَمْرٌ لَهُ شَانُ

وَأَنْتَ لَشَمْسِ الدِّينِ وَالْعِلْمِ مَطْلَعِ  
وَكُلُّ التَّقَى وَالْهُدَى وَالْخَيْرِ أَجْمَعِ

وَدَانَتْ لَمْ فِيهَا مَلُوكِ الطَّوَايِفِ  
بِكُلِّ حَسَامٍ مُرْهَفِ الْحَدِّ رَاعِفِ

وَكَهْبَتْهَا نَدَا الْوفُودِ وَيَعْمُوا  
وَعَاذُوا بِهَا مِنْ دَهْرِهِمْ وَتَحَرَّمُوا

هَوَاؤُكَ مَخْتَارٌ وَتُرْبُكَ مُنْتَقَا  
وَيَدُنُكَ مَرْبُوعُ الْقَوَاعِدِ بِالثَّقَا

أَلَسْتَ تَرَى أَنَّ الْمَقَامَ عَلَى شَفَا  
وَكَمْ رَسَمَ دَارٍ لِلْأَجْنَةِ قَدْ عَفَا  
فَأَصْبَحَ وَحْشَ الْمُتَنَدِي يُتَجَنَّبُ

وَاللَّهُ فِي الدَّارَاتِ ذَاتِ الْمَصَانِعِ  
أَشْرَعَ بَيْنَهُمْ كُلُّ أَبْيَضٍ نَاصِعِ  
فِيَالْيَتَنِي فِي رِقْسَتِي أَنْهَيْبِ

أَقْرَطِبَةُ لَمْ يُثْنِنِي عَنْكَ سُؤْلَانُ  
وَإِنِّي إِذَا لَمْ أُسْقَ مَاءُكَ ظِمَّانُ  
وَمَوْطِنِي آثَارُ تَعْدُّ وَتُكْتَبُ

لَكَ الْحَقُّ وَالْفَضْلُ الَّذِي لَيْسَ يُدْفَعُ  
وَلَوْلَاكَ كَانَ الْعِلْمُ يُطْوَى وَيُرْفَعُ  
إِلَيْكَ تَنَاهَى وَالْحُسُودُ مُعَذَّبُ

أَلَمْ تَكُ خُصَّتْ بِاخْتِيَارِ الْخَلَائِفِ  
وَعَضَّ ثِقَافِ الْمُلُوكِ كُلِّ مُخَالَفِ  
بِهِ تَحْقِنُ الْأَجَالَ طَوْرًا وَتُسْكَبُ

إِلَى مُلْكِهِمَا انْقَادَ الْمُلُوكِ وَسَلَّمُوا  
وَفِيهَا اسْتِفَادُوا شَرْحَهُمْ وَتَعَلَّمُوا  
فَنَكَبَ عَنْهُمْ صَرْفُهُ الْمُتَسَحِّبِ

عَلَوْتَ فَمَا فِي الْحُسْنِ فَوْقَكَ مُرْتَقَا  
وَجَسْرُكَ لِلدُّنْيَا وَلِلدِّينِ مُلْتَقَا

إلى فضله لا كباب تُنقى وتُضرب

تولى خيار التابعين بقاءه  
ومدوا طويلا صيته وثناءه  
ولا زال سعى الكايدين يُحَيِّب

وبالغ فيه كلُّ أروع أُصَيْد  
وشادوا وجادوا سيِّداً بمد سيد  
يقوم عليه الثناء ويخطب

مصايحه مثلُ النجوم الشَّوابِك  
وتمغظه من كل لاهِ وسالك  
فإبشارهم بالطَّبِطْبِيَّة تُنْهَب

أجْدُكَ لم تشهد بها ليلة القَدَر  
وقد أُسْرِجَتْ فيه جبالُ من الزَّهَر  
لأَوْشَكَ نور الفجر يُفْنِي وَيَنْضَب

كَأَنَّ لِلثَّرَيَّاتِ أطوادُ من تَرْجَس  
وطيب دخانُ التُّدَمِ من كل مُعْطَس  
وأذيله فوق الكواكب تُسْحَب

إلى أن تبدَّت راية الفجر تَرْحَف  
تولوا وأزمار المصاييح تُقْطَف  
كما تُنْصَل الأرماح ثم تُرْكَب

سلامٌ على غيابها وحضورها

وخطوا بأطراف العوا إلى فناءه  
فلا زال مخلوعٌ عليه سَنَاه

طويل المعالي والمكارم واليد  
فبادوا جميعاً عن صنيع مُخَلَّد

تمزَّقُ أنواب النجوم الحَوَالِك  
أجادِل تنقُضُ انقضاء النِّيازِك

وقد جاش برُّ الناس منه إلى بحر  
فلو أن ذلك النُّور يُقْبَس من فجر

ذوائبه تَهْمُو بأذى تنفُس  
وأنفاسه في كل جسم وملبَس

وقد قضى الذي لا يُسَوَّف  
وأبصارها صوتاً تُغْض وتُطْرِف

سلام على أوطانها وقصورها

سلام على صغرايها وقبورها  
 فحسن دفاع الله أنحى وأزهب  
 وفى ظهرها المشون كل مرفع  
 متى تاته شكوى الظلّامة تُرفع  
 من الله فى تلك المواطن يقرّب  
 وكم كربة ملء الجوانح والقلب  
 برّوعتها قبر الولى لى وهب  
 فأبت بما يهوى الفؤاد ويرغب  
 فيا صغرى حان قبلك مصرعى  
 لخطأ بضاحى ذلك الشرى مضجعى  
 فضدّم للجار أهـ ل ومرحب  
 رعى الله من يرعى العهد على النوى  
 ولبيته من مستحكم الودّ والهوى  
 وأهدى سبيله الذى يتجنّب

ولا زال سور الله من دون سورها  
 وفى بطنها الممشوق كل مُشفع  
 وكل بعيد المُستغاث مُدفع  
 طرقت وقد نام المواسون من صخب  
 وناديت فى الثرب المقدّس يارب  
 وكنت على عهد الوفا والرّضا معى  
 وذرنى لجار القوم غير مُروّع  
 ويظهر بالقول الخبّر ما نوى  
 يرى كلّ وادٍ غير واديه يُحتوى  
 [١]

### كتابه

وكتابة ذى الوزارتين رحمه الله ، كالشمس <sup>(٢)</sup> ، شجرة ، والبحر <sup>(٣)</sup> والقطر

(١) إن جميع الشعر الخامس المحصور بين الخواصر وارد كله فى الإسكوريال . وساقط فى المخطوطين .

(٢) هكذا وردت فى المخطوطين . وفى الإسكوريال (الشمس) .

(٣) ساقطه فى «ج» وواردة فى الإسكوريال والزيتونة .

كثرة ؛ ونحن نثبت له شيئاً من ذلك ليلاً يخلو هذا الكتاب من شيء من بيانه .  
كتب يراجع الوزير أبا بكر بن عبد العزيز ، من رسالة ، كتب بها إليه مع حاج  
يضرب القرعة :

أطال الله بقاء وليي<sup>(١)</sup> ، وإمامي<sup>(٢)</sup> ، الذي له إكباري وإعظامي ، وفي سلكه  
أُتسمي وأنْتَظامي ، وإلى مُلكه انتسابي واعتزائي ، وبودّه افتخاري وانْتزائي<sup>(٣)</sup> ،  
للفضائل مجيباً ومبدياً ، وللمحامد مشتملاً ومُرتدياً<sup>(٤)</sup> ، وبالغرائب مُتَحَفّاً ومُهِدِياً ،  
[ ولازال الرِّضاء وأزل ، وجده من المصافاة وهزل ، وسَحَّت من المراجعة وجَزَل ]<sup>(٥)</sup> .  
وصل كتابه صحبة عرّاف اليمامة ، وغر<sup>(٦)</sup> تجمد وريهامه ، [ يُقرّظه ويزكّيه ، ويصفه  
بالنّلب<sup>(٧)</sup> ] يفسّره ويُجْلِيه<sup>(٨)</sup> ، وانلني<sup>(٩)</sup> يظهره ويبيديه . ولعله رائد<sup>(١٠)</sup> ، لابن  
أبي صايد ، أو هاد المسيح الدّجال قايد . أشهد شهادة إنصاف ؛ أن عنده لعضباً  
صاف<sup>(١١)</sup> ، ولو كان هناك ناظر صادق<sup>(١٢)</sup> طاف ، والله خدایا الألطاف ، لقلتُ  
هو بادٍ غير خاف ، من بين كل ناعلٍ وحاف . وسأخبرك أيّدك الله ، بما  
أنفق ، وكيف طار ونعق . وتوسّد الكرامة ، وارتفق ، [ طرّق له وصفك

(١) هكذا وردت في المخطوطين . وفي الإسكوريال (ريسي) .

(٢) ساقطة في «ج» وواردة في الإسكوريال و«الزيتونة» .

(٣) ما بين الخاصرتين وارد في الإسكوريال . وساقط في «ج» و«الزيتونة» .

(٤) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي «ج» . وفي «الزيتونة» (مجتدياً) .

(٥) ما بين الخاصرتين وارد في الإسكوريال و«الزيتونة» مع فروقات يسيرة ؛ وساقط في «ج» .

(٦) هكذا في الإسكوريال . وفي «ج» (وحادي) . والزيتونة (وحرأ) .

(٧) هكذا في الإسكوريال وفي الزيتونة (الحق) .

(٨) ما بين الخاصرتين وارد في الإسكوريال والزيتونة . ومكانه في «ج» عبارة (يقرظه

ويجليه) فقط .

(٩) هكذا في الإسكوريال . وفي المخطوطين (والحفه) .

(١٠) هكذا وردت في الإسكوريال والزيتونة . وفي «ج» (أمداف) .

(١١) وردت في المخطوطين . وساقطة في الإسكوريال .



وَنَعْتِكَ ، وَثَقُّهُ بَرِيكَ وَنَحْتِكَ ، وَرَفَعَهُ لِلْعَيْنِ جَدُّكَ وَبَحْتِكَ [١] ، وَامْتَدَّتْ  
نَحْوُهُ النَّوَظِرُ ، وَاسْتَشْرَفَهُ الْغَايِبُ وَالْحَاضِرُ ، وَتَسَابَقَ إِلَيْهِ النَّابِهُ [٢] وَالْخَامِلُ ،  
وَأَزْدَحَمَ عَلَيْهِ الْعَاظِلُ وَالْعَامِلُ . هَذَا يَلْتَمِسُ مَزِيدًا ، وَذَلِكَ يَبْتَغِي حَقًّا [٣] جَدِيدًا ،  
وَهَذَا يَطْلُبُ تَقْلِيدًا ، [ وَذَلِكَ يَسْأَلُ إِلَى مَعَالِيْقِهِ إِقْلِيدًا ] [٤] . فَكُلُّمَا حَزَبٌ ،  
وَعِلٌّ وَجَلْبٌ ، حَكَبٌ وَاسْتَدَرٌّ ، وَتَلَقَّاهُ [ وَإِنْ سَاءَهُ الْغَيْبُ ] [٥] بِمَا سَرُّ . وَكُنْتُ  
وَاتَعْتُ جَمَلَةً مِنَ الْأَعْيَانِ ، وَوَأَفَقْتُ نُكْلَةً مِنَ جَمَلَةِ الْإِخْوَانِ ، عَلَى تَمْشِيَةِ أَمْرِهِ ، وَتَوْشِيَةِ  
ذِكْرِهِ ، فَلَمَّا صَدَقَتْ تِلْكَ الْفِرْقَةُ ، وَاسْتَوَتْ بِهِمْ تِلْكَ الْفُرْقَةُ ، أَحْضَرَاهُ لِلْسِّبَارِ ،  
وَأَقْعَدَاهُ لِلنَّقْدِ وَالْإِخْتِيَارِ ، وَأَرَدْنَا أَنْ نَقِفَ عَلَى جَلَالِهَا تِلْكَ الْأَخْبَارُ ، فَأَحْضَرْنَا  
طَحْنًا وَنُطْعًا ، وَسَرَيْنَا عَنْهُ مِنَ الْوَحْشَةِ قَطْعًا ، وَقَلْنَا لَهُ خَذْ دَفُوكَ ، وَلَا تَوَرُّدُنَا [٦]  
إِلَّا صَفُوكَ ، وَلَا تَصَائِمُنَا فِي السَّكْرِيَّةِ الَّتِي نَرَاهَا ، وَالْحَادِثَةِ تُسْتَفْظَعُ ذِكْرَاهَا ،  
فَمَا عِنْدَنَا جَهْلٌ ، وَمَا مِنَّا إِلَّا مُحْتَنِكٌ كَهْلٌ ، لَا يَتَسَكَّدُهُ حَزَنٌ ، وَلَا يَسْتَحْفُهُ  
سَهْلٌ ، فَسَكَنَ جَائِشُ قُوْرِهِ ، وَضَرَبَ بِلُحْيَتِهِ عَلَى زُوْرِهِ ، ثُمَّ صَدَّدَ فِينَا النَّظَرَ وَصَوْبَ ،  
وَاسْتَهْلَ صَارِخًا وَثَوْبَ [ وَتَمَحَرَّجَ مِنَ الْكُنْبِ وَتَحَوَّبَ ] [٧] ، وَقَالَ لَسْتُ لِلْعَشْرَةِ  
خَابِهًا ، وَلَا لِلطَّرْفِ غَامِضًا ، وَلَا عَنِ الصَّدَقِ إِذَا صَدَعَ حَائِدًا ، وَلَا لِلْمَذْرُومِ وَقَعَ  
مِنْهُ ذَائِدًا ، وَلَا بِمَعْجَزَاتِ النُّبُوَّةِ لَاعِبًا ، وَلَا لِمَصْرِحِ الْجِدِّ مُدَاعِيًا ، وَلَا تَطْلِيْبِي  
مَسْأَلَةً وَلَا حُلُوْلَانِ ، وَلَا تَسْتَفْرِئُنِي لَضَائِدَ كَثِيرَةٍ وَلَا أُلُوْلَانِ . إِنَّمَا هُوَ رَسْمٌ وَخَطٌّ ،

(١) مَا بَيْنَ الْخَاصَرَتَيْنِ وَارْدَتْ فِي الْإِسْكَوْرِيَالِ وَ« الزَّيْتُونَةُ » . وَسَاقَطَتْ فِي «ج» .

(٢) هَكَذَا وَرَدَتْ فِي الْمَخْطُوْطَيْنِ . وَفِي الْإِسْكَوْرِيَالِ (الْثَّابِتُ) .

(٣) هَكَذَا وَرَدَتْ فِي الْإِسْكَوْرِيَالِ وَالزَّيْتُونَةُ . وَفِي «ج» (شَيْئًا) .

(٤) مَا بَيْنَ الْخَاصَرَتَيْنِ وَارْدَتْ فِي الْإِسْكَوْرِيَالِ وَ« الزَّيْتُونَةُ » . وَسَاقَطَتْ فِي «ج» .

(٥) هَذِهِ الْعِبَارَةُ وَارْدَةٌ فِي الْإِسْكَوْرِيَالِ . وَسَاقَطَتْ فِي الْمَخْطُوْطَيْنِ .

(٦) هَكَذَا وَرَدَتْ فِي الْإِسْكَوْرِيَالِ وَفِي «ج» . وَفِي « الزَّيْتُونَةُ » (تَزْدَدْنَا إِلَى) .

(٧) هَذِهِ الْعِبَارَةُ وَارْدَةٌ فِي الْإِسْكَوْرِيَالِ وَالزَّيْتُونَةُ . وَسَاقَطَتْ فِي «ج» .

ورفع وخطّ ، ونَحَسْ وسعدْ ، وتقَد ووعَد ، ويوم وغَد<sup>(١)</sup> . فقلنا له الآن صَحَّت  
الوفادة [وَأَيْبَمَتِ الإرادة]<sup>(٢)</sup> . ثم نظر إلينا نظر المستَقِلِّ واجتنب النطع اجتناب  
المُدَلِّ<sup>(٣)</sup> ، ونثّل العُجُن وهاله ، وأداره حق [استدارهاله]<sup>(٤)</sup> ، ثم قال يا أيها  
الملأ هذا المبتدأ<sup>(٥)</sup> ، فأيسكم يبدأ . فرمى القوم بأبصارهم ، وفغروا وكبروا ،  
وليتهم [عند ذلك]<sup>(٦)</sup> صغروا . فقلت يا قوم قد عضضتُ على ناجذى جِلْمًا ،  
[وقتلْت شاتى كَاءَ عِلْمًا]<sup>(٧)</sup> ، وعقدت بينى وبين غدٍ سَلْمًا<sup>(٨)</sup> ، فكيف  
أُسْكَنُفَ عما أعرف ، وأسبقهم عما لا يستبهم . على الرحمن توكلت ، وعلى  
الشیطان ترَكَلْت ، ومن كَسَبى أكلت ، [وفى مَبْرَك السَّلَامَةِ بَرَكْت]<sup>(٩)</sup> ،  
وجـيأت الأمور ترَكَنَتْنى وترَكَنْتُ ، والنفس<sup>(١٠)</sup> المطمئنة رجوت ، ولعلنى  
قد نَجَوْتُ ، [وأصبت فيما نَحَوْتُ]<sup>(١١)</sup> . فلحظتنى عند هذه المقالة عينه ،  
وطوانى<sup>(١٢)</sup> صدقه ومَينُهُ . [ثم صار القوم دونى أنجية ، وأعدَّ له كل تورية

- 
- (١) هكذا وردت في المخطوطين . وفي الإسكوريال (وبعد) والأولى أرجح .  
(٢) هكذا وردت هذه العبارة في الإسكوريال . ووردت في المخطوطين و«ج» و«الزيتونة»  
(وتعينت الزيادة) .  
(٣) هكذا وردت في الإسكوريال . ووردت في «ج» (المستقل) . وفي الزيتونة (القل) .  
(٤) هكذا وردت هذه العبارة في الإسكوريال . وفي المخطوطين (استباهما) .  
(٥) هكذا في المخطوطين . وفي الإسكوريال (النبا) .  
(٦) هذه العبارة واردة في المخطوطين وساقطة في الإسكوريال .  
(٧) هكذا وردت هذه العبارة في الإسكوريال و«الزيتونة» . وورد مكانها في «ج» (وقلت  
كل ذلك أتقنه حفظا) .  
(٨) هذه العبارة واردة في الإسكوريال . وساقطة في المخطوطين .  
(٩) هكذا وردت هذه العبارة في الإسكوريال و«الزيتونة» . ووردت في «ج» كـ«لأتى  
(وعن مبرك الشيطان نكلت)» .  
(١٠) هكذا وردت في المخطوطين . وفي الإسكوريال (المسة) .  
(١١) هكذا وردت هذه العبارة في الإسكوريال . ووردت في «ج» و«الزيتونة» (صدقت -  
أصبحت فيما قد رجوت) .  
(١٢) هكذا وردت في الإسكوريال و«زيتونة» . وفي «ج» (وُدْهَشْنِي) .

وتعمية . فقال قائل منهم ، تعالوا نشترك في ضمير ، ونزّمه بهذا الطاغية ابن رُذَير <sup>(١)</sup> في كل قلب منه ندب كبير ، والسؤال عنه دين وأدب ، فإن أصابه استرحنا من النصب والشخص . وجرنا من العموم إلى الخصوص ، وإن أخطأه فهو لما سواه أخطأ ، ولما يدّعيه ويريدُه منه أبطأ . فقالوا إنهم ما عرضت ، وأحسّن بما رويت وفرّضت . فلما رأيناه يُثقل التعريض ، ويُحسّم التقرير والتعويض ، قلنا له حقّ ضميرك كل التحقيق ، وضع مسبحتك في الدقيق . [ فابتدأ ما أمر ] <sup>(٢)</sup> وحسّر عن ذراعه وشئره ، ومرت أصبعه في خطّه مر الذر المتهاك ، ووتعت وقع القطار المتدارك ، [ لا تمس الطحن إلا تحليلا ، وعمرزآ كالوهم قليلا ] <sup>(٣)</sup> فطوراً يستقيم سبيلا ، وتارة يستدير إكليلا ، وآونة يأتي بالسما ونجومها قيسلا . فسكان هنالك لنعش من بنات ، ولثريا من إخوات ، وطير قابضات ، وصافات وأسراب ناشرات خافقات . فلما استوفى عدّده ، وبلغ أمدّه ، وختم طرائقه وقيدّه ، وأعطى الأصول وفروعها ، وتدبر تفاريقها وجروعها . فجعل وتقبّض ، وفتر ثم انتفض ، [ وصعد ذهنه وتساقه ، وأخذ الطحن فساقه ] <sup>(٤)</sup> ، وزفر وشهق ، وعشّر ونهق ، وألصق بظهره حشاه ، وكنم الربو ثم أمشاه ، وقال هذا الذي كنت أخشاه ، عيّمت الأثر ، [ وكنتم حقيقة الخبر ] <sup>(٥)</sup> . [ وعثرتم خاطي فما عثّر ، ونثرتم نظام الخدس فما انثر ] <sup>(٦)</sup> .

(١) هذه العبارة ما بين الحاصرتين واردة في الإسكوريال . ولم يرد منها في المخطوطين سوى عبارة (ثم صار القوم إلى ذكر الطاغية ابن رذير) .

(٢) هذه العبارة واردة في الإسكوريال وساقطة في المخطوطين .

(٣) هكذا وردت هذه العبارة في الإسكوريال . ووردت في «الزيتونة» كالأق ( لا تمس الفصحى إلا عليلا ، وعمرزآ كالوهم ولو خليلا ) . وهي ساقطة في «ج» .

(٤) ما بين الحاصرتين واردة في الإسكوريال و«زيتونة» . وساقطة في «ج» .

(٥) ما بين الحاصرتين واردة في المخطوطين . وساقطة في الإسكوريال .

(٦) ما بين الحاصرتين واردة في الإسكوريال و«زيتونة» وساقطة في «ج» .

سَأَلْتُمْ عَنْ رُوحٍ شَارِدٍ، وَشَيْطَانٍ مَارِدٍ، وَصَادِرٍ مَعَ اللَّحْظَاتِ وَارِدٍ . لَا يُوطِنُ دَارًا .  
 وَلَا يَأْوِي قَرَارًا . وَلَا يُطْعِمُ النَّوْمَ إِلَّا غِرَارًا . نَعَمْ أَمْرُهُ عِنْدِي مُسْتَقَرٌّ . هُوَ  
 زَنْدِيقٌ مُسْتَعْتَرٍ، وَشَهَابٌ مِنْ شُهَبِ السَّكْفَرِ مُسْتَمِرٌّ . ثُمَّ رَجَعَ الْبَصَرَ وَاخْتَصَرَ .  
 وَعَادَ إِلَى الْحِسَابِ يَنْقَرُّهُ، وَالصَّوَابِ يَنْحَرُّهُ . وَتَتَّبِعُ أَدِيمَ الطَّحْنِ فَقَرَّاهُ . وَقَالَ  
 أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّ مَا أَرَاهُ . إِلَى كَمْ أَرَى فِي غَلَاءٍ وَبَلَاءٍ ؛ كَأَنِّي لَسْتُ ذَا أَمْرٍ  
 وَأَحْلَاءَ ، تَالَلَّهِ لَوْ كَانَتْ قَرْنَةُ رَفْعَةٍ وَعِلَاءُ ؛ مَا غَابَ عَنِّي اللَّحْيَانِي ذُو السَّبِيلَةِ ،  
 وَلَوْ أَهْمُنَا الْبَيَاضُ ذُو الْغُرَّةِ الْمُسْتَقْلَةِ ، مُوَاجِهَةً حَسَانٍ كَلْبَلَهُ . النَّحْسُ عَلَى هَذِهِ  
 الرُّوحِ قَدْ رُتِبَ <sup>(١)</sup> ؛ وَكُتِبَ عَلَيْهِ [ مِنْ الشَّقَاءِ ] <sup>(٢)</sup> مَا كُنْتُ ، وَأُخْرِجُ النَّصْرَةَ  
 الدَّاخِلَةَ مِنَ الْعَتَبِ . نِمِ أَشَارٌ إِلَى الْحُمْرَةِ ، وَكَأَنَّمَا وَضَعَ يَدَهُ عَلَى بَجْرَةٍ ، وَقَالَ  
 كَوَسَّجَ نَبِيٍّ ، وَسِنَاطَ الْوَجْهِ شَقِيٍّ ، وَثِقَافَ وَطَرِيقٍ ، وَجَمَاعَةَ وَتَفْرِيقٍ ، وَتَمْبِضُ  
 خُلُوجٍ ، وَمَنْسَكُوسَ مَارِجٍ . نِمِ وَضَعِ عِمَامَتِهِ ، وَلَوَلَبَ <sup>(٣)</sup> هَامَتِهِ ، وَأَمَالَ وَجْهَهُ  
 فَجَرَأَ طَلْقًا ، نِمِ عَرَضُهُ بِجَنَاءٍ مُطَرَقًا ، وَعَقْدُ أَنْامِلِهِ عَضًّا . [ وَأَذْنِي صَدْرِهِ دَعَا وَرَضًّا ،  
 وَقَطَعَ بَصَرَهُ لَهَا وَغَضًّا ، وَتَسَكَّمَ وَتَقَلَّعَ ] <sup>(٤)</sup> وَأَذْلَعَ لِسَانَهُ فَانْدَلَعَ . فَقَلْنَا شَرًّا  
 تَأْبَطُهُ ، أَوْ شَيْطَانٌ يَنْخَبِطُهُ ، أَوْ قَرِينٌ يَسْتَنْزِلُهُ وَيَخْتَلُهُ <sup>(٥)</sup> أَوْ رُؤْيَى فِي الذُّوَّةِ  
 وَالْغَارِبِ يَفْتِنُهُ . [ نِمِ تَجَاحُظٌ وَتَحَاذِرٌ . وَتَضَاعُلٌ وَتَنَازُرٌ ] <sup>(٦)</sup> ، وَقَالَ ، وَالَّذِي أَحْيَا  
 عَاذِرَ ، وَأَخْرَجَ إِبْرَاهِيمَ <sup>(٧)</sup> مِنْ آزَرَ ، وَمَلَكَ عَيْنَانَ الرِّيحِ وَأَذْعَنَ لَهُ كُلَّ شَيْءٍ

(١) هكذا وردت في الإسكوريال و«الزيتونة» . وفي «ج» (غلب) .

(٢) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي «الزيتونة» (من التثنية) . وهي ساقطة في «ج» .

(٣) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي «ج» (أبدى) . والزيتونة (أو ركب) .

(٤) ما بين الخاصرتين وارد في الإسكوريال . وساقط في المخطوطين .

(٥) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي «ج» . وفي «الزيتونة» (ويختلبه) .

(٦) هكذا ورد ما بين الخاصرتين في الإسكوريال . وفي المخطوطين (ثم تجاحظ وتكادن ،  
 وتفصال وتبادن) .

(٧) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي المخطوطين (إبراهيم) .

بالسجود والتسبيح ، إنه لمن عُبَاد المسيح . هيهات هيهات . لا أضعِف بظَنٍّ ، ولا يُفَعِّق لى بِشَن ، ولا أنزع من هذه الفنون فى فنٍّ . قد ركبَت أُنْبَاج البحار ، وقطعت رِباط المفاوز والقفار . وشافهْنى الحرم والبيت ، وصاغنى الحجر الكُمَيْت ، وأحرمت وأبَيْت ، وطُفْتُ ووقُيت ، وزُرْتُ المصطفى صلى الله عليه وسلم ومحفَّيت . ثم ملت على عَدَن ، وانحدرت عن الين ، واستسقيت كل راعِدة ، وأتيت كل قاعِدة ؛ ورأيت صاحب الجبل قس بن ساعدة ، ووردت عُسْكَاط ، وصدَّقت الحُفَاط ، وقُدَّت العصية بِنُسْع ، ومسَّحت الشامات بأُخْمس ورَّسَع ، ووقفت حيث وقف الحكمَان ، وشهدت زحف التُرْكَان ، وكيف تصاولت القُروم ، وغُلِبَت الرُّثُوم ، [ وهزم المدبر المقبل ، واكتسحت الجحاش الإبل ]<sup>(١)</sup> . فقلنا لله أنت ، لقد جَلَّيت عن نفسك ، وأرْبَى يومُك على أَمْسِك ، ولقد صدق مُطْرِيك ، ووَفَّت صحيفة تَزَكِّيكَ ، [ وما كانت فراستنا لتخيب فيك ]<sup>(٢)</sup> . فإذا تَسْتَقْرَى من اللوح ، وترى فى ذلك الروح ، يَعْيشُك [ ألا ما أمتعننا ]<sup>(٣)</sup> بالإفشاء والبُوح . فرجع فى البحث أذواجه ، وطالع كواكبه وأبراجه ، وظل<sup>(٤)</sup> على مادة الطحن ، يرقم ويَرْمُق ، ويفتق ويَرْتَق . ثم جعل يئنس ، وقال أحلف بالله وأقسم . لقد استقام النِّسَم ، وإنه لـ كما أُرْسِم وأُرْسِم ، وإنى لا أجده إلا لاغباً مَبْهَرًا ، ومنكرداً مقهورًا . ولن يلبث إلا شهورًا ، قد أفل طالع<sup>(٥)</sup> جدّه ، وفلَّ حَدَّه . وأتى عليه نقي خدّه ، وصيَّ لم يَمْلِك أبوه ومَلَك

(١) ما بين الخاصرتين وارد فى الإسكوريال . وساقط فى المخطوطين .

(٢) هكذا و دت هذه العبارة فى «ج» . وفى الإسكوريال و«الزيتونة» (وما كانت فراسة — فراستك لئام فيك) . والأولى أرجح .

(٣) هكذا وردت فى المخطوطين . وفى الإسكوريال (الاما أمتعت) .

(٤) هذه الكلمة واردة فى «ج» . وساقطة فى الإسكوريال و«الزيتونة» .

(٥) هذه الكلمة واردة فى «ج» . وساقطة فى «الزيتونة» والإسكوريال .

جَدُّهُ ، فقلنا صرّحت وأوضحت ، وشهرت هذا المستور وفضحت . وإن ساعدك  
 قدر ، وكان لك عن هذا الورد صدر ، فحظك مبتدور ؛ وحظك<sup>(١)</sup> صاف لا يشوبه  
 كدر . فقال هذا أمر قد آن أو كان ، وسيأتيكم الخبر الآن . فانفصلنا وأصغينا  
 الآذان ، وجعلنا نلتقي الرُّكبان ، فلم يرُعنا إلا النعمى الناجمة ، والبشرى  
 الهاجمة بما بان ، فأدعنا في شأنه ، ولم يكن يعاوده خوف طغيانه ، فإذا الخبر لم  
 يخطُ صمّاحه ، وكأنما كان عوداً وافى مناخه ، أو طائراً أمّ أفراخه . فلم ينشب  
 أن أقبل يصنّد نحونا أى صمد ، ويتعرضنا على محمد ، تعرض الجوزاء للنجوم ؛  
 [ وينقض انقضا نيازك النجوم ]<sup>(٢)</sup> ، وقال ألم يأن أن تدينوا لى بالإكبار ،  
 وتعلموا أنى من الجملهايدة السكبار ، فقلنا منك الإسجاح ، فقد مَلَكَت ومنك  
 ولك النجاح ، أية سلكت . فأطرق زهواً ، وأعرض عنا لهواً ، وقال اعلوا  
 أن القرعة لو طوت أسرارها ، ومنعتى<sup>(٣)</sup> أخبارها ، لمزقتُ صدارها ، وذروا  
 غبارها ، ولسكان لى عنها أوسع مُنتدح ، وأنجد زناد يُقدح ، أين أنتم عن  
 رصدى الأخلاك ، وعلمى بالأفلاك ، أنا فى مَرَج الموج ، وأوج الأوج ، والمتفرد  
 بعلم الفرد والزوج ، ومُسْتَطَر السّرطان ، ومُسْتَدِير الدّبران ، وبابح المشتري  
 بالميزان ، والقابض بيوم<sup>(٤)</sup> الحساب والعمل ، على دوق الثور وذنبل الحمل ،  
 [ أعقد نصل العقرب ]<sup>(٥)</sup> ، وأقيد الأبعد والأقرب ، لصيد أوابدها بالدقايق

(١) هكذا وردت فى الإسكوريال و« الزيتونة » . وفى « ج » ( وحظك ) .

(٢) هكذا وردت هذه العبارة فى الإسكوريال . وفى المخطوطين ( واذنص انقضا المارد  
 المرحوم ) .

(٣) هكذا فى الإسكوريال . وفى المخطوطين ( غيبتي ) .

(٤) هكذا وردت فى المخطوطين . وفى الإسكوريال ( بيد ) . والأولى أرجح

(٥) هكذا وردت هذه العبارة فى المخطوطين . وفى الإسكوريال ( عندى لى العقرب )  
 والأولى أرجح .

والدَّرج ، ' حتى اضْطُرَّ سارحها إلى الحرج ، وأصْبَحَها في أضيق مُنْعَرَج [ (١) ،  
 [ أنا استذكرت بالأنباء فَرْحَةَ الإقبال وترَّحَةَ الإِدبار ] (٢) ، وطالعت إقليدس ،  
 فاستنبطته ، وصارعت الجسْطى فْجَسْطنته ، وارتَمَطَتْ إلى الأرضِ تماطيتي ، [ وأطَقْتُ  
 الألوطيق ] (٣) ، ولحظتُ التحليل بحل ما عقده ، وانتَضَيْتُهُ ما مَطَّال به الجها بئذ ،  
 فنَفَذَهُ . وعانِثُ (٤) زُحْل ، حين استَقَلَّ على بعيره (٥) ورَحَلَ ، وضايقتُهُ في ساحتِهِ ،  
 وحصرته في مِساخته ، وحضرت قِرْآنه ، وشَهِدت تقدُّمه ومُرَّانه ، وشاهدته  
 [ شَفَرًا بِشْفَر ] (٦) ، وناجاني برقًا يمد في الكُفْر ، وتخريبه لملك الصُفْر ،  
 [ وتفريقه لبلاد اللَّطِينَة ] (٧) وإنجاز الوعد في فتح قَسْطِينَة . أنا عادت رشا  
 الدُّلو ، وذَرَوْتُ غُبَار الحُوت للفلو . أنا اقتدحت [ سَقَطَ الجوزهر ] (٨) ، فلاح  
 بعد خفايه وظَهَرَ . أنا استَثَرْتُ (٩) الهلال من مكان سرِّره ، [ وأخذت عليه  
 ثنابا مَعْرَه ] (١٠) ، وقَدَدْتُ قُلامته من ظَفَره ، ودلت طير الصَّابر على شجره ،  
 فنجيتُ المرء من ثمره ، أنا طرقت الزهرة في خِذرها ، وصاغتُها من الفكرة بيد

(١) هكذا وردت هذه الفقرة في الإسكوريال . ومكانها في المخطوطين (واضطُر من هاهنا إلى الحرج ، وأجهمهم في ضيق المنعرج) .

(٢) هكذا وردت في المخطوطين . وفي الإسكوريال . (أنا استذكرت بالأنباء ، حركة الإقبال والإدبار) . والأولى أبلغ معنى .

(٣) هذه العبارة واردة في الإسكوريال و« الزيتونة » . وساقطة في «ج» .

(٤) هكذا وردت في المخطوطين وفي الإسكوريال (أنا عادت) .

(٥) هكذا وردت في الإسكوريال و« الزيتونة » . وفي «ج» (رحيله) .

(٦) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي المخطوطين (شبرا وشبرا ... شبرا بشبرا) .

(٧) هكذا وردت في المخطوطين . وفي الإسكوريال (وتفريقه لبلادهم طينه) . والأولى

أدل على المعنى .

(٨) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي المخطوطين (زله جوازاه -- الجوزاء) .

(٩) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي المخطوطين (استخرفت) .

(١٠) هذه العبارة واردة في الإسكوريال و« الزيتونة » . وساقطة في «ج» .

لم تَدْرِهَا . أنا أذ كيت على ذكاء فظَلَّت تَلْتَهَب . وأُحَرِّزْتُهَا من الوهم شَطَنًا ،  
 [أَجْدِبُهَا به فتَجْذِب] <sup>(١)</sup> . أنا أُنْعَى الْمُعْتَبِرِينَ حَيَاتُهَا ، [فِيَشْهَوْنَ الْحَسَنَةَ ،  
 وَيَتَحَرَّوْنَ أَوْقَاتُهَا ، حَتَّى تَنْتَشِرَ بِعَدِ الطُّى حَيَاتُهَا] <sup>(٢)</sup> ، وَتُسْتَثْقِلُ مِنَ الْعِنَارِ  
 آيَاتُهَا . أنا انْتَضَيْتُ لِلشَّبَابِ شَرَحًا ، وَأَضْرَمْتُ لِلْمَرْيِخِ عَقَارًا وَمَرَحًا ، حَتَّى أَتَغَانِي  
 بِهَلَامِ حُرُوبِهِ ، وَحَوَادِثِ طُلُوعِهِ وَغُرُوبِهِ ، وَتَلْمِظُهُ إِلَى النَّجِيعِ ، وَوَلُوغِهِ فِي مُنْهَجَةِ  
 الْبَطْلِ السَّجِيعِ . أنا أَبْرَى مِنَ اللَّعَمِ ، وَأَشْفَى مِنَ الصَّمَمِ ، وَأَثْقَلُ الْعَطْسَ إِلَى الشَّمَمِ .  
 قَتَلْنَا أَمَّا الْأُولَى ، فَقَدْ سَلَّمْنَا لَكَ جَمِيعَهَا ، وَأَمَّا هَذِهِ الثَّلَاثَةُ فَلَنْ تَسْتَطِيعَهَا . قَالَ  
 فَلَمْ تَعْجُزْ وَلَا تَسْتَغْزِزْ . قَتَلْنَا مِنْ كَانَ لَهُ عِلَاجٌ فَبِنَفْسِهِ يَبْدَأُ ، وَنَعَبَ بغيرِهِ .  
 وَلَسْنَا نَزِيدُكَ ، وَلَكِنْ تَهْتَزُّ يَدُكَ . قَالَ أَمَا مِنْ يَدِهِمْ رَوَى . وَأَلْقَى فِي رُوعِهِ  
 مَا أَلْقَى فِي رُوعِي ، فَثَلَاةٌ كَالصَّارِمِ ، حُسْنُهُ فِي فِرْنَدِهِ ، لَا غَمْدَهُ ، وَجَمَالُهُ فِي  
 حَدِّهِ لَا فِي خَدِّهِ ، وَالْمَرْءُ كَمَا قِيلَ بِأَصْغَرِيهِ ، لَا بِمَخْرَجِيهِ ، وَالشَّانُ فِي الْخَيْرِ وَمِ  
 لَا فِي الْخَلِيشُومِ ، وَفِي الذُّكْرَيْنِ ، لَا فِي الْأُنثَيَيْنِ ، وَبَعْدَ فَهُوَ كَلَامُ ظَاهِرِهِ إِنْجَمَالُ ،  
 وَبَاطِنُهُ احْتِمَالُ ، وَسَأَنْبِشُكُمْ [بِغَزَاةِ سَيْلِهِ ، وَفَجْرِ لَيْلِهِ] <sup>(٣)</sup> . أَمَا الْأَفْطُسُ فَيَدُلُّ  
 الضَّفْنَةَ ، وَيَتَزَوَّجُ فِي آلِ جِفْنَةٍ . فَإِنَّ اللَّهَ أَنْتُمْ ، جَاءَ الْوَلَدُ أَنْتُمْ ، وَإِنْ نَامَ عِرْقُ  
 خَالِهِ ، يَبْقَى الْوَلَدُ بِجَالِهِ . وَأَمَّا الْأَصْمُ ، فَيُخْرِجُ عَنِ الْغَلَامِ ، وَبِلَا فَا ، وَيَدْلُبُ فِي بَنِي  
 السَّمِيعَةِ بَرَكَةَ الْإِسْمِيَّةِ وَالْفَالِ ، فَإِنَّ اللَّهَ أَرَادَ ، ظَفِيرَ الْمُرَادِ ، وَجَاءَ ابْنُهُ <sup>(٤)</sup>  
 أُنْتَمِعَ مِنْ قِرَادٍ . فَأَحْسَسَ مِنْ بَعْضِ الْحَاضِرِينَ تَمْرِيضًا ، وَعَايَنَ طَرَفًا غَضِيضًا ،

(١) هكذا وردت هذه العبارة في الإسكوريال . ومكانها في المخطوطتين (حتى أجرت جرى الملهذب) .

(٢) هذه العبارة واردة فقط في « الزيتونة » .

(٣) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي «ج» (بفجر سيله لا بفجر ليله) .

(٤) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي المخطوطتين (الولد) . والمزدي واحد .



افتعسك وتشدّر<sup>(١)</sup> ، وطوّف وحذّر ، وقال صاحب الشريعة ، سَمَّاهُم بَنِي السَّمِيعَةِ ، قَوْمُوا يَا بَنِي اللَّكِيعةِ ، فقد قطعتم رزقي ، وأذيتم<sup>(٢)</sup> طُرُقِي ، وأذَلَّتم ضَرْبِي وطُرُقِي ، وسدَدْتُم طَوْقِي ، وأخذتُم على أفْئِقِي غَرْبِي وشرْقِي . [ ذَرُونِي لَاقِي هِيَ اللَّيْلِيَّةُ تَجْنِي ، ثُمَّ الْوَجْدُ يَعْنِي . لَوْ شَرِبَ نَوَادِيهِ لَأَثَرَ تَجَنُّي ]<sup>(٣)</sup> . ثُمَّ نَجَا بِعَزَمَتِهِ سَيِّئًا ، وَأَرْسَلَ بَنَاتِ نَعْمَشٍ ذِيلاً ، وَقَدْ أَفَادَ بِمَا اسْتَصْحَبَ مِنْ مَيَامِنِكَ لَيْلًا [ كَذَبَنِي أَيْدِكَ اللَّهُ عِنْدَ نَوَاهِ ]<sup>(٤)</sup> وَلَمْ يُطْلَعْنِي طَلْعَ مَا نَوَاهِ ، وَمَا ذَاكَ إِلَّا لِمَطْمَعِ لَوَاهِ ، وَمَغْنَمِ هَوَاهِ فَرُفِعَتْ لِي بَعْدَ وَدَاعِهِ نَجْوَاهُ ، وَرَمَتْنِي بِشَخْصِهِ نَجْوَاهُ [ قُلْتُ مَا أَرَاكَ إِلَّا غَائِلًا ، أَوْرَثْتَ عَنْكَ الْحَبَائِلَ ]<sup>(٥)</sup> . فَسُرَاكَ سُرَى قَيْنٍ ، وَحَدِيثُكَ مَيِّنٌ ، أَلَمْ تَعْبُرْ دُجَيْلًا ، وَيَمُتْ مُهَيَّلًا . فَقَالَ طَرِبْتُ إِلَى الْأَصْفِيَةِ الصُّغَارِ ، وَشَاقَنِي الشُّوقُ بَيْنَ الطَّوَاعِيَةِ وَالْأَصْفَارِ . فَقُلْتُ لَهُ هَلْ لِي خَطٌّ نَعِيدُهُ ، وَحِظٌّ نَسْتَفِيدُهُ . فَقَالَ لَوْلَا أَنْ تَقُولُوا السَّاعَةَ مَتَى ، وَتَطَالِبُونِي بِأَحْيَاءِ الْمَوْتَى ، لَمَا أَجَعْتُ إِلَى الْغَرْبِ غُرُوبًا ، وَلَأَرِيْتُكُمْ مِنَ الْحَذَقِ ضُرُوبًا . ثُمَّ قَالَ إِنَّ لِي بِالْخَفْصَةِ أَفْرَاخًا ، وَأَمَّا اسْتَصْرَخْتُ عَلَيْهَا اسْتَصْرَاخًا ، وَاسْلَخْتُ مِنْهَا اسْلَاخًا ، وَأَعْيَا عَلَى أَمْرِهِ ، فَلَمْ أَعْلَمْ لَهُ ظَعْنًا وَلَا مَنَاخًا . فَلَبِثْتُ كَذَلِكَ أَيَّامًا ، قَدْ اعْتَمْتُ عَلَى أَمْرِهِ اعْتِيَامًا . وَلَمْ أَعْرِفْ لَهُ إِنْجَادًا وَلَا اهْتِمَامًا<sup>(٦)</sup> ، فَإِذَا بِهِ وَقَدْ اضْمَرَّتْ عَنْهُ بَأْسًا ، وَلَمْ أَطْمَعْ فِيهِ رَأْسًا ، قَدْ أَشْبَى لِي شَبَابًا ، وَلَمْتُ صَلَاتَهُ شَهَابًا ، تَسَكْتَنُهُ سُرَّةٌ ،

(١) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي المخطوطين (فتكدر وتشوز) .

(٢) هكذا في الإسكوريال . وفي «ج» (وداريتم) . وفي «الزيتونة» (وارديتم) .

(٣) هكذا وردت هذه الفقرة التي بين الخاصرتين في «الزيتونة» . وهي ساقطة في «ج» . وفي الإسكوريال وردت على النحو الآتي : (ذروني لاقى هي الليلية تجزي ، ثم لو قد يعين ، لو شرب نواديته ترن) .

(٤) هذه العبارة واردة في الإسكوريال و«الزيتونة» . وساقطة في «ج» .

(٥) ما بين الخاصرتين واردة في المخطوطين . وساقطة في الإسكوريال .

(٦) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي «ج» (اهتاما) . وفي «الزيتونة» (اهتاما) .

وَيُسَمِّنَاهُ قُوَّةً . وتزود يسراه جرة . فقلت له فأتلك الله . [ ما أشد فقْدَأتك ،  
إلا فقْدَأتك . وما أذكر وجدأتك إلا وجدتك ] <sup>(١)</sup> أين أفراخك ، والأم التي  
جذبها استصْرَانُك . فقال الصعلوك ، لو أعلم مذاهبه . تحرّم مناهبه ، وتخدم  
مراهبه . ذرني وعلاجي ، أحاجي وأداجي ، وأعين وأناجي ، وأقلب في بركة  
دُعَاءِ الباجي . فقلت له مالك والميت ، ورحم الله من مميت . قال ، لما أذن الله  
فالتأمت <sup>(٢)</sup> الشيمة ، وتمزقت عن المشيمة ، همت بالشرق ، ولففت في الخرق ،  
[ وفارقت من الضيق مُنتداه ] <sup>(٣)</sup> ، وأفلتتني يداه ، فحنّكني السعد <sup>(٤)</sup> بتشر  
المدينة ، وسقاني من ماء البلدة الآمنة ، وعودني بدعوات متينة . فما أنا كما  
تري [ أتهادى واجتنب ] <sup>(٥)</sup> وأستحلي وأستعذب . فقلنا لعمرك <sup>(٦)</sup> إنه لفضل عصم ،  
لولا الصم ، [ وإنها لمنقبة ] <sup>(٧)</sup> ؛ لولا العقبة [ وأثرة ملتسة ، لولا العطسة ] <sup>(٨)</sup> .  
فقال دعنا من زخايفك ، وأغضض من عنان تصاريحك . البازل لا يكون  
إلا ذميا ، والليث لا يوجد إلا شميا <sup>(٩)</sup> ثم [ قام وحمل ] <sup>(١٠)</sup> ، وابندر وارنجل :

عِشْنَا كُلَّهُ خُذْ فَاتْرِكْ الْيَوْمَ عَنْكَ وَدَّعْ  
أَنَا كَالْيَيْثُ . وَالْيَيْثُ بَأْسَاتُهَا <sup>(١١)</sup> تَرُوعْ

(١) هذه الفقرة واردة في الإسكوريال . ووارد منها في "الزيتونة" عبارة ( ما أشد بفقدك إلا  
وما أذكرها ) وهي ساقطة كلها في «ج» .

(٢) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي المخطوطين ( باتمام ) .

(٣) هكذا وردت هذه العبارة في المخطوطين . وورد مكانها في الإسكوريال ( ومثلت في منتداه ) .

(٤) هذه الكلمة واردة في المخطوطين . وساقطة في الإسكوريال .

(٥) هكذا وردت هاتان الكلمتان في الإسكوريال والزيتونة . وفي «ج» ( استحلي واستعذب )

(٦) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي المخطوطين ( لعمر الله ) .

(٧) هكذا وردت في الإسكوريال والزيتونة . وفي «ج» ( رنوائن معتقة ) .

(٨) ما بين الحاصرتين وارد في الإسكوريال والزيتونة . وساقط في «ج» .

(٩) هكذا وردت في المخطوطين . وفي الإسكوريال ( ستيا ) .

(١٠) هكذا في الإسكوريال . وفي المخطوطين ( قال وأجل ) .

(١١) هكذا في الإسكوريال وفي المخطوطين ( بأساتها ) والأولى أرجح .

ولها الأوجه السيئة من يلقها يُرع  
أى حسن لآذن بيد الدل يُخترع  
أنا كالسيف حده لا يبالى بما وقع  
إنما الحسن للمهارة وللظنى يا كع

فقلت تبتاً لك ساير اليوم ، إنك لتريش وتبرى ، وتقد وتفرى ، وتحاسن  
وتُناجج<sup>(١)</sup> ، وتُهارش وتُناجج ، [وتُحب وتُناجل ، وتحسن وتُناجل]<sup>(٢)</sup> وتُشاعر  
وتُراجز ، وتُناطح وتُناجز . وأنت على هذا كله مُصير<sup>(٣)</sup> ، ما جزاؤك إلا ربح فيها  
صير ، فما هو إلا أن غفلت عنه لمحة طرّف ، أو نفحة عرّف ، ثم التفت<sup>٤</sup> ، وإذا  
به قد أفلس ، وكأنما كان برقاً خُلس ، ولم أدر أقام أو جلس .

ومحاسنه القطر<sup>(٤)</sup> الذى لا يعد ، والأمر الذى يأخذه الحد<sup>٥</sup> . وكفى بهذه الرسالة  
دليلاً على جلالة مقداره ، وتدقق بحاره [وفخازه]<sup>(٥)</sup> ، لما اشتملت عليه من بلاغة  
وبيان ، وبساط حال أنت على خبره بعيان ، وعلوم ذات افتنان ، خلد الله عليه  
الرحمة ، وضاعفه له [المنة والنعمة]<sup>(٦)</sup> .

[مولده : بأوایل ربيع الثانی عام خمس وستین وأربع مائة]<sup>(٧)</sup> .

(١) هكذا وردت في الإسكوريال و«الزيتونة» . وفي «ج» (وتحاشن) .

(٢) هكذا وردت في الإسكوريال . ووردت في المخطوطين كالأق : (وتُحب وتُناجل وتُناطح وتُناجل) .

(٣) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي المخطوطين (موجب بها - مغرماً) .

(٤) هكذا في الإسكوريال . وفي المخطوطين (كالقطر) .

(٥) هذه الكلمة واردة في المخطوطين ، وساقطة في الإسكوريال .

(٦) هكذا وردت في المخطوطين ، وفي الإسكوريال (المنحة) .

(٧) هكذا وردت هذه الفقرة في «الزيتونة» . وهي ساقطة في . ووردت في

الإسكوريال (ولد سنة خمس وستين وأربع مائة) .

## وفاته

من خطأ الحافظ المحدث أبي القاسم بن بشكوال رحمه الله . كان ممن أصيب أيام  
الهرج بقرطبة ، فعظم المصائب به ، الشيخ <sup>(١)</sup> الأجل ، ذو الوزارتين ، السيد الكامل  
[ الشهير الأثير ] <sup>(٢)</sup> ، الأديب [ اللغوي السري ] <sup>(٣)</sup> الكاتب البليغ ، معجزة زمانه  
[ وسابق أقرانه ] <sup>(٤)</sup> ، ذو المحاسن أجلة ، [ الجليله الباهرة ] <sup>(٥)</sup> ، والأدوات الرفيعة  
الزكية ، الفاهرة الكاملة ، المجمع على تنهاى نباهته ، ومحمد <sup>(٦)</sup> خصاله وفصاحته ،  
[ من لا يُشَقُّ غباره ، ولا تلحق آثاره ، معجزة زمانه فى صناعة النثر والنظم ] <sup>(٧)</sup> ،  
أبو عبد الله بن أبي الخصال [ رحمه الله تعالى ورضى عنه ] <sup>(٨)</sup> ونضر وجهه . أُلْفَى مقتولا  
قرب [ باب داره ] <sup>(٩)</sup> بالمدينة ، وقد سلب ما كان عليه ، بعد نهب داره ، واستيصال  
حاله ، وذهاب ماله . وذلك يوم السبت الثانى عشر من شهر ذى الحجة من سنة أربعين  
وخمماية . فاحتمل إلى الرُبض الشرقى <sup>(١٠)</sup> بحومة الدرب ، مُسَلَّ هنالك وكُنْف ، ودفن  
بمقبرة ابن عباس عصر يوم الأحد بعده ، ونعى إلى الناس وهم مشغولون بما كانوا  
بسبيله من الفتنة . فكثير التفجع لفقدته ، والتأسف على مصاب مثله ، وأجمعوا

(١) هكذا وردت فى الإسكوريال . وفى المخطوطين (الفقيه) .

(٢) هذه الزيادة من المخطوطين . .

(٣) هذه الزيادة واردة فى الإسكوريال ، وساقطة فى المخطوطين .

(٤) هذه الزيادة من المخطوطين .

(٥) هذه الزيادة من المخطوطين .

(٦) هذه الكلمة واردة فى المخطوطين ، وساقطة فى الإسكوريال .

(٧) هذا وارد فى المخطوطات . وساقطة فى الإسكوريال .

(٨) هذا وارد فى المخطوطين . وساقط فى الإسكوريال .

(٩) هكذا وردت فى المخطوطين . وفى الإسكوريال (١٠ ر .)

(١٠) كان « الربض الشرقى » من فرصة . يقع فى قصبتها المسمى « ممدوح » . « المدعى » أو « الثمانية » فى

شمالها الشرق ، عند منحى نهر أبو دى الكبير

على أنه كان آخر رجال الأندلس علماً وحلماً، وفيها ومعرفة: وذكاء وحكمة وبقظة، وجلالة ونباهة، وتفهماً في العلوم. وكان له [رحمه الله] <sup>(١)</sup> اهتمام بها، وتقديم في معرفتها وإتقانها. وكان رحمه الله، صاحب لغة وتاريخ <sup>(٢)</sup> وحديث، وخبر وسير، [ومعرفة برجال الحديث، مضطلماً بها] <sup>(٣)</sup>، ومعرفة [بوقائع العرب] <sup>(٤)</sup> وأيام الناس، والنثر والنظم. وكان جَزَل القول، عذب اللفظ، حلو الكلام [عذب الفكاهة] <sup>(٥)</sup> فصيح اللسان، باوع الخطَّ [حُسْنُهُ ومُتْقَنُهُ] <sup>(٦)</sup>. كان في ذلك كله واحد عصره. ونسيج وحده، يُسَلَّم إليه في ذلك كله، مع جمال منظره، وحسن خلقه، وكرم فعالة، ومشاركته لإخوانه. وكان مع ذلك كله [جميل التواضع، حسن المعاشرة لأهل العلم] <sup>(٧)</sup> مسارعاً لمهتاتهم، نهاضاً بتكاليفهم، حافظاً لمعهدهم، مكرماً لنهائهم، واسع الصدر، حسن المجالسة والمحادثة، كثير المذاكرة، جَمُّ الإفادة. له تصانيف جليلة <sup>(٨)</sup> نبهت فيها علمه وفهمه، أخذها الناس عنه مع سائر ما كان يحمله ويتقنه، عن أشياخه الذين أخذ عنهم، وسمع منهم، وقرأ عليهم <sup>(٩)</sup>.

وقال غيره: قتل بدر بن الفرعوني بقرب رَحْبَةِ أَبَانَ، بداخل مدينة قرطبة، قرب باب عبد الجبار يوم دخلها النصاري مع أميرهم ملك طليطلة، يوم قيام

(١) زائدة في المخطوطين.

(٢) زائدة في المخطوطين.

(٣) الزيادة من المخطوطين.

(٤) الزيادة من المخطوطين.

(٥) الزيادة من المخطوطين.

(٦) هذه الزيادة من المخطوطين.

(٧) هكذا في الإسكوريال والزيتونة. وفي «ج» (رمزية: مصدر).

(٨) تتبعنا في هذه الفقرة الأخيرة نص المخطوطين والإسكوريال. وأخرجناها في صياغة

مشتركة.

ابن محمد بن، واقتتاله مع يحيى بن علي بن غانية المسوفي [الملثم المرابطي] <sup>(١)</sup> يوم الأحد لثلاث عشرة مضت من ذى الحجة عام أربعين وخمسمائة . قتله بربر المصامدة وجمالة أهل دولة اللثام لحسن ملبسه ، ولم يعرفوه ، وقتلوا معه [ابن أخته] <sup>(٢)</sup> عبد الله بن عبد العزيز بن مسعود ، وكان أنكحه ابنته ، فقتلا معا . وكان محمد خيرة الشيوخ ، وعبد الله خيرة الأحداث ، رحهما الله تعالى .

محمد بن مفضل بن مهيب اللخمي <sup>(٣)</sup>

يكى أبا بكر من أهل شلب <sup>(٤)</sup> من العليا .

حاله

قال الأستاذ أبو جعفر بن الزبير ، كان منقبضاً عن الناس ، أديباً ، شاعراً ، خمس عشرينيات الفازازي ، رحمه الله تعالى . وذكره صاحب الذيل . وقال لي شيخنا أبو البركت ، وهو جدّه ، أبو أبيه ، ما معناه : كان شريفاً ، على الهمة ، عظيم الوفا ، ألوفاً ، صموتا ، نحيف الجسم ، آدم اللون ، خفيف العارض ، مُقطَّب الوجه ، دايم العبوس ، شاخ الأنف ، إلا أنه كان رجلاً عالماً واسعاً ، عظيم النزاهة ، حافظاً للمروءة ، شهير الذكر ، خطيباً مصقماً ،

(١) هكذا وردت في الإسكوريال ، وفي المخطوطين (من المرابطين) .

(٢) زائدة في الإسكوريال .

(٣) وردت هذه الترجمة في الإسكوريال فقط . ولم ترد في «ج» ، ولا «الزيتونة» .

(٤) هي بلدة برتغالية صغيرة ، تقع في نهاية ولاية الغرب الأندلسية ، في جنوبي البرتغال

على مقربة من المحيط . ويُنسب إليها الشاعر الكبير أبو بكر بن عمار . وبالبرتغالية Silves

مهيبياً كشمهرته ، قديم الرياسة ، يُعَصِّدُ حديدته قديمه . واستقر بالمرية ، لما تغلب العدو على بلد سلفه . ولما توفي شيخ المشايخ : أبو إسحق بن الحجاج . تنافس الناس من البلدين ، وغيرهم ، في خطبة بنته . قال شيخنا أبو البركات : ومن خصه نقلت ، وكان ابن مهيبي واحداً منهم في الإلحاح بالخطبة ، متقدماً في حلتبهم ، بجيوش الأشعار . ورام غلبته ذوو اليسار ، من حيث كان بمحمرام جيش الإعرار ، فأذلهم بالمقابلة في عقر الدار ، فلم يرجعوا من الغنيمة إلا بالفرا . قلت ، وجلب في هذا المعنى شعراً كثيراً ، ناسب الغرض . ونال من المتغلب على المرية ، على عهده ، حظوة ، فاستظهر به تارة على معقل مرشانة<sup>(١)</sup> وتارة على الرسالة إلى الحضرة الحفصية بتونس . ولما آب من سفره إليها ، سعى به لديه بما أوجب أن يحجّر عليه التصرف ، وسجنه بمنزله . فلما قصد المرية الغالب بالله<sup>(٢)</sup> ، مُسْتَخْلَصاً إليها من يد الرئيس أبي عبد الله بن الرميحي<sup>(٣)</sup> ونزل بمدينتها ، وحاصر قصبتها ، وقع اختيار الحاضر والمصور على تعيين ابن مهيبي ، بمحاولة الأمر ، وعقد الصلح ، وضى بدينه وأمانته ، فمقد الصلح بينهما على أن يسلم ابن الرميحي القصبية ، ويُعان على ركوب البحر بماله وأهله وولده ، فتأتى ذلك واكتسب عند الغالب بالله ، ما شاء من عزّة ونجاة .

وقفني شيخنا أبو البركات على ظهير سلطاني ، صدوعن الأمير الغالب بالله ، يدل على جلالة قدره نصه :

(١) سبق التعريف بها .

(٢) الإشارة إلى الغالب بالله هنا يقصد بها محمد بن يوسف بن نصر أو محمد بن الأحمر الكبير مؤسس مملكة غرناطة ، وكانت المرية وقت قيامه ، في يد مناصد المتوكل بن هود ، وعليها من قبله الوزير أبو عبد الله بن الرميحي . وتوفي ابن هود في المرية في شروف خامسة في أوئل سنة ٦٣٥ هـ . فلما ملك ابن الأحمر غرناطة واستقر بها في رمضان من هذا العام ، سار إلى المرية وحاصرها واستولى عليها .

هذا ظهيرٌ كريم ، أظهر العناية الحافلة لمُسْتَوْحِيهَا ومُسْتَحِقِّهَا ، وأجراه من  
الرعاية السَّامِيَّة على الحُبِّ طَرَقُهَا . أمر بإحكام أحكامه ، والتزام العمل بفصوله  
وأقسامه ، الأمير عبد الله محمد بن يوسف بن نَصْر ، نَصْرُ الله أعلامه ، وأدام  
لإقامة قِسْطِ العدل أيامه ، ولولِيَّه العليُّ المَسْكَنَة ، وصفِيَّه الملىء بأثرَتِي المعرفة والديانة ،  
الحريُّ بما اختصه ، أيده الله ، من الحفظ لمرتبته السامية والصِّيَانَة . للشيخ الفقيه ،  
الجليل ، العالم ، الأوحد ، العَلَم ، الأتقى ، الأزهر ، الفاضل ، الخطيب الأرفع ،  
المحدث الثقة ، الرؤية ، الصالح ، السَّفي ، الحافظ ، الحافل ، الماجد ، السَّري ،  
الطاهر ، المُكْرَم ، المبرور ، السَّكامل ، أبي بكر بن الشيخ الوزير الأجل ، الفقيه ،  
الحبيب ، الأصيل ، الأجد ، المسكرم ، المبرور ، الأفضل ، المرحوم ، أبي عمرو  
ابن مَهيب ، أدام الله عزَّة جانبه ، ووصل بالعلم والعمل أرتقاء مراتبه ، أقام به  
الشَّواهد على اعتقاده ، أنه أَخَاصُ أوليائه وُدًّا ، وأفضلهم قصداً ، وأكرمهم عهداً ،  
حين ظهرت له . أيده الله ، آثار آرايه الأصيلة ، وبانت في الصلاح والإصلاح ،  
مَيَّامُنْ مناقبه الجميلة ، ووجب له من العناية والمزيَّات ، أنَّهُ ما توجبه معارفه ،  
وتقتضيه بجداته وزهادته ، التي لا يَفْنَدُ في وصفها واصف . وأعلن ، بأنه دام  
عزُّه ، أحقُّ من حَفِظَتْ عليه ، مرتبةُ صدور العلماء الراسخين في العلم ،  
وأُبْقِيَتْ مزيَّةُ ما يميز به من التَّقَى والوَرَعَ السَّكافي والحِلْم ، وبرَّع بصلة  
العناية بجانبه ، لما أهْلَنه إليه معرفته من نفع المتعلمين ، وإرشاد من يَسْتَرْشده  
في مسابيل الدين من المسلمين ، وأفصح بأنه أولى مخصوص بالتجَلَّة والتوقير ،  
وأجدُر مَقْصُوص على أن قدَّره لديه معتمدٌ بالكريم والتكبير . وأمر ، أعلى الله  
أمره ، أن يستمر له ، ولزوجه الحرَّة الأصيلة الزكية ، النقية الصالحة ، المصونة المسكَّمة  
المبرورة ، عائشة بنت الشيخ الفقيه الجليل العالم الصالح السَّفي ، الزاهد الفاضل ،  
المرحوم المقدس . الأَرْضَى ، أبي إسحق بن الحاج ، ما أطردت به العادة لهما قديماً



وحديثاً، وتضمنه الظهيران السكريمان المؤرخ أحدهما بال عشر الآخر لشوال عام  
خمس وأربعين وستمائة، من صرف النظر في أعشارها وزكواتهما إليهما، ليضما  
ذلك في أحق الوجوه، ويؤديا فيه حق الله تعالى، ما مثلهما علماً وديناً من يؤديه،  
موكولاً ذلك لله، إلى ما لديهما، من نشر الأمانة، مصر وفا إلى نظرها الجارى،  
مع العلم والديانة، وتجديد أحكام ما بأيديهما من الظهاير والأوامر القديمة والحديثة،  
المنضمة تسويغ الأملك، على اختلافها، وتباين أجناسها وأوصافها، لهما  
ولأعتاب أعقابهما، على التأييد والتخليد، والحفاشة من اللوازم، والمعاوز  
وللغارم، وأن يطرد لشركائهما، وعمرّة أملاكهما، ووكلايهما، وحواشيها،  
ومن اتصل بهما، جميل العناية، وحفيل الرعاية، وموصول الحماية، الاستمرار  
الذى يطرد العمل به مدى الأيام، وتنو إلى التمشية له، من غير انصرام على الدوام،  
مؤفياً بذلك، ما يحق لجانب الفقيه العالم، الأوحد الأسنى، أبى بكر، أدام الله  
عزته، من حظوظ الإجلال، منتهى فيه، إلى أبعد آماذ العنايات الشريفة،  
الفسيحة المجال، مقتضى على حق ما انفرد به من العلم، واتصف به من الديانة، اللذين  
أضغياً عليه ملابس البهاء والجلال. فمن وقف على هذا الظهير السكريم من الولاة  
والعمال، وساير ولاة الأشغال، وليتلقه بغاية الائتمار والامثال، إن شاء الله.  
وكتب في الثانى عشر من ذى الحجة عام ثلاثة وأربعين وستمائة.

#### مشيخته

أخذ عن أبى العباس أحمد بن منذر الإشبيلي، تلا عليه بإشبيلية. وعلى عباس  
ابن عطية أبى عمرو. وروى عن أبى محمد عبد الكبير الإشبيلي، وصحب  
أبا الحسن بن زرّقون. وثقه عليه. وانتقل إلى ألمرية. فصحب أبا إسحق البرليفيقي  
وأخذ عنه، وتزوج ابنته. وأجاز له أبو عبد الله بن هشام الشواش وغيره.  
ثم انتقل آخر عمره إلى سبتة.

## شعره

نقلت من خطِّ شيخنا أبي البركات قوله في غرض الوصية :

أبيل التوى هل من سبيل إلى فجر	ويا قلبُ كم تأسى ويا دمعُ كم تجرى
أبى القلبُ إلا أن يهيم بحبِّكم	وأن تبرحوا إلا القليل عن الفكر
رجلتُ عنكم لا بقلبي وإنما	تركتُ لديكم حين ودَّعنكم سِرِّي
أعود بدهر الوصل من حين هجركم	ورُبَّ وصال مُستعاد من الهجر
للعباب نفسى لست أنفق قربكم	لزهدي فيكم بل حرصت على البرِّ
تقطعُ أكبادُ عليكم صِباة	فاصبر إن الخير أجمع في الصبر
وبالقلب من لا يصلح الصبر عنهم	وإن كان خيرا فهو عنهم من الشر
فلولاهم ما كنت أحسبُ ساعة	فقدتكم فيها عياناً من العُر
ألا يا أخى فاسمع وصاى فإنها	لبتَّك لعزى من أخ سالم الصدر
يُحبك في ذات الإله ويتنفسى	بحبك عند الله مدخر الأجر
لا إنما التوفيق كنت من أهله	مراعاة حقِّ الله فى السرِّ والجهر
بتوحيده فى ذاته وصفاته	وأفعاله أيضا وفى الندى والأمر
فنابر على القرار والأمر الذى	يصحُّ عن المختار والسادة الغر
وعُدَّ لك الخيرات عما سواها	وكن بها مُستمسكا أبدا الدهر
إذا يسلك الشيطان غيًّا سوى الذى	سلكت ولا يلفى سبيلا إلى مكر
وثرق الأجناس حاشى تقيهم	فقد ظهر الإفساد فى البرِّ والبحر
ولا تنسني واذكر أخاك بدعوة	فإنك منه يا أخى لعلى ذكر

قال شيخنا أبو البركات . ومن شعره ، ومن خطِّه نقلت :

لصالحين إلى الصلاح طريق رَحِّبتُ بهم وعدتُ عليك تضيق

صرفوا النفوس من الهوى عن صوابها  
فغدت إلى طلب النجاة تتوق  
منها بعد أبيات :

يا قرة العين استمع من ناصح  
أنت الشقيق ولادةً ولذلك لي  
لا تخدعك ترهات أحدثت  
واعكف على القرآن دهرك واجتمع  
إن الحديث وفيه وعلمه  
واهجر بني الدنيا فإنَّ بهجرهم  
والحق بقوم قد عنوا بتجارة  
واحفظ لسانك عن إذابة مسلم  
لا تبك هم الرزق فهو مُقدَّر  
ولترض بالرحمن ربًّا حاكمًا  
حلوا عقول عقولهم وتحكموا  
ولقد أتتك نصيحتي ولشمسها  
فكن القريب مكانه من نفعها  
واصطد بباري العزم أطيار الرضا  
ولتجعل التسبيح شأنك إنه  
واقنع بعلم الوحي علمًا ثم لا  
لا ترض فيه بالدنية ولتنت  
ما كلُّ علم يُهتدى بحصوله  
كمدارك الأصوات منها طيبٌ  
وعليكم من تحيه من له

في صدره قلبٌ عليك شقيق  
روحٌ لروحك في الخلوص شقيق  
وخزَّ عِبَلات للجهول تروق  
فالشغل عنك لغيره تفريق  
هذا الذي للمؤمنين يليق  
يتضاعف الإيمان والتصديق  
نفقت لهم يوم القيامة روق  
فسيباه قال الرسول فسوق  
والعبد طول حياته مرزوق  
ودع الفضول فمنه ضلَّ فريق  
إن التحكم بالعقول مُروق  
في أوق حُبك يا حبيبُ شروق  
فكان سدتها إليك سحيق  
فأخوك غايةُ بازِه التحليق  
في الصَّعب ممن شأنه التصفيق  
يذهب بك التشقيق والتوفيق  
عطشًا إذا لم تُسق منه رحيق  
منه الرِّكيك نغمٌ ومنه رقيق  
تسلو النفوس به ومنه نهيق  
قلوبٌ إليكم أجمعه مشوق

وقال ، ألفت بخطه ما نصه ، وكان بعض السفهاء قد كتب إلى يثنين

من شعرهما :

إليك أبا بكر رفعت وسيلتي      ومثلك من تلقى إليه الوسائل  
غَرقت ببحر الذل يوما وليس لي      بأرضكم إلا اهتمامك ساحل  
وأساء المحاولة في دفعها ، فصرفته ، ولم أقف عليهما ، فضرب عليهما ،  
وكتب في ظهرهما :

حللت أبا بكر بموطن عزة      فأنسيت ما قد كنت فيه من الذل  
وأصلك من كبر وكن منكبرا      وكيف يطيب الفرع من ذلك الأصل  
وكتبت إليه صبرة دراهم وجهت بها إليه :

جفوت وما زال الجفاسا سجية      لمثلك ما إن زال ثبلى بها مثل  
وما قلت في أصلي فكذبة فاجر      رأى الفرع محموداً فعاب على الأصل  
وبالإفك ما عثرت لا بحقيقة      فما الكبر من شأني ولا كنت في ذل  
وما زلت والله الحميد مُكرماً      وفي نائبات الدهر للعقد والحل  
ولو كنت من يتقى الله لم تكن      تمد متى تسخط وعند الرضا تحل  
أما قلت أني ساحل لك عندما      غرقت ببحر الذل في زمن التحل  
وكيف نسخت المدح بالذم قبل أن      تبث لي الشكوى وتدلى بما تدل  
ولكن لؤم الطبع يحمل أهله      على الصعب من سب الكرام أو النيل  
إن كان بعض الكبر تقصا فإنه      عليك من الأوغاد يُحسب في الفصل  
وما الذل إلا ما أتى بك نحونا      فقيراً من التقوى سلباً من العقل  
ومطلوبك الدنيا فخذها خسياسة      توافي خسيس النفس والقول والفعل  
وما الجود إلا ما أصبت مكانه      ومها فتدت الأصل لا عار في البخل

ومثلك من يُجنى ويقلب خلساً      فلست لإسداء الصنعة بالأهل  
ولكننى عودت نفسى عادةً من      البذل لم أعدل بها قط عن نذل  
فخذها لحاك الله غير مبارك      لسميك فيها يا بن خانية النعل  
ومثلى من يؤذى فيحتمل الأذى      ولكنه قد يُدر الجهل بالجهل  
وقد قال من لا شك في قوله      من الحكما القتل أذهب للقتل  
فإن زدنا زدنا وإن كنت نادماً      قميلناك أخناً في أمورك بالعدل  
ففى كل شيء لست عنك مقصراً      بما شئت من قطع وما شئت من وصل

قال الشيخ ، قول الهاجى ، وأصلك من كبر ، معناه التعريض يكون سلف أبى بكر بن مهيب ، علوا فى أنفسهم وتكبروا ، فناروا بسبب ذلك بطبيعة<sup>(١)</sup> وجهاتها ، ثار منهم عبد الرحمن جدُّ أبى بكر ، ثم حسن ، ثم عامر أخوه ، وإلى هذا أشار أبو بكر بن مهيب بقوله فى بعض شعره :

إن لم أكن ملكاً فكنْتُ ريساً

وأنشد فى الصلة الزبيرية<sup>(٢)</sup> قوله رحمه الله :

أبلى من الدنيا المباحة كثرة      أبقى بها رمقى ودارى نايبة  
قد أضرب الزمان عن سكانها      فكأنها فى القفر دارٌ خالية

ومن شعره فى المقطوعات :

ترحل صبرى والولوع مقيم      وصح اشتباقي والسلو سقيم  
فياليت شعرى هل أفوز بهطف      من زينت خدى ورداً عليه أقوم

(١) طيرة Tavera ، هى بلدة من بلاد ولاية الغرب الأندلسية تقع فى جنوى البرتغال على شاطئ المحيط ، على مقربة من مصب نهر وادى يانة . وقد وقعت بها عدة ثورات فى أوائل العهد الموحدى فى ، منتصف القرن السادس الهجرى .

(٢) الصلة الزبيرية ، يهصد بها كتاب «صلة الصلة» لأبى جعفر بن الزبير .

ويا جفّة قد حيل بيني وبينها بقلبي من شوقتي إليك جعيم

دخوله غرناطة

قال الشيخ ، دخل غرناطة مرتين ، أخبرني بذلك الشيخ القاضي أبو الحسن ابن عُبَيْدَة ، وهو بصير بأخباره ، إذ هو من أصحاب سلفه ، ومن رائق جدهم في الكتّاب عن بعض الأُمراء مدة ، وفي الخطابة بالمرّة أخرى .

توفي بسبّعة أول ليلة من جمادى الآخرة عام خمسة وأربعين وستماية

محمد بن عبد الله بن داود بن خطاب الغافقي

حاله

من صلة ابن الزبير : كان كاتباً بارعاً ، شاعراً مجيداً ، له مشاورة في أصول الفقه وعلم الكلام ، وغير ذلك ، مع نباهة وحسن فهم ، [ ذو فضل وتعلل ]<sup>(١)</sup> وحسن سمّت . وورد على غرناطة ، واستعمل في الكتابة السلطانية مدة ، وكان معلوم<sup>(٢)</sup> القدر ، معظماً عند الكفاة<sup>(٣)</sup> . ثم إنه رجع إلى مرسية ، وقد ساءت أحوالها ، فأقام بها مدة ، ثم انفصل عنها ، [ وقد اشتدت أحوالها ]<sup>(٤)</sup> ، وامتدّت بالعدوة بعد مكابدة .

قلت ، أخبرني شيخنا أبو الحسن الجياب رحمه الله ، قال ، كان شكس<sup>(٥)</sup>

(١) هكذا وردت في الإسكوريال و«الزيتونة» . وفي «ج» (ذا نباهة) .

(٢) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي المخطوطين (عظيم) .

(٣) هكذا وردت في المخطوطين . وفي الإسكوريال (صنفه) .

(٤) هذه الجملة واردة في الإسكوريال ، وساقطة في المخطوطين .

(٥) هكذا وردت في المخطوطين . وفي الإسكوريال (شكس) وهو تحريف .

الأخلاق ، متقاطبا ، زاهياً<sup>(١)</sup> بنفسه ؛ ابتداء يوماً كتاباً ، صُدِّراً بخدايته ، فقال فيه يصف صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم « عفو العفو »<sup>(٢)</sup> ، وتركه لأمر عرض له ، فنظر إليه الفقيه عمر اللّوشي ، وهو كاتب المقام السلطاني ، فظن لقصوده أنه وهم ، وأراد « الصفوة » فأصلحه ، فلما عاد ونظر إليه ، مزقه ، وكسر الآلة ، وقال لا أقيم بموضع [ بلغ فيه الجهل إلى هذا القدر ]<sup>(٣)</sup> ، ويتسوّر به الإصلاح ، على قلم يطمع بعد في مقامه . وانصرف ، واستقر بتهمس ، كاتباً عن سلطانها أبي يحيى يَمُرّاً سن<sup>(٤)</sup> بن زيّان . وزعموا أن المستنصر أبا عبد الله بن الأمير أبي زكريا ، استقدمه على عادته في استدعاء الكتاب المشاهير والعلماء<sup>(٥)</sup> وبعث إليه ألف دينار من الذهب العَيْن ، فاعتذر ورد عليه المال ، وكانت<sup>(٦)</sup> ، أشق ما مر على المستنصر ، [ وظهر له علوّ شأنه ]<sup>(٧)</sup> ، وبعد همتّه .

### مشيخته

روى عن القاضيين أبي عيسى بن أبي السّداد ، وأبي بكر بن مُحرز ، وعن الأستاذ أبي بكر محمد بن محمد المعروف بالقرشي ، وقرأ وسمع على هؤلاء يبلده ، [ وأجاز له كتابةً أبو الزبيع بن سالم وغيره ]<sup>(٨)</sup> .

(١) هكذا في المخطوطين . وفي الإسكوريال (ذاهبا) .

(٢) هكذا وردت في [ الإسكوريال . ومعها (خيرة الخيرة) . ووردت في المخطوطين (صفوة الصفوة) .

(٣) هكذا وردت في المخطوطين . وفي الإسكوريال (يحصل فيه هذا الغلظ) .

(٤) هكذا وردت في المخطوطين ، وهو الاسم الكامل . ووردت في الإسكوريال (ينمور) وهو مختصر الاسم .

(٥) واردة في الإسكوريال ، وساقطة في المخطوطين .

(٦) هكذا وردت في الإسكوريال ، وفي المخطوطين (فكان ذلك) .

(٧) هكذا وردت في «ج» . وفي الإسكوريال «والزيتونة» (لأجل باده) .

(٨) هذه الجملة واردة في الإسكوريال «والزيتونة» . وساقطة في «ج» .

## شعره

من ذلك قوله :

أفنع بما أوتيته تنزل الغينا      وإذا دهنتك مائة فتصبر  
واعلم بأن الرزق مقسوم فلو      رُمنا زيادة ذرة لم نقدر  
والله أرحم بالعباد فلا نسل      أحداً تعيش عيش الكرام وتُجر  
وإذا سخط لبؤس حالك مرة      ورأيت نفسك [قد غوت فلتبصر] (١)  
وانظر [إلى من كان دونك] (٢) تدكر      لعظيم نعمته عليك وتشكر

[ومما قاله في صباه :

يا دعوة شاكر ما قد      دهاه من لحاظ رشاك  
ظبي تصدى لللوب يصيدها      من ناظرية في سلاح شاك  
ورمى وإن قالوا رنما عن      فآثر ساج عليه سيم النساك  
قد كنت أحذر بطشه لو أننى      أبصرت منه مخايل الفتاك  
أو ما عليه ولا عليه حاكم      يحمى ثغورك أو يحوط حماك  
أو ما لجارك ذمة مرعية      أبدا يظل دم الغريب طلاك  
إنى استنمت إلى ظلالك ضلة      فإذا طبأوك ماضيات طباك  
مالى أخطب بآنة ما أن تعى      قولاً ولا تترنى لدمعة بساك  
أكرمة الحيين هل لتتيم      رخمى لديك فأرتجى أرحماك  
أصبتى بعد المشيب وليس من      عذر لمن لم يصبه ثراك  
لولا ما جذبت عذائى لوعة      والله يشهد أننى أولاك

(١) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي المخطوطين (قد ثبت فاستغفر) .

(٢) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي المخطوطين (إلى من دون ذلك) .



لما دعا داعي هـواك أجبتُهُ  
أصليتني نار الصدود وإنني  
وأبحت ما منع التشريع من دمي  
وتركت قلبي طائراً متخبطاً  
ومنعت أجفاني لذيق منامها  
ولقد عجبت وأنت جدُّ بخيلة  
إنني لأياسُ من وصلك تارة  
أسماك أنك قد خفضت مكانتي  
إنني مُعَنَّاء المتيم فليكن  
تنفي معاطفك الصبياً خوِطية  
أبعدتني منها بطعنة راح  
أموت من عطشٍ وثغرك مَوْرِدُ  
هـلّا تنى عن حُلوة قَلَمِلَة  
وقال يجيب أبا عبد الله بن خميس رحمه الله، عن قصيدة بعث بها

إليه أولها :

رُد في حدايق ما بها مرتادُ  
زُرُق الأسنة دون زُرُق إحمائها  
قد لذّ مَوْرودُ وطاب مُرادُ  
وظباً كما رنت العيون حِدادُ

هذه الأبيات :

نعم المراد لمن غدى يرتاد  
سألت على العافى جداوله  
مرعى يرفّ نبساته ومهاد  
فشدت رَحْل معيقي منه  
كما صالت على العادى بدا ناد  
إلى حيث السيادة تُبَتنى وتُشاد

وركبتُ ناجيةً مبارية الصبا  
يغتادها سكانها قلب على  
عجبا لهم أحلامهم عادية  
خير تلمسنا بأني جيتها  
وعاقتها سمعاً ولم أر حُسْنها  
ولربَّ حُسْنٍ لا ثواه ناظر  
ودخلتها فدخلت منها جنة  
ورأيت فضلاً باهراً ومكارما  
أهل الرواية والدراية والنداء  
فهم إذا سألوا بحار معارف  
درجاتها ينحط عنها غيرهم  
فأجلهم وأحلهم من مهجتي  
وأودُّ حين أخط أطيّب ذكرهم

خفراً فوق خضارة تُعتاد  
من كان من سكانها استبداد  
تمضي عليهم حكمها أعواد  
لما دعاني نحوها الرواد  
إلا أناساً حادّثوا فأجاد  
وبراه لا يخفى عليه فزاد  
سكانها لا تخفى ولا حياء  
وعلا تغاضر دونها التعداد  
في نورهم أبداً لنا استمداد  
ولدى السكينة والنهي أطواد  
ومن الزرى قترٌ ومنه وهاد  
بمكانة ما فوقها مَزْدَاد  
لو أن أسود مقلتي مِدَاد

وقال يخاطبه وقد وقف على بعض قصيدة :

رقت حواشي طبعك ابن خيس  
فهنا قريضك بي وهاج رسي  
ولمّله يصبو الحليم ويمتري  
مالا شروق به وسير العيس  
لك في البلاغة والبلاغة بعض  
ما تحويه من أثر محل ريس  
نظمٌ ونثر لا تُبارى فيهما  
تمهدت ذاك وذاب علم الطوس<sup>(١)</sup>

وقال عند وفاته وربما نسبت إليه :

ربُّ أنت الحليم فاغفر ذنوبي  
ليس يعفو عن الذنوب<sup>(٢)</sup> سواكا

(١) الشعر المخصوص بين الخاصرتين وارد كنه في الإسكوريال . وساقط في المخطوطين .

(٢) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي المخطوطين (الذنب) .

ربُّ ثَبَّتْ عِنْدَ السُّؤَالِ لِسَانِي وَأَقْنَى عَمَلِي طَرِيقَ هُدَاكَ  
 رَبِّ كُنْ إِذَا وَقَفْتُ ذَلِيلًا نَاكِسَ الرَّأْيِ اسْمَحْ أَنْ أُرَاكَ  
 رَبِّ مَنْ لِي وَالنَّارُ قَدْ قَرُبَتْ لِي [وَأَنَا قَدْ أُبْجِتُ عَهْدَ حِمَاكَ] <sup>(١)</sup>  
 رَبِّ مَالِي مِنْ عُدَّةٍ لِمَا لِي <sup>(٢)</sup> غَيْرَ أَنِّي أَعَدَدْتُ صِدْقَ رَجَاكَ  
 رَبِّ أَقْرَدْتُ أَنِّي عَبْدٌ سَوْءٌ حَلَمْتُكَ الْجُمُ غَرَّهُ فَعَصَاكَ  
 رَبِّ أَنْتَ الْجَوَادُ بِالْخَيْرِ دَوْمًا لَمْ تَزَلْ رَاحِمًا فَهَبْ لِي رِضَاكَ  
 رَبِّ إِنْ لَمْ أَكُنْ لِفَضْلِكَ <sup>(٣)</sup> أَهْلًا بِاجْتِرَائِي فَأَنْتَ أَهْلٌ لَذَاكَ

### نثره

ومن نثره ما خاطب به صديقين له بمرسية من مدينة إشبيلية :  
 كَتَبْتُهُ ، كَتَبَ اللَّهُ لَكُمَا فَوْزًا بِالْحَسَنِي ، وَأَجْنَاكُمَا مِنْ ثَمَرَاتِ <sup>(٤)</sup> إِحْسَانِهِ  
 أَكْثَرَ مَا يُجْنِي . مِنْ إِشْبِيلِيَّةِ ، وَحَالِي بِحَمْدِ اللَّهِ حَسَنَةً ، وَنَفْسِي بِحُبِّ قَرِيبِكُمَا  
 مُرْتَهَنَةً ، وَعَلَى بِمَا لَدَيْكُمَا مِنَ السَّرَاوَةِ الَّتِي جُبِلْتُمَا عَلَى فِطْرَتِهَا ، [وَأَمْتَرْتُكُمْ فِي الْاجْتِلَاءِ  
 بِفِرْتِهَا] <sup>(٥)</sup> ، عِلْمٌ لَا يَدْخُلُهُ الشُّكُّ ، وَيُسَبِّقُ إِلَى وَدُكُمَا الَّذِي لَبِسْتُهُ مَعْلَمًا وَتَقَلَّدْتُهُ  
 حَرَمًا ، لَا يَمُورُ عَنْ مَعْنَاهَا إِلَّا بِمَا لَا يَزَالُ ، وَلَا يَنْفَكُ . فَلَنْتُنْ عِنَانِ الْقَلَمِ عَنْ  
 مَدَادِهِ ، وَنَأْخُذُ فِي حَدِيثِ سِوَاهُ . وَصَلْنَا إِشْبِيلِيَّةَ ضُحَاةَ يَوْمِ الثَّلَاثَاءِ خَامِسَ رُبْعِ  
 الْآخِرِ ، وَلَقِينَا الْإِفَانْتَ <sup>(٦)</sup> عَلَى مِيَايِنَ ، وَفَزْنَا بِمَا ظَهَرَ مِنْ يَشْرِهِ وَاعْتِنَايِهِ بِقَرَارِ

(١) هكذا وردت هذه الشطرة في الإسكوريال . ووردت في المخطوطين كالأتي (وَأَنَا تَحْتَ  
 أَحَدٍ وَحَاكَا) .

(٢) هكذا وردت في المخطوطين . وفي الإسكوريال (لَمَّا بِي) وَالْأَوَّلُ أَرْجَحُ .

(٣) هكذا وردت في المخطوطين . وفي الإسكوريال (لَذَاكَ) . وَالْأَوَّلُ أَرْجَحُ .

(٤) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي المخطوطين (ثَمَرَةٍ) .

(٥) هكذا وردت هذه العبارة في الإسكوريال . وفي المخطوطين (وَأَمْتَرْتُكُمْ بِقَوْنِهَا) .

(٦) الإفانت هنا يقصد بها «الإنفانتى» Infante ، وهو لقب يعلق على ولي عهد ملك قشتالة ،  
 ويجب أن نذكر أن إشبيلية كانت في الوقت الذي يتحدث فيه الكاتب عنها قد سقطت في أيدي القشتاليين  
 وذلك في شعبان سنة ٦٤٦ هـ (نوفمبر ١٢٤٨ م) ، وغدت مدينة نصرانية ، ثم جعلت عاصمة لمملكة قشتالة .

الخطر ، وقرّة العين ، ونزلنا في الأخمبية خارج البلد ، موضعا<sup>(١)</sup> يعرف بالقنب ،  
فد تفجر عيوننا ، وجمع ماؤه وهواؤه من المحاسن فنونا ، وعرض علينا النزول  
في الدّيار داخل المدينة ، فرأينا المقام فيه<sup>(٢)</sup> ، أحد الأسباب المُسعدة<sup>(٣)</sup> على  
حفظ الصحة المَعينة ، ورغبنا عن المدينة لحرّها الوهاج ، وغبارها العجاج ،  
ومايها الأجاج . ولما تاب من النشاط البارح ، واستقل من اللَّحَى الرّازح ، طفت  
في خارجها وداخلها ، ووقفت<sup>(٤)</sup> على مبانيها المشيّدة ومنازلها ، ورأيت انسياب  
أراقشها ، ووقعت آثار طُرُياتِها<sup>(٥)</sup> وبراقيشها<sup>(٦)</sup> فشاهدتُ من المباني العتيقة ،  
والمنازة<sup>(٧)</sup> الأنيقة ، ما يلا<sup>(٨)</sup> أعين النّظار ، وينفسح فيه مجال الاعتبار . على  
أنى ما رأيتهما إلا بعد ما استولى عليها الخسْف . وبان عنها الطّرف ، ونبا عنها  
الطّرف ، فلا ترى من مغاينها إلا ظللا دارسا ، ولا تلمح من بدايعها<sup>(٩)</sup> إلا مُحَيّا  
عابسا ، لكن الرائي إذا قدّر وضعها الأول ، وركب وهمه من مبانيها ما تحلّل ،  
وتخيل في ذهنه حُسْنها وتمثل ، تصور حُسْنًا يدعو إلى الجحون ، ويُسلى عن الشجون

- 
- (١) هكذا وردت في الإسكوريال والزيتونة . وفي «ج» (سيوضع) .  
(٢) هكذا وردت في «الزيتونة» وفي الإسكوريال (فيها) . وفي «ج» (القنب) .  
(٣) هكذا وردت في الإسكوريال والزيتونة . وفي «ج» (المساعدة) .  
(٤) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي المخطوطين (واطلعت) .  
(٥) ماريانها يقصد بها طريانة Triana ضاحية إشبيلية الجميلة الواقعة إزامها على الضفة  
الغربية من نهر الوادي الكبير . وما تزال طريانة حتى اليوم من أجمل ضواحي إشبيلية .  
(٦) هكذا وردت في «ج» . وفي الاسكوريال (وفلسها) . وفي الزيتونة (وعشها) والأولى  
أرجح وأنسب للسياق .

- (٧) المنازة يقصد بها هنا منارة الجامع الأعظم الواقعة في قلب إشبيلية ، وهي التي حولت  
فيما بعد من أعلاها إلى برج لأجراس كنيسة إشبيلية العظمى ، التي بنيت فوق موقع الجامع ، وما تزال  
حتى اليوم من أعظم الآثار الأندلسية الباقية . وتعرف بالإسبانية باسم (لاخير الدا) La Giralda .  
(٨) هكذا وردت في الإسكوريال والزيتونة . وفي «ج» (يستميل) .  
(٩) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي المخطوطين (مما لها) .

[لولا أنها عُرِضَتْ لأشْمَطَ راهب . لما دان إلا بدن ، ولا تقرب بغير قارب] <sup>(١)</sup>  
وحسبى أن أصفها بما يقيها من القبول ، وأقول إنها في البلاد بمنزلة الربيع من  
الفصول ، ولولا أن خاطرى مقسم وفكرى حده منكم ، لقضيت من الإطناب وطراً ،  
ولم أدع من معاهدها <sup>(٢)</sup> عينا إلا وصفها ولا أثراً .

توفي بتهسان يوم عاشوراء سنة ست وثمانين وستماية .

محمد بن عبد الله بن محمد بن لب الأحمى <sup>(٣)</sup>

يكنى أبا عبد الله ، ويعرف بابن الصايغ ، بالصاد المهمة ، والغين المعجمة ،  
من أهل المريّة .

### حاله

من خط شيخنا أبي البركات في «الكتاب المؤتمن على أنباء أبناء الزمن» . كان  
سهلاً ، سلس القياد ، لذيذ العشرة ، دمث الأخلاق ، ميالاً إلى الدعة ، نفوراً  
عن النصب ، يركن إلى فضل نباهة وذكا ، يُحاسب بها عند التحصيل والدراسة ،  
والدثوب على الطلب ، من رجل يجري من الألحان على مضمار لطيف ، ولم يكن  
له صوت رخيم ، يساق إنطباعه في التلحين ، يخبر ذلك بالأوتار . وحاول من  
ذلك بيده مع أصحابه ، مالاذ به الظرفاء منهم . واستعمل بدار الأشراف بالمريّة ،  
فأحكم تلك الطريقة في أقرب زمان ، وجاء زمامه يروق من ذلك العمل شأنه . ثم

(١) مابين احصرتين وورد في الإسكوريال و«الزيتونة» . وساقط في «ج» .

(٢) هكذا في إسكوريال . وفي المخطوطين (معالمها) .

(٣) وردت هذه الترجمة في مخطوط الإسكوريال فقط ولم ترد في «ج» ولا «الزيتونة» .

نَهَضَتْ بِهِ هِمَّتُهُ إِلَى أَرْفَعِ مِنْ ذَلِكَ ، فَسَارَ إِلَى غِرْنَاطِهِ ، وَقَرَأَ بِهَا الْعَرَبِيَّةَ وَغَيْرَهَا ،  
وَانْخَرَطَ فِي سِلْكَ نَهْأَةِ الدُّلْبَةِ لِأَدْنَى مَدَّةٍ . ثُمَّ رَحَلَ إِلَى بِلَادِ الْمَشْرِقِ فِي حُدُودِ  
الْعَشْرِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ ، فَلَمْ يَتَجَاوِزِ الْقَاهِرَةَ لِمُوَافَقَةِ هَرَاهَا عُلَّةً ... كَانَ يَشْكُوهَا ، وَأَخَذَ  
فِي إِقْرَاءِ الْعَرَبِيَّةِ بِهَا ، وَعُرِفَ بِهَا إِلَى أَنْ صَارَ يُدْعَى بِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ النَّحْوِيِّ . قَالَ  
شَيْخُنَا الْمَذْكُورُ ، وَرَأَى فِي صُغْرِهِ قَارَةً أَنْثَى ، فَقَالَ هَذِهِ قُرَيْنَةٌ ، فَلَقَّبَ بِذَلِكَ ،  
وَصَارَ هَذَا اللَّقَبُ أَغْلَبَ مِنْ إِسْمِهِ وَمَعْرِفَتِهِ .

وَجَرَى ذِكْرُهُ فِي النَّجَاحِ بِمَانَصِهِ : لَيْجُ مَعْرِفَةٍ لَا يَفِيضُ ، وَصَاحِبِ فَنُونٍ  
يَأْخُذُ فِيهَا وَيَفِيضُ . نَشَأَ بِبَلَدِهِ مُسْتَمِرًّا عَنْ سَاعِدِ اجْتِهَادِهِ ، وَشَارَكَ فِي إِقْنَنِ الْعِلْمِ  
وَوَهَادِهِ ، حَتَّى أَيْنَعَ رَوْضَهُ ، وَفَتَّقَ حَوْضَهُ . ثُمَّ أَخَذَ فِي إِرَاحَةِ ذَاتِهِ ، وَشَامَ بَارِقَةَ  
لِذَاتِهِ ، ثُمَّ سَارَ فِي الْبَطَالَةِ سِيرَ الْجُوحِ ، وَوَاصَلَ الْغَيْبُوقَ بِالصَّبُوحِ ، حَتَّى قَضَى وَطْرَهُ ،  
وَسِيمَ بَطْرِهِ ، وَرَكَبَ الْفُلْكَ ، وَخَاضَ اللَّجْجَ الْخُلْكَ ، وَاسْتَقَرَّ بِمِصْرَ عَلَى النِّعْمَةِ  
الْعَرِيضَةِ ، عَلَى شَكِّ فِي قَضَاءِ الْحَبَّةِ الْعَرِيضَةِ ، وَهُوَ بِمَدْرَسَتِهَا الصَّالِحِيَّةِ ، نَبِيهِ  
الْمَسْكَاةِ ، مَدُودٍ فِي أَهْلِ الْعِلْمِ وَالْدِيَانَةِ .

### مَشِيخَتُهُ

قَرَأَ بِالْمَرْيَةِ عَلَى الْمَسْكُتِّ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ التَّمِيمِيُّ ، وَأَخَذَ عَنْ شَيْخِ الْجَمَاعَةِ أَبِي  
الْحَسَنِ بْنِ أَبِي الْعَيْشِ ، وَقَرَأَ بِالْحَضْرَةِ عَلَى الْخَطِيبِ أَبِي الْحَسَنِ الْقِيَجَاطِيِّ وَغَيْرِهِ .  
وَأَخَذَ بِالْقَاهِرَةِ عَنْ الْأَسْنَاذِ أَبِي حَيَّانَ ، وَانْتَفَعَ بِهِ وَبِحَاجَتِهِ .

### شَعْرُهُ

قَالَ شَيْخُنَا أَبُو الْبَرَكَاتِ ، وَكَانَ أَخَذَ مِنْ قَرَضِ حَيْدِ الشَّعْرِ بِالْحَظِّ الْوَافِرِ .  
فَمِنْ شَعْرِهِ مَا تَقَلَّهَ إِلَيْنَا الْحَاجُّ الْخَافِظُ الْمُسْكُتُّ أَبُو جَعْفَرِ بْنِ غَصَنِ ، حَسْبَمَا  
قَيَّدَهُ عَنْهُ بِمِصْرَ .

بِمَدِّ الْمَزَارِ وَلَوْعَتِهِ أَشْوَاقُ حُكْمًا بِفَيْضِ مَدَامِقِ الْآمَاقِ

أذكي لبيب فزادى الخفائق  
 من ذا الذى لغدٍ فديتك باق  
 وإذا تولت لم تُسل بلحاق  
 صوبُ الغمام الواكف الرِّقراق  
 قلبُ سليم ياله من راق  
 لا كان فى الأيام يومُ فراق  
 يفتري للعلا بنجايب ونياق  
 خيرُ البرية ذى المنخل البراق  
 حفظُ اليهود وصحةُ الميثاق  
 والظاهر الأخلاق والأعراق  
 وجبينه كالشمس فى الإشراق  
 بالجلود والإرفاد والإرفاق  
 سارت رسالته إلى الآفاق  
 قبضت عنان المجد باستحقاق  
 سحى الوطيس وشحرت عن ساق  
 وتجول سباحاً فى الدّم المِهراق  
 من بعد إشراق مضى ونفاق  
 ظلٌ ظليل وارف الأوراق  
 ما ناله كسفٌ ونكسٌ تحاق  
 أمِن السفين غوايل الإغراق  
 ذابت نفوسهم من الإشفاق  
 والجاه والشرف القديم الباق

وخفوقٌ نجدى النسيم إذا سرى  
 أمعللي إن التواصل فى غدى  
 إن الليالى سبقٌ قد أقبلت  
 فصفحٌ تمدّوه على الحمى سقى الحما  
 فيه لذى القلب السليم وداده  
 قلبٌ غداة فراقهم فارقته  
 يا سارياً والليل ساجر عاكف  
 عرجٌ على مشوى النّبي محمد  
 ورسول ربّ العالمين ومن له  
 الظاهر الآيات قام دليلها  
 بدّرُ الهدى البادى آياته  
 الشافع المقبول من عمّ الورى  
 والصادق المأمون أكرم مرسله  
 أعلى السكرام ندأ وأبسطهم يداً  
 وأشدُّ خلق الله إقداماً إذا  
 أمضاهم والخليل تعثر فى القنا  
 من صير الأديان ديناً واحداً  
 وأحلنا من حرمة الإسلام فى  
 لو أن للبدر المنير كماله  
 لو أن للبحرين جود يمينه  
 لو أن للآباء رحمة قلبه  
 ذو العلم والخفى المنجلى

آيَاتِهِ شُهِبَ وَغَرُّ بُنْيَانِهِ  
فَاحَتْ فَيُوحِ الْأَرْضَ وَهُوَ غِيَاثُهَا  
ذُو رَأْفَةٍ بِالْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٍ  
وَخَصَالٍ مُجَدِّدَةٍ أَفْرَدَتْ بِالْخَلَصِ فِي  
ذَوِ الْمَعْجَزَاتِ الْغُرِّ وَالْآيِ الْقِي  
ثَلَّتِ الْمَعَارِضُ خَيْرًا لِمَا حَكَّتِ  
يَقْظُ الْفَزَادِ سُرًى وَقَدْ هَجَّجَ  
وَسَمَا وَأَمْلَكَ السَّمَاءَ تَحْفُفَةً  
مِنْهَا:

يَا ذَا الَّذِي اتَّصَلَ الرَّجَا بِمَجْدِهِ  
حُبِّيْ إِلَيْكَ وَسَيْلَتِي وَذَخِيرَتِي  
وإِلَيْكَ أَعْمَلْتُ الرَّوَاحِلَ ضُمْرًا  
تُجِبُنِي إِذَا نَشَرْتُ تِلْكَ الْفَلَاحِ  
يَحْدُو بَيْنَهُ مِنَ النَّعِيبِ مَرْدَدُ  
غَرَضُ إِلَيْهِ فَوْقَنَا أَسْهُمًا  
وَأَنْخَسُهَا بِفَنَائِكَ الرَّحْبِ الَّذِي  
وَقَوَى مُؤَمَّلَكَ الشَّفَاعَةَ فِي غَدٍ  
وَعَلَيْكَ يَا خَيْرَ الْأَنْامِ تَحِيَّةُ  
تَقَارُجِ الْأَرْجَاءِ مِنْ لَفَحَاتِهَا  
مِنْهَا:

قَسَمًا بِطَائِبِ تَرَابِ طَيْبَةِ إِنَّهُ  
وَأَثْبَارِ مَسْجِدِهِ الَّذِي بِرَحَابِهِ  
مِسْكُ الْأَنْوْفِ وَأَعْمَدُ الْأَحْدَاقِ  
لِمَعَامِلِ الرَّحْمَنِ أَيْ نَفَاقِ

سَحَبُ النُّوَالِ تَدْرُّ بِالْأَرْزَاقِ  
وَرَبَّتْ رُبِّي الْإِيمَانَ وَهُوَ الشَّاقِ  
وَهْدَى وَتَأْدِيبٍ بِحُسْنِ سِيَاقِ  
مَرَسَى الْفَخَارِ وَغَايَةِ السَّبِّ سِيَاقِ  
كَمْ آيَةٌ فَقَدْتُ وَهْنٌ بِرَاقِ  
كَلَقْتُ الصَّبَاحَ وَكَانَ ذَا إِفْلَاقِ  
الْوَرَى لِمَقَامِ صَدَقَ فَوْقَ ظَهْرِ بُرَاقِ  
حَتَّى تَجَاوِزَهُنَّ سَبْعَ طِبَاقِ

وَأَبَتَ مِنْ هَذَا الْوَرَى بِفِلَاقِ  
إِنِّي مِنَ الْأَعْمَالِ ذُو إِمْلَاقِ  
تَخْفَالُ بَيْنَ الْوَسْخِ وَالْأَعْنَاقِ  
تَطْوِي الْفَلَاحَ مُثَدَّةَ الْأَعْنَاقِ  
وَتَقْوَدُهُنَّ أَزِمَةَ الْأَشْوَاقِ  
وَهِيَ الْقَرَى بَرْنِ كَلَا فَوَاقِ  
وَسِعَ الْوَرَى بِالنَّائِلِ الدِّقَاقِ  
وَكَفَى بِهَا هَبَّةً مِنَ الرِّزَاقِ  
تَحِي النَّفُوسَ بِذَشْرِهَا الْفَتَاقِ  
أَرْجُ النَّدَى بِمَدْحِكَ الْمِصْدَاقِ



لا جود فيه بأدمع أسلاكها  
 أغدو بتقبيل على حصبايه  
 وعليك ذا الثورين تسليم له  
 كفوآ لنبي وكفوا على جنة  
 وعلى أب السبطين من سبق الألى  
 الطاهر الصهر ابن عم المصطفى  
 مبدى القضا من وراء حجابها  
 يغزو المداة بغلظة فيعيدهم  
 رايانه لاشيء من عقيانها  
 وعلى كرام ستة عشر بهم  
 ما بين أروع ما جد نيرانه  
 وأخى حروب صده رشف القنا  
 ما غردت شجواً مطوقة وما  
 وعلى القرابة والصحابه كلهم  
 ولما سني الله في الروم الوقعة المبيدة والوقعة الشهيرة<sup>(١)</sup>، التي أجملت عن قتل ملكهم  
 معركتها، وانتهت للفتح معركتها وحركتها، وعمت الإسلام بإتعاها، فلما كفر بركتها،  
 قديم مع الوفود من أهل بلده، وهنأ أمير المسلمين<sup>(٢)</sup> بفتح ذلك، وطلوع ولده، فقال :

(١) الإشارة هنا إلى الموقعة التي نشبت بين القشتاليين بقيادة الدون بيدرو والدون خوان  
 الوصيين على ملك قشتالة ألفونسو الحادى عشر، والجيش الفرنائى بقيادة شيخ الغزاة أبى سعيد عثمان  
 ابن أبى العلاء فى هضبة إلبيرة على مقربة من غرناطة، وذلك فى ٢٠ ربيع الثانى سنة ٧١٨ هـ (مايو  
 سنة ١٣١٨ م) وهزم فيها النصارى هزيمة فادحة، وقتل دون بيدرو وزميله دون خوان وجمهرة  
 من النبلاء والقادة والكبراء النصارى، وغرق من النصارى عدد جم بهر شئيل، وحصل المسلمون على  
 مقادير عظيمة من الغنائم والأسلاب. وكان ذلك فى عهد السلطان أبى الوليد إسماعيل (٧١٣ - ٧٢٥ هـ)  
 (٢) أمير المسلمين المشار إليه هنا هو السلطان أبى الوليد إسماعيل السابق ذكره.

أَمْلِكُ أَمْ بَدْرُ الدُّجَا الْوَضَّاحِ  
أَعْلَى الْمَسَالِكِ مَا بَنَتْهُ يَدُ الثَّقِيِّ  
وَأَحَقُّ مَنْ يَدْعَى خَلِيفَةً رَبَّهُ  
كَأَمِيرِ أُنْدَلُسٍ وَنَاصِرِهَا الَّذِي  
أَسْمَى الْمَلُوكُ أَبُو الْوَلِيدِ الْمُرتَضَى  
هُوَ دَوْحَةُ الْمَلِكِ الْعَلِيِّ فِرْعَوْنُهَا  
وَبِمَحْوِ رَسْمِ عِدَاتِهِ بَلْبَسَاتِهِ  
بَدْرُ السَّكَالِ لَوْ أَنَّ بَدْرًا مِثْلَهُ  
بَحْرُ النُّوَالِ لَوْ أَنَّ بَدْرًا مِثْلَهُ  
وَلَمِثْلَهُ قَادَ الْجِيَادِ عَمْدُوهُ  
أَهْوَاهُ شَيْطَانِ الْهَوَى فِي جُلَّةِ  
طَمَعِ الشَّقَى أَضْلَلَهُ وَأَذَلَّهُ  
فَأَبَادَهُ وَمُلُوكَهُمُ فَتَحَ بَدَا  
وَقَوَاصِلُ ثُبْرِ بَيْنِ مَفَاصِلِ  
لَمْ تُفْنِ كُلُّهُمْ سَيْوْفُ الْمُنْدَبِلِ  
مَا زَالَ حَتَّى عُدَّكَ يَحْسُدُ مَيْتَهُمْ  
فَأَقْتُلْ كَبِيرَهُمْ وَاحِي صَغِيرَهُمْ  
تَسْتَبِيحُ مَا حَاطَ الْعُدَاةَ وَمَا حَمَا  
يَا مَنَ الْكُفْرَانَ تَفْنِيداً وَهَلْ  
أَتْرَكْتُمْ بَطْرُو<sup>(١)</sup> وَحِيداً مُفْرَدَاً

وَحُسَامُهُ أَمْ بَارِقُ الْمُنَاحِ  
وَعِمَادُهَا الْأَعْلَامُ وَالْأَرْمَاحُ  
مَلِكُ خِلَافَتِهِ هُدًى وَنَجَاحُ  
أَفْنَى الْعُدَاةِ حُسَامُهُ السَّفَّاحُ  
وَأَعَزُّ مَنْ شَرُفَتْ بِهِ الْأُمْدَاحُ  
وَبِرَاحَتِيهِ نَزَزَ الْأَذْوَاجُ  
نَطَقَ الْكِتَابُ وَخُطَّتْ الْأَوَاجُ  
لَمْ يَبْدُ خَشْيَةُ نَوْدِهِ الْإِصْبَاحُ  
لَا رَتَاعُ خَشْيَةٍ فَيَضُهُ الْمَالُاحُ  
فَخَبَا لَهُ قِدْحٌ وَخَابَ قِدَاحُ  
إِنْ الْهَوَى بِأَلْفِهِ طَمَاحُ  
كُلِّ الْمَطَامِعِ لِلْعَبَى فُصَّاحُ  
وَيَسْعُدُ جَدُّكَ رَبُّنَا فَتَّاحُ  
وَصِفَاحُ يُفَرِّقُ بَيْنَ صِفَاحِ  
لِسَيْوْفِ جُودِكَ فِي النَّفْسِ جِرَاحُ  
وَيَحْثُ فَوْتاً عَاجِلاً فَيُفْرَاحُ  
وَإِسْبَ الْفَسَا فَمَا عَلَيْكَ جُنَاحُ  
وَحِمَاكَ يَأْمَنُ صُورَ لَيْسَ يُبَاحُ  
لِجَفْوَنِ أَعْمَى يَنْجَلِي مَصْبَاحُ  
يَشْدُو عَلَيْهِ الطَّائِرُ الصَّبَّاحُ

(١) بطرو هنا هو الدون ييدرو (وبالعربية بطره) الرصي على ملك قشتالة المتقدم ذكره .

وجُوان<sup>(١)</sup> يرتشف الندى فـديمه غربانه ووساده الصّباح  
وكذلك المطران جاد رسومه قطرُ المنايا الصارم الذّفاح  
أروسُ أم تبديض النعمام بمرجنا أصنافكم هنى أم الأشباح  
ماللِ مطامير اشتكت من ضيقها بالمال والأسرى وهنّ فساح  
جارتُ بكم أبطالنا فكأنكم كشحُ وجيش المسلمين وشاح  
تبا لرؤى بهيم براحيّة أيرام عن خيل الإله براح  
قُصّت قصائدكم فما إقدامكم وللليل جَنح الكُفر تغيض جناح  
هذا فلا تستعجلوا ببلادكم سترون كيف يكون الاستفّاح  
قد انتنت بطحاؤنا بخطامكم ونبأها الرّيحان والنفّاح  
تالله ما كنتم بأول عسكر أملّ النجاح وحينئذ يمتّح  
القسرُ غرّكم ليهلك نسلكم بسيوفنا إن إفكّه لصراح  
كم ذا يسخرُكم ويسخرُ منكم غـدراً ومكرّاً إنه لو فاح  
منها:

وفوارس نشوا لنهبِ فراس طلبوا انتشاوا الدّما للبرّاح  
أزبوا على الأسد الهزبر بسالة مع أنهم غرّ الوجوه صيbach  
خاضوا بحار الحرب يطأو بحرّها ووطيسها حامى الصّلى لفاح  
ما هم ببذل نفوسهم ونفيسهم عن النوال والنّزال سباح  
وإذا هم ذكروا بنادٍ فاندشّق مسكا تَضَوّع عرّفه النفّاح  
فغدا وراح النصر يُقدم جمهم ويحفهم حيث اعتدوا أوداح  
سناك مولانا بسعدٍ قبل خُلعاه قد عمّتهم له أفراح

(١) جوان هو الدون جوان الوصي على ملك قشتالة المشار إليه فيما تقدم .

وبنجلك البدور الذي آفاقه  
 بدور البدور فلا يدار عليه  
 فلکم عدو أقبل بزوغه  
 ومنا ونالك بالأمير تجدد  
 قد جاء بعد العسر يسر شامل  
 فالحمد لله الذي قد خصنا  
 وعلى المقام المولوى تحية  
 ما خط مدحك فى الطروس محبر  
 وملك وهالته هدى وصلاح  
 وبذا نارت أربع ويطاح  
 خسفت به الأوجال والأتراح  
 كل بحبك نفسه ترتاح  
 قد جاء بعد الشدة الإنجاح  
 ولنا بحمدك بعده إفصاح  
 كالزهر إذ شهدى شناه رياح  
 ونحي دجاجة الأصيل صباح

وقال يرى الخطيب ببلاده ، الشهير الفاضل ، أبا الحسن بن شعيب  
 رحمه الله .

بوادى لقد حملت ما ليس لقواه  
 بليت بذا التفريق فاصبر فربما  
 شجا كل نفس فقد أنفَسَ جوهر  
 بكى كلنا حزنا عليه كما بكى  
 فله خطب جليل لقد رمى  
 فلولاكم يغلب تأسينا الأسمى  
 فلم يبق إلا من جفا جفنه الكرى  
 وفاة لمرى وفى ثوبى أجره  
 أبى الحسن العدل الرضا المحسن الذى أتته بأضعاف الزيادة حسنه  
 خطيب جلا فصل الخطاب بيانه  
 وأعدل قاض فاضل فى قضايه  
 وجسم الهدى الرحب السبيل وروحه  
 فراق ولى شرف الأرض تقواه  
 بلغت بحسن الصبر ما تمنناه  
 تعد ولا تحصى كرام سجايه  
 لفرقتة محرابه ومصلاه  
 أجل خطيب بالجلالة مصماه  
 ولم يشمل الشمل النفع لولاه  
 ومن جانب وصل المضاجع جنباه  
 وأصفى بإصفاه الإله وصافاه  
 ولفظ العلى الفخه الأصيل ومعناه

مطيعٌ رفيعٌ خاضعٌ متواضعٌ كريمٌ  
 متى يمشى هوًّا ليس إلاّ لمسجد  
 تسكّله عرفٌ وذكرٌ وحكمةٌ  
 كذا صمتهُ خوفٌ وفكرٌ وخشيةٌ  
 يصوم وقد طال النهار مهجرًا  
 فكم دارسٌ أحياء من أربع الثقا  
 فياطيئًا أصلاً وذكرًا وتريةً  
 وفي حشقة تحن ومرتبجًا وباطنا  
 محياً يروى الناظرين تهلاًلاً  
 بحُبِّك هامت كل نفس مُنيبةً  
 فما أنعم الأرض التي بك قدّست  
 بشراك إنا قد شغلنا بحزننا  
 عزاً لأهلّيه الأهلّة أنهم  
 نال شعيب في الزمان بدوره  
 أعزى أولى الإيمان كلا بفقده  
 سقى الله وسمّى الحيا ذلك الثرى  
 كما قد سقاه ليلة الدفن وبه  
 ترضوا عن القاضى الإمام خطيبكم  
 وصلّوا على هادى الأنام نبيكم  
 عليك سلام الله ما الروض فاح  
 حليم طاهر القلب أوّاه  
 تميد خجلاً أرضٌ بها حطّ نعلاه  
 تلذ بها الأسماع ما كان أحلاه  
 فما زال يخشى الله والكل يخشاه  
 وتبحر بالليل للتغمّض عيناه  
 وكم غاسق من حيندس الليل أحياء  
 ومنه استفاد الطيّب أطيب رياه  
 وأمن سقى شمس الضحى من محياه  
 فتعرفه فى الصالحين بسياه  
 كذا من أحبّ الله حبيه الله  
 وآثر ذياك الفريح وأنّاده  
 ورضوانُ بشره بذلك بشره  
 لهم يفتري من بعده العزّ والجاه  
 ولم تكن الشمس المنيرة إلّا  
 نعم وأسنيه بحبه ماواه  
 وغاداه صوب الغاديات ومياه  
 من الغيث وكاف السحاب وأسخاه  
 فقد رضى الرحمن عنه وأرضاه  
 صلاةً بها يمحو المسمى خطاياهم  
 إن سرّت سحرًا ريح الصبأ بخزماه

توفي رحمه الله في رمضان تحقيقاً من سنة خمس على شك وسبع مائة<sup>(١)</sup> ،  
أنهبرني بذلك من يوثق به .

### محمد بن عبد الله بن الحاج البضيعة<sup>(٢)</sup>

من أهل مالقة ، وتردد كثيراً على الحضرة ، مستفيداً ومُشيداً ، وفي غير  
ذلك من الأغراض يكنى أبا عبد الله .

### حاله وشعره

من الإكليل<sup>(٣)</sup> : شاعر اتخذ النظم بضاعة ، وما ترك السعي في مذاهبه  
ساعة ، أجرى في الملا ، لا في الخلا ، وجعل ذكره دِلْوه في الدِّلا ، ودكض  
في حَلْبة النجبا النجايب ، ورمى في الخراطى بسهم صايب ، فخرج مُرْجُه وَتَفَقَّ ،  
وارتَقَدَ بسببه وارْتَفَقَّ . وهو الآن قد سالمته السنون ، وكأَنَّمَا أَمِنَ المَنُون ، من  
رجل مَكْنُوفٍ الأذى ، حسن الحالة إلا إذا ، هذا قُلْتُ ، ثبت هذا والمذكور  
حَيٌّ ، وقد مات رحمه الله .

ومن شعره :

(١) من الواضح أن تاريخ وفاة ابن لب الأمي ، لا يمكن أن يكون سنة ٥٧٠ هـ حسبما يذكر ابن الخطيب  
وقد فاتته ما ذكره من قبل من أنه قدم مع الوفود إلى غرناطة للتهنئة في النصر الذي أحرزه أمير المسلمين  
على النصارى في الواقعة التي حدثت سنة ٧١٨ هـ ، وأنه أي ابن لب قد ذكر في شعره دون يبدرو  
ودون خزان ثنائي القشطين الذين اُكِّيا في الموقعة ، كما أنه هنا السلطان أبي الوليد في شعره .  
ولم يحكم السلطان أبو الهيثم سنة ٧١٣ هـ . وربما كان التاريخ الصحيح له وفاة ابن لب الأمي هو  
سنة ٧٢٥ هـ .

(٢) وردت هذه الترجمة فقط في مخطوط الإسكوريال .

(٣) سبق التعريف بكتاب «الإكليل الزاهر» .

رجلى فى المولى العظيم عظيم غنيت به حيث الغنى بمُدِّيم  
وحسبى الرجا فيمن عليه مَعُوْلَى حديث حديث لم يزل وخدم  
وما عرفت نفسى سوى باب فضله على ثقة أن الكريم كريم  
فإن قيل عني مُذنب قات سيئ ——— كفيل بفران الذنوب رحيم  
وما اعتصم المملوك إلا بحبِّه فجانبه نُمى لنا ونعم  
رضاه سيئ ——— للنجاة وجهه طريق لجنات النعم قديم  
وأُشَدُّ يومًا الأمير ثالث الأمراء من بنى نصر<sup>(١)</sup> يهنيه بالملك ويُعزِّيه :  
على من تُنْشَرُ اليوم البنود وتحت لواء من تُنْشَرُ الجنود  
وقال [ على هذا الكذا ، الذى بين يديك ]<sup>(٢)</sup> فحجل ، وعظم استظراف  
الحاضرين لذلك .

توفى فى كذا وسبعمائة .

محمد بن عبد الله بن فطيس<sup>(٣)</sup>

يكنى أبا عبد الله من أهل مالقة . وقال الأستاذ<sup>(٤)</sup> من بيت فطيس  
الأثيريين .

(١) ثالث الأمراء من بنى نصر هو السلطان أبو عبد الله محمد بن محمد الفقيه . وكان ضريراً ،  
ويلقب بمحمد المخلوع . وقد حكم من سنة ٧٠١-٧٠٨ هـ (١٣٠١-١٣٠٨ م) .  
(٢) وردت هذه العبارة فى اللمعة البدرية كالآتى (على هذا الزبلغ الذى ترى قداسك - يعنى  
نفسه ص ٤٨) .

(٣) وردت هذه الترجمة فقط فى مخطوط الإسكوريال .

(٤) الإشارة هنا إلى الأستاذ أبي جعفر بن الزبير صاحب كتاب صلة الصلة .

## حاله

قال ، طيبٌ ماهر ، وأديبٌ شاعر ، كان في أيام بني حُشُون<sup>(١)</sup> ، يخفُّ عليهم ، وله فيهم أمداح كثيرة . يُذكر أنه دخل يوماً على القاضي أبي مروان بن حُشُون ، بعد انقطاع عن زيارته ، فعتبه القاضي ، فاعتذر ، ثم أنشد :

يا حاملًا من عُـلـاه تاجًا      ومن سَنـا وجهه سراجا  
لو كان روذي عـدـيل وُدِّي      لكنت من بابك الرُّتاجا  
إن لم يُـرْج عليك شخصي      نفّـى وروحي عليك عاجا  
وذكره ابن عسكـر<sup>(٢)</sup> في كتابه .

محمد بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن يحيى بن محمد بن فتوح  
[ابن محمد بن أيوب]<sup>(٣)</sup> ابن محمد بن الحكيم اللخمي ذو الوزارتين

يكنى أبا عبد الله رندى النشأة ، إشبيلي الأصل ، يرجع بيته ، وبیت بني  
حجاج ، وبیت بني عباد ، إلى جُرثومة واحدة ، وانتقل سلفه إلى رندة [ في دولة  
بني عباد ، ويحيى جد والده هو المعروف بالحكيم لُجَبَه . وقدم ذو الوزارتين على

(١) الإشارة هنا إلى القاضي أبي الحكم بن حُشُون قاضي مالقة في أواخر العهد المرابطي .  
وقد ثار على المرابطين بمالقة واستولى على الحكم وذلك حوالي سنة ٥٤٠ هـ ، وتسمى بالأمير ، وجعل  
أخاه أبا الحسن بن حُشُون قائداً لجيشه . ولكن المرابطين في القواعد المجاورة تألبوا عليه ودبروا  
إسقاطه بالتفاهم مع بعض خدامه ، واستطاعوا الاستيلاء على القصبية . فامتنع ابن حُشُون بقصره ،  
واضطرب في النهاية إلى الانتحار ، فاقتم المرابطون القصر ، وبعثوا برأسه إلى مراكش (سنة ٥٤٧ هـ) .  
(٢) هو محمد بن علي بن الحضر بن هارون الغساني ويعرف بابن عسكـر ، قد ترجم  
له ابن الخطيب فيما تقدم من هذا المجلد (ص ١٧٢-١٧٥) .

(٣) هذه الزيادة من الإسكوريال .



بحضرة غرناطة أيام السلطان أبي عبد الله محمد بن محمد بن نصر، إثر قُوله من الحج في رحلته التي رافق فيها العلامة أبا عبد الله بن رشيد الفهرى، فألحقه السلطان بكتّابه، وأقام يكتب له في ديوان الإنشاء، إلى أن توفي هذا السلطان، وتقلد الملك بعده ولي عهده أبو عبد الله المخلوع، فقلّده الوزارة والسكّاية، وأشرك معه في الوزارة، أبا سلطان عبد العزيز بن سلطان الدّاني. فلما توفي أبو سلطان، أفرده السلطان بالوزارة، ولقبه ذا وزارتين، وصار صاحب أمره، إلى أن توفي بحضرة غرناطة قتيلاً، نفعه الله تعالى: غَدْوَة يوم الفِطْر، مستهل شوال سنة ثمان وسبعمائة، وذلك لتاريخ خلع سلطانه، وخلافة أخيه أمير المسلمين، أبي الجيوش، مكانه<sup>(١)</sup>.

### حاله

[كان رحمه الله تعالى علماً في الفضيلة والسراوة، ومكارم الأخلاق، كريم النفس، واسع الإيثار، متين الحرمة، على الهمة، كاتباً بليغاً، أديباً، شاعراً، حسن الخط، يكتب خطوطاً على أنواع، كلها جميلة الانطباع، خطيباً، فصيح القلم، زاكي الشيم، مؤثراً لأهل العلم والأدب، براً بأهل الفضل والحسب، نفقت بمدته للفضائل أسواق، وأشرقت بإمداده للفضائل آفاق]<sup>(٢)</sup>. ومن «عائد الصلة»: كان رحمه الله فريد دهره سماحة<sup>(٣)</sup>، وبشاشة، وكودعية، وانطباهاً، رقيق الحاشية، نافذ العزيمة<sup>(٤)</sup>، مبتزاً للديج، طلقاً للأمل، كمهاً للغريب، برمسي

(١) هذه الفقرة الطويلة المحصورة بين الخاصرتين واردة في النسخ وساقطة في «الزيتونة» وفي الإسكوريال. ونقطت وردت في هذين المخطوطين بعد كلمة رندة، وقبل بداية الفقرة، هذه العبارة «فتنايك من أصالة وجلالة وكرم طعمة».

(٢) ما بين الخاصرتين ساقط في «الزيتونة». وفي الإسكوريال. ووارد في النسخ.

(٣) هكذا وردت في «ج». وفي «الزيتونة»: (ساحة).

(٤) هكذا وردت في «الزيتونة» والإسكوريال. وفي «ج» (العزيمة).

للأئمة ، مُهَلَّبِي الْحُلُوى <sup>(١)</sup> . رِيَّان من الأدب ، مضطاماً بالرواية ، مستكثرأ من الفائدة . يقوم على المسائل الفقهية ، ويتقدم الناس في باب التحسين والتفصيل ، ورفع راية <sup>(٢)</sup> الحديث والتحديث ، نفق بضاعة الصليب ، وأحيا معالم الأدب ، وأكرم العلم والعلماء <sup>(٣)</sup> ، ولم تشغله السياسة عن النظر ، ولا عاقه تدبير الملك ، من المسألة والسباع ، والإفراط <sup>(٤)</sup> في اقتناء الكتب ، حتى ضاقت قصوره عن خزائنها ، وأثرت أُنْدِيته من ذخائرها . قام له الدهر على رِجْل ، وأخدمه صدور البُيوتات ، وأعلام الرِّياسات ، وخُوطب من البلاد النازحة ، وأُمِّل من <sup>(٥)</sup> الآفاق النائية .

### رحلته ونبأته

رحل إلى الحجاز الشريف من بلده ، على فتاء سنه ، أول عام ثلاث وثمانين وستمائة ، فحج وزار ، وتجول في بلاد المشرق ، مُنتجعاً عوالى الرواية في مظانها ، ومُنقراً عنها عند مُسَيِّ شيوخها ، وقيد الأناشيد الغريبة ، والأبيات المُرقِصة ، وأقام بمكة شرفها الله ، من شهر رمضان إلى انقضاء الموسم ، فأخذ بها عن جماعة يأتي ذكرهم في مشيخته . وانصرف إلى المدينة المشرفة ، ثم قفل مع الرُّكَّب الشامي إلى دمشق ، ثم كرَّ إلى المغرب ، لا يمر بمجلس علم أو تعلم إلا رَوَى أو رَوَى . واحتل رندة حرسها الله أو آخر عام خمسة وثمانين وستمائة ، وأقام بها عَيْنًا في قرابته ، وعَلَمًا في أهله ، مُعْظَمًا عندهم <sup>(٦)</sup> ، إلى أن أوقع السلطان بالوزراء

(١) هكذا وردت في «ج» . وفي «الزيتونة» والإسكوريال (الخلوة) والأولى أرجح .

(٢) هكذا وردت في «ج» . وفي «الزيتونة» (روية) . وفي الإسكوريال (آية) . والأولى أرجح .

(٣) هكذا وردت في «ج» . وفي «الزيتونة» والإسكوريال (العامل) .

(٤) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي «ج» (وافراط) .

(٥) هكذا وردت في «ج» . وفي الإسكوريال و«الزيتونة» (في) .

(٦) هكذا وردت في «ج» . وفي الإسكوريال و«الزيتونة» (لديهم) والمؤدى واحد .

من بنى حبيب ، الواقعة البرمكية . وورد رندة في أثر ذلك ، [ في شهر جمادى  
الآخرة من عام ستة وثمانين وستمائة ] <sup>(١)</sup> فتعرض إليه ، ومدحه <sup>(٢)</sup> ، وهنأه بقصيدة  
طويلة ، من أوليات شعره ، أولها :

هل إلى ردّ عَشِيَّات الوصال سبب أم ذاك من ضَرْب الحُلال  
فلما أنشدتها إياه . أعجب به ، وبِحُسْن خطّه ونصاعة ظَرْفه ، فأثنى عليه ،  
واستدعاه إلى الوفادة على حَضْرته <sup>(٣)</sup> ، [ فوفد إليها في آخر العام المذكور ] <sup>(٤)</sup> ،  
فأثبتته في خواصّ دولته ، [ وأحفظاه لديه ] <sup>(٥)</sup> إلى أن رَقاه إلى كتابة الإنشاء  
ببابه . واستمرّت حاله ، مُعْظَم القَدْر ، مَخْصُوصاً بِالْمَازِيَّة ، إلى أن توفي السلطان ،  
ثاني الملوك من بنى نصر ، وتقلد الملك بعده ، وليّ عهده أبو عبد الله ، فزاد  
في إحفظائه وتقريبه ، وجمع له بين الكتابة والزواوة ، ولقبه بذي الوزارتين ،  
وأعطاه العلامة ، وتلقاه الأمر ، فبُعِد الصَّيْتُ وطلب الذِّكْر ، إلى أن كان من  
الأمر ما يأتى [ به الذكر ] <sup>(٦)</sup> قريباً إِنْشَاء الله تعالى .

#### مشيخته <sup>(٧)</sup>

قرأ بُرْنْدَةُ على الشيخ النحوى أبى الحسن على بن يوسف العبدوى السَّفَّاح ،

- (١) هذه الزيادة واردة في «الزيتونة» . وساقطة في «ج» والإسكوريال .
- (٢) هذه الكلمة واردة في «الزيتونة» . وساقطة في «ج» والإسكوريال .
- (٣) هكذا وردت في «ج» . وفي «الزيتونة» والإسكوريال (الخرصة) .
- (٤) هكذا وردت هذه العبارة في الإسكوريال و«الزيتونة» . ووردت في «ج» كالتالى :  
(فوفد آخر عام ستة وثمانين) .
- (٥) هكذا وردت هذه العبارة في «ج» . وفي «الزيتونة» (وأحيا ملكه) وفي الإسكوريال  
(وأحيا ملكه) .

(٦) هذه الزيادة واردة في «الزيتونة» والإسكوريال .

(٧) جاء في مخطوط الإسكوريال تحت كلمة «مشيخته» ما يأتى : «قلت لم أر في هذا الكتاب  
مشيخة أطول منها فاختصرتها طويلاً . على أنى في هذا الإختصار لهذا الكتاب أفيد المشيخة قاصداً  
للتذكّر بذكر أسياف العلم وحمله الدين وقادته ، جماعى الله من انتظم في غمارهم ، وسلك مسلك أتباعهم =

القرآن العظيم بالروايات السبع . والعربية وغير ذلك . وعلى الخطيب بها أبي القاسم ابن الأيسر ، وأخذ عن والده جميع مروياته . واستجاز له في صغره أعلام ذلك الزمان ، وأخذ في رحلته عن الجلة [ من الجملة ]<sup>(١)</sup> الذين يضيق عن أمثالهم الحصر .

فمنهم أبو الين جارا لله بن عساكر ، لقيه بالحرم الشريف ، وانتفع به ، واستكثر من الرواية عنه . ومنهم الشيخ أبو العز عبد العزيز بن عبد المنعم الحراني المعروف بابن هبة الله الحراني . [ ومنهم الشيخ الشريف أبو العباس أحمد بن عبد الله بن عمر بن معطى بن الإمام الجزائري ، جزائر المغرب ، نزيل بغداد . ومنهم الشيخ أبو الصفا خليل بن أبي بكر بن محمد المرادي الحنبلي ، لقيه بالقاهرة . ومنهم الشيخ رضى الدين القسطنطيني أبو بكر . ومنهم الشيخ شرف الدين الحافظ أبو محمد عبد المؤمن بن خلف الدمياطي إمام الديار المصرية في الحديث ومؤرخها وحافظها ]<sup>(٢)</sup> . ومنهم عبد المنعم بن محمد بن يوسف بن أحمد الخليسي شهاب الدين أبو عبد الله نزيل مشهد الحسين بن علي ، قرأ عليه قصيدته البائية الفريدة التي أولها :

يا مُطَلِّباً<sup>(٣)</sup> ليدس لي في غيره أرب إليك آل الثقةى وانتهى الطالب

== وآثارهم . وبعد ما نقل الشيخ ابن الخطيب منها نحو الثلاثة أوراق ، قال في آخر ذلك ، « إلى طائفة كثيرة من أهل المشرق والمغرب » . ومن الواضح أن هذا كلام الناسخ الذي قام « باختصار » الكتاب . ولكننا رأينا أن لا نجاريه في ذلك ، وأن نذكر مشيخة ابن الحكيم مفصلة حسبها وردت في مخطوطي « ج » ، « الزيتونة » .

(١) هذه الزيادة من « الزيتونة » .

(٢) وردت الأسماء المحصورة بين الخاصرتين في مخطوط الزيتونة على النحو الآتي : « وشرف الدين

أبو العباسي من أهل الجزائر عمالة إفريقية ونزيل بغداد » . ومنهم خليل بن أبي بكر بن محمد المرادي نايب قاضي الحنايلة بالقاهرة المصرية يكنى أبا الصفا لقيه بالقاهرة المزينة ، ومنهم أبو بكر بن عمر بن علي القسطنطيني رضى الدين . ومنهم عبد المؤمن بن خلف بن أبي الحسن بن شرف الدين الحضري الدمياطي ... » .

(٣) هكذا وردت في « ج » ، وفي النسخ . وفي الزيتونة ( يطالها )

ومنها البيت المشهور الذى وقع النزاع فيه :

يا بارقاً بأعلى الرقمين بدا      لقد حكيت ولكن فالك السبب<sup>(١)</sup>

ومنهم عبد المولى يحيى بن حماد البعابكى ، مولده سنة إحدى عشرة وستمائة .  
ومنهم محمد بن بكر بن خلف بن أبى القاسم الصفار . ومنهم الشيخ أبو الفضل  
الأديب جمال الدين بن أبى الخير بن على بن عبد الله بن رواحة . ومنهم محمد بن  
يحيى بن عبد الله القرشى جمال الدين أبو صادق ، ومن تخريجهم الأرباب المروية  
بالأسانيد المصرية . وسمع الحليّات<sup>(٢)</sup> من ابن عماد الحرانى ، والشيخ  
أبى الفضل عبد الرحيم خطيب الجزيرة ، ومولده سنة ثمان وتسعين وخمسمائة .  
ومنهم الشيخ محمد بن عباس الأشعرى تقي الدين الحافظ أبو القاسم . ومنهم الشيخ  
محمد بن إسماعيل بن عبد الله بن عبد المجيد الأنطاكى . ومنهم أبو البدر بن عبد الله  
ابن أبى الزبير السكاتب المصرى . ومنهم الشيخ عبد الرحيم بن عبد المنعم بن  
خلف التدميرى . ومن رؤساء شيوخه : الشيخ محيى الدين أبو الفضل . ومنهم  
زينب بنت الإمام أبى محمد عبد اللطيف بن يوسف [ بن محمد بن على ]<sup>(٣)</sup> البغدادى ،  
تُكنى أم الفضل ، وسمعت<sup>(٤)</sup> من أبيها . ومنهم محمد بن أحمد بن إبراهيم بن  
أحمد الخراسانى ، أبو عبد الله مؤقر الدين ، وألبسه خرقة التصوف . ومنهم  
الشيخ محمد بن يحيى بن هميرة الشيبانى شرف الدين . ومنهم الشيخ شهاب الدين  
أحمد بن عيسى بن عيسى بن يوسف بن إبراهيم بن إسماعيل السلفى . ومنهم الشيخ  
على بن عبد الكريم بن عبد الله الدمشقى ، أبو الحسن ، ولد سنة سبع وتسعين

(١) هذا البيت وارد فى «ج» . وساقط فى «الزيتونة» .

(٢) هذه الكلمة ساقطة فى «الزيتونة» .

(٣) هذه الزيادة من «الزيتونة» .

(٤) هكذا وردت فى «ج» . وفى «الزيتونة» (تعمل عن) .

وخسماية . ومنهم الشيخ غازي بن أبي الفضل بن عبد الوهاب الجلاوي . ومنهم الشيخ نور الدين علي بن محمد أبي البركات الأنصاري المقرئ بحرم الخليل . سمع من أبي الحسن علي بن شجاع . [ ومنهم يوسف بن دواد بن عيسى بن أيوب الحنفي ] (١) .

ومنهم الملك الأوحدي يعقوب بن الملك الناصر صلاح الدين ، ودواد بن الملك المعظم عيسى بن الملك العادل أبي بكر بن أيوب . ومنهم عبد المنعم بن يحيى بن إبراهيم بن علي بن جعفر القرشي الزهري خطيب القدس . ومنهم الشيخ عبد الحفيظ ابن بدران ، ويُدعى علي الدين من أهل بانياس ، سمع من ابن صيصري . ومنهم الشيخ علي بن عبد الرحمن بن عبد المنعم المقدسي . ومنهم الشيخ محمد بن محمد بن سالم ابن يوسف بن أسلم القرشي ، جمال الدين . ومنهم عبد الواسع بن عبد الكافي شمس الدين . ومنهم الشيخ أحمد بن أحمد الزجاجي [ البغدادى الإمام تقي الدين . ومنهم عبد الجليل بن أحمد بن الزجاج ] (٢) . ومنهم فاطمة بنت إبراهيم بن محمد بن محمود بن جوهر البعلبكي ، الشيخة الكاتبة الخيرة أم الخير . ومنهم الشيخ يوسف ابن أبي ناصر السفاوي . ومنهم الشيخ عبد السلام بن محمد [ بن مزروع ] (٣) أبو محمد عفيف الدين . ومنهم الشيخ أحمد بن عثمان بن محمد الشافعي البخاري شمس الدين . ومنهم الشيخ عبد الله بن خير بن أبي محمد بن خلف القرشي . ومنهم الشيخ محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الباقي بن علي الصواف شرف الدين . ومنهم الشيخ علي بن محمد بن أبي القاسم بن محمد بن محمد بن أبي بكر بن زريق الكاتب ، لقيه بتونس . ومنهم الشيخ سليمان بن علي بن عبد الله الكاتب التلمساني عفيف الدين الصوفي الأديب نزيل دمشق ، ومولده بتلمسان .

(١) ما بين الخاصرتين واردة في «الزيتونة» . وساقط في «ج» .

(٢) ما بين الخاصرتين واردة في «الزيتونة» وساقط في «ج» .

(٣) هذه الزيادة من «الزيتونة» .

ومنهـم الشيخ محمد بن علي بن أحمد بن علي بن محمد بن الحسن بن عبد الله بن أحمد الميموني البُستى القسطلاني قطب الدين ، الإمام المفتي شيخ دار الحديث السكاملية بالقاهرة المعزّية . ومنهـم الشيخ عبد الكريم بن علي بن جعفر القرشي جمال الدين . ومنهـم الشيخ أحمد بن محمد بن عبد الظاهر جمال الدين . ومنهـم محمد بن محمد بن إبراهيم النجاشي . ومنهـم الشيخ عبد الله بن محمد بن محمد بن أبي بكر الطبري إمام الروضة النبوية ثم الصخرة القدسية . ومنهـم الشيخ فخر الدين عثمان بن أبي محمد بن إسماعيل بن جندرة . ومنهـم الشيخ عبد العزيز بن عبد الرحمن بن عبد العلي بن أنس كرت فخر الدين . ومنهـم الشيخ ثابت بن علي بن عبد العزيز بن قاسم بن عبد الرزاق ، سمع علي ابن المغيرة البغدادي . ومنهـم الشيخ أمين الدين أبو الهامات جبريل بن إسماعيل بن سيد الأهل الفسائي<sup>(١)</sup> . ومنهـم الشيخ محمد بن أحمد بن عبد الله الأنديلي الأصل شرف الدين ، سمع من علم الدين الشينخوني وغيره . ومنهـم الشيخ محمد بن محمد الشامي الشافعي الدمشقي إمام مسجد أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، يدعى شمس الدين ، سمع من الزبيدي . ومنهـم الشيخ يحيى بن الخضر بن حاتم الأنصاري ، يعرف بابن عز الدولة .

وأجاز له جماعة منهم ابن عماد الحرّاني ، ومنهـم ابن يحيى بن محمد بن محمد الهمداني كمال الدين ، وسمع من ابن الزجاج وابن رَوَاح الحميري . ومنهـم الشيخ عبد الملك أبو المعالي بن مفضل الواسطي ، عُرف بابن الجوزي سمع على جماعة ، منهم شعيب الزعفراني ، ومنهـم الشيخ محمد بن أحمد بن ياسر بن شاكر الحاكبي . ومنهـم الإمام مفتي المسلمين رضي الله عنه . ومنهـم أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن خليل العسّة كافي المسكني . ومنهـم الخطيب أبو عبد الله محمد بن صالح بن أحمد بن محمد بن رُحَيْمة الكِنْدَانِي خطيب بجاية . ومنهـم قاضي القضاة ببلاد إفريقية أبو العباس

(١) هذه الكلمة واردة في «الزيتونة» ، وساقطة في «ج» .

ابن الغَمَّاز<sup>(١)</sup> البَلَكَنْشَى ، لقيه بتونس . ومنهم الفقيه العلامة الوزير أبو القاسم محمد بن عبد الله بن يحيى بن عبد الرحمن بن يوسف بن جُزَى السكَّابِي . ومنهم الشيخ أبو محمد عبد الله بن يوسف النُّفَلَابِي . ومنهم الشيخ المغربي أبو محمد الحجاج ابن يوسف بن إبراهيم بن عَتَّاب ، لقيه بتونس . ومنهم الشيخ الفقيه أبو بكر بن محمد ابن إبراهيم بن محمد بن يربوع السَّبَّي . ومنهم الإمام قُدْوَة النُّجَّة أبو الحسين<sup>(٢)</sup> عبيد الله بن أحمد بن عبيد الله بن أحمد بن عبد الله بن أبي الربيع القرشي . ومنهم الإمام أبو علي ناصر الدين منصور بن أحمد ابن عبد الحق الزَّوَاوِي المِشْدَالِي من أهل بجاية . ومنهم الخطيب القاضي أبو عمرو إسحق بن أبي إسحق بن عبد الوهاب الرُّنْدِي . إلى طائفة كبيرة من أهل المشرق والمغرب .

#### محتته

أغرَى به الأمير ولي العهد ، بسبب أمور اختلاف فيها ، منها أبيات في هَجْو الدولة النصرية ، الله أعلم بصحة نسبتها إليه ، فأوقع به [ وناله بين يديه نكالٌ كبير ]<sup>(٣)</sup> أفَلَمْتُ منه برفق<sup>(٤)</sup> ، واختفى مدة في المآذن المُتَقَفَّة والأماكن الخفية ، حتى أضحى له جوُّ سخطه ، [ وقضى الله برده أمره إليه ، واستبلاياه على ما وراء بابه ]<sup>(٥)</sup> .

(١) هكذا وردت في «ج» . وفي «الزيتونة» (الغمار) .

(٢) هكذا وردت في «ج» . وفي «الزيتونة» (أبو الحسن) .

(٣) هكذا وردت هذه العبارة في «ج» «والزيتونة» . ووردت في الإسكوريال على النحو الآتي (فتنول بين يديه بنكال كبير) .

(٤) هكذا وردت في المخطوطين . وفي الإسكوريال (برمن) .

(٥) هكذا وردت هذه العبارة في الإسكوريال «والزيتونة» . ووردت في «ج» (ونفى الأمر باستلابه) .



من روى عنه (١)

أخذ عنه الخطيب الصالح أبو إسحق بن أبي العاصي ، وتدبج معه رفيقه  
عبد الله بن رُشيد وغير واحد . وكان ممدوحاً ، ومن مدحه الرئيس أبو محمد  
عبد المهين الحضرمي ، والرئيس أبو الحسن بن الجيّاب ، وناهيك بهما . ومن  
بديع مدح ابن الجياب له ، قصيدة رائية رائقة ، يهنيئ فيها بعيد الفطر منها  
في أولها :

يا قادمًا عمت الدنيا بشائره	أهلاً بمقدمك الميمون طأره
ومرحباً بك من عيد تحف به	من السعادة أجناد تظاهره
قدّمت فأنخلق في نعمي وفي جدل	أبدى بك البشر باديه وحاضره
الأرض قد لبست أثواب سُندسها	والرّوض قد بَسَمَت منه أزاهره
حَاكَّت يدُ الغيث في ساحاته حُللاً	لما سقاها دوا كَأَمْنِكَ بأكره
فلاح فيها من الأنوار باهرها	وقاح فيها من النّوار عاطره
وقام فيها خطيب الطّير مرتجلاً	والزهر قد رُصِمت منه منابره
موشى ثوب طواه الدهر آونة	فها هو اليرم للأبصار ناشره
فألغصن من نشوة يثنى معاطفه	والطّير من طرب تشدو مزاهره
وللكيام انشقاق عن أزاهرها	كما بدت لك من خلّ ضمائرهِ
لله يومك ما أذكى فضائله	قامت لدين الهوى فيه شعائره
فكم سريرة فضل فيك قد خبئت	وكم جمال بدا للناس ظاهره
فأنخر بحبّ على الأيام قاطبة	فما لفضلك من نِدٍّ يظاهره
فأنت في عصرنا كابن الحكيم إذا	قيست بفخر أُولى العُلَميا مفاخره

(١) وردت الفقرة « ألبت تست هذا العراز والقصيدة التي تليها ، وهي من نظم ابن الجياب

فقط في مخطوط جاينجوس . ولم ترد في « الزيتونة » ولا في « الإسكوريال » .

يَلْتَمَحُ مِنْهُ بِأَفْقِ الْمُلْكِ نُورُ هُدًى  
مَجْدُ صَمِيمٍ عَلَى عَرْشِ السَّمَاءِ كَمَا  
وَزَادَ الدِّينَ وَالْعِلْمَ الَّذِي رُفِعَتْ  
وَلَيْسَ هَذَا يَبْدَعُ مِنْ مَكَارِمِهِ  
يَلْتَقِ الْأُمُورُ بِصَدْرِ مَنْ مَشْرَحٍ  
رَاعَى أُمُورَ الرِّعَايَا مُعْمِلًا نَظْرًا  
وَالْمُلْكُ سَيَّرَ فِي تَدْبِيرِهِ حُكْمًا  
سِيَاسَةُ الْحُكْمِ لَا بَطْشٌ يَكْدِرُهَا  
لَا يَصْدُرُ الْمُلْكُ إِلَّا عَنْ إِشَارَتِهِ  
تَجْرَى الْأُمُورُ عَلَى أَقْصَى إِرَادَتِهِ  
وَكَمْ مَقَامٌ لَهُ فِي كُلِّ مَكْرَمَةٍ  
فَفَضْلُهَا طَبِيقُ الْأَفَاقِ أَجْمَعِهَا  
فَلَيْسَ يَجْعَلُهُ إِلَّا أَخُو حَسَدٍ  
لَا مُلْكٌ أَكْبَرُ مِنْ مُلْكٍ يَدْبِرُهُ  
يَا عِزَّ أَمِيرٍ بِهِ اشْتَدَّتْ مِضَاوِبُهُ  
تُنْتَنِي الْبِلَادُ وَأَهْلُهَا بِمَا عَرَفُوا  
بُشْرَى لَأَمَلِهِ الْمَوْصُولُ مَأْمَلُهُ  
فَالْعِلْمُ قَدْ أَشْرَقَتْ نُورًا مَطَالَعُهُ  
وَالنَّاسُ فِي إِشْرِ وَالْمُلْكُ فِي ظَفَرِ  
وَالْأَرْضُ قَدْ مِلَّتْ أَمْنًا جَوَانِبُهَا  
وَالِإِ يَأْيَدِيهِ مِنْ مَشْنَى وَوَاحِدَةٍ  
فَكُلُّ يَوْمٍ تَلْقَانَا عَوَارِفُهُ

تَضَاعَلُ الشَّمْسُ مَهْمَا لَاحَ زَاهِرُهُ  
طَالَتْ مَبَانِيهِ وَاسْتَعَلَّتْ مَظَاهِرُهُ  
أَعْلَامُهُ وَالنَّدَى الْفَيَاضُ زَاخِرُهُ  
سَاوَتْ أَوَائِلَهُ فِيهِ أَوَاخِرُهُ  
بَحْرٌ وَأَرَاؤُهُ الْمُظْهِى جَوَاهِرُهُ  
كَثِيلٌ عَلَيْهِ مَعْدُومًا نَظَائِرُهُ  
تَنَالُ مَا عَجَزَتْ عَنْهُ عَسَاكِرُهُ  
فَهُوَ الْمَهِيْبُ وَمَا تُخْشَى بَوَادِرُهُ  
فَالرُّشْدُ لَا تَتَعَدَّاهُ مَصَائِرُهُ  
كَأَنَّمَا دَهْرُهُ فِيهِ يُشَاوِرُهُ  
أَلَسْتُ مُوَارِدُهُ فِيهَا مَصَادِرُهُ  
كَأَنَّهُ مَثَلٌ قَدْ سَارَ سَائِرُهُ  
يَرَى الصَّبَاحَ فَيُعْشَى مِنْهُ نَازِرُهُ  
لَا مُلْكٌ أَسْعَدُ مِنْ مُلْكٍ يُؤَاوِرُهُ  
يَا حُسْنَ مُلْكٍ بِهِ ازْدَانَتْ مُحَاضِرُهُ  
وَيَشْهَدُ الدَّهْرُ آتِيَهُ وَعَابِرُهُ  
تَعَسَّى لِحَاسِدِهِ الْمَقْطُوعُ دَابِرُهُ  
وَالْجُودُ قَدْ أُسْبِلَتْ سَحَابًا مُوَاطِرُهُ  
عَلَى كُلِّ عَالِي الْقَدْرِ قَاهِرُهُ  
يُسْنُ مَنْ خَلُصَتْ فِيهَا سَرَائِرُهُ  
تَسَاجِلُ الْبَحْرَانِ فَاضَتْ زَوَاخِرُهُ  
كَسَاهُ أَمْوَالُهُ الطُّوْلَى دِفَاقِرُهُ

فمن يؤدّي لما أولاه من نعم  
يا أيها العبد بادِر لثم راحته  
واختر بأن لقيت ابن الحكيم على  
ولّى الصيام وقد عظمت حرمة  
وأقبل العيد فاستقبل به جذلاً  
شكراً ولو أن سحباناً يظاھره  
فلثمها خير مأمول تُبادره  
عصر يباريك أو دهر تُفاخره  
فأجره لك وافيهِ ووافره  
واهنأ به قادماً عمت بشائره

ومن مدح الرئيس أبي محمد عبد المهيمن الخضرى له قوله :

ترأى سحيراً والنسيم عليل  
وللفجر نهر خاضه الليل فاعتلت  
بريق بأعلى الرقمتين كأنه  
فزق ساجى الليل منه شرارة  
تبسم نغر الروض عند ابتسامه  
ومالت غصون البان تشوى كأنها  
وغشت على تلك الغصون حمام  
إذا سجمت فى لحنها ثم قرقرت  
سقى الله ربماً لا يزال يشوقنى  
وجاد ريتاه كلما ذر شارق  
ومالى أستسقى الغمام ومدمعى  
وعاذلة باتت تلوم على السرى  
تقول إلى كم ذا فراق وغربة  
ذرى أسعى لاقى تكسب العلا  
فأما ترى من ممارسة الهوى  
وفوق أنابيب البراعة صفوة

وللنجم طرف بالصباح كليل  
شوى أدهم الظلماء منه خجول  
طلائع شهب والسماء تجول  
وخرق ستر الغيم منه نُصول  
وفاضت عيون الغمام همول  
يُدار عليها من صباه شمول  
لن حفيف فوقها وهديل  
يطيح خفيف دونها وثقل  
إليه رسوم دونها وطلول  
من الودق هتان أجش هطول  
سفوح على تلك المراص همول  
وتكسر من تبعذالها وتطيل  
ونأى على ما خيلت ورحيل  
سناه وثبى الذكر وهو جميل  
نحىلاً فغد المشرفى نحيل  
تزين وفى قد القناة ذبول

ولولا السرى لم يَحْتَلِ البدرُ كاملاً  
ولولا اغتراب المرء في طلب الملا  
ولولا نوال ابن الحكيم محمد  
وزيرُ سما فوق السماء جلاله  
من القوم أما في الندى فإنهم  
حَوُوا شرف العلياء إرثاً ومَكْسِباً  
وما جونة هطالة ذات هَيْدَب  
لها رَجَل من رَعْدِها ولوامع  
كما هَدَرَت وسط القلاص وأرسلت شقاشقها عند الهياج فحول  
بأجود من كف الوزير محمد  
ولا روضة بالحسن طيبة الشذا  
وقد أذكت للزهر فيها مجامر  
وفي مثل النوار للطل عبّرة  
بأطيب من أخلاقه الفرّ كما  
حويت أبا عبد الإله مناقباً  
ففرناطة مضر وأنت خصيبها  
فذاك رجال حاولوا دَرْكَ العلا  
تخيّرَكَ المولى وزيراً وناصحاً  
وألقي مقاليد الأمور مفوضاً  
وقام بحفظ الملك منك مؤيد  
وساس الرعايا منك أشوسُ باسل  
وأبلج وقاد الجبين كأنما  
ولا بات منه للسَّود تَزِيل  
لما كان نحو المجد منه وصول  
لأصبح ربُّ المجد وهو يحيل  
وليس له إلا نجوم قَبِيل  
هضاب وأما في الندى فسيول  
وطابت فروع منهم وأصول  
مرَّتها شمول مُرْجف وقبول  
من البرق عنها للعيون كُلول  
إذا ما توالى للسَّخِينُ مُحُول  
يَم عليها أذخرٌ وجليسل  
تُعطرُ منها للنسيم ذيول  
تردُّدُها أجفانها وتُحِيل  
تفانم خطبُ الزمان يهول  
تفوت يدى مَنْ رامها وتطول  
ونائلُ يَمناك السَّكرمة نِيلُ  
بيخلٍ وهل نال العلاء بخيل  
فكان له مما أَراد حصول  
إليك فلم يَعْدِلَ يَمينك سُولُ  
نهوضُ بما أعياسواك كَفِيلُ  
مبيدُ العدا للمُعتَقين مُنِيلُ  
على وَجْنيه للنصار مَسِيلُ

تهم به العلياء حتى كأنها بُنينة في الحبِّ وهو جميل  
 له عزّمت لو أغير مضاًؤها حُسامٌ لما نالت ظُباه فلول  
 سرى ذكره في الخافقين فأصبحت إليه قلوب العالمين تميل  
 وأغدَى قريضي جوده وثناؤه فأصبح في أقصى البلاد يجول  
 إليك أيا فخر الوزارة أرفقت برحلى هوجاء الشجاء ذلول  
 فليتُ إلى لقياك ناصيةَ الفلا بأيدي ركابٍ سيرهنّ ذميل  
 تسدّ ذنى سهماً لكل ثنية ضوامرُ أشباه القسيّ نحول  
 وقد لفظتني الأرض حتى رمت إلى ذراك برحلى هوجل وهجول  
 فقيت أفراسي به وركابي ولذّ مقام لي به وحلول  
 وقد كنت ذا نفسٍ عزوفٍ وهمّة عليها لأحداث الزمان دحلول  
 ونهوى الملاحظى وتغرى بضده لذاك اعتزته رقةً ونحول  
 وتأبى لي الأيام إلا إدالةً فصونك لي أن الزمان مُدِيل  
 فكل خضوعٍ في جنابك عزّة وكل اعتزازٍ قد عداك خول<sup>(١)</sup>

### شعره

وبضاعته في الشعر مُزجاة ، وإن كان أعلم الناس بنقده<sup>(٢)</sup> ، وأشدّهم  
 تيقظاً<sup>(٣)</sup> [لمواقفه الحسنة وأضدادها]<sup>(٤)</sup> . فمن ذلك قوله ، ورفعته إلى السلطان

(١) وردت هذه القصيدة في «ج» فقط . ولم ترد في «الزيتونة» ولا في الإسكوريال .

(٢) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي «ج» (به) «والزيتونة» (ينبره) .

(٣) هكذا وردت في «ج» «والزيتونة» . وفي الإسكوريال (تقطناً) .

(٤) هكذا وردت هذه العبارة في الإسكوريال . ووردت في «ج» (لموافقة الحسن وضده)

بيلده رُنْدَة ، وهو إذ ذاك فتى يملأ العين أبهة ، ويستميل القلوب لباقة ، وهي (١) ،  
ومن خطه نقلتُ :

هل إلى رد عَشِيَّات أنوصال	سبب أم ذاك من ضَرْب الحال
حالة يسرى بها الوهم إلى	أنها تُثَبِّت بُرْءاً باعْتِـلال
وليالى ما تبقى بعدها	غيرُ أشواقى إلى تلك اللَّيَال
إذ مجال الوصل (٢) فيها مسرحى	ونعيمي أمرٌ فيها ووال
ولحالات التَّراضى جـوله	مَزَّجَتْ بين قَبُولٍ واقْتِبال
فبوادى الخيف خوفي مُسَعَّدُ	وبأكناف مئى أَسْنَى نوال
لست أنسى الأنسُ فيها أبداً	لا ولا بالعَذْلُ فى ذاك أبال
وغزالٌ قد بدا لى وجهه	فرايتُ البَدْرَ فى حال الكمال
ما أمال التيه من أعطافه	لم يَكُنْ إلا على فضل اعتدال
خُصَّ بالحسن فما أنت ترى	بعده للناس حظاً فى الجمال
من تسلى عن هواه (٣) فأنا	بسواه عن هواه غيرُ سال
فلئن أتعبنى حُبنى له	فكم نِلْتُ به أنعم حال
إذ لآلىء حبيده من قبلى	ووشاحاه يمينى وشمـال
خَلَفَ النِّوَمَ لى الشَّمْعِ دُبه	وترامى الشخص لا طيف الخيال
فیداوى بِلِلماء ظمئى	مَزَّجُك الصَّهباء بالماء لزُّلال
أو أشادت ثنا المَلِكِ الأوحـد الأسمى	الهَمَامُ المتعال
مَلِكُكُ إن قلت فيه مَلِكُكَا	لم تكن إلا محقاً فى المقال

(١) هذه الكلمة زائدة فى الإسكوريال .

(٢) هكذا وردت فى النفح . وفى «ج» (الليل) .

(٣) هكذا وردت فى الإسكوريال والنفح . وفى «ج» «والزيتونة» (هواما) . والأولى

أنسب للسياق .

أيد الإسلام بالمعدل فما  
ذو أيارٍ شملت كلّ الوردى  
همة هامت بأحوال التقى  
وقف النفس على إجهادها  
ومنها في ذكر القوم الموقع بهم :  
وفريق من عنة<sup>(٣)</sup> عاندوا  
غرهم طول التجافي عنهم  
فلقد كانت بهم رنّدة أو  
ولقد كان التفاف مذهباً  
ما يعود اليوم إلا بادرُوا  
طوّقوا النعمى فلما أنكروا  
[ ماطل الدهر بهم غريمه  
ولقد كنت غريم الدهر إذ  
ولكم نافرته مجتهداً عندما  
أعقبوا جزاء ما قد أسلفوا

وهي طويلة ومنها :

أيها المولى الذى نعاؤه أعجزت عن شكرها كُنْه المقال

- (١) هكذا في «ج» والنسخ . وفي «الزيتونة» والإسكوريال (أرباب) .  
(٢) هذا البيت وارد في «ج» والإسكوريال . وساقط في «الزيتونة» .  
(٣) هكذا وردت في الإسكوريال ، وفي «ج» (عقاد) ، وفي «الزيتونة» (عناة) . والأول

أرجح .

- (٤) هكذا وردت في «ج» «الزيتونة» . وفي الإسكوريال (النكال) .  
(٥) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي «ج» (دال) .  
(٦) هذه الأبيات الثلاثة واردة في الإسكوريال ، وساقطة في «ج» و «الزيتونة» .

ها أنا أنشدكم مهنئاً من بديع النظم بالسحر اخلال  
فأنا العبد الذي حببكم لم يزل والله في قلبي وبال  
أورقت روضة آمالي لكم وتولأها الكبير اُتعال<sup>(١)</sup>  
واقنيت الجاه من خدمتكم فهو ما أدخره من كثر مال<sup>(٢)</sup>  
ومنها :

يا أمير المسلمين هذه خدمة تنبئ عن أصدق<sup>(٣)</sup> حال  
هي بنت ساعة أو ليلة سهلت الحب في ذاك الجلال  
ما عليها إذ أجادت مدحها من بعيد الفهم يلغيبها وقال  
فهي في تأدية الشكر لكم أبداً بين احتفاء واحتفال  
وكتب رحمه الله يخاطب أهله من مدينة تونس :

حيّ حيّ بالله يارب نجد<sup>(٤)</sup> وتحمل عظيم شوقي ووجدى  
وإذا ما بنشت حالي فبلغ من سلامي لم على قدر ودّى  
ما تناسيتهم [وهل في مغيبى]<sup>(٥)</sup> هم<sup>(٦)</sup> نسوى علمي، نطاول بقدى  
بي شوق إليهم ليس يعزى لجميل ولا لسكان<sup>(٧)</sup> نجد  
يا نسيم الصبا إذا جئت قوماً ملئت أرضهم بشيح ورند  
[فتلطف عند المرور عليهم وحقوقاً لهم على فأدّ

(١) وردت هذه الشطرة في «الزيتونة» والإسكوريال والنفح على النحو الآتي : (مد تولأها الرباب المنوال) .

(٢) هذا البيت وارد في «الزيتونة» والإسكوريال ، وساقط في «ج» .

(٣) هكذا وردت في «ج» و«الزيتونة» والنفح . وفي الإسكوريال (صادق) .

(٤) هكذا وردت في الزيتونة والإسكوريال . ووردت في «ج» (مجد) وهو تحريف .

(٥) هكذا وردت هذه العبارة في «ج» و«الزيتونة» والنفح . وفي الإسكوريال (وها في يقينى) .

(٦) هكذا وردت في «ج» . وفي «الزيتونة» والنفح والإسكوريال (ما) .

(٧) هكذا وردت في الإسكوريال والنفح . وز «ج» (أسكان) . وفي الزيتونة (كساكن) .



قل لهم قد شاورت من وجدتم<sup>(١)</sup> في حال شوق لكل رُند<sup>(٢)</sup> وزند<sup>(٣)</sup>  
 وإن استفسروا حديثي فإني باعتناء الإمام بلغت قصدي  
 فله الحمد إذ حباني بلطف عنده قل كل شكر وحمد

[قال شيخنا أبو بكر ولده ، وجدت بخطه رحمة الله عليه ، رسالة خاطب بها أخاه  
 أبا إسحق إبراهيم افتتحها بقصيدة أولها] <sup>(٤)</sup> .

ذَكَرَ اللَّوَى شَوْقًا إِلَى أَفْئَادِهِ      فَقَضَى أَمْرِي أَوْ كَادَ مِنْ تَذْكَارِهِ  
 وَعَلَا زَفِيرُ حَرِيقٍ<sup>(٥)</sup> نَارَ ضُلُوعِهِ      فَرَمَى عَلَى وَجْهِهِ بَشْرَارِهِ  
 لَوْ كُنْتُ تَبْصِرُ خَطَّهُ فِي خَدِّهِ      لَقَرَأْتُ سِرَّ الْوَجْدِ مِنْ أَسْطَارِهِ  
 يَا عَاذِلِيهِ أَقْصِرُوا فَلَرَبِّمَا<sup>(٦)</sup>      أَقْضَى عِتَابُكُمْ إِلَى إِضْرَارِهِ  
 إِنْ لَمْ تَعِينُوا عَلَى بَرَجَائِهِ      لَا تُنْكِرُوا بِاللَّهِ خَلْعَ عِدَارِهِ  
 مَا كَانَ أَكْتَمَهُ لِأَسْرَارِ الْهَوَى      لَوْ أَنَّ جُنْدَ الصَّرِّ مِنْ أَفْئَادِهِ  
 مَا ذُنُبُهُ وَالْبَيْنُ قَطَعَ قَلْبَهُ      أَسْفًا وَأَذَى النَّارِ فِي أَغْثَارِهِ  
 بَخِلَ اللَّوَى بِالسَّاكِنِيهِ وَطِيفِهِمْ      وَحْدِيثِهِ وَنَسِيمِهِ<sup>(٧)</sup> وَمَزَارِهِ  
 يَا بَرِّقُ خُذْ دَمِي وَعَرِّجْ بِاللَّوَى      فَأَمُحْهُ فِي بَانَاتِهِ وَعَرَارِهِ

(١) هكذا وردت في «ج» . وفي «الزيتونة» (أجلهم) .

(٢) هكذا وردت هاتان الكلمتان في «ج» . وفي «الزيتونة» (ورغد وندي) .

(٣) هذان البيتان ساقطان في الإسكوريال وواردان في «ج» وفي «الزيتونة» والهج .

(٤) هكذا وردت هذه الفقرة في الإسكوريال . ووردت في «ج» على النحو الآتي :  
 (وافتح مخاطبته لأخي الأكبر أبي إسحق إبراهيم بقصيدة أولها) .

(٥) هكذا وردت في «ج» والنفع . وفي الإسكوريال (رحيق) .

(٦) هكذا وردت في «ج» والنفع . وفي الإسكوريال (فلشدا) .

(٧) هكذا وردت في الإسكوريال والنفع . وفي «ج» (ونسيه) .

وإذا لقيت بها الذي بإخائه      ألقى خطوط الدهر أو بجواره  
فاقر السلام عليه قدّر محبتي      فيه وترفعني إلى مقاداره  
وألمم بسائر أخواني وقرابي      من لم أكن لجوارهم بالكاره  
ما منهم إلا أخ أو سيد      أبداً أرى دأبي على إكباره  
فأثبت لذاك الحسى أن أخاهم      في حفظ عهدهم على استبصاره  
ما منزل اللذات في أوطانه      كلاً ولا السلوان من أوطاره<sup>(١)</sup>

وقال رحمه الله في غرض كلفه ساطعانه القول فيه :

ألا واصل مواصلة العقار      ودع عنك التخلُّق بالوقار  
وقم واخلع عنارك في غزال      يحق لمثله خلع العِذار  
قضيّب مائس من فوق دِعْص      نغم بالدهج فوق النهار  
ولاح بخدّه ألف ولام      فصار مُعرفاً بين الدراري<sup>(٢)</sup>  
رماني قاسمٌ والسين صاد      بأشفار تنوب عن الشفار  
وقد قُسمت محاسن وجنتيه      على حديد من ماء و نار  
فذاك الماء من دمي عليه      وتلك النار من فرط اشتعار  
عجبت له أقام برّبع قاسمي      على ماشب فيه من الأوار  
ألفت الحب حتى صار طبعاً      فما احتساج فيه إلى اذكّار  
فما لي عن مذاهبه ذهاب      وهذا فيه أشماري شعّار

وقال العلامة ابن رُشيد في «ملئ العيبة» ، لما قدّمنا المدينة سنة ١٢٨٤هـ ، كان  
معي رفيق الوزيّر أبو عبد الله بن أبي القاسم الحكيم ، وكان أرمد ، فلما دخلنا  
ذا الحليمة أنفحوها ، نزلنا عن الأكوار ، وقوى الشوق لقرب المزار ، فنزل وبادر

(١) هذا البيت زائد في الإسكوريال . هذا ولم ترد هذه القصيدة في مخطوط الزيتونة .

(٢) هكذا في «ج» . وفي الإسكوريال (الدرار) .

إلى المشى على قدميه احتساباً لتلك الآثار ، وإعظماً لمن حلّ في تلك الديار ،  
فأحسن بالشفاء ، فأشدد لنفسه في وصف الحال قوله :

ولما رأينا من ربوع حبيبتنا      بيثرب أعلاماً أترن لنا الحبا  
وبالثرّب منها إذ كحلنا جفوننا      شُفينا فلا بأساً نخاف ولا كربا  
وحين تبدّى للعيون جمالها      ومن بعدها عنا أدبنا لنا قربا  
نزلنا من الأكوار نمشي كرامة      لمن حلّ فيها أن نلّم به ركبنا  
نسيح سبجال الدمع في عرّصاتها      ونلّم من حبّ لواطئه الثربا  
وإن بقائى دونه لخسارة      ولو أن كُنّى تملأ الشرق والغربا  
فيا عجباً ممن يحبّ بزعمه      يقيم مع الدعوى ويستعمل الكتبا  
وزلات مثلى لا تعدّ كثيرة      وبُعدي عن المختار أعظم أذنباً<sup>(١)</sup>  
ومن شعره قوله :

ما أحسن العقل وآثاره      لو لازم الإنسان إيثاره  
يُصون بالعقل الفقى نفسه      كما يَصون الحُرُّ أسرارَه  
لا سيما إن كان في غربة      يحتاج أن يُعرّف مقداره<sup>(٢)</sup>  
وقوله رحمه الله :

إني لأعسر أحياناً فيلحقني      يُسرّ من الله أن العسر قد زالا  
يقول خيرُ الورى في مُنة ثبتت      أنفق ولا تخش من ذى العرش إقلا<sup>(٣)</sup>  
وهو من أحسن ما قاله رحمه الله .  
ومن شعره قوله :

(١) لم ترد هذه القصيدة في مخطوط «الزيتونة» ولا في الإسكوريال .

(٢) لم ترد هذه الأبيات في «الزيتونة» .

(٣) لم يرد هذان البيتان في «الزيتونة» .

فقدتُ حياتي بالفراق<sup>(١)</sup> ومن غدا بحال نوى عن محب فقد فقد  
ومن أجل بُعدي من ديار ألقمها جحيم فزادى قد تَلْظَى وقد وقد  
وحكى أن ذا الوزارتين المترجم، لما اجتمع مع الفقيه الكاتب ابن أبي مدين.  
أنشده ابن أبي مدين :

عَشِقْتُكُمْ بِالسَّمْعِ نَبِلَ لِقَاكُمْ وَتَمَعُ الْفَتَى يَهْوَى لَمَعِ كَظَرِهِ  
وَسَيْبِنِي ذَكَرُ الْجَالِسِ إِلَيْكُمْ فَلَمَّا التَقِينَا كُنْتُمْ فَوْقَ وَصْفِهِ<sup>(٢)</sup>  
فأنشده ذو الوزارتين ابن الحكيم قوله :

ما زلت أسمع عن عليّك كلَّ مَنِيٍّ أَهْبَى مِنْ الشَّمْسِ أَوْ أَجَلَى مِنَ الْقَمَرِ  
حَقِّي رَأَى بَصَرِي فَوْقَ الَّذِي تَمَيَّعَتْ أَذْنِي فَوْقَ بَيْنِ السَّمْعِ وَالْبَصَرِ<sup>(٣)</sup>  
ومن نظمه مما بكتب على قوس :

أَنَا عُدَّةٌ لِلدِّينِ فِي يَدِ مَنْ غَدَا اللَّهُ مُنْتَصِرًا عَلَى أَعْدَائِهِ  
أَحْكِي الْهَلَالَ وَأُنْهِي فِي رَجَبِهَا لِمَنْ اعْتَدَى يُحْكِي رُجُومَ سَمَائِهِ<sup>(٤)</sup>  
قَدْ جَاءَ فِي الْقُرْآنِ أَنِّي عُدَّةٌ إِذْ نَصَّ خَيْرُ الْخَلْقِ مُحْكَمَ آيِهِ<sup>(٥)</sup>  
وَإِذَا الْعَدُوُّ أَصَابَهُ سَهْمِي فَقَدْ سَبَقَ الْقَضَاءُ بِهَالِكِهِ وَفَنَائِهِ

ومن توقيعه ما نقلته من خط ولده أبي بكر في كتابه المسمى «بالموارد المستعذبة»،  
وكان [بمدينة وادي آش]<sup>(٦)</sup> الفقيه [الكنداء أبو عبد الله محمد بن غالب]<sup>(٧)</sup>

(١) هكذا وردت في «الزيتونة» والإسكوريال . وفي «ج» (بالعراق) .

(٢) لم يرد هذان البيتان في «الزيتونة» .

(٣) لم يرد هذان البيتان في «الزيتونة» .

(٤) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي «ج» و«الزيتونة» (نجوم) والأولى وجع .

(٥) هذا البيت ساقط في الزيتونة .

(٦) هكذا وردت في الزيتونة والإسكوريال . وفي «ج» (برادي آشي) .

(٧) هذه كلها زيادات وزدت في «الزيتونة» والإسكوريال .

الطريقي ، فكتب يوماً إلى [ الشيخ ]<sup>(١)</sup> خاصة والدي [ وخلصته ]<sup>(٢)</sup> أبي جعفر  
ابن داود قصيدة [ طويلة ]<sup>(٣)</sup> على روى السنين يشتكى فيها من [ جور ]<sup>(٤)</sup> مشرف  
بلدهم إذ ذاك أبي القاسم بن حسان منها :

فياصنيّ أبي العباس كيف ترى وأنت كيّس<sup>(٥)</sup> من فيها من أكياس<sup>(٦)</sup>  
ولوّه إن كان ممن ترضون به فقد دنا الفتح للأشراف في فاس<sup>(٧)</sup>  
ومنها يستطر ذكر ذى الوزادتين [ رحمه الله ]<sup>(٨)</sup> :

للشرق فضلٌ منه أشرقت شهبٌ من نورهم اقتبسونا كل مقياس<sup>(٩)</sup>  
فوقع عليها رحمة الله تعالى عليه [ ورضوانه ]<sup>(١٠)</sup> :

إن أفرطت بآبن حسان غوائله فالأمريكسوه ثوب الذل والياس<sup>(١١)</sup>  
وإن تزل به في جورهِ قدّم كان الجزاء له ضرباً على الرأس  
قد أقامني المولى بنعمته لبث أحكامه بالعدل في الناس

### كتابه

وهي مرتفعة<sup>(١٢)</sup> عن نمط شعره<sup>(١٣)</sup> . فمن ذلك رسالة كتبها عن سلطانه في فتح  
مدينة قبيجاطة<sup>(١٤)</sup> :

- (١) هذه كلها زيادات وردت في «الزيتونة» والإسكوريال .
- (٢) هكذا وردت في «ج» . وفي الإسكوريال (أكيس) .
- (٣) هذا البيت ساقط في الزيتونة .
- (٤) هكذا وردت في «ج» والإسكوريال . وفي «الزيتونة» (جلال) .
- (٥) هذه الزيادة من الإسكوريال .
- (٦) هكذا وردت في «ج» . وفي «الزيتونة» والإسكوريال (أقباس) .
- (٧) الزيادة من الزيتونة .
- (٨) هكذا وردت في «ج» . وفي «الزيتونة» والإسكوريال (الباس) . والأول أرجح .
- (٩) هكذا في «ج» و«الزيتونة» . وفي الإسكوريال (مرتفعة) وهو تحريف .
- (١٠) هكذا في «ج» و«الزيتونة» وفي الإسكوريال (تطمه) .
- (١١) قبيجاطة وبالإسبانية Quesada ، مدينة أندلسية من أعمال ولاية جيان تقع على مقربة  
من نهر الوادي الكبير شمال شرق مدينة جيان . وينسب إليها عدد من العلماء .

من الأمير فلان ، أيده الله ونصره ، [ ووفقه لما يجب ، حتى يكون ممن قام بفرض الجهاد ونشره ]<sup>(١)</sup> . إلى ابننا الذي نمنحه الحب والرضى ، [ ولسأل الله أن يهبه الخلال التي تُستحسن ]<sup>(٢)</sup> ، والشيم التي تُرتضى ، الولد الأنجب<sup>(٣)</sup> ، الأرض ، الأنجد ، الأرشد ، الأسعد ، محمد ، وإلى الله تعالى إسعاده ، وتولى بالتوفيق والإرشاد سداً<sup>(٤)</sup> ، وأطلع عليه من أنباء الفتوح المبشرة بالنصر الممنوح ، ما يكل من بغيته في نصر دين الإسلام [ ويُسنى ]<sup>(٥)</sup> مراده .

أما بعد حمد الله ، الذي جمل الجهاد في سبيله أفضل الأعمال ، [ الذي يقربه إلى رضاه ]<sup>(٦)</sup> ، وندب إليه بما وعد من الثواب عليه ، فقال يا أيها النبي حرّض المؤمنين على القتال ، تقيها على محل الثقة ، بأن الفئة القليلة من أوليائه ، تغلب الفئة الكثيرة من أعدائه ، وتُدارك دين الإسلام بإنجاز وعده في قوله ، وليُفْضِرَنَّ الله من ينصره ، على رغم أنف من ظن [ أنه خاذله ، تعالى الله عن خذلان جنده ]<sup>(٧)</sup> . والصلاة والسلام على نبيه ورسوله ومُجتباه ، لهداية الخلق لسلك سبيل الحق ، والعمل بمقتضاه . قال تعالى فيما أنزل : قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ ، تَحْرِضَ عَلَى أَنْ يَمْحُوا ظِلَامَ ضَلَالِهِمْ بِنُورِ هُدَاهُ . صلى الله عليه وسلم ، وعلى آله الأبرار ، وأصحابه الأشداء على الكفار ، الذين جرّدوا في نُصرة دينه

(١) هكذا وردت هذه العبارة في «ج» . وفي الإسكوريال كالاتي ( وكافأ سعيه الذي وقفه على إقامة فرض الجهاد ونصره ) .

(٢) هكذا وردت هذه العبارة في «ج» . وفي الإسكوريال ( ونشكر الله على ما وهبنا من الخلال ) .

(٣) هكذا وردت في «ج» . وفي «الزيتونة» والإسكوريال (الأحب) .

(٤) هكذا وردت في «ج» . وفي «الزيتونة» والإسكوريال (مراده) .

(٥) الزيادة من الإسكوريال . وورد مقابلها في «الزيتونة» (وينهى) .

(٦) الزيادة من الزيتونة .

(٧) ورد مكان هذه العبارة في الزيتونة والإسكوريال ما يأتي (إنه إن غدله أفاض الكفر دما) .

صَوَارِمَ<sup>(١)</sup> العزم ، وأمضوا ظُلباه ، وفتحوا ما زَوَّيْ له من مشارق الأرض ومناكبها ، حتى عمَّ الإسلام حدَّ المعمور ومنتهاه . فإننا كتبنا لكم . كتب الله لكم من سماع البشائر ما يعود بتحويل<sup>(٢)</sup> الأحوال ، وأطلع عليكم من أنباء الفتوح ما يلوح بأفاق الآمال<sup>(٣)</sup> ، مُبَشِّرًا بِالْيَمْنِ وَالْإِقْبَالِ . من قيعجاطة ، وبركات ثقتنا بالله وحده ، تُظْهِرُ لَنَا عَجَائِبَ مَكْنُونَاتِ الْطَّافَةِ ، وَتَجْنِيْدُنَا ثَمَارَ النَّصْرِ فِي إِبَّانِ قِطَافِهِ ، وَتُسَخِّرُ<sup>(٤)</sup> لَنَا وَرْدَ مُشْرِعِ الْفَتْحِ فَتَرْدَ عَذْبِ نِطَافِهِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لَآنَ نَتَقَلَّدَ نَجَادَهَا ، وَنَمْتَلِي جَوَادَهَا ، وَنَسْتَوْرِى زَنَادَهَا ، وَنَسْتَفْتِحُ بِهَا<sup>(٥)</sup> مِغَالِقَ الْمَآرِبِ ، [وَلَطَائِفِ الْمَطَالِبِ]<sup>(٦)</sup> حَتَّى دَخَلَتْ الْمَلَّةُ الْخَنِيفِيَّةُ فِي هَذِهِ الْجَزِيرَةِ الْأَنْدَلُسِيَّةِ ، أَغْوَارَهَا وَنُجَادَهَا . وَقَدْ تَقَرَّرَ عِنْدَ الْخَاصِّ وَالْعَامِّ مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ ، وَاشْتَهَرَ فِي جَمِيعِ الْأَقْطَارِ اشْتِهَارُ الصَّبْحِ فِي سَوَادِ الظَّلَامِ ، أَنَا لَمْ نَزَلْ نَبْدُلْ جُهْدَنَا فِي أَنْ تَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْمُغْلِيَا ، وَنَسْمَحَ فِي ذَلِكَ بِالنَّفُوسِ وَالْأَمْوَالِ رَجَاءَ ثَوَابِ اللَّهِ ، لَا لِنُغْرِضَ<sup>(٧)</sup> دُنْيَا ، وَأَنَا مَا قَصَّرْنَا فِي الْاسْتِنْصَارِ وَالْاسْتِنْفَارِ [وَلَا قَصَّرْنَا عَنْ الْاعْتِضَادِ لِكُلِّ مَنْ أَمَلْنَا مَعُونَتَهُ<sup>(٨)</sup> وَالْاسْتِظْهَارِ]<sup>(٩)</sup> ، وَلَا اكْتَفَيْنَا بِمُطَوَّلَاتِ الرِّسَائِلِ وَبِنَاتِ الْأَفْكَارِ ، حَتَّى اقْتَحَمْنَا بِنَفُوسِنَا أَوْبَاجَ الْبَحَارِ ، وَسَمَحْنَا بِالطَّارِفِ مِنْ أَمْوَالِنَا وَالتَّلَادِ ، وَأَعْطَيْنَا رَجَاءَ [نُصْرَةِ الْإِسْلَامِ]<sup>(١٠)</sup> مَوْفُورِ الْأَمْوَالِ وَالْبِلَادِ ،

(١) هكذا وردت في «الزيتونة» والإسكوريال . وفي «ج» (سارم) .

(٢) هكذا وردت في «ج» . وفي الإسكوريال (يتهميد) .

(٣) هكذا وردت في «ج» . وفي «الزيتونة» والإسكوريال (الإيمان) . والأولى أرجح وأنسب للسياق .

(٤) هكذا وردت في «ج» . وفي «الزيتونة» والإسكوريال (وتسجل) . والأولى أرجح .

(٥) هذه الكلمة زائدة في الإسكوريال .

(٦) هكذا وردت هذه العبارة في «ج» . وفي الإسكوريال (ونستعمل مصاعب المطالب) .

(٧) هكذا وردت في «الزيتونة» والإسكوريال . وفي «ج» (لغرض) .

(٨) هكذا وردت في «الزيتونة» . وفي «ج» (معاملته) . والأولى أرجح .

(٩) ما بين الخاصرتين ساقط في الإسكوريال .

(١٠) هكذا وردت في «ج» . وفي «الزيتونة» والإسكوريال (نصر الله) .

واشترينا بما أنعم الله به علينا ، ما فرَضَ الله على كافة أهل الإسلام من الجهاد ، فلم يكن بين تلبية المدعو ورَّهده ، وبين قبوله وردِّه ، إلا كما يحسُّو الطائر ماء الثَّاد ، وبأبي الله أن يسكل نصر هذه الجزيرة إلى سواه ، وأن يجعل فيها سبباً<sup>(١)</sup> إلا لمن أخلص لوجهه الكريم علانيته ونجواه. ولما أسلم الإسلام بهذه الجزيرة الغربية<sup>(٢)</sup> إلى مناوئيه ، وبقي المسلمون يتوقعون حادثاً ساءت ظنونهم لمباده ، ألقينا إلى الثقة بالله تعالى [ وحده ]<sup>(٣)</sup> يد الاستسلام ، وثمرنا عن ساعد الجد والاجتهاد في جهاد عبدة الأصنام ، وأخذنا بمقتضى قوله تعالى ، وَأَنْتِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَخَذَ الْأَعْرَافَ ، فَأَمَدَّنَا اللَّهُ تعالى بتوالي البشائر ، وكَصَرْنَا بِالطَّافِ أَغْنَى فِيهَا خُلُوصُ الصَّمَاءِ عَنْ قَوَادٍ<sup>(٤)</sup> المساكر ، وتقلنا على أيدي قَوَادِنَا ورجالنا من السَّيَمَا والغنائم ، ما عُدَّ ذكره في الآفاق كالمثل السائر ، وإن تَعُدُّوا نعمة الله لا تُحْصِوْهَا ، وكيف يُحْصِيهَا الْحَصَى أَوْ يُحْصِرُهَا الْحَاصِرُ . وحين أبدت لنا العناية الربانية وجوه الفُتُوح<sup>(٥)</sup> سافرة الْحَيَا . وَانْتَشَقْنَا [ نَسِيم ]<sup>(٦)</sup> النَّصْرِ الْمُنُوحِ عَمِيقِ الرِّيَا ، استخرنا الله تعالى في الغزو بأنفسنا ، ونعم المُسْتَخَار ، وكتبنا إلى من قرب من عمالنا بالحض على الجهاد والاستيفار . وحين وافى من خف للجهاد من الأجناد والمطوِّعين ، وغدوا بحكم رغبتهم في الثواب على طاعة الله مجتمعين ، خرجنا بهم ، وكَصَرُ اللَّهُ تعالى أهدى دليل ، وعناية الله بهذه الفئدة المُفَرَّدَةِ من المسلمين ، تقضى<sup>(٧)</sup> بتقريب

(١) هكذا وردت في «الزيتونة» والإسكوريال . وفي «ج» (شيئا) .

(٢) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي «ج» (الغربية) والزيتونة (العربية) . والأولى أرجح بالنسبة للمعنى المقصود .

(٣) هذه الكلمة زائدة في الإسكوريال .

(٤) هكذا في «ج» . وفي الإسكوريال و«الزيتونة» (قود) .

(٥) هكذا وردت في «الزيتونة» والإسكوريال . وفي «ج» (الفتح) . والأولى أرجح وأكثر تمسياً مع السياق .

(٦) هذه الكلمة زائدة في الإسكوريال .

(٧) هكذا وردت في «ج» والإسكوريال . وفي «الزيتونة» (تقتضى) .



البعيد من آمالنا ، وتكثير القليل . ونحن نسأل الله تعالى أن يحملنا على جادة الرضا والقبول ، وأن يرشدنا إلى طريق يفضى إلى بلوغ الأمنية والمأمول ، إلى أن حملنا عشية يوم الأحد ثانی يوم خروجنا بمقربة<sup>(١)</sup> حصن اللقوة<sup>(٢)</sup> ، فأدّرنا به . التدبير ، واستشرنا من أوليائنا من تحققنا نصحه فيما يشير ، فاقتضى الرأى المقترن بالرّشاد ، المؤذن بالإسعاد ، قصد قيجاطة [لما رجى من]<sup>(٣)</sup> تيسير فتحها ، وأملا في إضاعة فجر الأمانى لديها ، وبيان صبيحتها ، فسرنا [نحوها]<sup>(٤)</sup> في جيش ؛ يجره على المجرّة ذيل النقع المثار ، ويضيق عن كثرتة واسع<sup>(٥)</sup> الأقطار ، ويقرّ عين الإسلام ، بما اشتمل عليه من الحماة والأنصار [تطير بهم نياتهم]<sup>(٦)</sup> بأجنحة العزم إلى قبض أرواح الكفار . فلما وصلنا إلى وادى يانه<sup>(٧)</sup> على مقربة منها ، نزلنا به نريح الجياد ، ونسكل التأهب للقتال والاستعداد ، وبات المسلمون ليلتهم يسألون الله تعالى بأن يمنحهم<sup>(٨)</sup> الإحاطة بتأييده والإمداد . وحين فجر الفجر وأنار النهار ، وقدحت به الأصباح زند الأنوار ، ركبنا إليها والمساكر قد انتظمت عقودها ، والسيوف قد كادت تلفظها غمودها ، وبصائر الأولياء المجاهدين قد لاح من نصر الله تعالى معبودها . فلما وصلناها ، وجدنا ناسنا قد سبقوا إليها بالبؤس ، وهتكوا

(١) هكذا وردت فى الإسكوريال . وفى «ج» و«الزيتونة» (بمقربة) وهو تعريف .

(٢) هكذا وردت فى «ج» و«الزيتونة» . وفى الإسكوريال (اللقون) .

(٣) هكذا وردت هذه العبارة فى الإسكوريال . ووردت فى «ج» (رغبة فى تيسير) .

وفى «الزيتونة» (من تيسير) .

(٤) هذه الكلمة زائدة فى الإسكوريال .

(٥) هكذا وردت فى «ج» . وفى «الزيتونة» (واسعة) وفى الإسكوريال (واسعات) .

(٦) هكذا وردت فى الإسكوريال . ووردت محرفة فى «ج» (يطير بهم ثباتهم) و«الزيتونة»

(يطير بهم ثباتهم) .

(٧) الإشارة هنا إلى نهر وادى يانه وبالإسبانية Guadiana ، الذى تقع قيجاطة على مقربة

من شرقيه .

(٨) هكذا وردت فى «ج» . وفى «الزيتونة» (يلهم) وفى الإسكوريال (يلهمهم) .

سِتْرَ عِصْمَتِهَا المحروس، [وَأُذِنَ لَهَا] <sup>(١)</sup> بزوال النعم، وذهاب النفوس، فعاجلها الأولياء بالقتال، وأهدوا إليها خمر المنايا من رُزْقِ النَّصَال، [وَرَشَقُوا جنودها بالنِّبَال، وَجَعَلُوا بنات الآجال] <sup>(٢)</sup>، فلما رأوا ما لا طاقة لهم به، لاذوا بالفرار من الأسوار، وولوا الأدبار، وودَّعوا الديار وما فيها من الآثار. وتَسَنَّم المسلمون ذِرْوَةَ البلد الأول فملكوه، وخرَّقوا حجاب السُّتْرِ المسدول عليه وَهَتَّكُوهُ، وتسرعوا إلى البلد الثاني، [وقد ملأ النصارى أسواره] <sup>(٣)</sup> من حُملة رجالهم، وانتقمهم من مُبَحَّجِرِي أبطالهم، بمن وثقوا بإقدامه في حماية ضلالهم، فحمل عليهم <sup>(٤)</sup> المسلمون حُملة عرَّفوهم بها كيف يكون اللقاء، [وصرَّفوهم إلى ما تنصرف إليه أرواحهم من الشَّقَاء] <sup>(٥)</sup>، وأظهروا لهم [من صدق العزائم] <sup>(٦)</sup> ما علموا به أن لدين الإسلام أنصاراً لا يرغبون بأنفسهم عن الذَّبِّ عنه وحماية راياته، ولا يَصْدُرُونَ إلا إلى طاعة الله ابتغاء مَرْضَاتِهِ. وبادر جماعة إلى إضرار باب المدينة بالنيران، وعقدوا تحت سماء العِجَاج منها سماء الدُّخَان، ورموا النصارى [من النَّبَال] <sup>(٧)</sup> بِشَهْبٍ تتبع منهم كل شيطان. فهزم الله النصارى؛ وولوا أدبارهم، وقنف الله في قلوبهم الرعب، فأخلوا بروجهم وأسوارهم، وتَسَنَّم المسلمون مُعْلَنِينَ شعار الإسلام، رافعين من الرايات المُحَرَّكَ كواكب في سماء السَّعَادَةِ

(١) وردت في «ج» (وخلوها) وفي «الزيتونة» (وأخرجها). والتصويب من الإسكوريال.  
 (٢) هكذا وردت هذه العبارة في «ج». ووردت في الإسكوريال و«الزيتونة» كآلآق: (ورشقوا جردتها بمدنيات من الآجال).  
 (٣) هكذا وردت هذه العبارة في الإسكوريال. ووردت في «ج» (وقد ملئوا أسواره). وفي الزيتونة (القصرالى).

(٤) وردت في «ج» (عليه). والتصويب من «الزيتونة» والإسكوريال.  
 (٥) هكذا وردت هذه العبارة في «ج». ووردت في الإسكوريال والزيتونة كآلآق: (وأعلموهم بصدتها أن أقرب الأحوال إليهم الشَّقَاء).  
 (٦) وردت هذه العبارة في «ج» (وأظهروا لهم من الصدف عن الغنائم). والتصويب من «الزيتونة» والإسكوريال.  
 (٧) الزيادة من إسكوريال.

تُبَشِّرُ بتيسير كل مرام<sup>(١)</sup> . ودخلوا المدينة ، فألفوا بها من القوت والعقاد ، والمتاع الفاخر ، الذي يربو على التعداد ، [ ما ملأ ]<sup>(٢)</sup> كلَّ يمين وشمال ، وظهروا عليها بعد بلوغ الأمانى على السكال ، [ وقتلوا بها من الحماة أعداء ، أبدوا فى حاية ضلالهم ماضى الفنا والاعتزام ]<sup>(٣)</sup> وأعملوا فيهم ماضى العوامل وشبا الإضرار . وارتفع النصارى إلى القَصْبة لائذين بامتناعها ، مُعْتَصِمِينَ بِعُلُوقِهَا وارتفاعها ، مُتَخِيلِينَ [ لضلالهم ، وعدم استبصارهم ]<sup>(٤)</sup> أن نور الهدى لا يحلُّ بديارهم . فرأينا أن تُرْفَى الرجال إلى أبراج البلد وأسواره ، وأمرناهم أن يبيتوا طول ليلتهم مُضَيِّقِينَ على من اعتصم بالقصبة فى حصاره ، وعَمَدْنَا بالعسكر المظفر إلى موضع استيطانه من الحلة المنصورة واستقراره . فلما بدا ضوء الصباح بنور الإشراق ، ولاح وجهه<sup>(٥)</sup> الغزالة طارحاً شعاعه على الآفاق ، أمرنا بترتيب العساكر على القصبة للحصار ، وعيَّنَّا لكل جماعة منهم جهةً يبادرون إلى منازلها بالقتال أشدَّ<sup>(٦)</sup> البدار ، فاتمهى المسلمون من ذلك [ إلى غاية لم ]<sup>(٧)</sup> تَخْطُرُ للكافرين ببال ، وجرَّ عُوْهم كؤوس المنايا ، وأذاروا بها بنات الحنايا ، [ فأفضت السُّجَال ]<sup>(٨)</sup> وأظهر الكفار ، مع وقوعهم فى بحر الموت صبرا وطمعوا ، أن يقيموا بذلك لصلبانهم

(١) هكذا وردت فى «ج» والإسكوريال . وفى «الزيتونة» (مراد) .

(٢) هكذا وردت فى الإسكوريال و«الزيتونة» . وفى «ج» (فعلثوا) .

(٣) هكذا وردت هذه العبارة فى الإسكوريال ، وفى «الزيتونة» مع تحريف يسير . ووردت فى «ج» كآلات ( وقتلوا من بها من أهل الفلال والظلام ) .

(٤) هكذا وردت فى «ج» . ووردت فى الإسكوريال و«الزيتونة» (متخيلين لاستبصارهم فى ضلالهم) .

(٥) هكذا وردت فى «ج» وفى الإسكوريال و«الزيتونة» (قرن) .

(٦) هكذا وردت فى «ج» . وفى الإسكوريال (أوفى) .

(٧) هكذا وردت هذه العبارة فى الإسكوريال . وفى «ج» (الذى لم) والأولى أنصح

وأنسب للسياق) .

(٨) الزيادة من الإسكوريال .

عُدْراً . فلما رأوا من عَزَمْنَا ما لم تتخيله ظنُّوهُم وأوهامهم ، وصابرهم المسلمون عند  
النَّزَالِ مصابرةً عَظُمَ فيها إقدامهم [ وثَبَّتَتْ أقدامهم ]<sup>(١)</sup> ألقوا بأيديهم إلى  
التَّهْلُكَةِ ، إلقاء [ من هاله لَمَعَانِ الأَسِنَّةِ ، واهتزاز رُدِّيَّاتِ القَنَا ]<sup>(٢)</sup> ، ولاذوا  
بطلب الأمان لياذ الغريق بالساحل ، بعد ما أشرف على الفناء وهبط زعيمهم ،  
مفتحاً خطر تلك المسالك ، متضرعاً تضرع من طمع في الحياة بعد ما أخذته أيدي  
المهالك ، وشرط أن يُملِكُنَا القُصْبَةَ . ويبقى خديماً لنا بما بيده من البلاد الكثيرة  
[ والسكَّابِيَّةِ ]<sup>(٣)</sup> المنتخبة ، فلم نَظْهَرْ له عند ذلك قَبُولاً ، [ ولم نجعل له ]<sup>(٤)</sup> إلى  
تكميل ما رغب فيه سبيلاً ، فقادَه البَأسُ الشديد إلى الإذعان ؛ ورغب أن يُسَكِّلَ  
ما نريده على شرط<sup>(٥)</sup> الأمان . فأسعَمْنَا رغبته على شروط ، بَعُدَ عَمْدُ المسلمين  
بمثلها ، [ وهَيَّئْتُ الأسبابَ بما نَعْتَمِدُ ]<sup>(٦)</sup> من الثقة بالله وحده في أمورنا كلها ،  
وذلك على كذا وكذا . وحين كَمُلْتُ الشروط حق التكميل ، وظهرت لنا  
[ منه ]<sup>(٧)</sup> إمارات الوفاء الجميل ، دخلنا القُصْبَةَ حماها الله ، وقد أغنى [ يوم ]<sup>(٨)</sup>  
النصر عن شُهر السلاح ، كما أغنى ضوء الصبح [ عن نور المصباح ]<sup>(٩)</sup> ، ورفعت  
على أبراجها نحر الأعلام ، ناطقةً عن الإسلام ، بالتعريف والإعلام . وفي الحين  
وجهننا من يَقْبِضُ تلك الحصون ، ويُرْزِلُ ما بها من جُرمٍ<sup>(١٠)</sup> الكفر المأفون ، أمناء

(١) هذه الزيادة من الإسكوريال .

(٢) ما بين الخاصرتين ساقط في الإسكوريال ، ووارد في «ج» و«الزيتونة» .

(٣) هذه الكلمة زائدة في الإسكوريال .

(٤) هكذا وردت في «ج» و«الزيتونة» . وفي الإسكوريال (ولا جعلنا له) .

(٥) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي «ج» و«الزيتونة» (شروطاً) .

(٦) هكذا وردت في «ج» و«الزيتونة» . وفي الإسكوريال (وهيأت أسبابها ما يعتمد) .

(٧) هذه الكلمة زائدة في الإسكوريال .

(٨) هذه الكلمة : ائدة في «الزيتونة» .

(٩) هكذا وردت في «ج» . وفي الإسكوريال (عن فعل الصفايح) و«الزيتونة» (عن فعل

المصباح) .

(١٠) هكذا وردت في «ج» وفي الزيتونة والإسكوريال (حريم) .

رجالنا . فالحمد لله على هذه النعمة التي أحدثت للقلوب استبشارا ، وخففت  
 [عَلَمَ التَّثْلِيثِ] <sup>(١)</sup> ، ورفعت للتوحيد منارا ، وأظهرت للعملة الخيفية على أعدائها  
 اعتلاء واستكبارا . وهذا القدر من الفتح [وإن كان] <sup>(٢)</sup> ساعى الفخر: باقى الذكر  
 بقاء الدهر ، فإننا لنجو من فضل الله أن يُتبعه <sup>(٣)</sup> بما هو أعلى منه متانة ،  
 وأعظم <sup>(٤)</sup> فى قلوب أهل الإيمان موقعا وأعز مكانة ، وأن يرغب بما يظهر على  
 أيدينا من عز الإسلام ، أنف من أظهر له عنادا وخذلانا . فاستبشروا بهذا الفتح  
 العظيم وبشروا ، واشكروا الله عليه ، فواجب أن تشكروا . وقد كتبنا هذا ، ونحن  
 على عز منا فى غزو بلاد الكفار ، والسعى الحميد [إلى التنكيل بهم] <sup>(٥)</sup> والإضرار ،  
 والمسلمون أعزهم الله فى أرضهم يشنون المغار <sup>(٦)</sup> ، ويمتلكون الانجباد منها  
 والأغوار ، ويكثرون القتل والأسار ، ويحكمون أينما نزلوا السيف والنار ،  
 [والسلام] <sup>(٧)</sup> .

ومن نثر آخر إجازة ما صورته :

[وها أنا أجرى منه على حسن مُعْتَقَدِهِ ، وأركله فى هذا الغرض إلى ماوآه  
 بمقتضى تَوَكُّدِهِ ، وأجيز له ولولديه ، أقر الله بهما عينه ، وجمع بينهما وبينه ،  
 رواية جميع ما نقلته وحملته ، وحسن إطلاعه يَفْضُلُ من ذلك ما أبجلته ، فقد  
 أطلقت لهم الإذن فى جميعه ، وأباحت لهم التحل عني ، ولم الاختيار فى تنويعه . والله  
 سبحانه وتعالى يُخلص أعمالنا لذاته ، ويجعلها فى ابتغاء مُرضاته . قال هذا محمد بن

(١) هكذا وردت فى «ج» . وفى «الزيتونة» (علما) . وفى الإسكوريال (للشرك علما) .

(٢) هذه الزيادة من الإسكوريال .

(٣) هكذا وردت فى «ج» و «الزيتونة» . وفى الإسكوريال (يشفعه) .

(٤) هكذا فى «ج» والإسكوريال . وفى «الزيتونة» (راسنى) .

(٥) هكذا فى «ج» . وفى الزيتونة والإسكوريال (فى القلع بهم) .

(٦) هكذا وردت فى «ج» . وفى «الزيتونة» (الغارات) . وفى الإسكوريال (المنوار) .

(٧) واردة فى «الزيتونة» والإسكوريال . وساقطة فى «ج» .

عبد الرحمن بن الحكيم حامداً لله عز وجل ، ومصلياً ومسلماً<sup>(١)</sup> .

### وفاته

قُتل رحمه الله صبيحة عيد الفطر من عام ثمانية وسبعائة ، وذلك لتاريخ خلع سلطانه . واستولت يد الغوغاء على منازلہ ، شغلهم بها مُدبر الفتنة ، خيفة من أن يعاجلوه قبل تمام أمره . فضاع بها مال لا يُكتب ، وغروض لا يُعلم لها قيمة من الكتُب ، والذخيرة والفرش والآنية والسلاح والمتاع والخزائن ، وأُخفيت ذمته ، وتعدى به عدوة القتل إلى المثلة ، وقانا الله مصارع السوء ، فطيف بشلوه ، واتُهب فضاع [ ولم يُقبر ]<sup>(٢)</sup> ، وجرت فيه شناعة كبيرة ، رحمه الله تعالى .

### مولده

بُرُنْدَة ظهر يوم الإثنين الحادى والعشرين من ربيع الأول المبارك ، من عام ستين وستائة<sup>(٣)</sup> . ومن رثاه شيخنا أبو بكر بن شبرين رحمه الله تعالى بقوله :

[ سَقَى الله أشلاء كُرْمَن على البلى	وما غَضَّ من مقدارها حادث البلاء
ومما شجاني أن أهين مكانها	وأهل قَدَرٍ ما عهدناه مُهْمَلَا
ألا أَصْنِع بها يادهرُ ما أنت صانع	فما كنتَ إلا عَيْدها المُتَدَلَّلَا <sup>(٤)</sup>
سَفَكْتَ وما كان الرُّقُوم نواله	لقد جثَّها شنعاء فاضحة المَلَا
يكفى سببتي أزرَق العين مُطْرِقٌ	عدا فعدا في غِيهِ متوغِّلا
لننمَ قَتيلُ القوم في يوم عيده	قتيلُ تبكيه المكارم والعُلا

(١) هذه الفقرة التي بين الحاصرتين وردت فقط في «ج» . ولم ترد في «الزيتونة» ولا

في الإسكوريال .

(٢) هكذا وردت في «ج» . وفي «الزيتونة» والإسكوريال (فلم يجبر) والأولى أرجح وأكثر

تمشياً مع السياق .

(٣) هذه الفقرة الخاصة بمولد ابن الحكيم لم ترد في «ج» . ووردت في «الزيتونة» والإسكوريال

(٤) هذه الأبيات الثلاثة هي التي وردت فقط من القصيدة في «الزيتونة» .

إلا إن يوم ابن الحكيم لشكل  
 فقدناه في يوم أغرَّ مُحَجَّل  
 ممت نحوه الأيام وهو عَمِيدُهَا  
 تعاوَرَت الأسياف منه مُمَدِّحًا  
 وخائنه رجلٌ في الطواف به سَعَت  
 وجدل لم يحضره في الحى ناصرٌ  
 يد الله في ذاك الأديم مُزَقًّا  
 ومن حَزَنِي أن لستُ أعرف مَلَحَدًا  
 رؤيدك يا مَنْ قد غدا شامتًا به  
 وكنا لُنَادِي أو نُرَاوِح بَابِهِ  
 ذكرناه يومًا فاستهَلَّتْ جفوننا  
 وما زج منه الحزن طول اعتبارنا  
 وهاج لنا شَجْوًا تَذَكُّرُ مجلسٍ  
 به كانت الدنيا تُؤخر مُدَبِّرًا  
 لَتَبِكَ عيونُ الباكيات على فقي  
 على خادم الآثار تُتلى صَحَائِحًا  
 على عَصِدِ الْمَلِكِ الذي قد تَضَوَّعت  
 على قاسم الأموال فينا على الذي  
 وأني لنا من بعده مُتَعَلِّلٌ  
 ألا يا قصيرَ العُمُرِ يا كَامِلَ الْعُلَا  
 يسوء المصلي أن هَلَسَكَتْ ولم تَقُمْ

فَوَادِي فَمَا يَنْفَكُ مَاعَشْتُ مُشْكَلًا  
 فِي الْحَشْرِ نَلْقَاهُ أَغْرًا مُحَجَّلًا  
 فَلَمْ تَشْكُرِ النَّعْيَ وَلَمْ تَحْفَظِ الْوَلَا  
 كَرِيمًا سَخَافُوقِ السَّمَاءِ كَيْنَ مَنْزِلًا (١)  
 فَنَاءَ بِصَدْرِ الْعُلُومِ نَحْمًا  
 فَمَنْ مُبْلَغُ الْأَحْيَاءِ أَنْ مُهْلَكًا  
 تَبَارَكَ مَا هَبَّتْ جَنُوبًا وَشَمَالًا  
 لَهُ فَأَوَى لِلتُّرْبِ مِنْهُ مَقْبَلًا  
 فَبِالْأَمْسِ مَا كَانَ الْعَمَادُ الْمُؤَمَّلًا  
 وَقَدْ ظَلَّ فِي أَوْجِ الْعُلَا مُتَوَقَّلًا  
 بِدَمْعٍ إِذَا مَا أُعْجِلَ الْعَامُ أَخْضَلًا  
 وَلَمْ نَذَرِ مَاذَا مِنْهَا كَانَ أَطْوَلًا  
 لَهُ كَانَ يَهْدِي الْحَيَّ وَالْمَلَأَ الْإِلَهِي  
 مِنَ النَّاسِ حَقْمًا أَوْ تُقَدِّمُ مُقْبَلًا  
 كَرِيمٍ إِذَا مَا أَسْبَغَ الْعُرْفُ أَجْزَلًا  
 عَلَى حَامِلِ الْقُرْآنِ يُتْلَى مَفْصَلًا  
 مَكْلُومُهُ فِي الْأَرْضِ مِنْسَكًا وَمَنْدَلًا  
 وَضَعْنَا لَدَيْهِ كُلَّ إِصْرٍ عَلَى عِلَا  
 وَمَا كَانَ فِي حَاجَاتِنَا مُتَعَلِّلًا  
 يَمِينًا لَقَدْ غَادَرَتْ حَزْنًا مُؤَثَّلًا  
 عَلَيْكَ صَلَاةٌ فِيهِ يَشْهَدُهَا الْمَلَا

(١) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي «ج» (مرحلا) . والأول أرجح .

وذلك لأن الأمر فيه شهادة  
فيا أيها لليت الكريم الذي قضى  
لتنكّل من ربّ السماء شهادة  
ويُنكّ عن حبّ نوى في جوانحي  
ويارب من أوليته منك نعمة  
تناسك حتى ما تمرّ به به  
يرابض في مثواك كلّ عشية  
لكني الله من ينسى الأذمة وافضاً  
حنانيك يا بدّر الهدى فلشدّ ما  
وكنّت لآمالى حياة هنيئة  
فلا وأبيك الخير ما أنا بالذى  
فانت الذى آويتنى مُتغرباً  
[فإن لم أنل منك الذى كنت آملاً  
فآليت لا ينفك قلبى مُكَمِّداً  
وسُدَّتْها محفوظة لن تبدّلاً  
سعيداً حميداً فاضلاً ومُفضلاً  
تلاقى بِبُشرى وجِهر المتهملاً  
فما ودّع القلب العميد [وما قلاً] (١)  
وكنّت له ذخراً عتيداً وموئلاً  
ولم يدّكر ذاك الندى والتفضلاً  
صيف شواء أو قديداً مُعجلاً  
ويذهل مهما أصبح الأمر مُشكلاً  
تركت بدور الأفق بعد أفلاً  
فغادرت منى اليوم قلباً مُقتلاً  
على البعد ينسى من ذمّامك ما خلا  
وأنت الذى أكرمتنى مُتطفلاً  
فما كنت إلا الحُسين المُتفضلاً] (٢)  
عليك ولا ينفك دمعى مُسبلاً

محمد بن عبد الرحمن العقيلي الجراوى (٣)

من أهل وادى آش ، وسكن غرناطة .

حاله

فقيه أديب مُتعلِّب ، متفنن فى علوم جمّة ، شاعر مطبوع ، يكنى أبا بكر .

(١) هكذا فى «وج» . وفى الإسكوريال (ولا قلاً) .

(٢) هذا البيت زائد فى الإسكوريال .

(٣) هذه الترجمة واردة فقط فى مخطوط الإسكوريال .



مدح الأمير علي بن يوسف اللمتوني بقوله :

رحلوا الركائب موهناً      فأذاع عُرْفَهُم السَّنا  
والحلى قد أغرى بهم      لما ترنم مُعلننا  
كم حنّ حول رحاهم      من كل خطّار القنا

قال أبو جعفر بن الزبير ، ينفك منها قصايد :

رحلوا الركاب موهناً ليسكتوا      ظعن الحمول وهل تُورى الأنجم  
فأذاع سرهم السنا ورمى بهم      قلّ الذميل شذام المتنسم  
كم حف حمل قباهم وركابهم      من ليث غاب في برائه الدم  
من كل خطّار القنا ممّوه      بين الرحيل نصيبه يستسلم  
وهي طويلة ، خاطب بها أمير المسلمين علي بن يوسف بن تاشفين . وقال  
في وصف القصيدة :

أيا ملكا يسمو بسعد مُساعد      وقدر على علو الكواكب مساعد  
نظمت قصيداً في علاك مُضْمِناً      ثلاث قواف في ثلاث قصايد  
إذا فُصلت أغنى عن البعض بعضها      وإن وُصلت كانت ككعب وساعد  
فأجازه بظهير كريم بتحرير ماله وتنويهه .

محمد بن عبد الرحمن <sup>(١)</sup> المتأهل

من أهل وادي آش يعرف <sup>(٢)</sup> بعمامتي

حاله

من التاج : ناظم أبيات ، وموضح غرر وشيآت ، وصاحب توقعات

(١) هكذا وردت في أواخر الجزء الأول من مخطوط الزيتونة . ووردت في الإسكوريال

(عبد الرحيم) .

(٢) هكذا في الإسكوريال . وفي «الزيتونة» (المعروف) .

رفيعات ، وإشارات ذوات شارات : وكان شاعراً مكثراً ، وجواداً لا يخاف<sup>(١)</sup>  
 عِثاراً . أُدْخِلَ على أمير بلده المخلوع عن مُلكه ، بعد انتشار<sup>(٢)</sup> سِلْكه ، وخروج  
 الحضرة عن ملكه ، واستقراره بوادي آش ، مروع<sup>(٣)</sup> البال ، مملأ بالآمال ،  
 وقد بلغه دخول طهرنش في طاعته ، فأنشده من ساعته :

خُذْهُمَا إِلَيْكَ طَهْرِنَشَا شَفَعُ بِهِمَا وَادِي الْأَشَا  
 وَالْأُمُ تَتَّبِعُ بَنَتَهُمَا وَاللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَا

ومن نوادره العذبة يطلب خطة الحسية :

أُنَلْنِي يَا خَيْرَ الْبَرِيَّةِ خُطَّةً تَرْفَعُنِي قَدْرًا وَتَكْسِبُنِي عِزًّا  
 فَأَعْتِزُّ فِي أَهْلِ كَمَا اعْتَزَّ بَيْدَقُ عَلَى سَفْرَةِ الشَّطْرِ نَجِّ لَمَّا انْتَفَى فِرْزًا  
 فوقع الأمر بظهور رقعة ، ما ثبت في حرف النون عند ذكره ، والاحتجاج  
 بفضله .

### وفاته

كان حياً بعد سنة سبع عشرة وسبعائة . وفد على الحضرة مرات كثيرة .

محمد بن عبد الملك بن محمد بن محمد بن طُفَيْل القيسِي

من أهل وادي آش ، يكنى أبا بكر .

(١) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي «الزيتونة» (يخلف) .

(٢) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي «الزيتونة» (استنثار) .

(٣) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة (موروع) .

### حاله<sup>(١)</sup>

كان عالماً ، صدراً ، حكيماً ، فيلسوفاً ، عارفاً بالمقالات والآراء ، كلماً بالحكمة  
المشرقية ، محققاً ، منصوفاً ، طيباً ماهراً ، فقيهاً بارع الأدب ، ناظماً ، ناثراً ،  
مشاركاً في جملة من الفنون .

### مشيخته

روى عن أبي محمد الرشاشي ، وعبد الحق بن عطية وغيرهما .

### حظوته ودخوله غرناطة

اختص بالريس أبي جعفر ، وأبي الحسن بن ملحان . قال ابن الأبار في تحفته ،  
وكتب لوالى غرناطة وقتاً .

### تو اليقه

رسالة حي بن يقظان ، والأرجوزة الطيِّبة المجهولة ، وغير ذلك .

### شعره

قال ، وهو القايل من قصيدة في فتح قفصة سنة [ ست وتسعين ]<sup>(٢)</sup> وأنفذت  
إلى البلاد :

ولما اتقضى الفتح الذي كان يُرتجى وأصبح حزب الله أغلبَ غالب  
وانجزنا وعدَّ من الله صادق كنفيل بإبطال الظنون الكواذب  
وساعدنا التوفيق حتى بينت مقاصدنا مشروحة بالعواقب

(١) . واردة في «الزيتونة» وساقطة في الإسكوريال .

(٢) هكذا وردت في الإسكوريال و«الزيتونة» . وهو تحريف ، وصحته (ست وسبعين) أعنى  
عام ٥٧٦ هـ وهو العام الذي افتتح فيه الخليفة الموحدى أبو يعقوب يوسف مدينة قفصة ، التي خرجت  
على طاعته ، وكان في ركابه طييبه الخاص أبو بكر بن طفيل المترجم له . وقد أنفذت قصيدة ابن طفيل  
مع رسالة الفتح التي بعثت إلى البلاد .

وأذن من عليا هلالُ بن عامر  
وهبوا إذا هبَّ النسيم كما سرى  
ينصُّ بهم عَرْضُ الفلا وهو واسع <sup>(١)</sup>  
كأنَّ بسِطَ الأرض حلقة خاتم  
ومدَّ على حكم الصغار لسلطنا  
يُصرِّح بالرويا وبين ضلوعه  
وعى من لسان الحال أفصح خطبة  
وأبصر متن الأرض كفة حامل  
أشرنا بأعناق الجياد إليكم  
إلى بقعة قد بين الله فضلها  
على الصنوة الأذنين من أحمية  
وله أيضاً :

ألت وقد نام الرقيب <sup>(٢)</sup> وهو ما  
وداح إلى نجد فرحت منجدا  
وجرت على تراب المُنخضب ذيلها  
تناقله أيدي التجار لطيمة  
ولما رأت أن لا ظلام يجنُّها  
سرت <sup>(٤)</sup> عذبات الربط عن حرٍّ وجهها فأبدت شعاعا يرفع اليوم مظلمها <sup>(٥)</sup>

(١) وفي بعض النصوص تروى هذه الشطرة كالآتي (ينص بهم عرض الفيافي وطولها).  
(٢) هكذا في الإسكوريال . وفي المعجب لعبد الواحد المراكشي (المشيخ).  
(٣) هكذا في الإسكوريال . وفي المعجب (إلى الوادي).  
(٤) هكذا في الإسكوريال ، وفي المعجب (نفت).  
(٥) وردت هذه الشطرة في المعجب كالآتي (فأبدت محيا يدهش المتوسل).

فكان تجليها حجاب جمالها كشمس الضحى يعشى بها الطرف كلما  
ولم أدت زهر السكواكب أنها هي النير الأسمى وإن كان باسمها  
بكت أسفاً أن لم تقز بجوارها وأسعدتها صوب الغمام فاستجما  
فجأت يمج القطر ريان بردها فتنفذه كالدر فذاً وتوأمها  
يضم علينا الماء فضل زكاتها كل بل سقط العلى نوراً مسكماً  
ويفتق نضح الغيث طيب عرفها نسيم الصبا بين العرار مذمماً  
جلت عن ثناياها وأوهض برقها<sup>(١)</sup> فلم أدر من شق الدجئة منها  
وساعدني جفن الغمام على البكا فلم أدر وجداً<sup>(٢)</sup> أينما كان أسجماً  
ونظم سيمى ثغرها ووشاحها فأبصرت دُر الثغرا حلى وأنظما  
تقول وقد ألمت أطراف كهاً يدي وقد أنعت أنحصها الغما  
نشدتك لا يذهب بك الشوق مذهباً يسهل صعباً أو يرخس ثامناً  
فأقصرت لا مستغنياً عن نوالها ولكن رأيت الصبر أوفى وأكرماً<sup>(٣)</sup>  
وقال :

أتذكر إذ مسحتُ بفيك عيني وقد حلَّ البكا فيها عقوده  
ذكرتُ بأن ريقك ماء وُرد فقابلتُ الحرارة بالبرودة  
وقال :

سألتُ من المليحة بُرء داي برشف برودها العذب المزاج  
فما زالت تُقبل في جفوني وتبهرني بأصناف الحجاج  
وقالت إن طرفك أصلاً لدايك فليقدم في العلاج

(١) هكذا في الإسكوريال . وفي المعجب (بارق) .

(٢) هكذا في الإسكوريال . وفي المعجب (دمما) .

(٣) هذه القصيدة واردة في الإسكوريال ، وساقطة في «الزيتونة» .

توفي بمراكش سنة إحدى وثمانين وخمسمائة وحضر السلطان<sup>(١)</sup> جنازته .

محمد بن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن عبيد الله

ابن عيَّاش التُّجِيبِي البُرْشَانِي

من أهل حصن بُرْشَانَة<sup>(٢)</sup> المحسوب في هذه العمالة ، يكنى أبا عبد الله ،  
كاتب الخلافة .

### حاله

قال القاضي أبو عبد الله بن عبد الملك<sup>(٣)</sup> ، كان كاتباً بارعاً ، نصيحاً ،  
مُشرفاً على علوم اللسان ، حافظاً للغات الآداب ، جزلاً ، سرى المهمة ، كبير المقدار ،  
حسن الخلق ، كريم الطباع ، نفاعاً بجهده وماله ، كثير الاعتناء بطلبية العلم ،  
والسعي الجليل لهم ، وإفاضة المعروف على قُصاده ، مستعيناً على ذلك بما نال من  
الثروة والحظوة والجاه ، عند الأمراء من بني عبد المؤمن ، إذ كان صاحب  
القلم الأعلى ، على عهد المنصور وابنه ، رفيع المنزلة والمسكنة لديهم ، قاصداً  
الإعراب في كلامه ، لا يخاطب أحداً في كلامه من الناس ، على تفريق أحوالهم ،  
إلا بكلام مُعَرَّب ، وربما استعمل في مخاطبه قديمته وأمثته ، من حوشي الألفاظ ، ولا يكاد  
يستعمله ، ولا يفهمه إلا حفاظ اللغة من أهل العلم ، عادة ألفها واستمرت  
حاله عليها .

(١) المقصود بالسلطان هنا . هو الخليفة الموحدي يعقوب المنصور ، وكان ابن طفيل طبيب  
الخاص ، وصديقه الأثير لديه .

(٢) برشانة وبالإسبانية Purchina بلدة تقع على نهر المنصورة شمال المريفة وقد سبق التعريف بها .

(٣) هو القاضي ابن عبد الملك المراكشي صاحب كتاب «الذيل والتكملة» . وقد سبق التعريف به .

«شيخته»

روى عن أبي عبد الله بن حميد ، وابن أبي القاسم [ السهيلي ]<sup>(١)</sup> ، وابن حَبِيش ، [ وروى عنه بنوه أبو جعفر ، وأبو القاسم ، وعبد الرحمن ، وأبو جعفر ابن عثمان ، وأبو القاسم البلوى ]<sup>(٢)</sup> .

توالياً

له اختصارٌ حسن في إصلاح المنطق ، ورسايل مشهورة ، تناقلها الناس ، وشعرٌ يُحسِن في بعضه .

جاءه

حدث الشيخ أبو القاسم البلوى ، قال كنت أخيفُ إليه ، وأشفع عنده في كبار المسائل ، فيسرع في قضائها . ولقد عرّضت لبعض أصحابي من أهل بلاد الأندلس حاجةً مهمّةً كبيرة ، وجب على السعى فيها ، والتماس قضائها وفاءً لربّها ، ولم يكن لها إلا ما قدّرتُ من حسن نظره فيها ، ورجوته من جميل أثره في تيسير أمرها ، وكان قد أصابه حينئذ التّيسّاتُ لَزِمَ من أجله داره ، ودخلت عليه عابداً ، فأطال السؤال عن حاله ، وتبسّط معي في الكلام ، مبالغة في تأنيسي ، فأجلت ذكر الحاجة ، ووعبت منه في الشّفاة عند السلطان في شأنها ، وكان مضطجعا ، فاستوى جالسا ، وقال لي : جهل الناس قدّري ، وكوّرّها ثلاثا ، في مثل هذا أشفع إلى أمير المؤمنين ، هات الدّواة والقرطاس ، فناولته إياها ، فكتب برغبتي ، ورفعه إلى السلطان ، فصُرِفَ في الحين مُعلّما ، فاستدعاني ، ودفعه إليّ ، وقال يا أبا القاسم ، لا أَرْضِي منك أن تُحجّم عني في التماس قضاء حاجة تعرّضت لك خاصة ، وإن كانت لأحد من معارفك عامة ، كبرت أو صغرت ، فألّزِمَ قضاءها ،

(١) ما بين الحاصرتين وارد في «الزيتونة» وساقط في الإسكوريال .

وعلى الوفا ، فإن لكل مكسب زكاة ، وزكاة الجاه بذله .

وحدثني شيخى أبو الحسن بن الجيآب ، عن حدثه من أشياخه ، قال ، عرض أبو عبد الله بن عيآش والكتاب ابن القالى <sup>(١)</sup> على المنصور كتابين ، وهوى بعض الغزوات ، فى كسب البرد ، وبين يديه كانون حجر . وكان ابن عيآش بارع الخط ، وابن القالى ركيكه ، ويفضله فى البلاغة ، أو بالعكس الشك منى . وقال المنصور أى كتب لو كان بهذا الخط ، وأى خط لو كان بهذا الكتاب ، فرضى ابن القالى ، وسخط ابن عيآش . فانتزع الكتاب من يد المنصور ، وطرحه فى النار وانصرف . قال ، فتغير وجه المنصور ، وابتدر أحد الأشياخ ؛ فقال يا أمير المؤمنين ، طعنتم له فى الوسيلة التى عرفته ببابكم ، فعظمت غيرته لمعرفة بقدر السبب الموصول إليكم . فسرى عن المنصور ، وقال لأحد خدامه ، اذهب إلى السبي ، فاختر أجمل نساء الأبكار ؛ وأت بآبن عيآش ، فقل له هذه تطفى من خلقتك . قال ابن عيآش يخاطب ولده ، وقد حدث الحديث : هى أمك يا محمد أو فلان .

### بعض أخباره مع المنصور

ومحاورته الدالة على جلالة قدره

قال ابن خميس ؛ حدثنى خالى أبو عبد الله ابن عسكر ، أن الكتاب أبأ عبد الله بن عيآش ، كتب يوماً كتاباً ليهودى ، فكتب فيه ، ويحمل على البر والكرامة . فقال له المنصور <sup>(٢)</sup> ، من أين لك أن تقول فى كافر ، ويحمل على البر والكرامة . فقال ففكرت ساعة ، وقد علمت أن الاعتراض يلزمنى ، فقلت ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ إذا أتاكم كريم قوم ، فأكرموه ؛

(١) هكذا وردت فى الزيتونة . وفى الإسكوريال (ابن القالى) .

(٢) وردت بعد هذه الكلمة فى الإسكوريال الكلمات الآتية (فكرت ساعة وقد علمت) . وهى مكررة وقد جاء مكانها بعد .



وهذا عام في الكافر ، وغيره . فقال نعم هذه السكرامة ، فلمبيرة أين أخذتها ، قال فسكت ولم أجد جوابا ، قال فقرأ المنصور ، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم « لا ينهاكم الله عن الدين ، لم يقانلونكم في الدين ، ولم يخرجوكم من ديارهم أن تبرؤهم وتقسطوا إليهم ، إن الله يحب المقسطين » . قال فشهدت بذلك ، وشكرته .

### شعره

من شعره :

بأنسية بيئتي عن العلياء سلوة<sup>١</sup>      فإنك روض لا أحن لزهره  
وكيف يجب المرء دارا تقسمت      على صارمي جنع<sup>(١)</sup> وفينة مشرك  
وذكره الأديب أبو بحر صفوان بن إدريس في « زاد المسافر » عند اسم ابن عيَّاش ؛ قال ، اجتمعنا في ليلة بمرآ كش ، فقال أبو عبد الله ابن عيَّاش :

وليلة من ليالى الصّبح قد جمعت إخوان صدق ووصل للدهر غير مختلس  
كانوا على سنة الأيام قد بعدوا      فألفت بينهم لو ساعد الفلّس  
وقال من قصيدة :

أشفارها<sup>(٢)</sup> أم صارم الحجاج      وجفونها أم فينة الحلاج  
فإذا نظرت لأرضها وسماها      لم تكلف غير أسنة وزجاج  
وقال في المصحف الإمام ، المنسوب إلى عثمان بن عفان ، لما أمر المنصور بتخليته بنفيس الدر من قصيده :

(١) وردت في الإسكوريال (جوع) والتصويب من « الزيتونة » .

دكمانى الإسكوريال . وفي « الزيتونة » (بأشفارها) .

وَتَقَلَّتْ مِنْ كُلِّ مُلْكٍ ذَخِيرَةٌ      كَانَتْهُمْ كَانُوا بِرَسْمٍ مَكْسِبُهُ  
فَإِنْ وَرِثَ الْأَمْلَاقُ شَرْقًا وَمَغْرِبًا      فَكَمْ قَدْ أَخْلَوْا جَاهِلِينَ بِوَاجِبِهِ  
وَالْبَسْتَهُ الثُّدْرَ وَالْيَاقُوتَ حَلِيَّةً      وَغَيْرُكَ قَدْ رَوَّاهُ مِنْ دَمِ صَاحِبِهِ

### كتابتها

قال ابن سعيد<sup>(١)</sup> في المُرْقُصَاتِ والمُطَرَّبَاتِ ؛ أبو عبد الله بن عباس ،  
كاتب الناصر وغيره ، من بني عبد المؤمن ، وواسِطَةُ عِقْدٍ تَرْسِيلُهُ ، قوله  
في رسالة كتبها في نزول الناصر على المَهْدِيَّةِ بَحْرًا وَبَرًّا ، واسترجاعها من  
أَيْدِي الْمُثْمِنِينَ<sup>(٢)</sup> :

وَلَمَّا حَكَمْنَا عُرَى السَّفَرِ ، أَنْ حَلَلْنَا حَتَّى الْمَهْدِيَّةِ ، تَنَاهَا لَنَا بِأَنْ تَسْكُونَ لِمَنْ  
حَلَّ بِسَاحَتِهَا هَدِيَّةٌ ، فَأَحَدَقْنَا بِهَا إِحْدَاقَ الْهَدَبِ بِالْعَيْنِ ، وَأَطَرْنَا لِمُخْتَلَسٍ  
وَصَالِهَا غُرْبَانُ الْبَيْنِ ، فَبَانَتْ بِلَيْلَةٍ بِاسْمِيَّةٍ<sup>(٣)</sup> ، وَصَابَحَ يَوْمًا صَاحَتُهُ فِيهِ يَدُ الْمَنِيَّةِ .  
وَلَمَّا اجْتَمَعْنَا مِنْهَا عُرُوسًا ، قَدْ مَدَّ بَيْنَ يَدَيْهَا بِسَاطِ الْمَاءِ ، وَتَوَجَّهَتْ بِالْهَلَالِ ، وَقَرَّطَتْهُ  
بِالثَّرَيَا ، وَوُشَّجَتْ بِنُجُومِ السَّمَاءِ ، وَالشَّجَبَ تَسَحَّبَ عَلَيْهَا أُرْدَانُهَا ، فَتَرَدَّدَتْ تَارَةً  
مُتَأَشِّمَةً ، وَطُورًا سَافِرَةً ، وَكَأَنَّمَا شُرُفَاتُهَا الْمُشْرِفَةُ أَنْامِلُ سُخْضَبَةٍ بِالْدِّيَاجِي ،

(١) هو علي بن موسى بن سعيد الأندلسي المعروف بابن سعيد المغربي ، وأصله من سادة قلعة  
يحصب من أعمال غرناطة . وهو سليل أسرة من الأدباء تعاقبت في تصنيف مؤلف أدبي وتاريخي ضمن  
أئمة علي بن موسى آخر من نبغ من الأسرة ، وهو يضم كتابين كبيرين هما «المشرق في حلل المشرق»  
«المغرب في حلل المغرب» وموضوعهما الحديث عن فضائل مدن المشرق والمغرب . ولابن سعيد  
كتب أخرى منها «المرقص والمطرب» ، «الطالع السعيد في تاريخ بني سيدي» «ملوك الشعر» ، وغيرها .  
ولد سنة ٦١٠ هـ وتوفي بدمشق في سنة ٦٧٣ هـ . وروى ، يترجم له ابن الخطيب فيما بعد .

(٢) يقصد بالملثمين هنا بنو غانية ، سادة ميورقة ، وأولياء المرابطين (الملثمين) . وكانوا  
قد غزوا إفريقية ، في أواخر القرن السادس الهجري . واستولوا على معظم قواعدها ومنها ثغر المهدية ،  
الذي استرده الموحدون من يحيى بن غانية الميورقي في سنة ٦٠٢ هـ ، في عهد الخليفة الناصر بن يمتوب  
المنصور .

(٣) هنا وردت هذه الكلمة في «الزيتونة» ، وفي الإسكوريال كلمة محرفة رسمها (دابنية) .

خَتَمَتُمَا بالسكواك الزاهرة، تُصْحَى عَنْ شَذَبٍ لَا تَزَالُ تُقْبِلُهُ أَفْوَاهُ الْحَانِيقِ،  
وَمُسَى بِاسْمَةٍ عَنْ لَعْسٍ، لَا تَبْرَحُ تَرْشِفُهُ شِفَاهُ سِهَامِ الْحَرِيقِ. خَطَبْنَاهَا،  
فَأَرَادَتِ التَّنْثِيهَ عَلَى قَدْرِهَا، وَالتَّوْفِيرَ فِي إِعْلَاءِ مَهْرِهَا، وَمِنْ خُطْبِ الْحَسَنَاءِ،  
لَمْ يُغْلِهِ الْمَهْرُ، فَتَمَنَعَتْ تَمَنُّعُ الْمُقْصُورَاتِ فِي الْخِيَامِ، وَأَطَالَتِ إِعْمَالُ الْعَامِلِ  
فِي خِدْمَتِهَا، وَتَجَرِيدُ الْحَسَامِ، إِلَى أَنْ تَحَقَّقَتْ عِظَمَ مَوْقِعِهَا فِي النَفُوسِ، وَرَأَتْ<sup>(١)</sup>  
كَثْرَةَ مَا أَلْقَى لَهَا مِنْ نِثَارِ الرُّؤُوسِ، جَنَحَتْ إِلَى الْإِحْصَانِ بَعْدَ النُّشُوزِ، وَرَأَتْ  
الْجَبَاحَ فِي الْامْتِنَاعِ مِنْ قَبُولِ الْإِحْسَانِ لَا يَجُوزُ، فَأَمَكَنْتْ زَمَانَهَا مِنْ يَدِ خَاطِبِهَا،  
بَعْدَ مَطَاوِلَةِ خُطْبِهَا وَخِطَابِهَا، وَأَمْتَمَّتْهُ عَلَى رَغَمِ رُقِيَّتِهَا بِعِنَاقِهَا، وَرَشَفِ رُضَائِهَا،  
فَبَانَتْ مُعْرَّسًا، حَيْثُ لَا حِجَالَ إِلَّا مِنَ الْبُنُودِ، وَلَا خُلُوقَ إِلَّا مِنْ [دَمَاءِ]<sup>(٢)</sup>  
أَبْطَالِ الْجُنُودِ، فَأَصْبَحَ وَقْدَ تَلَالَاتِ بَهْنَةِ الْبَشَائِرِ وَجُوهِ الْأَفْكَارِ، وَطَارَتْ بِمَسَارِهَا  
سَوَائِحُ الْبَرَارَى، وَسَوَانِحُ الْبَحَارِ. فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَقَرَّ الْحَقَّ فِي نَصَابِهِ،  
وَأَسْتَرْجَعَهُ مِنْ أَيْدِي غُصَّابِهِ، حَمْدًا يَجْمَعُ شَمْلَ النِّعَمِ، وَيُلْقِيهَا كَمَا تُلْقِيهِ الرِّيحُ  
الدِّيمَ، فَشَفَفُوا الْأَسْمَاعَ بِهَنْدِ الْبَشَائِرِ، وَامْلَأُوا الصُّدُورَ بِمَا يَرْوِيهِ لَكُمْ مِنْ أَحَادِيثِهَا  
كُلُّ وَارِدٍ وَصَادِرٍ، فَهُوَ الْفَتْحُ الَّذِي تَفْتَحُ لَهُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ [وَعِمَّ الْخَيْرِ وَالْبَيْنِ  
بِهِ] <sup>(٣)</sup> بِسَيِّئِي الشَّرِّقِ وَالْمَاءِ، فَشَكَرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فَرَضُ، فِي كُلِّ قَطْرِ مِنْ  
أَقْطَارِ الْأَرْضِ.

دخل غرناطة، مرثادًا، ومُتَعَلِّمًا، وَجُنَازًا.

مولده: بُيُوتُ شَانَةِ بِلَدِهِ، عَامَ خَمْسِينَ وَخَمْسِ مِائَةٍ.

وفاته: توفى بمراكش في شهر رجب الفرد من عام ثمانية عشرة وستماية،

رحمه الله.

(١) هكذا وردت في «الزيتونة». وفي الإسكوريال (وزادت) وهو تحريف.

(٢) واردة في الإسكوريال، وساقطة في «الزيتونة».

(٣) هذه العبارة واردة في الإسكوريال. وساقطة في «الزيتونة».

محمد بن علي بن محمد بن إبراهيم بن محمد الهمداني<sup>(١)</sup>  
من أهل وادي آش ، يكنى أبا القاسم ويعرف بابن البراق .

#### حاله

قال ابن عبد الملك ، كان محدثاً حافظاً ، راويةً مكثراً ، ثقةً ضابطاً ، شهيراً  
بمحافظة كتب كثيرة ، من الحديث ، وغيره ، ذا نظر صالح في الطلب ، أديباً  
بارعاً ، كاتباً بليغاً ، مكثراً لجيده ، سريع البديهة في النظم والنثر ، والأدب  
أغلب عليه . قال أبو القاسم بن المواعيني ، ما رأيت في عباد الله ، أَسْرَعَ  
ارتجالاً منه .

#### مشيخته

روى عن أبي بحر يوسف بن أحمد بن أبي عيشون ، وأبي بكر بن ذرقون ،  
وابن قيد ، وابن إبراهيم بن المل ، وابن النعمة وصحبه<sup>(٢)</sup> ، ولقيه برأ كش ،  
ووليد بن موفق ، وأبي عبد الله بن يوسف بن سعادة ، ولزمه أزيد من ست  
سنين ، وأكثر عنه ، وابن العُمري ، وأبي العباس بن إدريس ، والخرّوبى ،  
وتلا عليه بالسّبع ، وأكثر عنه ، وعرض عليه من حفظه كثيراً . وابن  
مضاء ، وأبي علي بن عرب ، وأبي القاسم بن حُبَيْش ، وابن عبد الجبار ،  
وأبي محمد بن سهل الضرير ، وعاشر وقاسم بن دحمان ، وأبي يوسف بن طلحة .  
وأجاز له أبو بكر بن العربي ، وابن خير ، وابن مَمْدَلَة . وابن تَمَارَة ،

(١) هذه الترجمة واردة في الإسكوريال فقط ، وساقطة في «الزيتونة» و«ج» .

(٢) وردت في الإسكوريال (ونحبه) ، وهو فيما يبدو تعريف اقتضى التصويب .

وأبو الحسن شريح، وابن هذيل، ويونس بن مغيث، وأبو الجليل مفرج بن سلامة،  
وأبو عبد الله حفيد مكي، وأبو عبد الرحمن بن مساعد، وأبو عامر محمد بن  
أحمد السالمي، وأبو القاسم بن بشكوال، وأبو محمد بن عبيد الله وأبو مروان  
البيضاقي، وابن قزمان، وأبو الوليد بن حجاج.

#### من روى عنه

روى عنه ابنه أبو القاسم، وأبو الحسن بن محمد بن بقر النعماني، وأبو  
عبد الله محمد بن يحيى الشكري، وأبو العباس النبائي، وأبو عمرو بن عبيد،  
وهو أسن منه وأبو الكرم جودي.

#### تأليفه

صنّف في الأدب مصنفات منها « بهجة الأفكار »، وفرصة التذكار،  
في مختار الأشعار، ومباشرة ليلة السّفر، ومقاله في الإخوان، خرّجها من شواهد  
الحكم، ومصنّف في أخبار معاوية، والدر المنظم في الإحساس العظيم، ومجموع في  
الألغاز، وروضة الخدائق في تأليف الكلام الرائق، مجموع نظمه ونثره، وملقى  
السبل في فضل رمضان، وقصيدته في ذكر النبي صلى الله عليه وسلم، وخطرات  
الواجد في رثاء الواحد، ورجوم الإنداد بهجوم العذار، إلى غير ذلك.

#### محبته

غرّبه الأمير ابن سعد<sup>(١)</sup> من وطنه، وألزمه سكنى مرسية، ثم بلكنسية.  
ولما مات ابن سعد آخر يوم من رجب سبع وستين وخمس مائة، عاد إلى وطنه  
واستقر به يفيدة الدية، إلى آخر عمره.

(١) هو الأمير محمد بن سعد بن مردنيس الجندابي أمير بلسية ومرسية، وقد سبق أن ترجم له  
ابن الخطيب فيما تقدم (ص ١٢٠ - ١٢٧).

## شعره

وشعره كثير . فمن ذلك القصيدة الشهيرة في مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وذكر صحابته :

بالمُضْبِرِ هَضْبِ زُرُودٍ أَوْ تَلْعَامَتِهَا	سَاقَتِكَ هَاتِفَةً عَلَى نَعْمَاتِهَا
مَصْدُورَةٌ تَقْتَنُ فِي جِيعِهَا	فِي بَيْنِ نَفْثِ السَّحَرِ فِي نَفْثَاتِهَا
إِنْ رَاغِبَا رَادَ الضَّحَى أَوْ رَاعِهَا	جَنَحَ الدُّجَا سَيَّانٍ فِي ذِكْرَاتِهَا
هَذَا يُمَتِّعُهَا وَذَاكَ يَشْوَقُهَا	وَالْمَوْتُ فِي يَقْظَاتِهَا وَسِنَاتِهَا
وَلَوْ لَا التَّغَلُّلُ بِالْكَرَى يَنْتَابُهَا	نَضَحَتْ فَرَّوْزُ الطَّيْفِ بَرَحِ شِكَاةِهَا
لَسَكَنَ بَيْنَ جُفُونِهَا وَهِنَامِهَا	خَرْزًا تَذِيرَ النَّهْبِ فِي كَرَاتِهَا
وَلَوْ أَنَّ نَدَقْتُ لَهَا بِهِ فَتَقُولَ مَنْ	يَلْقَى الرِّيَّاحَ بِمَلْنَقَى هَبَاتِهَا
مَطْلُوءَةُ الْفَرَاعِينَ يُلْحَقُهَا الرُّبَى	كَتَفًا وَيَلْشِمُهَا الْمُنَى زَهْرَاتِهَا
وَتُسَيِّغُهَا مَاءُ النَّخِيلَةِ جُرْعَةً	لِغِيَاظِهَا مِنْ بُحْتَنَى نَجَلَاتِهَا

منها :

يَا مَنْ تَبَلَّجَ نَوْرَهُ عَنْ صَادِعِ	بِالْوَاضِحَاتِ الْغُرِّ مِنْ آيَاتِهَا
يَا شَارِعًا فِي أُمَّةٍ جَعَلَتْ بِهِ	وَسَدًّا فَعَالَتْ مُسْتَدَامَ حَيَاتِهَا
فِي دَارِ خُلْدٍ لَا يَشِيْبُ وَلَيْدُهَا	حَيْثُ الشُّبَابُ يَرْفُ فِي جَنَاتِهَا
وَتَذْشِمُ الرُّضْوَانَ فِي أَكْنَافِهَا	وَشَرِيمُ الرُّيْحَانِ مِنْ جَنَابَاتِهَا
يَا مُصْطَفَاهَا مُرْفِعُ قَدْرِهَا	بِأَكْنَفِهَا يَا مُتَمَتِّهِ عُلْيَاتِهَا
يَا مُنْتَنَقَاها مِنْ أُرُومَةِ هَاشِمِ	يَا هَاشِمُ الثُّصْلُبَانِ فِي كِرَاوَتِهَا
يَا خَاضِدًا لِلشَّرْكَ شَوْكَةَ حَزْبِهِ	يَا يَافِعًا لِلْعُرْبِ فِي جَمْرَاتِهَا

قلت ، نقل الشيخ أزيد من ذلك أو ضعفه أو نحوه . إلى أن قال ، وهي طويلة ، قلت وثقيلة الروح . ولقد صدق في قوله .

ومن شعره :

يَا بَدْرُ تَمَّ طَالَمَا فِي الْحَشِيِّ      بَرَّحَ بِي مِنْكَ أَوَانُ الْمَغِيبِ  
حُطَّكَ مِنْ قَلْبِي تَعَذُّبُهُ      وَحُطَّ مِنْكَ الْأَمَى وَالْوَجِيبِ  
فَمَنْ يَكُنْ يُزْهِى بِلَبْسِ الْمُنَى      فَإِنْ زَهَوَى بِلِحَاسِ النَّجِيبِ  
فِي سَاعَةِ قَصْرِ أَنْيَابِهَا      غَيْبَتْهُ لِي وَحُضُورِ الرُّقِيبِ  
لَعَلَّ مِنْ بَاعِدٍ مَا بَيْنَنَا      يُفَرِّجُ الْكُرْبَةَ عَمَّا قَرِيبِ  
[وقال] (١) :

رَوَا الْقِيَابَ بِأَدَمِ مَقْضُوضَةٍ      ذَوَى الْفِرَاقِ وَأَكْبَدِ تَتَصَرَّمِ  
فَلَانْفُسَ فِي تِلْكَ الرُّبُوعِ حَبِيبَةٍ      وَالْقَلْبَ فِي إِثْرِ الْوَدَاعِ مُقَسَّمِ  
هَلْ لِي بِهَاتِيكَ الظُّلُمَا الْمَسَاعَةِ      أَمْ هَلْ لِذَاكَ السَّرْبِ كَمَثَلِ يُنْظَمِ  
حَقًّا فَقَدْتُ الذَّاتَ عِنْدَ فِرَاقِهِمْ      فَالشَّخْصَ يُوجِدُ وَالْحَقِيقَةَ تُعَدِّمِ

### وفاته

توفي ببغداد لثلاث بقين من رمضان ست وتسعين وخمس مائة . قال أبو القاسم  
المواعيني ، عَرَفَ فِي مَشْيِهِ فَسْقَطَ ، فَكَانَ سَبَبَ مَمَاتِهِ ، وَدَخَلَ غَرْنَابَةً ، فِي غَيْرِ  
مَا رُجِّهَتْ مِنْهَا ، رَاوِيًا عَنْ أَبِي الْقَاسِمِ بْنِ الْفَرَسِ . وَمَعَ ذَلِكَ فَهُوَ مِنْ أَحْوَاظِهَا  
وَبُيُوتِهَا .

محمد بن علي بن محمد بن علي بن محمد بن خاتمة الأنصاري (٢)  
من أهل المرية ، يكنى أبا عبد الله .

### حاله

من كتاب الإكليل ما نصه : ممن شكَّله البراعة ، وفقدته البراعة ، تأدَّب

(١) وضعنا هذه الكأمة لاختلاف الشعر .

(٢) وردت لمحمد بن خاتمة الأنصاري أيضا في «الزيتونة» ترجمة موبزة لا تعدو أربعة عشر سطرا .

بأخيه<sup>(١)</sup>، وتهذب، وأراه في النظم المذهب، وكساه من التفهم والتعليم البرد  
المذهب، فافتنى واقتمدى، وراح في الحلبة واغتدى، حتى نبُل وشدا. ولو أمهله  
الدهر لمبلغ المدا. وأما خطه فقيد الأَبصار، وطُرْفَة من طُرْف الأمصار، واعتبط  
يانع الشَّيبة، مُحْضَرُ السَّكتيبة.

### شعره

كفوا الملام فلا أصغى إلى المعدل      عقلى وسمعى عن المعدال فى شغل  
[ يقول فى هذه القصيدة :

هزلُ الحجة جدُّ والهوان هوى      والصبُّ يتلف بين الجدِّ والهزل  
مَنْ مُسْعِدٍ وفؤادى لا يساعدى      أو مَنْ شَفِيعٍ وذُلِّ ليس يشفع لى  
أعللُ النفس بالآمال أطمعها      حتى وقعتُ من التعليل فى عِلل  
لئن كنت تجهل ما فى الحبِّ من بحن      أنا الخبير فغيرى اليوم لا تسكِل  
أنا الذى قد حَلَبْتُ الحبَّ أشطره      فلم يُبدنى لا حولى ولا حيل  
لا أشرب الرّاح كى أحلو براحتها      لكن لأدفع ما بالنفس من كسل  
ولا أجول بطرفى فى الرياض سوى      ذكرى لأيماننا فى ظلّها الأول  
أنا العهدُ مضى ما كان أعذبه      لم يبق لى غير آياتٍ من الخيل  
كم فديتك يا قلبى وأنت على      تلك الغواية لم تبرح ولم تزل  
فاخترتُ لنفسك إما أن تصاحبنى      حلواً وإلا فدعنى منك وارتحل  
فقد تبعتك حتى سرتُ من شغفى      ولو عنى فى الهوى أعجوبة المثل

ومن شعره :

ومضَ البرقُ فنار القلق      ومضى النّوم وحلَّ الأرق

(١) وردت ترجمة أخيه أحمد بن خاتمة فى المجلد الأول من الإجابة (١٩٧٣) ص ٢٣٩ - ٢٥٩.



وَيَتَمَانَى مِنْ غِرَامِي قَدْ شَكَا  
وَدَلِيلِي فِي غَلِيلِي زَفَرَتِي  
وَحَسُودِي مِنْ وَقُودِي رَقَّ لِي  
وَعِشِيَّاتُ تَقَضَّتْ بِاللَّوِي  
إِذْ شَبَابِي وَالتَّصَايِي مُجَمَّا  
شَتَّ يَوْمَ الْبَيْنِ شَمْلِي  
آه مِنْ يَوْمِ قَضَى لِي فُرْقَةً  
وَمِنْ ذَلِكَ :

أَيَا جَبْرَةَ الْحَيِّ الْمُمْتَعِ جَارُهُ  
مَتَى غَبِثْتُمْ عَنِّي فَأَنْتُمْ بِخَاطِرِي  
عَذَابِكُمْ قُرْبٌ وَبُخْلُكُمْ نَدَى  
وَأَنْتُمْ نَعِيمِي لَا نَعِمْتُ بِغَيْرِكُمْ  
وَمِنْ ظَرِيفِ نَزَعَاتِهِ قَوْلُهُ :

الرَّفْعُ نَعْمَتُكُمْ لَا خَابَكُمْ أَمَلُ  
هَلْ مِنْكُمْ لِي عَذْفٌ بَعْدَ بُعْدِكُمْ  
وَالتَّخْفُضُ شَيْمَةُ شَأْنِي وَالْهَوَى دُؤْلُ  
إِذَا لَيْسَ لِي مِنْكُمْ يَاسَادَتِي بَدَلُ

### وفاته

اعتُبط في الطاعون في أوائل ربيع الأول عام خمسين وسبعمائة . وَرَدَّ إِلَى  
الْحَضْرَةِ غَيْرَ مَا مَرَّةً

(١) كل ما ورد من الشعر بين الحاصرتين ساقط في « الزيتونة » ، ووارد في الإسكوريال .

محمد بن عيسى بن عبد الملك بن قزمان الزهرى (١)

من أهل قرطبة يكنى أبا بكر

### حاله

نسيج وحده ، أدباً وظرفاً ولو ذعيرة وشهرة . قال ابن عبد الملك ، كان أديباً  
بارعاً ، محسناً ، شاعراً حلوا الكلام ، مليح التندير ، مبرزاً في نظم الطريقة الهزلية ،  
بلسان عوام الأندلس ، الملقب بالزجل . قلت وهذه الطريقة بديعة يتمحك فيها  
ألقاب البديع ، وتنفس لكثير مما يضيق سلوكه على الشاعر . وبلغ فيها أبو بكر  
مبلغاً حجرة الله عن سواه . فهو آيتها المعجزة ، وحجتها البالغة ، وفارسها العلم ،  
والمبتدئ فيها والمتمم ، رحمه الله . وقال الفتح (٢) فيه : « مبرز في البيان ، ومحرز  
السبق عند تسابق الأعيان ، اشتمل عليه المتوكل على الله اشتمالاً رقيماً إلى  
مجالس ، وكساه ملابس ، واقتطع أسمى الرتب وتبوأها ، ونال أسنى الخطط  
وماتملاًها » .

### شعره

قال الفتح ، وقد أثبت له ما يعلم به رفيع قدره ، ويعرف كيف أسا الزمن  
بغدره ، قوله :

ركبوا السيول (٣) من الخيول وركبوا فوق العوالي السمر زرق قطاف  
وتجللوا الغدران من ما ذبيهم مرتجة إلا على الأكثاف (٤)

(١) لنا في خاتمة هذا المجلد تعليق على هذه الترجمة .

(٢) هو الفتح بن خاقان صاحب كتاب « قلائد العقيان » المتوفى سنة ٥٣٥ هـ .

(٣) وردت في الإسكوريال ( الخيول ) والتصويب من القلائد .

(٤) وردت هذه الشطرة في الإسكوريال كالاتي : ( مرتجة إلا على الأكثاف ) . والتصويب

من « القلائد » .

[وكتب إليه ذو الوزارتين أبو عبد الله بن أبي الخصال يستدعيه إلى مجلس أنس :

أتى أهزك هز الصَّارم الخديم  
ذاك شاك من قطع أنس أنت واصله  
وشت شمل كرام أنت ناظمه  
ولو دُعيت إلى أمثالها لسمت  
وإن نشطت لتصرفني صرفت له  
وما أريد سوى عفو تجود به  
أنت المقدم في خير وفي أدب  
فأجابه رحمه الله :

أتى من المجد أمر لا مرَد له  
لبيك لبيك أضعافا مضاعفة  
لى همّة ولأهل العز مطمحها  
وإن حقك معروف وملتزم  
زفن<sup>(١)</sup> ورقص وما أحببت من ملح  
حتى يكون كلام الحاضرين بها  
يا ليلة السَّفح هلاً عدت ثانية  
وقال في غرض النسيب :

ياربَّ يوم زادني فيه  
دوشقة لَمِيَاء معسولة  
من أطلع من غربه كوكبا  
يَشْعُ من خديه ماء الصبَا

(١) زفن أى طرب ورقص .

(٢) الشعر الذى بين الحاصرتين كله ساقطه في «الزيتونة» .

قلت له وهب لي بها قبلة  
فذقت شيئاً لم أذق مثله  
أسمعني الله يا سمعاده  
فقال لي مبيتكما مرحباً  
لله ما أحلى وما أعذباً  
يا شقوتي يا شقوتي لو أبا

وقال :

جنت لتوديعه وقد ذرفت  
في موكب البين بأكين ولا  
معانقاً جيدة على حذر  
نقص توديعه لعاشقه  
عيناي من حسرة وعيناه  
أصعب من موقف وقفناه  
فمن رآني مُقبلاً فاه  
ما كان من قبل قد تمناه

وقال يعتذر ارتجالاً وأحسن ما أراد :

يا أهل ذا المجلس السامي سراوة  
وإن أكن مُظفناً مصباح بينكم  
وقال يهني بعرس :

صرّفت إليك وجوهها الأفراح  
فاتقصر للآرب في زمان صالح  
إن كان كالشمس المنيرة حسنها  
لا فرق بينكما لرأي فاستوى  
هل يؤقد للمصباح عند كما مهجاً  
أحرزت يا عبد العزيز محاسنا  
يا من له كف تجود وأضلع  
ما ألفت الحاجات دوني قفلاً  
في كل ما تنحو إليه ملاحه  
وتسكنة فتك سعادة ونجاح  
لا سدّ عنك من الزمان صلاح  
فالبدر أنت وما عليك جُناح  
زئ النساء قلادة ووشاح  
وكلا كما يبهانه مصباح  
كثرت فلم تستوفها الأمداح  
معلوي على حفظ الوداد شجاح  
إلا وبين يمينك المفتاح  
وكذاك أفعال المكيح ملاح<sup>(١)</sup>

(١) الشعر الذي بين الحاصرتين ساقط في الزيتونة .

ومن حكمه قوله :

كثير المال تبدله فيبقى      ولا يبقى مع البخل القليل  
ومن غرست يداها ثمار جود      ففي ظل الشاء له مقيل  
وقال رحمه الله :

وعهدى بالشباب وحسن قدتي      حكى ألف ابن مقلة في الكتاب  
فصرت اليوم منحنيا كأتى      أفتش في التراب على الشباب  
وقال رحمه الله :

يمسك الفارس رُحماً      وأنا أمسك فيها قِصبة<sup>(١)</sup>  
وكلانا بئال في حربته      إن الأقلام رِماح الكتبة

قال ابن عبد الملك : أنشدت على شيخنا أبي الحسن الرُّعيني ، قال ، أخبرنا الراوية أبو القاسم بن الطَّيْلَسَان ، قال سألته ، يعني أبا القاسم أحمد بن أبي بكر هذاه ، أن ينشد شيئاً من شعر أبيه المُرَبِّ<sup>(٢)</sup> ، فأخرج لي قطعة بخط أبيه وأنشده . وقال أنشدني أبي رحمه الله لنفسه :

أحسن ما نبط في الدعا لمن      رُتِّب في خُطّة من الخطط  
خلّصك الله من عوايقها      وذُمت في عصمة من الغلط  
مُقرباً منك ما تُسرُّ به      وكل مكروهة على شحط  
الكل بالعدل منك مُغتبط      وليس في الناس غير مُغتبط  
وليس يخليك من أنا لكها<sup>(٣)</sup>      من عمل بالنجاة مُرتبط

(١) هكذا في الإسكوريال . وفي «الزيتونة» (القصبة) .

(٢) هكذا وردت في «الزيتونة» . وفي الإسكوريال (المغرب) . والأولى أرجح .

(٣) هكذا وردت في الإسكوريال ، وفي «الزيتونة» (أما لكها) .

فانفد بعون الله مجتهدا      بقلب صفي بالضمير<sup>(١)</sup> مرتبط  
يا صاحب الأمر والذي<sup>(٢)</sup> يده      نايها للمفاة غير بط  
رفعتم يا بني رفاعة ما كان      من المعلوات | في هبط<sup>(٣)</sup>  
ومنهبر الحق من سواء بكم      فيها هو الآن غير مختلط  
وانضبط الأمر واستقام لكم      ولم يكن من قبل ذا بمنضبط  
أتيت في كل ما أتيت به      فالغيث بعد الرجا والتمط  
جملت عن سواك منزلة      فلست بمن سواك في نط  
أنت من المجد والملا طرف      وكلمهم في العلا من الوسط

### كتابتة

وقفت من ذلك على أفانين . منها في استهلال شهر رمضان قوله :

سلام على أنس المجتهدين ، وراحة المشجدين ، وقرّة أعين المهتدين ، والذي  
زين الله به الدنيا ، وأعزّه به الدين . شرف الله به الإسلام ، وجعل أيامه رقوما  
في عوائق الأيام . وشهوره غرراً في جباه الأعلام ، وحلّه به عن رقاب الأمة  
قلأيد الآثام ، ونزّه فيه الأسماع عن المسكاره ، وصان الأفواه من رفك الكلام .  
أشهد أن الله أننى عليك ، وأدخل من شاء الجنة على يديك ، وخصك من  
الفضائل بما يمشى فيه التفسير حتى يكلّ ويسأم ، ذلك اللسان ويملّ ، وأبادت ذنوب  
الأمة بمثل ما أبادت الشمس الظلّ ، ذلك الذى يتهاى للسماء هلاله ، ويهتزّ العرش  
لجلاله ، وترتج الملائكة في حين إقباله ، وتدخل الحور العين في زينتها تكريماً ، وتلتزم  
إجلاله وتعظيماً ، ويهتدى فيه الناس إلى دينهم صراطاً مستقيماً ، وتغلّ الشياطين على ما

(١) هكذا وردت هاتان الكلمتان في «الزيتونة» . وفي الإسكوريال (صافي الضمير) .

(٢) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي «الزيتونة» (التي) .

(٣) هكذا في الإسكوريال . وفي «الزيتونة» (منهبط) .

خُيِّلَتْ . وتذوق وبال ما كادت به وتخيَّلت ، ويشعرُ التَّقى لعبادة ربِّه ذِيلاً ،  
وتهبط الملائكة إلى سماء<sup>(١)</sup> الدنيا ليلاً ، وينتظم المُتَّقُونَ في ديوانه انتظام السَّلك .  
ويكون خُلُوف فَم الصَّائم عند الله أَطيب من ريح المسك ، وتفتح الجنة أبواباً ،  
ويُغفر لمن صامه إيماناً واحتساباً ، جزاءً من ربك عطاءً حساباً ، وبما فضلك الله  
على سائر المشهور ، وقضى لك بالشَّرف والفضل المشهور . فَرَضَكَ في كتابه ، ومدحك  
في خطابه ، حيث قال ، شهرُ رمضان الذي أنزل فيه القرآن هُدًى للناس ،  
وبيِّنات من الهدى والفرقان ، يعنى تكبيرُ الناس عليك ، وتقليبُ أحداقهم  
بالنظر إليك ، حين لُثِّمَت بالسحاب ، ونظرت من تحت ذلك النِّقاب ، وقد يمتاز  
الشَّيْب وأن استتر بالخضاب ، حتى إذا وقف الأئمة منك على الصَّحيح ، وصرَّحوا  
برؤيتك كلَّ التصريح ، نظَّرت كل جماعة في اجتماعها ، وتأهَّبت القراء لإشباعها ،  
واندفعت الأصوات باختلاف أنواعها ، وتضرعت<sup>(٢)</sup> الأبواب ، وطلبت المواقف  
أواخر الأعراس والأحزاب ، وابتدیت أَلَم<sup>(٣)</sup> ذلك الكتاب ، عندما أوقدت قناديل  
كأنما قد بدَّت من الصباح ، ورقصت رقص النواهد عند هبوب الرياح ، والله  
نور السموات والأرض ، مثلُ نوره كمشكاة فيها مصباح ، فأَمَلَّكَ المسلمون في سرِّ  
وجهر ، وحطَّت أُنقال السيئات عن كل ظَهْر ، والتَّمسَّت الليلةُ التي هي خيرُ من  
ألف شهر ، ففشط الصالحون بك صوماً ، وهجر المتَّهَجِّدُونَ في ليالك نوماً ،  
وأَكَمَلْنَاكَ إن أذن الله ثلاثين يوماً . فيما أيها الذي رَحَلَ ، وحل<sup>(٤)</sup> بعد مُقامة ، وقام  
للسفر من مقامه ، ورأى من قضى حقَّه ، ومن قَصَّر في صيامه ، فشئ الناس إلى  
تشييعه ، وبَكَوا لفراقه وتوديعه ، ونَدِمَ المُضَيِّعُ على ما كان من تضييعه ، ولم يبق

(١) وردت في الإسكوريال (السماء) والتصويب من «الزيتونة» .

(٢) هكذا وردت في «الزيتونة» . وفي الإسكوريال (واضطرعت) .

(٣) هكذا وردت في «الزيتونة» والإسكوريال (أ.ل.م) .

(٤) هكذا وردت هذه الكلمة مكررة في الإسكوريال . ولم تكرر في الزيتونة .

بدوام العيش إلى وقت وجوعه ، فعرض على كفه ندماً ، وبكت عينه ماء وكبره  
 دماً . رويدا حتى أخرج في ميدان فراقك ، وأتضرع إلى حنانك وإشفاقك ،  
 وأنشف من تقبيك وعناقك ، وأسأل منك حاجة إن أراد الله قضاها ، وشاء نفوذها  
 وإمضاها ، إذا أنت وقفت لرب العالمين ، فقبيك من قوم ، وردك في وجوه آخرين .  
 إن نلت جميلاً ، فعسى يصفح لعبد وإن أسأ ، فعلم الله أني نويت التوبة أولاً  
 وآخراً ، وأملت الأداء باطنا وظاهراً ، وكنت على ذلك لو هدى الله قادراً ،  
 وإنما علم ، من تقصير الإنسان ما علم ، وللحرء ما قضى عليه به وحكم ، وإن النفس  
 لأماره بالسوء إلا من رحم ، فإن غفر فبطوله وإحسانه ، وإن عاقب فبما قدمت  
 يد العبد من عصيانه ، فيأوحى لهذه الفرقة ، ويأسفا على بعد الشقة ، ويشد<sup>(١)</sup>  
 ما خلقت لنا بفراقك من الجهد والمشقة ، ولطالما هجر الإنسان بك ذنبه ، وراقب  
 إعظاما لكبره ، وشرحت إلى أعمال البر قلبه . ومع هذا أترك ترجع وتري ،  
 أم تظم علينا دونك أطباق الثرى . فيأويلنا إن حل الأجل ، ولم أقض دينك ،  
 ورجعت وقد حال الموت بيني وبينك . فأغرب ، لا جعله الله آخر التوديع ، وأى  
 قلب يستطيع .

وقال في استهلال شوال :

ولكل مقام مقال . الله أكبر هذا هلال شوال قد طاع ، وكر في منازله  
 وقطع ، وغاب أحد عشر شهراً ، ثم رجع . مالى أراه وقيق الاستهلال ، خفي  
 الهلال ، وروحاً ترد في مثل الهلال ، ما باله أمسى الله رشمه ، وصحح جسمه ، ورفع  
 في شهور العام اسمه ، على وجهه صفة بيضة ، ونار إشراقه ليئة ، وأرى السحاب أتممه  
 وتقف ، وتغشاها سوية وتنصرف ، ما أراه إلا يطول ذلك المقام ، وتوالى الأحوال  
 العظام . أصابه مرض في فصل من فصول العام ، فعادته كما يعاد المريض ، وبكته

(١) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي «الزيتونة» (وياسر) والأولى أرجح .



الأيام الغُر والليالي البيض ، وَقُلْ كَلَّا إِنَّ اللَّهَ وَكَفَاكَ ، وحاطك وشفاك ، وَقُلْ  
 كيف نجدك ، لأفْضُ فَك ، هذا على الظن لا على التحقيق ، ومجاز لا يحكم  
 التصديق . وإنه لَيَبْعُدُ مثل هذا المقدار ، أن يقدح فيه طول الغيب ، وتواتر  
 الأسفار . أليس هو قد أَلْفَ بِأَلْفٍ إلى الرِّيح ، وصحب يَرْدُ الصُّبْح ، وشاهد الأهوية  
 مع الغدو والرواح ، وطواها بتجربته طَى الوِشاح . ما ذاك إلا أنه رأى الشمس  
 في بعض الأيام ماشية ، والحسن يأخذ منها سَطًا وحاشية ، ودلائل شباها ظاهرة  
 فاشية ، فوقع منها في نفسه ما وقع ، وثبت على قلبه من النظر ما زرع ، ووقع في  
 شرَكها ، وحق له أن يقع . فرأى هي لحاله وأشفقت ، ونهجت بوصالها وتأنقت ،  
 وقطعت من معدن نيلها وأنفقت ، ورأت أنها له شاكلة يبلغ أملها ، وتبلغ  
 مآملها ، ولذلك ما مدت لزيد السباح ، فتمرضت بالعشي ، وارتصدها في الصباح ،  
 مع ما أيقنا به من الانقطاع ، ويمسنا من الاجتماع ، كما نفد القدر ، وصدر الخبر .  
 وقال تعلن لا الشمس ينبغي لها أن تُدرك القمر ، فوجد ذلك وجدًا شديدًا ،  
 وأذاقه مع الساعات شوقًا جديدًا ، وأصبح بها دنفًا ، وأمسى عديدًا ، حتى ملأ  
 ذلك بهاء ، وأذهب سنه ، وردّه النحول كما شاه ، ولقي منها مثل ما لقي غيلان  
 من بيته ، وجعل من بُنيته ، وحن إليها حنين عروة إلى عفرأ ، وموعدها  
 يوم وهب ناقة الصفرأ . على رسلك أنى وكمت ، وحسبت ذلك حقًا وتوهمت ،  
 والآن وقد فطنت ، وأصبت الفص فيما ظننت ، إنه لقي رمضان في إقباله .  
 وضمه نقصان هلاله ، وصامه فجأة ولم يك في باله ، فأثر ذلك في وجهه الطلق ،  
 وأضعفه كما فعل بسائر الخلق ، وما هو قد أقبل من سفره البعيد ، فقل هو هلال  
 الفجر أو قل هو هلال العيد ، فلَقَّه صباح مَشَى الناس فيه مَشَى الحباب ، ولبسوا  
 أفضل الثياب ، وبرزوا إلى مُصلّاهم من كل باب ، فارتفعت همة الإسلام .  
 وشرفت أمة محمد عليه السلام ، وخطب بالناس ودعا للإمام ، عندما طلعت

الشمس بوجه كدور المرأة ، ولون كصفاء المهرأة . وخرج لا يُنسيها ريمُ الفلاة .  
وقضوا السنّة ، وبذلوا الجهد في ذلك والمنّة ، وسألوا من الله أن يُدخلهم الجنة ،  
ثم خطبوا حمداً لله وشكراً ، وذكروه كذكرهم آبائهم أو أشدّ ذكراً ، ثم انصرفوا  
راشدين ، وافترقوا حامدين ، وشبك الشيخ بيديه ، ونظر الشاب في كفيه .  
ورجموا على غير الطريق الذي أتوا عليه ، فلقد استشفى من الرؤية ذو عينين ،  
وتذكر العاشق موقف البين ، وشقّ المتنزّه بين الصّفين ، فنقل عينيه من الوشي  
إلى الديباج ، ووجهه كضوء السراج ، وعيونُ أقتل من سيف الحجاج ،  
ونظرات لا يدفع داؤها بالعلاج ، وقد زينت العيون بالتسكيل ، والشمود  
بالترجيل ، وكرّر السواك على مواضع التّقبيل ، وطوّقت الأعناق بالعقود ،  
وضرب الفسك في صفحات الخدود ، ومُدّ بالغالية على مواضع السجود ، وأقبلت  
صنعا بأوشيتها ، وعنت بأوديتها ، ودخلت العروس في حلّيتها ، ورقت الكفوف  
بالحناء ، وأثني على الحُسن وهو أحقّ بالثناء ، وطلّقت التّوبة ثلاثاً بعد البناء ،  
وغصّ الذراع بالسّوار ، ونخّس في اليمين واليسار ، وأمسكت الثياب بأيدي  
الأبكار ، ومشت الأماء أمام الأحرار ، وتقدّمت الدّابات بالأطفال الصّغار ،  
وامتلأت الدنيا سروراً ، وانقلب الكلُّ إلى أهله مسروراً . وبينما كانت الحال  
كما نصّصت ، والحكاية كما قصّصت ، إذ لاّلات الدنيا برّقا ، وامتدّ مع الأفقيين  
غرباً وشرقا ، وردّ لمعانه عيون الناظرين زُرّقا ، ولولا أنه جرّب حتى يدّوا ،  
لقليل قد طلعت مع الشمس شمسٌ أخرى ، حتى أقبل من شرفت العربُ بنسبه ،  
وفخر الإسلام بسببه ، من انتسب إلى زهرة وقصّي ، وازدانت به آل غالب  
وآل لؤي ، من إذا ذكر المجد فهو ممسك بئده ، أو الفضل فهو لابسُ برّده ،  
أو الفخر فهو واسطة عقده ، أو الحُسن فهو نسيج وحده ، الذي رفع لواء العليا ،  
وعارضت مكارمه صوب<sup>(١)</sup> الحبا ، وحكّت محاسنه زهرة الحياة الدنيا . فأما

(١) أول الكلمة في المخطوط مخفف تحت الحبر و فرجع هذه القراءة .

وجهه فكما شَرَقَت الشمس وأشْرَقَت ، وغَرُبَت كواكب سمايها وشَرَقَت ،  
 وتفتَّحت أطواق الليل عن غُرور مجده وثَشَّقَت . ولولا حياءً يغلب عليه ، وخَفَرُ  
 يصحبه إذا نظرت إليه ، لاستحال النهار ، وغارت لنوره كواكب الأسحار ،  
 ولكاد سنا بَرَقه يذهب بالأبصار ، لا يحفل بالصبح إذا انفَلَقَ ، ولا بالفجر إذا  
 عمَّ آفاق الدُّجَا وطَبَّقَ ، ولو بدا للمسافر في ليله لَطَرَقَ ، قد عجم الأبنوس على  
 العاج ، وأدار جَفَنًا كما عَطَفَ على أطفالها النُّعاج ، يَضْرِبُ بها ضرب السيف ،  
 ويلم بالفؤاد الممام الطيف ، ويتلقاها السَّحَرُ تلقى الكريم للضيف ، لو جرَّدها  
 على الرِّيم لوقف ، أو على فِرْعَوْنَ ما صرف من سِحره ما صرف ، أو على رِبْطام  
 ابن قيس لآلَى سِلَاحه وانصرف . وأما أدواته فكما انشَقَّت الأرض عن نباتها ،  
 وأخذت زُخْرُفَها في إنباتها ، ونَفَحَ عَرَفَ النَّسِيمِ في جَنَبَاتِها ، يتفنن أفانين  
 الزهر ، ويتقلب تقلب الدهر ، وتطلُّعُ له نوادر كالنجوم الزهر ، لو أبصره  
 مُطَرِّف ما شهر بَخْطَهُ ، ولا جرَّ من العُجْب ذيل مرَّطه ، ولا كان المخبر معه من  
 شَرَطه . وأما أنه لو قرى على سحبان كتابه ، وانحدروا على نهره عُبابه ، وملاّت  
 مسامعه أطنابه وأسبابه ، ما قام في بيانه ولا قعد ، ولنزل عن مقامه الذي إليه  
 صعد ، ولا خَلَفَ من بلاغته ما وعد . لَمُرْكُ ما كان بِشَرِّ بن المتمر يتفنن  
 للبلاغة فنونًا ، ولا يتقبَّلُها بعاونًا ومُتَوَنًا ، ولا أبو العتاهية لِيُشْرِطَها كلامًا  
 موزونًا ، ولا نَمَقُ الحَسَنُ بن سهل الألفاظ ، ولا رَفَعَ قسُّ بن ساعدة صوتَه  
 بِمُكَاط ، ولا أظاظ زيدُ بن علي ، هشامًا بما أظاظ . وأما مكالمه فكما  
 انسكب الغيث عن ظلاله وخرج الودقُ من غلاله ، فتدارك النعمة عن فوتها ،  
 وأحيا الأرض بعد موتها . ذلك الشريف الأجلُّ ، الوزير الأفضل ، أبو طالب  
 ابن القرشيِّ الهجري ، أدام الله اعتزازه ، كما رَقَمَ في حُلِّ الفخر طرازه ، فاجتمعت  
 به السيادة بعد افتراقها . وأشرق وجه الأرض لإشراقها ، والتفت الشيا

بالنياب ، وُضِعَ الرَّكَّابُ بِالرَّكَّابِ ، ولا عهدٌ كأيام الشباب ، فوصل القريب  
 البعيد ، وهنوه كما جرت العادة بالعيد ، فوقف مع رِكابه وسَلَّمَت ، وجرت كلاماً  
 وبه تَكَلَّمَت ، فقلت تقبَّل الله سعيك ، وزَكَّي عملك ، وبلغك فيما توده أَمَلَك ،  
 ولا تأملت وجهاً من الشرور إلا تأمَلَك ، ونفَعَك بما أوليت ، وأجزل حظك  
 على ما صُمِّت وصَلِّيت ، ووافَقَتك لعلَّ وساعدتك لَيْت ، وهناك عيد الفطر  
 وهنأته ، وبدالك بالمسرات وبدأته ، وتبرأ لك الدهر مما تحسد وبرأته . وهكذا  
 بحول الله أعيادٌ واعتياد ، وعمرٌ في دوام ، وعزٌّ في ازدياد ، والشئنة تفصح  
 بفضلك إفصاح الخطباء من إِياد ، وأقرأ عليك سلام الله ما أشرق الضحا ، ودام  
 الفِطْر والأضحى (١) .

### دخوله غرناطة

دخل غرناطة ، وتردَّد إليها غير ما مرة ، وأقام بها ، وامندح ابن أضحى (٢)  
 وابن هاني ، وابن سعيد وغيرهم من أهلها . قال ابن سعيد في «طالع» (٣) ، وقد  
 وصف وصول ابن قزمان إلى غرناطة ، واجتماعه بجنته بقرية الزاوية (٤) من خارجها ،  
 بترهون القليعية الأدبية ، وما جرى بينهما ، وأنها قالت له يعقب ارمجال بديع ،  
 وكان لبس غفارة صفراء ، أحسنت يا بقرة بني إسرائيل ، إلا أنك لا تُسرُّ  
 الناظرين ، فقال لها إن لم أُسر الناظرين ، فأنا أُسر السامعين ، وإنما يُطلب سرور

(١) وردت هذه الرسالة التي قيلت في شوال ، في مخطوط الإسكوريال فقط ، (لوحه ٥٧-٥٩)  
 ولم ترد في «الزيتونة» .

(٢) هو أبو الحسن علي بن عمر بن أضحى ، وهو أحد ثوار الأندلس ، في أواخر عهد  
 المرابطين . وقد ثار بغرناطة في سنة ٥٣٩ هـ ولكنه لم يستطع الصمود ضدهم ، فاعتصم بالقصبة وتوفى  
 سنة ٥٤٠ هـ (١١٤٥ م) .

(٣) سبق التعريف بابن سعيد ، و«طالع» أي كتابه (الطالع السعيد في تاريخ بني سعيد) .

(٤) الزاوية هي قرية صغيرة تقع على مقربة من غرناطة . وبالإسبانية La Zubia .

الناظرين منك، يا فاعلة يا صانعة . وتمكن السكر من ابن قزمان، وآل الأمر إلى أن تدافعوا معه حتى رموه في البركة، فما خرج منها إلا وثيرا به تقطر، وقد شرب كثيرا من الماء، فقال إسمع يا وزير ثم أنشد:

إيه أبا بكر ولا حول لي بدفع أعيان وأنذال  
وذات جرحٍ واسع دافق بالماء يحكي حال أذيال  
غرقتني في الماء يا سيدي كغفزه بالتغريق في المال

فأمر بتجريده، وخلع عليه ما يليق به [ولم يمر] <sup>(١)</sup> لهم بعد عهدهم بمثله . ولم ينتقل ابن قزمان من غرناطة، إلا بعد ما أجزل له من الإحسان، ومدحه بما هو في ديوان أزدجاله .

#### محبته

جرت عليه بابن حمدين <sup>(٢)</sup> محنة كبيرة، عظم لها نكاله، بسبب شكاسة أخلاق كان موصوفا بها، وحدة شقي بسببها . وقد ألم الفتح في قلايده بذلك، واختلت حاله بآخرة، واحتاج بعد انفصال أمر مخدمه الذي نوه به . توفي بقرطبة لليلة بقيت من رمضان سنة خمس وخمسين وخمس مائة، والأمير ابن سعد يحاصر قرطبة . رحمه الله .

#### محمد بن غالب الرضاقي

يكنى أبا عبد الله، بلنسي الأصل، سكن غرناطة مدة، ثم مالقة

(١) هكذا وردت في «الزيتونة» . وفي الإسكوريال (ومر) والأول أرجح وبها يستقيم المعنى .  
(٢) هو القاضي أبو جعفر بن حدين قاضي قرطبة . ثار بقرطبة عندما ضعف أمر المرابطين في سنة ٥٣٩ هـ ، وأعلن نفسه أميرا عليها واستمرت سياسته بها نحو عام . ثم تغلب عليه ابن غانية قائد المرابطين . وجرت له بعد ذلك خطوب لم يتمكن خلالها من استرداد سياسته . وتوفي سنة ٥٤٦ هـ .

## حاله

قال الأستاذ<sup>(١)</sup> ، كان فحلاً من فحول الشعراء ، ورئيساً في الأدباء ، عفيفاً ، ساكناً ، وقوراً ، ذا شمت وعقل . وقال القاضي<sup>(٢)</sup> ، كان شاعراً مجيداً ، رقيق الغزل ، سلس الطبع ، بارع التَّشْبِيهات ، بديع الاستعارات ، نبيل المقاصد والأغراض ، كاتباً بليغاً ، دينياً ، وقوراً ، عفيفاً ، متفقها ، على الهمة ، حسن الخلق والخلق والسَّمت ، تام العقل ، مُتَبَلِّغاً على ما يعنيه من التَّعْيِش بصناعة الرِّفَى<sup>(٣)</sup> التي كان يهالجها بيده ، لم يَبْتَذِلْ نفسه في خدمة ، ولا تعرض لانتجاع بقافية ، خلا وقت مُسْكِنَاهُ بفرناطة ، فإنه امتدح واليها حينئذ ، ثم نَزَعَ عن ذلك ، راضياً بالتحول حالاً ، والقناعة مالاً ، على شدة الرغبة فيه ، واغتنام ما يصدر عنه .

## أخبار عقله وسكونه

قال الفقيه أبو الحسن شاكِر بن الفَخَّار المالقي ، وكان خبيراً بأحواله : ما رأيت عمري رجلاً أحسن شمتاً ، وأطول صمتاً ، من أبي عبد الله الرصافي . وقال غيره من أصحابه ، كان رفاءً ، فما سمع له أحد من جيرانه كلمة في أحد . وقال أبو عمرو ابن سالم ، كان صاحباً لأبي ، ولقيته غير مأمرة ، وكان له موضع يخرج إليه في فصل العصور ، فكنت أجتاز عليه مع أبي فألتم يده ، فربما قبِل رأساً ، ودعاني ، وكان أبي يَسْأَلُهُ الدعاء فيخجل ، ويقول أنا والله أصغر من ذلك . قال ، وكان بإزايه أبو جعفر البلذني . وكان مُتَوَقِّدَ الخاطر ، فربما تكلم مع أحد التجار ، فكان منه هفوة ، فيقول له جلساؤه ، شتان والله بينك وبين أبي عميد الله في العقل والصمت ، فربما طالبه بأشياء ليجاوبه عليها : فما يزيد على التبتيم .

(١) الأستاذ هنا ، يعني الأستاذ أبو جعفر بن الزمير صاحب كتاب (مسئلة الصلوة) .

(٢) القاضي يقصد بها هنا ، القاضي ابن عبد الملك المراكشي صاحب «الدين والتكلمة» .

(٣) هكذا وردت في «الزيتونة» . وفي الإسكوريال (الرفو) .

فلما كان أحد الأيام، جاء البانسي ليفتح دكانه . فتعمد إلقاء الغلق من يده ، فوقع على رأس أبي عبد الله . وهو مقبل على شغله ، فسال دمه ، فما زاد على أن قام ومسح الدم : ثم ربط رأسه ، وعاد إلى شغله . فلما رأى ذلك منه أبو جعفر ترمى عليه ، وجعل يُقَبِّلُ يديه ، ويقول ، والله ما سمعت برجل أصبر منك ، ولا أعقل .

### شعره

وشعره لا نهاية فوفه رونقا ومائية ، وحلاوة وطلاوة ، ورقة ديباجة ، وتمكنُ الفاظ ، وتأصل معنى . وكان رحمه الله ، قد خرج صغيرا من وطنه ، فسكان أبدأً يكرّ الحنين إليه ، ويُقصرُ أكثر منظومه عليه . ومحاسنه كثيرة فيه ، فمن ذلك قوله :

خليلي ما لليد قد عَمِقتْ نَشْرا	وما لرؤوس الرِّكب قد رجحتْ سُكْرا
هل المسك مفتوتا بمدرجة الصِّبا	أم القوم أجروا من بانسية ذِكْرا
خليلي عوجا بي قليلا فإنه حديث	كبرد الماء في الكبد الحارّا
قفا غير مأمورين ولتَصَدِّيا	على ثقةٍ للوزن فاستسقي النظرا
بجسر معان والرّصافة إنّه على القطر	أن يسقى الرّصافة والجسرا
بلادى التي ريشت قويد متى بها	فريحا . وأورثني قرارها وكرا
فبادى أنيق العيش في ريق الصِّبا	أبي الله أن ألسى اغترارى بها غرا
لبسنا بها ثوب الشباب لباسها	ولسكن عرينا من حلاه ولم تَرا
أمنزلنا عصر الشبيبة ما الذي	طوى دوننا تلك الشبيبة والعصرا
محل أغره العهد لم نبذ ذكره	على كبدٍ إلا امترى أدما حُرا
أكل . مكان كان في الأرض مسقطا	لرأس الفتى يهواه ما عاش مُضْرا
ولا مثل مدححو من للسك تربة	تملى الصِّبا فيه حبة عطرّا

نباتٌ كأنَّ الخلدَ يحملُ نوره  
 وما كتر صيغِ المجرَّةِ جَلَّتْ  
 أنيقُ كريَّانِ الحياةِ التي خَلَّتْ  
 وقالوا هل الفردوسُ ما قد وصفتهُ  
 بلذِيسيةِ تلكِ الزُمردةِ التي  
 كأنَّ عروساً أبدعَ اللهَ حُسْنَهَا  
 يويدُ منها شمعَ عمانيةِ الضحى  
 ترَّاجِمُ أنفاسَ الرياحِ يزهرها  
 وإن كان قد مُدَّتْ يدُ البينِ بيننا  
 هي الدرةُ البيضاءُ من حيث جدَّتْها  
 خليلي أن أصدرَ لها فإنها  
 ولم أطوِّعْها أنْ تَطْوِها هجرًا لها إذا  
 ولكن إجلالاً لترتّبها التي  
 أكارِمُ عاث الدهر ما شاء فيهم  
 هجوعٌ ببطن وأرضٌ قد ضربَ الردى  
 تقضوا فمن نجمٍ سالِكٍ ساقطٍ  
 ومن سابقٍ هذا إذا شا غايَةً شا  
 أناسٌ إذا لا قبت من شيت منهم  
 وقد دَرَجَتِ أعمارهم فتَطَلَّمُوا  
 ثلاثة أبحادٍ من النَّفَرِ الألى  
 تَكَلَّمَتْهم نَكَلًا دَهَى العَيْنِ والحَشَى  
 كفى حزنًا أنى تباعدت عنهم  
 تخالُ جُليْنًا فى أعاليه أو تَبْرَا  
 نواصيته الأزهار واشتبتك زُهرًا  
 طليقُ كريَّانِ الشَّبَابِ الذى مرّا  
 فقلت وما الفردوسُ فى الجنةِ الأخرَا  
 تسيلُ عليها كل لؤلؤةٍ نَهْرًا  
 فصيرَ من شَرَحِ الشَّبَابِ لها عُمرًا  
 مضاحكةُ الشمسِ البُحيرةِ والبحرَا  
 نجومًا فلا شيطان يُغْرِبُها ذعرًا  
 وإن كان قد يَهْوَى المجدُّ به شَهْرًا  
 أضاعت ومن للذر أن يشبه الدهرَا  
 هي الوطن المحبوب أو كَلَّتْهُ الصَّدْرَا  
 فلا لثمت لعلى مساكنها الخضرَا  
 تَضُمُّ فتاها النَّدْبُ أو كَهْلُهَا الحرَا  
 فبادت ليلهم فهل أَشْتَكى الدهرَا  
 عليهم قُيُوبيات فُويقِ النَّرى غُبرَا  
 أبى الله أن يرعى السَّمَاءَ أو النَّشْرَا  
 وغير محمود جِيَادِ العلى خُضرَا  
 تَلْقُوكَ لا غثُ الحديث ولا غُمرَا  
 هلال ثلاث لو شفا رَقَّ أو بَدْرَا  
 ذكوا خبراً بين الودى وزكوا خُبرَا  
 فعَجَرَ ذَا أُمًّا وسَجَرَ ذَا جَمْرَا  
 فلم ألق من سَرَى منها ولا سُرَا



لِيُظْمَرُ لِي خَيْرًا تَأْبِطُ لِي شِراً  
فَيَسْبِقُنِي بِمَا يَقْصِمُ الظُّمَرُ  
وَسَا كُنْ قَصِيرَ أَضْرَ مَسْكَنُهُ الْقُبْرُ  
سِنَاءٌ كَمَا يَسْتَقْبِلُ الْأَرِقُّ الْفَجْرُ  
وَلَمْ يَتَنَاسِ الْجُودَ أَضْرَمَ أَمْ أَثْرَا  
أَنَامَ لَهْ لَا بَلْ هُوَ أَطْلَقَ الْغُرَا  
تَخَطَّى بِهِ فِي الْبَرْدِ خَطِيئَةَ سَمَرَا  
خَلَّاقُ هُنَّ الْخُمْرُ أَوْ تَشْبَهُ الْخُمْرَا  
مُحْيَاهُ فِي وَجْهِ الْأَصِيلِ لَمَّا أَصْفَرَا  
لَمَنْ بَلَّ فِي شَفْرِى ضَرْجٍ لَهُ شَفْرَا  
طَوَيْنَ عَنِ التَّجَسُّدِ وَالصَّبْرَا  
تَرَى مَبْسُومَ النُّوَارِ عَذْبَرٌ مُعْتَرَا  
إِذَا مَا جَعَلْتَ الْبُعْدَ عَنْ قُرْبَةٍ عَذْرَا<sup>(١)</sup>

وإلى متى أسلُ بهم كلَّ واكب  
أباحته عن صلحاتٍ عهدتها هناك  
مُحْيَا خَلِيلٍ غَاضٍ مَاءَ حَيَاتِهِ  
وَأَزْهَرُ كَالْإِصْبَاحِ قَدْ كُنْتُ أَجْتَلِي  
قَى لَمْ يَكُنْ خَاوُ الصِّفَاتِ مِنَ النَّدَى  
يَصْرِفُ مَا بَيْنَ الْبِرَاعَةِ وَالْقَنَا  
طَوِيلُ نِجَادِ السَّيْفِ لَانْ كَأَنَّمَا  
سَقَتُهُ عَلَى مَا فِيكَ مِنْ أُرْيَحِيَّةٍ  
وَنَشْرُ مُحْيَا لِلْمَكَاوِمِ لَوْ سَرَتْ  
[هَلِ السَّعْدُ إِلَّا حَيْثُ حَظٌ صَعِيدُهُ  
طَوَيْنَ اللَّيْلَى طِيَهْنَ وَإِنَّمَا  
فَلَا حُرُوتٍ سَقِيَاهُ أَدْمَعُ مَزْنَةٍ  
وَمَا دَعَوْتِي لِلْمَزْنِ عَذْرَاً لَدَعَوْتِي

وقال يرثى أبا محمد بن أبي العباس بمالقة :

هَبْهَا عَكْظُ فَايْنِ قَسْ أَيْدَا  
فِيكُمْ بِفَتْنِكَتِهِ الْحِمَامِ الْعَادَا  
مَنْ بَعْدَ ذَلِكَ الشَّهَابِ الْهَادَا  
لَأَلَى ذَلِكَ الْكُوكَبِ الْوَقَادَا  
نُثِرْتُ كُوكُوبَ قَنَاسِكِ الْمُنَادَا  
إِيَّاهُ فِدَى لَكَ غَايِرُ الْأَجْسَادَا  
إِنْ لَمْ يَصِرْ بُرْدَاً إِلَى الْأَبَادَا

أَبْنَى الْبَلَاغَةِ فِيمَ حَفْلُ النَّادَا  
أَمَّا الْبَيَانُ فَقَدْ أَجَرَ لِسَانَهُ  
عَرَّشَتْ سَمَاءُ عَلَايِكُمْ مَا أَنْتُمْ  
حُطُّوْا عَلَى عُمْدِ الطَّرِيقِ فَقَدْ خَبِثَتْ  
مَا فُلَّ لَهْزَمُهُ الصَّقِيلِ وَإِنَّمَا  
إِيَّاهُ عَمِيدُ الْحَيِّ غَيْرُ مُدَافِعِ  
مَا عَذَرَ سِلَاحِكَ كُنْتُ عَقْدَ نَظَامِهِ

(١) الأبيات المحصورة بين الخاصرتين ، واردة في الإسكوريال ، وساقطة في «الزيتونة» .

حيث الزمان عليك شِكلاً أن يرى  
يُومى بأنجمه لما قلده  
كثفُ الحجاب فما ترى مُفضلاً  
ألم يربك غير مأمورٍ فقد  
خبراً يُبلِّغه إليك ودونه  
قد طأطأ الجبلُ المنيف قداله  
أعد النفاتك نحونا وأذنه  
واسح لنا عن مُقلتيك من السكرى  
هذا الصباح ولا تهب إلى  
وكانما قال الردى نَمِّ وادعاً  
أموئداً تلك الرخام بمسرقه  
خصبت بقدرك حفرةً فكأنها  
وثر الجنبك من أثاث نُحيمٍ  
يا ظاعناً ركب السرى في ليلةٍ  
أعزز علينا أن حططت بمنزل  
جار الأفراد هنالك جيرةً  
الساكذين إلى المعاد قَبَابِهِم  
من كل مُلقية الجراب بمضرب  
بمرس السفر الأثلى ركبوا  
سيان فيهم ليلته ونهارها  
يلحق البطون من اللعب على الطوى  
لله هم فلشد ما نفَضُوا من

من طول ليل في قيص جِداد  
من درُ ألفاظ وبِيض أباد  
في ساعة تُصغى به وتُنَاد  
غصُ الفنا بأرجل القُصاد  
أمن العُداة وراحة الحُساد  
للجار بعدك واقشعُ الواد  
مثل الحديث لديك غيرُ معاد  
نوماً تكابد من بُسكى ومُهاد  
مق طال الرقاد ولات حين رقاد  
سبقت إلى البشرى بحسن معاد  
أخشن به من مرقد ووساد  
من جوفها في مثل حرف الصّاد  
ترب ندّ وصفائح النُصاد  
طار الدليلُ بها وحاد الحاد  
تبلُّ عن الزوار والعُواد  
سُقياً لتلك الجيرة الأفراد  
مشورة الأطناب والأغمد  
ناب العليّ فيه عن الأوتاد  
السرى مجهولة الغايات والآماد  
ما أشبه التأويب بالإستاد  
وعلى الرّواحل عُنفوان الزاد  
أمتعة الحياة في سقايب الأجساد

ياليت شعري ولما لك جنة  
 هل للعلا بك بعدها من نهضة  
 بأبي رقد ساروا بنعشيك صارم  
 ذلت عوائق حامليك فإنهم  
 نعم الذما البر ما قد غوروا  
 عليا خص بها الضريح وإنما  
 أبني العباس أي حلال  
 هل كان إلا العين وافق سهمها  
 أخيل جد لا يسد مكانه  
 ولكم يرى بك من مضالم يكن  
 ما زلت تنعشها بسيفك قابضاً  
 حتى أراك أبا محمد الردي  
 يا حرها من جرة مشيوبة  
 كيف العزاء وإنها لرزية  
 صدع النعمة بها فقلت لمدعى  
 لك من دمي ما شئت غير منهته  
 بقصير مجتهد وحسبك غاية  
 أما الدموع فهي أضعف ناصر  
 ثم السلام ولا أغب قراره  
 تسقيك ما سفعت عليك يراعة  
 ومن غرامياته وإخوانياته قوله من قصيدة :

عاد الحديث إلى ماجر أطيبه      والشئ يبعث ذكر الشئ عن سبب

إيه عن الكذبة البيضاء إن لها  
 راوح بها السهل من أكنافها  
 وانضح نواحيها من مقلتيك وصل  
 وقل لسرحته يا مريحة كرمته  
 يا عذبة الماء والظل انعمي  
 ما ذا على ظلك الألمي وقد قلصت  
 أهكنا تنقضي نفسى لديك ظما  
 لولاك يا سرح لم يبق الفلا عطلا  
 ولم نبت تنقضي من مدامنا  
 إننا إذا ما تصدى من هوى طلك  
 مستعطفين سخييات الشئون له  
 سلى حيلتك الريا بأية ما  
 عن فتية نزلوا على سرائرها  
 محافظين على العليا وربما  
 حتى إذا ما قضا من كأسها وطرا  
 راحوا رواحاً وقد ردت عما بهم  
 لا يظهر الشكر حالا في ذوايهم  
 المنزلين القوافي من معاقلها  
 ومن مقطوعاته قوله :

دعاك خليل والأصيل كأنه  
 إلى شط منساب كأنك ماؤه  
 عليل يقضى مدة الزمن الباق  
 صفاً ضميراً وعدوبة أخلاق

(١) هذه القصيدة واردة في الإسكوريال ، وساقطة في «الزيتونة» .

ومَهْوَى جَنَاحِ الصَّبَا يَمْسَحُ الرُّبَا  
وفَتَيَانُ صَدَقَ كَالنَّجُومِ تَأَلَّفُوا  
على حَيْنِ رَاحِ الْبَرْقِ فِي الْجَوْ مُنْعَمَدَا  
وَجَالَتْ بَعِينِي فِي الرِّيَاضِ النَّفَاثَةُ  
على سَطَرِ خَيْرِي ذِكْرُكَ فَاثْنِي  
وَقِفْ وَقْفَةً الْمَحْبُوبِ مِنْهُ فَإِنِهَا  
وَصِلْ زَهْرَاتِ مِنْهُ صُفْرَ كَأَنِهَا  
وَقَالَ وَكَلِّفْهَا فِي حَايِكَ [وَهُوَ بَدِيعٌ] <sup>(١)</sup>.

لَوْ لَمْ نَهَمْ بِمُزَالِ الْقَدَرِ مُبْتَدِلِ  
لَاخْتَرْتُ ذَاكَ وَلَكِنْ لَيْسَ ذَلِكَ  
وَالْحُسْنُ مَلِكٌ حَيْثُ جَلَّ وَلِ  
دَرَى لَوْ أَنَّ الْحَيَا أَوْحَرُ الْمُقَلِّ  
مَا شِيتَ مِنْ لِحَظَاتِ الشَّاذِنِ الْوَجِلِ  
أُخْرَى اللَّيَالِي وَهَلْ فِي الْغَيْرِ مِنْ بَدَلِ  
بَنَانُهُ جَوَلَانِ الْفِكَرِ فِي الْغَزَلِ  
عَلَى السَّدَى لَعِبَ الْأَيَّامِ بِالْأَمَلِ  
أَفْدِيهِ مِنْ تَعَبِ الْأَطْرَافِ مُشْتَغِلِ  
تَحْبِطُ الظُّلَى فِي أَشْرَاكِ مُحْتَبِلِ  
وَقَالَ:  
ومَهْفُفٌ كَالنَّصْنِ إِلَّا أَنَّهُ  
أَضْحَى يَنَامُ وَقَدْ تَخَدَّدَ <sup>(٢)</sup> خَدَّهُ

(١) هاتان الكلمتان وردتان في الإسكوريال ، وساقطتان في «الزيتونة» .

(٢) هكذا في الإسكوريال . وفي المعجب (تحبب) .

وقال :

أَدْرِهَا فَالْعِزَّةُ قَدْ أَجَالَتْ      سِیُوفُ الْبَرْقِ فِي لِمَمِ الْبَطَاحِ  
وَرِاقُ الرُّوضِ طَاوُوسًا بَهِيًّا      تَهَبُّ عَلَيْهِ أَنْفَاسُ الرِّیَاحِ  
تَقُولُ وَقَدْ ثَنَى قُرْحٌ عَلَيْهِ      ثِيَابُ الْغَيْمِ مُعَلِّمَةُ النُّسُوحِ  
خَذُوا لِلصَّحْوِ أَهْبَتَكُمْ فَإِنِّي      أَعَرْتُ الْمِزْنَ قَادِمَتِي جَنَاحِ

وقال :

أَدْرِهَا عَلَى أَمْرٍ فَمَا نَمُ مِنْ بَأْسٍ      وَإِنْ جَدَّدَتْ آذَانَهَا وَرَقُ الْآسِ  
وَمَا هِيَ إِلَّا ضَاكِكَاتُ غَمَائِمٍ      لَوَاعِبُ مِنْ وَهْضِ الْبُرُوقِ بِمَقْيَاسِ  
وَوَفْدُ رِيَّاحٍ زَعَزَعَ النَّهْرَ مَدَّةً      كَمَا وَطِثَ دِرْعًا سَنَابِكَ أَفْرَاسِ  
وقال في وصف مغنٍّ مُحْسِنٍ :

وَمُطَارِحٍ مِمَّا تَحْسِبُ بِنَانَهُ      صَوْتًا أَفَاضَ عَلَيْهِ مَاءُ وَقَارِهِ  
يُنْثَى الْحَمَامُ فَلَا يَرُوحُ لَوَكَرَهُ      طَرِبًا وَرَزَقَ بَنِيهِ فِي مَنْقَارِهِ  
وقال يصف جدول ماء عليه سَرَجَةٌ ، ولها حكاية معروفة :  
وَمُهْدَلُ الشُّطَيْنِ تَحْسِبُ أَنَّهُ      مُتَسَيِّلٌ <sup>(١)</sup> مِنْ دَرَّةٍ لَصْفَائِهِ  
فَاعَتْ عَلَيْهِ مَعَ الْعَشِيَّةِ <sup>(٢)</sup> سَرَجَةٌ      صَدِثَتْ لَفَيْتِهَا صَفِيحَةُ مَائِهِ  
فَتَرَاهُ أَزْرَقَ فِي غِلَالَةِ مُنْمَرَةٍ      كَالدَّارِعِ اسْتَلْقَى بِظَلِّ لَوَايِهِ <sup>(٣)</sup>

نثره

قال من مقامة يصف القلم :

قَصِيرٌ كَالْأَنَابِلِيبِ لَسْكَنُهُ      يَطُولُ مَضًّا طَوَالَ الرِّمَاحِ  
إِذَا عَبَّ لِلنَّفْسِ فِي دَامِسٍ      وَدَبَّ مِنَ الطَّرْسِ فَوْقَ الصَّفَّاحِ  
تَجَلَّتْ بِهِ مُشْكَالَاتُ الْأُمُورِ      وَلَانَ لَهُ الصَّعْبُ بَعْدَ الْجَلَّاحِ

(١) هكذا في الإسكوريال . وفي المعجب (متسائل) .

(٢) هكذا في الإسكوريال . وفي المعجب (الهجرة) .

(٣) هذا البيت ساقط في الزيتونة .

فلولا هو<sup>(١)</sup> لَفَدَّتْ أَغْصَانُ الْكَتْسَابِ ذَاوِيَةَ<sup>(٢)</sup>، وبيوت الأموال خاوية،  
وأسرعت إليها البُوسى، وأصبحت كَفَزَادِ أُمِّ مُوسَى، فهو لا محالة تَجَرُّهَا الْأَرْجَحُ،  
وميزانها الْأَرْجَحُ. به تُدْرُ الْبَانِهَا، وتثمر أُنْثَانَهَا، وتستمر أفضالها وإحسانها،  
وهو رأس مالها، وقطبُ عُثْمَالِهَا وأعمالها. وصاحب القلم قد حوى المملكة بأسرها،  
وتحكَّم في طيِّهَا ونَشْرَهَا، وهو قُطْبُ مِدَارِهَا، وجَبِينَةُ أَخْبَارِهَا، وسرُّ اختيَارِهَا  
واختبارِهَا، ومظهر مجدها ونخارِهَا، يعقد الرّايَات لكل وال، ويمنحهم من  
المُبْرَةِ كُلِّ صَافِيَةِ الْمُقِيلِ، ضَافِيَةِ السُّرْبَالِ، يُطْفِئُ جَمْرَةَ [الْحَرْبِ] <sup>(٣)</sup> الْعَوَانَ،  
ويكايِدُ الْعُدُوَّ بِلا صَارِمٍ وَلَا سِنَانٍ، يَقْدُ الْمَفَاصِلَ، ويتخلل الأباطح والمعاقل،  
ويقمع الحواسد والمواذل.

وفاته: توفى بمالقة يوم الثلاثاء لإحدى عشرة بقية من رمضان سنة اثنين  
وسبعين وخمسمائة. وقبره مشهور بها.

محمد بن قاسم بن أبي بكر القرشي المالقي

من أهل مالقة، وسكن غرناطة وتردد إليها

حال

كان ليبيًا لودعيا، جامعًا لخصال، من خطِّ بارع وكتابة، ونظم، وشطرنج،  
إلى نادرٍ حار، وخاطر ذكي، وجُرْأَة. توجه إلى العُدُوَّة، وارتسم بها طييبا،  
وتولى النظر على المارستان بفاس في ربيع الثاني من عام أربعة وخمسين وسبعمائة

شعره

أشدنى بمدينة فاس عام ستة وخمسين، في وُجْهِي رَسُولًا إِلَى الْمَغْرِبِ، قوله  
في رجل يقطع في الكاغد:

(١) هكذا في الإسكوريال «والزيتونة». وهي مقابل الرسم الحديث (فلولا).

(٢) هكذا وردت في «الزيتونة». وفي الإسكوريال، (خاوية) وهو تحريف.

(٣) هذه الكلمة واردة في «الزيتونة» وساقطة في الإسكوريال.

أبا على حُسَيْنَسَا      أين الوفا منك أينما  
 قد بين الدمع وجدى      وأنت تزداد بينما  
 بليت لحاظك قلبي      تا الله ما قلتُ مينا  
 قط المص لهذا      سبب الصب مينا  
 بقيت تفر حُسْنَا      ودمت تزداد زِينَا

وقال أيضاً :

فَضْلُ التِّجَارَاتِ بَادٍ فِي الصَّنَاعَاتِ      لَوْلَا الَّذِي هُوَ فِيهَا هَاجِرٌ عَاتِ  
 حَازَ الْجَمَالَ فَأَعْيَانِي وَأَعْجَزَنِي      وَإِنْ دَعَيْتُ بَوْصَافٍ وَنَعَاتِ  
 وكان شديد المغالطة ، ذاهباً أقصى مذاهب القحّة ، يحرك من لا يتحرك ، ويُغضب  
 من لا يغضب . عتب يوماً جدته على طعام طبخته له ، ولم يستطِعه ، وكان بين يديه  
 [ القِطْ ] يصدعه بصياح طابه ، فقال له ضجراً ، خمسمائة سوط ، فقالت له جدته  
 لم تعط هذه السياط للقط ، إنما عنيتني بها ، وأعطيتها باسم القط ، فقال لها حاش  
 لله يا مولاتي ، وبهذا البخل تدريني أو الزحام عليها ، بل ذلك للقط حللاً طيباً ،  
 ولك أنت ألف من طيبة قلب ، فأرسلها مثلاً ، ومازلنا نتفكّه بذلك ، وكان  
 في هذا الباب لا يُشَقُّ غباره .

مولده : بمالقة عام ثلاثة وسبع مائة .

وفاته : بعث إلى الفقيه أبو عبد الله الشديد ، يعرفني أنه توفي في أواسط عام  
 مائة وخمسين ومبعمائة .

محمد بن سليمان بن القصير

أبو بكر ، كاتب الدولة الأموية ، وعلم وقته .



## حاله

قال ابن الصيرفي<sup>(١)</sup> الوزير الكاتب ، الناظم ، النثر ، القايم بعمود الكتابة ،  
والحامل للواء البلاغة ، والسابق الذي لا يُشَقُّ غباره ، ولا تخمد أبداً أنواره .  
اجتمع له براعة النثر ، وجزالة النظم ، رقيق النسيج ، حصيف المتن ، رُفَعَتِه  
ماشيت في العين واليد . قال ابن عبد الملك ؛ وكان كاتباً مجيداً ، بارع الخط ،  
كتب عن يوسف بن تاشفين .

## مُشِيخَتِه

روى عن أبي الحجاج الأعمى ، وأبي الحسن بن شَرِيح ، وروى عنه أبو الوليد  
هشام بن يوسف بن الملجوم ، لقيه بمراكش .

## شعره

وهو عندي في نمط دون ما وُصف به . فن ذلك قوله من قصيدة أنشأ فيها  
على ابن ذى النُّون ، ومدح ابن عباد ، عند خلع ابن جَهْوَر ، أبي الوليد ، وتصيير  
قرطبة إليه :

فسل عنه أحشاء ابن ذى النون هل	سرى إليها سكون منذ زلزلها الذعر
وهل قدّرت منذ أوحشته طلايع	الظهور عليه أن تؤنسه الخمر
[ ألم يحين يحى من تعاطيك ظله	سجالك هيئات الشهى منك يابدر
جلارك واستوفيت أمد غاية	وأخره عن شأوك الكف والعثر
فأحرزت فضل السبق عفواً	وكفه على رغبة مما توهمه صفر
وياشد ما أغرت قرطبة وقد	أبشرتها خيلنا فكان لك الدر <sup>(٢)</sup>

(١) ابن الصيرفي ، مؤرخ الدولة المرابطية . سبق التعريف به .

(٢) الأبيات الأربعة التي بين الحاصرتين ساقطة في «الزيتونة» .

ومنها :

[أَتَتْكَ وَقَدْ أَرَزَى بِبَهْجَةِ حُسْنِهَا      وَلَا لِأَنهَا مِنْ جُورٍ مَا لَهَا طَمَرُ  
فَأَلْبَسَتْهَا مِنْ سَابِغِ الْعَدْلِ حَلَّةً      زَهَاها بِهَا تَبَهُ وَغَاظَهَا كِبَرُ  
وَجَاءَتْكَ مَتَنَالًا فَضْخَحَ حَيْهَا      وَازْدَانَهَا مِنْ ذِكْرِكَ الْمُعْتَلَى عَطَرُ  
وَأَجَرِيَتْ مَاءَ الْجُودِ فِي عَرَصَاتِهَا      فَرَوَّضَ حَقِّكَ كَادَ أَنْ يُورِقَ الصَّخْرُ  
وَطَلَبَ هُوَا أَفْقَهَا فَكُنَّهَا تَهَبُّ نَسِيًا      فِيهِ أَخْلَاقُكَ الزُّهْرُ  
وَمَا أَذْرَكَ كُنْهُمْ فِي هَوَاكَ هَوَادَةً      وَمَا أَتَمَّرُوا إِلَّا لِمَا أَمَرَ الْبِرُّ  
وَمَا قَلْدُوكَ لِأَمْرِ إِلَّا لَوَاجِبِ      جَنَّتَهُ فِيهِ الْمُجْرِبُ وَالْغَمَرُ  
وَبَوَّأَهُمْ فِي ذِرْوَةِ الْمَجْدِ مَعْقِلًا      حَرَامٌ عَلَى الْإِيَّامِ الْإِلْمَامُ حَبَرُ  
وَأُورِدَهُمْ مِنْ فَضْلِ سَيِّدِكَ مَوْرَدًا      عَلَى كَثْرَةِ الْوَارِدِ مَشْرَعُهُ غَمَرُ  
فَلَوْلَاكَ لَمْ تُفْصَلْ عُرَى الْإِضْرَ عَنْهُمْ      وَلَا انْفَكَ مِنْ رِبْقِ الْأَذَى لَهْمُ أُسْرُ  
أَعَدَّتْ نَهَارَ لَيْلِهِمْ وَلَطَالَمَا      أَرَاهُمْ نَجُومَ اللَّيْلِ فِي أَفْقِهِ الظُّهْرُ  
وَلَا زِلْتَ تُؤْوِيهِمْ إِلَى ظِلِّ دَوْحَةٍ      مِنْ الْعِزِّ فِي أَرْحَابِهَا النَّعْمُ الْخَضْرُ (١)

## كُتَابَتُهُ

وهي من قلة التصنع والإخشوشان، بحيث لا يخفى غرضها، واسكل زمان  
رجاله. وهي مع ذلك تزينها السداجة، وتشفع لها الغضاضة. كتب عن الأمير  
يوسف بن تاشفين ولاية عهده لولده :

« هذا كتاب تولية عظيم جسيم ، وتوصية حميم كريم ، مهتد<sup>(٢)</sup> على  
الرضا قواعده ، وأكدت بيد<sup>(٣)</sup> التقوى [مواعده] (٤) ومعاقده ، وسددت

(١) هذه القصيدة واردة في الإسكوريال . وساقطة في « الزيتونة » .

(٢) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة (بنيت) وفي نص آخر (صدرت) .

(٣) هكذا في الإسكوريال . وفي « الزيتونة » (على) .

(٤) الزيادة من « الزيتونة » .

إلى الحسنى مقاصده ، وأبعدت عن [الهاوادة والهووى] <sup>(١)</sup> ، مصادره ومواردّه .  
أنفذه أمير المسلمين ، وناصر الدين ، أبو يعقوب يوسف بن تاشفين ، أدام الله  
أمره ، وأعز نصره ، وأطال فيما يرضيه منه ، ويرضى به عنه عمره ، غير محاب ،  
ولا تارك في النصيحة لله ولرسوله والمسلمين ، مَوْضِع اِرتِباب لارتاب ، الأمير  
الأجل أبي الحسن على ابنه ، المتَّعَبِل هميمة وشيعة ، المتأَنِّل حلمه وتحمله ، الناشيء  
في جِجْر تَقْوِيه وتأديبه ، المتصرف بين يدي تخريجه وتدريبه ، أدام الله عزّه  
وتوفيقه ، ونهج إلى كل صالح من الأعمال طريقه ، وقد تهنَّئ بمن تحت عصاه من  
المسلمين ، وهدى في انتقاء من يخلفه هدى [المتقين] ، ولم ير أن يتركهم بعد  
سُعَى غير مدينين <sup>(٢)</sup> . واعتماد في النُّصَاب الرفيع ، واختار واستنصح أولى  
الرأى والدين ، واستشار فلم يوقع <sup>(٣)</sup> . بعد طول تأمل ، وتراخي مدة ، وتمثل  
اختياره ، واختبار من فاض في ذلك من أولى التقوى <sup>(٤)</sup> ، والحسكة واستشارة  
الأعلية ، ولا صار بدونهم الارتياح والاجتهاد إلا إليه ، ولا التقى رُؤَاد الرأى  
والنشاور إلا لديه . فوَلَّاه عن استحكام بصيرة ، وبعد طول مشورة ، عهد ، وأففى  
إليه الأمر والنهى ، والقبض والبسط [عنده] <sup>(٥)</sup> . بعده ، وجعله خليفته السَّاد  
في رعاياه مَسْدَه ، وأوطأ عقبيه جماهير الرجال ، وناط به مهمات الأمور والأعمال ،  
وعهد إليه أن يتقى الله ما استطاع ، ولا يعدل عن سَمَت العدل وحُكْم الكتاب  
والسنة ، في أحد عصا أو أطاع ، ولا ينام عن حُماه <sup>(٦)</sup> الحيف والخوف بلا ضطّاجع ،  
ولا يتلّين دون معان شكوى ، ولا يتصام عن مُستصرخ لذى بلوى ، وأن ينظم

(١) وردتا هكذا في الإسكوريال . ومكانهما في « الزيتونة » (الحوادث) .

(٢) ما بين الخاصرتين ساقط في « الزيتونة » .

(٣) هكذا في الإسكوريال . وفي « الزيتونة » (يوافقه) .

(٤) هكذا في الإسكوريال . وفي « الزيتونة » (التقى) .

(٥) هذه الكلمة زائدة في الزيتونة .

(٦) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي « الزيتونة » (جملة) .

أقصى البلاد وأدناها في سلك تدبيره ، ولا يكون بين القريب والبعيد بونٌ في إحصائه<sup>(١)</sup> وتقديره . ثم دعا أدام الله تأييده ، لمبايعته ، أدام الله عزه ونصره ، من حضر ودنا من المسلمين ، فلبّوا مسرعين ، وأتوا مهطعين ، وأعطوا صفقة إيمانهم متبرعين متطوعين ، وبايعوه على السمع والطاعة ، والتزام سنن<sup>(٢)</sup> الجماعة ، وبذل المصيحة جهد<sup>(٣)</sup> الاستطاعة ، ومناصفة من ناصفه ، ومحاربة من حاربه ، ومكايمة من كايده ، ومُعانة من عانده ، لا يدّخرون في ذلك على حال المنشط مقدرة ، ولا يحتجون<sup>(٤)</sup> في حالتي الرضا والسخط إلى معذرة . ثم أمر بمخاطبة ساير أهل البلاد لمبايعته ، كل طائفة منهم في بلدها<sup>(٥)</sup> ، وتعطيه كما أعطاه من حضر ، صفقة يدها ، حتى ينظم في التزام طاعته القريب والبعيد ، ويجتمع على الاعتصام بحبل دعوته ، الغائب والشهيد ، وتطمئن من أعلام الناس وخيارهم نفوس قلقة ، وتنام عيون لم تزل مخافة إقذائها موقوفة<sup>(٦)</sup> ، ويشمل الناس كافة السرور والاستبشار ، وتمكن لديهم الدعة ، ويتمهد القرار ، وتنشأ لهم في الصلاح آمال ، ويستقبلهم جنّ صالح وإقبال . والله يبارك لهم بيعة رضوان ، وصفة رُجحان ، ودعوة يمين وأمان ، إنه على ما يشاء قدير ، لا إله إلا هو ، نعم المولى ونعم النصير . شهد على إسماعيل أمير المسلمين بكل ما ذكر عنه فوق هذا من بيعته ، ولقيه حملة<sup>(٨)</sup> عنه ممن ألزم البيعة المنصوصة قبل ، وأعطى صفقته طائفاً متبرعاً

(١) هكذا في الإسكوريال . وفي «الزيتونة» (أحكامه) .

(٢) هكذا في الإسكوريال . وفي «الزيتونة» (سنة) .

(٣) هكذا في الإسكوريال . وفي «الزيتونة» (قدر) .

(٤) هكذا في «الزيتونة» . وفي الإسكوريال (يعجون) والأولى أراجع .

(٥) هذه الكلمة واردة في الإسكوريال . وساقطة في «الزيتونة» .

(٦) هكذا في الإسكوريال . وفي «الزيتونة» (وطنها) .

(٧) هذه الكلمة واردة في الإسكوريال . وساقطة في «الزيتونة» .

(٨) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة (حملة) .

بها . وبالله التوفيق . وكتب بحضرة قرطبة في ذي الحجة سنة ست وتسعين وأربعمائة .

دخل غرناطة غير ما مرة ، وحده ، وفي ركاب أميره .  
توفي في جمادى الآخرة من عام ثمانية وخمسمائة<sup>(١)</sup> .

محمد بن يوسف بن عبد الله بن إبراهيم التميمي المازني  
من أهل سرقسطة ، ودخل غرناطة ، وروى عن أبي الحسن بن الباذش بها ،  
يكنى أبا الطاهر . وله المقامات اللزوميات المعروفة .

### حاله

كان كاتباً لغوياً شاعراً ، مُتَمَدِّداً في الأدب ، فرداً ، متقدماً في ذلك في وقته ،  
وله المقامات المعروفة ، وشعره كثير مُدَوَّن .

### مشيخته

روى عن أبي علي الصدي ، وأبي محمد بن السيد ، وأبي الحسن بن الأخضر ،  
وأبي عبد الله بن سليمان المعروف بابن أخت غانم ، وأبي محمد بن عتاب ، وأبي  
الحسن بن الباذش ، وأبي محمد عبد الله بن محمد التَّبْجِيبي الدُّكْلِي ، وأبي القاسم  
ابن صوابه<sup>(٢)</sup> ، وأبي عمران بن أبي تليد ، وغيرهم . أخذ عنه القاضي أبو العباس  
ابن مضاء ، أخذ عنه الكامل المُبَرَّد ، قال . وعليه اعتمد في تقييده . وروى  
عنه المُقَرِّي المُنِي ، الخطيب أبو جعفر بن يحيى الكَشْنَهِي ، وذكره هو  
وابن مضاء .

(١) وردت في الإسكوريال (دربمئة) . وهو تحريف . والتصويب من «الزيتونة» .

(٢) هكذا في الإسكوريال ، وفي «الزيتونة» (صرافه) .

توفي بقرطبة ظهر يوم الثلاثاء، الحادى والعشرين من جمادى الأولى ، سنة ثمان وثلاثين وخمماية ، بزمانه لازمته نحووا من ثلاثة أعوام ، نفعه الله .

### شعره

أيا قرأتطلع من وشاح على غض فآخر من كل راح  
أدار السحر من عينيه خمرأ معتقة فأمسك كل صاح  
وأهدى إذ تهادى كل طيب كخوط البان فى أيدى الرياح  
وأحيا حين حيا نفس صب غدت فى قبضة الحب المتاح  
وسوغ منه عتبي بعد عتب وعلاى براح فوق راح  
وأجنانى الأمانى فى أمان وجنح الليل مسدول الجناح

وقال أيضاً :

ومنعهم الأعفاف معسول اللما ماشيت من بدع الحاسن فيه  
لما ظفرت بليلة من وصله والصب غير الوصل لا يشفيه  
أنضحت وردة خده بنفسي وظلت أشرب ماءها من فيه

وقال أيضاً :

حككت السلاف صفاته بحبابها من نغره ومذاقها من رشفه  
وتوردت لحكت شقايق خده وتأرجت فيسيمها من عرفه  
وصفت فوق<sup>(١)</sup> أديمها فكأنها من حسن رونق وجنتيه ولطفه  
لعبت باللباب الرجال وغادرت أجسامهم صرعى كقيلة طرفة

(١) هكذا فى «الزيتونة» . وفى الإسكوريال (فرق) وهو تحريف .

« ومن الغرباء في هذا الحرف »

محمد بن حسن العمراني الشريف

من أهل فاس

### حاله

كان جهوريًّا ساذجاً ، خشن البزة ، غير مُرهف التجند ، ينظم الشعر ، ويذكر كثيراً من مسائل الفروع ، ومعانيات الفرائض ، يُجمع بها في مجالس الدروس ، تشقى به المدرسون ، على وتيرة من صحة السُّجعية ، وحسن العهد ، وقلة التصنع .  
وجرى ذكره في الإكليل : كريم الانتماء ، مستظل<sup>(١)</sup> بأغصان الشجرة الشَّماء ، من وجل ، سليم الضمير ، ذى باطن أصفى من الماء النّير ، له في الشعر طبع يشهد بعروبية أصوله ، ومضاء نصوله .

فمن ذلك قوله يخاطب السلطان أمير المسلمين ، وقد أمر له بكسوة :

مَنَحَتْ مُنَحَاتِ النِّصْرِ وَالْعِزِّ وَالرِّضَا	وَلَا زَلَّتْ بِالْإِحْسَانِ لَهُ مُقْرَضَا
وَلَا زَلَّتْ لِلْعَلِيَّانِ حَقِّ مُكَلِّمًا	وَلِلْأَمْرِ لِلْمَلِكِ الْعَزِيزِ مُقْبِضَا
وَلَا زَلَّتْ الْأَمْلَاكُ بِاسْتِمَاكَ تُتَّقَى	وَجَيْشُكَ وَفَرَا يَلَا الْأَرْضَ وَالْفُضَا
وَلَا زَلَّتْ مِيمُونَ النَّقِيْبَةِ ظَافِرَا	مُهَيِّبَا وَوَهَّابَا وَسَيْفِكَ مُنْتَضَا
تَقَرُّ بِهِ الدِّينُ الْخَنِيْفُ وَأَهْلُهُ	وَتَقْمَعُ جَبَّارَا وَتُهْلِكُ مُبْغِضَا
وَصَلَّتْ شَرِيفُ الْبَيْتِ مِنْ آلِ هَاشِمٍ	وَحَوْلَتِ أَسْنَى مَرَادٍ وَمُقْتَضَا
وَجُدَّتْ بِإِعْطَاءِ الْعَجِينَ وَكُسُوْةٍ	سُكُّسَى ثَوْبَا مِنْ النُّورِ أَيْضَا
وَمَا زَلَّتْ الْأَنْصَارُ تَفْعَلُ هَكَذَا	نَالِ عَلَى فِي الزَّمَانِ الَّذِي مَضَا

(١) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ ، متظلل .

هم نصروا الهادى وآووا وجَدُّوا  
نُحَذِّذُ أبا الحجاج من خير مَدَح  
فقد كان قبل اليوم غاض قريضة  
وَنَظَّمُ القى يسمو على قدر ما يرى  
ومن حِكَمِ القولِ اللهُ مَتَحِ اللهُ  
فلا زال يهديك الشريف قصائدا  
وقال يخاطب من أخلفته بوارق الأمل فيه ، وخابت لديه وسائل قوافيه :  
الشعر أسنى كلام خُصَّ بالعرب  
وأفضل الشعر أبيات يَتَدَمَّحُهَا  
فما يُوفى كَرِيمٌ حقَّ مَدَحِهِ  
المال يَفْنَى إذا طال الثَّوَاءُ بِهِ  
وقد مدحتُ لأقوام ذى حسب  
مدحتهم بكلام لو مدحتُ بِهِ  
فَعَادَ مَدْحِي لَهِمْ هَجْوًا يَضِدُّهُ  
فَكُنْ مَا قُلْتُ مِنْ مَدْحِهِمْ كَذِبًا  
وقال فى غرض يظهر من الأبيات ، يخاطب السلطان :

مالى أرى تاج الملوك وحواله  
فكأنه البازى الصُّيُودَ وحواله  
يا أيها الملك الكرام جدوده  
أبدلها من بالبيض من صَفَّتِيهَا  
عُبدان لا حلم ولا آداب  
نَعْرُ يُقْلِبُ رِيشَهُ وَغَرَابُ  
أسنى المحافل غيرُها أتراب  
إن العبيد محلُّها الأبواب

### وفاته

توفى فى حدود ثمانية وأربعين وسبعمائة أو بعد ذلك .



محمد بن محمد بن إبراهيم بن المرادي ابن العشاب  
قرطبي الأصل ، تولى الولادة والمنشأ ، ابن نعمة وغذى جاه وحرمة

### حاله

كان حبيياً فاضلاً كريماً ، سخيّاً . ورد على الأندلس ، مُفَنِّئاً من نسكة أبيه ،  
وقد عَرَكَ كَتفه عَرَكَ الرِّحَى لِنَقَالها ، على سُنَنِ من الوَقَار والِدَيَّاتَةِ وإِحْمَا ، يقوم على  
بعض الأعمال النّبِيَّة .

وجرى ذكره في الإكليل بما نصه : جواد لا يُتَعَاطى طلقه ، وصبح  
فضل لا يُمَاتِل فلقه . كانت لوالده رحمه الله ، من الدول الحفصية منزلة لغيره  
المحل ، ومفاوضة في العقد والحل ، ولم يزل يسمو<sup>(١)</sup> به قدم النجابة ، من العمل  
إلى الحجابة . ونشأ ابنه هذا ، مُقَضِّى الديون ، مُفَدِّى بالأنفس والعيون . والدهر ذو  
ألوان ، ومارق حرب عوان ، والأيام كُرَات تُتَلَقَّف ، وأحوال<sup>(٢)</sup> لا تتوقَّف ،  
فألوى بهم الدهر وأنحى ، وأغام جَوْهم<sup>(٣)</sup> بعقب ما أضحى ، فشلمهم الاعتقال ؛  
وتعاورتهم الثوب الثقال ، واستقرت بالمشرق ركابه ، وحطت به أقبابه ، فنجح  
واعتمر ، واستوطن تلك المعاهد وعمر ، وعكف على كتاب الله فجود الحروف ،  
[ وأحكم الخلف المعروف ]<sup>(٤)</sup> وقيد وأسند ، وتكرّر إلى دور الحديث وتردد ،  
وقدم على هذا الوطن قدوم النسيم البليل على كبِد العليل . ولما استقر به<sup>(٥)</sup>

(١) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ (تسمو) .

(٢) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ (أحوال) .

(٣) وردت في الإسكوريال (جوه) . والتصويب من النسخ .

(٤) هكذا وردت هذه العبارة في الإسكوريال . ومكانها في النسخ (وقرأ المعروف) .

(٥) هكذا في النسخ . وفي الإسكوريال (بها) .

قراره ، واشتمل على جفنه غراره ، باحث إلى مؤانسته ، وثابت على مجالسته .  
فاجتليت للسرو شخصاً ، وطالعت ديوان الوفا مستقصاً .

### شعره

وشعره ليس بحايد عن الإحسان ، ولا غفل من النكت الحسان . فمن ذلك  
ما خاطبني به :

يُيَمِّنُ أَبِي عَبْدَ اللَّهِ مُحَمَّدٌ يُمِّنُ	هَذَا الْقَطْرُ وَانْسَجِمَ الْقَطَرُ
أَفَاضَ عَلَيْنَا مِنْ جَزِيلِ عَطَايِهِ	بِحَوْزِ الدَّيْمِ الْمَدُّ لَيْسَ لَهَا جَزَرُ
وَأَسْنَانًا عَدِمْنَا مَغَانِيًا	إِذَا ذُكِرَتْ فِي الْقَلْبِ مِنْ ذِكْرِهَا عِبَرُ
هَنِيئًا بَعِيدِ الْفَطْرِ يَا خَيْرَ مَاجِدِ	كَرِيمٍ بِهِ تَسْمُو السِّيَادَةُ وَالْفَخْرُ
وَدَمَتْ مَدَى الْأَيَّامِ فِي ظِلِّ نِعْمَةٍ	تُطِيعُ لَكَ الدُّنْيَا وَيَعْنُو لَكَ الدَّهْرُ

ومما خاطب به سلطانه في حال الاعتقال :

لَعَلَّ عَفْوِكَ بَعْدَ الشُّحْطِ يَنْشَانِي	يَوْمًا فَيُنْعِشُ قَلْبَ الْوَالِدِ الْعَانِ
مَوْلَايَ وَحَمَاكَ إِنِّي قَدْ عَهْدَتُكَ	ذَا حِلْمٍ وَعَفْوٍ وَإِشْفَاقٍ وَتَحَنُّانِ
فَاصْرِفْ حَنَانَكَ وَاعْظِفْ عَلَيَّ	وَجُدْ بِرَحْمَةٍ مِنْكَ تَحْيِي جِسْمِي الْفَانِ
فَقَدْ تَنَاهَى الْأَمْسَى عِنْدِي وَعَذَّبَنِي	وَشَرَّدَ النَّوْمُ عَنْ عَيْنِي وَأَعْيَانِ
وَحَقٌّ أَلَا يَكُ الْحَسَنَى وَمَالِكَ مِنْ	طَوْلِ وَفَضْلِ وَإِنْعَامٍ وَإِحْسَانِ
إِنِّي وَلَوْ حَلَمْتُ الْبُلُوَى عَلَى كَيْدِي	وَأَسْبَكْتُ فَوْقَ خَدِّ دَمْعِي الْفَانِ
لَوَانِقٌ بِحَنَانٍ مِنْكَ يَطْرُقُنِي	عَمَّا قَرِيبٍ وَعَفْوٍ عَاجِلِ دَانِ
دَامَتْ سَعُودُكَ فِي الدُّنْيَا مَضَاعِفَةً	تَذِلُّ طَوْعًا كُلَّ سُلْطَانِ

محمد بن محمد بن عبد الملك بن محمد

ابن سعيد الأنصاري الأوسي

يكنى أبا عبد الله، ويعرف بابن عبد الملك، من أهل مراکش، وسكن  
غرناطة.

### حاله

من عايد الصلة : كان رحمه الله غريب المنزعة ، شديد الانقباض ، محبوب  
المحاسن ، تذبو العين عنه جهامة ، وغراية شكل ، ووحشة ظاهر ، في طي ذلك  
أدب غض ، ونفس حرة ، وحديث ممتع ، وأبوة كريمة ، أحد الصابرين  
على الجهد ، المتمسكين بأسباب الحشمة ، الراضين بالخصاصة . وأبوه قاضي القضاة ،  
نسيج وحده ، الإمام العالم ، الناريخي ، المتبحر في الأدب <sup>(١)</sup> ، تقلبت به أيدي  
الدهر بعد وفاته لتبعية سلطت على نسبه ، فاستقر بمالقة ، متحارفا مقدورا عليه ،  
لا يهتدى لمكان فضله ، إلا من عثر عليه جزافا .

### شعره

من لم يصب في أمل وجهه      عنك فصب وجهك عن رده  
واعرف له الفضل وعرف به      حيث أحل النفس من قصده  
ومما خاطبني به قوله :

وليت ولاية أحسنت فيها      ليعلم أنها شرفت بقدرك  
وكم وال أساء فقيل فيه      ذن القدر ليس لها بمذكرك  
وأنشدني في ذلك أيضاً رحمه الله عليه :

وليت فقيل أحسن خير وال      فعاق مدى مداركها بفضله

(١) الإشارة هنا إلى أبيه القاضي ابن عبد الملك المراكشي صاحب « الذيل والتكملة » .

وكم وال أساء قبيـل دنا فحنا نحاسنها بفعله  
ومنا خاطب به السلطان يستعديه على من مَطله من العمال ، وعدّر عليه واجبه  
من الطعام والمال :

مولای نصیراً فکم یضام من ماله غیرک اعتصام  
أمرت لی بإخلاص فر لی عنده المال والطعام  
فقال ما اعتناده جواباً وحسبي الله والإمام  
هذا مقام ولا فعال بغير مولای والسلام

### وفاته

فقد في وقعة على المسلمين من جيش مالقة بأخواز إستبة<sup>(١)</sup> في ذى قعدة من  
عام ثلاثة وأربعين وسبعمائة .

محمد [بن خميس]<sup>(٢)</sup> بن عمر بن محمد بن عمر بن محمد

ابن خميس الحَجْرِي حَجْرُ ذِي رُعين التَّلْسانِي

يكنى أبا عبد الله ، ويعرف بابن خميس

### حاله

من عايد الصلاة : كان رحمه الله نسيج وحده زهداً وانتباضاً ، وأديباً وهمة ،  
حسن الشَّيْبة ، جميل الهيئة ، سليم الصدر ، قليل التصنع ، بعيداً عن الرِّيا

(١) يبدو أن هناك لبساً في إيراد هذا الاسم . لأن إستبة تقع جنوب شرق مدينة إستجة  
على مقربة من قرطبة . والظاهر أن المقصود هنا ، هو ثغر إستبونة Hstepona الصغير الواقع على  
شاطئ البحر المتوسط بين مربلة وجبل طارق ، على مقربة من ثغر مالقة .

(٢) هذه الزيادة في النسبة من « الزيتونة » . ( ج ٢ لوحة ٢٣٩ )

والحوادة<sup>(١)</sup> عاملا على الـياحة والعزلة ، علما بالمعارف القديمة . مضطاما بتفاريق النحل ، قائما على صناعة العربية والأصليز ، طبقة الوقت في الشعر . وفل' الأوان في النظم المطوّل ، أقدر الناس على اجتلاب الغريب ، ووزج الجزالة بالسلاسة ، ووضع الألفاظ البيانية ، مواضعها . شديد الانتقا والإرجا ، خامد نر الروية ، منافسا في الطريقة منافسة كبيرة . كتب بتلمسان عن ملوكها من بني زيّان ، ثم فرّ عنهم ، وقد أوجس منهم خيفة . ابعض ما يجرى بأبواب الملوك . وبعد ذلك بمدة ، قدم غرناطة ، فاهتز الوزير ابن الحكيم لتلقيه ، ومتّ إليه بالوسيلة العلمية ، واجتدبه بخطبة<sup>(٢)</sup> التلميذ ، واستقرّه<sup>(٣)</sup> بتأنيسه وبرّه ، وأقعده للإقراء بجواره . وكان يروم الرّحلة ، وينوى السفر ، والقضاء يُشَبِّطُه . حدثني شيخنا الرئيس أبو الحسن بن الجياب ، قال بلغ الوزير أبا عبد الله الحكيم أنه يروم السفر فشقّ ذلك عليه ، وكلفنا تحريك الحديث بحضرته . وجرى ذلك . فقال الشيخ أنا كالدّم بـباعي ، أتحرك في كل ربيع .

#### شعره

وشعره بديع . فمن ذلك قوله يمدح أبا سعيد بن عامر ، ويذكر الوحشة الواقعة بينه وبين أبي بكر بن خطّاب :

مشوق زار ربّك يا إماما	محا آثار دمنتها الثماما
تتبع ديقه الطلّ ارتشافا	فما نفعت ولا نقعت أواما
وقبل خدّ وردتها جهارا	وماراعى لضرتها إذا ما
وما لحريم بينك أن يداني	ولا لئلا قد دوك أن يساما
ولكن عاش في رسم مغمّ	تجشّسه سلاما وامستلاما

(١) هكذا في الإسكوريال . وفي أزهار الرياض (الهموى) .

(٢) وردت في الإسكوريال (بمخططة) والتصويب من الزيتونة .

(٣) هكذا وردت في الزيتونة . وفي الإسكوريال ربما قرئت (واستفسره) .

نَفْسٌ رَوْضَةُ الْمُطْلُولِ وَهَنَا      خَشَنٌ وَشَمٌ رِيَّاهُ فَهَا مَا  
 تَلَقَى طَيْبٌ بِ... تَد (١) حَدِيثًا      رَوَتْ مُسْنَدًا عَنْهُ النُّعَامَا  
 فَيَا نَفْسَ الصَّبَا إِنْ جِيتِ سَاخَا      وَلَمْ تَعْرِفِ لِسَانُكِهَا مَقَامَا  
 وَأَخْطَأْتَ الطَّرِيقَ إِلَى جَاهَا      فَرَدَّتْكَ الْعَرَادَةُ وَالْخِزَامَا  
 فَلَا تُبْصِرْ بِسَرِّحَتِهَا قَضِيهَا      وَلَا تُدْعِرْ بِمَسْرَحِهَا سَوَامَا  
 وَعَانِقِ قُرْبَانَتَهَا ارْتِمَاطًا      وَنَافِحِ عَرَفِ زَهْرَتِهَا كِبَا  
 وَيَا بَرَقًا أَضَاءَ (٢) عَلَى أَوَالِ      يَمَانِيًّا مَتَى جِيتِ الشَّامَا  
 أَتُغْرِ إِمَامَةً أَنْتِ ابْتِسَامًا      أُمُّ الدَّرِّ الْأَوَامِي أَنْتِظَامَا  
 خَفَقَتْ بِيْطُنَ وَادِيهَا لَوَا      وَخَلَّتْ عَلَى ثَنِيَّتِهَا حُسَامَا  
 أَمْسِيهِ قَلْبِي الْمُضْنَى احْتِدَامَا      عَلَى مَدَدَتْ عَنْ عَيْنِي الْمَنَامَا  
 وَلَمْ | أَسْهَرْتَنِي وَطَرَدَتْ | (٣) عَنِي      خِيَالًا كَانَ يَأْتِينِي الْمَامَا  
 وَأَبْلَغَ مِنْهُ تَأْرِيقًا لَجَفَى      كَلَامُ أَنْخَنِ الْأَحْشَا كِلَامَا  
 تَعَرَّضَ لِي فَأَيَقُظْتُ (٤) الْقَوَايِ      وَلَوْ تُرِكَ الْقَطَا يَوْمًا لِنَامَا  
 وَقِيلَ وَمَا أَرَى يَوْمِي كَأَمْسِي      جَدَعْتَ رَوَاطِبَا وَقَلْبَتِهَا مَا  
 وَجَرَعْتَ الْعَدُوَّ تَمَّاءَ زُفَافَا      فَكَانَ لِحْسَدِهِ مَوْتًا زُوَامَا  
 دَعَوْتَ زَعِيمَهُمْ ذَاكَ ابْتِئَاسَا      وَرُعْتَ خَيْسِمَهُمْ ذَاكَ اللَّئِمَامَا  
 نَزَعْتَ شَوَاهِ كِبَشَمِهِمْ نَطَاحَا      وَلَمْ أَتْرِكْ لِقَرَمِهِمْ سِنَامَا  
 أَضَامَ وَفِي يَدِي قَلْبِي لِمَاذَا      أَضَامَ أَبَا سَعِيدٍ (٥) أَوْ عَلَامَا

(١) هكذا في الإسكوريال حرفان بينهما بياض .

(٢) وفي نص (اطل) .

(٣) وفي نص (أسكرتني وصددت) .

(٤) وردت في الإسكوريال (فأنبطت) .

(٥) هكذا في الإسكوريال وفي نص آخر (بغير جرم) .

به وبما أذلق من لسانى  
وغرام الوزير أبى سعيد  
به وبنجله البر انتصارى  
أعثنى بن عامر لا تكفى<sup>(١)</sup>  
وردت فلم أرد إلا سرايا  
قطعت الأرض طولاً ثم عرضاً  
وجا جاني على كرم ندام  
وذلت المذامع من إياي  
ومن أدبى نصبت لهم حبلاً  
فلم أر مثل ربى دار أنس  
ولا كآبيه أو كنى أبيه  
كفانى بآبن عامر خفض عيش  
وإنى من ولايك فى يفـاع

ومن شعره رحمه الله قوله :

تراجع من دنياك ما أنت تارك  
تؤمل بعد الترك رجع ودادها  
حلالك منها ما خلا<sup>(٢)</sup> لك فى الصبا  
تظاهر بالشلوان عنها تجملاً  
وتسلىها<sup>(٣)</sup> العتيى وهامى فارك<sup>(٤)</sup>  
وشر وداد ما تود الترائك  
فأنت على حلوايه متهاك  
قتلبك محزون وثغرك ضاحك

(١) وردت هذه الشطرة فى نص آخر كالاتى (خليل إن قدرت فلا تكلمى) .

(٢) هكذا فى الإسكوريال . وفى النسخ (تسأها) .

(٣) ورد فى مخطوط الإسكوريال (اللوحة ٦٨ فى أسفل الصفحة) ما يأتى : الفرك بغض

المرأة زوجها ، وقد فركته ففركه فهى فارك .

(٤) هكذا فى الإسكوريال . وفى النسخ (حلا) والأول أرجح .

تزهتُ عنها نَحْوَةٌ لا زهادة  
ليالى تُغرى بى وإن هى أَعْرَضَتْ  
غصون قُدودٍ فى حِقَافِ رِوَادِفِ  
تَطَاعِنُى مِنْهُنَّ فى كُلِّ مَلْعَبِ  
وَكَمْ كِلَّةٌ فِيهَا هَتَكَتُ وَدُونَهَا  
وَلَا خِدْنٌ إِلَّا مَا أَعَدَتْ رَدِيتهُ  
تُضِلُّ فِوَادِ المَرءِ عَنْ قَصْدِ وَشَدِهِ  
وَفى كُلِّ سِنٍّ لَابِنِ آدَمٍ وَإِنْ تَطَلَّ  
وَالْإِفْصَالِ بَعْدَ مَا شَابَ مَفْرِقِ  
أُجُوبِ إِلَيْهَا كُلِّ بَيْدَاءٍ تَمْتَلِقِ  
وَاسْتَرْشِدِ الشُّهْبِ الشَّوَابِكِ جَارِ  
نُهَازِزِ أُمُثَالِ الْجِيَادِ تُوُودَةً  
ظِلًّا ، وَمَا غَيْرِ السَّمَاءِ مَوْرِدِ  
ذُو أَهْلٍ عَنْ عَضِّ الرِّجَالِ ظُهُورِهَا  
إِذَا مَا نَبَاعَنَ سُنْبُكَ الْأَرْضِ سُنْبُكَ  
تَقْدُّ بِنَا فى كُلِّ قَاعٍ وَفَدْفِدِ  
فَأَمَامُهَا رِىٌّ كَالسَّحَابِ مَوَالِغِ  
قِلَاصٍ بِأَطْوَافِ الْجُدَيْلِ بَوَالِغِ  
تَرَامِ بِهَا لَيْدِ النُّوقِ كُلِّ مُرْتَمِى  
وَكَمْ مَنْزِلَ خَلِيَّتِهِ لَطَالِبِهَا

وَشَعْرُ عِذَارِى أَسْوَدُ اللَّوْنِ حَالِكِ  
زَنَابٍ مِنْ ضَوَاتِهَا وَعَوَاتِكِ  
تَمَائِلُ مِنْ ثِقَلِ بَيْنِ الْأَرَايِكِ  
تُدْرِى كَأَسْنَانِ الرِّمَاحِ فَوَاتِكِ  
صُدُورِ الْعَوَالِى وَالشُّيُوفِ الْبَوَاتِكِ  
لَطَالِبِهَا أَوْ مَا تَحْيِرُ هَالِكِ  
فَوَاتِرُ الْخَاطِطِ لِلطُّبَا الْفَوَاتِكِ  
سَنُوهِ طِيَاعِ جُمَّةٍ وَعَوَايِكِ  
وَأَعْبِزْ رَأْيِ عَجْزٍ مِنَ الرُّكَارِكِ  
تَرَاغُبِى فِيهَا الرِّجَالُ الْخَوَاتِكِ (١)  
إِذَا اشْتَبَهَتْ فِيهَا حَيَّ الْمَسَالِكِ  
أَغْوَارِبِ أُمُثَالِ الْهَضَابِ تَوَامِكِ  
وَيَنْحِى وَمَادُونِ الصَّوَاةِ مَبَارِكِ  
إِذَا مَا اشْتَكَتْ عَضَّ السَّرُوحِ الْمَوَارِكِ  
هَلَعْنَ فَلَانَتْ تَحْنَنُ السَّنَابِكِ  
بَوَايِكُهَا وَالْمُنْعِيَاتِ الدَّرَاهِكِ  
وَأَمَامُهَا رَكَا كَالرِّبَاحِ بَوَاشِكِ  
وَجُرْدٌ لَأَوْسَاطِ الشَّكِيمِ عَوَالِكِ  
فَهِنْ نَوَاحٍ لِلرَّدَى أَوْ هَوَالِكِ  
تُعَقِّيه تَعْدَى السَّافِيَاتِ السَّوَاهِكِ

(١) الخواتك من حتك أى أسرع فى السير .



يَمُرُّ بِهِ زُورَاهُ وَعَفَاتُهُ  
وَأَتَارُتُنَا تَقْدَامُ عَهْدِهِمْ  
لِرَاوِبِ أَفْرَاسٍ وَنَزَى حَذَاةُ  
تَمَرُهُ عَلَيْهِ نَسْمَةُ الْفَجْرِ مِثْلَمَا  
وَأَرْكَبُ كَالشَّهْدِ يَنْفُجُ بُرْدَهُ  
يَطْلُبُهَا مِثِّي غَرِيمٌ مُمَاحِكُ  
أَحَاوِلِ مِنْهَا لَمَّا تَعَذَّرَ فِي الصَّبَا  
يَسْتَلِي الْفَتَى مِنْهَا وَإِنْ رَاقَ حُسْنُهَا  
فَنَهَا مَلَالٌ دَائِمٌ لَا تَمَلُّهُ  
تَهَاوُنٌ بِالْإِفْكِ الرِّجَالُ جِهَالَةٌ  
تَزِنُ طَوْلَ تَسْهَادِي وَقَدْرِي تَمَلُّمِي  
تَغْيِيرٌ عَلَى الدَّهْرِ مِنْهُ جَوَافِلُ  
فَلَيْتَ الَّذِي سَوَّدَتْ فِيهَا مَعْوُضُ  
أَلَا لَا تُذَكِّرُنِي تِلْكَ لِسَانُ وَالْمَوَى  
فَإِنْ أَذْكَرَ مَا مَضَى مِنْ زَمَانِهَا  
وَلَا تَصِفَنَّ أُمَوَاهِيَا لِي فَإِنَّهَا  
وَمَنْ حَالَ عَنْ عَهْدٍ أَوْ أَخْفَرَ ذِمَّةً  
سَقَى مَنْزِلِي فِيهَا وَإِنْ نَحَّ رَمْعُهُ  
وَجَادَتْ تَرَى قَبْرِ بِمَسْجِدِ صَالِحٍ  
وَلَا أَقْلَمْتُ عَنْ دَارِ يُونُسَ مُرْنَةً

وَمَا أَنْ بِهِ إِلَّا الصُّوْقُ الْحَبَايِكُ  
وَهَنْ عَلَيْهِ جَانِيَاتُ بَوَارِكِ  
ثَلَاثُ أَثْنَائِي كَالْحَمَامِ سَوَادِكِ  
تَمُرُّ عَلَى طَيْبِ الْعُرُوسِ الْمَدَاوِكِ  
لِلْمَجْهُولِ حَقِيٌّ مَالُهُ لِلدَّهْرِ مُبَانِكِ  
وَيَمُطِّلُنِي مِنْهَا عَدِيمٌ مُمَاعِكِ (١)  
وَمَنْ دُونَهُ وَقَعَ الْإِلْهَامُ الْمُوَاتِكِ  
حَسَايِفُ لَا تُحْفَى وَمُبَارِكِ  
وَتُرُورُ إِيَّاكَ عَنْ رِضَى الْحَقِّ آفِكِ  
وَمَا أَهْلَكَ الْأَحْيَاءُ إِلَّا الْأَفَايِكِ  
طَوَالَ اللَّيَالِي وَالنَّجُومِ الدُّوَابِكِ  
كَأَنَّ مَدَوِّمَ الرَّجْمِ فِيهَا نِيَاذِكِ  
بِمَا بَيَّضَتْ مِنِّي دُجَاهَا الْحَوَالِكِ  
وَمَا ذَهَبَتْ مِنْهَا الْخُطُوبُ الدُّوَاهِكِ  
لِجَسْمِي وَلِلصَّبْرِ الْجَمِيلِ لِنَاهِكِ  
لِنِيرَانِ أَشْوَاقِي إِلَيْهَا مَحْبَاوِكِ  
فَإِنِّي عَلَى تِلْكَ الْعُهُودِ لِرَأَاكِ  
عِرَادِ الْغَوَادِي وَالْذُّمُوعِ السُّوَاكِ  
رَوَاعِدُهَا وَالْمُدْبِخَاتِ الْجَمَاهِكِ  
يُرْوَى صَدَاهُ لِقَطَرِهَا الْمَتَدَارِكِ

(١) ورد في هامش المخطوط : مماعك (المعاقل) والملك (اللباج) . وفي انقاموس . ملك ،

إلى أن يروق النّاعارين رُواؤُها      ويرضى الرّعاوى نُبْتُها المتّلاحم  
ويصبح من حول الحيا في عِراصِها      زُرّاق تحكى بُسْمَها ودَرَانك<sup>(١)</sup>  
ولا برحت منه ملايكة الرّضى      تصلّى على ذاك الصّدى وتبارك  
وطوبى لمن روى منازل الحيا      وبُتْرى لمن صلّت عليه الملائك  
ألا ليت شعرى هل تُقضى لُبائى      إذا ما انقَضَتْ عشرُ عليها دكدك  
وهل تمكّن الطّيفُ المَغِيبُ زيارة      فيرقب أو تلقى إليه الرّوامك  
وهل تغفلُ الأيام عنها بقدر ما      تُودى إليها بالعِتاب الخالك  
وباليت شعراى أرض تَقْلُنّى إذا      كلُّ عن رحلى الجلال اللسالك  
وأى غرار من صفاها يحشنى      إذا فقدتنى مَسْها والدّ كاذك  
إذا جَهِلَ الناس الزمان فإنّى      بدوهم دون الأنام لحاتك  
تَثَبَّتْ إذا ما مَتَّ تعمل خطوة      فإن بقاع الأرض طُرا شوائك  
ولا تَبْذُل وجهاً لصاحب نعمة      فما ملُ بذل الوجه للستّر هاتك  
تَجَسَّم ما استطعت واحذر أذاهم      ولا تَلَقَّهم إلّا وهرك شأنك  
فكل على ما أنعم الله حاسد      وكلُّ إذا لم يَعْصم الله حاسك  
ولا تأنس ريبة الزمان فإنه      بمنّ فات منا لا محالة فانك  
تمنى مصاب بربر وأعاره      وترضى ذكامى فارس والهنداك  
وبدّرت الليالى الجون حَوْضى بها      وتعرف إقدامى عليها المهاالك  
فما أذْغَعَتْ إلّا إلى عِشارٍ      ولا أَصْفَقَتْ إلّا على الشكاك  
ولا قَصَدَتْ إلّا فَنائى وقوْذها      ولن أملت إلّا قتامى الضرارك  
به شَرُفَتْ أذواها وملوكها      كما شَرُفَتْ بالنّوهار البرامك  
فلا تدعُون غيرى لدفع مُلْمة      إذا ما دهى من حادث الدهر داهك<sup>(٢)</sup>

(١) في هامش المخطوط : الدرانك ضرب من البسطة .

(٢) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ (داعك) .

وما إن لبيت الحمد بَعْدَى سَامِك  
بما أَوْزَعْتَنِي حَمِيرُ والسكالك  
وطيب ثنأى<sup>(٣)</sup> لاصق بِي صَايَك  
وقد سَحَطَت مِنَّا اللَّحَا وَالْأَفَانِك<sup>(٤)</sup>  
إِذَا عَادَ لِلدُّنْيَا عَقِيلُ وَمَالِك

فما إن لَذَاكَ الصَّوْتُ غَيْرِي<sup>(١)</sup> سَامِع  
يَغْصُرُ وَيَسْجَى نَهْشَلُ وَجُجَاشِع  
تَفَارِقِي رَوْحِي<sup>(٢)</sup> الَّتِي أَسْتُ غَيْرَهَا  
وماذا عسى تَرْجِرِ لِدَاتِي وَأَرْتَجِي  
يعود لنا شَرْخُ الشَّبَابِ الَّذِي مَضَى  
ومن شعره أيضاً قوله :

وَتَصَرَّمتَ سَفَاً عَلَيْكَ الْأَضْلَعُ  
جَاوَى مُؤْمَلِكِ الْغَيُوثِ الْمُعَمَّعُ  
قد كُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّهَا لَا تَرْجِعُ  
بِذِيْمِ أَنْفَاسِ الْبَدِيعِ الشَّمْشِيعِ  
مَرَّعَى لِأَفْكَارِ النَّدَامِ<sup>(٥)</sup> وَمَشْرَعُ  
أَجْدَى بِمِيدَانِ السَّكَلَامِ وَأُسْرَعُ  
بِجَنَابِهَا وَهُوَ الْجَنَابُ الْأَمْنَعُ  
وَالنَّفْتُ فِي عَقْدِ الثَّرَى لَا يَمْنَعُ  
وَكَا رُبَّهَا وَشَيْهَ الْمُنَوَّعِ  
بِدَعَا تَفَرُّقِ تَارَةٍ وَتَجْمَعِ  
إِذْ بُتْ مِنْهَا مَا تَفَرَّقَ مُصْقَعِ

سَحَّتْ بِسَاحِكِ يَا مَحَلَّ الْأَدْمَعِ  
وَلَطَالَمَا جَادَتْ ثَرَى الْأَمَالِ مِنْ  
لِلَّهِ أَيَّامُ بِهَا قَضِيَّتُهَا  
فَلَقَدْ رَشَفَتْ بِهَا رُضَابُ مُدَامَةٍ  
فِي رَوْضَةٍ يَرْضِيكَ مِنْهَا أَنِهَا  
تَجْرَى بِهَا قَرَسُكَتِ<sup>(٦)</sup> وَهَانِهَا  
فَقَرُّ كَرِيمَانَ الشَّبَابِ وَعَهْدُنَا  
نَفَاثَةُ الْأَنْوَاءِ فِي عَقْدِ الثَّرَى  
حَتَّى إِذَا حَاكَ الرِّبِيعُ بِرُودِهَا  
بَدَأَتْ كَلَامِ زَهْرَهَا تُبْدَى بِهَا  
قَدْ صُمِّمَتْ مِنْهَا مَا تَجْمَعُ مُغْلَقِ

(١) وردت في الإسكوريال (نهر) . والتصويب من النفع .

(٢) هكذا في الإسكوريال ، وفي النفع (الروح) .

(٣) هكذا في الإسكوريال . وفي النفع (ثنأى) .

(٤) هكذا في الإسكوريال . وفي النفع (الافانك) .

(٥) وفي نص (الندام) .

(٦) وفي نص (كيت) .

وكلاهما مهما أودت مُسالم  
كل له شرع البيان مُحَلَل  
حيث ازدهت أنوار كل حديقة  
فمُرَجَّل من رقها ومُهَلَّل  
أبدى البديعُ بها بدايع صنعه  
ومُوشَّح ومُرَشَّح ومُصَدَّر  
كل بروق بها بحسن<sup>(١)</sup> رُوَايَه  
ولقد غدت بها وفي وَكَنَاتِهَا  
بمُطَهَّم الفكر الذى ما إن له  
قيد المغالب لا يزال نجبه  
أرمى به الأمد البعيد وإنه  
من بعد ما عفت السَّوَارِى سُبُلَه  
اسكننى جدَّت دائر رسمه  
أوضحت فهم حدوده وضروبه  
حتى وَرَدَتْ من السماع مواردًا  
مع كل مصقول الذكاء فخدسه  
يرتاد من تجمُّع العناصر نُجْمَةٌ  
لا شيء أبدع من تجاورها وما  
فإذا تشعَّع مزجها أورى بها

ومُحَارِب ومُؤْمِن ومُرَوِّع  
المُنْكَر فى مثل هذا مُدْفَع  
أدبًا يُنْظَم تارة ويسَجَّع  
ومُسَهَّط من نظمها ومُصَرَّع  
فمُجَنِّس ومُبَدَّل ومُرْصَع  
ومُكَرَّر ومُفَرَّع ومُتَّبِع  
وإذا تُزِين به كلامك تبرع  
طيرُها فوق الغصون تُرْجَع  
إلا بِمُسْتَن الأدلة مرتع<sup>(٢)</sup>  
بين الجياد لعتقه أو يوضع  
حِجْلٌ يضلُّ به الدليل الأصمَع  
وتحت معالمة الرِّيح الأربع  
فطريقه من بعد ذلك مَهْمِيعُ  
والكلُّ فى كلِّ المسالك يَنْدَفِعُ<sup>(٣)</sup>  
فيها لظمآن المباحث مَكْرَع  
لذكاء أسرار الطبايع مَطْلَع  
فيها مصيْفٌ للعقول ومرَّع  
يُبْتَدِى بها ذاك التجاور أبدع  
نار الجباب مَرَجَّها المُتَشَعِّع

(١) وردت فى الإسكوريال (حسن) .

(٢) هكذا فى الإسكوريال . وفى نص (مصرع) .

(٣) هكذا فى الإسكوريال . وفى نص (يدفع) .

فَكَيْنُ سِرُّ حَيَاتِهِ بِجَبَابِهَا      من بعد قَدْحِ زَنَادِهَا مُسْتَوْدَعٍ  
وهنا تَفَاضٌ عَلَيْهِ صُورَتُهُ الَّتِي      لِبَهَائِهَا شَمُّ الطَّبَايِعِ تَخَضَعُ  
من وَاهِبِ الصُّورِ [الَّتِي قَدْ خَعَّهَا] <sup>(١)</sup>      بِيَدَيْ حَكَمَتِهِ الْحَكِيمِ الْمُبْدِعِ  
رَبُّهُ لَهْ فِي كُلِّ شَيْءٍ حِكْمَةٌ      يَقْضِي بِهَا الْبَدْعَى وَالْمُنْشَرَعَ  
وَحَلَّتْ مِنْ أَرْضِ الرِّيَاضَةِ أَرْبَعًا      نَفْسِي الْفِدَاءَ لَهَا وَهَذِي الْأَرْبَعِ  
قَامَتْ زَوَايَاهَا فَمَا أَوْتَادُهَا      إِلَّا تَقُومُ مَا تَقِيمُ الْأَضْلَعُ  
وَتُنَاسِبُ أَقْدَارُهَا نَسْبًا لَهَا      لَوْ كُنْتَ تُبْصِرُهَا فِرْعُ فِرْعُ  
فَأَجَلٌ مَا تَدْتَكُمْتُهُ بِحُلُولِهَا      مِنْ بَارِقِ الْجَنَابِ دُشْدَى يَلَمُ  
لَا شَكَّ أَنْ وَرَاءَهُ مَطَرًا لَهُ      فِي كُلِّ ضَرْبٍ مِنْ قِيَاسِ مَوْقِعِ  
بَحْرٌ رَوَى مُتَرَعٌ مَلَاحُهُ      مِنْ فَيْضِهِ هَذَا الرُّوْيِ الْمُتَرَعِ  
لَمْ لَا أَضْيَعُ بِهَا عِيَادَ مَدَامِي      إِنِّي إِذَا لَعُوهَا لِمَضْيَعِ  
خَلَّى لَوْ لَمْ تَسْعِدَانِي فِي الْبَسَا      لَقَطَعْتُ مِنْ حَبْلِيكَمَا <sup>(٢)</sup> مَا يُقْطَعُ  
أَرَأَيْتَا نَفْسًا تَفَارِقُ جِسْمَهَا      وَبِهِ تَنْهَمُّهَا وَلَا تَتَوَجَّعُ  
عَظُمْتُ رَزِيئَتُهَا وَأَيُّ رَزِيئَةٍ      ظَلَّتْ لَهَا أَكْبَادُنَا تَتَصَدَّعُ <sup>(٣)</sup>  
هَذِي حِمَامُكَ يَا عَلِيَّ سَوَاجِعُ      وَأُخَالِهَا أَسْفًا عَلَيْهَا تُسْجَعُ  
إِنْ طَارَحْتَنِي وَرِقَهَا فَبِأَضْلَعِي      شَوْقٌ يَطَارِحُهُ أَدَّ كَارٌ مُوجِعُ  
أَهْ عَلَى جِسْمِي الَّذِي فَارَقْتُهُ      لَا كُنْتُ يَمِّنُ جِسْمَهُ لَا يَرْجِعُ  
وَمِنْ الْعُجَابِ رَجُوعُ مَا أَوْدَى <sup>(٤)</sup> بِهِ      دَهْرٌ بِتَشْتِثُ <sup>(٥)</sup> الْأَنْجِيَّةُ مَوْلَعُ

(١) وردت في الإسكوريال (الذي قد خصمه) .

(٢) وردت في الإسكوريال (حبليكما) والتصويب أرجح للوزن والسياق .

(٣) هكذا في الإسكوريال . وفي نص (تنقطع) .

(٤) هكذا في الإسكوريال . وفي نص (أردى) .

(٥) هكذا في الإسكوريال . وفي نص (بتشتت) .

الجورُ منه إذا استمر طبعه والعدلُ منه إذا استقام تطبع  
هذى عقوبة زلة سَلَفَتْ بها من أكل طعمته التي لا تُشبع  
قد كنتُ أَمْنَعُ رَمَحَ نفسى قبلها واليوم أوجبُ أنه لا يُمنع  
لم لا وقد أصبحتُ بعد محلة فيها السحاب بالغايب تهجم  
دار يدرُ الرزق من أخلاقها ولكم دعا داعٍ بها من يوضع  
وكان مجلسها البهى بصدرها ملكٌ بأعلى دَسْتِه (١) متربّع  
وكان مجمر عنبرٍ بفنائها يذكى ما قد سيف (٢) منه يسطع  
وكانها المتوكلية بهجة وعلى بن الجهم فيها يُبدع  
فى حجر ضب خافض بجواره من كان قبْلُ له العوامل تُرفع  
يا نفثة المصدور كم لك قبلها من زفرة بين الجوانح تَسْفَعُ  
وعساك تنفع غلة بك إنها بجحيم ما أسبلته لا تنفع  
لله أنت مداة أودعتها من كل سِرٍّ بالضمائر يُودع  
بدوية فى لفظها ونظامها حضرية فيما به يُترجّع  
لم لا تُشفع فى الذى أشكوبها ومثالها فى مثله يُتشفع (٣)  
كملت وما افترعت فأى خريدة لو كان يفرعها همام أروع  
بارت على فأصبحت لحياها منى بضافى مرطها تتلفّع

ومن شعره قوله يمدح ذا الوزارتين أبا عبد الله بن الحكيم ، وهى من  
مشاهير أمداحه :

(١) وردت فى الإسكوريال (دستها) . والتصويب أرجح .

(٢) هكذا فى الإسكوريال . وفى نص (ضاع) .

(٣) وردت فى الإسكوريال (تشفع) والتصويب أرجح .

سَلَّ الرِّيحُ إِن لَّمْ تُسْعِدِ السَّفْنَ أَنْوَاءَ      فَعِنْدَ صَبَّاهَا مِنْ تِلْمِسانِ أَنْبَاءَ  
 وَفِي خَفَقَانِ الْبَرْقِ مِنْهَا إِشَارَةٌ      إِلَيْكَ بِمَا تُسْعَى إِلَيْهَا وَإِيمَاءَ  
 تَمَرُّهُ اللَّيَالِي لَيْلَةً بَعْدَ لَيْلَةٍ      وَلِلْأُذُنِ إِصْنَاءٌ وَلِلْعَيْنِ إِكْلَاءُ  
 وَإِنِّي لَأُصْبُو لِأَصْبَا كُلِّهَا سَرَّتْ      وَلِلنَّجْمِ مَهْمَا كَانَ لِلنَّجْمِ أَصْبَاءُ  
 وَأُهِدِي إِلَيْهَا كُلَّ حِينٍ <sup>(١)</sup> تَحِيَّةً      وَفِي رَدِّ إِهْدَاءِ التَّحِيَّةِ إِهْدَاءُ  
 وَاسْتَجْلِبِ النَّوْمَ الْغَرَارَ وَمُضْجِي      قَتَادٌ كَمَا شَاءَتْ نَوَاهَا وَسُلَاءُ  
 لَعْلَ خِيَالًا مِنْ لَدُنْهَا يَمُرُّ بِي      فِي مَرَّةٍ بِي مِنْ جَوَى الشَّرْقِ إِبْرَاءُ  
 وَكَيْفَ خُلُوصِ الدَّائِفِ مِنْهَا وَحَوْلَهَا <sup>(٢)</sup>      عِيُونُ لَهَا فِي كُلِّ طَالِمَةٍ رَاءُ  
 وَإِنِّي لَمُشْتَاقٌ إِلَيْهَا وَمُنِيَّءٌ      بِبَعْضِ اشْتِيَاقِي لَوْ تَمَكَّنَ إِنْبَاءُ  
 وَكَمْ قَائِلٍ تَفَنَّى غَرَامًا بِحَبِهَا      وَقَدْ أَخْلَقَتْ مِنْهَا مِلَاءٌ وَإِمْلَاءُ  
 لِعَشْرَةِ أَعْوَامٍ عَلَيْهَا تَجَرَّمَتْ      إِذَا مَضَى قَيْظٌ بِهَا جَاءَ إِهْرَاءُ  
 يَطْنِبُ فِيهَا عَابَثُونَ <sup>(٣)</sup> وَخَرْبٌ      وَيَرْحَلُ عَنْهَا قَاطِنُونَ وَأُحْيَاءُ <sup>(٤)</sup>  
 كَأَنَّ رِمَاحَ النَّاهِبِينَ لِلْمُسْكَمِ      قِدَاحَ وَأَمْوَالِ الْمَنَازِلِ أَبْدَاءُ  
 فَلَا تَبْغِينَ فِيهَا مَنَاحًا لِرَاكِبٍ      فَقَدْ قَلَصَتْ مِنْهَا ظِلَالٌ وَأَفْيَاءُ  
 وَمِنْ عَجَبِي <sup>(٥)</sup> أَنْ طَالَ سَقَمِي وَتَزَعَمَا      وَقَسَمَ إِصْنَائِي عَلَيْنَا وَإِطْنَاءُ  
 وَكَمْ أَرْجَفُوا غَيْظًا بِهَا نَمِ أَرْجُوا      فَيَكْتَسِبُ إِرْجَافٌ وَيَصْدُقُ إِرْجَاءُ  
 يَرُدُّهَا عِيًّا بِهَا الدَّهْرُ مِثْلَمَا      يُرَدُّدُ حَرْفُ الْفَنَاءِ فِي النُّطْقِ فَاغْفَاءُ  
 فَيَا مَنَزَلًا نَالَ الرَّدَى مِنْهُمَا اشْتَهَى      تُرَى وَهَلْ لَعُمُرُ الْأَنْسِ بَعْدَكَ إِنْسَاءُ

(١) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ (يوم) .

(٢) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ (ودونها) .

(٣) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ (عائنون) .

(٤) هكذا وردت في النسخ . وفي الإسكوريال (وثناء) والأول أرجح .

(٥) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي النسخ (عجب) .

وهل للظي الحرب التي فيك تلتظي  
 وهل لي زمان أرتجى فيه عودة  
 فواسي حالي<sup>(١)</sup> إن هلكت ولم أقل  
 ولم أطرق الدّير الذي كنت طارقاً  
 أطيّف به حتى تمسّر كلابه  
 ولا صاحب الأحسام ولمنهم  
 وأسمهم فاري كشعري حُلْكَة  
 فما إشرابي في سواك مرارة  
 وبإداري الأولى بدر ب[حلاوة]<sup>(٢)</sup>  
 أما [آن] أن يحمي حماك كمهده  
 أما أن أن يعشو لنارك طارق  
 يرجي نوالاً أو يؤمل دعوة  
 أحسن لها ما أطت النيب حولها  
 فما فاتها مني نزاع على القوى  
 كذلك جدّي في صحابي وأمرتي  
 ولولا جوار ابن الحكيم محمد  
 حامي فلم تنتب محلي نوايب  
 وأكفاه يتي في كفالة جاهه  
 إذا ما انتقضت أيام بوسك إطفاء  
 إليك ووجه البشر أزهروضاء  
 لصحبي بها الغر الكرام ألاهاؤا  
 كعادي<sup>(٣)</sup> وبدر الأفق أسلغ مسناء  
 وقد نام عساس وهوم سباء  
 وطرف ليلته الليل مذ كان وطاء  
 تاللاً فيه من سنى الصبح أضواء  
 ولا لطعامي دون بابك إمرام  
 وقد جدّ عيث في بلاها وأرداء  
 وتجتاز أحاش<sup>(٤)</sup> عليك وأحماء  
 جنيب له رفع إليك ودأداء  
 فما زال قاري في ذراك وقرأء  
 وما عاقها عن مورد الماء إظهار  
 ولا فاتني منها على القرب إجشاء  
 ومن لي به من<sup>(٥)</sup> أهل ودّي إن فاؤوا  
 لما فات نفسي من بني الدهر إلقاء  
 بسوء ولم ترزأ فؤادي أرزاء  
 فصاروا عبيداً لي وهم لي أكفاء

(١) هكذا في الإسكوريال . وفي نص (فواجريال) .

(٢) هكذا في الإسكوريال . وفي نص آخر (بليل) .

(٣) هذه الكلمة ساقطة في الإسكوريال .

(٤) هكذا في الإسكوريال . وفي نص (أصحاب) .

(٥) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ (في) .



يُؤْمِنُونَ قَصْدِي طَاعَةً وَحُبَّةً  
دَعَانِي إِلَى الْمَجْدِ الَّذِي كُنْتُ آمَلًا  
وَبَوَّأَنِي مِنْ هَضْبَةِ الْعِزِّ تَلْعَةً  
إِشَاعِي فِيهَا<sup>(١)</sup> إِذَا سَرْتُ حَافِظًا  
وَلَا مِثْلُ نَوْحِي فِي كِفَالَةِ غَيْرِهِ  
بَغِيضَةً لَيْثٍ أَوْ بِمَرْقَبِ خَالِبٍ  
إِذَا كَانَ لِي مِنْ نَائِبِ الْمُلْكِ كِبَافِلُ  
وَأَخْوَانُ صَدِيقٍ مِنْ صَنَائِعِ جَاهِهِ  
سُرَاعٌ لِمَا يُرْجَى مِنَ الْخَيْرِ عِنْدَهُمْ  
إِلَيْكَ أَيَا عَبْدَ الْآلَاءِ صَنَعْتُهَا  
مُبَرَّاةٌ مِمَّا يَعْيبُ لَزُومَهَا  
أُذِعْتُ بِهَا السِّرَ الَّذِي كَانَ قَبْلَهَا  
وَأِنْ لَمْ يَكُنْ كُلُّ الَّذِي كُنْتُ<sup>(٢)</sup> آمَلًا  
وَمَنْ يَتَسَكَّلُ مُفْعَمًا شُكْرَ مَنَّةٍ  
إِذَا مُنْشِدٌ لَمْ يَكُنْ عَنْكَ وَمُنْشَى  
وَمِنْ شَعْرِهِ قَوْلُهُ .

أَطَارَ فَوَّادِي بَرْقِ الْأَحَا  
قَمِّ ضَمَّ بَعْدَ لَوْ كَرَّ جَنَاحَا

(١) هَكَذَا فِي الْإِسْكُورِيَالِ . وَفِي النَّفْحِ (شَاهُوا) .

(٢) هَكَذَا فِي الْإِسْكُورِيَالِ . وَفِي النَّفْحِ (مَنْهَا) .

(٣) هَكَذَا فِي الْإِسْكُورِيَالِ . وَفِي النَّفْحِ (يَشِيعِي مِنْهَا) .

(٤) هَكَذَا فِي الْإِسْكُورِيَالِ . وَفِي النَّفْحِ (تَبَزُّ) .

(٥) وَرَدَّتْ فِي الْإِسْكُورِيَالِ (أَنْتِ) . وَالتَّصَوُّبُ مِنَ النَّفْحِ .

كأنَّ تَأَلَّقَهُ فِي الدُّجَا  
 أضَاءَ وَلِلْعَيْنِ إِغْفَاءُ  
 كَعَنَى خَفَىٰ بِدَا بَعْضُهُ  
 كأنَّ النُّجُومَ وَقَدْ غَرُبَتْ  
 لَوَاغِبٌ <sup>(١)</sup> بَاتَتْ نُجُودُ الشَّرَى  
 وَقَدْ لَبَسَ اللَّيْلُ أُمَمَالَهُ  
 وَأَيُّقِظُ رَوْضَ الرَّهْبِ زَهْرَهُ  
 كأنَّ النَّهَارَ وَقَدْ غَالَهَا  
 أَنَّى يَسْتَفِيضُ دَمْعِي أَمْتِيَا  
 فَلَمْ يَلْقَ دَجْنَ انْتِحَابِي شَحِيحَا  
 وَلَوْلَا تَوَقُّدُ نَارِ الْحَشَى  
 وَمِمَّا يُشْرَدُ عَنَى الْكَرَى  
 يَنُوحُ عَلَيَّ وَأُبْكِي لَهُ  
 أَعْيَنَ أَرْيَحِي أَطْلَتِ الْأَسَى  
 دَعَيْتِي أَرُدُّ مَاءَ دَمْعِي <sup>(٢)</sup> فَلَمْ  
 أَحْنُ إِلَيْكَ إِذَا سَفَتْ رِيحَا  
 وَأَفْنَى التِّيَاحَا إِلَيْكَ وَكَمْ  
 وَلَوْلَا سَخَائِمُ قَوْمِ أَبْوَا  
 أَبَاحُوا حِمَايَ وَكَمْ مَرَّةً

حُسَامُ جَبَانٍ يَهَابُ الْكَفَا حَا  
 تَلَدُّ إِذَا مَا سَنَى الْفَجْرَ لَاحَا  
 وَزَيْدٌ بَيَانَا فَزَادَ اتِّضَا حَا  
 نَوَاهِلُ مَاءٍ صَدَرْنَ قُمَا حَا <sup>(١)</sup>  
 فَأَدْرَكَهَا الصُّبْحُ رَوْحِي طِلَا حَا  
 فَمَحَّتْ <sup>(١)</sup> عَلَيْهِ بَلَاءً وَانْصِيَا حَا <sup>(١)</sup>  
 فَخَيَّا نَسِيمُ صَبَاهِ الصَّبَا حَا  
 مَبِيتُ مَالِ حَوَاهِ اجْتِيَا حَا  
 وَيُلْهَبُ نَارُ ضُلُوعِي اقْتِدَا حَا  
 وَلَمْ يَلْفَ زَنْدُ اشْتِيَاقِي شَحَا حَا  
 لَا نَفَدْتُ مَاءَ خَفَوْنِي امْتِيَا حَا  
 هَدِيلُ سَحَامٍ إِذَا نَمْتُ صَا حَا  
 فَأَقْطَعُ لَيْلِي بَكَاءً أَوْ نِيَا حَا  
 عَلَيْكَ وَمَا زِدْتُ إِلَّا انْتِرَا حَا  
 أُرِدُّ بَعْدَ مَا يَكُ مَاءُ قَرَا حَا  
 وَأُبْكِي عَلَيْكَ إِذَا ذُقْتُ رَا حَا  
 أَشَحْتُ بِوَجْهِ عَنَّا أَتَشَا حَا  
 لِيَابِي رَكِبْتُ إِلَيْكَ الرِّيَا حَا  
 حَمَيْتُ حَيَّ عَرَضَهُمْ أَنْ يُبَا حَا

(١) ورد في هامش المخطوط ما يأتي : قمح البعير إذا رفع رأسه وامتنع من الشراب ربا -  
 لَوَاغِبٌ رَوْحِي طِلَا حَا : كل ذلك بمعنى أعيا - مع الثوب إذا بلى ، وانصاح الثوب إذا انشق .  
 (٢) وفي نص : عيني .

ودافعتُ عنهم بشعري انتصارا  
 أباعوا ودادي بخسا فسَلَّ  
 وأغروا بنفسى طلابها  
 وآو يميني على أنَّ ما  
 فشاورتُ نفسي في ذانها  
 فبتُّ أناغي نجوم الدُّجى  
 أجوب الدياجير وحدي ولا  
 وإلا الثَّالب تحس في  
 أجوز الأفاحيص فيحاً قفارا  
 فأعي شوارد هذى عداء  
 وجواب بدو إذا استنبحوا  
 يرون قتلى في الحجر حلاً  
 قصدتُ هنام<sup>(١)</sup> فلم أخطهم  
 فسَلَّ كيف كان خلاص من  
 ولا مثل بيت تيمَّته فلم  
 عيابا ملأ ونيباً سمانا  
 وإلا أعارب شُم الأنوف  
 وإلا يعافير سودُ العيون  
 يردُّن فينا لحاظاً مُراضا  
 فكان الجزاء جلای المتاحا  
 أكان سماحهم بي رباحا  
 سرَّاراً فجاءوا لقتلى صراحا  
 توهمت لم يكُ إلا مزاحا  
 رأت لي بغير الفلاة فلاحا  
 نجاه فلم ألق<sup>(٢)</sup> إلا نباحا  
 مؤانس إلا القطا والسراحا<sup>(٣)</sup>  
 مبيتى فتملأ سمى ضباحا<sup>(٤)</sup>  
 وأعرو الأداخي غبرا فساها  
 وأعلو لواعي تلك صياحا  
 أجابوا عواء وأثوا النباحا  
 وإذهب نفى فيه مباحا  
 أعاجم شوس العيون قباحا  
 أسارهم أسرى أم سراحا  
 أَلَفَ إلا الغنا والسماحا  
 وغيداً خدالاً<sup>(٥)</sup> وعوداً أقاحا  
 كرامُ الجدود فصاحاً صباحا  
 برين فساد الحُب صلاحا  
 يمرضن منا القلوب الصُّباحا

(١) هكذا في الإسكوريال . وفي نص (ألف) .

(٢) في الهامش : جمع مراحان وهو الذئب . (٣) الضباح هو صوت الثلب .

(٤) هكذا في الإسكوريال . وفي نص (سناهم) .

(٥) هكذا في الإسكوريال . وفي نص (حسانا) .

وتحت ألوجاج طلاً رَّبَّرب  
 أراني محاسن منه فلم  
 مُحَيَّاً وسيماً وفرعاً أثيثاً  
 وأبدى لعيني بدائع لم  
 إذا لم يُرد غير سَفَك دمي  
 وما زلت مُمَحَّجاً بنفسى كذا  
 وبابن رُشيد تعوّذت من  
 وقد ضاق صدري عن كُتْمه  
 وبابن رُشيد تعوّذت من  
 ألح الزمان بأحداثه  
 أعاد شبابي مَشِيْباً كما  
 وفرق بيني وبين الأهيل  
 أخى وتسمي أُصِيْح مُسْعِداً<sup>(٢)</sup>  
 فقد جَبَّ ظهري على ضعفه  
 وطوّح بي عن تِلْمِسان ما  
 وأهجل سيري عنه ولم  
 نأى بصديقك عن رُبْعِه  
 وكان عزيزاً على قومه  
 فيها هو إن قال لم يُلتفت  
 عجبتُ لدهرى هذا وما  
 لو أن القيان رفَعْن ألوجاحا  
 أطق عن حِماه بقلبي براحا  
 وقدَّأ قويمًا ورِدْفًا رداحا  
 يدع لي عقلاً بها حين راحا  
 فحلَّ وبل له ما استباحا  
 متى ما رأيتُ الوجوه الملاحا  
 هواه فقد زدتُ فيه افتضاحا  
 وأودعته جَفْن عيني فباحا  
 خُطوب أجَلْن على القِداحا  
 فالتقيتُ طوعاً إليه السِّلاحا  
 سمعت وصيّر نسكي طَلاحا<sup>(١)</sup>  
 ولم يَر ذا عليه جُنَاحا  
 لشجور حَزِين إليك استراحا  
 كدأماً وأدهى شواتي نطاحا  
 ظننتُ فراق لها أن يُتاحا  
 يدعني أودَّع تلك البِطاحا  
 فكان له النَّأى موتاً صراحا  
 إذا هاج خاضوا إليه الرِّماحا  
 إليه امتهاناً له واطِّراحا  
 ألقى مساءً به وصباحا

(١) هكذا في الإسكوريال . وفي نص (صلاح) . والأول أرجح .

(٢) هكذا في الإسكوريال . وفي نص (مسمعا) .

لقد هدمتُ مَنِيَّ وَكُنَّا شديداً  
وَقَيْتُ الرَّدَى مِنْ أَخِي مُخْلِصاً  
وَأَنِي عَلَى فَيْحٍ مَا يَبْنِيهَا  
أَحْنُ إِلَيْهِ حَزِينِ الْفُحُولِ (١)  
وَأَسْأَلُ عَنْهُ هَبُوبَ النَّسِيمِ  
وَأِنْ شِئْتَ عِرْفَانَ حَالِي وَمَا  
فَقَلْبُ يَذُوبُ إِلَيْكَ أَشْتِيَا  
وَعَرَسَ وَدَادَ أَصَابَ قَضَاءُ  
كَرَاسِخٍ بِمَجْدٍ تَأْتِلُهُ  
وَعَلِيَاءَ بُوَيْتَهَا لَوْ بَغَى  
مَكَارِمُ جُمِعَتْ أَفْذَاذُهَا  
وَدَرَسُ عُلُومٍ تَهَيَّمُ بِهَا  
نَشَأَتْ عَنْ الْخَيْرِ وَاعْتَدَتْهُ  
وَقُتْ (٢) لَهَا آيِمَا رَحْمَةٍ  
بَهَرَتْ رِجَالَ الْحَدِيثِ اقْتِدَاءُ  
فَمَا [إِنْ جَلِيسَ] (٣) إِذَا قُلْتَ قَالَ  
وَلَوْ لَمْ تَحْجِجْ بِهَا مَكَّةَ  
وَأَمَّا أَنَا بَعْدَ نَهْيِ الشَّهْيِ  
وَذَلَّ مَنِيَّ حَيَاءً لِقَا  
لَوْ اسْتَطَعْتُ طَرْتُ إِلَيْهِ ارْتِيَا  
لَأَتَّبَعُ ذَاكَ الشَّدَا حَيْثُ فَاحَا  
وَنَوْحَ الْحَمَامِ إِذَا هُوَ نَا  
وَحَقَّقَ الرِّمِيضَ إِذَا مَا أَلَا  
يُعَانِيهِ جَسْمِي ضَيٌّ أَوْ صَحَا  
وَصَدْرُ يَفَاحٍ إِلَيْكَ انْشِرَا  
نَدِيًّا وَصَادَفَ أَرْضًا بَرَا  
فَلَمْ تَخْشَ بَعْدَ عَلَيْهِ امْتِصَا  
سَوَاءً إِلَيْهَا السَّمَاءُ لَطَا  
فَكَانَتْ لِعَظْفٍ (٤) عَلَاكَ وَشَا  
عَمَرَتْ الْغَدَوُ بِهِ وَالرَّوَا  
فَلَمْ تَذَرِ إِلَّا التَّقَى وَالصَّلَا  
كَسَحَتْ الْمَعَارِفَ فِيهَا اكْتِسَا  
وَقُتْ رِجَالَ الْكَمَالِ اقْتِرَا  
أَوْ أَنْ الْخَطِيبَ إِذَا لَحَّتْ لَاحَا  
لَحَجَّ الْمَلَائِكِ عَنْكَ صُرَا  
فَمَا زَادَنِي (٥) الطَّلَعُ إِلَّا جَاهَا

(١) هكذا في الإسكوريال . وفي نص (المجول) .

(٢) هكذا في الإسكوريال . وفي نص (المغيب) .

(٣) هكذا في الإسكوريال . وفي نص (رحلت) .

(٤) وردت محرفة في الإسكوريال (ابن حبيش) .

(٥) وردت في الإسكوريال (زاد) والتصويب لازم لاستقامة الوزن والسياق .

أدير كؤوسَ هواى اغتباقا      وأشرب ماء دموعى اضطباحا  
فبرد جواى بردٌ جواب      توبخ فيه مَشَى الوُفاحا  
وهنّ بذّيات فكري وقد      أتيتك فاحفض لهنّ الجناحا

ومن شعره رحمه الله قوله يمدح ذا الوزارتين المتقدم ذكره ، ويندكر غفارة  
وجّهها له مع هديه :

كَبَتَ الْعِدَى إِنْعَامَكَ الْبَغْتُ      فَلَیْهِمَا وَلِلْعِدَى الْكَبْتُ  
يَا مَنْ إِلَى جَدَى أَنْامُهُ      يُرْجَى <sup>(١)</sup> لِلْسَّغِينِ وَتُزْجَرُ الْبُغْتُ  
لَوْلَاكَ لَمْ يُوصَلْ بِنَاحِيَةِ      وَخَدُّ لَمْ يَقْطَعْ بِهَا دَشْتُ <sup>(٢)</sup>  
لَوْلَاكَ لَمْ يَطْلُعْ بِهَا نَشْرُ      مِنْهُ وَلَمْ يَهْبِطْ بِهَا خَبْتُ  
خَوَّلْتَنِي مَالًا تَسْمَعُ يَدِي      فَأَصَابَنِي مِنْ كَأَنَّهُ عَمْتُ  
شَيْءٌ أَيَادِي كُلِّ عَظْمَتٍ      عِنْدِي تَلْكَأُ خَاطِرِي الْهَتُّ  
يَعْنِي لِسَانِي عَنْ إِذَاعَتِهَا      وَيَضِيقُ عَنْ شَكْرِي لَهَا الْوَقْتُ  
وَطَأَتْ لِي الدُّنْيَا فَلَا عِوَجُ      فِيمَا أَدَى مِنْهَا وَلَا أُمْتُ  
أَمْكَنْتَنِي مِنْهَا فَمَا لِيَدِي      رَدَدَ وَلَا لِقَالَتِي عَتُّ  
بَانَتْ فِي بَرِّي وَلَا نَسَبُ      أَذَلِّي إِلَيْكَ بِهِ وَلَا حَسَبُ  
لَكِنْ حَسْبِي إِنْ مَتَّ بِهِ      يَوْمًا إِلَيْكَ وَدَادِي الْبَحْتُ  
بَوْرَكَتَ مِنْ دَجَلِ بَرُؤَيْتِهِ      يُوسَى الضَّنَا وَيُعَالِحُ الْغَتُّ  
لَوْ سَادَ فِي بِهِمَا مَقْفَرَةٌ      فِي حَيْثُ لَا مَاءَ وَلَا نَبْتُ  
لَنَفَجَّرَ الْمَاءَ النَّمِيرَ بِهَا      وَلَأَعْشَبْتُ أَرْجَاؤَهَا <sup>(٣)</sup> الْمَرْتُ

(١) هكذا في الإسكوريال . وفي نص (يرجى) .

(٢) الدشت هنا بمعنى الصحراء .

(٣) مكانها يياض بالخطوط . والإضافة من (المنتخب النفيس) .

لا تحسبن البخت نيل عني  
 آلت جلالته وحق لها  
 أظهرت دين الله في زمن  
 شيدته وهددت ممتعضاً  
 أمنت أرض المسلمين فلا  
 وحفظتها من كل نايبة  
 ونهجت سبيل المكرمات فما  
 لم تبق غفلاً من سئالها  
 هادين طفاة الكفر ما هدأت  
 دعها تودع في معاقها  
 كم دذنها عنا وقد هبرت  
 بوقوف طرفك عند شدته  
 ويشكر ما أظهرت من كرم  
 لك من ممالكها وإن رغمت  
 ولكل أصيد من بطارقها  
 لولا لباك البيض ما أركت  
 عنده لمن ينتابه مقة  
 ولو أن يبيذك لم تسئل لما  
 يا ابن الحكيم أينث صرف ردي  
 ويؤمنه أنست من أملى  
 نيل الرضا منه هو البخت  
 أن لا يحيط بكنهها نعت  
 ما زال يغلب حقه البهت  
 لضياعه ما شيد الجبت  
 ذئب يخاف بها ولا لصت  
 تخشى فانت حفيظها الثبت  
 لمؤل عن غايه ألت  
 إلا وفيه لحاير برت  
 حتى يحى نهارها ألت  
 ما لم تعد جفتها العفت  
 لمراسنا أشداقها الهوت  
 يئأى ويفخر ملكها الرت  
 في ذاك تفصح عجمها المرت  
 ما جال فيه جوادك الحت  
 في كل أرى له دعت  
 للقيامها أفراسنا السكت  
 ولمن يئيب لغيره ممت (١)  
 ذلت أنوف طغاتها السلت  
 أبداً له في ألتى نحت  
 ما لم يكن يوماً له عورت

(١) هذا البيت مدون بهامش المخطوط . وى نص (المقت) .

مَشْنَى الْوَزَارَةِ مَسْئَلَى وَلَهُ      مَادَمْتُ أَمْلَاكَ قَدَرْتِي أَقْتُ  
 وَيَأْسُهُ أَطْنِي شِرَارَةَ مِنْ      يَعْشُو وَأَقْدَحُ أَنْفٍ مِنْ يَعْتُ  
 عَمَّ الْوَرَى جَوْدًا وَفَضْلَ غِنَى      حَتَّى تَسَاوَى الْعَدُوَّ وَالْعَلْتُ  
 وَهَمِّي عَلَى عَالٍ وَمُنْخَفِضُ      لَمْ يَبْقَ فُوقُ لَا وَلَا تَحْتُ  
 ظَلَّ إِذَا نَصْطَافُ مَعْتَدِلُ      عَطِرِ الشَّذَا وَحَيًّا إِذَا نَشْتُ  
 يَنْضَاعِلُ الصَّبْحُ الْمُنِيرُ إِذَا      لَاقَى سَنَاءَ جَبِينِكَ الصَّلْتُ  
 حَتَّى كَانَ شَمْسُ الضُّحَى قَرَّةً      وَكَأَنَّ ضَوْءَ شِعَاعِهَا نَخْتُ  
 وَغَرِيبَةٌ فِي لُطْفٍ صَنَعْتَهَا      يَمُضِي الزَّمَانُ وَمَا لَهَا أُخْتُ  
 يَنْأَى النَّدَى بِهَا إِذَا لَبِسَتْ      وَيَتِيهِ إِنْ طُرِيتُ بِهَا التَّخْتُ  
 زَنْجِيَّةً لَكِنْ لِحْتِهَا      فِي الرُّثُومِ يَعْنُو الْقَسُّ وَالشَّنْتُ (١)  
 مِثْلُ الْعُرُوسِ عَلَى مِئْصَرَتِهَا      مِنْ شَأْنِهَا التَّزْيِينِ وَالزَّنْتُ  
 لَا كُونَ أَنْحَلُ مَا أكون هُدَى      فِيهَا فَيَعْبَلُ جِسْمِي الشَّنْتُ  
 وَبِمِثْلِ شَيْبِي فَوْقَ حُلْكَتِهَا      يُبْدُو الْوَقَارُ وَيَحْفَظُ السَّنْتُ  
 تُظْهِرُنِي بِلَهَاسِهَا وَبِهِ      عِنْدِي لَهَا الْإِيثَارُ مَا عِشْتُ  
 لَازَلْتُ تُؤْزِرُنِي بِهَا أَبَدًا      وَلَا تَفِرْ مِنْ يَشْقَى (٢) بِذَا السَّنْتُ  
 وَبَقِيَتْ تُدْرِكُ مَا تُرِيدُ وَمَا      تَهْوِي بِقَاءَ مَالِهِ فَتُ

ومن شعره أيضاً في المدح قوله رحمه الله من قصيدة ثبتت في ديوان مجموع  
 من أمداحه منها قوله :

طَرَقَتْكَ وَهِنًا أُخْتُ آلِ عِلَاجٍ      وَالرَّكْبُ بَيْنَ دَكَاذِكُ وَحِرَاجٍ  
 فِي لَيْلَةٍ لَيْلَاءٍ لَمْ يَنْبِجْ بِهَا      كَلْبٌ وَلَمْ يَفْرَخْ أَذِينُ دَجَاجٍ

(١) يرمز بها هنا إلى القداسة - مثل شنت ياقب ، وشنت مريه ، وبالإسبانية Santo

(٢) هكذا في الإسكوريال . وفي نص (يشجي) .



أَتَى اهْتَدَتْ لِمُضْلَلِينَ تَوَهَّنُوا  
 مُتَسَرِّبِلِي بُرْدَ الظَّلَامِ كَأَنَّهُمْ  
 وَثَقُوا بِمَحْمُودِ الشَّرَى وَتَسَلَّوْا  
 وَمَنَازِلُ دُرُسُ الرُّسُومِ بِلَاقِعُ  
 نَحْتُ مَعَالِمِنَّ غَيْرِ مَنَلْمُ  
 وَمَوَائِلُ مِثْلُ الْحَمَامِ جَوَائِمُ  
 وَمُشَجِّجُ مَازَالِ مَنَهْلِ الْحَيَا  
 حَتَّى أَعَادَ لِعُودِهِ أَوْرَاقَهُ  
 وَكَسَا عِرَاقَ عِرَاصِهِ مِنْ وَشِيهِ  
 لَا مِثْلَ لَيَالٍ [مَضَيْنَ سَرِيعَةً] (١)  
 أَدْرَكْتَ مِنْهَا فِي صَبَايَ مَطَالِبِي  
 كَمْ لَيْلَةً مَرَّتْ وَلَمْ يَشْعُرْ بِهَا  
 بَقْنَا نُذِيرُ إِلَى انْبِلَاجِ صَبَاحِهَا  
 وَنُذِيرُ أَعْيُنُنَا حَدِيثَ غَوَامِنَا  
 بِمَآرِجِ (٢) النَّفَّحَاتِ مِنْ دَارِينِ أَوْ  
 وَخُلُوصِ وَدٍّ فِي نَقَاءِ سَرِيرَةٍ  
 أَمَحَضْنَهُ حَظِيٍّ مِنْ الزَّمَنِ الَّذِي  
 وَاخْتَرْتُ قَرَبَ جَوَارِهِ خُلُوصِهِ  
 مَا فِي زَمَانِكَ غَيْرِهِ فَاخْلَصْ لَهُ

مِنْهَا لَهْتُكَ دِيَاجِرٍ وَدَيَّاجِ  
 فِيهِ قِدَاحٌ فِي رِمَايَةِ سَاجِ  
 لِحَارِمٍ مَجْهُولَةٍ وَفَجَاجِ  
 أَخَوِينَ (٣) مِنْ هَيْجٍ وَمِنْ هَيْجِهَا  
 كِسْوَارِ تَاجٍ أَوْ كَدَمَلِجٍ عَاجِ  
 وَرَقٌ وَأَسْمَجٌ دَائِمُ التَّشْجَاجِ  
 يَبْكِي صَدَاهُ بِدَمْعِهِ التَّجَسَّاجِ  
 خُضِرَ الظَّلَالِ ذَكِيَّةَ الْآرَاجِ  
 حُلُمًا ثُبُورَ صُنْعَةِ الدِّيَاجِ  
 بَرَدَتْ حَرَارَةُ قَلْبِي الْمِهْتَاجِ  
 وَقَضَيْتُ مِنْهَا فِي شَبَابِي حَاجِ  
 غَيْرِي وَغَيْرِ مَنَادِي وَمِهْرَاجِ  
 كَأْسِ الْهَوَى صِرْفًا بَغَيْرِ مِرَاجِ  
 بِمَوَازٍ مِنْ فِضِّهَا (٤) وَأَحَاجِ  
 بِمَدَارِجِ النَّسَمَاتِ مِنْ دَرَجِ  
 كَسَلِافِ رَاحٍ فِي صَفَاءِ رُجَاجِ  
 أَعْيَ مِرَاسِي أَهْلِهِ وَعَسَلِاجِ  
 وَتَرَكْتُ كُلَّ مُمَازِقِ مَرَّاجِ  
 غَيْبًا وَدَاهِنًا مِنْ أَرْدَتِ وَدَاجِ

(١) وردت في الإسكوريال (أفوين) .

(٢) وردت في الإسكوريال (بنمب سويقة) . والتصويب من (المنتخب) .

(٣) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي نص (نفسه) .

(٤) هكذا في الإسكوريال . وفي نص (بمورج) .

لا تَحْنَلْنَ بغيره واستغنين  
أترك بني الدنيا وأعرض عنهم  
نزهت نفسي عنهم بنوالة  
أصبحت من آلايه وولايه  
ولو أني عجت الركب مئيمما  
طلق إذا احتلك الزمان أنار في  
طود الرصانة والرزانة والحجا  
وغمامه الهامى على آماله  
وهزبر أجام القى الضارى إذا  
ضنن الإله له على أعدايه  
أبقى أبو عبد الإله محمد  
وبنى أبو إسحق قبل وصنوه  
وجرى على آثار<sup>(١)</sup> أسلاف لهم  
ما منهم إلا أعز مبارك  
بيت بنوه من سراوة رحير  
كم كان فى الماضين من أسلافهم  
أساس كل رياسة ورؤس  
أعيت نجوم الليل من سهر وما

بوقاره عن كل غمر ماج  
فمسالك<sup>(٢)</sup> تُطعم لذة الإلاح  
وحفظتها من جاهه بسياج  
فى عزّة ضحيا وعز داج  
أحدأ سواه ما تحدث معاج  
ظلماته كالسكوب الوهاج  
بحر الندى المتلاطم الأمواج  
من غير إزعاد ولا إزعاج  
سقطت عواتمها<sup>(٣)</sup> على الأزجاج  
ما شاء من ظفر ومن إفلاج  
ما شاد والده أبو الحجاج  
رُكنا الضعيف ومعدنا<sup>(٤)</sup> المحتاج  
درجوا وكلهم على منهاج  
مصبح ليل أو صباح عجاج  
فى الذروة العليا من منهاج  
من رب إكليل وصاحب تاج  
كل سياسة وليوث كل هياج  
أعيا أبو موسى من الإدلاج

(١) وردت فى الإسكوريال (ياسا) .

(٢) وردت فى الإسكوريال (عواملها) . والتصويب من المشتف .

(٣) هكذا وردت فى الإسكوريال وفى نص (ؤلا) .

(٤) وردت فى الإسكوريال (أسال) .

حتى أصارته لرحمة ربه      يوم العقاب وقيعة الأعلاج  
 وأقيم نَجْلُ أخيه بعد مقامه      فيهم يطاعن مثله ويواج  
 فردا يَلْفُ كُتَاباً بكتائب      ويكبُّ أفواجا على أفواج  
 حتى تجلَّى دجنُ كلِّ عِجاجةٍ      عنهم وأمسك رعد كلِّ ضجاج  
 مَنْ مِثْلُ يوسف في قراع<sup>(١)</sup> كُتَاب      ولقاء أعداء وخوض لجاج  
 أو مَنْ يشقُّ من الأنام غُبَارَه      في ردِّ آراء وتقصُّ حُجَّاج  
 إن خاض يوماً في بيان حقيقة      [أنهى عن]<sup>(٢)</sup> الثَّورَى والحلَّاج<sup>(٣)</sup>  
 وإذا تكلم في الغريب وضبطه      لم يعبأ بالعُتْبَى والزُّجَّاج  
 أنست قصايد جرول<sup>(٤)</sup> أشعاره      وأراجز العجلى<sup>(٥)</sup> والعجَّاج  
 جمع الفصاحة والصباحة والتقا      والجود في وَجْدٍ وفي إخراج  
 تخشاه أسدُ الغاب في أجماتها      والرُّوم في الأسوار والأبراج  
 إنا بنى قحطان لم نُخلِّق لـ ~~نـ~~ ير غياثٍ ملهوفٍ ومنعة لاج      لا  
 بُرَى طَلا الأعراب في الهيجا وفي      اللأواء سوف نمارى الأعراج  
 بسيوفنا البيض اليمانية التي      طبعت كحزَّ غلاصم ووداج  
 تأبى لنا الإحجام عن أعدائنا      يوم اللقاء طهارة الأمشاج  
 أنصار [خير العالمين]<sup>(٥)</sup> وحزبه      وحماته في الجحفل الرُّجَّاج  
 وفداته بنفوسهم ونفيسهم      من غدرٍ مُغتال وسُبَّة هاج  
 هم صَفوة الخلق التي اختيرت له      وسواهم هَمَجٌ من الأهمَّاج

(١) هكذا في الإسكوريال . وفي نص (نزال) .

(٢) هكذا في الإسكوريال ، وفي نص (أربى على) .

(٣) هكذا في الإسكوريال . وفي نص (الحجاج) . والأول أرجح .

(٤) ورد في هامش المخطوط ما يأتي : جرول هو الخطيئة . والعجل هو أبو النجم .

(٥) هكذا في الإسكوريال . وفي نص (دين الماشي) .

إِلَّا الْأَلَى سَبَتُوا بِيَاهِرِ فَضْلِهِمْ      مِنْ سَائِرِ الْأَصْحَابِ وَالْأَزْوَاجِ  
وَكُنِيَ بِحِكْمَتِنَا إِقَامَةُ حُجَّةٍ      وَبِرُكْنِنَا مِنْ كَمِيَّةِ الْحَبَّاجِ  
وَلَنَا مَفَاخِرُ فِي الْقَدِيمِ شَهِيرَةٌ      كَالصُّبْحِ فِي وَضَحٍ وَفِي إِبْلَاجِ  
مِنَّا التَّبَاعَةُ الَّذِينَ يَسَابِهِمْ      كَانَتْ تُنْفِخُ جُبَابَهُ كُلِّ خِرَاجِ  
وَلَا مُرْمٍ كَانَتْ تُدِينُ مَمَالِكُ الدُّنْيَا      بِلا قَهْرٍ وَلَا إِحْرَاجِ  
مَنْ يَقْتَدِحُ زَنْدًا فَإِنْ زِنَادَهُمْ      فِي الْجُودِ وَارِيَّةٌ بِلا إِخْرَاجِ  
أَبْوَابُهُمْ مَفْتُوحَةٌ لَضِيؤِهِمْ      أَبَدًا بِلا قُفْلٍ وَلَا مِزْلَاجِ  
وَمَا اشْتَهَرَ مِنْ شِعْرِهِ قَوْلُهُ :

أَرَّقَ عَيْنِي بَارِقٌ مِنْ أَثَالٍ      كَأَنَّهُ فِي جُنْحٍ لَيْلِي دُبَالٍ  
أَنَارَ شَوْقًا فِي ضَمِيرِ الْحَشَى <sup>(١)</sup>      وَعَبَّرَنِي فِي صَحْنِ خَدْيِ أَسَالٍ  
حَكِي فَوَادَى قَلْقًا وَاشْتَعَالَ      وَجَفَنُ عَيْنِي أَرْقًا وَانْهَمَالَ  
[جَوَانِحُ تَلْفَحُ نِيرَانَهَا      وَأَدْمَعُ تَنْهَلُ مِثْلَ الْعَزَالِ] <sup>(٢)</sup>  
قُولُوا وَشَاءَ الْحُبُّ مَا شِئْتُمْ      مَالِدَّةَ الْحُبِّ سَوَى أَنْ يُقَالَ  
عُذْرًا لِلْوَامِي وَلَا عِنْدِي      فِرْلَةً الْعَالِمِ مَا إِنْ تُقَالَ  
قَمِ لَطَرْدِ الْهَمِّ بِمَشْمُولَةٍ      تَقْصُرُ اللَّيْلُ إِذَا اللَّيْلُ طَالَ  
وَعَاطِلَهَا صَفْرَاءُ ذَمِّيَّةٍ      تَمْنَعُهَا الذِّمَّةُ مِنْ أَنْ تُنَالَ  
كَالْمِسْكِ رِيحًا وَاللَّامِ مَطْعَمًا      وَالتَّبَرُّ لُونًا وَالْهَوَا فِي اعْتِدَالِ  
عَتَقَهَا فِي الدُّنْ خَمَارُهَا      وَالْبِسْكَ لَا تَعْرِفُ غَيْرَ الْحِجَالِ  
لَا تُثْقِبُ الْمَصْبَاحَ لَا وَاسْتَقْنِي      عَلَى سَنَى الْبَرْقِ وَضُوءِ الْهَلَالِ  
فَالْعَيْشُ نَوْمٌ وَالرَّدَى يَقْظَةٌ      وَالْمَرْءُ مَا بَيْنَهُمَا كَالْخِلَالِ

(١) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ (الحشا) .

(٢) هذا البيت وارد في النسخ . وساقط في الإسكوريال .

خُذْهَا عَلَى تَنْغِيمٍ مِسْطَارِهَا      بَيْنَ خَوَابِهَا وَبَيْنَ الدُّوَالِ  
فِي رَوْضَةِ بَاكِرٍ وَمِنْحِيهَا (١)      أَخْلَ دَارِينَ وَأَنْسَى أَوَالِ  
كَأَنَّ فَارَ الْمِسْكَ مَغْبُوقَةً (٢)      فِيهَا إِذَا هَبَّتْ صَبًّا أَوْ شَمَالِ  
مِنْ كُلِّ (٣) سَاجِي الطَّرْفِ الْحَافِظِ      مُفَوَّاتٍ أَبَدًا لِلنِّضَالِ  
مَنْ عَافَى وَالسَّكَلُ لِي عَافَى (٤)      مِنْ حَسَنِ الْوَجْهِ قَبِيحِ الْفِعَالِ  
مَنْ خَلَّى الْوَعْدَ كَذَّابِهِ      لَيَّانٌ لَا يَعْرِفُ غَيْرَ الْمَطَالِ  
كَأَنَّهُ الدَّهْرُ وَأَيُّ أَمْرٍ      يَبْقَى عَلَى حَالٍ إِذَا الدَّهْرُ حَالِ  
أَمَّا تَرَانِي آخِذَا نَاقِضًا      عَلَيْهِ مَا سَوَّغَنِي (٥) مِنْ مَحَالِ  
وَلَمْ أَكُنْ قَطُّ لَهُ عَابًا      كَمَثَلِ مَا عَابَتْهُ قَبْلِي رِجَالِ  
يَأْبَى ثَرَاءَ الْمَالِ عِلْمِي وَهَلْ      يَجْتَمِعُ الضَّدَّانُ عِلْمٌ وَمَالِ  
وَتَأْنِفُ الْأَرْضُ مُقَامِي بِهَا      حَتَّى تَهَادِنِي ظُهُورُ الرِّجَالِ  
لَوْلَا بَنُوزِيَانُ مَا لَذَلِي الْعَيْشُ      وَلَا هَانَتْ عَلَى الْيَسَالِ  
هُمْ خَوْفُوا الدَّهْرَ وَهُمْ خَفَّفُوا      عَلَى بَنِي الدَّهْرِ (٦) خُطَاهُ الشُّقَالِ  
وَرِثْتُ (٧) مِنْ عَامِرِهِمْ سَيِّدًا      غَمَّرَ رِذَاءُ الْحَمْدِ عَمَّرَ (٨) النَّوَالِ  
وَكَبَّةٌ لِلْجُودِ مَنْصُوبَةٌ      يَسْعَى إِلَيْهَا النَّاسُ مِنْ كُلِّ حَالِ (٩)

(١) وردت في الإسكوريال (وسميته) . والتصويب من النسخ .

(٢) هكذا في الإسكوريال ، وفي النسخ (مفتوحة) .

(٣) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ (كف) .

(٤) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ (عاذر) .

(٥) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ (سوفى) .

(٦) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ (الدنيا) .

(٧) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ (لقيت) .

(٨) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ (جم) .

(٩) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ (بال) .

خُذْهَا أَبَازِيَّانَ مِنْ شَاعِرٍ      مُسْتَمَلِحِ النَّزْعَةِ عَذْبِ الْمَقَالِ  
يَلْتَفِظُ الْأَلْفَاطَ لَفْظَ النَّوَى      وَيَنْظُمُ الْأَلَاءَ نَظْمَ اللَّالِ  
بُحَارِيًّا مَهْيَارَ فِي قَوْلِهِ      مَا كُنْتُ لَوْلَا طَمَعِي فِي الْخِيَالِ<sup>(١)</sup>

ومما قال أيضاً ، واشتمل ذلك على شيء من نظمه ونثره . وهذا الرجل مُقَرَّبُ  
النزعة ، في شغف نظمه على نثره :

عَجَبًا لَهَا أَيْنُوقَ طَعْمٍ وَصَالِهَا      مِنْ لَيْسَ يَطْمَعُ<sup>(٢)</sup> أَنْ يَمُرَّ بِبَالِهَا  
وَأَنَا الْفَقِيرُ إِلَى تَعَلُّمِ سَاعَةِ      مِنْهَا وَتَمْنَعِي زَكَاةَ جَمَالِهَا  
كَمْ [ذَا وَعَنْ]<sup>(٣)</sup> عَيْنِي الْكَرَى مُتَأَنِّفٌ<sup>(٤)</sup>      يَبْدُو وَيَخْفَى فِي خَفَى مَطَالِهَا  
يَسْمُو لَهَا بَدْرُ الدُّجَا مُتَضَايِلًا      كِتْمَانُ الْحُسْنَاءِ فِي أَسْمَالِهَا  
وَابْنُ السَّبِيلِ يَجِيءُ يَقْبَسُ نَارَهَا      لَيْلًا فَتَمْنَحُهُ عَقِيلَةَ مَالِهَا  
يَعْنَادُنِي فِي النَّوْمِ طَيْفُ خِيَالِهَا      فَتَصِيبُنِي أَلْحَاطُهَا بِذَبَالِهَا  
كَمْ لَيْلَةٍ جَادَتْ بِهِ فَكَأَنَّمَا      زُفْتُ عَلَى ذِكَاةٍ وَقْتِ زَوَالِهَا  
أُسْرِى فِعْطَرُهَا<sup>(٥)</sup> وَعُطِّلُ شُهْبِهَا      يَأْبَى شَذَا الْبَعْطَارِ مِنْ مِعْطَالِهَا  
وَسَوَادُ طَرَّتِهِ كَجَنَحِ ظَلَامِهَا      وَبَيَاضُ غُرَّتِهِ كَضَوْءِ هَالِهَا  
دَعْنِي أَشْمُ بِالْوَهْمِ أَدْنَى لِحَةِ<sup>(٦)</sup>      مِنْ ثَغَرِهَا وَأَشْمُ مِسْكَةَ خَالِهَا  
مَا رَادَ طَرَفِي فِي حَدِيقَةِ خَدِّهَا      إِلَّا لِفِتْنَتِهِ بِحُسْنِ دَلَالِهَا

(١) وقصيدة مهيار مطلقها : ما كنت لولا طمعي في الخيال أنشد ليلى بين طول الليال  
(النفح ج ٣ ص ١٨٧) .

(٢) هكذا في الإسكوريال . وفي النفح (يأمل) .

(٣) وردت في الإسكوريال (كم ذاد عن) والتصويب من النفح .

(٤) وردت في الإسكوريال (متألق) . والتصويب من النفح .

(٥) هكذا في الإسكوريال . وفي النفح (فعلها) .

(٦) هكذا في الإسكوريال . وفي النفح (لمعة) .

أنسيبُ شعري رَقٍّ مثل نسيمها      فشمول واجك مثل ريح شملها  
 وانقل أحاديث الهوى واشرح غـ      ريب لغاتها وأذكر ثقات رجلها  
 وإذا مررت برامة فتوقَّ من      أطلايها وتمشَّ في أطـلالها  
 وانصب لمغزلهـا حباله فانصـ      ودع الكرى شرَّ كالأصيد غزالها  
 وأسل جداولها بفيض دموعها      وانضح جوانحها بفضل سجالها  
 أنا من بقيّة معشير عرّكتهم      هذى النوى عرك الرّحى بثقالها  
 أكرم بها فئة أريق نجيبها      بغيا فراق العين حسن جهالها<sup>(١)</sup>  
 حلّت مُدامه وصلها وحلّت لم      فإن انتشوا فبحلوها وحلالها  
 بلغت بهر مرس غاية مانالها      أحد وناء بها لبعده منالها  
 وعدت على سُقراط صورة<sup>(٢)</sup> كأسها      فهريق ما في الدن من جريالها  
 وسرت إلى فاراب منها نفحة      قدسية جاءت بذخية آلها  
 ليصوغ من ألحانه في حانها      ماسوغ القيس من أرمالها  
 وتعلقت<sup>(٣)</sup> في سهر ورد فأسهرت      عينا يؤرقها طروق خيالها  
 فحبا شهاب الدين لما أشرفت      وخبا<sup>(٤)</sup> فلم يثبت لنور جلالها  
 ما جنّ مثل جنونه أحد ولا      كمحت يد بيضا بمثل نوالها  
 ويدت على الشوذى منها نفحة<sup>(٥)</sup>      ملاح منها غير لمعة آلها  
 بطلت حقيقته وحالت حاله      فيما يُعبّر عن حقيقته حالها  
 هذى صبايتهم ترقّ صباية      فيروق شاربها صفاء زلالها

(١) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ (مالها) .

(٢) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ (سورة) .

(٣) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ (وتغلغلّت) .

(٤) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ (وخوى) .

(٥) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ (نشوة) .

إعلم أبا الفضل بن يحيى أننى  
 فإذا رأيت مؤلهاً مثلى فخذ  
 لا تعجبين لما ترى من شأنها  
 فصالحها بفسادها ونعيمها  
 ومن العجايب أن أقيم ببلدة  
 شغلوا بدنيهم أما شغلهم  
 حجبوا بجهلهم فإن لاحث لهم  
 وإن انتسبت فإننى من دوحية  
 من حير<sup>(١)</sup> من ذى وعين من ذرى  
 وإذا رجعت لطيفتى معنى فما  
 لله حوك أى نجل كريم  
 ولأنت لاعدى منك والد فخرها  
 أغلظ على من عاث من أئدالها<sup>(٢)</sup>  
 والبس بها<sup>(٣)</sup> أوليتها من نعمة  
 خذها أبا الفضل بن يحيى تحفة  
 ما جال فى مضاميرها شعر ولا  
 من بعدها أجرى على أسالها  
 فى عذله إن كنت من عذالها  
 فى جلها إن كان أو ترحالها  
 بعناها ورشادها بضالها  
 يوماً وأمل من أذى جهالها  
 عنى فكم ضيقت من أشغالها  
 شمس الهدى عشوا<sup>(٤)</sup> بضوء ذبالها  
 تتقيل الأقيال برد<sup>(٥)</sup> ظلالها  
 حجب من العطاء من أقيالها  
 سلسالم بأرق من صلصالها  
 ولدتها فاس<sup>(٦)</sup> منك بعد حبالها<sup>(٧)</sup>  
 وسماك سؤددها وبدر كمالها  
 واخضع لمن تلقاه من أبدالها<sup>(٨)</sup>  
 حلل الشتاء ونجر من أذبالها  
 جاءك لم ينسج على منوالها  
 سمحت<sup>(٩)</sup> قريحة شاعر بمثالها

(١) هكذا فى الإسكوريال . وفى أنهار الرياض (عشوا) .

(٢) فى الإسكوريال (أرد) . والتصويب من الزيتونة .

(٣) هكذا فى الإسكوريال . وفى الزيتونة .

(٤) هكذا وردت فى الزيتونة . وفى الإسكوريال (فلس) .

(٥) هكذا وردت فى الإسكوريال ، وفى الزيتونة .

(٦) هكذا فى الإسكوريال . وفى الزيتونة (أبدالها) .

(٧) وردت فى الإسكوريال (أبدالها) . التصويب من الزيتونة .

(٨) هكذا فى الإسكوريال . وفى الزيتونة (للا) .

(٩) هكذا فى الإسكوريال ، وفى الزيتونة (سمحت) .



وانلُ أبا البركات من بركاتها وادفع بحال شكوكه بمحالها  
 هذه أمتع الله ببقاياك، وأسعد ببقاياك: وأراها بما تؤمله من شريف اعتنايك،  
 وترجوه من جميل احتفايك، ما تعرف به من احتذايك، وتعترف له ببركة  
 اعتفايك، كريمة الأحياء، وعقيلة الأموات والأحياء، بنت الأذواء والأقيال،  
 ومقصودة الأسرة والحجال؛ بل أسيره الأساوير والأحجال. على أنها حليفة  
 آلام وأوصاب، وأليفة أشجان وأطراب، صباة أغراب من صيابة أعراب،  
 جاورت سيف بن ذي يزن في رأس عُمدان، وجاوزت مسلمة بن مخلد يوم  
 جابية الجولان، وذلقت لسان ابن أخته حسان، فتضاءلت لركة حده جسوم  
 بنى عبد المدان، وقربه وماشيم من غمده قيد ابن الإطنابة بين يدي النعمان،  
 قربت بنى جفنة مزار جلق، وسعرت لبني تميم نار نحاق، ومرت على معتاد  
 غالب، فما أنست ناره، وطافت ببيت عبد الله بن دارم، فلم ترض جواره،  
 ولو حلت بقناية، واستحلت ما أحل لها من مبدول حيائه، لاغتر لها ما جنته  
 ببطان أواره، ولحلت لها حبوتها بجاشع وزرارة، مزقت على مزقيا جلالاً، وأذهبت  
 يوم حليلة مثلاً، وأركبت عنزاً شر يومها يمدع<sup>(١)</sup> بجلاً، وناطت بأذن  
 مارية<sup>(٢)</sup> قرطها، وجرت على أثر الكندي مرطها، وقفا بين الدخول فحوهل  
 فوقفت، وأنفها يوم دارة جلجل فأنفت منه وما ألقت، عقر نافتها وانتهمس  
 عبيطها، ودخل خدر غنيزة وأمال غبيطها. أغرت أبا قابوس بزياد، واسرحت  
 للزبيدي فرس أبي داود<sup>(٣)</sup>، ونافرت بجاتم طي كعب إياد، وساورت للمساور

(١) هكذا في الإسكوريال. وفي نص (يحدج).

(٢) وردت في الإسكوريال (ريه) والتصويب من (المتخبط).

(٣) هكذا في الإسكوريال. وفي نص (أدواد).

بمثل جوده السَّائِر . ولئن بليت الجعفري ليبيدا ، فلقد استعبدت الأسدي عبيداً ،  
وقطعت به في أثر سليماه الأسدي<sup>(١)</sup> بيدياً ، أrote المنية على حربة هندها المَلحُوب ،  
وما حال [قريضه]<sup>(٢)</sup> دون جريضه ، وأقفر من أهله مَلحُوب ، وما زالت تحبُط  
في شعاب الأنساب ، فترشِد ، وتُنشِد ضالتها اليمانية ، فتشد :

إن كنت من سيف بن ذي يزن      فانزل بسيف البحر من عدَن  
وذِر الشَّام وما بنِناه به السُّروى من قصر ومن فدَن<sup>(٣)</sup>

تعلف سَيْلُ العِرم، وترد غسان، وتمهد لها أهضام تباله، فتقول مرعى ولا كالسعدان،  
تساجل عن سَمِيحة بابن خُرام ، وتناضل بسير يوم خزام ، وتُنشِق قاتل ستة آلاف ،  
وكاسي بيت الله الحرام ثلاثة الأفواف ، فلو ساجلت بنعيمها أبا كَرَب ، وأrote ضراعة  
خدها التُّرب ، لساجلت به أخضر الجلدة في بيت العرب ، ماجداً يمالا الدُّلو إلى عقْد  
الكُرب ، بل لو حطت بفناء بيتها الحِجرى رَحَلها<sup>(٤)</sup> ، وساجلت بفناء جدّها ذي  
رُعِين ، لاستوفت مجلها . كم عاذت بسيفها اليزني ، فأدركت ذحلها ، ولاذت  
برُكنها اليمنى فأجزل محلها . ولو استسقت بأوديتها ، لأذهبت محلها . كاخفت عن  
دينها الحنيفي ، فما كُهم حُسامها ، ونافعت عن نبيها الأُمي ، فأيدت بروح القدس  
سَلامها . سكّت باب الدرب دون بني الأصغر ، وشدّت لموته ثوب موتٍ أحمر ،  
وما شغلها كسرُ تاج كِسرى عن قِرع هامة قيصر . ولقد حلت من سنام نسبها  
اليعرى باسمك ذُرّة ، وتعلقت من ذمام نبيها العربي بأوثق عُرّة . تفرّد صاحب  
تيام بأبلقه الفرد فعزّ ، وتمرد ربّ دومة الجندل لما كان من مارد في جِرز ، فما

(١) هكذا في الإسكوريال . وفي نص (الأمهرية) .

(٢) هذه الكلمة ساقطة في الإسكوريال . وواردة في المنتخب .

(٣) هكذا في الإسكوريال . وفي رواية (مدن) .

(٤) هكذا في الإسكوريال . وفي نص (رجلها) .

ظنك ، أعزك الله ، بمن حل من قُدسَى عقله ، بِمَعْقِلِ قُدس ، يُطار إليه فلا يُطار ،  
 ورا د من فردوس أدبه ، في جَنَّة لا يُضام رايدها ولا يُضار . زها بِمجاورة الملُك  
 فازدهى رؤساء الملُك ، وشُعِف بِمجاورة الملُك ، فاشتغل عن مطالعة المسالك ، أُشِيقُ  
 غُبَّاره ، وعلى جبين المرزم مِثَّاره ، أو يُنْتَهَك ذماره ، وقلب الأسد بيته ، ودار  
 أخيه أسامة زاره . ولما قَضَت من أنديتها العربية أوطارها ، واستوفت على أشرف  
 منازعها الأدبية أطوارها ، وعطرت بنوافح أنفاسها الذكية آثارها ، وأطلعت  
 في ظلم أنفاسها الدُّجُوجية كواكبها النيرة وأقمارها ، عطفت على مَعْقِلِها الساذلية  
 فخلت عقالها ، وأمرها فراق الوطن . فلما استمر [لها] <sup>(١)</sup> حلالها ، استودعت بطنان  
 تباله آله ، وتركت أهضامها المُخَصِّبة وحلالها . أطلت على دارات العرب فحيت  
 أطلالها ، ودعت لزيارة أختها اليونانية ، أذواء حير وأقيالها . أطمعها بلمعة المَعْيَا  
 الأعجمية ، ومثلها يُطمع ، وجاء بها من قُدَماء الحِكماء كلُّ أوحدى الأحوذية ،  
 فباتت تخبُّ إليه وتوضع ، باحثة عن مركز دارتهم <sup>(٢)</sup> الفيشاغورية ، آخذة  
 في إصلاح هيتهم الإنكساغورية <sup>(٣)</sup> ، مؤثرة لما تدل عليه دقائق حقائق بقايا  
 علوم مقاييسهم البرهانية ، وتشير إليه رموز كنوز وصايا علماء نواميسهم  
 السكَلَدَانِيَّة ، من ماثور تأثير لاهوتية قوام السِّماوية ، راغبة فيما يُمَاض على  
 على مادتها الجُسمانية ، ويطرأ على عاقلِيتها اليُبولانية ، من علويات آثار مواهبها  
 الرَبَّانية ، موافقة لمثلهم المفارقة أفضل موافقة ، موافقة لما وافق من شوارِد آراهم  
 المُوَافقة أحسن موافقة . وتحت هذه الأستار مُحَذَّرات أسرار أضرب بها الإسرار ،  
 وطالما نكر معارفها الإنكار ، ونُقِمت من صُدُور أولئك الصُّدُور ، إلى بطون

(١) هذه الزيادة من الزيتونة .

(٢) هكذا في الإسكوريال وفي نص (دائرتهم) .

(٣) هكذا في الإسكوريال وفي نص (الإنكساغورية) .

هذه الأوراق ، في ظهور فوق دقاتر فلسفيات معاني علومهم الرقائق . وفي تلك  
المعاني ، أبكار معاني ، سكن الجوانح والصدور ، بدل الأرايك والحدور ، ولكن  
في دياجي ظلم هذه الأحاجي ، كأقمار في أطمارة بهرن وما ظهرن ، وسطن  
وما لمعن ، فعشيقن وما رمقن ، واستملعن وما لمعن . أدرن خور أجفانن على  
ماخوريات ألحانن ، فهيبت البلابل نغم هذه البلابل ، واستقرغته الأكياس ،  
مترعات تلك الأكواس . ماسحر بابل ، كخمر بابل ، ولا [منتقى] <sup>(١)</sup> أغانيهن  
الأوایل ، كحمايكم الروادل ، إن وصلت هديلها بخفيف ، وصلن ثقیلن بخفيف .  
إيه أيها الشمری المشمل ، دعنا من حديثك المضمحل ، سيربنا أيها الفارس القدس ،  
من حظيرة النفس ، إلى حضرة القدس ، صرح بإطلاق الجمال ، وجل من  
عالميتك الملكوتية في أفصح مجال ، تمش بين مقاصر قُصورها ، ومعاصر  
خموها ، وخی البال ، رخی السربال ، فما يفسج لك على منوال ، نادم عليها من  
شغف دن سقراط ، إن استحصنت لها حسان ، فما يصلح لك ، صالح بن علاط .  
بت صريع نحياها ، فقد أوصت بمعالجة عقير معاورة عمارها بقراط ، لا تخش  
صاحب شرطها ، فلا شرط له عليك ولا اشتراط ، مالك غير مبدك الأول ،  
من قال امتثل الأمر ، وما عليك من أمر وال . على رساك ما هذا العجل ،  
لا خطأ تنوقه ولا خطل ، أمكره أنت في هذه الكريهة ، أم بطل . لو علم أنك  
ضباوية هذا الخميس ، وخبئة <sup>(٢)</sup> ذلك الخميس ، لما عانى اليمسيس ، شوقاً إليك  
محمد بن خميس ، على أن لا غالب اليوم لا في غالب ، ولا طالب يُدرك شأو هذا  
الضالاب ، فقه بلا تفهيق ، وحذق في تحذلق . أقسم أبا الفضل بمالك على أبي  
البركات [ من الفضل ] ، ذلك العراقي الأرومة ، لا هذا الفارسي الجرثومة ،

(١) هكذا وردت في الزيتونة . وفي الإسكوريال (مقتلات) والأولى أرجح .

(٢) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة (بنعشته) .

وإن يك ذلك ، إسرائيل إلى الأصل ، وهذا إسماعيلي الجنس ، عاوى الفضل . فلتلك الذات ، شرف تلك الأدوات . قدّم لي غالبنا المذكور ، من بأسه الغر لا رُفع ، وأسمى من مقعد ، رقوطينهم المشهور ، من لغزناطة الحبراء ، ومن متنبواً أبي أميتهم المرحوم ، من جنات جزيرتهم الخضراء ، فيما كنت أبا الفضل من هذه السريحة<sup>(١)</sup> ، وألوك<sup>(٢)</sup> . أو أيت في عمرك ، مثل هذا الصعلوك ، لا والله ما على ظهر هذه الغبراء ، من يتظاهر بمثل هذه المعرفة في بئ غبرا . فأى شيء هذا المترع إيش ، لا حال لنا معك ولا عيش ، من يضحك على هذا العايش . ما هذا الخبل ، أخار بك أم ثمل ، إرجع إلى ما كنت يصدّده ، وقيت الزلل ، خذ في الجدّ فما يليق بك الهزل . رق عن ذلك فحك لنا منه أرقّ غزل ، ماذا أقول ، وأى عقل يطاوعنى على هذا المعقول . أفحنتنى والله عن مكالتكم هذه المحن ، ومنعتنى من طلب مسالتكم ، مالكم على في دنياكم هذه من الإحن . إن تكلمت كُلمت ، وإذا استعجبت عُجبت . أما لهذه العلة آس ، أم على هذه الفيلة مواس ، ما حيلتى في طبع بلدكم الجاسى . إيا يلين لضعفى [أما يرق] <sup>(٣)</sup> قلب زمانكم القاسى . ما هذه الدمن يا بنى حضراوات الدمن ، اظهرتم المحن ، فقلب لكم ظهر الميحن . إن مرّ بكم الولي حمتموه ، وإن زجركم العالم فجزئتم عليه فسقتموه ، وإذا نجّم فيكم الحكيم ، غصصتم به ، فكفرتموه وزندقتموه ، كونوا فوضى ، فما لكم اليوم [مسراً سيواه] <sup>(٤)</sup> واذهبوا من مراعيكم المستوبلة ، حيث شئتم ، فقد أهملكم الرعاة . ضيعتم النص

(١) هكذا في الإسكوريال وفي الزيتونة (العجرتة) .

(٢) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة (والدك) .

(٣) وردت في الإسكوريال ، (أما يلين) مرة أخرى . والتعديل من كتاب (المنتخب

النفيين) .

(٤) وردت في الإسكوريال (سراه) والتصويب من «الزيتونة» .

والشرائع ، وأظهرتم في يدعكم العجايب والبدائع . نفقتم التفاق ، وأقمتم سوق  
 الفسوق على ساق . استصغرتكم الكباير ، وأبحثتم الصغائر . أين غنيكم الشاكر ،  
 يتفقد فقيركم الصابر ، أين عالمكم الماهر ، يرشد متعلمكم الحابر . مات العلم  
 بؤت العلماء ، وحكم الجبل بقطع دابر الحكماء . جرّد لنا شريعتك يا أفضل  
 الشاوعين . أتم فيها وعظمتك يا أفصح التابعين . لا والله [ ما يوقظكم ]<sup>(١)</sup>  
 من هذا الوسن ، وعظ الحسن ، ولا ينفذكم من فتن هذا الزمن ، إلا سيف معلمه  
 أبي الحسن والسلام .

قدم غرناطة في أواخر عام ثلاثة وسبعمائة . وتوفي في يوم مقتل صاحبه الوزير  
 أبي عبد الله بن الحكيم ، فرّ من دهليز جاره فيمن كان بها من الأعلام ، بعد أن  
 نهبت ثيابه ، حسباً جرى على غيره من الحاضرين ، وهو يقول ، هكذا تقوم  
 الساعة بغتة . ولقيه بعض قرابة السلطان ، ممن كان الوزير قد وتره ، فشرع الرّشح  
 إليه ، فتوسل إليه برسول الله ، فلم يقبل منه ، وطعنه ، فقتله يوم عيد الفطار عام  
 ثمانية وسبعمائة ، وآخر العهد به ، مطرحاً بالعراء ، خارج باب الفخارين ، لا يعلم  
 قبره<sup>(٢)</sup> ، لمكان الهرج في تلك الأيام . نسل الله جميل ستره . وساء بأثر قتله إياه  
 حال [ ذلك الرجل ]<sup>(٣)</sup> وفسد فكره ، وشرّد نومه ، وأصابته علّة رديّة ، فكان  
 يثب المرة بعد الأخرى ، يقول ابن خيس يقتلني ، حتى مات لأيام من مقتل  
 المذكور<sup>(٤)</sup> .

(١) هذه الزيادة من الزيتونة ، وبها يستقيم السياق .

(٢) وردت في الإسكوريال (مكانه) . والتصويب من الزيتونة .

(٣) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة (قاتله) .

(٤) نود أن نشير هنا إلى أننا قد انتفعنا بمراجعة شعر ابن خيس ونثره ، على ما ورد منهما في  
 كتاب (المنتخب النفيس من شعر أبي عبد الله بن خيس - تلمسان سنة ١٩٦٥) لصديقنا العلامة الأستاذ  
 عبد الوهاب بن منصور مؤرخ المملكة المغربية .

محمد بن عمر بن علي بن إبراهيم المليكي  
يكنى أبا عبد الله .

### حاله

كان فاضلاً ، متعلّماً ، أديباً ، شاعراً ، صوفياً ، جميلَ العشرة ، حسنَ الخلق  
كريمَ العهد ، طيبَ النفس . كتب عن الأمراء بإفريقية ، ونازل حُطوة ، ثم شَرِّقَ  
وحجَّ ، ولقي جُلَّةً ، ووصل الأندلس عام ثمانية عشر وسبعماية ، فلقى بغرناطة حفايةً ،  
والسَّحَّبت بها عليه جِراية ، ثم انصرف إلى وطنه ، ونااله به اعتقال ، ثم تخلص  
من النسكة ، وأقام به ، يُزجى وقته إلى آخر عمره .

وجرى ذكره في «الإكليل الزاهر» : كاتبُ الخلافة ، ومُشعشعُ الأدب  
المزوى بالسَّلافة ، كان يرحمه الله ، بهل مجال ، ووب روية وارتمجال ، قدم على هذه  
البلاد ، وقد نبأ به وطنه ، وضاق ببعض الحوادث عَمَلُهُ ، فتلوم بها تلوم النسيم  
بين الخمايل ، وحلَّ بها محل الطيف من الوشاح الجليل ، ولبت مدة إقامته تحت  
جراية واسمة ، ومبرة يانعة . ثم آثر قطره ، فوَّلى وجهه شطره ، واستقبله دهره  
بالإنابة ، وقلده خُطَّةَ الكتابة ، واستقامت حاله ، وحطَّت رحاله ، وله شعر  
أنيق ، وتصوُّفٌ وتحقيق ، ورحلته إلى الحجاز ، مبهما في الخبر وثيق ، ولسبها  
في الصالحات <sup>(١)</sup> عريق .

### شعره

نقلت من خط الوزير أبي بكر بن ذي الوزاتين ، مما قيَّد عنه ، وكان  
خبيراً بحاله :

(١) وردت في الإسكوريال (الصاعمت) . والتصويب من النسخ .

رضى نلت من كل ما بهوى      فلا توقفتى موقف الدل والشكوى  
 وصفحاً عن الجاني المسيء لنفسه      كفاه الذى يلقاه من شدة البلى  
 بما بيننا من خلوة معنوية أرق من النجوى وأحلى من السلوى  
 قفى أشكى لوعة البين ساعة<sup>(١)</sup>      ولايك هذا آخر العهد بالنجوى  
 قفى [ساعة فى] <sup>(٢)</sup> عرصة المدار وانظرى إلى عاشق لا يستفيق من البلى  
 وكم قد سألت الريح شوقاً إليكم      فما حن مسراها إلى ولا ألى  
 فياربع حتى أنت من يغار فى      ويأنجد حتى أنت بهوى الذى أهوى  
 خلقت لى قلب جليد على النوى      ولا كن على فقد الأحبة لا يقوى

وحدث بعض من عنى بأخباره أيام مقامه بمالقة واستقراره ، أنه لقي ليلة نياح  
 الملعب فى أبوابها ظبية من طبيبات الألس ، [ورفتنة من رقتن] <sup>(٣)</sup> هذا الجنس ،  
 فخطب وصلها ، وأتقن بقواده نصالها ، حتى همت بالانقياد ، وانعطفت أنعطاف  
 الغصن المياد ، فأبقى على نفسه ، وأمسك ، وأنف من خلع العذار ،  
 بعد ما تنسك ، وقال :

لم ألس وتفتنا نياح الملعب      بين الرجا واليأس من متجنب  
 وعدت فكنت مراقباً لحديثها      يا ذل وثقة خايف مترقب  
 وتذلت فذللت بعد تعزير      يأتى الغرام بكل أمر معجب  
 بدوية أبدى الجمال بوجهها      ما شيت من خد شريق مذهب  
 تدنو وتبعد نفرة وتجنباً      فتكاد تحسبها مهابة الرب  
 ورنّت بلحظ فار لك فاتن      أنضى وأمضى من حسام المضرب

(١) وردت فى الإسكوريال (ياغاوا) ، والتصويب من النسخ .

(٢) هكذا فى الإسكوريال . وفى النسخ (ساعديى) .

(٣) هكذا وردت هذه العبارة فى الإسكوريال ، وفى النسخ (قينة من قينات) .



وأوتك<sup>(١)</sup> بابل سحرها بجفونها  
وتضاحكت فحكت بنير ثغرها  
بمنظم في عقد ستمطى جوهـ  
وتمايلت كالفصن أخضله الندى  
تنزيه أرواح<sup>(٢)</sup> الصبابة والصبا  
أبت الروادف أن تميل بميله  
مستوجاً بهلال وجه لاح في  
يامن رأى فيها محباً مغرمًا  
ما زال مذولاً يحاول حيلة  
فأجال ناراً الفكر حتى أوقدت  
فتلاقت الأرواح قبل بحسومها  
ومن مقطوعاته البديعة ، مما جمع منه بغرناطة ، حرمها الله ، أيام مقامه  
بها قوله :

أرى لك يا قلبي قلبي محبةً  
فقابله بالبشر واقبل عشيةً  
ولا تعذر بالقطر أو بلل الندى  
وتقلت من خط الفقيه القاضي أبي جعفر الرطبي ، مما أملاه عليّ بمنزله بغرناطة .  
قال وحضرت في عام ثلاثة عشر وسبعماية ، يوم إحرام الكعبة المليئة ، وذلك

(١) وردت في الإسكوريال (وأناك) . والتصويب من النسخ .

(٢) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ (لعمان) .

(٣) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ (أرواح)

(٤) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ (السحاب) .

(٥) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ (مسلك)

في شهر ذي القعدة على اصطلاحهم في ذلك ، وصِفَتْهُ أن يتزين سِدانة البيت من شبيبة  
 بأحسن زي ، ويعمدوا إلى كرسي ، يصل فيه صاعده ، إلى ثلث السكوة ،  
 ويقطعها من هنالك ، ويبقى الثلثان إلى الموسم ، وهو يوم مشهود عند سكان الحرم ،  
 يحتفل له ، ويقوم المنشدون أدراج الكعبة ينشدون . فقلت في ذلك :

ألم ترها قد شمرت تطلب الجدا وتخبّر أن الأمر قد بلغ الحدّا  
 فجِد كما جُدت إليها وشمّر عن الساعد الأقوى تنل عندها سعدا  
 طوّت بُردّها على السّجل كنايةً لأمر خفي سرّه طوّت البرّدا  
 وأنّدت محيّاها فخيا جماله وقبّل على صون المقلّة ذلك الحدّا  
 فكم سترت سودّ البرود جمالها وغطته لا كن عن سنّها الرّمدا  
 وكم خال ذاك الخال عما مُقصر عن العلم بالأساب لا يعرف الحدّا  
 لقد سترت عن وجهها السكبة التي لها المسي في حُسْنها المبدأ  
 وقالت ألا أين مُكّلي ، قصدوا إلى جمالي فقد أبدى الحجاب الذي أبدا  
 فلبّيت لها العشاق من كل جانب يؤمونها يستعربون لها التبعدا  
 فمن نذرف أشقى على تلفٍ ومن مُحب على قرب يهيم بها وجدا  
 ومن ساهر على النجوم ولم يذق بعينه طعم النور أو يبلغ القصد  
 يسأل عن بدرٍ وبدو تجاهه كذلك اشتراك اللفظ قد ينغص الخدا  
 ومن مُستهم لا يقرّ قراره كأنّ به من حرّ أشواقه وقدا  
 يقلب قلباً بين جنبيه موريا أوار الأسى فيه فتحسبه زندا  
 إذا ما حدى حدى الرّكاب وركابه كأن قلوب الراكبين له تجدا  
 أحادبها إن أنت جنت بها مني ونلت المني والأمن فأنزل وردّ دوردا  
 ولا خوف هذا الخيف والتربة التي سرت قد عين المصطفى عدا  
 وفي عرفات فاعترف وانصرف إلى مشاعر فيها يرحم المالك العدا

وإن كنت من أوفى العبيد جرايما      فحسن نبيل العقد من ربك العقد  
لين صدقت فيك الوعيد جرايم      فغفوا لجميل الصنع يصدقك الوعد  
وعُد مفضيا للبيت طُف واستلم وقم      بها للمقام الرحب واسجد وكن عبدا  
ورُد في الثنا والحمد والشكر واجتهد      فمن عرف الإحسان زادته حمدا  
وعُجْ نحو فرض الحب وأقض حقوقه      وزر قبر من أولئك من هديته رشدا

قال ، وكنت في زمن الحداثة ، أفضل الأصيل على السَّحَر ، وأقول فيه ورقة  
المودع ورقة المعتذر . فلما كان أوان الأسفار ، واتصلت ليالى السير ، إلى أوقلت  
الأسحار ، وأيت أفق الشرق أشرق ، ووجدت القبايل بفضل السَّحَر أصدق ،  
فابتدأت راجيا ، فلما جيت لذكر الجناح العلى النبوى ، أتممت ماشيا ، وأنا  
في رملة بين مصر وعقبة إيله ، وقلت :

ما أحسن الأفق الشرقى إسفارا      فكم هدا في دُجى الإدلاج أسفارا  
إذا بدا سارت الأظمان هاديةً      له وصارت به الظلماء أنوارا  
يجلو غياهب ليل طالما سدلت      على المحبين فى الظلماء أستارا  
ونمّ منه نسيم ثم ذا بعد على      أحاديث كانت ثمّ أسرا  
سرت سحيرا فبرت سرّذى سحر      أهدت له ربيع من يهواه معطارا  
سرت بيانات أكناف اللوى      فغلت كأن دارين قد أصبحت دارا  
طابت بعلية أرواح معطرة      بها فأصبح أفق الشوق عطارا  
كما فلنّ الإصباح حين بدا      خدو بهجة حسن الشمس قد وارا  
حتى بدت وتبدت حسن صورتها      فعمته الأرض أنجاداً وأغوارا  
كأنه دعوة المختار حين بدت      دانت لها الخلق إعلانا وإصرارا  
من نوره كل نور أنت تبصره      وتوره زاد الأبصار إبصارا

هذا به الله أقواماً به سعاداء      لولاه كانوا مع الكفر كفاراء  
 هو الشفيع الذي قالت شفاعته      للمؤمنين ألا لا تدخلوا النارا  
 هو العفو عن الجاني وإن عظمت      من المسيء ذنوب كان عفوارا  
 هو الكريم الذي مارد سائله      يوما ولو كرر التسأل تسكارا  
 هو الحبيب الذي ألقى محبته      في كل قلب فقلبي نحوه طارا  
 أحبه كل مخلوق وهام به      حتى الجمادات أحجاراً وأشجارا  
 وأنشق بدر الدجاء من نور غرته      وانهلكت السحب من كفيه أنهارا  
 ومن مقطوعاته ، قال ، ومما نظمته في ليل الشرى ، وتحيل طيف الكرى ،  
 أ قصيد قصده أى معنى أردته ، أشغل عنه ما بى منه :

منع الهجر من سُلبي هجوعا      فأنثى طبعها يزيد الرجوعا  
 بعثته ليلا يعمل قلبا      مُستهماً بها محباً ولوعا  
 لم يجد غير طُرف جفن قريح      شاخصا يحوها يذر الدموعا  
 وكتب إلى صديقه شيخنا أبى بكر بن شبرين من بجاية ، وهو معتقل بقصبتها ،  
 وقد امتحنه بذلك أبو عبد الله بن سيد الناس :

شَرَحُ حالى لمن يريد سؤالى      إننى فى اعتقال مولى الموال  
 مُطلق الحمد والثناء عليه      وهو للعطف والجميل موال  
 لا أرى للولاء فى احتكاما      وولّى مال على كل وال  
 أرتجى بالمصاب تكفير ذنبى      حسبما جاء فى الصّحاح العوال  
 لا تدوم الدنا ولا الخير فيها      وكذا الشرّ ذا وذا للزوال  
 فافتم ساعة الوصال وكم      من محنة وهى منحة من نوال  
 فإذا غبتُ عنك فاحضر      تجدها للجواب المفيد عن السؤال

فهي نورٌ للنهار والنور منها وهي الانس في الليالي الطوال  
 فاستدبرتها تدبّر ولا تضيّع منها وأدبرها على اليمين ووال  
 فإن الكأس مجراها على اليمين ، ومسراها لى الصبح المبين ، تغنى عن  
 الإصباح والمصباح ، وتدنى لمعنى النور المشرق فى الوجوه الصّباح ، وتجري  
 فى الأشباح ، فتسرى فى الأرواح . وهذه الرسالة طويلة ، فيها كل بديع من  
 نظم ونثر .

فأجابه رحمه الله :

أرغمن هذه القيود الثقّال ربّ ودّ مصيره للتغّال  
 طال صبرى على الجديدين حتى كدت مما لقيت أن يشقّال  
 إن بعض الرضا لديه فسيح أى مدد به وأى ابتقال  
 حاش لله أن أكون لشيء شاده الصانع القديم بشال  
 إن عندي من الثناء عليه لأمانى لم يملن القال  
 يا إمامى الذى بودى لو أمكن لى إليه أوار قال  
 أرحّ دنياك وأرج مولاك واعلم أن راجى سواه غير مُقال  
 وابتغاء الثواب من ربك اعمل فهو يجرى الأعمال بالمشال  
 واغتم غيبة الرقيب ففيها لقلوب الرجال أى صقال  
 وأحل فى الوجود فكر غنى عن ضرب الإنعام والأحقال  
 وإذا الوقت ضاق وسعه بالصبر ولا تنس من شهير المقال  
 ربنا تسكره النفوس من الأمر له فرحة كحل العقال

لا غرو أن وقع توان ، أو تلوم دهر ذو ألوان ، فالأمر بين الكاف والتون ،  
 ومن صبر لم ينوء بصقعة المغبون - وللسعداء تخصيص - ومع التّريب تمحيص ،

وما عن القضاء محيص، والمتصرف في ماله غير معْتوب، وقديم الحقيقة إلى الحيف ليس بمنسوب. وقد ورد خطاب عمادى أطاب الله محضره، وسدد إلى المرامى العلية نظره، ناطقاً بلسان التفويض، سارحاً من الرضا في القضاء العريض، لا يذاً بالانقياد والتسليم، قائماً على أسكفة باب الأدب، لمناوبة حكم الحكيم.

ومنها: والوقائع حافا كم الله وتعاظ ونحن هُجود. وفي الحى إيقاظ، وما كل المعاني تؤديها الألفاظ. وهذا القنا الذى نشأ عن الوقت، هو إن شاء الله عين البقيا. وإذا أحب الله عبداً حماه الدنيا، وما هى إلا فتون، وجنون فنون، وحديث كله مجنون. وقد يجمع الله الشيتين، ولن يغلب عسرٌ يسرين ولا بأس، ويأخطب لا مساس، وأبعد الله اليأس، وإنما يوفى الأجر الصابرون، ولا ييأس من دوح الله إلا القوم الكافرون. وهى طويله بديعة.

أسمع بحضرة غرناطة لما قدم عليها، وارتسم فى جملة السكتاب بها، وحدث عن رضى الدين أبى أحمد إبراهيم الطهرى، بسماعه من الشريف يونس بن يحيى الهاشمى، بسماعه من أبى الوقت طراد. وعن الإمام سراج الدين أبى حفص عمر بن طراد المعرى القاضى بالحرم الشريف، وعن شرف الدين أبى عبد الله محمد بن عبد الحميد الممدانى، وعن الإمام بهاء الدين الحميرى عن أبى الظاهر السلفى، وعن جماعة غيرهم. وكان وروده على الأندلس فى أوائل عام خمسة عشر وسبعمائة، وحضر بها غزوات، ولقى من كان بها من الأعلام. ثم انصرف عنها فى أوائل عام ثمانية عشر، وأحل بسبنة، فأكرم وبيسها أبو عمر يحيى بن أبى طالب العزفى قدومه، وأنزله بدار جلييلة، كمان بها علو مطلق على البحر، لم يتمكن من مفتاحه، لأمر اقتضى ذلك، فكتب إليه:

يا صاحب البلد المليح المشرق ما مثله فى مغرب أو مشرق

منها :

وخفضت عيشي فيه فارفع منزلي حتى أرى الدنيا بطرفٍ مُطرق  
وتجول في البلاد ، ولقي من بها ، واتصل بالأمير أبي علي بسجدة . ومدحه  
بقصيدة خُفِظَ له منها :

فيا يوسفَ الحسن والصفح والرضا تصدق على الدنيا بسلمائك المدل  
ثم اتصل بوطنه .

### وفاته

نقلت من خط شيخنا أبي بكر المذكور : وفي عام أربعين وسبعمائة ، توفي  
بتوس صاحبنا الحاج الفاضل المتصوف ، الكاتب أبو عبد الله محمد بن علي  
المليكشي الشهير بابن عمر ، صدر في الطلبة والكتاب ، شهير ذو تواضع  
وإيثار ، وقبول حسن ، رحمه الله .

محمد بن علي بن الحسن بن راجع الحسني

من أهل تونس يكنى أبا عبد الله .

### حاله

هذا الرجل الفاضل ، صاحب رُواء وأبهة ، نظيف البزّة ، فارهُ المُرْكَب ،  
صدوف عن الملة ، مقيم للرسم ، مطنف في مكيال الإطراء ، جموح في إيجاب الحقوق ،  
منرام إلى أفعى إمام التوغل ، سخي اللسان بالثناء نثرأزه ، فمكة مطبوع ، حسن الخلق ،

عذب الفسكاهة ، مخصوصٌ حيث حلَّ من الملوك والأمراء بالأثرة ، وممن دونهم بالمداخلة والصحبة ، ينظم الشعر ، ويحاضر بالآبيات ، ويتقدّم في باب التحسين والتّقييح ، ويقوم على تاريخ بلاده ، ويثابر على لقاء أهل المعرفة ، والأخذ عن أولى الرواية . قدّم على الأندلس في إحدى جمادين ، عام خمسين وسبعماية ، مُفْلَتًا من الوقيعة بالسلطان أبي الحسن بالجهاز الشرقية ، بأيدي بني زيّان وأحلافهم <sup>(١)</sup> ، فهدّ له سلطانيّتها ، رحمه الله ، كنفَ برّه ، وأواه إلى سعة رعيه ، وتأكّدت بيني وبينه صحبة .

### شعره

كتبْتُ إليه لأول قدومه بما نصه ؛ أخذوا حذو أبيات ، ذكّر أن شيخنا أبا محمد الحضرمي خاطبته بها :

أَمِنْ جَانِبِ الْغَرْبِ نَفْحَةٌ بَارِخٌ	سَرَّتْ مِنْهُ أَرْوَاحُ الْجَوَى فِي الْجَوَانِحِ <sup>(٢)</sup>
فَدَحَّتْ بِهَا زَنْدُ الْغَرَامِ وَإِنَّمَا	تَجَافَيْتُ فِي دِينِ السُّلُوْ لِقَادِحِ
وَمَا هِيَ إِلَّا نَسْمَةٌ حَاجِرِيَّةٌ	رَمَى الشُّوقُ مِنْهَا كُلَّ قَلْبٍ بِقَادِحِ
وَجَحَنَاهَا مِنْ غَيْرِ شَكٍّ <sup>(٣)</sup> كَأَنَّهَا	شَمَائِلُ أَخْلَاقِ الشَّرِيفِ ابْنِ رَاجِحِ

(١) الوقيعة التي يشير إليها ابن الخطيب ، وقعت بين السلطان أبي الحسن المريني ملك المغرب وبني زيّان ، على أثر عودته من حملته إلى تونس بعد فقدها ، وبعد غرق أسطولها في مياهها ، مرتدّاً بفلول قواته عبر الجزائر في طريقه إلى المغرب الأقصى . وكان بنو زيّان ملوك تلمسان السابقين ، قد استطاعوا استردادها ، وقت سير السلطان أبي الحسن إلى تونس . فحاول السلطان أبو الحسن عند عودته مهاجمتها لاستعادتها ، فنصّدى له بنو زيّان في قواتهم بقيادة أبي ثابت بن زيّان ، أخى سلطان تلمسان عثمان ابن عبد الرحمن ، فهزم السلطان أبو الحسن ، ونهب مملكته ، وقتل ولده الناصر . وارتد في فلوله ميمماً صوب المغرب من طريق الجنوب ، وكان ذلك في أواخر سنة ٨٧٥٠ هـ . ويلوح لنا أن ابن الخطيب قد وهم في ذكر السنة التي قدّم فيها المترجم إلى الأندلس وأنها سنة ٨٧٥٠ هـ .

(٢) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ ( الجوارح ) .

(٣) هكذا وردت في النسخ . وفي الإسكوريال ( مكر ) والأول أرجح .



فَتَى هَاشِمٌ سَيْمًا إِلَى كُلِّ عِلِيَّةٍ  
أَصِيلُ الْعَلَّاجِ السَّيَادَةُ ذَكَرَهُ  
وَفُرْقَانٌ مَجْدٍ يَصَاعُ الشُّكَّ نَوْرُهُ  
وَفَارِسُ مِيدَانِ الْبَيَانِ إِذَا انْتَضَى  
رَقِيقٌ كَمَا رَاقَتْكَ نَفْعَةُ سَاجِعٍ  
إِذَا مَا احْتَبَى مُسْتَحْفَرًا فِي بِلَاغَةِ  
وَقَدْ شُرِعَتْ فِي مَجْمَعِ الْحَفْلِ نَحْوَهُ  
فَمَا ضَعُضَتْ مِنْهُ لِمَوْصُولَةٍ صَادِحٍ  
تَذَكَّرْتُ قُسًا قَائِمًا فِي عُكَاظِهِ  
لِيَهْنِكَ شَمْسُ الدِّينِ مَا حَزَّتْ مِنْ  
رَعَى اللَّهِ رَكْبًا أَطْلَعَ الصَّبِيحَ مُسْفَرًا  
وَمِنْهَا:

أَقُولُ لِقَوْمِي عِنْدَمَا حَطَّ كَوْرُهَا  
ذَرُوهَا وَأَرْضُ اللَّهِ لَا تَعْرِضُوا لَهَا  
إِذَا مَا أَرَدْنَا الْقَوْلَ فِيهَا فَمَنْ لَنَا  
بَقِيَتْ مَنَى نَفْسٍ وَتُحْمَةُ رَايِدٍ  
وَلَا زَلَّتْ تَلْقَى الرِّجْبَ وَالْبَرْحِيمَا  
فَأَجَابَنِي بِمَا نَصَهُ:

أَمِنْ مَطْلَعِ لَأَنْوَارِ لِحْجَةٍ لَاحٍ  
وَهَلْ بِالْمُنَى مِنْ مَوْرِدِ الْوَصْلِ يَرْتَوِي  
[تَعَارُ لِمَقْتُود] <sup>(١)</sup> عَنْ الْحَى نَازِحُ  
غَلِيلُ غَلِيلٍ لِلتَّوَاصِلِ جَانِحُ

(١) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي النسخ (مفارقتل) .

(٢) هكذا وردت هذه العبارة في الإسكوريال . وفي النسخ كالآتي (تباد لمقود) .

فَيَا قَيْصَ عَيْنِ الدَّمْعِ مَالِكِ وَالْحَمِي  
 مَرَّاجِ آرَامِي وَمُورِدُ نَاقَتِي  
 سَقَى اللَّهُ ذَاكَ الْحَمِيَّ وَذَقَا فَإِنَّهُ  
 وَأَبْدَى لَنَا حُورُ الْخِيَامِ تُرَفُّ فِي  
 تَرَى حَمِيَّ تِلْكَ الْحُورُ لِلْحُورِ مَهْبِيعِ  
 وَيَا دَوْحَةَ الرُّؤْيُحَانِ هَلْ لِي عَوْدَةٌ  
 وَهَلْ أَنْتِ إِلَّا حَلَّةٌ<sup>(٣)</sup> حَاتِمِيَّةٌ  
 أَقَامَ بِهَا الْفَخْرُ ابْنَ الْخَطِيبِ مَنَابِرًا  
 وَشَفَعَ بِالْإِنْجِيلِ مُحَمَّدٌ مَدِينِهِ  
 وَفَرَّقَ بِالْفَرْقَانِ كُلَّ فَرِيْقَةٍ  
 وَهَلْ هُوَ إِلَّا لِلْبَرِيَّةِ مُرْشِدٌ  
 [فَبَشِّرَاكَ شَمْسَ الدِّينِ]<sup>(٥)</sup> سَادِيكَ الْوَرَى وَأَوْزَى الْهَدَى لِلرُّشْدِ أَوْضَحَ وَاضِحِ  
 مَتَى قُلْتَ لَمْ تَتْرَكَ مَقَالًا لِقَائِلِ  
 فَمَنْ حَامَ بِالْحَمِيَّ الَّذِي أَنْتَ أَهْلُهُ<sup>(٧)</sup>  
 يَحْقُوقُ لَهُ أَنْ يَشْفَعَ الْحَمْدَ بِالثَّنَا  
 وَيَا فَوْزَ مَلِكٍ دُمْتَ صَدْرَ صَدْوِهِ  
 بِأَوَايِكَ الَّتِي تَدُلُّ عَلَى الْهَدَى  
 وَرُنْدَ الْحَمِيَّ وَالشَّيْخَ شَيْخَ الْمَشَايِجِ<sup>(١)</sup>  
 فَسَقِيَا لَهَا سُقِيًّا لِنَاقَةٍ صَالِحِ  
 حَمِيَّ لِحَاتِ الْعَيْنِ عَنْ لِحَاحِ سَاحِ<sup>(٢)</sup>  
 حَلَى الْحَسَنِ وَالْحُسْنَى وَحَلَى الْمَلَايِخِ  
 يَدُلُّ وَهَلْ حَسَمٌ لِدَاءِ التَّبَارِخِ  
 لَعَمْرُ عُقَارِ الْأَنْسِ بَيْنَ الْأَبَاطِحِ  
 تُعْصِ نَوَادِيهَا بِغَادٍ وَرَاجِ  
 لِنَرْتِيلَ آيَاتِ اللَّيْلِ وَالْمَنَاجِ  
 وَأَوْتَرَ بِالتَّوْرَةِ<sup>(٤)</sup> شَفَعَ الْمَدَايِجِ  
 نَأَتْ عَنْ رِشَادٍ فِيهِ مَعْنَى النَّصَائِجِ  
 لِكُلِّ هَدَى هَادٍ لِأَرْجَحِ رَاجِحِ  
 [فَبَشِّرَاكَ شَمْسَ الدِّينِ]<sup>(٥)</sup> سَادِيكَ الْوَرَى وَأَوْزَى الْهَدَى لِلرُّشْدِ أَوْضَحَ وَاضِحِ  
 فَإِنْ لَمْ تَقُلْ لَمْ يُغْنِ حَمْدُ<sup>(٦)</sup> لِمَادِحِ  
 وَعَامَ يَبْحِرُ مِنْ عَطَايِكَ طَافِحِ  
 وَيَفْدُو بِذَلِكَ الْبَحْرَ أَسْبَحَ سَابِحِ  
 وَبُشْرَى لَهُ قَدْ رَاحَ أَوْجِ رَاجِحِ  
 وَتُبْدَى لِمَنْ خَصَّصْتَ سَبِيلَ الْمَنَاجِحِ

(١) هكذا وردت في الإسكوريال . ووردت في النسخ (الأشايخ) .

(٢) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي النسخ (لامح)

(٣) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ (حلة) .

(٤) وردت في الإسكوريال (التورية) . والتصويب من النسخ .

(٥) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي النسخ (فبشرى لسان الدين) .

(٦) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ (مدح)

(٧) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ (د)

مَلَكَتْ خِصَالِ السَّبْقِ فِي كُلِّ غَايَةٍ وَمَلَكَتْ مَنْ مَلَكَتْ يَا ابْنَ الْجَحَاجِجِ  
 مِطَامِحُ آمَالٍ لَا تُشْرِفُ هِمَّةٌ أَقْلُ مَرَامِيهَا أَجَلُ الْمَطَامِحِ  
 فِدُونَكُمَا يَا مُهْدِي الْمَدْحِ مَدْحَةٌ أَجِبْتُ<sup>(١)</sup> بِهَا عَنْ مَدْحِ أَشْرَفِ مَادِحِ  
 يُهْنِيكَ بِالْعَامِ الَّذِي عَمَّ تَحْمَدُهُ مَوَاهِبُ هَاتِيكَ الْبَحَارِ الطَّوَافِحِ  
 فَخَذَهَا مَيِّحَى الْفَخْرِ يَا خَيْرَ مُسْبِلٍ عَلَى الْخَلْقِ أَغْضَا سَتُورَ التَّسَامِحِ  
 وَدَمَ خَاطِبِ الْعَلَمِهَا خَيْرَ خَاطِبٍ وَأَتَوَقَّ تَوَاقٍ وَأَطْمَحُ طَامِحِ  
 وَتَلَقَّانِي بِمَالَقَةٍ عِنْدَ قُدُومِي مِنَ الرَّسَالَةِ إِلَى الْمَغْرِبِ، فِي مَحْرَمِ عَامِ سِتَّةٍ وَخَمْسِينَ  
 وَسَبْعِمِائَةٍ، وَنَظَمَ لِي هَذِهِ الْأَبْيَاتُ ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ :

قُدُومُكَ ذَا أَبْدَى لَذَى الرَّايَةِ الْحَمْرَا	تَغُورُ الرُّضَا تَعْبُرُ عَنْ شَفَبِ الْبُشْرَا
وَأَيُّعُ فَجْرِ الرُّشْدِ مِنْ فَلَقِ الْهُدَى	وَكُوْنُهُ نَهْجٌ رَا وَتَجْرُهُ نَجْرَا
سَرِينَا لَهُ كِي يُحْمَدُ السَّيْرُ وَالشَّرَى	وَنَزَقَبُ شَمْسِ الدِّينِ عَنْ فَرْعِكَ الْفَجْرَا
وَنَصْبَحُ فِي أَحْيَانِ الْمُنِّ نَسْتَلِمُ	مَوَاطِنَكُمْ شَعْمًا وَأَنَارَكُمْ وَنَرَا
وَنُخْطَبُ مَا يَأْتِي ابْنَ الْخَطِيبِ تَشَا	مِنْ كَرَامِ ذَاكَ الْحَالِي إِذْ نَهَزَ الشُّعْرَا
فَقَابَلْتُ بِالْإِقْبَالِ وَالْبِرِّ وَالرُّضَا	وَأَقْرَيْتُ مَنْ يَقْرَأُ وَأَقْرَدْتُ مَنْ قَرَا
فَأَبْنَا قُدُسَ الْحَمْدِ حَضْرَةَ قُدُسْنَا	وَأَقْدَامُنَا تَمَلَّا وَأَمْدَاحُكُمْ تَقْرَا
هَنِيئًا لَنَا نَلْنَا وَنَلْنَا وَلَمْ نَزَلْ	نَسَّالَ وَلَا كُنْ هَذِهِ الْمُنَّةُ الْكُبْرَا
دَرَأَيْنَا وَزِيرَ الْمَلِكِ وَالْمَلِكِ وَاللَّوَى	وَحَزَبَ اللَّوَى كُلُّ يَشْدُ بِهِ أَزْرَا
سَجَدْنَا وَكَبَّرْنَا وَقَلْنَا رَسُولُنَا	آتَى بِالَّذِي يُرْضَى بِشَرَى لَنَا بُشْرَا
وَيَهْنِي الْوَرْدِي هَذَا الْإِيَابُ فَإِنَّ فِي	نَتَائِجِهِ لِلدَّهْرِ مَا يُشْهِرُ الدَّهْرَا
أَرَانَا مَنَا ذَا الْيَوْمِ أَجَلُ مَنْظَرِ	وَجَلَّى لَنَا مِنْ وَجْهِكَ الشَّمْسُ وَالْبَدْرَا
أَمَا وَالَّذِي أَوْلَيْتُ مِنْ نِعْمَةٍ غَدَّتْ	تَعَلَّمْنَا لِلنُّعْمِ الْحَمْدُ وَالشُّكْرَا

(١) وردت في الإسكوريها، (أصبت) . والتصويب من النسخ .

لَأَنْتَ لِسَانُ الدِّينِ لِلدِّينِ حُجَّةٌ      تَوَيْدُهُ سِرًّا وَتَعَضُّدُهُ جَهْرًا  
بَقِيتَ لَنَا كَيْفَ مَنِعًا مُشْرِفًا      وَدُمْتَ لَهُ عَضْدًا وَدُمْتَ لَهُ نَصْرًا  
وَدُمْنَا بِكُمْ فِي كُلِّ أَمِينٍ وَمَنَّةٍ      نُدِيرُ الْمُنَاخِرَ أَوْ نُصِلِي الْعِدَا جَمْرًا  
وَمَنْ أُمِثْلَ مَا مَدَحَ بِهِ السُّلْطَانُ لِأَوَّلِ قُدُومِهِ بِالنِّسْبَةِ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ شَعْرِهِ :  
أَمَّا وَالْعُيُونُ النَّجَلُ تَرْمِقُ عَنْ سِحْرِ      وَوَرْدُ دِيَاضِ الْخُدَّ وَالْكَأْسُ وَالْخَمْرُ  
وَرِيحَانُهُ وَالرَّاحُ وَالطَّلُّ وَالطَّلَا      وَنَرْجِسُهُ وَالزَّهْرُ وَالنُّورُ وَالنَّهْرُ  
وَنُورُ جَبِينِ الشَّمْسِ فِي رَوْنَقِ الضُّحَا      وَهَالَةُ بَدْرِ التَّمِّ مُنْتَصَفِ الشَّهْرِ  
لَقَدْ قَلَّدْتَ آوَاهُ يُوسُفُ مُلْكُهُ      قَلَايِدَ نَصْرِ بْنِ تَبِيدَ مَعَ الدَّهْرِ  
وَقَدْ أَيْدَهُ الْإِسْلَامُ مِنْهُ بِنَاصِرٍ      نَصِيرٍ وَخَيْرِ النَّصْرِ نَصْرُ بَنِي نَصْرِ  
هَمُّ الْقَوْمِ أَنْصَارُ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ وَحِزْبِهِ      وَزِيَّةُ وَعَصْبَةِ الْأَعْلَامِ فِي الْيُسْرِ وَالْعُسْرِ  
وَحَسْبُكَ مِنْ قَوْمِ حَمَوَاسِيَّةِ الْوَرَى      وَقَامُوا بِنَصْرِ الْحَقِّ فِي السُّرِّ وَالْجَهْرِ  
سَقَى شَرْعَةَ الْإِسْلَامِ وَذُقُوا سِيَوْفَهُمْ      رَحِيقُ الْأُمَانِ طِيبُ الْعَرَفِ وَالنَّشْرِ  
فَأَصْبَحَ رَوْضُ الرُّشْدِ يَعْبُقُ طَيْبُهُ      وَدَوَّحُ الْهُدَى بِالزَّهْرِ أَزْهَارُهُ تُزْرَى  
فِي سَائِلِي عَنْهُ وَعَنْ سَطَوَاتِهِ إِذَا      لَاحَ مُحْفَوفًا بِرَايَاتِهِ الْخُمْرُ  
وَجُزْءُ مَعَ الْأَقْدَامِ جَيْشًا عَرْمَرَمَا      وَشَرَّدَ بِالتَّأْيِيدِ شِرْدَمَةَ الْكُفْرِ  
خَلِيلِيَّةُ تَبْيِيكِ عَمَّا وَرَاءَهَا      وَلَا غَرَوْ فَالْإِنْفَاصُ يَعْرِفُ بِالْعَجْرِ  
فِي أَنْفَازٍ مَنْ أَدْنَاهُ بِالْغَنَمِ وَالْغِنَا      وَيَا وَيْلَ مَنْ أَقْصَاهُ لِلْقَفْرِ وَالْمَقْرِ  
بِمَيْنًا بِمَا اجْتَارَتْ يَدَاكَ وَأَحْرَزَتْ      مِنَ الْمُلْكِ وَالتَّأْيِيدِ وَالنَّهْيِ وَالْأَمْرِ  
لَقَدْ أَصْعَدْتَ بِجُحْدِي مَدَائِيكَ الَّتِي      وَبِحُدُوكِ وَالْعَلَمِيَا مَدَحْتَ بِهَا شَعْرِي  
حَقٌّ لِمَثَلِي يُشْفِعُ الْحَمْدَ بِالشُّبَا      وَيَتَلَوُّ مَعَانِيهِ مَعَ الشُّفْعِ وَالْوَتْرِ  
فَأَخْنِي بِشِمَارِ الْأَنْسِ مِنْ دَوْخَةِ الْمُنَا      وَأَتَقَطُّ زَهْرَ الْحَمْدِ مِنْ شَجَرِ الشُّكْرِ  
وَأَشْرَبُ مَاءَ الْفَوْزِ عَذْبًا خِيَامَهُ      وَحِيقُ بَرَاكِ السَّمْعِ فِي أَكُوسِ الْبِشْرِ

ولا بَرَحْتَ أَمْدًا حُكْمَ تَعَجُّزِ النَّهْيِ      وَإِلَّا فَسَكَمُ تُنَجِّفِي مِنَ الْعُسْرِ لِلسَّرِ  
ولا زِلْتَ الْأَقْدَارَ تَحْدُمُ رَأْيَكُمْ      وَوَايَاتِكُمْ مَا دَامَ نَجْمٌ لِلْسُرَى يَسِيرُ  
وَكُتِبَ إِلَيَّ فِي غَرَضٍ يَظْهَرُ مِنْهُ نَصٌّ الْمَرَا جَعَةِ ، وَحَسْبُنَا اللَّهُ :  
أَمَّا وَالَّذِي لِي فِي حُلَاكَ مِنَ الْحَمْدِ      وَمَالِكٌ مَلَائِكِي عَلَىَّ مِنَ الرُّفْدِ  
لَقَدْ أَشْعَرْتَنِي النَّفْسَ أَنَّكَ مُعْرِضٌ      عَنْ الْمُسْرِفِ اللَّائِي لِفَطْرِكَ يَسْتَجِدُ  
فَإِنْ زَلَّةٌ بَدَتْ لَكَ جَهْرَةً فَصَفْحَا      فَمَا وَاللَّهِ إِذْ كُنْتُ عَنْ عَمْدٍ  
فَرَا جَعْتَهُ بِقَوْلِي :

أَجَلُّكَ عَنْ عَتَبٍ يَفْضُّ مِنَ الْوُدِّ      وَأَكْرَمُ وَجْهِ الْعُنْدِ مِنْكَ عَنِ الرَّدِّ  
وَلَا كُنْتُ أَهْدَى إِلَيْكَ نَصِيحَتِي      وَإِنْ كُنْتُ قَدْ أَهْدَيْتُهُمْ لَمْ تُجِدْ  
إِذَا مَقُولُ الْإِنْسَانِ جَاوَزَ حُدَّه      تَحَوَّلَتْ الْأَغْرَاضُ مِنْهُ إِلَى الضُّدِّ  
فَأَصْبَحَ مِنْهُ الْجُدُّ هَزَلًا مُذْمَمًا      وَأَصْبَحَ مِنْهُ الْهَزَلُ فِي مَعْرِضِ الْجُدِّ  
فَمَا اسْتَطَعْتَ فَيْضًا لِلْعَيْنَانِ فَإِنَّهُ      أَحَقُّ السَّجَايَا بِالْعِلَالِ وَالْمَجْدِ

توفي يوم الخميس الثالث لشعبان عام خمسة وستين وسبعمائة، وقد ناهز السبعين سنة، وودفن بروضتنا بباب البيرة، وأعني شارب الشعر من نابي مقصه. وغير هذه الدعوى قرارها تجاوز القضية.

محمد بن علي بن عمر العبدري

من أهل تونس، شاطبي الأصل، يكنى أبا عبد الله، صاحبنا.

حاله

كان فاضلاً من أبناء النعم، وأخلاق العافية، وتلى أبوه الحجابة بتونس عن

سلطانها برهة ، ثم عدا عليه الدهر ، واضطار ولده هذا إلى اللحاق بالشرق ،  
فاتصل به سُكناه وحجّ ، وآب إلى هذه البلاد . ظريف التزعة ، حلو الضريبة ،  
كثير الانطباع ، يكتبُ ويُسعر ، ويكُلف بالأدب ، ثم انصرف إلى وطنه .  
وخطبني إلى هذا العهد ، يُعرفني بتقلده خُطة العلامة ، والحمد لله .

وجرى ذكره في كتاب « الإكليل » بما نصه : غذى نعمة هامية ، وقريع  
رتبة سامية ، صُرفت إلى سلفه الوجوه ، ولم يبق بإفريقية إلا من يخافه ويرجوه ،  
وبلغ هو مدة ذلك الشرف ، الغاية من الترف . ثم قلب الدهر له ظهر المجن ،  
واشتد به <sup>(١)</sup> الحمار عند فراغ الدن ، ولحق صاحبنا هذا بالشرق ، بعد خطوب  
مديدة ، وشدة كبيرة ، فامتزج بسكانه وقطانه ، ونال من اللذات ما لم ينله في أوطانه ،  
واكتسب الشمال المذاب ، وكان كابن الجهم ، بُعث إلى الرصافة ، ليرقّ فذاب ،  
ثم حوّم على وطنه تحويم الطائر ، وألم بهذه المدينة <sup>(٢)</sup> الإمام الغيالي الزاير ، فاعتمت  
صفقة ودّه ، لحين وروده ، وخطبت موالاته على اقتباضه وشروده ، فحصلت  
منه على درة ثقتي ، وحديقة طيبة الجنى .

### شعره

أشدني في أصحاب له بمصر قاموا ببرّه :

لكل أناس مذهبٌ وسجيةٌ	ومذهبٌ أولاد النظام المكارم
إذا كنت فيهم ثاوياً كنت سيّداً	وإن غبت عنهم لم تنالك المظالم
أولئك محبي لا عديمت حياتهم	ولا عدوا السعد الذي هو دائم
أعنى بذكرهم وطيب حديثهم	كما غرّدت فوق الفصون الحمام

(١) وردت في الإسكوريال (بهم) . والتصويب من النفع

(٢) هكذا في الإسكوريال . وفي النفع (البلاد)

ومن شعره يتشوق إلى تلك الديار ، ويتعلل بالتذكار ، قوله :

أَحْبَبْتُ ————— بمصر لو رأيتم      بكائي عند أطراف النهار  
لكنتم تُشققون لفرط وجدي      وما ألقاه من بُعد المزار<sup>(١)</sup>

ومن شعره :

تَغْنِي حمام الأيـك يوماً بذكرهم      فأطرب حتى كدت من ذكرهم أنفا  
فقلت حمام الأيـك لا تُبـك جيرة      ناهوا وانقضت وصلهم عنا  
فقال ولم يُردِّد جواباً لسائل      ألا ليتنا كنا جميعاً بهذا الحفا  
ومن جيد شعره الذي أجهد فيه قريحته ، قوله يمدح السلطان المعظم أبا الحسن  
في ميلاد عام سبعة وأربعين وسبعمائة :

تقر ملوك الأرض أنك مولاها      وأن الدنيا وقف عليك قضاياها  
ومنها :

طلعت بأفق الأرض شمساً منيرة      أنار على كل البلاد محيها  
حكيت لنا للفاروق حتى كأننا      بعين لا نُسكذب رؤياها  
وسرت على آثاره خير سيرة      قطعنا بأن الله ربك يرضاها  
إذا ذكرت سير الملوك بمحفل      ونادى بها النادى وحسن دنياها  
فجودك رؤاها وما سكك زانها      وعدلك زاهها وذكرك حلأها  
وأنت لها كهف حصين ومعتل      تلوذ بها أولى الأمور وأخراها  
ومنها بعد كثير :

ومنكم ذوو التيجان والمهم القى      أناف على أعلى السماكين أدناها  
إذا غاب منهم مالك قام مالك      مجدّد للبيت المقدس عليها

(١) هكذا الإسكوريال . وفي النسخ ( الديار )

بناها على التقوى وأسس بينها أبو يوسف الزاكي وسير مبناها  
وأورشها عثمن خير خليفة وأحلم من ساس الأنام وأنداهها  
وقام على بعده خير مالك وخير إمام في الورى راقب الله  
على بن عمر بن يعقوب ذو العلا مديق الأعادى حينما سار بلكواها  
أدام الله وأعطى الخلافة وقتها ونور أحلاك الخطوب وجلاها  
ووصلنى كتاب منه مؤرخ فى التاسع عشر من شهر شعبان المكرم من عام  
أربعة وستين وسبعمائة جدد عهدى من شعره بما نصه :

رحلنا فشرقنا وراحوا فغربوا ففاضت لروعات الفراق عيون  
فيا أدمى منهلثة إثر بينهم كأن جفونى بالدموع عيون  
فيا متهدا قد بنت عنه مكلفا بدلى منه أنه وحنين  
سقتك غواذى المزن كرعشية ودادك محلول النطاق هتون  
فإن تكن الأيام لم تقض بيننا بوصل فما يقضى فذوف يكون  
يعز علينا أن نفارق ربكم وأنا على أيدى الخطوب نهون  
ولو بلغتني العير عنكم رسالة وساعد دهر باللقاء ضنين  
لكمنا على ما تعلمون من الهوى ولا كن لأحداث الزمان فنون

تم المجلد الثانى

من كتاب « الإحالة »



## ملحق

## في التعليق على ترجمة

محمد بن عيسى بن عبد الملك بن قزمان الزهرى ، أبو بكر  
(الواردة في صفحة ٤٩٤ - ٥٠٥)

نقل ابن الخطيب في بداية هذه الترجمة ، ما وصفه به ابن عبد الملك المراكشى في قوله : « كان أديباً ، بارعاً ، محسناً ، شاعراً ، حلوا الكلام ، مليح التندير ، مبرزاً في نظم الطريقة الهزلية ، بلسان عوام الأندلس ، الملقب بالزجل » . ثم علق على ذلك بقوله : « وهذه الطريقة بديعة ، يتحكم فيها ألقاب البديع ، وتنفسح لكثير مما يضيق سلوكه على الشاعر . وبلغ فيها أبو بكر مبلغاً ، حمزه الله عن سواه ، فهو آيتها المعجزة ، وحجتها البالغة ، وفارسها العليم ، والمبتدى فيها والمتمم » .

وهذا كلام لا غبار عليه ، إذا ذكرنا أن اسم صاحب الترجمة ، هو بالفعل اسم ابن قزمان ، أمير الزجل الأندلسي المشهور ، وأن تاريخ وفاته الذي يقدمه إلينا ابن الخطيب هو بالفعل التاريخ الصحيح . ولكن ابن الخطيب ، يورد لنا بعد ذلك في وصفه ، فقرة من كلام صاحب « القلائد » ، وفيها أنه اتصل بالمتوكل ابن الأفطس ، وحظى لديه . وهنا يتغير الاتجاه ويبدأ الخطأ ، ويغدو ابن الخطيب ، فيما يقدمه إلينا من نظمه ونثره - وهو مالا يحتوي على أية مقطوعة من الزجل - وهو يقدم إلينا في الواقع ترجمة شخص آخر من بنى قزمان ، هو عم إمام الزجل ، واسمه الحقيقى هو أبو بكر ، محمد بن عبد الملك بن عيسى بن قزمان القوطي . وقد أورد لنا ابن بشكوال في « الصلة » ترجمة المذكور في أسطر قلائل ، ووصفه بأنه كان « من أهل العلم والذكاء والفهم ، وكانت عنده دراية ورواية ولغة ، وأدب وافر » . ثم قال إنه توفى في سنة ٥١٨ هـ (كتاب الصلة - القاهرة - ج ١ ص ٥٤٠) .

وذكره الفتح في كتاب « القلائد » ، ووصفه بالوزير الكاتب ، وأنه كتب للمتوكل ابن الأفطس ، أمير بطليوس ، المتوفى سنة ٤٨٨ هـ ، وحظى لديه .

وأضاف إلى ذلك أنه اتصل في أواخر عمره بالقاضي ابن حمدين المتغلب على قرطبة، وخدمه، ثم لقي بعد ذلك على يده شر الهوان والأذى، لحدّة كانت في طبعه . وهذه الفقرة الأخيرة ، لا يمكن نسبتها إلى ابن قزمان الأكبر لأن ابن حمدين لم يحكم قرطبة الا في سنة ٥٣٩ هـ ، على أثر انهيار سلطان المرابطين في الأندلس . وإذن فهي تتعلق بحياة ابن قزمان الأصغر ، وهو أمير الزجل ( قلائد العقيان - القاهرة - ص ١٨٧ ) .

وقد أوضح لنا هذه التفرقة بين ابن قزمان الأكبر ( العم ) ، وابن أخيه ابن قزمان الأصغر ( أمير الزجل ) ابن سعيد الأندلسي ، في كتابه « المغرب في حلى المغرب » ، فيمن ذكره من بيت بنى قزمان . فترجم لنا أولاً لأبي بكر محمد الأكبر ابن عبد الملك بن عيسى بن قزمان القرطبي ، وأشار في ذلك إلى ما ذكره عنه ابن بسام في « الذخيرة » من خدمته للمتوكل صاحب بطليوس ، ولكنه وقع بعد ذلك في نفس الخطأ الذي وقع فيه الفتح في « القلائد » من ذكر اتصاله بابن حمدين ( المغرب في حلى المغرب - القاهرة - ج ١ ص ٩٩ و ١٠٠ ) .

ثم ترجم بعد ذلك لأبي بكر محمد بن عيسى بن عبد الملك بن عيسى بن قزمان الأصغر ( ج ١ ص ١٠٠ ) . ثم عاد فترجمه مرة أخرى ( ج ١ ص ١٦٧ - ١٧١ ) . ووصفه في الترجمتين بأنه « إمام الزجالين بالأندلس » . وأورد له في الترجمة الثانية عدداً من مقطوعاته الزجلية الشهيرة .

ومن الواضح أن رواية ابن سعيد ، وقد كتب كتابه « المغرب » حول منتصف القرن السابع الهجري وتوفي سنة ٦٧٣ هـ ، وكان بذلك أقرب إلى عصر ابن قزمان من ابن عبد الملك وابن الخطيب ، هي أقرب إلى التحقيق والثقة .

وأخيراً فقد أشار ابن خلدون في مقدمته ، في الفصل الذي عقده عن « الموشحات والأزجال بالأندلس » إلى ابن قزمان ، ووصفه بأنه كان إمام الزجالين على الإطلاق ، وذكر أنه كان لعهد الملّثمين ، أي المرابطين ( المقدمة بولاق - ص ٥٢٤ ) . وهذا تأييد آخر لرواية ابن سعيد ، لأن عهد المرابطين بالأندلس كان بين سنتي ٤٨٤ و ٥٥٠ هـ ، وقد توفي ابن قزمان ، أمير الزجل حسبما تقدم في سنة ٥٥٥ هـ .

فهارس المجلد الثانى  
من كتاب «الإحاطة»

صفحة

- ١ - فهرست التراجم ..... ٥٨٤
- ٢ - فهرست الرسائل والقطع النثرية ..... ٥٨٩
- ٣ - فهرست الشعر والشعراء ..... ٥٩١
- ٤ - فهرست الكتب والرسائل التى ورد ذكرها خلال الكتاب ..... ٥٩٨
- ٥ - فهرست القبائل والطوائف والدول ..... ٦٠١
- ٦ - فهرست البلدان والأماكن ..... ٦٠٢
- ٧ - فهرست الأعلام ..... ٦٠٧

## فهرست التراجم

### صفحة

٣	مقدمة
	محمد بن يوسف بن إسماعيل بن فرج بن إسماعيل بن فرج بن يوسف بن
١٣	نصر الخزر جي
١٨	الملوك على عهده
٢٣	الأحداث في أيامه
٢٦	الحادثة التي جرت عليه
٣١	ترتيب الدولة الثانية السعيدة الدور إلى بيعة الكور
٣٩	الملوك على عهده
٤٨	بعض مناقب الدولة لهذا العهد
٦٥	الأحداث
٧٨	الجهاد في شعبان من عام سبعة وستين وسبعائة
٨٢	الغزاة إلى حصن أشر
٨٢	الغزاة المعملة إلى أطريرة
٨٣	الغزاة إلى فتح جيان
٨٤	الغزاة إلى مدينة أبدة
٨٨	الحركة إلى الجزيرة الخضراء
	محمد بن يوسف بن محمد بن أحمد بن خنيس بن نصر بن قيس الخزر جي
٩٢	الأنصارى
٩٧	الملوك على عهده
٩٨	لمع من أخباره

## صفحة.

- محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أبي عامر ..... بن عبد الملك  
 ١٠١ المعافري ، المنصور بن أبي عامر ... ..  
 محمد بن عباد بن محمد بن إسماعيل بن محمد بن إسماعيل ..... بن أسلم  
 ١٠٨ ابن عمرو بن عطاء بن نعيم ... ..  
 محمد بن سعد بن محمد بن أحمد بن مردنيش الحذافي ... .. ١٢١  
 محمد بن يوسف بن هود الحذافي ... .. ١٢٨  
 محمد بن أحمد بن زيد بن أحمد ... .. بن زيد بن منجل الغافقي ... ١٣٣  
 محمد بن أحمد بن محمد الأشعري ... .. ١٣٦  
 محمد بن فتح بن علي الأنصاري ... .. ١٣٨  
 محمد بن أحمد بن علي بن حسن بن علي بن الزيات الكلاعي ... .. ١٣٨  
 محمد بن علي بن عبد الله بن محمد بن الحاج ... .. ١٣٩  
 محمد بن رضوان بن محمد بن أحمد بن إبراهيم بن أرقم النخري ... .. ١٤١  
 محمد بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن خلف بن محمد ..... بن عامر  
 ١٤٣ ابن سعد الخير بن عياش ( ابن الحاج البليقي ) ... ..  
 محمد بن عبد الله بن منظور القيسي ... .. ١٧٠  
 محمد بن علي بن الخضر بن هارون الغساني ( ابن عسكر ) ... .. ١٧٢  
 محمد بن يحيى بن محمد بن يحيى ..... بن سعد الأشعري المالقي ... ١٧٦  
 محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن عبد الله ... .. بن ناصر بن حميون بن  
 القاسم ..... بن الحسن بن علي بن أبي طالب ... .. ١٨١  
 محمد بن أحمد بن عبد الملك الفشتالي ... .. ١٨٧  
 محمد بن محمد بن أحمد بن أبي بكر بن يحيى بن عبد الرحمن بن أبي بكر  
 ابن علي القرشي المقرئ ... .. ١٩١  
 محمد بن عياض بن محمد بن عياض بن موسى اليحصبي ... .. ٢٢٦  
 محمد بن عياض بن موسى بن عياض ... .. بن موسى بن عياض اليحصبي ٢٢٩  
 محمد بن أحمد بن جبير ... .. بن مروان بن عبد السلام بن جبير الكنتاني ... ٢٣٠

## صفحة

- ٢٣٩ محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد... بن عبد الرحمن بن علي بن شبرين ...
- ٢٥٠ محمد بن أحمد بن قطبة الدوسي ... ..
- ٢٥٣ محمد بن محمد بن أحمد بن قطبة الدوسي ... ..
- ٢٥٣ محمد بن محمد بن محمد بن قطبة الدوسي ... ..
- ٢٥٤ محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن قطبة الدوسي ... ..
- ٢٥٥ محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن قطبة الدوسي ... ..
- محمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن يحيى بن عبد الرحمن بن
- ٢٥٦ يوسف بن جزى الكابي ... ..
- محمد بن محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن يحيى بن محمد بن
- ٢٦٦ الحكيم اللخمي (أبو القاسم) ... ..
- ٢٦٩ محمد بن محمد بن عبد الله بن محمد ... بن محمد اللوشى اليحصبي ...
- محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن يحيى بن الحكيم اللخمي
- (أبو بكر) ... ..
- ٢٧٢ محمد بن محمد بن علي بن العابد الأنصاري ... ..
- ٢٨١ محمد بن مالك المري الطغرى ... ..
- ٢٨٤ محمد بن علي بن محمد بن عبد الله بن عبد الملك الأوسى (العقرب)
- ٢٨٦ محمد بن علي بن عبد الله بن علي القيسى العرادي ... ..
- ٢٨٧ محمد بن علي بن العابد الأنصاري ... ..
- ٢٨٨ محمد بن هاني بن محمد بن سعدون الأزدي الإلبيري الغرناطي ... ..
- محمد بن يحيى بن محمد بن يحيى بن علي بن إبراهيم بن علي الغساني
- ٢٩٣ البرجي الغرناطي ... ..
- محمد بن يوسف بن محمد بن أحمد بن محمد بن يوسف بن محمد
- ٣٠٠ البصري يحيى (ابن زمرك) ... ..

مخطوط الإسكوريال المفتتح بالسفر السابع

- ٣١٥ محمد بن أحمد بن محمد بن أبي خيثمة الجبائي ... ..

## صفحة

٣١٥	...	...	...	...	محمد بن أحمد بن عبد الله بن أحمد الإستنجي الحميري
٣٣٠	...	...	...	...	محمد بن أحمد بن علي الهواري
٣٣٣	...	...	...	...	محمد بن أحمد بن الحيداد الوادي آشي
٣٣٧	...	...	...	...	محمد بن إبراهيم بن خيرة (ابن الموايعني)
٣٣٨	...	...	...	...	محمد بن إبراهيم بن علي بن باق الأموي
٣٤١	...	...	...	...	محمد بن إبراهيم بن سالم بن فضيلة المعافري
٣٤٣	...	...	...	...	محمد بن إدريس بن علي بن إبراهيم بن القاسم (ابن مرج الكحل)
٣٤٨	...	...	...	...	محمد بن محمد بن أحمد الأنصاري (ابن الحنان)
٣٦٠	...	...	...	...	محمد بن محمد بن أحمد بن شلبطور الهاشمي
٣٦٤	...	...	...	...	محمد بن محمد بن جعفر بن مشتمل الأسلمي
٣٦٧	...	...	...	...	محمد بن محمد بن حزب الله
٣٧١	...	...	...	...	محمد بن إبراهيم بن عيسى بن داود الحميري
٣٧٩	...	...	...	...	محمد بن محمد بن عبد الله بن مقاتل
٣٨١	...	...	...	...	محمد بن أحمد بن أحمد بن صفوان القيسي
٣٨٢	...	...	...	...	محمد بن محمد بن عبد الواحد بن محمد الباي
٣٨٦	...	...	...	...	محمد بن محمد بن الشديد
٣٨٨	...	...	...	...	محمد بن مسعود بن خالصة بن فرج بن مجاهد بن أبي الخصال الغافقي
٤١٨	...	...	...	...	محمد بن مفضل بن مهيب اللخمي
٤٢٦	...	...	...	...	محمد بن عبد الله بن داود بن خطاب الغافقي
٤٣٣	...	...	...	...	محمد بن عبد الله بن محمد بن لب الأمي
٤٤٢	...	...	...	...	محمد بن عبد الله بن الحاج البضيعة
٤٤٣	...	...	...	...	محمد بن عبد الله بن فطيس
	...	...	...	...	محمد بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن يحيى بن محمد بن فتوح بن محمد
٤٤٤	...	...	...	...	ابن أيوب بن محمد بن الحكيم اللخمي (ذو الوزارتين)
٤٧٦	...	...	...	...	محمد بن عبد الرحمن العقيلي الجراوي

## صفحة

٤٧٧	...	...	...	...	...	محمد بن عبد الرحمن المتأهل
٤٧٨	...	...	...	...	...	محمد بن عبد الملك بن محمد بن محمد بن طفيل القيسي
٤٨٢	...	...	...	...	...	محمد بن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن عبيد الله بن عياش التجيبي البرشاني
٤٨٨	...	...	...	...	...	محمد بن علي بن محمد بن إبراهيم بن محمد الحمداني
٤٩١	...	...	...	...	...	محمد بن علي بن محمد بن علي بن محمد بن خاتمة الأنصاري
٤٩٤	...	...	...	...	...	محمد بن عيسى بن عبد الملك بن قزمان الزهري
٥٠٥	...	...	...	...	...	محمد بن غالب الرصافي
٥١٥	...	...	...	...	...	محمد بن قاسم بن أبي بكر القرشي المالقي
٥١٦	...	...	...	...	...	محمد بن سليمان بن القصيرة
٥٢١	...	...	...	...	...	محمد بن يوسف بن عبد الله بن إبراهيم التيمي المازني
٥٢٣	...	...	...	...	...	محمد بن حسن العمراني الشراف
٥٢٥	...	...	...	...	...	محمد بن محمد بن إبراهيم بن المرادي ، ابن العشاب
٥٢٧	...	...	...	...	...	محمد بن محمد بن عبد الملك بن محمد بن سعيد الأنصاري الأوسي
...	...	...	...	...	...	محمد بن خميس بن عمر بن محمد بن عمر بن محمد بن خميس الحجري
٥٢٨	...	...	...	...	...	التمساني
٥٦٣	...	...	...	...	...	محمد بن عمر بن علي بن إبراهيم المليكي
٥٧١	...	...	...	...	...	محمد بن علي بن الحسن بن راجح الحسني
٥٧٧	...	...	...	...	...	محمد بن علي بن عمر العبدري



## فهرست الرسائل والقطع النثرية

صفحة

- ٤٨ رسالة في مناقب الحالم والكظم من مآزق الجهاد الأكبر لابن الخطيب ...  
رسالة في مخاطبة الجمهور في باب التحريض على الجهاد صادرة عن السلطان  
الغنى بالله ، بقلم ابن الخطيب ، وهى المعروفة « بحمل الجمهور على السن  
المشهور » ... ..  
٥٤ رسالة أخرى عن السلطان الغنى بالله بقلم ابن الخطيب في شرح أحداث  
الثورة التي أطاحت بملك الغنى بالله ، وتمكنه بعد ذلك من استرداد  
ملكه ... ..  
٦٦ رسالة أخرى بقلم ابن الخطيب في الحث على الجهاد لمناسبة محاولة استرداد  
نغر الجزيرة الخضراء ... ..  
٨٨ ما نقش على قبر السلطان محمد بن الأحمر الكبير (محمد بن يوسف بن نصر)  
نثراً ونظماً ... ..  
١٠٠ رسالة المعتمد بن عباد إلى ولده الرشيد عقب موقعة الزلاقة ... ..  
١١٤ رسالة أبي البركات ابن الحاج إلى ابن الخطيب عن كتبه وأحواله ... ..  
١٤٨ رسالته إلى ابن الخطيب عن تقلده رئاسة ديوان الإنشاء ... ..  
١٦٨ رسالة من ابن الخطيب إلى قاضى الجماعة محمد الفشتالى ... ..  
١٨٨ رسالة الفشتالى في الرد على ابن الخطيب ... ..  
١٨٩ رسالة ابن الخطيب إلى السلطان أبي عنان في طلب الشفاعة في شأن قاضى  
الجماعة أبي عبد الله المقرئ الكبير ... ..  
١٩٧ قطعة في الحكم لابن جبير ... ..  
٢٣٧ رسالة من ابن شبرين إلى الحكم بن مسعود شاهد المواريث يداعبه فيها ... ..  
٢٤٦ رسالة من ابن الخطيب إلى أبي بكر بن الحكيم ... ..  
٢٧٥ رد ابن الحكيم على ابن الخطيب ... ..  
٢٧٩

صفحة

- رسالة من ابن زمرك إلى ابن الخطيب ... ٣١٠
- رسالة أخرى منه إلى ابن الخطيب . ... ٣١٣
- رسالة من محمد بن أحمد الإستنجي الحميري إلى أبي الوليد اسماعيل بن قنبري ... ٣١٩
- الإيادي يمنحه فيها إنجازته العلمية ... ٣١٩
- رسالة ابن الجنان في الرد على أبي المطارف بن عميرة حين عتب عليه أن ... ٣٥٣
- جعل الحاء المهملة قاعدة السجع في وثيقة البيعة الخاصة بالوائق بن هود ... ٣٧٢
- رسالة أدبية لمحمد بن داود الحميري تتخللها بعض مطوعات شعرية ... ٤٠٤
- رسالة طويلة لأبي عبد الله بن أبي الحصال موجهة إلى أبي بكر بن عبد العزيز ... ٤٠٤
- والى بلنسية ... ٤٢٠
- نص المرسوم الصادر من محمد بن الأحمر الكبير بالخرابات اللازمة لابن ... ٤٢٠
- مهيب اللخمى ... ٤٣٢
- رسالة لمحمد بن عبد الله بن داود الغافقي يتحدث فيها عن زيارته لإشبيلية ... ٤٦٦
- النصرانية إلى صديقين من مرسية ... ٤٦٦
- رسالة لأبي عبد الله بن الحكيم اللخمى عن لسان السلطان محمد بن محمد ... ٤٨٦
- ابن الأحمر (الفقيه) عن منازلة قيجاطة وفتحها سنة ٦٩٥ هـ ... ٤٩٨
- قطعة من رسالة أبي عبد الله بن عياش التجيبي البرشاني في وصف نزول ... ٥١٨
- الخليفة الناصر الموحدى على ثغر المهديّة واسترجاعه من أيدي الملمثين ... ٥١٨
- مقامة لابن قزمان الزهرى الكبير في استهلال رمضان ... ٥١٨
- مقامة له في استهلال شوال ... ٥١٨
- نص كتاب البيعة بولاية العهد الذى أصدره أمير المسلمين يوسف بن تاشفين ... ٥١٨
- لولده على بن يوسف من إنشاء كاتبه أبي بكر بن القصيرة ... ٥١٨
- مقامة خيالية مغربة لابن خميس الحجري ملحقة بقصيدته «عجبا أيدوق ... ٥٥٧
- طعم وصالحا» أوردها ابن الخطيب ليدلل على أن نظم ابن خميس ... ٥٥٧
- يشف على نشره ... ٥٥٧

## فهرست الشعر والشعراء<sup>(١)</sup>

صفحة	صفحة
٢٦٣ ... .. وشادن تينى حبه	ابن ابي الخصال الغافقي ( ابو عبد الله )
٢٦٤ ... .. نهار وجه وليل شعر	هبت النسيم هبوب ذى إشفاق ... ٣٩٠
٢٦٤ ... .. زارت ليلا وأطلعت فجرها	وليلة عنبرية الأفق ... ٣٩١
٢٦٤ ... .. أبج لى فى رياض الحاسن نظرة	ياحبذا ليلة لنا سلفت ... ٣٩٢
٢٦٥ ... .. وصديق شكى بما حلوه	وافى وقد عظمت على ذنوبه ... ٣٩٢
٢٦٥ ... .. تلك الذؤابة ذبت من شوق لها	ألم تعلموا والقلب رهن لديكم ... ٣٩٢
ابن الجنان ( محمد بن محمد الأنصارى )	الله أعطاك فتحاً غير مشترك ... ٣٩٣
مضى رمضان وكان بك قد مضى ... ٣٥٠	الدهر ليس على حر يؤتمن ... ٣٩٤
تذاكر الذكر وتهيج اللواعجا ... ٣٥١	بدت لهم بالغور والشمل جامع ... ٣٩٦
ابن الجياب ( ابو الحسن علي )	( قصيدة قرطبة الخجاسية الكبرى )
لا مرجباً بالنناشز الفارك ... ١٨٣	عيشنا كله خداع ... ٤١٤
يا قادما عمت الدنيا بشائره ... ٤٥٣	أفى أهزك هز الصارم الخدم ... ٤٩٥
ابن الحاج البلغيني ( ابو البركات )	ابن باق الأموى ( محمد بن ابراهيم )
تأسفت لاكن حين عز التأسف ... ١٥١	أحرز الخصل من بنى سلمة ... ٣٣٩
يأبى شئون جديى الإفصاح ... ١٥٥	ابن جبير الكنانى ( محمد بن أحمد )
خذها على رغم الفقيه سلافة ... ١٥٧	أقول وأنست بالليل نارا ... ٢٣٥
إن كنت أبصرتك لا أبصرت بصيرقى ... ١٥٨	هنيئاً لمن حج بيت الهدى ... ٢٣٧
يلومونى بعد العذار على الهوى ... ١٥٨	إذا بلغ المرء أرض الحجاز ... ٢٣٧
ومصفرة الخدين مطوية الحشا ... ١٥٨	لا يستوى شرق البلاد وغربها ... ٢٣٧
لا تيدلن نصيحة إلا لمن ... ١٥٨	عليك بكتان المصائب واصطبر ... ٢٣٧
ما رأيت الموم تدخل إلا ... ١٥٩	وصانع المعروف فلتة عاقل ... ٢٣٧
حزنت عليك العين يا مغنى الهوى ... ١٥٩	ابن جزى الكلبي ( محمد بن محمد بن أحمد )
أبحث فيما أنا حصنته ... ١٥٩	مضى يتلاق شايق ومشوق ... ٢٥٨
تطالبنى نفسي بما ليس لى ... ١٥٩	ومورد الوجنات معسول اللى ... ٢٥٩
ما رأيت النساء يصلحن إلا ... ١٦٠	ذهبت حشاشة قلبى المصدوع ... ٢٦٠
قد هجرت النساء دهرأ فلم ... ١٦٠	وقالوا عدلك البخت والحزم عندما ... ٢٦٢
رعى الله إخوان الخيانة إثمهم ... ١٦٠	لا تعد ضيفك إن ذهبت لصاحب ... ٢٦٣

( ١ ) نورد هنا أسماء الشعراء مرتبة على حروف المعجم ، ونشير إلى شعرهم بإيراد الشطرة الأولى من البيت الأول من كل قصيدة أو مقطوعة من المنظوم .

## صفحة

قالوا أبو البركات جهم ماؤه ... ١٦١  
قد كنت مذكوراً بعلمي وما ... ١٦١  
زعم الذين عقولهم قدرها ... ١٦١  
من منصف من جارتي جارت علي ... ١٦٢  
رحلت وقطعير كلبى رفيقي ... ١٦٢  
لقد ذم بعض الخمر قوم لأنها ... ١٦٤  
زعموا أن في الجبال قوما ... ١٦٥  
جزى الله بالخبر أعداءنا ... ١٦٥  
خلصنا ليلة من كف دهر ... ١٦٧

## ابن الحاج البضيعة ( محمد بن عبد الله )

رجاى في المولى العظيم عظيم ... ٤٤٣  
يا حاملاً من علاه تاجاً ... ٤٤٤

## ابن الحداد الوائى آشى

شقيقك غيب في لحد ... ٣٣٤  
حديثك ما أحلى فزيدى وحديث ... ٣٣٥  
لعلك بالوادى المقدس شاعى ... ٣٣٥  
محاملة السلوان مبهت حسنه ... ٣٣٦  
أقبلن في الخبرات يقصرون الخطا ... ٣٣٧  
يا وادى شرق البلاد وغربها ... ٣٣٧

## ابن حزب الله ( محمد بن محمد )

سراى يا قلبى المشوق وناظرى ... ٣٦٩  
تألق برق العلا واستنارا ... ٣٧٠  
حللت لبرق لاح من سرحتى نجد ... ٣٧٠

## ابن الحكيم اللخمي ( محمد بن محمد أبو القاسم )

وهبت فهزت عندما رأت به ... ٢٦٧  
شربنا وزنجى الدياجى موقد ... ٢٦٧  
لاح في الدر المتيق فحيا ... ٢٦٧  
ويوم أنس صقيل الجو ذى نظر ... ٢٦٨  
بنفسى حبيب صال عامل قده ... ٢٦٨  
بأبى وغير أبى غزال نافر ... ٢٦٨  
ليل الشباب انجاب أول وهلة ... ٢٦٩

## ابن الحكيم اللخمي ( محمد بن محمد أبو بكر )

أيا من له الحكم في خلقه ... ٢٨٠  
تعبر إذا ما أدركتك ملمة ... ٢٨٠

## صفحة

ابن الحكيم اللخمي ( محمد بن عبد الرحمن )  
أبو عبد الله

هل إلى رد عشيات الوصال ... ٤٥٨  
حى حى بالله ياربى نجد ... ٤٦٠  
ذكر اللوى شوقاً إلى أقماره ... ٤٦١  
ألا واصل واصله العتار ... ٤٦٢  
ولما رأينا من ربوع حبيبتنا ... ٤٦٣  
ما أحسن العقل وآثاره ... ٤٦٣  
إنى لأعسر أحياناً فيلحقنى ... ٤٦٣  
فقدت حباتى بالفراق ومن غدا ... ٤٦٤  
أنا عدة للدين فى يد من غدا ... ٤٦٤  
إن أفرطت بأبن حسان غوائله ... ٤٦٥

## ابن خاتمة الانصارى ( محمد بن علي )

كفوا الملام فلا أصغى إلى العذل ... ٤٩٢  
ومض البرق فنار القلق ... ٤٩٢  
أيا جيرة الحى الممتع جاره ... ٤٩٣  
الرفع نعتكم لا خابكم أمل ... ٤٩٣

## ابن الخطيب السلعماني ( لسان الدين )

خليفة الله ساعد القدر ... ١٩  
أنعام أرضك تقهر الأسادا ... ٢٠  
ظننت إلى السقى الأباطح والربا ... ١١٦  
من ذا يعد فضائل الفشتالى ... ١٨٨  
جوانحنا نحو اللقاء جوانح ... ٢٥٢  
الام على أخذ القليل ولما ... ٢٧٥  
بعثت بشيء كالحفاء وإنما ... ٢٧٨  
أمن جانب الغرى نفحة بارح ... ٥٧٢  
أجلك عن عتب يغض من الود ... ٥٧٧

## ابن محيس الحجرى التلمساني ( محمد بن محسن )

مشوق زار ربك بإماما ... ٥٢٩  
تراجع من ديك ما أنت تارك ... ٥٣١  
سحت بساحك يا غل الأدمع ... ٥٣٥  
سل الريح إن لم تسعد السفن أنواء ... ٥٣٩  
أطار فؤادى برق الاحسا ... ٥٤١  
كبت المدى أنعامك البنت ... ٥٤٦  
طرقتك وهنا أخت آل علاج ... ٥٤٨  
أرق عيني بارق من أنال ... ٥٥٢  
عجبا لما أيتوق طعم وصالحا ... ٥٥٤

## صفحة

قد كان عيسى من قبل في غيب ... ٢٤٥  
 قفا نفسا فالخطب فيها يهون ... ٢٤٥  
 سقى الله أشلاء كرم من على البلى ... ٤٧٤  
 أرغم من هذه القيود الثقال ... ٥٦٩

ابن الشديدي ( محمد بن محمد )

لنا في كل مكرمة مقال ... ٣٨٦

ابن شليطور الهاشمي

أثرك أم سخط من الدار ينظم ... ٣٦١

نامت جفونك يا سؤى ولم أتم ... ٣٦٢

قف في وناذ بين تلك الطلول ... ٣٦٢

تالله ما أرى زناد ألقى ... ٣٦٢

ابن صفوان القيسي

بدر تجل على غصن من الآس ... ٣٨١

يا عالما بالسر والجهر ... ٣٨١

ابن ظليل القيسي ( محمد بن عبد الملك )

ولما انقضى الفتح الذي كان يرتجى ... ٤٧٩

ألمت وقد نام الرقيب وهوأ ... ٤٨٠

أتذكر إذ مسحت بفليك عيني ... ٤٨١

سألت من المليحة برء داي ... ٤٨١

ابن عبد الصمد

ملك الملوك أسامع فأنادي ... ١٢٠

ابن عسكر ( محمد بن علي بن الحضرمي )

ولما انقضى إحياء وخسوف حجة ... ١٧٥

وأحسب تحسب في ظهره ... ١٧٥

أجبتك لأنى لما رمت أهل ... ١٧٥

ابن العشاب ( محمد بن إبراهيم )

يمين أبي عبد الله محمد يمين ... ٥٢٦

لعل عفوك بعد السخط يغشاني ... ٥٢٦

ابن عياش التجيبى البهرساني ( محمد بن

عبد العزيز )

بلنسية بينى عن العلياء سلوة ... ٤٨٥

وليلة من ليالى الصنم قد جمعت ... ٤٨٥

أشغارها أم صبارم الحجاج ... ٤٨٥

الإحاطة - ٣٨

## صفحة

ابن داود الحميرى ( محمد بن إبراهيم )

يا نازحين ولم أفارق منهم ... ٣٧٢

كذلك تركته ملقى بأرض ... ٣٧٣

يوم يداوى زمانانى من أزمانى ... ٣٧٣

ذكر الديار فهاجه تذكاره ... ٣٧٤

اللبرق يبدو تسطير الجوانح ... ٣٧٧

ابن راجع الحسنى ( محمد بن علي )

أمن جانب الغربى نفحة بارح ... ٥٧٢

أمن مطلع الأنوار لمح لا مح ... ٥٧٣

قدومك ذا أبدي لذي الراية الحمراء ... ٥٧٥

أما واليون النجل ترمق عن سحر ... ٥٧٦

أما والذي لى في حلاك من الحمد ... ٥٧٧

ابن ذمرك ( محمد بن يوسف الصريحي )

رضيت بما تقضى على وتحكم ... ٣٠٣

مماذ الهوى أن أصحاب القلب ساليا ... ٣٠٥

لولا تالقي بارق التذكار ... ٣٠٦

تأمل أطلال الهوى فتألمأ ... ٣٠٧

حياك يا دار الهوى من دار ... ٣٠٧

لقد زادنى وجدا وأغرى في الجوى ... ٣٠٧

أزور بقلبي مهده الأتس والهوى ... ٣٠٨

قيادى وقد تملكه الغرام ... ٣٠٨

ومشتعل بالحسن أحوى مهتف ... ٣٠٩

بالأيمى في الجود والجود شيعتى ... ٣٠٩

لقد علم الله أنى امرؤ ... ٣٠٩

ومسرى ركاب للصبا قد وئت ... ٣١٠

مالى يحمل الهوى يدان ... ٣١٠

ابن شبرين ، أبو بكر

أخذت بكظم الروح ياساعة النوى ... ٢٤٣

بانوا فن كان باكيا يبك ... ٢٤٣

يا أيها المعرض اللامى ... ٢٤٣

يا من أعاد صباحى فقد حلكأ ... ٢٤٤

أشكر إلى الله فرط بلبالى ... ٢٤٤

لى همة كلما حاولت مسكها ... ٢٤٤

## صفحة

- ونقلت من كل ملك ذخيرة ... ٤٨٦
- ابن غالب الرصافي ( ابو عبد الله )
- خليل ما ليد قد عبت نشرا ... ٥٠٧
- أبني البلاغة فيم حفل النادى ... ٥٠٩
- عاد الحديث إلى ما جر أطيبه ... ٥١١
- دعك خليل والأصيل كأنه ... ٥١٢
- قالوا وقد أكثروا في حبه عزل ... ٥١٣
- ومنهف كالنصن إلا أنه ... ٥١٣
- أدراها فالغامة قد أجالت ... ٥١٤
- أدوها على أمر فاثم من بأس ... ٥١٤
- ومطارج ما تحس بنانه ... ٥١٤
- ومهدل الشطين تحسب أنه ... ٥١٤
- قصير كالأنابيب لكنه ... ٥١٤
- ابن فضيلة المعافى ( محمد بن ابراهيم )
- سرت ربح نجد من ربي أرض يابل ... ٣٤١
- بهرت كشمس في غلالة عسجد ... ٣٤٢
- ابن فطيس ( محمد بن عبد الله )
- يا حاملا من علاه تاجا ... ٤٤٤
- ابن قزمان الزهرى ( محمد بن عيسى )
- ركبوا السيول من الحيول وركبوا ... ٤٩٤
- أق من المجد أمر لا مرد له ... ٤٩٥
- يارب يوم زادنى فيه ... ٤٩٥
- جئت لتوديعه وقد ذرفت ... ٤٩٦
- يا أهل ذا المجلس الساسى سراوته ... ٤٩٦
- صرفت اليك وجوهها الأفراح ... ٤٩٦
- كثير المال تبذله فيبقى ... ٤٩٧
- وعهدى بالشباب وحسن قدى ... ٤٩٧
- يمسك الفارمى رحما ... ٤٩٧
- أحسن ما نيط في الدعاء لمن ... ٤٩٧
- إيه أبا بكر ولا حول لي ... ٥٠٥
- ابن القصيرة ( محمد بن سليمان )
- فسل عنه أحشاء ابن ذى النون هل ... ٥١٧

## صفحة

- ابن قطبة الدوسى ( محمد بن أحمد )
- دعنى ومطاولى الرياض فإنى ... ٢٥١
- وليل أدناها سلافا كأنها ... ٢٥١
- يومنا يوم سرور فلتقم ... ٢٥١
- وفي منك ما لو كان للشرب ماتعا ... ٢٥٢
- كم قلت للبدر المنير إذا بدا ... ٢٥٢
- لممرك مايوى إذا كنت حاضرا ... ٢٥٢
- ابن قطبة الدوسى ( محمد بن محمد بن محمد )
- إذا شئت من نحو الحى في الدجا برقاً ... ٢٥٤
- ابن قطبة الدوسى ( محمد بن محمد بن محمد )
- ابن أحمد ( )
- حلفت بمن ذاد عنى الكرى ... ٢٥٥
- ابن كسرى المودى ( ابو على )
- أشعر أهل الأرض بالطول والعرض ... ٣٢٨
- ابن لب الأمل ( محمد بن عبد الله )
- بعد المزار ولوعته أشواق ... ٤٣٤
- أملك أم بدر الدجا الوضاح ... ٤٣٨
- بوادى لقد حلت ما ليس لقواه ... ٤٤٠
- ابن مالك الطغفرى
- بينما نحن فى المصل نساك ... ٢٨٣
- صب على قلبى هوى لاجع ... ٢٨٣
- خليل عرج على قبرى تجد ... ٢٨٤
- ابن مرج الكحل
- عرج بمنعرج الكتيب الأعفر ... ٣٤٤
- أرأت جفونك مثله من منظر ... ٣٤٥
- وعشية كانت قنبصة فتية ... ٣٤٥
- وعندى من مرأشفا حديث ... ٣٤٦
- عذيرى من الآمال خابت قصودها ... ٣٤٦
- أبا عمرو متى تقضى الليالى ... ٣٤٦
- طفل المساء والنسيم تضيوع ... ٣٤٦
- ألا يشرؤ بالصبح متى باكيا ... ٣٤٧
- مثل الرزق الذى تطلبه ... ٣٤٧
- دخلتم فافسدتم قلوبا بملككم ... ٣٤٧

صفحة	
٢٢٢ ...	نهاية إقدام العقول عقاب ...
	محمد بن أحمد بن عبد الله الاستنجي
٣١٦ ...	حتى النسيم إذا ألم بأرضهم ...
٣١٧ ...	قصوا في ربي نجد في القلب رساه ...
٣١٨ ...	سرت من ربي نجد معطرة الريا ...
٣١٩ ...	محيالك أم نور الصباح تبسما ...
٣٢٠ ...	فا على الحبيب من اعتراض ...
٣٢٢ ...	فلو كان ربحا واحدا لاتقته ...
٣٢٢ ...	كانت جواهرنا أوائل قبل ذان ...
٣٢٤ ...	معان لبسن ثياب الجلال ...
٣٢٥ ...	كتبت ولو آتى أستطيع ...
	محمد بن أحمد بن علي الهوازي
٣٣٠ ...	سلوا سر ذاك الحال في صفحة الخلد ...
٣٣١ ...	عرج على بان المذيب وفاد ...
٣٣١ ...	على لكل ذي كرم دمام ...
	محمد بن أحمد الفشتالي
١٨٩ ...	وافت يجر الفضل فضلة يرددها ...
	محمد بن أحمد بن عنخل الغافقي
١٣٦ ...	يا أيها المرتجي لطف خالقه ...
	محمد بن حسان
١٠٢ ...	وكل عدو أنت تهزم عرشه ...
	محمد بن حسن العمراني الشريف
٥٢٣ ...	منحت منحت النصر والعز والرضا ...
٥٢٤ ...	الشعر أسنى كلام خصص بالعرب ...
٥٢٤ ...	مالى أرى تاج الملوك وحوله ...
	محمد بن سعيد الأشعري المالقي
١٧٨ ...	هام الفؤاد في بنت النبع والنشم ...
	محمد بن عبد الله بن داود الغافقي
٤٢٨ ...	أقنع بما أوتيته تمل الفنا ...
٤٢٨ ...	يا دعوة شاك ما قد ...
٤٢٩ ...	نعم المراد لمن غنى يرتاد ...
٤٣٠ ...	رب أنت الحكيم فاغفر ذنوبي ...

صفحة	
٣٤٨ ...	يا قائلا إذا رأى مرجى وحرته ...
	ابن مشتمل الأسلمي
٣٦٥ ...	هفاي من بين المغاني عقيقتها ...
٣٦٦ ...	من عادى ومن ناصرى ومنصى ...
٣٦٦ ...	ما للأحبة في أحكامهم جاورا ...
	ابن مقاتل ، أبو بكر
٣٨٠ ...	ومهفهم هاني المعاطف أحور ...
٣٨٠ ...	أيا لبى الرفاء تنضى غلبهم ...
	ابن منظور الفيسى
١٧٢ ...	ما للمعاطس دولا للقال من أثر ...
	ابن مهيب اللخمي ( أبو بكر )
٤٢٢ ...	أليل النوى هل من سبيل إلى فجر ...
٤٢٢ ...	للمصالحين إلى الصلاح طريق ...
٤٢٤ ...	جفوت ومازال الحفاء سجية ...
٤٢٥ ...	أمل من الدنيا المباحة كسرة ...
٤٢٥ ...	ترحل صبرى والواويع مقيم ...
	ابن هاني الأزدى الألبيري القرواطي
٢٩٠ ...	أحب بتيالك القباب قبابا ...
٢٩٠ ...	أليتنا إذ أرسلت واردا وجفا ...
	أبو بكر بن عبادة الحوى
١١١ ...	وقالوا كفه جرحت فقلنا ...
	أبو العباس بن القماز
٢٢٣ ...	لبس البرنس الفقيه فباهى ...
	أبو عبد الله المقرب ( محمد بن علي الأوسى )
٢٨٥ ...	لله حى يا أميم حواك ...
	السالمى الكاتب
١٢٣ ...	أدر كؤوس المدام والرز ...
	عبد المنعم بن محمد بن يوسف الحيمى
٤٤٨ ...	يا مطلبيا ليس لى في غيره أرب ...
	عبد المهيمن الحضرمى ( أبو محمد )
٤٥٥ ...	ترامى سحيرا والنسيم عليل ...
	فخر الدين ( الامام )

## صفحة

محمد بن عبد الرحمن العقيل

رحاوا الركائب موهنا ... ٤٧٧

أيا ملكا يسو بسعد مساعد ... ٤٧٧

محمد بن عبد الرحمن المتاهل

خذها إليك طبرنشا ... ٤٧٨

أئنلى يا خير البرية خطة ... ٤٧٨

محمد بن علي بن عمر العبيدى

لكل أناس مذهب وسجية ... ٥٧٨

أحبتنا بمصر لو رأيتم ... ٥٧٩

تفنى حمام الأيك يوما بذكرهم ... ٥٧٩

تقر ملوك الأرض أنك مولاها ... ٤٧٩

ومنكم ذوو التيجان والهم التي ... ٤٧٩

رحلنا فشرقتنا وراحوا فغربوا ... ٥٨٠

محمد بن علي بن محمد الهمداني

بالهضب مضب زرود أو تلماتها ... ٤٩٠

يا بدر تم طالعا في الخشي ... ٤٩١

رثوا القباب بأدمع مفوضة ... ٤٩١

محمد بن عمر بن علي المليكي

رضى نلت من كل ما يهوى ... ٥٦٤

لم أنس وقتنا بباب الملعب ... ٥٦٤

أرى لك ياقلبي بقدي محبة ... ٥٦٥

ألم ترها قد شمعت تطلب الجدا ... ٥٦٦

ما أحسن الأفق الشرق إسفارا ... ٥٦٧

منع الهجر من سليبي هجوعا ... ٥٦٨

شرح حالى لمن يريد سؤالى ... ٥٦٨

يا صاحب البلد المليح المشرق ... ٥٧٠

فيا يوسف الحسن والصفح والرضا ... ٥٧١

محمد بن قاسم بن ابي بكر المالقي

أبا على حسينا ... ٥١٦

فضل التجارات باد في الصناعات ... ٥١٦

محمد بن محمد بن جهود

يا مرج الكحل ومن هذى المروج له ... ٣٤٨

## صفحة

محمد بن محمد بن عبد الله الانصارى

من لم يصن في أمل وجهه ... ٥٢٧

وليت ولاية أحسنت فيها ... ٥٢٧

وليت فليل أحسن خير وال ... ٥٢٧

مولاي نصيرا فكم يضام ... ٥٢٨

محمد بن محمد بن عبد الله اللوشى

راؤنى وقد أغرقت في عبراتى ... ٢٧١

سيخطب قس العزم في منبر السرى ... ٢٧١

محمد بن محمد بن عبد الواحد البلوى

لا عذر لى عن خدمة الإعتذار ... ٣٨٣

تبسم ثغر الدهر في القضب الملد ... ٣٨٤

علوفى ولو بوعد محال ... ٣٨٥

محمد بن يحيى الفسائى البحرى

أصنى إلى الوجد لما جد عاتبه ... ٢٩٥

صحا القلب عما تملين فأقلنا ... ٢٩٩

نهاء النهى بعد طول التجارب ... ٣٠٠

محمد بن يوسف التميمى المازنى

أيا قبر أطلع من وشاح ... ٥٢٢

ومنهم الأعطاف معسول اللآ ... ٥٢٢

حكمت السلاف صفاته بحبابها ... ٥٢٢

المعتد بن عباد

إن يسلم القوم العدا ... ١١٢

قل لمن جمع العلم ... ١١٣

كذبت مناكم صرحوا أو جمعوا ... ١١٣

وكواكب لم أدر قبل وجوها ... ١١٥

قبر الغريب سقائه الرائح القادى ... ١١٩

شعر مرفوع إليه

أيها الملك الأغر الأعظم ... ١١٣

المقرى أبو بكر ( محمد بن محمد القرشى )

رفضت السوى وهو الطهارة عندها ... ٢٠٤



## النصور بن أبي عامر

- رمىت بنفسى هول كل عظمة ... ١٠٥  
ما كتب على قبره  
آثاره تنبيك عن أخباره ... ١٠٨  
شعر فى وصف المتوكل ابن هود  
همام به زاد الزمان طلاقة... ١٢٢  
ما نقش على قبر محمد بن الأحمر الكبير  
هذا محل الدلى والمجد والكرم ... ١١٤

- وكم موقف لى فى الهوى خضت دونه ٢٠٦  
تبدت لى من جمالك لحة... ٢٠٧  
أزور أعتارا أرضها بتنسك ... ٢٠٩  
سرت بفؤادى إذ سرت فيه نظرقى ... ٢١٠  
إليك بسطت الكف استنزل الفضلا ... ٢١٢  
وجدت سمره الضلوع . ... ٢١٣  
نحن إن تسأل بناس مشر ... ٢١٣  
أنبت غودا بنماء بدأت بها ... ١٤

## فهرست الكتب والرسائل

التي ورد ذكرها خلال الكتاب

٢٦٦ ، ٢٧٠ ، ٢٧٣ ، ٣٣٨ ، ٣٣٩ ، ٤٢٤  
تاريخ ألمرية ؛ ١٤٨  
تاريخ غرناطة ؛ ٢٥٧  
تبصرة الضمري ؛ ٣٢٦  
تحفة الأبرار في مسألة النبوة والرسالة ؛ ١٧٢  
تخليص الذهب في اختيار عيون الكتب ؛ ٢٩٠  
تحفة القادم لابن الأبار ؛ ٤٧٩  
كتاب التسهيل لأبي عبد الله بن مالك ؛ ١٨٥  
التصوير والتصديق في التوطية لعلم التحقيق ؛ ٣٢٦  
تفسير الزمخشري ؛ ٢٨٦  
ثورة المريدين ؛ ١٢٢

### ج - خ

حركة الدخولية في المسألة المالكية ؛ ١٤٨  
كتاب الحقايق والرقائق ، للمقرئ الجد ؛ ٢٠٣  
حل الجمهور على السنن المشهور ؛ ٦٥  
حي بن يقظان ، رسالة ابن طفيل ؛ ٤٧٩  
الحبر المختصر في السلوى عن ذهاب البصر ؛ ١٧٤  
خطر فطر ، ونظر فحظر ؛ ١٤٨  
خطرات الواحد في رثاء الواحد ؛ ٤٨٩  
خطرة المجلس في شعر استنصر به أهل الأندلس ؛ ١٤٨  
د - ز

الدر المنظم في الإحصار المعظم ؛ ٤٨٩  
درر الشحط في خبر السبط ؛ ١٨٥  
الدرر المنظومة الموسومة في حروف الهجاء المرسومة ؛  
٣٤٢  
ديوان ابن جبير ؛ ٢٣٤  
ديوان ابن الحداد الوادي آشي ؛ ٣٣٤  
ديوان ابن شبرين ؛ ٢٤٠  
الذخيرة لابن يسام ؛ ٥٨٢  
الذيل ، والتكملة لكتابي الموصول والصلة ؛ ١٧٢

### ١ -

الإحاطة في أخبار غرناطة ؛ ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٧٦٦  
الاحتفال في استيفاء ما للخليل من الأحوال ؛ ١٤٢  
كتاب الأحكام ، لعبد الحق الإشبيلي ؛ ٢٨٧  
أخبار معاوية ؛ ٤٨٩  
الأخبار المذهبة ؛ ٢٧٥  
الأرجوزة العلمية المجهولة ، لابن طفيل ؛ ٤٧٩  
كتاب الاستيعاب للرازي ؛ ١٣٣  
الإشارة الصوفية ، والكتب الأدبية ؛ ٢٧٥  
إصلاح المنطق لابن عياش ؛ ٤٨٣  
إصلاح النية في المسئلة الطاعونية ؛ ٣٦٥  
الإفصاح فيمن عرف بالأندلس بالصالح ؛ ١٤٨  
إقامة المريد لأبي عبد الله المقرئ الجد ؛ ٢٠٣  
إقتراح المتعلمين في إصلاح المتكلمين ؛ ٣٢٦  
الإكليل الزاهر فيمن فصل عند نظم التاج من الجواهر ؛  
٣٣٠ ، ٣٤١ ، ٣٦٠ ، ٣٦٧ ، ٣٧١ ،  
٣٨٠ - ٣٨٢ ، ٣٨٦ ، ٤٤٢ ، ٤٩١ ،  
٥٢٥ ، ٥٦٣ ، ٥٧٨  
ألفية ابن الفارض ؛ ٢٠٣  
كتاب الأمثال السائرة ؛ ٣٣٨  
أنشدت على أهل الردة ؛ ٦٥  
إيفصاح الفارسي ؛ ٢٣٨

### ب - ث

البرهان والدليل في خواص سور التنزيل ؛ ١٧١  
بشارة القلوب بما تخبره الرؤيا من الغيوب ؛ ٢٧٥  
بهجة الأنكار وفرصة التذكار في مختار الأشعار ؛ ٤٨٩  
البيان المغرب لابن عذارى ؛ ٩٨  
التاج المحلى في القدرح الملل ؛ ٢٤١٤ ، ٢٥٠ ، ٢٥٧٠

صلة الصلة لابن الزبير ؛ ٢٨٢ ، ٣٥٩ ، ٤٢٥ ، ٤٢٦

الصيب الهتان الواكف بغايات الإحسان... من  
الأحاديث النبوية والقرآن ؛ ١٧٣  
الطالع السعيد في تاريخ بني سميذ ؛ ٥٠٤  
طرفة العصر في أخبار بني نصر ؛ ١٤٦ ، ٢٦٩ -  
٢٨١

ظهور الإعجاز بين الصدور والأعجاز ؛ ٣٢٥

### ع - غ

عائد العلة ؛ ١٣٩ ، ١٧٠ ، ١٧٦ ، ٢٤٩ ، ٢٦٦ ، ٢٧٠ ، ٢٧٢ ، ٢٨٠ ، ٣٣٩ ، ٤٤٥ ، ٥٢٨ ، ٥٢٧

المذب والأجاج في شعر أبي البركات ابن الحاج ؛  
١٤٨

عرايس بنات الخواطر المجلوة على منصات المنابر ؛  
١٤٨

الفلميات لابن الحاج ؛ ١٤٩

النيرة على أهل الحيرة ؛ ٦٥

### ف - ك

الفصول والأبواب في ذكر من أخذ عن من الشيوخ  
والأتباع والأصحاب ؛ ١٤٩

الفعل المبرور والسعي المشكور... من نوازل  
القاضي أبي عمر بن منظور ؛ ١٧٢

كتاب في الفقه والأصول لابن الحاجب ؛ ٢٠٣  
الفوائد المنتخبة والموارد المستعذبة ؛ ٢٧٤

قدر جهم في نظم الجمل ؛ ١٤٨

قد يكيو الجواد في أربعين غلطة ؛ ١٤٨

قلائد المقيان ؛ ١٠٩ ، ٣٨٩ ، ٥٠٥ ، ٥٨١ ، ٥٨٢

كتاب الكامل لأبي العباس المبرد ؛ ٣٢٦

الكمال والإتمام في صلة الأعلام... من أهل مائة  
الكرام ؛ ١٧٤

رجز في ألفاظ فصيح ثعلب ؛ ٣٦٥

رجز في علم الكلام ؛ ٣٦٥

رجوم الإنذار بهجوم المذار ؛ ٤٨٩

رحلة ابن جبير ؛ ٢٣١

رحلة المثبت للمقرى الجذ ؛ ٢٠٣

رسالة في ادخار الصبر واقتنار القصر والفقر ؛  
١٧٤

رسالة في الأسطرلاب الخطي ؛ ١٤٣

رفع الحجب المستورة في محاسن المقصورة ؛ ١٨٥

رقم الحلل في نظم الجمل ؛ ٣٢٦

روضة الجنان ؛ ٣٤٢

روضة الحدائق في تأليف الكلام الرائق ؛ ٤٨٩

الروض المخطور في أوصاف بني منظور ؛ ١٧٠

رياضة الأبي في قصيدة الخرجي ؛ ١٨٥

ريحان الأدب وريحان الشباب ؛ ٣٣٨

زاد المسافر لصفوان بن إدريس ؛ ٤٨٥

زهرة البستان ونزهة الأذهان للطنزى ؛ ٢٨٢

الزهرة الفايحة في الزهرة اللابحة ؛ ٣٢٦

### س - ظ

السحب الواكفة والظلال الوارفة... من اعتقاد  
الفلاسفة ؛ ١٧١

سلوة الخاطر فيما أشكل من نسبة النسب المرتب إلى  
الذاكر ؛ ١٤٨

سمط الجنان ؛ ٣٨٩

كتاب سيبويه ؛ ٣٢٨

شجرة أنساب العرب ؛ ١٤٣

شرح غريب البخارى ؛ ٣١٥

كتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفى ؛ ٣١٠

شمس البيان في لمس البنان ؛ ٣٢٦

صحيح البخارى ؛ ٣١٦

صحيح مسلم ؛ ١٤٩ ، ١٧٩

كتاب الصلة لابن بشكوال ؛ ٢٣٠ ، ٥٨١

الكتاب المؤتمن على أنباء أبناء الزمن ؛ ١٤٨ ، ٤٣٣  
كناسة الدكان بعد انتقال السكان ؛ ١٩٧

### ل - م

اللؤلؤ والمرجان من العذب والأجاج يستخرجان ؛  
١٤٨

ما اتفق لأب البركات فيما يشبه الكرامات ؛ ١٤٩  
ما رأيت وما رمى لي من المقامات ؛ ١٤٩  
ما كثر وروده في مجلس القضاء ؛ ١٤٩  
مختصر الإحاطة ؛ ٦

المرجع بالدرك على من أنكر وقوع المشترك ؛ ١٤٩  
المرفصات والمطربات لابن سبيد ؛ ٤٨٦  
مساجلة البيان ؛ ٢٩٤

مشبهات اصطلاح العلوم ؛ ١٤٩  
المشرع الروي في الزيادة على المديوي ؛ ١٧٤  
مطلع الأنوار ونزهة الأبصار ... من الرؤساء  
والأعلام والأخيار ؛ ١٧٤  
المغرب في حل المغرب ؛ ٥٨٢  
مفتاح الإحسان في إصلاح البيان ؛ ٣٢٦

مقالة الإخوان ؛ ٤٨٩

مقامات التيمى ؛ ٣٢٦ ، ٥٢١

المقامات الحريرية ؛ ٢٥٣

مقدمة ابن خلدون ؛ ٥٨٢

ملق السبل في فضل رمضان ؛ ٤٨٩

ملء العيبة ؛ ٤٦٢

الموارد المستعينة والمقاصد المنتخبة ؛ ٢٧٤ ، ٤٦٤

ميزان العمل لابن رشيق ؛ ٢٧٥

### ن - ي

نتيجة وجد الجوانح في تأيين القرين الصالح ؛ ٢٣٤

نزهة الناظر في مناقب عمار بن ياسر ؛ ١٧٤

نظم الجمان في التشكي من إخوان الزمان ؛ ٢٣٤

نفاضة الجراب في علالة الاغتراب ؛ ٢٩٥

نفع الكامات في شرح المقامات ؛ ٣٢٦

نفحات المسوك وعيون التبر المسبوك في أشعار

الخلفاء والوزراء والملوك ؛ ١٧١

الوشاح المنفصل ؛ ٣٣٨

## فهرست القبائل والطوائف والدول

دولة الشام ٤١٨	الإسلام ١٥ ، ٣٤ ، ٥٥ ، ٧٩ ، ٨٧ ،
الدولة الملتونية ٥١٦	٨٩ ، ٤٣٧ ، ٤٦٦ ، ٤٧٠
الدولة النصرية ١٧ ، ٢٧٠ ، ٤٥٢	بنو إسرائيل ٥٠٤
الروم ٢٢ ، ١٤٠ ، ٤٣٧	بنو بطرون ٦٥
الصحابه ٤٩٠	بنو تميم ٥٥٣
الصوفية ١٩٤ ، ٣٠١	بنو جفنة ٥٥٣
الطوائف ١١٦	بنو حجاج ٤٤٤
العرب ٤٣ ، ١٣٦ ، ١٨٦ ، ٤١٦ ، ٥٥٨	بنو حسون ٤٤٤
الفرنج ٤٦	بنو زيان ٥٧٢ ، ٥٢٩
اللتونيون ١١٠ ، ١١١ ، ١١٦	بنو عباد ٤٤٤
المرايطون ١١٠ ، ١١١ ، ٥٨٢	بنو العباس ٣٢٤
المسلمون ٤٣ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٥٢ ، ٥٣	بنو عبد المؤمن ٤٨٢ ، ٤٨٩
٧٤ ، ٧٨ ، ٨١ ، ٨٥ - ٨٧ ، ٩٠	بنو غانية ٤ أنظر الملثون
١٠٤ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ٤٦٨ ، ٤٦٩ ،	بنو غرون ٦٥ ، ٧٤
٤٧٢	بنو مرين ٦٤
المصامدة ٤١٨	بنو نصر ١٨٢ ، ٢٤٥
الملثون (بنو غانية) ٤٨٦	حمير ٥٥٩
الموحدون ١٢٧ ، ١٢٨	الخرزج ٩٢
النصارى ٨٦ ، ١٢٤ ، ١٢٧ ، ٤١٦ ،	الدين - المدجنون ٣٢ ، ١٤٠
٤٧٠ ، ٤٧١	اندولة الحكمة ٢٤٩
النصرانية ٣٣ ، ١٠٥	الدولة العامرية ١٠٣ ، ١٠٥

## فهرست البلدان والأماكن

المرية ؛ ٤٨ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣٢ ، ١٤٤ -  
 ، ١٤٧ ، ١٦١ ، ١٦٢ ، ١٨٤ ، ٣٣٠ ،  
 ، ٣٦٠ ، ٣٦١ ، ٣٨٢ ، ٣٨١ ، ٣٦٤ ،  
 ، ٤١٩ ، ٤٢١ ، ٤٢٦ ، ٤٣٣ ، ٤٣٤ ،  
 ٤٩١

أنتقيرة ؛ ٢٨

الانتكيرة ؛ ٤٣ ، ٤٦

أندرش ؛ ١٩٥

الأندلس ؛ ٧ ، ١٣ ، ٢١ ، ٢٩ - ٣١ ،

٤٠ ، ٥٠ ، ٦٨ ، ٨٨ ، ٩٠ ، ٩٣ ،

١٠٦ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١١٦ ، ١٢٦ ،

١٣٧ ، ١٣١ ، ١٣٣ ، ١٤٣ - ١٤٥ ،

١٧٤ ، ١٧٦ ، ١٨٦ ، ١٩٦ ، ٢٣٠ -

٢٣٢ ، ٢٤١ ، ٢٧٤ ، ٣٠١ ، ٣٠٣ ، ٣٣٩ ،

٤١٧ ، ٤٩٤ ، ٥٢٥ ، ٥٣٥ ، ٥٧٠ ، ٥٧٢ ،

أوريولة ؛ ٣٤٩

أى ولاتن ؛ ١٩٢

### ب - ت

باب البيرة ؛ ٢٤٩ ، ٢٦٩

باب البنود ؛ ٦٥ ، ٧٥

باب الربض ؛ ٧٦

باب عبد الجبار ؛ ٤١٦

باب الفخارين ؛ ٥٦١

باب الفرج ؛ ١١١

باب القنطرة ؛ ١٢٥

باجة ؛ ١١٩ ، ٢٣٩

باغة ؛ ٧٩

بحانة ؛ ١٦٢

بحاية ؛ ٣٣ ، ١٣٥ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ، ٢٠٢ ،

٢٠٣ ، ٣١٨ ، ٢٢٣ ، ٢٢٥ ، ٢٢٦ ،

- ١ -

أبابة ؛ ٤٨ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ١٢٦ ،

أبنية ؛ ٩٠

أجدونية ؛ ٤٤

أرجدولة ؛ ٥٢

أرجونة ؛ ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٩ ، ٢٧١

الأرض الكبيرة ؛ ٤٤

الأرك ؛ ٩٩

إستبة ؛ ٥٢٨

إستجة ؛ ١٢٦ ، ٣١٥

الإسكندرية ؛ ٢٢١ ، ٢٣٢ ، ٢٣٤ ، ٢٣٩

الإسكوريال ؛ أنظر مكتبة الإسكوريال

أشونة ؛ ٨٦ ، ٨٧

إشبيلية ؛ ٤٣ ، ٤٧ ، ٨٣ ، ٨٦ ، ٩٤ ،

٩٨ ، ١٠٨ - ١١٠ ، ١١٦ ، ١١٧ ،

١١٩ ، ١٢٦ ، ١٣٠ ، ١٣٣ ، ١٣٨ ،

١٤٠ ، ١٧٠ ، ٢٢٨ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩ ،

٤٢١ ، ٤٣١ .

أشتبونة ؛ ٢٤ ، ١٤٥ ، ٥٢٨

أشونة ؛ ٩٠

إصهان ؛ ٢٢٨ ، ٢٣٣

إطرابلس ؛ ١٠٣

أطيرة ؛ ٨١

أغاث وريكة ؛ ١١٥ ، ١١٨ ، ١١٩

إفراغة ؛ ١٢١

إفرنسية ؛ ٨٥ ، ٨٦

إفريقية ؛ ٩٥ ، ١٧٩ ، ٢٨٩ ، ٣٤٩ ، ٤٥١ ، ٥٦٣

أكاديمية التاريخ بمريد ؛ ٣

ألبنول ؛ ١٤٥

إلبيرة ؛ ١٠٥ ، ١٣٠ ، ٢٩٣ ، ٣٤٤

١٨٠ ، ٢٤٠ ، ٢٤٢ ، ٤١٩ ، ٤٥٠ ،

٤٥٢ ، ٤٦٠ ، ٥٧١ ، ٥٧٧

### ج-خ

جامع الزيتونة ؛ ٣-٦ ، ١٣ ، ٢٢٣

جبال المرية ؛ ١٦٥

جبال غمارة ؛ ٢١

جبل الفتح ؛ ٢٣-٢٥ ، ٥١ ، ٨٧ ، ٨٨

الجزيرة الخضراء ؛ ٨٨ ، ١٠٢ ، ١١٨ ،

١٣١ ، ١٧١ ، ٢٢٨ ، ٥٦١

جزيرة شقر ؛ ٣٤٣

جنة العريف ؛ ٢٧

جيان (وكونة) ؛ ٣٨ ، ٤٧ ، ٨٣ ، ٩٣ ،

٩٤ ، ٩٦ ، ٩٩ ، ١٢٦ ، ١٢٨ -

٢٧١ ، ٣٨٨

جيرة ؛ ٧٩

الحجاز ؛ ٤٤٦ ، ٥٦٣

الحجر الأسود ؛ ٣٣

حوران ؛ ٢٣٣

حصن أشر ؛ ٥٣ ، ٥٧ ، ٨٢

حصن إقليج ؛ ١٢٦

حصن برج الحكيم ؛ ٨٥

حصن برشانة ؛ ٤٨٢

حصن برغة ؛ ٧٨ ، ٨٠ ، ٨١

حصن بليش ؛ ٩٩

حصن جلال ؛ ١٢١

حصن الخويز ؛ ٨٧

حصن زمرة ؛ ٨٧

حصن السهلة ؛ ٧٨

حصن شرانية ؛ ١٢٦

حصن شلب ؛ ٢٣٩

حصن القشور ؛ ٨٥

حصن اللقوة ؛ ٤٦٩

حصن مسقوط ؛ ١٢٥

٢٤٢ ، ٣٥٩ ، ٤٥١ ، ٤٥٢ ، ٥٦٨

برجلونة (برشلونة) ؛ ٣٣ ، ٤٢ ، ٨٥ ،

١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٢٣

برجة ؛ ١٤٥ ، ١٥٩ ، ٣٤٤

برشانة ؛ ١٤٢ ، ٤٨٧

برغش ؛ ٤٨

برقة ؛ ٢٨٩ ، ٢٩٣

برطغال (البرتغال) ؛ ٤٣ ، ٨٧

بسطة ؛ ١٠٦ ، ١٢٦ ، ١٣٨

بطليوس ؛ ٥٨١

بغداد ؛ ٩٥ ، ١٢٩ ، ١٣١ ، ١٧٤ ، ٢٣٣ ،

٤٤٨

بلاد الريف ؛ ١٥١

بلاد القبلة ؛ ١٠٥

بلاد الهند ؛ ١٦٠

البلد الجديد ؛ ٢١ ، ٢٨ ، ٤٠

بلد العناب ؛ ١٣٥

البلد القديم ؛ ٤٠

بلش ؛ ١٣٨

بلنسية ؛ ٩٨ ، ١٢١ ، ١٢٦ ، ٢٢٣ ، ٢٧٩ ،

٤٨٥ ، ٥٠٧

بنبلونة ؛ ٤٤

البيت الحرام ؛ ٥٥٨

بياسة ؛ ١٢٦

بيت المقدس ؛ ٢٣٢ ، ٤٥٠

بيرة ؛ ١٤٦

بيونة ؛ ٤٣

تاكرونا ؛ ٩٢

تدمير ؛ ١٠٦

تكرنت ؛ ١٣٥

التكرور ؛ ١٩٢

تلمسان ؛ ٢١ ، ٢٢ ، ٤١ ، ٩٧ ، ١٩٢ ،

١٩٣ ، ٢٠٠ ، ٢١٩ ، ٢٢٣ ، ٢٢٥ ،

٢٢٦ ، ٤٢٦ ، ٤٣٣ ، ٤٥٠ ، ٥٢٩

تونس ؛ ٣ ، ٢٢ ، ٣٣ ، ٤٢ ، ١٣٥ ،

١٥٠ ، ١٥١ ، ١٥٨ ، ١٧٩ ، ١٨٤ ،  
 ١٨٦ ، ٢٢٦ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٣١ ،  
 ٢٤٠ ، ٣٤٩ ، ٤٢١ ، ٤٢٦ ،  
 السبيكة ؛ ١٠٠  
 سجاسة ؛ ٣٩ ، ١٩٢ ، ٣٧٩ ، ٥٧١  
 سقر سقونة ؛ ٩٢  
 سكون ؛ ٢٨٨  
 سلا ؛ ٢٩ ، ١٤٠ ، ١٩٧ ، ٣٧١  
 شاطبة ؛ ١٢٣ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ٢٣٩  
 الشام ؛ ١٠٨  
 شذونة ، كورة ؛ ٢٣٠  
 شرق الأندلس ؛ ١٠٦ ، ١٢٣ ، ١٢٦ ، ٣٠٠  
 شقورة ؛ ٣٨٨  
 شلب ؛ ٤١٨  
 الصخور ؛ ١٢٨ ، ١٢٩  
 طبرنش ؛ ٤٧٨  
 طيرة ؛ ٤٢٥  
 طرطوشة ؛ ١٢٦  
 طريانة ؛ ٤٣٢  
 طريف ؛ ١٨٠  
 طشانة ؛ ١٠٨  
 طليطلة ؛ ٤٧ ، ١٣٣ ، ٤١٦  
 طنجة ؛ ٢١ ، ١١٣ ، ١١٧  
 طيبة ( المدينة ) ؛ ٢١٩ ، ٢٣٥ ، ٤٤٦ ، ٤٦٢

## ع - غ

العدوة ؛ ٩٥ ، ١٠٩ ، ١٤١ ، ١٩١ ، ٢٩٤  
 ٣٧١ ، ٤٢٦  
 البريش ؛ ١٠٨  
 عقبة إيلة ؛ ٥٦٧  
 غرناطة ؛ ٦ ، ٩٤ ، ٩٨ ، ١١٨ ، ١٢٦ ،  
 ١٢٧ ، ١٢٩ - ١٣٤ ، ١٣٦ ، ١٣٨ ،  
 ١٣٩ ، ١٤٢ ، ١٥٦ ، ١٧٢ ، ١٨٧ ،  
 ١٩٦ ، ٢١٤ ، ٢٣١ ، ٢٣٢ ، ٢٤٢

حصن مطرنيش ؛ ١٢٦  
 حصن متيل ؛ ٨٥ ، ٨٧  
 حصن وحبر ؛ ٨١  
 الحمراء ( قصر وقلعة ) ؛ ٢٦ ، ٥٢ ، ٨٠ ،  
 ١٤٦ ، ١٩٨  
 حص ؛ أنظر إشبيلية  
 الحمة ؛ ١٦٢  
 حة مرشانة ؛ ٣٦٤  
 حوة الدرب ؛ ٤١٦  
 خراسان ؛ ١٦٠  
 الخزانة الملكية بالرباط ؛ ٣

## د - ز

دار الحديث الكاملية ؛ ٤٥١  
 دائية ؛ ١٢٦  
 درب القرعوني ؛ ٤١٦  
 دلالية ؛ ١٤٥  
 دمشق ؛ ٢٢٩ ، ٢٣٣ ، ٤٤٦ ، ٤٥٠  
 دومة الجندل ؛ ٥٥٨  
 ذكوان ؛ ٢٨  
 رابطة العقاب ؛ ١٥٥  
 رباط آسقى ؛ ١٢٩  
 ربض البيازين ؛ ١٢٧ ، ٣٠٠  
 الربض الشرق ؛ ٤١٦  
 وسبة أبان ؛ ٤١٦  
 رغو ؛ ٤٧ ، ٤٨ ، ٩٨  
 رندة ؛ ٣٠ - ٣٢ ، ٧٨ ، ٨٠ ، ٨٧ ،  
 ١١٠ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ٢٤٠ ، ٢٨٠ ،  
 ٣٦٨ ، ٤٤٦ ، ٤٤٧ ، ٤٥٨ ، ٤٧٤  
 روطه ؛ ٨٧  
 ريه ، كورة ؛ ٢٧٥  
 الزاوية ؛ ٥٠٤

## س - ط

سبتة ؛ ١٨ ، ٢١ ، ٢٣ ، ٢٨ ، ١١٦ ،



القنبر ؛ ٤٣١

قيجاطة ؛ ٤٦٧

كدية مردنيش ؛ ١٢٧

الكعبة ؛ ٥٦٥ ، ٥٦٦

ل — م

لوشة ؛ ٢٨ ، ٢٦٩ ، ٣٤٣

ماردة ؛ ١٣٠

المارستان الأعظم ؛ ٥١٥٤٥٠

مارستان مصر ؛ ٥٠

مالقة ؛ ٣٠ ، ٣٢ ، ٣٧ ، ٧٨ ، ٨٠ ، ١٢٧

١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣٨ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٤٦

١٧٠ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ، ١٧٦ ، ١٨٢ ، ١٨٢

١٩٦ ، ١٩٩ ، ٢٢٧ ، ٢٣٠ ، ٢٣٢ ، ٢٣٢

٢٤٢ ، ٣١٥ ، ٣٢٧ ، ٣٤٠ ، ٣٧٩ ، ٣٧٩

٤٤٣ ، ٥٠٥ ، ٥٠٩ ، ٥١٥ ، ٥١٦ ، ٥١٦

٥٢٨ ، ٥٦٤ ، ٥٧٥

المدينة ؛ أنظر طيبة

مدينة سالم ؛ ١٠٧

مراكش ؛ ٤١ ، ١٣٠ ، ٣٣٨ ، ٣٦٤ ، ٣٦٤

٣٩٦ ، ٤٨٢ ، ٤٨٨ ، ٥١٧

مربلة ؛ ٢٨ ، ١٤٥

مرج الرقاد ؛ ١٢٧

مرسى تلهي ؛ ١٦١

مرسية ؛ ١٢١ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٣١ — ١٣١

٣٤٨ ، ٤٢٦ ، ٤٣١

مرشافة ؛ ٩٠ ، ٤١٩

المشرق ؛ ٣١٧ ، ٢٣١ ، ٢٣٧ ، ٢٤٢ ، ٢٤٢

٢٧٤ ، ٤٣٤ ، ٤٤٦ ، ٥٢٥

مشهد الحسين ؛ ٤٤٨

مصر ؛ ١٠٨ ، ١٩٣ ، ٢٣٢ ، ٢٣٤ ، ٢٨٩ ، ٣٠٠

المغرب ؛ ١٥ ، ٢١ ، ٢٨ ، ٣٠ ، ٣٣ ، ٣٣

٣٩ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٩ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ٨٤

١٠٥ ، ١٦٧ ، ١٩٣ ، ١٩٥ ، ٢٧٤ ، ٢٧٤

٢٨٩ ، ٣٧٢ ، ٤٤٦ ، ٤٤٨ ، ٥١٥ ، ٥٧٥

٢٥٦ ، ٢٦٩ ، ٢٨٢ ، ٢٨٥ ، ٢٩٣ ، ٢٩٣

٣٠٠ ، ٣١٧ ، ٣٢٩ ، ٣٣٨ ، ٣٤٣ ، ٣٤٣

٣٥٩ ، ٣٨٨ ، ٤٢٦ ، ٤٣٤ ، ٤٤٥ ، ٤٤٥

٤٤٥ ، ٤٨٧ ، ٤٩١ ، ٥٠٤ ، ٥٠٦ — ٥٠٦

٥١٥ ، ٥٢١ ، ٥٢٧ ، ٥٦١ ، ٥٦٣ — ٥٦٥

٥٧٠

غليسية ؛ ٤٣

غمدان ؛ ٥٥٧

## ف . ق . ك

فاس ؛ ٢٥ ، ٣٠ ، ٣٣ ، ١٠٥ ، ١٤٠ ، ١٤٠

١٤١ ، ١٨٧ ، ١٩١ ، ٢٠٤ ، ٢٢١ ، ٢٢١

٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٢٣٢ ، ٢٥٧ ، ٢٦٥ ، ٢٦٥

٢٨٧ ، ٢٨٨ ، ٣٠٠ ، ٣٠٣ ، ٥١٥ ، ٥١٥

٥١٧ ، ٥٢١ ، ٥٢٣

فحص الفت ؛ ٢٨

فرغليط ؛ ٣٨٨

الفسطاط ؛ ٢٢٩

فنيانة ؛ ١٤٥

القاهرة ؛ ٤٣٤ ، ٤٥١

قرطبة ؛ ٤٨ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٨ ، ١٠٢ ، ١٠٢

١١٦ ، ١٣٠ ، ١٣٣ ، ٢٢٦ ، ٣٢٧ ، ٣٢٧

٣٣٧ ، ٣٨٨ ، ٣٩٦ ، ٤١٦ ، ٤٩٤ ، ٤٩٤

٥٠٥ ، ٥٣٧ ، ٥٢١ ، ٥٢٢ ، ٥٨٢

قرطمة ، معقل ؛ ٢٧٥

قرونة ؛ ٨٥ ، ٨٧ ، ٩٠ ، ١٢٦ ، ١٢٦

قرية الخزرج ؛ ٩٣

قشتالة ؛ ٢٣ ، ٣٠ ، ٣٢ ، ٤٠ ، ٤٢ — ٤٢

٤٦ ، ٧٢ ، ٧٠ ، ٧٢ ، ١٠٧ ، ١٢٣ ، ٣٠٠

قصبة ألمرية ؛ ٦٥ ، ٤١٩

قصبة قيحاطة ؛ ٤٧١ ، ٤٧٢

قفصة ؛ ٤٧٩

قنالش ؛ غزوة ؛ ١٠٧ ، ١٤٥

مقبرة ابن عباس : ٤١٦

المقرمة : ١٤١

مكتبة الإسكوريال : ٦ - ٣

المكتبة الزيدانية : ٥

مكة : ٢٠٣ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٤٤٦

المنكب : ١٣٥ ، ٣١٠ ، ٣٦٤

منورقة : ٢٤٩

المهدية : ٤٨٦

موقعة بكركي : ٢٩٣

موقعة الزلانة : ١١٤

موقعة طريف : ٣٦٨

موقعة العقاب : ٣٢٩

ن - ي

نبارة : ٤٤٤

نجد : ٣١٧ ، ٣١٨

النهر الأعظم ( الوادي الكبير ) : ١٠٨

نهر الغدق : ٣٤٣

هين : ١٦١

وادي آش : ١٧ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٣٨ ، ٤٩ ،

١٢٦ ، ١٣١ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٤١ ،

١٨٧ ، ٣٦٧

وادي الحجارة : ١٠٧

وادي النيران : ٣٦٠

وادي لو : ١٥١

وادي هدارة : ٢٦

وادي يانة : ٤٦٩

يومين : ١٠٨

## فهرست الأعلام

ابن يشكوال ؛ ٢٣٠ ، ٣٩٠ ، ٤١٦ ، ٤٨٩ ، ٥٨١

ابن بطرون ؛ ٧٤

ابن بقی (أبو الحسن بن محمد) ؛ ٣٣٨ ، ٤٨٩

ابن تاذراقین ، أبو محمد ؛ ٢٢

ابن تیمیة ؛ ٢٠٣

ابن جابر (محمد بن أحمد الموارى) ؛ ٣٣٠

ابن جبير ، عبد السلام ؛ ٢٣٠

ابن جبير ، محمد بن أحمد ؛ ٧ ، ٢٣٠

ابن جزى الكلبي ، أبو عبد الله (محمد بن محمد)

ابن أحمد ؛ ٢٥٦ ، ٢٥٧

ابن جزى الكلبي (محمد بن عبد الله بن يحيى) ؛

٤٥٢

ابن جهور ، أبو الوليد ؛ ٥١٧

ابن الجنان (محمد بن محمد بن أحمد الأنصاري) ؛

٦ ، ٣٤٨

ابن الحباب ، أبو الحسن علي ؛ ١٨٣ ، ٢٢٧ ،

٢٨٢ ، ٤٥٣

ابن الحاج البلقي ، أبو البركات ؛ ١٨ ، ١٤٣ ،

١٤٧ ، ١٦٠ ، ١٦٣ ، ١٦٨ ، ١٩٧ ،

٢٧٢ ، ٣٠٣ ، ٣٤٢ ، ٣٦٤ ، ٤١٨ ،

٤١٩ ، ٤٢٢ ، ٤٣٣ ، ٤٣٤

ابن الحاج البضيعة (محمد بن عبد الله) ؛ ٤٤٢

ابن الحاج (محمد بن علي) ؛ ١٣٩

ابن الحاجب ؛ ٢٠٣ ، ٢٢٣

ابن حبيش ، أبو القاسم ؛ ٣٩٠ ، ٤٨٣ ،

٤٨٨

ابن الحداد الوادي آشي ؛ ٦ ، ٣٣٣

ابن حزب الله (محمد بن محمد) ؛ ٣٦٧

ابن حزم ، أبو محمد ؛ ١٧٦

ابن حسون ، أبو مهران ؛ ٤٤٤

— ١ —

إبراهيم بن أبي بكر الحفصي ، السلطان ؛ ٢٢

إبراهيم بن أبي الفتح ؛ ٢٦

إبراهيم بن أبي الوليد ؛ ٣٢٥

إبراهيم بن أبي يحيى الحفصي ، السلطان ؛ ٤٢

إبراهيم بن إسحاق النساني ؛ ٢٣٢

إبراهيم بن الحكيم ، أبو إسحاق ؛ ٤٦١

إبراهيم بن حكيم الكنتاني ؛ ٢٠١

إبراهيم بن المل ؛ ٤٨٨

ابن الأبار القضاي ، أبو عبد الله ؛ ١٤٤ ،

٤٧٩

ابن أبي اليقاء ؛ ٣٤٣

ابن أبي خالد ؛ ٩٨

ابن أبي الخصال (محمد بن مسعود بن خالصة) ؛

٦ ، ٧ ، ٣٢٧ ، ٣٣٨ ، ٣٨٨ ، ٤١٦ ، ٤٩٥

ابن أبي خيشمة الجباني ؛ ٣١٥

ابن أبي زيد ؛ ٢١٧

ابن أبي السداد الباهلي ، أبو محمد ؛ ١٣٩ ،

١٧٠ ، ١٧٩

ابن أبي العيش ، أبو الحسن محمد ؛ ٢٢٣

ابن أبي القاسم السبيل ؛ ٤٨٣

ابن أرقم الحميري ؛ ١٤١

ابن الأزرق ؛ ١٢٢

ابن أضحى (أبو الحسن علي بن عمر) ؛ ٥٠٤

ابن الأفلطس ، عمر المتوكل ؛ ١١٨ ، ١١٩ ،

٤٩٤ ، ٥٨٢

ابن الباذش ، أبو الحسن ؛ ٣١٥ ، ٥٢١

ابن باق الأموي ؛ ٣٣٨

ابن برطلة ، أبو محمد عبد الرحمن ؛ ٣٤٣

ابن بسام ؛ ٣٣٣ ، ٥٨٢ ، ٥٨٣

ابن حكم ، أبو عثمان ؛ ٢١٩ - ٢٢١ ، ٢٤٩  
 ابن الحكيم اللخمي ، أبو بكر ؛ ٢٧٢ ، ٤٦١  
 ابن الحكيم اللخمي ، أبو عبد الله (ذو الوزارتين) ٤٦٢ ، ٤٤٤ ، ٢٤١ ، ١٣٦ ، ٧ ، ٦  
 ابن الحكيم اللخمي ، أبو القاسم ؛ ٢٦٦  
 ابن حمادة (محمد بن أيوب بن غالب) ؛ ١٢٢  
 ابن حدين ، أبو جعفر ؛ ٥٨٢ ، ٥٥٥  
 ابن حوط الله ، أبو سليمان ؛ ٢٣٤ ، ٣٢٧  
 ابن حوط الله ، أبو محمد ؛ ٣٢٧  
 ابن الخطيب ، لسان الدين ؛ ٤ - ٧ ، ١٧ ، ٥٧٣ ، ٥٧٢ ، ١٨٩ ، ٣٥ ، ٢٧ ، ٢٠ ، ١٩  
 ٥٨١ ، ٥٨٠ ، ٥٧٧  
 ابن خفاجة ، أبو إسحاق ؛ ٣٩٠  
 ابن خلدون ، أبو زيد ولي الدين ؛ ٢٩٩ ، ٥٨٢  
 ابن خنيس الجعري ؛ ٦ ، ٧ ، ١٧٤ ، ٥٢٨  
 ابن خير ؛ ٤٨٧  
 ابن خيرة المواعيني ؛ ٣٣٧  
 ابن دراج القسطل ؛ ١٠٧  
 ابن ذي النون ، يحيى ؛ ٥١٧  
 ابن زعير ؛ ١٢١  
 ابن رشيد الفهرى ، أبو عبد الله ؛ ١٣٩ ، ١٧١ ، ١٧٩ ، ١٨٤ ، ٢٤٥ ، ٤٤٥ ، ٤٤٤  
 ٤٦٢ ، ٤٥٣  
 ابن الزبير ، أبو جعفر ؛ ٣٧ ، ١٣٩ ، ١٤٤ ، ١٧٩ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٣٠ ، ٢٤٢ ، ٢٨٢ ، ٢٨٤ ، ٣١٦ ، ٣٤١ ، ٣٤٣ ، ٣٨٨ ، ٣٩٠ ، ٤١٨ ، ٤٢٦ ، ٥٠٦ ، ٤٧٧  
 ابن رزيق ، أبو الحسن محمد ؛ ٣٤٩  
 ابن زرك (محمد بن يوسف الصريحي) ؛ ٤ ، ٣٠٠ ، ٧  
 ابن الزيات الكلاعي ؛ ١٣٨  
 ابن زيدون ؛ ١٠٩ ، ١١٣  
 ابن سعيد الأندلسي (عل بن موسى) ؛ ٦ ، ٥٨٢  
 ابن سيد الناس اليعمرى (محمد بن محمد) ؛ ١٨٠  
 ابن شبرين ، أبو بكر ؛ ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٤٧٤ ، ٣٧٩  
 ابن الشديد (محمد بن محمد) ؛ ٣٨٦ ، ٥١٦  
 ابن شرف ؛ ٢٩٠  
 ابن شليطور الهاشمي ؛ ٣٦٠ ، ٣٦٤  
 ابن شهيد (أحمد بن عبد الملك) ؛ ١٠٧  
 ابن صاحب الصلاة ؛ ١٠٧ ، ١٤٤  
 ابن صفوان القيسي ؛ ٣٨١  
 ابن الصيرفي ؛ ١١٨ ، ١٢٠ ، ٥١٧  
 ابن طفيل القيسي (محمد بن عبد الملك) ؛ ٦ ، ٤٧٨ ، ٤٨٢  
 ابن طلحة ؛ ١٤٤  
 ابن عبد الصمد ؛ ١٢٠  
 ابن عبد الملك المراكشي ؛ ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٣٤٩ ، ٤٨٢ ، ٤٨٨ ، ٤٩٧ ، ٥٠٦ ، ٥٨١ ، ٥١٧  
 ابن عبد الواحد البلوي (محمد بن محمد) ؛ ٣٨٢  
 ابن عذارى المراكشي ؛ ٩٨  
 ابن عساكر (عبد الرحمن بن الحسين) ؛ ٢٣٣  
 ابن عسكر (محمد بن علي بن الخضر) ؛ ١٧٢ ، ٣٤٣ ، ٤٤٤ ، ٤٨٤  
 ابن عماد الحرائي ؛ ٤٤٩  
 ابن عمار ؛ ١٠٩  
 ابن عمر القدوي ؛ ٢١٤  
 ابن عميرة ، أبو المطرف ؛ ١٤٧ ، ٣٥٣  
 ابن عياش التجيبي البرشاني ؛ ٦ ، ٤٨٢ ، ٤٨٤ ، ٤٨٧  
 ابن عياض (روالي بلنسية) ؛ ١٢١  
 ابن غالب الرصافي ؛ ٧ ، ٥٠٥ - ٥٠٧  
 ابن هانية المسوقي ، يحيى ؛ ١٢١ ، ٤١٨  
 ابن الفواز البلنسي ، أبو العباس ؛ ٢٢٣ ، ٥٥٢  
 ابن فرتون ؛ ١٤٤  
 ابن الفرس ، أبو القاسم ؛ ٤٩١

ابن حكم ، أبو عثمان ؛ ٢١٩ - ٢٢١ ، ٢٤٩  
 ابن الحكيم اللخمي ، أبو بكر ؛ ٢٧٢ ، ٤٦١  
 ابن الحكيم اللخمي ، أبو عبد الله (ذو الوزارتين) ٤٦٢ ، ٤٤٤ ، ٢٤١ ، ١٣٦ ، ٧ ، ٦  
 ابن الحكيم اللخمي ، أبو القاسم ؛ ٢٦٦  
 ابن حمادة (محمد بن أيوب بن غالب) ؛ ١٢٢  
 ابن حدين ، أبو جعفر ؛ ٥٨٢ ، ٥٥٥  
 ابن حوط الله ، أبو سليمان ؛ ٢٣٤ ، ٣٢٧  
 ابن حوط الله ، أبو محمد ؛ ٣٢٧  
 ابن الخطيب ، لسان الدين ؛ ٤ - ٧ ، ١٧ ، ٥٧٣ ، ٥٧٢ ، ١٨٩ ، ٣٥ ، ٢٧ ، ٢٠ ، ١٩  
 ٥٨١ ، ٥٨٠ ، ٥٧٧  
 ابن خفاجة ، أبو إسحاق ؛ ٣٩٠  
 ابن خلدون ، أبو زيد ولي الدين ؛ ٢٩٩ ، ٥٨٢  
 ابن خنيس الجعري ؛ ٦ ، ٧ ، ١٧٤ ، ٥٢٨  
 ابن خير ؛ ٤٨٧  
 ابن خيرة المواعيني ؛ ٣٣٧  
 ابن دراج القسطل ؛ ١٠٧  
 ابن ذي النون ، يحيى ؛ ٥١٧  
 ابن زعير ؛ ١٢١  
 ابن رشيد الفهرى ، أبو عبد الله ؛ ١٣٩ ، ١٧١ ، ١٧٩ ، ١٨٤ ، ٢٤٥ ، ٤٤٥ ، ٤٤٤  
 ٤٦٢ ، ٤٥٣  
 ابن الزبير ، أبو جعفر ؛ ٣٧ ، ١٣٩ ، ١٤٤ ، ١٧٩ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٣٠ ، ٢٤٢ ، ٢٨٢ ، ٢٨٤ ، ٣١٦ ، ٣٤١ ، ٣٤٣ ، ٣٨٨ ، ٣٩٠ ، ٤١٨ ، ٤٢٦ ، ٥٠٦ ، ٤٧٧  
 ابن رزيق ، أبو الحسن محمد ؛ ٣٤٩  
 ابن زرك (محمد بن يوسف الصريحي) ؛ ٤ ، ٣٠٠ ، ٧  
 ابن الزيات الكلاعي ؛ ١٣٨  
 ابن زيدون ؛ ١٠٩ ، ١١٣  
 ابن سعيد الأندلسي (عل بن موسى) ؛ ٦ ، ٥٨٢

ابن هاشمك - إبراهيم : ١٢٦ - ١٢٧  
ابن هود - المتوكل (محمد بن يوسف) : ٧  
٩٤ - ٩٥ - ١٢٨ - ١٣٣ - ٣٥٢ - ٣٥٩

ابن هيش : ٩٣

أبو إسحق بن أبي العاصي : ٥٣

أبو إسحق الإلبيري : ١٥٥

أبو إسحق البليقي : ٢١

أبو إسحق الزوالى : ١٧٣

أبو إسحق بن الحاج : ٤١٩ - ٤٢٠

أبو إسحق بن حبيب : ٢٣٣

أبو إسحق بن حكم السلوى : ٢١٥ - ٢١٨

أبو إسحق - شرف الدولة : ١٣١

أبو إسحق الطيار : ٢٠١

أبو إسحق بن عبد الرقيق : ٢٤٢

أبو إسحق النافق : ١٨٤ - ٢٤٢ - ٢٨٢

أبو إسحق الموحدي ، السيد : ٣٢٨

أبو البدر بن عبد الله بن الزبير : ٤٤٩

أبو بكر ، الخليفة : ٣٢١

أبو بكر بن إبراهيم بن يربوع السقي : ٥٢

أبو بكر بن خيس : أنظر ابن خيس

أبو بكر بن خيرة : ٣٣٨

أبو بكر الداني : ١١٥

أبو بكر بن زرقون : ٤٨٨

أبو بكر بن سابق : ٣١٥

أبو بكر بن السعيد ، السلطان : ٢١ - ٢٢

أبو بكر بن صهيب : ١٤٤

أبو بكر بن عباد المري : ١١١

أبو بكر بن عبد العزيز : ٣٢٨ - ٤٠٤

أبو بكر بن عبدة الإشبيل : ٢٤٢

أبو بكر بن العربي : ٢١٣ - ٣٨٠

٤٨٧

أبو بكر الكاتب : ٩٨

أبو بكر بن محمد اليحصبي : ٩٦

ابن فطرس (محمد بن عبد الله) : ٤٤٣

ابن القاسم : ٢١٤ - ٢١٥

ابن اقلبي الكاتب : ٤٨٤

ابن قزمان الزهرى (محمد بن عيسى) : ٦٤ - ٧٤

٤٨٩ - ٤٩٤ - ٥٠٤ - ٥٠٥

ابن القصيرة ، أبو بكر : ٦٤ - ٧٤ - ٥١٦

ابن قطبة الدوسي (محمد بن أحمد) : ٢٥٠

ابن قطبة (محمد بن محمد بن أحمد) : ٢٥٣

ابن قطبة (محمد بن محمد بن محمد) : ٢٥٥

ابن قطبة (محمد بن محمد بن محمد بن أحمد) : ٢٥٤

ابن قطبة (محمد بن محمد بن محمد بن أحمد) : ٢٥٥

ابن قطرال : ٣٤٩

ابن قيد : ٤٨٨

ابن الكباد ، أبو عبد الله : ١٧١ - ١٧٩

ابن لب الأبي (محمد بن عبد الله) : ٤٣٣

ابن مجاهد الرندي : ١٧١

ابن مرج الكحل (محمد بن إدريس) : ٦٤ - ٧٤

٣٤٧

ابن مرزوق ، الخطيب ، أبو عبد الله : ٣٠٣ - ٣١٠

ابن مشتمل (محمد بن محمد بن جعفر) : ٣٦٤

ابن مضاء ، أبو العباس : ٣٩٠ - ٥٢١

ابن مقاتل (محمد بن محمد) : ٣٧٩

ابن منخل النافق (محمد بن أحمد) : ١٣٣

ابن مندر الإشبيل (أبو العباس أحمد) : ٤٢١

ابن منظور القيسي : ١٧٠

ابن مهيب اللخمي ، أبو بكر : ٤١٨ - ٤١٩

٤٢٥

ابن النعمة : ٤٨٨

ابن هاني الأزدي الإلبيري : ٢٨٨ - ٢٩٠

٥٠٤

ابن هبة الله الحراني : ٤٤٨

أبو بكر بن هشام ؛ ١٧٤  
 أبو بكر بن هود ، الوائق بالله ؛ ١٣١  
 أبو تمام (حبيب بن أوس) ؛ ٢٣٤ ، ٣٢٢ ،  
 ٣٢٦ ، ٣٢٤  
 أبو جعفر الإليبري ؛ ٣٣٠  
 أبو جعفر البلنسي ؛ ٥٠٦ ، ٥٠٧  
 أبو جعفر التيزولي ؛ ٩٨  
 أبو جعفر بن أحمد بن جزى ؛ ٣٧  
 أبو جعفر الحريري ؛ ٢٧٤  
 أبو جعفر بن حسان ؛ ٢٣١  
 أبو جعفر بن الخطيب ؛ ١٣٩  
 أبو جعفر بن داود ؛ ٤٦٥  
 أبو جعفر بن الزيات ؛ ١٣٩ ، ٢٤٢ ، ٢٧٤  
 أبو جعفر الشقوري ؛ ١٧٨  
 أبو جعفر بن عثمان ؛ ٤٨٣ ، ٣٤٣  
 أبو جعفر بن غصن ؛ ٤٣٤  
 أبو جعفر بن مسعدة ؛ ٢٨٧  
 أبو جعفر الوقشي ؛ ١٢٤  
 أبو جعفر بن يحيى الكنانى ؛ ٥٢١  
 أبو الحجاج الأعلم ؛ ٥١٧  
 أبو الحجاج الشتمري ؛ ١١٥  
 أبو الحجاج الطرطوشي ؛ ٢٢٥  
 أبو الحجاج المنتشافري ؛ ٣٦٧  
 أبو الحجاج بن الشيخ ؛ ٣٢٩  
 أبو الحجاج بن مغرور ؛ ٢٢٨  
 أبو الحجاج بن يسمون ؛ ٢٣٢  
 أبو الحسن بن أبي الموالى ؛ ٢٨٨  
 أبو الحسن بن الأخضر ؛ ٥٢١  
 أبو الحسن بن برى ؛ ٢٢٥  
 أبو الحسن بن التلمساني ؛ ٣٠٣  
 أبو الحسن بن الحسن ؛ ١٣٥ ، ١٧٧  
 أبو الحسن الرعيني ؛ ٣٤٢ ، ٣٤٥ ، ٤٩٧  
 أبو الحسن بن زرقون ؛ ٤٢١  
 أبو الحسن بن سراج ؛ ٣١٥  
 أبو الحسن بن سهل ؛ ٣١٥ ، ٣٤٩  
 أبو الحسن بن شريح ؛ ٣٣٨ ، ٤٨٩ ، ٥١٧  
 أبو الحسن بن شعيب ؛ ٤٤٠  
 أبو حسن الشقوري ؛ ١٧٣  
 أبو الحسن بن عبيده ؛ ٢٤٦  
 أبو الحسن عضد الدولة ؛ ١٣١  
 أبو الحسن بن عقيل الرندي ؛ ١٧١  
 أبو الحسن بن علي الشاذي ؛ ٢٣٤  
 أبو الحسن بن فرحون ؛ ٢١٩ ، ٢٢٠  
 أبو الحسن بن فضيلة ؛ ١٧٩  
 أبو الحسن القييجاطي ؛ ٢٧٤ ، ٤٣٤  
 أبو الحسن المريئي ، السلطان ؛ ٤١  
 أبو الحسن بن مستنور ؛ ٢٤٢  
 أبو الحسن بن ملحان ؛ ٤٧٩  
 أبو الحسن بن موسى ؛ ٢٢٦  
 أبو حفص بن عبد المؤمن الموحدى ؛ ٣٣٨  
 أبو حمو (موسى بن يوسف) ؛ ٢٢ ، ٤١ ،  
 ١٩٣  
 أبو الخطاب بن واجب ؛ ١٧٣  
 أبو الربيع بن سالم ؛ ٢٢٣ ، ٣٤٣ ، ٣٤٩ ،  
 ٤٢٦  
 أبو زكريا بن أبي سلطان ، الرئيس ؛ ١٣٠  
 أبو زكريا الإصبهاني ؛ ١٧٣  
 أبو زيان (محمد بن أبي زيد بن عبد الرحمن) ؛  
 ٤٠  
 أبو زيد بن الإمام ؛ ٢١٤ ، ٢١٥ ، ٢١٧ ،  
 ٢١٨  
 أبو زيد السهيلي ؛ ٣٢٨  
 أبو سالم (إبراهيم بن أبي الحسن) السلطان ؛ ٢١  
 ٢٧ ، ٢٩ ، ٣٩ ، ٤١ ، ٢٩٤ ، ٣٠٢ ،  
 ٣٠٦  
 أبو سعيد الموحدى ، السيد ؛ ١٢٧ ، ٣٣٨  
 أبو سعيد بن لب ؛ ٣٠٣  
 أبو طالب بن القرشي الزهرى ؛ ٥٠٣

أبو بكر بن هشام ؛ ١٧٤  
 أبو بكر بن هود ، الوائق بالله ؛ ١٣١  
 أبو تمام (حبيب بن أوس) ؛ ٢٣٤ ، ٣٢٢ ،  
 ٣٢٦ ، ٣٢٤  
 أبو جعفر الإليبري ؛ ٣٣٠  
 أبو جعفر البلنسي ؛ ٥٠٦ ، ٥٠٧  
 أبو جعفر التيزولي ؛ ٩٨  
 أبو جعفر بن أحمد بن جزى ؛ ٣٧  
 أبو جعفر الحريري ؛ ٢٧٤  
 أبو جعفر بن حسان ؛ ٢٣١  
 أبو جعفر بن الخطيب ؛ ١٣٩  
 أبو جعفر بن داود ؛ ٤٦٥  
 أبو جعفر بن الزيات ؛ ١٣٩ ، ٢٤٢ ، ٢٧٤  
 أبو جعفر الشقوري ؛ ١٧٨  
 أبو جعفر بن عثمان ؛ ٤٨٣ ، ٣٤٣  
 أبو جعفر بن غصن ؛ ٤٣٤  
 أبو جعفر بن مسعدة ؛ ٢٨٧  
 أبو جعفر الوقشي ؛ ١٢٤  
 أبو جعفر بن يحيى الكنانى ؛ ٥٢١  
 أبو الحجاج الأعلم ؛ ٥١٧  
 أبو الحجاج الشتمري ؛ ١١٥  
 أبو الحجاج الطرطوشي ؛ ٢٢٥  
 أبو الحجاج المنتشافري ؛ ٣٦٧  
 أبو الحجاج بن الشيخ ؛ ٣٢٩  
 أبو الحجاج بن مغرور ؛ ٢٢٨  
 أبو الحجاج بن يسمون ؛ ٢٣٢  
 أبو الحسن بن أبي الموالى ؛ ٢٨٨  
 أبو الحسن بن الأخضر ؛ ٥٢١  
 أبو الحسن بن برى ؛ ٢٢٥  
 أبو الحسن بن التلمساني ؛ ٣٠٣  
 أبو الحسن بن الحسن ؛ ١٣٥ ، ١٧٧  
 أبو الحسن الرعيني ؛ ٣٤٢ ، ٣٤٥ ، ٤٩٧  
 أبو الحسن بن زرقون ؛ ٤٢١  
 أبو الحسن بن سراج ؛ ٣١٥

أبو الطاهر السلفي ؛ ٢٢٦ ، ٢٢٨  
 أبو العباس بن إدريس ؛ ٤٨٨  
 أبو العباس بن الأشقر ؛ ٢٢١  
 أبو العباس بن غالب ؛ ٣٢٧  
 أبو العباس الرندي ؛ ٢٢٢  
 أبو العباس بن عبد المؤمن البتاني ؛ ٢٣٤  
 أبو العباس الغبريني ؛ ٢٤٢  
 أبو العباس الغربي ؛ ٢٢٨  
 أبو العباس النياقي ؛ ٤٨٩  
 أبو العباس الوزعي ؛ ٣١٦  
 أبو عبد الرحمن بن مساعد ؛ ٤٨٩  
 أبو عبد الله بن الأبار ؛ ١٧٤ ، ٣٤٢  
 أبو عبد الله بن أبي سلطان ، الرئيس ؛ ١٣٠  
 أبو عبد الله بن أحمد بن عروس ؛ ٢٣٢  
 أبو عبد الله بن أضحى ؛ ٩٧  
 أبو عبد الله بن بكر الإلييري ؛ ١٧٤  
 أبو عبد الله بن برطال ؛ ٢٤٢  
 أبو عبد الله بن بيش ؛ ٣٠٣  
 أبو عبد الله بن حريث ؛ ١٨٤ ، ٢٤٢  
 أبو عبد الله بن الحسن ؛ ١٧٣  
 أبو عبد الله بن حسن بن مجير ؛ ٢٣٤  
 أبو عبد الله بن الحصار ؛ ١٧٩  
 أبو عبد الله بن حيد ؛ ٤٨٣  
 أبو عبد الله بن الرميي ؛ ٩٦ ، ١٢٩ ،  
 ١٣٢ ، ٤١٩  
 أبو عبد الله بن الزبير ؛ ١٧١  
 أبو عبد بن زنون ؛ ١٢٩  
 أبو عبد الله بن سلمة ؛ ٣٣٩  
 أبو عبد الله بن سلمان ؛ ٥٢١  
 أبو عبد الله بن عيسى التميمي ؛ ٢٣٢  
 أبو عبد الله بن القحار ؛ ١٣٤ ، ٣٠٢  
 أبو عبد الله بن محمد الكرسوفي ؛ ٢٠٠  
 أبو عبد الله بن مسلمة ؛ ٣٣٩  
 أبو عبد الله بن أنجار ؛ ٢٢٣  
 أبو عبد الله بن نصر ؛ ١٧٣  
 أبو عبد الله بن هارون ؛ ٢٠٣  
 أبو عبد الله بن هاني ؛ ١٥٠ ، ١٨٣  
 أبو عبد الله بن هشام الشواش ؛ ٤٢١  
 أبو عبد الله الأبل ؛ ٢٠٢ ، ٢٢٤ ، ٢٢٥  
 أبو عبد الله الأزدي ؛ ٢٢٨  
 أبو عبد الله الترجاني ؛ ٢٢٥  
 أبو عبد الله الدباغ المالقي ؛ ٢٢٤  
 أبو عبد الله السلال ؛ ١٧١  
 أبو عبد الله الشطي ؛ ٢٢١  
 أبو عبد الله الطرسوفي ؛ ١٣٤  
 أبو عبد الله الطنجاني ؛ ١٧١ ، ١٧٩ ، ٢٤٢ ،  
 ٢٧٤ ، ٣٤٠  
 أبو عبد الله المقرئ (محمد بن علي الأوسي) ؛  
 ٢٨٤ ، ٢٨٥  
 أبو عبد الله العلوي التلمساني ؛ ٣٠٣  
 أبو عبد الله الغاري ؛ ١٨٤  
 أبو عبد الله الفاسي ؛ ٢٢١  
 أبو عبد الله اللوشي اليمصبي ؛ ٢٦٩ ، ٣٠٣  
 أبو عبد الله المبرقي ؛ ٤٣٤ ، ٤٨٩  
 أبو عبد المجيد المالقي ؛ ١٤٤  
 أبو عبيد بن يوسف بن سعادة ؛ ٤٨٨  
 أبو عبيد الله بن أبي القاسم الأنصاري ؛ ١٧٩  
 أبو عثمان بن عيسى ؛ ٣٤٠  
 أبو علي بن أبي الشرف ؛ ٢٤٢  
 أبو علي بن حمدون ؛ ٢٨٩  
 أبو علي بن خلاص ؛ ٣٤٩  
 أبو علي بن طاهر بن ربيع ؛ ١٧٩  
 أبو علي بن علوان ؛ ٢٤٢  
 أبو علي بن كسرى الموري ؛ ٣٢٨  
 أبو علي الحداد ؛ ٢٢٨  
 أبو علي الراندحي ؛ ٣٦٤  
 أبو علي الشلوين ؛ ٣٤٩  
 أبو علي الصديق ؛ ٥٢١

أبو الطاهر السلفي ؛ ٢٢٦ ، ٢٢٨  
 أبو العباس بن إدريس ؛ ٤٨٨  
 أبو العباس بن الأشقر ؛ ٢٢١  
 أبو العباس بن غالب ؛ ٣٢٧  
 أبو العباس الرندي ؛ ٢٢٢  
 أبو العباس بن عبد المؤمن البتاني ؛ ٢٣٤  
 أبو العباس الغبريني ؛ ٢٤٢  
 أبو العباس الغربي ؛ ٢٢٨  
 أبو العباس النياقي ؛ ٤٨٩  
 أبو العباس الوزعي ؛ ٣١٦  
 أبو عبد الرحمن بن مساعد ؛ ٤٨٩  
 أبو عبد الله بن الأبار ؛ ١٧٤ ، ٣٤٢  
 أبو عبد الله بن أبي سلطان ، الرئيس ؛ ١٣٠  
 أبو عبد الله بن أحمد بن عروس ؛ ٢٣٢  
 أبو عبد الله بن أضحى ؛ ٩٧  
 أبو عبد الله بن بكر الإلييري ؛ ١٧٤  
 أبو عبد الله بن برطال ؛ ٢٤٢  
 أبو عبد الله بن بيش ؛ ٣٠٣  
 أبو عبد الله بن حريث ؛ ١٨٤ ، ٢٤٢  
 أبو عبد الله بن الحسن ؛ ١٧٣  
 أبو عبد الله بن حسن بن مجير ؛ ٢٣٤  
 أبو عبد الله بن الحصار ؛ ١٧٩  
 أبو عبد الله بن حيد ؛ ٤٨٣  
 أبو عبد الله بن الرميي ؛ ٩٦ ، ١٢٩ ،  
 ١٣٢ ، ٤١٩  
 أبو عبد الله بن الزبير ؛ ١٧١  
 أبو عبد بن زنون ؛ ١٢٩  
 أبو عبد الله بن سلمة ؛ ٣٣٩  
 أبو عبد الله بن سلمان ؛ ٥٢١  
 أبو عبد الله بن عيسى التميمي ؛ ٢٣٢  
 أبو عبد الله بن القحار ؛ ١٣٤ ، ٣٠٢  
 أبو عبد الله بن محمد الكرسوفي ؛ ٢٠٠  
 أبو عبد الله بن مسلمة ؛ ٣٣٩

- أبو علي النساني ؛ ٢١٥  
 أبو عمر الطنجي ؛ ١٧١  
 أبو عمر اللوثي ؛ ٢٧٠  
 أبو عمران بن أبي تلب ؛ ٥٢١  
 أبو عمرو بن أحمد النفزي ؛ ٢٢٩  
 أبو عمرو بن سالم ؛ ٥٠٦  
 أبو عمرو بن عباد ؛ ٤٨٩  
 أبو عمرو بن العلاء ؛ ٢١٧  
 أبو عثمان فارس ، السلطان ؛ ١٧ ، ١٨ ،  
 ٢٠ ، ٢١ ، ١٨٧ ، ١٩٥ ، ٢٩٤  
 أبو عيسى بن أبي السداد ؛ ٣٤٩  
 أبو الفتح بن زيان بن مسعدة ؛ ٢٢٦  
 أبو الفرج بن الجوزي ؛ ٢٣٣  
 أبو القاسم البلوي ؛ ٤٨٣  
 أبو القاسم بن بق بن فافعة ؛ ٢٢٨  
 أبو القاسم بن حزب الله ؛ ١٥٠  
 أبو القاسم بن حسان ؛ ٤٦٥  
 أبو القاسم بن الشاط ؛ ١٨٤  
 أبو القاسم بن صوابة ؛ ٥٢١  
 أبو القاسم بن الطليسان ؛ ٤٩٧  
 أبو القاسم بن عباد ؛ ١٠٨  
 أبو القاسم بن عمران ؛ ١٧٤  
 أبو القاسم بن نبيل ؛ ٣٤٩  
 أبو القاسم بن يسر ؛ ٤٤٨  
 أبو القاسم الحسيني ؛ ١٥٠ ، ١٩٧  
 أبو القاسم السهيلي ؛ ٣٢٨  
 أبو القاسم الملاحي (محمد بن عبد الواحد النافق) ؛  
 ١٣٣ ، ٣٨٩  
 أبو القاسم المواعيني ؛ ٤٨٧ ، ٤٩١  
 أبو القمر هلال ؛ ١٢٧  
 أبو الحجد بن الأحوص ؛ ١٧١  
 أبو محمد بن أبي الأحوص ؛ ١٧٤  
 أبو محمد بن أبي الدياس ؛ ٥٠٩  
 أبو محمد بن حسن اللواق ؛ ٢٣٤  
 أبو محمد الرشاطي ؛ ٤٧٩  
 أبو محمد بن سهل الضرير ؛ ٤٨٨  
 أبو محمد بن السيد ؛ ٥٢١  
 أبو محمد بن الصايغ ؛ ١٤٦  
 أبو محمد بن عتاب ؛ ٥٢١  
 أبو محمد بن عطية ؛ ١٧  
 أبو محمد بن المؤذن ؛ ٢٤٢  
 أبو محمد البسطي ؛ ٩٩  
 أبو محمد الدلاصي ؛ ٢٢٢  
 أبو محمد القرطبي ؛ ٣٢٨  
 أبو مدين ، شعيب بن الحسين ؛ ١٩١ - ١٩٣  
 أبو مروان البياضي ؛ ٤٨٩  
 أبو مروان بن مسرة ؛ ٣٢٧  
 أبو النجاة سالم ، عماد الدولة ؛ ١٣٠ ، ١٣١  
 أبو الوليد بن حجاج ؛ ٤٨٩  
 أبو الوليد بن شيكة ؛ ٢٣٢  
 أبو الوليد بن يحيى بن سعد ؛ ٣٢٥  
 أبو يحيى بن عبد الحق ؛ ٩٧  
 أبو يحيى بن الكاتب ؛ ٩٦  
 أبو يعقوب الموحدي ، السيد ؛ ١٢٧  
 أبو يوسف بن طلحة ؛ ٤٨٧  
 أبي بن كعب ؛ ٣٢٠  
 أحمد بن إبراهيم بن أحمد الخراساني ؛ ٤٤٩  
 أحمد بن أبي الوليد (أبو القاسم) ؛ ٣٢٥  
 أحمد بن أحمد الزجاجي البغدادي ؛ ٤٥٠  
 أحمد بن إسحاق ، أبو المعالي ؛ ١٨٠  
 أحمد بن زيد بن الحسن ؛ ١٣٣  
 أحمد بن عبد الله بن عمر بن معطي ؛ ٤٤٨  
 أحمد بن أبي غالب الرصافي ؛ ١٠٧  
 أحمد بن قاسم الأصولي ؛ ٢٨٨  
 أحمد بن محمد الأشمري ؛ ١٨٠  
 أحمد بن يحيى بن إبراهيم الحميري ؛ ٣٢٦  
 إدريس المأمون ، الخليفة الموحدي ؛ ٩٧ ، ١٣٠



إدريس الواثق ، أبو دبوس ، الخليفة الموحدى ؛

٩٧

إدقوش بن فردلان ؛ ١١٠ ، ١١٤

إسحاق بن أبي الماص ؛ ٢٧٤

إسماعيل بن تهر الأيادي ؛ ٣١٩

إسماعيل بن قریش بن عباد ؛ ١٠٨

إسماعيل بن موسى ؛ ٢٢٩

إعتماد الرميكية ؛ ١١٠ ، ١١٩

إمروء القيس ؛ ٢٢٠

أندريق (الكونت) ؛ ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٥ ، ٤٦

أنس بن مالك ؛ ٢٢٩

أيوب بن عبد الله الفهرى ؛ ٢٢٨

## ب — ث

باديس بن حبوس ؛ ١١٨

برقسين ؛ ٤٣

بركات الخشوعي ، أبو الطاهر ؛ ٢٢٩ ، ٢٣٣

البرنس ؛ ٤٤ — ٤٦

بطره بن أدقش بن هرانده ؛ ٨١

بطره بن الهنشه بن هرانده ؛ ٢٢ ، ٤٢

بلج بن بشر القشيري ؛ ١٠٨ ، ٢٣٠

بلج بن يحيى بن أبي بردة ؛ ١٧٦

بوريل ، الكونت ؛ ١٠٦

تاج الدين الأمدى ؛ ٢٢٢

الترمذى ، أبو إسماعيل ؛ ٢٢٦ ، ٢٢٩

تاشفين بن علي بن يوسف ؛ ٣٤٣

ثابت بن علي بن عبد العزيز ؛ ٤٥١

## ج — خ

جار الله بن عساكر ، أبو اليمن ؛ ٤٤٨

جايمش بن بطره (خايى الفاتح) ؛ ٩٨

جاينجوس ، المستشرق ؛ ٣ ، ٤

جرور ، القائد ؛ ١١٦

جعفر بن علي بن فلاح ؛ ٢٨٩ ، ٢٩٠

جهودى بن عبد الرحمن ؛ ١٤١

جوهر الصقل ؛ ٢٨٩

الحاج البباس ؛ ٤٩

الحارث بن أسد ؛ ٣٢٢

حارثة بن العباس بن مرداس ؛ ٤٣

حازم القرطاجي ، أبو الحسن ؛ ١٨٥

حسان بن مالك بن هاني ؛ ١٠٧

الحسن بن أيوب بن زيد ؛ ١٧٣

الحسن بن قاسم الحلالى ؛ ٢٧٥

حسين بن حسين ؛ ٢١٨

الحسين بن هبة الله الربيعى ؛ ٢٣٣

حسين بن يوسف الحمصى ؛ ٢٢٦

الحصرى القيروانى ؛ ١١٢

الحكم المستنصر ؛ ١٠٣

حمزة بن يوسف السبى ؛ ٢٢٦

حياتك بن عبد العزيز ؛ ٢٣٣

خليل بن أبي بكر المرادى ؛ ٤٤٨

الخليل النحوى ؛ ٣٢٢

الخونجى ؛ ٢١٧

## د — ز

الدارقطنى ؛ ١٤٨ ، ٣٥١

داود بن الملك المظلم عيسى ؛ ٤٥٠

الدليل البركى ؛ ٤٩ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٧٣

الدليل المورورى ؛ ٢٦

الدك (الدوق) ؛ ٤٤

دنطية ؛ ٤٥

ديرنيور ، هارتفج ؛ ٣

الرازى ، أحمد بن محمد بن موسى ؛ ١٣٣

الرشيد بن عباد ؛ ١٠٩ ، ١١٤ ، ١١٧

رشيد الدين العطار ؛ ٢٣٤

الرشيد ، الخليفة الموحدى ؛ ٩٧

رضوان النصرى ، أبو التميم ؛ ١٥ ، ٢٦

رضى الدين القسطنطينى ؛ ٤٤٨

رميلك بن حججاج ؛ ١١٠

زيان بن مردنيس ، أبو جميل ؛ ٩٨  
زينب بنت عبد اللطيف البندادي ؛ ٤٤٨

س — ظ

السالمى الكاتب ؛ ١٢٣

سعد بن عبادة ؛ ٩٢

سعد بن الغنى بالله ؛ ٣٦

سعد بن إبراهيم الخياط ؛ ٢٠١

سعيد بن عبد الله الشنترينى ؛ ١٠٧

سليمان بن على بن عبد الله التلمسانى ؛ ٤٥٠

سماجة الوزير ؛ ٢٨٢ ، ٢٨٣

سهل بن مالك ، أبو الحسن ؛ ٣٢٩ ، ٣٥٩

سيويه ؛ ٢١٥

الشافعى ، الإمام ؛ ٢١٧ ، ٢٢٦

شاكر بن الفخار الماتى ؛ ٥٠٦

شرف الدين بن التلمسانى ؛ ٢١٥

شرف الدين الدمياطى ؛ ٢٢٢

شمس الدين بن قيم الجوزية ؛ ٢٠٣

شيخ الغزاة ؛ ١٦

صاعد بن الحسن اللغوى ؛ ١٠٦

صدر الدين الفهارى ؛ ٢٠٣

صفوان بن إدريس ؛ ٤٨٥

ضمرة بن كنانة بن بكر ؛ ٢٣٠

طارق بن زياد ؛ ١٠٢

طاهر بن محمد (المهند) ؛ ١٠٧

ع — غ

عائكة ، أم الحجد ؛ ٢٣٢ ، ٢٣٤

العادل ، الملك ؛ ٢٢٢

عباس بن عطية ، أبو عمرو ؛ ٢٢٠

عبد الحق بن ربيع ؛ ٢٢٣

عبد الرحمن بن أبي جو ، أبو تاشفين ؛ ٢١٤

عبد الرحمن الصنهاجى ؛ ٢٢٤

عبد الرحمن بن على بن عمر ، الأمير ؛ ٣٩

عبد الرحمن بن قاسم ؛ ٢٢٨

عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله ؛ ٢٠١

عبد الرحيم بن عبد المنعم التدميرى ؛ ٤٤٩

عبد العزيز بن سلطان الدافى ؛ ٤٤٥

عبد العزيز الجزيرى ؛ ٢٤٢

عبد العزيز المربى ، السلطان ؛ ٤١

عبد الكبير الإشبيل ، أبو محمد ؛ ٤٢١

عبد الكريم بن عطاء الله ، أبو محمد ؛ ٢٣٤

عبد الكريم بن على بن جعفر القرشى ؛ ٤٥١

عبد اللطيف الحجرى ، أبو محمد ؛ ٢٣٣

عبد الله بن أحمد بن الملقوم ؛ ٢٢١

عبد الله بن بلقين ؛ ١١٨ ، ٢٨٢ ، ٢٨٣

عبد الله بن عباد ، أبو بكر ؛ ١١٠

عبد الله بن عبد العزيز بن مسعود ؛ ٤١٨

عبد الله بن قيس ؛ ١٧٦

عبد الله بن محمد بن أبي بكر الطبرى ؛ ٤٥١

عبد الله بن محمد التجيبى الدكل ؛ ٥٢١

عبد الملك بن إدريس الجزيرى ، ١٠٧

عبد الملك بن سهل ؛ ١٠٧

عبد الملك بن صناديد ، أبو مروان ؛ ٩٦

عبد الملك المعافرى ؛ ١٠٥

عبد الملك بن مفضل الواسطى ؛ ٤٥١

عبد المنعم بن سبال ، أبو محمد ؛ ٣١٦ ، ٣٢٩

عبد المنعم بن محمد بن يوسف الخيمى ؛ ٤٤٨

عبد المنعم بن يحيى القرشى الزهرى ؛ ٤٥٠

عبد المهيم بن محمد الحضرمى ؛ ٤٥٣

عبد المؤمن بن خلف الدمياطى ؛ ١٨٠ ، ٤٤٨

عبيد الله بن أحمد بن أبي ربيع القرشى ؛ ٤٥٢

عتبة بن يحيى الجزولى ؛ ١٢٩

عثمان بن أبي العلاء ؛ ١٣٧ ، ١٤١

عثمان بن أبي محمد بن جندرة ؛ ٤٥١

عثمان بن عبد القوى البلوى ؛ ١٨٠

عثمان بن عبد المؤمن ، السيد أبو سعيد ؛ ٢٣١ ،

الغزوي ، ميخائيل ٣٤  
النشئي ، المقدم ١٢٨ ، ١٢٩  
ف - ل

فاطمة بنت إبراهيم البعلبكي ٤٥٠  
فاطمة بنت الرسول ٥٩  
الفتح بن خاقان ، أبو نصر ١٠٩ ، ٤٩٤ ، ٥٠٥

فخر الدين الرازي ٢٠٢ ، ٢٢٢  
فرج بن محمد بن قصير ، أبو سعيد ٩٦  
فضل بن فضيلة المافري ١٣٩ ، ٢٧٤  
قاسم بن أحمد بن السكوت ١٧٩  
القاسم بن محمد الصنهاجي ٢٢٥  
قص بن ساعدة ٣٢٤

### ل - م

المازري الإمام ٣٢٧  
مالك بن أنس ، الإمام ٢١٤ ، ٢١٥  
مالك بن عباد ١١٧  
المامون بن عباد ١٠٩ ، ١١٦  
المتنبي ، أبو الطيب ٣٢٢ ، ٣٢٣ ، ٣٢٤ ، ٣٢٦  
محمد بن إبراهيم الحكيم ٩٧  
محمد بن إبراهيم بن داود الحميري ٣٧١  
محمد بن إبراهيم بن عبد الجليل الأنصاري ٩٦  
محمد بن إبراهيم بن فضيلة ٣٤١  
محمد بن إبراهيم المرادي ( ابن العشاب ) ٥٢٥  
محمد بن أبي بكر ١٧٧  
محمد بن أحمد الأقصري الفاسي ١٧١  
محمد بن أحمد البغدادي ٢٢٩  
محمد بن أحمد الحسني ٣٠٣  
محمد بن أحمد الرازي ( ابن الخطاب ) ٢٢٩  
محمد بن أحمد السالمي ٤٨٩  
محمد بن أحمد الصندلاني ٣٢٨  
محمد بن أحمد بن عبد الله الإستنجي ٣١٥ ، ٣٢٩

عثمان بن علي ٩٧  
عثمان بن يحيى بن عمر بن رحو ٣٨ ، ٧٦  
عزيز بن خطاب ، أبو بكر ٣٤٩  
عطاف بن نعيم ١٠٨  
علم الدين الشيعوني ٤٥١  
علي بن إبراهيم الشيباني ٩٦  
علي بن أحمد الميموني القسطلاني ٤٥١  
علي بن بدر الدين بن موسى بن رحو ٣٨  
علي التللسي الجراحي ٢٠١  
علي بن عبد الرحمن المقدسي ٤٥٠  
علي بن عبد الكريم بن عبد الله الدمشقي ٤٤٩  
علي بن عبد الله بن الحسن ٣٧  
علي بن محمد بن أبي القاسم ٤٥٠  
علي بن محمد بن سعيد اليحصبي ٩٦  
علي بن نصر ٧٤  
علي بن يوسف ، أمير المسلمين ٤٧٧ ، ٥١٩  
علي بن يوسف الميذري السفاح ٤٤٧  
علي بن يوسف بن كاشة ٣١  
عمر بن أبي ربيعة ٢٧٦  
عمر بن أبي سعيد ، الأمير ١٤١  
عمر بن الخطاب ٣٢١  
عمر بن شاذان ٢٢٩  
عمر بن عبد الله بن علي ٢٩ ، ٣٩ - ٤١  
عمر بن عبد الحميد الأزدي ٣٢٧  
عمر بن عبد الحميد الميمني ٢٣٣  
عمر اللوشي ٤٥٧  
عمر بن المنجم البغدادي ١٠٦  
عمران بن موسى المشدالي ٢٠١ ، ٢١٤ ، ٢١٥  
عياض بن موسى اليحصبي ٢٢٣  
عيسى بن الحسن بن أبي منديل ٢٣  
عيسى بن محمد بن عبد الله ٢٠١  
غازي بن أبي الفضل بن الجلاوي ٤٥٠

محمد بن أحمد بن عبد الله الأندلسي ؛ ٤٥١  
 محمد بن أحمد بن عبد الملك القشتالي ؛ ١٨٧  
 محمد بن أحمد بن محمد الأشعري ؛ ١٣٥  
 محمد بن أحمد بن محمد الحسيني ؛ ١٨  
 محمد بن أحمد بن ناصر بن حيون ؛ ١٨١  
 محمد بن إسماعيل الزبيدي ؛ ١٠٧  
 محمد بن إسماعيل بن عبد الله الأنماطي ؛ ٤٤٥  
 محمد بن إسماعيل بن فرج ؛ ٢٦  
 محمد بن حسان ؛ ١٧٢  
 محمد بن الحسن البروني ؛ ٢٠١  
 محمد بن حسن العمراني الشريف ؛ ٥٢٣  
 محمد بن الحسن القرشي ؛ ١٠٧  
 محمد بن سعد بن مردئيش ؛ ٤٠٧ ، ١٢١ ، ١٢٤ ، ١٢٤  
 ١٢٥ ، ١٢٧ ، ٤٨٩ ، ٥٠٥  
 محمد بن صالح بن رحيمة الكنافي ؛ ٤٥١  
 محمد بن عباس الأشعري ؛ ٤٤٩  
 محمد بن عبد الرحمن العقيلي ؛ ٤٧٦  
 محمد بن عبد الرحمن المتأهل ؛ ٤٧٧  
 محمد بن عبد الله بن داود الغافقي ؛ ٤٢٦  
 محمد بن عبد الله بن عبد النور ؛ ٢٠١  
 محمد بن عبد الملك بن جهور ؛ ١٠٧  
 محمد بن علي بن خاتمة الأنصاري ؛ ٤٩١  
 محمد بن علي بن العابد الأنصاري ؛ ٢٨٧  
 محمد بن علي بن عبد الله القيسي ؛ ٢٨٦  
 محمد بن علي بن عبد الله اللخمي ؛ ٥  
 محمد بن علي بن محمد الحمداني ؛ ٤٨٨  
 محمد بن عياش الخزرجي ؛ ١٧٩  
 محمد بن عياض بن موسى اليحصبي ؛ ٩٧ ، ٢٢٦  
 ٢٢٨ ، ٢٢٩  
 محمد بن غالب الطريقي ؛ ٤٦٤  
 محمد بن فتح الإشبيلي (الأشبرون) ؛ ٩٧ ، ١٣٨  
 محمد بن قاسم بن أبي بكر القرشي ؛ ٥١٥  
 محمد بن قايذ الكلاعي ؛ ٢٤١

محمد بن مالك الطغفري ؛ ٢٨٢  
 محمد بن محمد بن حامد الإصبهاني ؛ ٢٣٣  
 محمد بن محمد بن عبد الرحمن التوزري ؛ ٢١٣  
 محمد بن محمد بن عبد الله اللوشي ؛ ٩٣  
 محمد بن محمد بن عبد الملك الأنصاري الأوسي ؛  
 ٥٢٧  
 محمد بن محمد القرشي ؛ ٤٢٧  
 محمد بن محمد بن نصر ؛ ٩٥  
 محمد بن محمد بن يوسف ... بن نصر الخزرجي ؛  
 السلطان ؛ ٥  
 محمد بن محمد بن يوسف بن نصر ، السلطان ؛  
 ٤٤٥ ، ٤٤٧  
 محمد بن مطرف بن شخيص ؛ ١٠٧  
 محمد بن هارون ؛ ١٧٩  
 محمد بن يحيى الأشعري المالك ؛ ١٧٦  
 محمد بن يحيى الباهلي ( ابن المسفر ) ؛ ٢٠٢ ،  
 ٢٠٣  
 محمد بن يحيى السكري ؛ ٤٨٩  
 محمد بن يحيى الفسافي البرجي ؛ ٢٩٣ ، ٢٩٥  
 محمد بن يحيى بن هيرة الشيباني ؛ ٤٤٩  
 محمد بن يوسف بن إسماعيل (السلطان الغني بالله) ؛  
 ٥ ، ١٣ ، ١٤ ، ٢٥ ، ٢٧ ، ٢٨ ،  
 ٣٠ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٥ ، ٣٩ ، ٤٨ ،  
 ٥٤ ، ١٣٤  
 محمد بن يوسف بن عبد الله التميمي ؛ ٥٢١  
 محمد بن يوسف ... بن نصر (محمد بن الأحمر  
 الكبير) ؛ ٧ ، ٩٢ ، ١٠٠ ، ١٣٠ ،  
 ١٣٣ ، ٤١٥ ، ٤٢٥  
 المرتضى بالله ، الخليفة الموحد ؛ ٩٧  
 المستنصر بالله الحفصي ؛ ٩٧ ، ٤٢٧  
 المستنصر بالله العباسي ؛ ٩٥ ، ١٢٩ ، ١٣١  
 المعتمد بن عباد ؛ ١٠٨ - ١١١ ، ١١٦ - ١٢٠ ،  
 ٥١٧

وليد بن موفى ٤٨٨  
 يحيى بن جاد البعلبكي ٤٤٩  
 يحيى الحكيم ٤٤٤  
 يحيى بن عبد الرحمن الأشعري ٩٦  
 يحيى بن عبد الله القرشي ٤٤٩  
 يحيى بن عبد الواحد بن أبي حفص ٩٧  
 يحيى بن عمر بن رحو ٣٨ ، ١٦  
 يحيى بن محمد بن أبي الفصن ٢٣٤  
 يحيى بن الناصر ، الخليفة الموحدى ٩٧  
 يزيد بن حاتم بن قبيصة ٢٨٩  
 يزيد الراضى ( ابن عياد ) ١١٠ ، ١١٦  
 يعقوب بن عبد الحق ، أبو يوسف ، السلطان ٩٧

يعقوب المنصور ، الخليفة الموحدى ٤٨٢ ،  
 ٤٨٣ ، ٤٨٥  
 يعقوب بن الملك الناصر صلاح الدين ٤٥٠  
 يعمرأس بن زيان ٩٧ ، ٤٢٧  
 يوسف بن أحمد بن أبي عيشون ٤٨٨  
 يوسف أبو الحجاج ، السلطان ١٤ ، ٩٦  
 يوسف بن أبي ناصر السفاوى ٤٥٠  
 يوسف بن تاشفين ١١٨ ، ٥١٧ ، ٥١٩  
 يوسف بن عبد الحق ، أبو يعقوب ، السلطان ١٩٧  
 يوسف بن هارون الزيدى ١٠٦  
 يونس بن مغيث ٤٨٩

المعز لدين الله الفاطمى ٢٨٩ ، ٢٩٣  
 مفرج بن سلمة ٤٨٩  
 المقرئ ، عبد الرحمن بن أبي بكر ١٩١  
 المقرئ ، محمد بن محمد بن أحمد القرشي ١٩١ ، ١٩٨ ، ٣٠٢  
 المنصور بن أبي عامر ٧ ، ١٠٢ ، ١٠٥  
 منصور بن أحمد بن عبد الحق المشدال ٤٥٢  
 منصور الزواوى ، أبو علي ٣٠٢ ، ٣٩١  
 منصور بن سليمان ٢١  
 المنصور بن عبد الحق ، أبو يوسف ١٤٠  
 موسى بن نصير ١٠٢

## ن — ي

ناصر الدين المشدال ، أبو علي ٢٠٢ ، ٢٠٤  
 ٢٤٢  
 الناصر بن المنصور ، الخليفة الموحدى ٤٨٢ ،  
 ٤٨٦  
 نزهون القليعية ٥٠٤  
 النبي العربي ٥٩ ، ٨٩  
 نصر ، أبو الجيوش ، السلطان ١٤٠ ،  
 ٤٤٥  
 هرانده بن الهنش بن شانجه (فرناندر الثالث) ٩٨  
 هشام المؤيد ، الخليفة ١٠٣  
 هشام بن يوسف بن الملبجوم ٥١٧



كُل طبع المجلد الثاني من كتاب « الإحاطة في أخبار غرناطة »  
بمطابع الشركة المصرية للطباعة والنشر ، بمدينة القاهرة المعزية  
في اليوم الرابع عشر من جمادى الثانية سنة ١٣٩٤ هـ الموافق لليوم  
الرابع من شهر يولييه سنة ١٩٧٤ م

# **HISTORY AND BIOGRAPHICAL DICTIONARY OF GRANADA**

entitled

## **AL - IHATA FI AKHBAR GHARNATA**

BY

**VIZIER LISAN - ud - DIN IBN - ul - KHATIB**

Edited with an Introduction and Notes

BY

**MOHAMED ABDULLA ENAN**

Author of : Moorish Empire in Spain. Age of the Almoravides and Almohades.  
End of the Moorish Empire in Spain. Monumentos Moros en Espana y Portugal,  
Life and Work of Ibn Khaldun. Life and Work of Ibn - ul - Khatib; etc.

**Vol. II**

Publisher : Al-Khanghi Bookshop, Cairo

Al-Tibaa Almisriyah Co. Press

Cairo - 1974